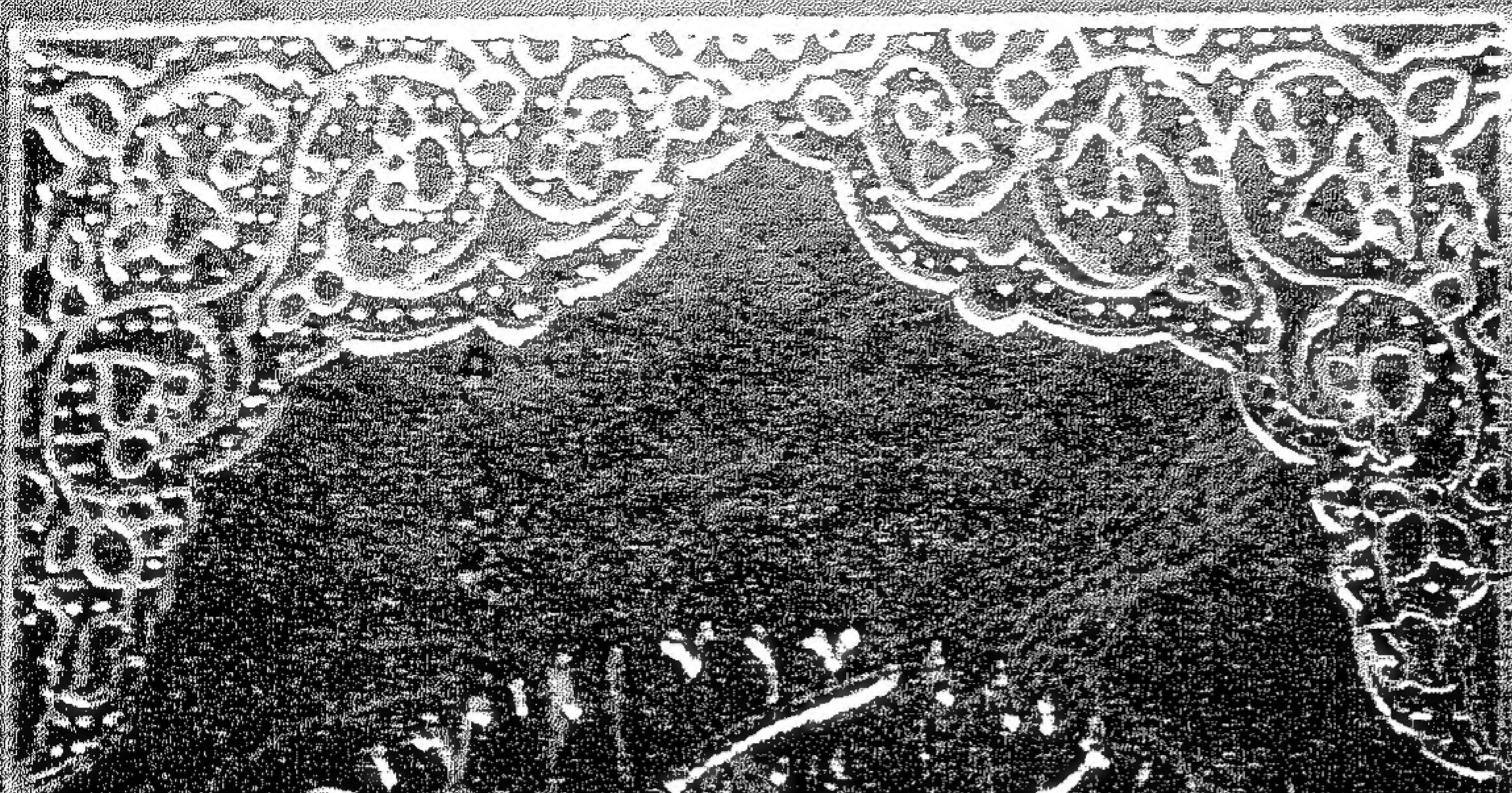
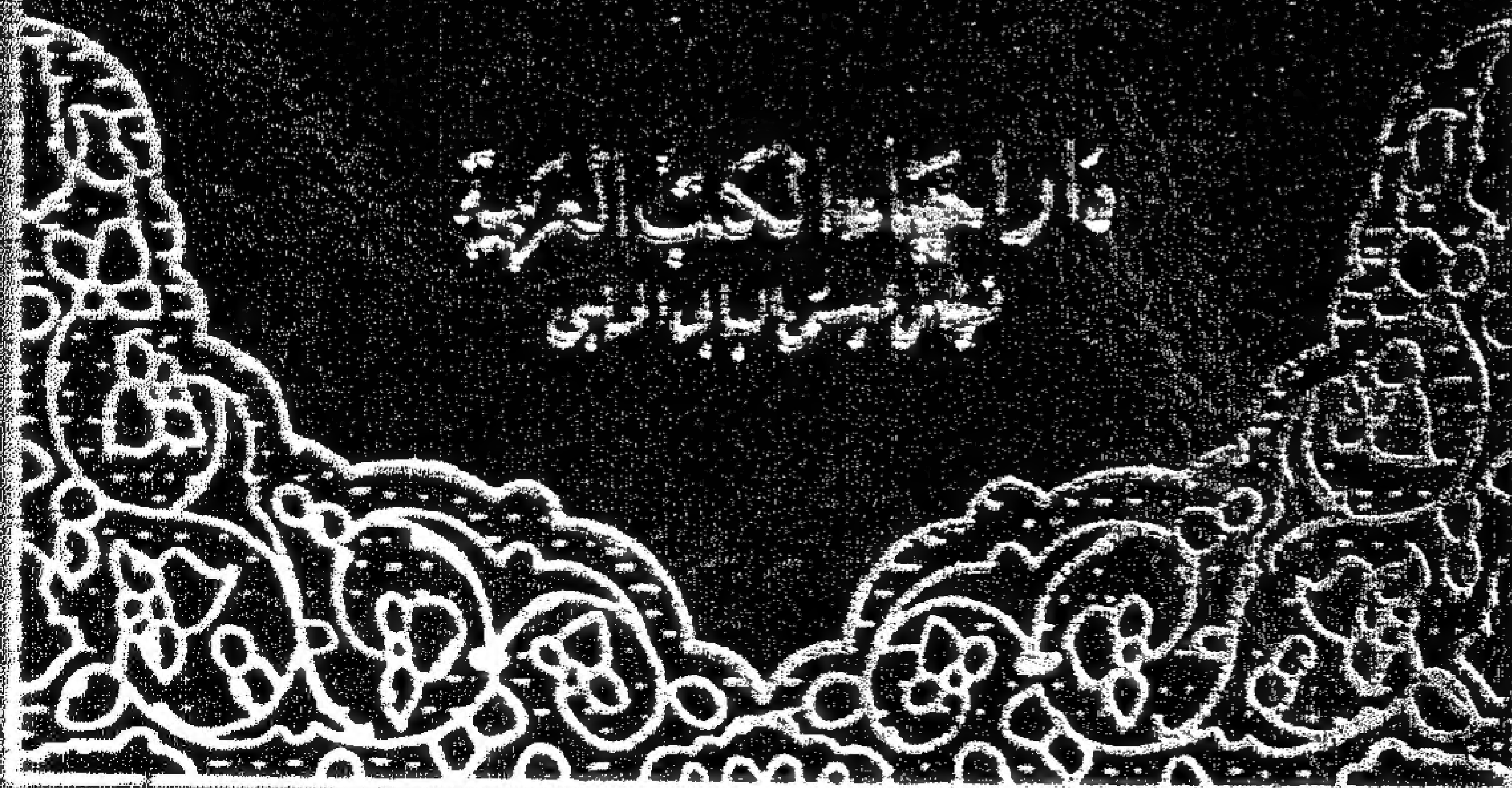


زاد المعاد في هدي خير العباد



دار إحياء الكتب العربية
فيصل عيسى البابي الحلبي

رِيَاضُ الصَّالِحِينَ

مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ

للإمام المحدث الحافظ محي الدين أبى زكريا

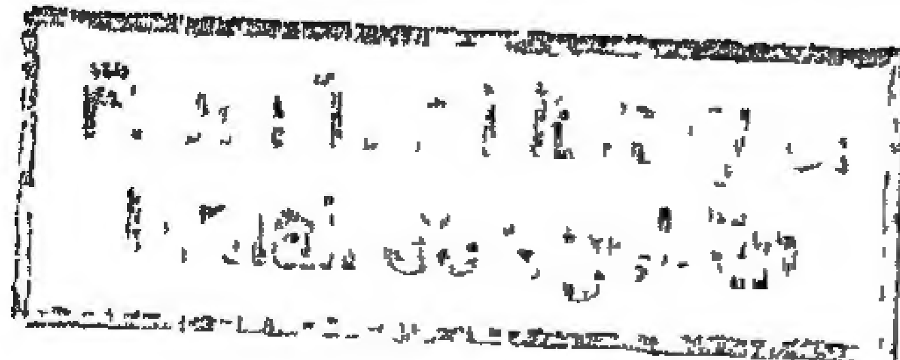
يحيي بن شرف النووى

المتوفى سنة ٦٧٦ من الهجرة ، قدّس الله سره

أوضح معانى أحاديثه صلى الله عليه وسلم بعبارات رقيقة

مصطفى محمد عماره

القاهرة





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين جعل ذكره حدائق المؤمنين ومناجاته غذاء أرواح المتقين والتضرع إليه سبحانه عز العاملين . أحمده على نعمه وأسأله المزيد من كرمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ القاصد من فضله سؤاله وأمله وتنيله من بحر جوده ما قصده وأمله ويعطيه بها من أنوار العرفان ما أشرق قلبه ونوره وكمله وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيه وخليله أنزل عليه جل جلاله :

(أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) من سورة العنكبوت . أى أولم يكف المشركين من الآيات القرآن المجيد العزيز المعجز الذى قد تحديتهم يامحمد بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا . إن فى القرآن لرحمة فى الدنيا والآخرة . رحمة فى الدنيا باستنقاذهم من الضلالة وذكرى فى الدنيا بارشادهم به إلى الحق وقال تعالى : « وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين » . « إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم. فتوكل على الله إنك على الحق المبين » من سورة النمل . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وزادك فضلا وشرفا عنده أتحفتنا بالقرآن وشرحته وأوضحته والله تعالى خص المؤمنين لأنهم المنتفعون بهديك المستضيئون بحديثك العذب وعلى آلك وأصحابك والعاملين بسنتك. وبعد فشكرا لك رب وجهت فكرى إلى الاقتباس من آياتك البينات والانتفاع بقراءة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى تعليق لطيف على كتاب (رياض الصالحين) تأليف شيخ الإسلام علم الأئمة

الأعلام أوحد الأولياء وملاذ الفقهاء وشيخ الحفاظ : الشيخ أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووى الشافعى تغمده الله برحمته وأعادعليّ وعلى المسلمين من بركته وملأ قلوبنا إيمانا به عز شأنه رجاء التوفيق والسير على منهج السلف الصالح وأسأل الله تعالى أن يعين على شرح بعض ألفاظ حكمه الغراء ويجعله مصونا من الخطأ خالصا لوجهه الكريم والله المعين وبه أستعين فى إخراج روح وريحان حدائق المؤمنين فى شرح رياض الصالحين، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عمل الفقير إلى الله تعالى خادم السنة النبوية

اطلعت على نسخة من كتاب رياض الصالحين غير مضبوطة وغير مشروحة فى أيدى جمهور المسلمين فقرأته فرأيت الحاجة شديدة إلى ضبطه وتفسير بعض أحاديثه وتحرير أحكامه ما استطعت فاعتمدت على الله تعالى ونعم المولى والنصير على العكوف على شرح العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وشارح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبارة سهلة عذبة فصيحة مفيدة تامة عامة كاملة شاملة فهو بحق أستاذ المستفيدين محمد بن علان الصديقى الشافعى الأشعرى المكى المتوفى سنة ١٠٥٧ من هجرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه .

وصلى الله على سيدنا محمد المنزل عليه . « وقل رب زدنى علما » ، « وإنك لعلى خلق عظيم » . وعلى آله الذين عملوا بقوله فنجحوا وأصحابه الذين اقتدوا به فى أقواله وأفعاله فسادوا وتخلقوا بأخلاقه وانتفعوا بجواهره فملكوا المعمورة ودانت لهم الدنيا بطاعة

الله والعمل الصالح لله . عسى الله أن يوفقنا و يفيض علينا باحسانه فنتغذى بلبان معارفه ونسترشد بعلومه ونتحلى بلباس التقوى ونتزين بهداه .

البيان الواضح نحو مؤلف « رياض الصالحين »

اسمه : أبو زكرياء يحيى بن شرف النووى قدس الله سره .

نشأته : ولد ببلدة نوى قرية من أعمال الشام سنة ٦١٨ هـ .

صفاته : الإمام المحدث العالم الفقيه محرر مذهب الشافعى و إلى تحقيقه مرجع العاملين المتقين ختم القرآن وهو ناهز الحلم لعكوفه على قراءته لا يلهيه عنه بيع ولا شراء .

فى سنة تسع وأربعين رحل إلى دمشق وعمره تسع عشرة سنة فسكن المدرسة الرواحية وتقوت بجراية المدرسة وحفظ التنبيه فى نحو أربعة أشهر ونصف ثم حفظ ربع العبادات يعيد الدروس . بحلقة أستاذه الكمال اسحاق المعرى . وأمثاله الفضلاء ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والأوراد والصيام والذكر والصبر على المعيشة الخشنة فى المأكل والملبس : يفيد وينصح ويقول الحق ويعمل بدقائق الورع والمراقبة وتصفية النفس من شوائب الأكدار ، يحفظ الحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله . يمتنع من أكل الفواكه والثمار خشية أن يغلب عليه النوم فيعطله عن خدمة العلم، وتباعدا عن الشبهات فيقول . دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك القصر فأخاف المعاملة فيها على وجه المساقاة .

***

مواقفه مع الملوك فى الأمر بالمعروف ، كان يواجه الملوك والظلمة بالانكار ويخوفهم بالله تعالى .

ا ـ كتب إلى ملك الأمراء بدر الدين .

ب ـ وكتب إلى الملك الظاهر . ناصحا بالعدل فى الرعية وإبطال المكوس ورد الحقوق إلى أربابها .

جـ ـ غضب السلطان وأراد البطش به فى قضية الغوطه وكان يقول أنا أفزع منه :

قال أبو العباس بن فرح : الشيخ محيي الدين نال ثلاث مراتب : العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ! . لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال .

ومن شعر والده الصالح رحمه الله تعالى :

وفى دار الحديث لطيف معنى   على بسط[1] لها أصبو وآوى
عسى أن أمس بحر وجهى   مكانا مسّه قدم النواوى

وفى طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكى أنشدهما الوالد لنفسه من لفظه

وفاته رضى الله عنه :

سافر الشيخ فزار بيت المقدس وعاد الى نوى فمرض عند والده فانتقل إلى رحمة الله تعالى فى الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة وقبره ظاهر يزار . رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بعلمه ، وفقهنا فى الدين ويسر لنا الصعاب إنه رءوف غفور رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

فضيلة أهل الحديث وشرفهم

باسم الله مستعينا بالله مستمدا من الرحيم الإعانة على التوفيق للإيضاح والإبانة متضرعا إلى الله أن ينفحنى بنفحات مصطفية وفتوحات ربانية وقبول فأحظى بالوصول .

(١) البساط من زمان الأشرف يجلس عليه فى الإيوان والده ويتهجد ويمرغ وجهه عليه

١ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سمع مَقالتى فَحَفِظها ووَعاها وأدّاها فرُبَّ حامل فِقْهٍ إلى مَنْ هُو أفْقَهُ مِنْهُ .

٢ ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى حجة الوداع : نضَّر الله امْرَأً سمع مَقالتى فوَعَاها فرُبَّ حامِلِ فِقْه ليْسَ بفقيه .

٣ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهمَّ ارْحَمْ خُلَفَائى . قيل : ومن خُلَفَاؤكَ يا رسول الله : قال : الذين يَروونَ أحادِيثى ويُعَلمونها الناسَ .

٤ ـ عن عبد الله بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العلم ثلاثة : آيةٌ محكمةٌ (١) أو سُنةٌ قائمةٌ (٢) أو فريضةٌ عادلةٌ (٣) وماسوى ذلك فهُو فضلٌ .

استبشر أيها المسلم واطلع على رياض الصالحين ومتع نظرك بالفردوس فقد أخبر صلى الله عليه وسلم قراء الحديث النبوى أن العدول من الرجال يحملون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبر صلى الله عليه وسلم بصيانة علم الحديث وحفظه وعدالة ناقليه وهداية محبيه وأن الله تعالى يوفق له فى كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف وينشدونه . ولله در أبى بكر جد القرطبى فلقد أحسن وأجاد قال :

---

(١) تشتمل على معرفة كتاب الله تعالى يفهمها الماهر الحاذق

(٢) ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها والعمل بآدابها

(٣) مستقيمة مستنبطة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والإجماع .

نور الحديث مبين فادن واقتبس   واحد الركاب له نحو الرضا الندس

واطلبه بالصين فهو العلم إن رفعت   أعلامه برباها يا ابن أندلس

فلا تضع فى سوى تقييد شارده   عمرا يفوتك بين اللحظ والنفس

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه ومن عمل بسنته وسلم .

يوم الاثنين المبارك { ٢٣ من صفر سنة ١٣٧٥ / ١٠ من اكتوبر سنة ١٩٥٥ } مصطفى محمد عماره

أستاذ اللغة العربية والدين بوزارة التربية والتعليم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ (١) للهِ الواحدِ القهّار ، العزيزِ (٢) الغفار ، مكوِّرِ (٣) الليل على النّهار ، تذكرةً لأولى القلوبِ والأبصارِ ، وتبصرةً لذوى الألباب والاعتبارِ ، (٤) الذى أيقظَ (٥) مِن خلقه من اصطفاهُ فزهّدهمْ فى هذهِ الدار ، وشغلهمُ (٦) بمراقبتهِ وإدامة الأفكارِ ، وملازمةِ الاتعاظِ والادكار (٧) ، ووفّقهم للدأبِ فى طاعته والتأهّب (٨) لدارِ القَرار ، والحذرِ مما يسخطه ويوجبُ دار البوار ، والمحافظة على ذلك مع تغايرِ الأحوالِ والأطوار . أحمدهُ أبلغَ حمدٍ وأزكاهُ وأشمله وأنماهُ (٩) ، وأشهدُ أنْ لاإله إلا اللهُ البرُّ (١٠) الكريمُ ، الرءوفُ الرحيمُ ، وأشهدُ أنَّ سيدنا محمدًا عبدهُ (١١) ورسولُه ، وحبيبهُ وخليله ، الهادى إلى صراطٍ مستقيمٍ ، والداعى إلى دينٍ قويمٍ . (١٢) صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه ، وعلى سائرِ النبيِّين ، وآلِ كلٍ ، وسائرِ الصالحين .

أما بعدُ : فقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ وهذا تصريحٌ بأنهم خُلقوا للعبادةِ ، فحقٌ عليهم الاعتناء بما خُلقوا له والإعراضُ (١٣) عن حظوظِ الدنيا بالزهادةِ ، فإنها

(١) الثناء على فعل الجميل والشكر على ما أبدع (٢) لايغالب فى حكمه (٣) مدخل ومولج (٤) يتفكرون فى النعم (٥) نبة وأفهم (٦) بمداومة النظر فى صنعته والتفكر فى آثاره جل وعلا (٧) الذكر والعبادة (٨) التأهب وأخذ الزاد لدار المعاد (٩) أعمه وأشمله (١٠) العطوف على عباده بلطفه وإحسانه سبحانه (١١) الخاضع لجلاله (١٢) الشريعة الحنيفية السمحة التى جاء بها صلى الله عليه وسلم (١٣) التولى.

دارُ نفاد (١) لا محل إخلادٍ ، ومركبُ عبورٍ (٢) لا منزلُ حبورٍ ، (٣) ومشرعُ انفصامٍ (٤) لا موطنُ دوامٍ ، فلهذا كان الأيقاظُ (٥) من أهلهاهم العبادُ ، وأعقلُ (٦) الناسِ فيها همُ الزهاد . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا (٧) وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا (٨) فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ والآياتُ فى هذا المعنى كثيرةٌ . ولقد أحسنَ القائلُ :

إنَّ للهِ عِبـاداً فطنـا ... طلقوا الدُّنيـا وخافوا الفِتَنا (٩)

نظروا فيهـا فلمـا علموا ... أنهـا ليستْ لحيٍّ وَطنا

جعلوها لُجَّةً (١٠) واتخذوا ... صالح الأعمالِ فيهـا سُفنا

فإذا كانَ حالُها ما وصفتُه ، وحالُنا ، وما خُلقنا له ، ما قدَّمتُه ، فحقٌّ على المكلَّفِ (١١) أنْ يذهبَ بنفسهمذهبَ الأخيار ، ويسلكَ مسلكَ أولي النُّهى (١٢) والأبصار ، ويتأهبَ لِما أشرْتُ إليه ، ويهتمَّ لِمـا نبهتُ عليه . وأصوبُ طريقٍ له فى ذلك ، وأرشدُ ما يسلُكهُ من المسالكِ : التأدُّبُ بمـا صحَّ عن نبيِّنا سيِّد الأولين والآخرينَ ، وأكرمِ السابقينَ واللاحقينَ . صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهِ

---

(١) فناء . لم يبق شيء فيها إلا العمل الصالح لله وحده (٢) يتوصل بها إلى نعيم الجنة، مثل القنطرة توصل إلى بر السلامة (٣) سرور (٤) انقطاع (٥) جمع يقظ الفطن الفهيم (٦) أرباب العرفان بالله تعالى وأفقههم فى دينه (٧) زينتها وحسنها وزهورها (٨) قضاؤنا (٩) الاختبار (١٠) موجا بمثابة الحوض فى البحر (١١) البالغ العاقل (١٢) جمع نهية: العقول الفاهمة .

وعلى سائرِ النبيينَ . وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى البرِّ والتَّقْوَى﴾ (١) وصحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « والله فى عَونِ العبدِ ما كان العبدُ فى عونِ أخيهِ » (٢) وأنه قال : « مَنْ دلَّ على خيرٍ فلهُ مثلُ أجرِ فاعلِهِ » وأنه قال : « منْ دعا إلى هُدًى كان لهُ منَ الأجْرِ مثلُ أجور من تبعهُ لا ينقصُ ذلكَ منْ أجورهِمْ شيئًا » وأنه قال لعليّ رضى الله عنه : « فواللهِ لأنْ يهدىَ اللهُ بكَ رَجُلاً واحداً خيرٌ لكَ منْ حمْرِ النَّعم (٣) فرأيتُ أن أجمعَ مختصراً من الأحاديث الصحيحةِ ، مشتملا على ما يكونُ طريقاً لصاحبِهِ إلى الآخرة ، ومحصِّلاً لآدابه الباطنةِ (٤) والظاهرةِ .جامعاً للترغيبِ والترهيب وسائرأنواعِ آدابِ السالكين (٥) : من أحاديث الزُّهدِ ، ورياضاتِ النفوسِ وتهذيبِ الأخلاق ، وطهاراتِ القلوب (٦) وعلاجِها ، وصيانة الجوارح و إزالة اعوجاجِها ، وغير ذلك من مقاصد العارفين .
وألتزمُ فيه أن لا أذكرَ إلا حديثاً صحيحاً من الواضحاتِ ، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات . وأُصدِّرَ الأبوابَ من القرآن العزيز بآياتٍ كريماتٍ ، وأُوشح ما يحتاج إلى ضبطٍ أو شرحِ معنىً خفيٍّ بنفائسَ من التنبيهات . وإذا قلتُ فى آخر حديثٍ : مُتفقٌ عليه ، فمعناه رواه البخارى ومسلم .

وأرجو إن تمَّ هذا الكتابُ أن يكونَ سائقاً للمعتنى (٧) به إلى الخيراتِ حاجزاً له عن أنواعِ القبائحِ والمهلكاتِ . وأنا سائلٌ أخاً انتفع بشىء منه أن يدعوَ لى ، ولوالديَّ ، ومشايخى ، وسائرِ أحبابِنا ، والمسلمين أجمعين . وعلى اللهِ الكريم اعتمادِى ، وإليه تفويضى واستِنادى ، وحسبىَ (٨) اللهُ ونِعم الوكيلُ ، ولا حولَ ولاقوّةَ إلا باللهِ العزيزِ الحكيم.

(١) اتباع الأمر واجتناب النهى (٢) بقلبه أو بدنه أو ماله (٣) الإبل الحمر (٤) الإخلاص والصدق (٥) إقامة الشرائع وترك المحرمات (٦) من أدناسها، كالعجب والكبر . (٧) صاحب العناية (٨) كافى .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

باب الإخلاص وإحضار النية فى جميع الأعمال
والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ(١) حُنَفَاءَ(٢) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ .

وعن أمير المؤمنين أبى حفصٍ عمرَ بن الخطاب بن نُفيلٍ بن عبدِ العُزّى بن رِياح بن عبد الله بن قرطٍ بن رزاح بن عدىٍّ بن كعبٍ بن لؤىٍّ بنَ غالب القرشىِّ العدوىِّ رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما الأعمالُ(٥) بالنيَّاتِ ، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى : فمنْ كانت هجرتُه إلى اللهِ ورسولهِ ، فهجرتُهُ إلى اللهِ ورسولهِ ومَن كانت هجرتُه لدُنيا يصيبُها ، أو امرأةٍ ينكحُها (٦) فهجرتُه إلى ما هاجرَ إليه » متفق على صحتهِ . رواه إماما المحدِّثين : أبو عبدِ الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغيرة بن بَرْدِزْبَه الجُعْفِىّ البخارى ، وأبو الحسيْن مسلم بن الحجاج بن مسلمٍ القُشَيْرِى النَّيسابورى رضى الله عنهما فى كتابيهما اللذين هما أصحُّ الكتبِ المصنَّفة .

---

(١) موحدين (٢) مائلين إلى الإسلام (٣) الجماعة المستقيمة (٤) ما أريد به وجه الله تعالى (٥) حركات البدن لا يعتد بها إلا بنية التوجه إلى الله تعالى بقصد ونية (٦) يتزوجها

وعن أُمِّ المؤمنين أُم عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يَغزو جيشٌ الكعبةَ فإذا كانوا ببيداء(١) من الأرضِ يُخسف بأولِهم (٢) وآخرهم . قالت قلتُ : يا رسولَ الله كيف يُخسف بأولِهم وآخرهم وفيهمْ أسواقُهم ومنْ ليس منهم ؟ قال : يُخسف بأولهم وآخرهم ثم يُبعثونَ على نِياتهم (٣) » متفق عليه . هذا لفظ البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا هجرةَ بعد الفتحِ ، ولكنْ جهادٌ ونيةٌ ، وإذا استُنفرتُم فانفروا » (٤) متفق عليه . ومعناه : لا هجرةَ من مكةَ لأنها صارت دارَ إسلامٍ .

وعن أبى عبد الله جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما قال : كنّا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاةٍ (٥) فقال : « إنَّ بالمدينةِ لرجالاً ما سرتمْ مسيراً ، ولا قطعتمْ وادياً إلا كانوا معكم (٦) حبسهمُ (٧) المرضُ » وفى رواية : « إلا شركُوكم فى الأجرِ » رواه مسلم . ورواه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال: رجعنا من غزوةِ تبوكَ مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « إنَّ أقواماً خلفنا (٨) بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهمْ معنا ، حبسهمُ العذرُ » .

وعن أبى يزيد معنِ بن يزيد بن الأخنس رضى الله عنهم ، وهو وأبوه وجدُّه صحابيون ، قال : كان أبى يزيد أخرجَ دنانير يتصدقُ بها فوضعها عند رجل

---

(١) صحراء ومفازة (٢) تقبر جميع من رافقهم فى صحة الطريق

(٣) كل بقصده (٤) طلبتم للخروج إلى الجهاد فلبوا. فيه التحذير من مصاحبة العصاة والتنبيه على صحبة الأخيار الأبرار وأن الأعمال بحسب نية العامل المخلص.

(٥) غزوة تبوك (٦) فى الأجر وادراك الثواب (٧) منعهم (٨) وراءنا

فى المسجدِ فجئتُ فأخذتُها فأتيته بها . فقال : واللهِ ما إياكَ أردتُ ، فخاصمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لكَ ما نويتَ[١] يا يزيدُ ، ولك ما أخذتَ[٢] يا معنُ » رواه البخارى .

وعن أبى إسحاق سعد بن أبى وقاصٍ مالك بن أُهيب بن عبد مناف بن زُهرة ابن كِلاب بن مرةَ بن كعب بن لؤيٍ القرشىِّ الزهرىِّ رضى الله عنه ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، رضى الله عنهم . قال : « جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودُنى عام حجّة الوداع من وجعٍ اشتدَّ بى فقلتُ : يا رسولَ الله إنى قد بلغَ بى من الوجع ما ترى وأنا ذُو مالٍ ولا يرثنى إلا ابنةٌ لى أفأتصدّقُ بثلثى مالى ؟ قالَ : لا ، قلتُ : فالشطرُ[٣] يا رسولَ الله ؟ فقالَ : لا ، قلتُ : فالثلثُ يا رسولَ الله ؟ قال : الثلثُ والثلثُ كثيرٌ - أو كبيرٌ - إنك أن تذرَ[٤] ورثتكَ أغنياءَ خيرٌ من أن تذرهمْ عالةً[٥] يتكففونَ الناس ، و إنك لنْ تنفق نفقةً تبتغى بها وجهَ الله إلا أجرتَ عليها حتى ما تجعلُ فى فىّ امرأتكَ قال فقلتُ : يا رسولَ الله أُخلفُ[٦] بعدَ أصحابى ؟ قال : إنك لن تخلفَ[٧] فتعمل عملاً تبتغى به وجهَ الله إلا ازددتَ به درجةً ورفعةً ، ولعلك أن تُخلَّفَ حتى ينتفع بك أقوامٌ ويضرَّ بك آخرونَ . اللهمَّ أمضِ[٨] لأصحابى هجرتَهمْ ولا تردهمْ على أعقابهمْ ، لكن البائسُ سعدُ بن خولةَ » يرثى له[٩] رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن ماتَ بمكة . متفق عليه .

---

(١) ثوابه (٢) قبضتها قبضا صحيحا (٣) النصف (٤) تترك
(٥) فقراء يسألون ما فى أكف الناس (٦) أى أأخلف فى مكة بعد انصراف أصحابى معك (٧) أى بأن يطول عمرك (٨) بارك فى دينهم ودنياهم واقبل وأتمم
(٩) يترحم له رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن أبي هريرةَ عبد الرحمن بن صخرٍ رضى الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ الله لاَ يَنْظُرُ إلى أجسامِكمْ ، ولا إلى صورِكم ، (١) ولكنْ ينظرُ إلى قُلوبكم » (٢) رواه مسلمٌ.

وعن أبي موسى عبد الله بن قيسٍ الأشعريِّ رضى الله عنه قال : سُئلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن الرَّجلِ يقاتلُ شجاعةً ، (٣) ويقاتلُ حميةً (٤) ويقاتلُ رياءً (٥) أيُّ ذلك فى سَبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قاتلَ لتكونَ كلمةُ الله (٦) هى العليا فهو فى سبيلِ الله » متفق عليه .

وعن أبي بكْرةَ نفيْعِ بن الحارث الثَّقفيِّ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا التقىَ المسلمانِ بسيفْيهما فالقاتلُ (٧) والمقتولُ (٨) فى النارِ . قلتُ : يا رسولَ الله هذا القاتلُ فما بالُ المقتولِ ؟ قال : إنهُ كانَ حريصاً على قتْلِ صاحبهِ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاةُ الرَّجلِ فى جماعةٍ (٩) تزيدُ على صلاته فى سُوقه وبيته بضعاً (١٠) وعشرينَ درجةً وذلك أنَّ أحدَهم إذا توضأَ فأحسنَ الوضوء (١١) ، ثم أتى المسجدَ لا يريدُ إلاَّ الصلاةَ ، لا ينهزُهُ إلا الصلاةُ ، لم يخط خُطوة إلا رفعَ لهُ بهَا درجةٌ ، وحُطَّ عنهُ بها خطيئةٌ حتى يدخلَ المسجدَ ، فإذا دخلَ المسجدَ كان فى الصلاةِ ما كانتْ

---

(١) لا يثيبكم على الظاهر (٢) بتحقيق مقصد العمل له وحده (٣) إقداما على العدو بروية (٤) أنفة وغيرة ومحاماة عن عشيرته (٥) يرى الناس قتاله أو يسمع الناس (٦) دين الإسلام (٧) بسبب مباشرته قتل صاحبه (٨) لحرصه (٩) فى المسجد (١٠) من ثلاثة إلى عشرة (١١) لا يريد إلا ثواب الله فى أدائها وإتمام وضوئه الكامل بالفروض والسنن .

الصلاةُ هى تحبسهُ، والملائكةُ يصلونَ على أحدِكم ما دام فى مجلسه الذى صلى فيه يقولونَ : اللهمّ ارحمه ، اللهم اغفر لهُ ، اللهم تبْ عليهِ ، مالم يؤذِ فيه ، مالم يحدثْ فيه » متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم، وقوله صلى الله عليه وسلم : « ينهزُهُ » ؛ هو بفتح الياء والهاء وبالزاى : أى يخرجهُ وينهضُهُ .

وعن أبى العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربّه تبارك وتعالى قال : « إنّ اللهَ كتبَ الحسناتِ والسيِّئاتِ ثم بين ذلك : فَمنْ هم بحسنةٍ (١) فلم يعملها كَتبها اللهُ تبارك وتعالى عندهُ حسنةً كاملة ، وإن هم بهـا فعملَها كَتبها اللهُ عشرَ حسناتٍ إلى سبعمِائةِ ضعف،إلى أضعافٍ كثيرةٍ ، وإن همّ بسيئةٍ فلم يعملها كَتبها اللهُ تعالى عندَهُ حسنةً كاملةً ، وإن هم بها فعملها كَتبها اللهُ سيئةً واحدةً » متفق عليه .

وعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انطلقَ ثلاثةُ نفرٍ (٢) ممن كانَ قبلكم حتى آواهمُ المبيتُ (٣) إلى غارٍ فدخلوهُ فانحدرَتْ صخرة منَ الجبلِ فسدّت عليهمُ الغارَ . (٤) فقالوا : إنهُ لا ينجيكمْ منْ هذه الصخرةِ إلا أن تدعوا الله تعالى بصالحِ أعمالكم . قال رجلٌ منهم : اللهمّ إنه كان لى أبوانِ شيخان كبيران وكنتُ لا أغبِقُ (٥) قبلهما أهلاً ولا مالا فنأى (٦) بى طلبُ الشجر يوماً فلم أُرِح (٧) عليهما حتى ناما فحلبتُ لهما غبوقهما فوجدتُهما نائمين ، فكرهتُ أن أوقظهما وأنْ أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً ، فلبثتُ (٨) ـ والقدحُ على يدى ـ أنتظرُ استيقاظهما حتى برقَ

(١) أرادها (٢) من ثلاثة إلى عشرة (٣) البيتوتة إلى كهف: (بيت منقور فى جبل)
(٤) بابه (٥) لا أقدم فى الشرب قبلها (٦) بعـد (٧) لم أرجع
(٨) انتظرت

الفجرُ ـ والصِّبية يتضاغونَ(١) عنـد قدَمىّ ـ فاستيقظا فشربا غبوقَهُما : اللهمّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهكَ(٢) ففرِّجْ عنا ما نحنُ فيه من هذه الصَّخرةِ ، فانفرجت(٣) شيئًا لا يستطيعونَ الخروجَ منـهُ . قال الآخر : اللهمّ إنهُ كانت لى ابنةُ عمٍّ كانت أحبّ الناسِ إلىّ » وفى رواية : « كنتُ أحبها كأشدّ ما يحبُّ الرجالُ النساء فأردتُها على نفسها فامتنعت منى حتى ألمّت(٤) بها سنة من السنينَ فجاءتنى فأعطيتُها عشرينَ ومائةَ دينارٍ على أنْ تخلّىَ بينى وبينَ نفسها ففعلتُ ، حتى إذا قدرتُ عليها » وفى رواية : « فلما قعدتُ بينَ رِجليها(٥) قالت : اتقِ اللهَ ولا تفضّ الخاتمَ(٦) إلا بحقه ، فانصرفتُ عنها وهىَ أحبُّ النـاسِ إلىّ وتركتُ الذهبَ الذى أعطيتُها : اللهمّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهكَ فافرُجْ عنا ما نحنُ فيه ، فانفرجتِ الصخرةُ غيرَ أنهم لا يستطيعونَ الخروجَ منها . وقال الثالثُ : اللهمّ إنى استأجرتُ أجراء وأعطيتُهمْ أجرهم غير رجلٍ واحدٍ تركَ الذى له(٧) وذهبَ ، فثمّرْتُ أجرَه حتى كثرتْ منـهُ الأموالُ فجاءنى بعدَ حينٍ فقالَ : يا عبد اللهِ أدِّ إلىّ أجرى فقلتُ : كلُّ ما ترى منْ أجركَ : من الإبلِ والبقرِ والغنمِ والرّقيق . فقال : ياعبدَ اللهِ لا تستهزىء بى ، فقلت : لا أستهزىءُ بكَ ، فأخذهُ كلهُ فاستاقه(٨) فلمْ يتركْ منهُ شيئًا : اللهمّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهكَ فافرجْ عنّا ما نحنُ فيه ، فانفرجتِ الصخرةُ فخرجوا يمشونَ » متفق عليه .

---

(١) يصيحون (٢) ذاتك (٣) انسعت (٤) أى نزلت (٥) جلست السيدة جلسة الجماع من الرجل (٦) لا تزل البكارة إلا بالتزويج والنكاح الحلال (٧) فى ذمة المستأجر (٨) أخذه وساقه إلى رحله ومنزله

باب التـــوبة

قال العلماء : التوبةُ(١) واجبةٌ مِنْ كلِّ ذنبٍ فإن كانتِ المعصيةُ بينَ العبدِ وبين اللهِ تعالى لا تتعلقُ بحقٍّ آدميٍّ فلها ثلاثةُ شروطٍ : أحدُها أن يُقلع(٢) عن المعصيةِ والثانى أن يندمَ على فعلها ، والثالثُ أن يعزمَ أن لا يعودَ إليها أبداً ، فإن فُقدَ أحدُ الثلاثةِ لم تصحَّ توبتهُ وإنْ كانتِ المعصيةُ تتعلقُ بآدميٍّ فشروطها أربعةٌ هذهِ الثلاثةُ وأنْ يبرأَ من حقِّ صاحبها(٣) . فإن كانتْ مالًا أو نحوهُ ردهُ إليهِ ، وإنْ كان حدَّ قذفٍ ونحوهُ مكنهُ منه أوْ طلبَ عفوهُ ، وإنْ كان غِيبة استحلهُ منها . ويجبُ أن يتوبَ من جميعِ الذنوبِ ، فإن تابَ من بعضها صحت توبتهُ عند أهلِ الحقِّ من ذلك الذنب وبقيَ عليه الباقى . وقد تظاهرتْ دلائلُ الكتاب ، والسنةِ وإجماعِ الأمةِ على وجوبِ التوبةِ .

قال الله تعالى : ﴿ وتُوبُوا إلى اللهِ جميعاً أيُّهَ الْمُؤمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٤) ﴾ وقال تعالى ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً ﴾(٥) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ « واللهِ إنى لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليهِ(٦) فى اليومِ أكثرَ من سبعينَ مرّةً » رواه البخارى .

وعن الأغرِّ بن يسار المزنىِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأيُّها الناسُ تُوبُوا إلى اللهِ واستغفِرُوهُ فإنى أتوبُ فى اليوْم مائةَ مرةٍ » رواه مسلم .

---

(١) القرب إلى الله بالطاعة والرجوع إليه بتجديد نية العمل الصالح

(٢) يكف (٣) من استيفاء الحق منه (٤) تنجون (٥) يتوب من الذنب لا يرجع إليه ولا يعود أبدا (٦) أطلب منه مغفرته وإحسانه

وعن أبى حمزةَ أنس بن مالك الأنصارىِّ خادم رسولِ الله صل الله عليه وسلم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للهُ (١) أفرحُ بتوبةِ عبدِهِ مِنْ أحدِكمْ سقطَ على بعيرِهِ وقدْ أضلهُ فى أرض فلاة » متفق عليه . وفى رواية لمسلم « للهُ أشدُّ فرحاً بتوبةِ عبدِهِ حينَ يتوبُ إليهِ مِنْ أحدِكمْ كان على راحلَتِه بأرْض فلاة فانفلَتتْ منهُ وعلَيها طعامهُ وشرابهُ فأيسَ منها فأتى شجرةً فاضطجعَ (٢) فى ظلِّها وقدْ أيسَ منْ راحِلَتِه فبينما هوَ كذلكَ إذْ هوَ بها قائمةً عندهُ فأخذَ بخطامها (٣) ثمَّ قال منْ شدَّةِ الفرح : اللهمَّ أنتَ عبدِى وأنا ربكَ ، أخطأ (٤) مِنَ شدةِ الفرحِ » .

وعن أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرىِّ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إنَّ اللهَ تعالى يبسطُ (٥) يدهُ بالليلِ ليتوبَ مسىءُ النهارِ ويبسطُ يدهُ بالنهارِ ليتوبَ مسىءُ الليلِ حتى تطلعَ الشمسُ منْ مغربِها » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ تابَ قبلَ أنْ تطلعَ الشمسُ منْ مغربِها تابَ اللهُ عليهِ » رواه مسلم .

وعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمرَ بن الخطاب رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقبلُ توبةَ العبدِ (٦) مالم يغرْغرْ (٧) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) أشد قبولا للراجى (٢) جلس يستريح فى مفازة فى أرض واسعة لا نبات بها ولا ماء (٣) زمامها أى قبض على حبل ليف ليحفظها (٤) تجاوز الأعرابى الصواب والله تعالى قبل خطأه ـ انا ربك ـ سبحانه أنسى الحفظة تقييد كبوة عبده (٥) يتجاوز عز شأنه ويوسع جوده ويعم فضله (٦) المذنب المكلف (٧) تصل روحه حلقومه قال تعالى: وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن

وعن زرِّ بن حُبَيْشٍ قال: أتيتُ صفوانَ بن عسالٍ رضى الله عنه أسألُهُ عن المسحِ على الخفينِ فقال: ما جاء بكَ (١) يازرُّ؟ فقلتُ: ابتغاءَ العلمِ فقالَ: «إنَّ الملائـكةَ تضعُ أجنحتها لطالبِ العلمِ رضاء بمـا يطلبُ فقلتُ: إنهُ قد حكَّ (٢) فى صدرى المسحُ على الخفينِ بعـدَ الغائط والبولِ وكنتَ امرءا من أصحابِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم فجئتُ أسألكَ هل سمعتهُ يذكرُ فى ذلك شيئاً؟ قال: نعمْ كانَ يأمرنا إذا كُنَّا سفرًا ـ أوْ مسافرين ـ أن لانَنزِعَ خفافنا ثلاثةَ أيامٍ ولياليهنَّ إلا من جنابةٍ، لـكنْ مِنْ غائطٍ وبول ونومٍ. فقلتُ: هلْ سمعتهُ يذكرُ فى الهوى شيئاً؟ قال: نعمْ كُنَّا معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى سفرٍ فبينا نحنُ عندهُ إذْ ناداه أعرابى بصوت جهْوَرى (٣) يامحمد، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً منْ صوته هاؤُم (٤) فقلت له: ويحكَ أغضضْ (٥) منْ صوتكَ فإنكَ عندَ النبى صلى الله عليـه وسلم وقدْ نُهيتَ عن هـذا! فقالَ: واللهِ لا أغضض. قال الأعرابىُّ: المرء يحبُّ القومَ ولمَّـا يلحقْ (٦) بهم؟ قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم: المرء مع منْ أحبَّ يومَ القيامةِ، فمـا زالَ يحدثنا حتى ذكرَ باباً منَ المغربِ، مسيرة عرضهِ أوْ يسير الراكب فى عرضه أربعينَ أوْ سبعين عاماً. قال سفيان أحـد الرواةِ: قبلَ الشام خلقه اللهُ تعالى يومَ خلقَ السمواتِ والأرضَ مفتوحا للتوبةِ لايغلق حتى تطلع (٧) الشمس منه» رواه الترمذى وغيره وقال: حديث حسنٌ صحيح.

وعن أبى سعيد سعد بن مالك بن سِنانٍ الخدرىِّ رضى الله عنه أنَّ نبىَّ الله صلى الله عليه وسلم قال: كانَ فيمنْ كانَ قبلـكمْ رجلٌ قتلَ تسعة وتسعـين نفسًا

---

(١) ما الذى حملك على المجىء؟ (٢) أثر (٣) مرتفع (٤) خـذوا

(٥) اخفض (٦) أى إلى الآن لم يلحق بهم فى الأعمال وطرق الكمال ـ أى لم يعمل. فى الحديث فضل حب الله وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب الأخيار أحياء وأمواتا بامتثال أوامر الله والتزام الآداب الشرعية (٧) من المغرب

فسألَ عنْ أعلمِ أهلِ الأرضِ فدُلَّ على راهبٍ (١) فأتاه فقال : إنه قتلَ تسعةً وتسعينَ نفسًا فهلْ له منْ توبةٍ ؟ فقال : لا ، فقتله فكملَ به مائة ، ثمَّ سألَ عنْ أعلم أهلِ الأرضِ فدلَّ على رجلٍ عالمٍ فقال: إنه قتلَ مائةَ نفسٍ فهلْ له منْ توبةٍ ؟ فقال : نعم، ومنْ يحول بينهُ وبينَ التوبةِ ؟ انطلقْ إلى أرض كذا وكذا فإنَّ بها أناساً يعبدونَ الله تعالى فاعبدِ اللهَ معهم ولا ترجعْ إلى أرضكَ فإنها أرض سوء فانطلقَ حتى إذا نصفَ الطريقَ أتاه الموتُ فاختصمتْ فيهِ ملائكةُ الرحمةِ وملائكةُ العذابِ . فقالت ملائكةُ الرحمةِ : جاء تائباً مقبلا بقلبهِ إلى اللهِ تعالى ، وقالت ملائكةُ العذابِ : إنهُ لم يعملْ خيراً قطُّ ، فأتاهمْ ملكٌ فى صورة آدمىٍّ فجعلوها بينهمْ — أى حكماً — فقال : قيسوا مابينَ الأرضيْنِ فإلى أيتهما كانَ أدنى (٢) فهوَ له ، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرضِ التى أرادَ فقبضتهُ ملائكةُ الرحمةِ » متفق عليه . وفى رواية فى الصحيح « فكانَ إلى القريةِ الصالحةِ بشبرٍ فجعلَ منْ أهلها » وفى رواية فى الصحيح « فأوحى اللهُ تعالى إلى هذه أنْ تباعدى وإلى هذه أن تقرَّبى وقال : قيسوا مابينهما ، فوجدُوه إلى هذه أقربَ بشبرٍ فغفرَ له » . وفى رواية : « فنأى بصدرهِ نحوها » .

وعن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائدَ كعب رضى الله عنه من بنيه حين عمىَ قال : سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه يحدث بحديثه حين تخلفَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةِ تبوك (٣) . قال كعبٌ : لم أتخلفْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةٍ غزاها قطُّ إلا فى غزوةِ تبوكَ غيرَ أنى قدْ تخلفتُ فى غزوةِ بدر ولم يعاتبْ أحدٌ تخلفَ عنهُ ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمونَ يريدونَ عيرَ قريشٍ حتى جمع الله تعالى بينهمْ وبينَ عدوِّهمْ على غير (٤) ميعاد .

---

(١) عابد من بنى إسرائيل (٢) أقرب، ففى الحديث : فضل التوبة وفضل العلم وفضل العزلة عند وجود الفتن نسأل الله السلامة (٣) سنة تسع هـ (٤) موعد

ولقدْ شهدتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ (١) العقبةِ حين تواثقنا على الإسلامِ ، وما أُحبُّ أنْ لى بها مشهدَ بدْرٍ وإن كانت بدرٌ أذْكَرَ فى الناس منها . وكان من خبرى حين تخلفتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةِ تبوكَ أنى لم أكُنْ قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفتُ عنهُ فى تلكَ الغزوةِ ، واللهِ ماجمعتُ قبلها راحلتينِ قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوةِ ولم يكنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورّى (٢) بغيرها حتى كانت تلكَ الغزوةُ ، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرّ شديدٍ ، واستقبلَ سفراً بعيداً ومفازاً (٣) واستقبل عدداً كثيراً . فجلّى للمسلمين أمرهمْ ليتأهبوا (٤) أهبةَ غزوهمْ فأخبرهمْ بوجههم (٥) الذى يريدُ ، والمسلمونَ مع رسول الله كثيرٌ ولا يجمعهمْ كتابٌ حافظٌ « يريدُ بذلك الديوان » قال كعبٌ : فقلَّ رجلٌ يريدُ أنْ يتغيبَ إلا ظنَّ أنَّ ذلك سيخفى به مالم ينزلْ فيه وحىٌ منَ الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلكَ الغزوةَ حين طابت (٦) الثمار والظلالُ (٧) فأنا إليها أصعر (٨) فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معهُ وطفقتُ (٩) أغدو لكى أتجهزَ معه فأرجعُ ولم أقض شيئاً وأقولُ — فى نفسى — أنا قادرٌ على ذلك إذا أردتُ فلمْ يزل ذلك يتمادى بى حتى استمر بالناس الجدُّ (١٠) فأصبحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمونَ معهُ ولم أقضِ من جهازى شيئاً ثم غدوتُ فرجعتُ ولم أقضِ شيئاً فلمْ يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفارطَ (١١) الغزو فهممت أنْ أرتحلَ فأدركهمْ فياليتنى (١٢) فعلت ثم لم يقدرْ ذلك

---

(١) التى بايع النبى صلى الله عليه وسلم الأنصار فيها على الإسلام وأن يؤووه وينصروه فى السنة الأولى وكانوا اثنى عشر وفى السنة الثانية كانوا سبعين كلهم من الأنصار

(٢) أوهم أنه صلى الله وسلم يريد غيرها «الحرب خدعة» (٣) برية طويلة إلى مسافة بعيدة قليلة الماء (٤) ليستعدوا لتحمل المشاق وجمع ما يحتاجون إليه فى سفرهم

(٥) قصدهم (٦) أينعت ونضجت (٧) جمع ظل (٨) أميل والصعر الميل

(٩) شرعت (١٠) الاجتهاد (١١) تقدم الغزاة (١٢) تمنى أن يخرج من ورطة التخلف

لى فطفقتُ إذا خرجتُ فى الناسِ[١] بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزُنُني أني لا أرَى لى أسوةً إلا رجلا مغموصاً[٢] عليه فى النفاقِ أوْ رجلاً ممنْ عذرَ اللهُ تعالى منَ الضعفاء ولم يذكُرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغَ تبوكَ فقال وهوَ جالسٌ فى القومِ بتبوكَ : مافعلَ كعبُ بنُ مالكٍ ؟ فقال رجلٌ من بنى سلمةَ : يارسول الله حبسهُ بُرداهُ والنظرُ فى عطفيهِ[٣] . فقال له معاذُ بنُ جبل رضى الله عنه : بئس ماقلتَ ! والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو على ذلك رأى رجلاً مبيضا[٤] يزولُ[٥] به السراب[٦] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُنْ أبا خَيْثَمةَ فإذا أبو خيثمة الانصارى وهو الذى تصدقَ بصاعِ التمرِ حين لمزهُ[٧] المنافقون قال كعبٌ : فلما بلغنِي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجهَ قافلا[٨] منْ تبوكَ حضرنى بثّى[٩] فطفقتُ أتذكرُ الكذبَ وأقولُ : بمَ أخرجُ منْ سخطه[١٠] غدًا وأستعينُ على ذلك بكل ذِي رأيٍ منْ أهلى ، فلما قيلَ إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلّ[١١] قادما راحَ[١٢] عنى الباطلُ حتى عرفتُ أنى لم أنجُ[١٣] منه بشيء أبدا ، فأجمعتُ[١٤] صدقهُ وأصبحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما ، وكانَ إذا قدمَ من سفر بدأ بالمسجدِ فركعَ فيه ركعتينِ[١٥] ثمّ جلسَ للناس ، فلما فعلَ ذلك جاءهُ المخلفونَ[١٦] يعتذرونَ إليهِ ويحلفونَ لهُ . وكانوا بضعًا وثمانينَ رجلا فقبلَ

---

(١) المتخلفين: من مؤمن معذور ومنافق مغرور (٢) مطعونا عليه بأنه منافق (٣) جانبيه
(٤) لابسا الثياب البيضاء (٥) يتحرك (٦) ما يظهر فى البرارى كأنه ماء
(٧) طعنه المنافقون (إن الله غنى عن صاع هــذا) (٨) راجعا (٩) حزنى
(١٠) كراهيته (١١) ألقى عليه ظله (١٢) ذهب (١٣) لاأسلم بالكذب
(١٤) عزمت على صدقه (١٥) تحية المسجد (١٦) عن الخروج معه الى غزوة تبوك .

منهمْ علانيتهمْ وبايعهُمْ واستغفرَ لهمْ ووكلَ سرائرهمْ (١) إلى الله تعالى حتى جئتُ . فلما سلمتُ تبسّمَ تبسُّمَ المغضبِ (٢) ثم قال : تعالى، فجئتُ أمشى حتى جلستُ بين يديهِ فقال لِي : ماخلفكَ ؟ ألم تكُن قد ابتعتَ ظهركَ (٣) قال قلت : يارسول الله إنى والله لو جلستُ عندَ غيركَ منْ أهلِ الدنيا لرأيتُ أنى سأخرجُ منْ سخطهِ بعذرٍ ؛ لقدْ أعطيتُ جدلا (٤) ولكني والله لقدْ علمتُ لئنْ حدثتكَ اليومَ حديثَ كذبٍ ترضى بهِ عنى ليوشكنّ اللهُ يسخطكَ علىّ وإنْ حدثتكَ حديثَ صدقٍ تجدُ علىّ فيه إنى لأرجو فيه عقبى (٥) الله عز وجل والله ما كانَ لى منْ عذر ، والله ما كنت قطُّ أقوى ولا أيسر منى حينَ تخلفت عنكَ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما هـذا فقدْ صدقَ فقمْ حتى يقضيَ اللهُ فيكَ . وسارَ (٦) رجالٌ منْ بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لِي: والله ماعلمناكَ أذنبتَ ذنباً قبلَ هـذا لقدْ عجزتَ فى أنْ لاتكونَ اعتذرْتَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرَ بهِ المخلفونَ ، فقد كانَ كافيكَ ذنبك استغفارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لكَ . قال : فوالله مازالوا يؤنبوننى (٧) حتى أردتُ أنْ أرجعَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذبَ نفسى ، ثم قلت لهم: هلْ لقيَ هذا معىَ منْ أحدٍ قالوا : نعمْ لقيهُ معكَ رجلانِ قالا مثلَ ماقلتَ وقيل لهما مثـلَ ما قيلَ لكَ ، قالَ : قلت : منْ هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيـع العمرىّ ، وهـلال بن أميـةَ الواقفىّ ، قال : فذكروا لى رجلينِ صالحـينِ قد شهدا (٨) بدراً فيهما أسوةٌ قالَ : فمضيت حينَ ذكروها لِي . ونهى رسول الله صـلى الله عليـه وسلم عن كلامنـا أيهـا الثلاثة من بـين من تخلف عنـه قال :

---

(١) ما أخفوه من النفاق (٢) الغضبان (٣) اشتريت الإبل
(٤) فصاحة (٥) آمل العاقبة الحسنة (٦) وثب (٧) يلوموننى (٨) حضرا الغزوة الكبرى

فاجتنبنَا الناسُ ـ أوْ قال تغيّرُوا لنا ـ حتى تنكرتْ (١) لى فى نفسى الأرضُ فما هىَ بالأرضِ التى أعرفُ فلبثْنا على ذلك خمسينَ ليلةً . فأمّا صاحبايَ فاستكانا (٢) وقعدَا فى بيوتِهما يبكيانِ وأمّا أنا فكنتُ أشبَّ (٣) القومِ وأجلدَهُمْ فكنتُ أخرُجُ فأشهدُ الصّلاةَ مع المسلمينَ وأطوفُ (٤) فى الأسواقِ ولا يكلمنِى أحدٌ وآتى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأسلّمُ عليْهِ وهوَ فى مجلسِهِ بعدَ الصّلاةِ فأقولُ فى نفسى هَلْ حرّكَ شفتيْهِ بردِّ السّلامِ أمْ لا ؟ ثم أصلّى قريباً منهُ وأسارقُهُ (٥) النظرَ ، فإذا أقبلْتُ على صلاتى نظرَ إلىّ وإذا التفتُّ نحوَهُ أعرضَ عنّى ، حتى إذا طالَ ذلكَ علَيَّ منْ جفوةِ (٦) المسلمينَ مشيْتُ حتى تسوّرْتُ (٧) جدارَ حائطِ أبى قتادةَ وهو ابنُ عمّى وأحبُّ النّاسِ إلىّ فسلمتُ عليهِ فواللهِ ماردّ علىّ السّلامَ . فقلتُ له : ياأبا قتادةَ أنشدُكَ (٨) باللهِ هلْ تعلمُنى أحبُّ اللهَ ورسولَهُ صلى الله عليه وسلم فسكتَ فعدْتُ فناشدتُهُ فسكتَ فعدْتُ فناشدتُهُ . فقال : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ . ففاضت عينايَ وتوليْتُ حتى تسورتُ الجدارَ ، فبيْنَا أنا أمشِى فى سوقِ المدينةِ إذا نبطىٌّ (٩) منْ نبطِ أهلِ الشامِ ممنْ قدمَ بالطّعامِ يبيعُهُ بالمدينةِ يقولُ: منْ يدُلُّ على كعب بن مالكٍ ؟ فطفقَ (١٠) النّاسُ يشيرُونَ لهُ إلىّ حتى جاءنِى فدفعَ إلىّ كتاباً من ملكِ غسّانَ ، وكنتُ كاتباً ، فقرأتُهُ فإذا فيه : أمّا بعدُ فإنهُ قدْ بلغنا أنّ صاحبكَ قد جفاكَ (١١) ولم يجعلْكَ اللهُ بدارِ هوانٍ ولا مضيعةٍ ، (١٢)

---

(١) تغيرت (٢) خضعا (٣) أصغرهم سـنا وأقواهم

(٤) أمشى دائرا (٥) أنظر إليه فى خفية (٦) إعراض (٧) علوت سور بستانه (٨) أسألك (٩) فلاح (١٠) أخذ (١١) أعرض عنك

(١٢) يضاع فيها حقك

فالحقْ بنا نواسكَ [١] فقلتُ حين قرأتها : وهذه أيضاً من البلاء [٢] فتيممْتُ [٣] بها التنور فسجرتها [٤] ، حتى إذا مضت أربعونَ من الخمسين واستلبَث [٥] الوحيُ إذا رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمرُكَ أن تعتزلَ امرأتكَ ، فقلت : أطلقها أمْ ماذا أفعلُ فقال لا بلْ اعتزلها [٦] فلا تقربها وأرسلَ إلى صاحبيّ بمثلِ ذلك : فقلتُ لامرأتي : الحقِي بأهلكِ فكوني عندهم حتى يقضيَ اللهُ في هذا الأمر . فجاءتِ امرأةُ هلالِ بنِ أميةَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالتْ لهُ : يارسولَ الله إنّ هلالَ بنَ أميةَ شيخٌ ضائع [٧] ليس له خادمٌ فهلْ تكرهُ أن أخدمَه ؟ قال: لا، ولكنْ لا يقربَنَّك . فقالتْ : إنهُ واللهُ ما بهِ من حَركةٍ [٨] إلى شيْء ووالله ما زالَ يبكي مُنذ كان من أمرِهِ ما كان إلى يومه هذا. فقال لى بعضُ أهلي : لو استأذنتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتكَ [٩] فقدْ أذِنَ لامرأةِ هلالِ بنِ أميةَ ؟ أن تخدمهُ ؟ فقلتُ : لا أستأذِنُ فيها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنتهُ فيها وأنا رجلٌ شابٌ فلبثتُ بذلك عشرَ ليالٍ فكملَ لنا خمسون ليلةً منْ حين نهىَ عن كلامنا ثمّ صليتُ صلاةَ الفجْر صباحَ خمسينَ ليلةً على ظهرِ بيتٍ من بيوتنا ، فبينا أنا جالسٌ على الحالِ التي ذكرَ اللهُ تعالى منّا قدْ ضاقتْ عليّ نفسي وضاقتْ عليّ الأرضُ بما رحبتْ سمعتُ صوتَ صارخٍ [١٠] أوفى على [١١] سلعٍ

---

(١) تقدم لك المواساة والمساعدة (٢) الاختبار (٣) فقصدت (٤) حرقتها أى فى التنور الذى يخبز فيه (٥) أبطأ (٦) أمر بترك مخالطتها (٧) ذو سن كبيرة (٨) أى إلى الجماع لما فيه من الكرب (٩) فى خدمة زوجه (١٠) هو أبو بكر رضى الله عنه (١١) صعد على جبل.

يقولُ بأعلى صوته : يا كعبُ بنَ مالكٍ أبشرْ ، فخررتُ (١) ساجداً وعرفتُ أنه قد جاء فرجٌ . فآذنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم النّاسَ بتوبةِ اللهِ عزَّ وجلَّ علينا حينَ صلّى صلاةَ الفجرِ فذهبَ الناسُ يبشّروننا ، فذهب قبلَ (٢) صاحبيَّ مبشّرون (٣) وركضَ إليَّ رجلٌ فرساً وسعى (٤) ساعٍ من أسلمَ قبلي وأوفى (٥) على الجبلِ ، فكانَ الصّوْتُ أسرعَ مِنَ الفرسِ ، فلما جاءنى الذى سمعتُ صوتهُ يبشرُنِي نزعتُ لهُ ثوبيَّ فكسوتُهما إياه ببشراهُ والله ماأملكُ غيرَهُما يومئذٍ ، واستعرْتُ ثوبينِ فلبستُهما وانطلقتُ أتأمّمُ (٦) رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يتلقانِي (٧) الناس فوْجاً فوْجاً يهنئونى بالتوبةِ ويقولونَ لى : لتهنكَ توبةُ الله عليك حتى دخلتُ المسجدَ فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ حوْلهُ النّاسُ ، فقام طلحة بن (٨) عبيدِ الله رضى الله عنه يهرولُ حتى صافحنى وهنأنِي واللهِ ماقامَ رجلٌ منَ المهاجرينَ غيرُه فكانَ كعبٌ لاينْساها لطلحةَ . قال كعبٌ : فلما سلمتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال وهُو يبرُقُ (٩) وجهُه من السرور : أبشرْ بخيرِ يومٍ مرَّ عليكَ مذْ ولدتكَ أمك فقلتُ : أمنْ عندكَ يارسول الله أمْ منْ عندِ الله ؟ قال : لابل من عندِ الله عزَّ وجلَّ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنارَ (١٠) وجهُه حتى كأنَّ وَجْهَهُ قطعةُ قمرٍ وكنا نعرِف ذلكَ منهُ ، فلما جلستُ بين يديهِ قلتُ : يارسولَ اللهِ إنَّ منْ توْبتِي أنْ أنخلع (١١) منْ مالى صدقةً إلى اللهِ وإلى رسوله . فقال رسول الله صلى الله وسلم : أمسكْ عليكَ بعضَ مالكِ فهوَ خيرٌ

---

(١) شكرت لله فضله (٢) جهة (٣) أى أجرى الزبير بن العوام فارس النبى صلى الله عليه وسلم (٤) حمزة بن عمرو الأسلمى (٥) أشرف وطلع (٦) أقصد (٧) تقابلنى جماعة بعد جماعة (٨) أحد العشرة المبشرين بالجنة (٩) يتلألأ وجهه بالأنوار (١٠) زاد نورا على نور (١١) أى أخرج.

لكَ . فقلتُ : إنى أمسك سهمى الذى بخيبرَ وقلتُ : يارسولَ الله إنَّ الله تعالى إنما أنجانى (١) بالصدقِ وإنَّ منْ توبتى أن لاأحدثَ إلا صدقاً مابقيتُ ، فو الله ماعلمتُ أحداً منَ المسلمينَ أبلاهُ (٢) اللهُ تعالى فى صدق الحديثِ منذُ ذكرتُ ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ مما أبلانى اللهُ تعالى واللهِ ماتعمدتُ كذبةً منذُ قلتُ ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا وإنى لأرجو أن يحفظنى الله تعالى فيما بقى ، قال : فأنزلَ الله تعالى ﴿ لَقَدْ تَابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِي وَٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ (٣) ﴾ حتى بلغ : ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * وعلى الثَّلاثة ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا حتى إذا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حتى بلغ : ﴿ ٱتقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ ﴾ قال كعب : واللهِ ماأنعمَ اللهَ على منْ نعمةٍ قط بعدَ إذْ هَدانِي ٱلله للإسلامِ أعظمَ فى نفسى مِن صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبتهُ فأهلكَ كما هلك الذينَ كذبوا ؛ إنَّ الله تعالى قال للذينَ كذبُوا حينَ أنزلَ الوحْى شرَّ ماقال لأحدٍ فقال الله تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنْقَلَبْتُمْ (٤) إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ (٥) وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوا عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ قال كعب : كنَّا خلفنا أيُّها الثَّلاثةُ عنْ أمر أولئكَ الذينَ قبلَ

---

(١) من وصمة إثم التخلص (٢) أنعم عليه (٣) أى الضيق وذلك فى غزوة تبوك كان يقتسم الرجلان الثمرة والعشرة يتعقبون بعيرا واشتد بهم الحر حتى شربوا (السرجين) أى الفرث (٤) رجعتم (٥) قذر، لخبث باطنهم.

منهمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا (١) له فبايعهمْ واستغفرَ لهمْ وأرجأَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى اللهُ تعالى فيه بذلك . قال الله تعالى : ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ وليس الذى ذُكرَ مما خلفنا تخلفنا عن الغزو وإنما هوَ تخليفهُ إيانا وإرجاؤهُ (٢) أمرنا عمنْ حلفَ له واعتذرَ إليهِ فقبلَ منه » متفق عليه . وفى رواية «أنّ النبى صلى الله عليه وسلم خرجَ فى غزوةِ تبوكَ يومَ الخميسِ وكان يحبُّ أنْ يخرجَ يومَ الخميسِ » وفى رواية « وكان لايقدم منْ سفرٍ إلا نهاراً فى الضحى فإذا قدمَ بدأ بالمسجدِ فصلى فيه ركعتينِ ثمّ جلس فيه » .

وعن أبى نجيدٍ - بضم النون وفتح الجيم - عِمران بن الحصين الخزاعىّ رضى الله عنهما أنّ امرأة من جهينةَ أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حبلى منَ الزنا فقالتْ : يارسول الله أصبتُ (٣) حداً فأقمهُ علىّ ، فدعا نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال : أحسنْ إليها فإذا وضعتْ فأتنى ففعلَ فأمر بها نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم فشدتْ عليها ثيابها (٤) ثمّ أمرَ بها فرجمتْ ثمّ صلّى عليها . فقال له عمرُ : تصلّى عليها يارسول الله وقدْ زنتْ ؟ قال : لقدْ تابتْ توبة (٥) لوْ قسمتْ بينَ سبعينَ منْ أهلِ المدينةِ لوسعتهمْ وهلْ وجدتَ أفضلَ منْ أنْ جادتْ بنفسها للهِ (٦) عزّ وجلّ » رواه مسلم .

---

(١) أقسموا أنهم صادقون فيما اعتذروا به (٢) تأخيره بيانه وإيضاحه . فى الحديث فضيلة أهل بدر والعقبة والتأسف على ما فات من خير ورد الغيبة وهجران أهل البدعة واستحباب صلاة القادم ودخول المسجد للاعتراف بشكر المعبود بحق سبحانه وتعالى وحده وتوجه الناس إليه عند قدومه والمبايعة مع الإمام وقبول المعاذير واستحباب البكاء على نفسه وفضيلة الصدق وإيثار طاعة الله ورسوله على القريب ومودته وخدمة المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبة ما يخاف الوقوع فى منهى عنه واستحباب التبشير عند وجود نعمة واندفاع كربة والتصدق بشىء عند ارتفاع الحزن وإجازة البشير بخلعة وجواز العارية ومصافحة القادم (٣) فعلت ما يلزم به العقاب (٤) بأن تهيأ للرجم (٥) توبة نصوحا صحيحة رضى الله عنها (٦) أى لمرضاته

وعن ابن عباس وأنس بن مالك رضى الله عنهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لوْ أنّ لابنِ آدم وادياً منْ ذهب أحبّ أنْ يكونَ له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب اللهُ على منْ تابَ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يضحكُ (١) اللهُ سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتلُ أحدهما الآخرَ يدخلانِ الجنةَ يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل ثمّ يتوب اللهُ على القاتل فيسلم فيستشهد » متفق عليه .

باب الصبر

قال الله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا (٢) وَصَابِرُوا (٣) وَرَابِطُوا (٤) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ (٥) بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٦) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَمَنْ (٧) صَبَرَ وَغَفَرَ (٨) إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وقال تعالى ﴿ اسْتَعِينُوا (٩) بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ والآيات فى الأمر بالصبرِ و بيانِ فضلهِ كثيرةٌ معروفة .

---

(١) يرضى بفعلهما (٢) احبسوا النفس على طاعة الله وتحملوا المصائب وتباعدوا عن المعاصى (٣) غالبوا الكفار (٤) أقيموا على الجهاد (٥) أى لنختبرنكم على الطاعات وما يبتلون به (٦) بغير مكيال أو وزن . قال الكواشى كل صابر على ترك أهل ووطن وعلى كل مكروه يعرض له لأجل الله تعالى قال على كرم الله وجهه فانه يحثى الثواب لهم حثيا (٧) لم ينتصر لنفسه بعد ظلمها (٨) تجاوز عن ظالمه (٩) اطلبوا المعونة على أمركم ونجاح مقصدكم .

وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الطُّهور [١] شطرُ [٢] الإيمان والحمد لله تملأُ الميزانَ، وَسُبْحانَ اللهِ والحمدُ لله تملآن ـ أوْ تملأُ [٣] ـ مابينَ السماواتِ والأرض [٤]، والصلاةُ نورٌ [٥] والصدقة برهان [٦] والصبر ضياء [٧]، والقرآن [٨] حجةٌ لك أو عليك [٩]. كلُّ الناسِ يغدو [١٠] فبائعٌ نفسهُ فمعتقها [١١] أوْ موبقها [١٢] » رواه مسلم.

وعن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سِنانٍ الخدرى رضي الله عنهما « أنَّ ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهمْ، ثمَّ سألوهُ فأعطاهمْ حتى نفدَ [١٣] ماعندهُ فقال لهم حينَ أنفقَ كلَّ شيء بيده: ما يكُنْ من خيرٍ فلنْ أدخرهُ [١٤] عنكمْ، ومَنْ يستعففْ يعفهُ اللهُ، ومَنْ يستغنِ يغنهِ [١٥] اللهُ، ومَنْ يتصبرْ [١٦] يُصبرهُ اللهُ: وما أُعطيَ أحدٌ عطاء خيراً وأوسعَ منَ الصبر » متفق عليه.

وعن أبي يحيى صهيبِ بنْ سِنانٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « عجباً لأمرِ المؤمنِ [١٧] إنّ أمْرَهُ كلهُ له خيرٌ وليسَ ذلك لأحدٍ إلا

---

(١) النظافة وفعل ما يترتب عليه إباحة (٢) نصف (٣) تملأ ثواب ذكرها بالثناء على الله تعالى وتنزيهه عن النقائص جل وعلا (٤) طبقاتهما (٥) تضيء للمصلي في ظلمات الموقف بين يديه «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم» (٦) حجة على إيمان مؤديها ودليل حب الله ورسوله (٧) ينير الله لك الطريق المستقيم ويوضح لك سبيل الفوز حتى تنال النجاح في أعمالك (٨) إن عملت بآدابه (٩) ان لم تمتثل أوامره (١٠) يبكر في مصالحه (١١) مبعدها من العذاب (١٢) مهلكها بالطرد والحرمان من ساحة الرضوان والبعد من نعيم الجنة ـ نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه (١٣) فني (١٤) لا أمنعكم إياه (١٥) يرزقه الله العفة فيصير عفيفا قنوعا ويجعله غني النفس (١٦) يتجرع مرارة العيش ويتحمل مكاره الدنيا ولا يشكو لغير مولاه سبحانه وتعالى (١٧) العالم بالله الراضي أحكامه لا يتضجر ولا يتسخط.

للمؤمنِ : إنْ أصابتهُ سرَّاء (١) شكَرَ فكانَ خيراً له ، وإنْ أصابتهُ ضرَّاء صبرَ فكانَ خيراً له » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لمَّا ثقلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاهُ الكربُ (٢) فقالت فاطمةُ رضى الله عنها . واكربَ أبتاهُ . فقال : « ليس على أبيكِ كربٌ (٣) بعدَ اليومِ » فلمَّا ماتَ قالتْ : يا أبتاهُ أجابَ ربًّا دعاهُ ، يا أبتاهُ جنةُ الفردوسِ مأوَاهُ (٤) يا أبتاهُ إلى جبريلَ ننعاهُ (٥) . فلمَّا دُفنَ قالت فاطمة رضى الله عنها : أطابتْ أنفسكمْ أنْ تحثوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الترابَ » رواه البخارى .

وعن أبى زيدٍ أسامة بن زيد بن حارثة مولَى (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبهِ (٧) وابنِ حبهِ رضى الله عنهما قال : : أرسلتْ بنتُ (٨) النبيِّ صلى الله عليه وسلم إنَّ ابنِى قدِ احتضرَ (٩) فاشهدنا (١٠) فأرسلَ يقرئُ السلامَ ويقولُ : « إنَّ للهِ ما أخذَ وله ما أعطى وكلُّ شىءٍ عندهُ بأجلٍ (١١) مسمى فلتصبرْ ولتحتسب (١٢) فأرسلتْ إليه تقسمُ عليهِ ليأتينها ، فقام ومعه سعدُ بنُ عبادةَ ، ومعاذ بنُ جبلٍ ،

---

(١) مايفرحه وما يؤذيه . (٢) من شدة سكرات الموت لعلو درجته وشرف رتبته (٣) لا يصيبه نصب ولا تعب صلى الله عليه وسلم (٤) منزله (٥) نرفع خبره إليه .

أنشدت السيدة فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها :

ما ذا على من شم تربة أحمد * ألا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن لياليا

(٦) ولاء عتاقة (٧) حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) السيدة زينب رضى الله عنها (٩) حضرتها مقدمات الموت (١٠) أحضرنا وشرفنا (١١) مقدر محدد (١٢) تنوى بصبرها طلب الثواب من ربها

وأبيُّ بنُ كعبٍ ، وزيد بن ثابتٍ ورجالٌ رضى الله عنهم ، فرفعَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبيُّ فأقعدهُ (١) فى حجره ونفسهُ تقعقعُ ، ففاضت عيناهُ (٢) فقال سعدٌ : يارسول الله ما هذا ؟ فقال : « هٰذه رحمةٌ (٣) جعلها الله تعالى فى قلوب عباده » وفى رواية : « فى قلوبِ منْ شاء منْ عباده وإنما يرحمُ الله منْ عباده الرحماء » متفق عليه . ومعنى « تَقَعْقَعُ » : تتحركُ وتضطربُ .

وعن صهيب رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان ملكٌ فيمنْ كانَ قبلكمْ وكانَ له ساحرٌ فلمّا كبر قال للملكِ : إنى قدْ كبرتُ فابعثْ (٤) إلىّ غلاماً أعلمْهُ السحرَ ؛ فبعثَ إليه غلاماً يعلمُهُ وكان فى طريقه إذا سلكَ راهبٌ (٥) فقعدَ إليهِ وسمعَ كلامهُ فأعجبهُ وكان إذا أتى الساحر مرّ بالراهب وقعد إليهِ ، فإذا أتى الساحرَ ضربهُ ، فشكا ذلك إلى الراهبِ فقال : إذا خشيتَ الساحرَ . فقلْ : حبسنِي أهلِي (٦) وإذا خشيتَ أهلكَ فقلْ : حبسنِي الساحرُ فبينما هوَ على ذلك إذ أتى على دابةٍ عظيمةٍ (٧) قد حبستِ الناسَ فقال : اليومَ أعلمُ الساحرُ أفضلُ أم الراهبُ أفضل ؟ فأخذَ حجراً فقال : اللهمّ إنْ كان أمرُ الراهبِ أحبّ إليك منْ أمرِ الساحرِ فاقتلْ هذه الدابةَ حتى يمضى الناسُ فرماها فقتلها ومضى الناسُ فأتى الراهبَ فأخبرهُ . فقال له الراهبُ : أىْ بُنَيّ أنتَ اليومَ أفضلُ منى قد بلغَ منْ أمركَ ما أرى وإنكَ ستبتلى (٨) فإن ابتليتَ فلا تدلّ علىّ : وكان الغلامُ يبرئُ الأكمه (٩) والأبرصَ (١٠) ويداوى الناسَ منْ سائر الأدواء . فسمع جليسٌ للملكِ كان قد عمىَ

---

(١) وضعه (٢) بالدموع من أثر الرحمة الإنسانية ويقول سعد أتبكى يارسول الله
(٣) أى فيض الدموع . (٤) أرسل (٥) متعبد من النصارى (٦) منعنى
(٧) يخاف الناس صولتها (٨) ستختبر (٩) من ولد أعمى (١٠) من بجسمه بياض

فأتاهُ بهدايا كثيرةٍ فقال : ما هٰهنا لك أجمع إن أنتَ شفيتني فقال : إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله تعالى فإنْ آمنتَ بالله تعالى دعوتُ الله فشفاك ، فآمنَ بالله تعالى فشفاهُ الله تعالى فأتى الملِكَ فجلس إليهِ كما كان يجلسُ . فقال له الملِكُ : منْ ردَّ عليك بصرك ؟ قال : ربي، قال : أوَلك ربٌّ غيري ؟ قال : ربي وربك اللهُ . فأخذهُ فلمْ يزلْ يعذبهُ حتى دلَّ على الغلامِ فجيء بالغلامِ فقال له الملكُ : أيْ بنيَّ قدْ بلغ منْ سحركَ ماتبرئُ الأكمهَ والأبرصَ وتفعلُ وتفعلُ ! فقال : إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله تعالى . فأخذهُ فلمْ يزلْ يعذبهُ حتى دلَّ على الراهبِ ؛ فجيء بالراهبِ فقيلَ له : أرجعْ عن دينكَ فأبى فدعا بالمنشارِ فوُضعَ المنشارُ في مفرقِ رأسه [1] فشقهُ حتى وقعَ شقاهُ ، ثمَّ جيء بجليسِ الملِكِ فقيل له : أرجعْ عن دينك فأبى فوُضعَ المنشارُ في مفرقِ رأسه فشقهُ به حتى وقع شقاهُ ، ثم جيء بالغلامِ فقيل له : أرجع عن دينكَ فأبى فدفعهُ إلى نفرٍ منْ أصحابه فقال : أذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعَدوا به الجبلَ فإذا بلغتمْ ذروته فإنْ رجعَ عن دينه و إلا فاطرحوهُ . فذهبوا به فصعَدوا به الجبلَ فقال : اللهمَّ اكفنيهمْ بما شئتَ فرجفَ [2] بهمُ الجبلُ فسقطوا وجاء يمشي إلى الملِكِ فقال له الملِكُ : مافعلَ أصحابكَ ؟ فقال : كفانيهمُ الله تعالى ، فدفعهُ إلى نفرٍ منْ أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوهُ في قرقورٍ [3] وتوسطوا به البحرَ فإنْ رجعَ عن دينهِ وإلا فاقذفوهُ [4] فذهبوا به فقال : اللهمَّ اكفنيهمْ بما شئتَ ، فانكفأتْ [5] بهمُ السفينةُ فغرقوا وجاء يمشي إلى الملِكِ . فقال له الملكُ : ما فعلَ أصحابكَ ؟ فقال : كفانيهمُ الله تعالى . فقال للملِكِ : إنكَ لستَ بقاتلي حتى تفعلَ ما آمركَ به . قال : ما هو ؟ قال : تجمعُ الناسَ في صعيد [6] واحد

---

(١) مكان فرق الشعر (٢) تحرك واضطرب (٣) سفينة عظيمة (٤) أرموه بقوة (٥) انقلبت بهم (٦) أرض مستوية

وتصلبني (١) على جذع (٢) ثم خذ سهماً من كنانتي (٣) ثم ضع السهم في كبد (٤) القوس ثم قل: بسم الله ربِّ الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال: بسم الله ربِّ الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه (٥) فوضع يده في صدغه فمات. فقال الناس: آمنا بربِّ الغلام فأُتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر (٦) قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس. فأمر بالأخدود بأفواه السكك (٧) فخدت (٨) وأضرم فيها النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه (٩) فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست (١٠) أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك (١١) على الحقِّ» رواه مسلم. «ذِرْوَةُ الجبلِ» أعلاه وهي «بكسر الذال المعجمة وضمها» والقُرْقُورُ: بضمِّ القافين نوعٌ من السفن و «الصَّعيدُ» هنا: الأرضُ البارزةُ و «الأُخْدُودُ» الشقوقُ في الأرض كالنهر الصغير و «أَضْرِمَ» أُوقدَ «وانكفأت» أي: انقلبت و «تقاعَسَتْ»: توقَّفَتْ وجَبُنَتْ.

وعن أنس رضي الله عنه قال: مرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على امرأةٍ تبكي عند قبرٍ فقال: «اتَّقِي الله واصْبِرِي» فقالت: إليك عنِّي؛ فإنك لم تُصَبْ بمصيبتي، ولم تعرفه فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت بابَ النبيِّ صلى

(١) تعلقني للقتل (٢) ساق النخل (٣) بيت السهام (٤) وسطه
(٥) ما بين العين إلى شحمة الأذن (٦) تخاف (٧) جمع سكة: الطرق
(٨) شقت (٩) ألقوه كرها (١٠) توقفت (١١) على الايمان والثقة بالله سبحانه وتعالى وحده

الله عليه وسلم فلم تجدْ عندهُ بوَّابين فقالت لم أعرفكَ . فقال : إنما الصبرُ (١) عندَ الصدمَة (٢) الأولَى » متفق عليه . وفى رواية لمسلم « تبكى على صبىٍّ لها » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقولُ الله تعالى : مالعبدِى المؤمنِ عندِى جزاء إذا قبضتُ صفيَّهُ (٣) منْ أهلِ الدُّنيا ثمَّ احتسبَهُ (٤) إلَّا الجنَّة » رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعونِ فأخبرها : « أنَّه كان عذاباً يبعثُهُ اللهُ تعالى على منْ يَشاء فجعلهُ اللهُ تعالى رحمةً للمؤمنينَ ، فليْس منْ عبدٍ يقَعُ فى الطاعونِ فيمكثُ فى بلدِهِ صابراً (٥) محتسِباً يعلَمُ أنهُ لا يصيبهُ إلاَّ ما كتبَ اللهُ له إلاَّ كان له مثْلُ أجْرِ الشهيدِ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال : إذا ابتليتُ عبدِى بحبيبتيْهِ فصبرَ عوضتُهُ منهُمَا الجنةَ » يريد عينيْهِ ، رواه البخارى .

وعن عطاء بن أبى رباحٍ قال : قال لى ابن عباس رضى الله عنهما ألا أريكَ امرأة من أهلِ الجنة ؟ فقلتُ : بلى قال : هذه المرأةُ السوْداء أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : إنِّى أصرَعُ وإنِّى أتكشَّفُ (٦) فادْعُ الله تعالى لى قال : « إنْ شئتِ صبرْتِ ولكِ الجنةُ وإنْ شئتِ دعوتُ الله تعالى أنْ يُعافيكِ » فقالت : أصبرُ فقالت : إنِّى أتكشَّفُ فادعُ الله أنْ لاأتكشَّفُ فدَعَا لها » متفق عليه .

---

(١) السكوت الذى يحمد فعله (٢) مفاجأة المصيبة (٣) حبيبه (٤) ادخر ثوابه (٥) راجيا الأجر (٦) يظهر بعض بدنى من الصرع، وطلبت أن الله يستر جسمها .

وعن أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : كأنِّي أنظرُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيًّا من الأنبياء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهِمْ ضربهُ قومهُ فأدموْه وهوَ يمسحُ[١] الدَّمَ عن وجْهِهِ وهوَ يقولُ : « اللهُمَّ اغفرْ لِقَوْمي فإنهم لايعلَمونَ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مايصيبُ المسلِمَ من نصبٍ[٢] ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حزنٍ ولا أذًى ولا غمٍّ حتى الشوْكَة يشاكُها إلَّا كفَّرَ الله بها منْ خَطاياهُ » متفق عليه . و « الوصَبُ »: المرضُ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعكُ فقلتُ : يارسول الله إنكَ توعَكُ[٣] وعْكاً شديداً قال « أجلْ إنِّي أوعَكُ كما يوعكُ رجلانِ منكُمْ » قلتُ . ذلك أنَّ لك أجريْنِ ؟ قال « أجلْ ذلك كذلك مامنْ مسلمٍ يصيبهُ أذًى شوْكَةٌ فما فوْقها إلَّا كفَّرَ الله بها سيئاتهِ ، وحُطتْ عنهُ ذنُوبه كما تحطُّ الشجرَةُ ورقها » متفق عليه و « الوعْكُ » مغْثُ الحمى ، وقيل : الحمَّى .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « منْ يرِدُ اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ[٤] منهُ » رواه البخاري. وضبطوا« يصِب » : بفتحِ الصاد وكسرها .

---

(١) يزيله، فقد شج رأسه وكسرت رباعيته وقد قابل صلى الله عليه وسلم جهلهم بفضله فدعا لهم بالغفران واعتذر عن فعلهم (٢) تعب ووجع (٣) تمرض
(٤) يوجه اليه مصيبة في ماله أو بدنه أو محبوبه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « لايتمنيَنَّ أحدكُمْ الموْتَ لضرٍ أصابَهُ ، فإن كان لابدَّ [١] فاعِلاً فليقُلْ : اللهمَّ أحيني [٢] ما كانتِ الحياةُ خيْراً لى وتوفنِي إذا كانت الوفاةُ خيراً لى » متفق عليه .

وعن أبى عبدالله خبَّابِ بنِ الارتِّ رضى الله عنه قال : شكوْنا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهومُتوَسدٌ بردةً [٣] له في ظِل الكعبةِ فقلنا : ألا تستنصرُ لنا ألا تدعُو لنا ؟ فقال : « قدْ كان منْ قبلكُمْ يؤخذُ الرجلُ فيحفَرُ لهُ فى الأرض فيجعلُ فيها ثمَّ يؤتَى بالمنشارِ فيوضعُ على رأسِه فيجْعل نصفينِ ويمشطُ [٤] بأمشاطِ الحديدِ مادونَ لحمِه وعظْمه مايصدُّه ذلك عن دينه ، والله ليتمنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاء إلى حضرَموْتَ لايخافُ إلَّا اللهَ والذِّئبَ على غنمِه [٥] ، ولكنكُمْ تستعجلون » رواه البخارى وفى رواية : وهو متوسِّدٌ بردةً وقد لقينا من المشركين شدَّةً .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال . لمَّا كان يوْمُ حنيْنٍ آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً فى القسمةِ : فأعطى الأقرعَ بنَ حابسٍ مائةً منَ الإبلِ ، وأعطَى عيينةَ بنَ حصْن مثلَ ذلك ، وأعطى ناساًمن أشرافِ [٦] العرَب وآثرهم يومئذٍ فى القسمَةِ . فقال رجلٌ :والله إنَّ هذِه قسمةٌ ماعُدِلَ فيها وما أُريد فيها وجهُ الله فقلتُ : والله لأخبرنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيتهُ فأخبرتُهُ بما قال ،

---

(١) لافراق، لامحالة (٢) أدم لى الحياة بأن أوفق لمرضاتك وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (٣) جاعلها تحت رأسه (٤) زيادة فى التعذيب.
(٥) أى لايخاف من السارق أن يغير على ماله أو نعمه . أى يخشى المرء الله ويرجوه أن لا يفتنه وأن يقيه بوائق الحدثان والله المستعان . (٦) تألفا لضعفاء الإيمان .

فتغيَّرَ وجهُهُ حتى كان كالصِّرْفِ . ثم قال : فمنْ يعدِلُ إذا لم يعدلِ اللهُ ورسولهُ ؟ ثم قال (١) يرحَمُ اللهُ موسى قدْ أوذِيَ بأكثرَ منْ هذا فصبرَ . فقلتُ لاجرَمَ (٢) لا أرفعُ إليه بعدها حديثاً (٣) » متفق عليه . وقوله « كالصِّرْفِ » هو بكسر الصاد المهملة : وهو صِبْغ أحمرُ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بعبدِهِ الخيرَ عجَّلَ له العقُوبةَ فى الدنيـا (٤) ، وإذا أراد اللهُ بعبدِهِ الشرَّ أمسكَ عنه بذَنْبه (٥) حتى يوَافِيَ به (٦) يومَ القيامَةِ » وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، « إنَّ عِظَمَ الجزاء مع عِظَمِ البلاء (٧) ، وإنَّ الله تعالى إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم ، فمنْ رضيَ (٨) فلهُ الرضا ومنْ سَخِطَ (٩) فلهُ السخط » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنـه قال : كانَ ابنٌ لأبى طلحةَ رضى الله عنـه يشتكى ؛ فخرج أبو طلحـة فقبضَ (١٠) الصبيُّ ، فلمّـا رجع أبو طلحـة (١١) قال : ما فعلَ ابْنِي ؟ قالتْ أمُّ سليمٍ وهيَ أمُّ الصبيِّ : هوَ أسكَنُ (١٢) ما كان فقربتْ لهُ العشاء (١٣) فتعشى ثم أصاب منهـا (١٤) فلمّـا فرغ (١٥) قالتْ : وارُوا الصبيَّ فلمّـا أصبحَ أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرهُ (١٦) . فقال أعرستُمُ الليلةَ ؟ قال : نعم . قال : اللهمَّ باركْ لهما ، فولدتْ (١٧) غلاماً فقال لى أبو طلحـةَ

---

(١) مبينا أن الصفح عن عثرات اللئام سنة الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين
(٢) حقا أولا محالة (٣) رأى أثر غضبه ﷺ (٤) جزاء سيئاته (٥) ليثاب فى الآخرة
(٦) فيجازى به (٧) الأذى فى تبعات ذنبه (٨) لم يتبرم بقضاء الله جل وعلا منقادا للرجوع الى الله مولاه (٩) كره فللساخط الانتقام لأنه لم يرض عن فعل ربه جل وعلا (١٠) توفى (١١) الى بيته (١٢) هدأ وزال اضطرابه وقلقه وظن أنه أسكن من الألم لحصول العافية توجيه البلاغة وحسن الأدب (١٣) الطعام
(١٤) جامعها (١٥) من حاجته، رضى الله عنها من زوجة صالحة تثق بالله وفضل الله وتزيل الألم عن زوجها ليأتى حرمه (١٦) بما حدث عدا الجماع (١٧) عبدالله

أحملهُ حتى تأتى به النبيَّ صلى الله عليه وسلم وبعثَ معهُ بتمراتٍ فقال : أمعهُ شيء ؟ قال : نعمْ تمراتٌ ، فأخذها النبيُّ صلى الله عليه وسلم فمضغها (١) ثمَّ أخذها منْ فِيه(٢) فجعلها فى فىِّ الصبيِّ ثمَّ حنكهُ وسماهُ عبدَ الله » متفق عليه . وفى رواية للبخارى : « قال ابنُ عُيَيْنَةَ : فقال رجل من الأنصار : فرأيتُ تسعةَ أوْلادٍ كلهمْ قدْ قرءوا القرآنَ — يعنى منْ أولادِ عبدِ الله المولودِ . وفى رواية لمسلم : « ماتَ ابنٌ لأبى طلحةَ منْ أمِّ سليمٍ فقالتْ لأهلها : لاتحدثوا أبا طلحةَ بابنه حتى أكون أنا أحدثهُ ، فجاء فقربتْ إليهِ عشاءً فأكلَ وشربَ ، ثمَّ تصنعتْ له أحسنَ (٣) ما كانتْ تصنعُ قبلَ ذلك فوقعَ بها ، فلمَّا أنْ رأتْ أنهُ قدْ شبعَ وأصابَ منها قالت . يا أبا طلحة أرأيتَ لوأنَّ قوماً أعاروا عاريتهمْ أهلَ بيتٍ فطلبوا عاريتهمْ (٤) ألهمْ أنْ يمنعوهمْ ؟ قال : لا ، فقالتْ : فاحتسبِ ابنكَ(٥) قال : فغضبَ ثم قال : تركتنى حتى إذا تلطختُ (٦) ثمَّ أخبرتنى (٧) بابنى فانطلقَ حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرهُ بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله فى ليلتكما (٨) قال : فحملتْ (٩) قال : وكان رسول الله صل الله عليه وسلم فى سفرٍ وهىَ معهُ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينةَ منْ سفرٍ لايطرقها طروقاً (١٠) فدنوا(١١) منَ المدينةِ فضربها المخاضُ (١٢) فاحتبسَ عليها أبو طلحةَ

---

(١) وضعها فى فمه صلى الله عليه وسلم لتختلط بريقه الشريف (٢) فمه صلى الله عليه وسلم (٣) بتحسين هيئتها بالحلى وإزالة شعثها ليتقرب اليها (٤) وديعتهم (٥) اطلب أجر مصيبتك فيه من الله تبارك وتعالى كأن عنده عارية فاستردها مالكها (٦) تقذرت بالجماع (٧) بموته (٨) من الإعراس (٩) أم سليم ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . اللهم انفحنا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) لايطرقها ليلا لئلا يرى من أهله ما يكره (١١) قربوا (١٢) وجع الولادة .

وانطلقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال يقولُ أبو طلحة : إنكَ لتعلمُ يارب أنهُ يعجبنى أنْ أخرجَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج وأدخل (١) معه إذا دخلَ وقدْ احتبستُ بما ترى تقولُ أمُّ سليم . ياأبا طلحةَ ما أجدُ الذى كنتُ (٢) أجدُ الطَّلْقَ ، فانطلقنا وضربها المخاضُ حين قدما (٣) فولدتْ غلاماً . فقالت لى أمى : يا أنسَ لا يرضعهُ أحدٌ حتى تغدوَ (٤) به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمَّا أصبح احتملتهُ فانطلقتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذكر تمام الحديث .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليسَ الشديدُ بالصرعةِ ، إنمـا الشديدُ الذى يملكُ نفسهُ عنـدَ الغضب » متفق عليـه . « والصرعةُ » بضم الصاد وفتح الراء وأصله عند العربِ منْ يصرعُ الناسَ كثيراً .

وعن سُليمانَ بن صرد رضى الله عنه قال : كُنتُ جالساً مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ورجلانِ (٥) يستبان ، وأحدهما قدِ احمرَّ وجهه ، وانتفختْ أوداجهُ (٦) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنى لأَعلمُ كلمةً لو قالها لذهبَ عنهُ مايجدُ (٧) ، لو قال . أعوذُ باللهِ منَ الشيطانِ الرَّجيمِ (٨) ذهبَ عنهُ مايجدُ » . فقالوا لهُ :

---

(١) المدينة . (٢) من ألم الوضع (٣) أم سليم وأبو طلحة يدخلان المدينة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم (٤) تعرضه فى الصباح رجاء تكثير بنيه الصالحين الأتقياء الفالحين :

نعم الإله على العباد كثيرة * وأجلهن نجابة الأولاد

ما نأخذه من هذا الحديث جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة والتسلية عن المصائب . والسيدة أم سليم تشهد الحرب وتداوى الجرحى واجتهادها فى عمل مصالح زوجها والترفيه عنه وتحمل المشاق فى سبيل راحته ، ومشروعية المعاريض بلا إبطال حق مسلم ، وإجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغها الله مناها وأصلح لها ذريتها ، وقوة ثبات قلب أم سليم تتحلى بالصبر وتتوج بالتسليم لأمر الله تعالى ، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه (٥) يسب كل منهما صاحبه (٦) عروق عنقه (٧) شدة الغضب (٨) أعتصم بالله من المبعد من رحمة الله

إنّ النبيّ صلى الله عليـه وسلم قال : « تعوذْ باللهِ منَ الشيطـانِ الرَّجيمِ » متفق عليه .

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنـه أنّ النبيّ صلى الله عليـه وسلم قال : « منْ (١) كظمَ غيظاً ، وهوَ قادرٌ على أنْ (٢) ينفذهُ ، دعاهُ اللهُ سبحانهُ وتعالى على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامةِ حتى يخيرهُ منَ الحورِ (٣) العين ماشاء » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسنٌ .

وعن أبى هريره رضى الله عنه ، أنّ رجلا قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم أوصنى قال : « لا تغضبْ ، فردَّدَ مراراً ، قال : لا تغضبْ » رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما (٤) يزالُ البلاء بالمؤمنِ والمؤمنةِ فى نفسهِ وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وماعليهِ خطيئةٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم عيينةُ بنُ حصنٍ فنزلَ على ابنِ أخيه الحر بن قيسٍ ، وكان منَ النفرِ (٥) الذينَ يدنيهمْ (٦) عمر رضى الله عنـه ، وكان القراء أصحـابَ مجلسِ عمرَ رضى الله عنه ومشاورتهِ كهولًا كانوا أو شباناً فقال عيينةُ لابنِ أخيه : يابنَ أخى لك وجهٌ عندَ هذا الاميرِ فاستأذنْ لى عليهِ ، فاستأذنَ فأذنَ له عمرُ . فلمّـا دخـلَ قال : هِيَ يا ابنَ الخطابِ ، فوالله ماتعطينا الجزلَ (٧) ولا تحكمُ فينا بالعدلِ ، فغضبَ عمرُ رضى الله عنه حتى همَّ أن يوقعَ به (٨) . فقال

(١) تجرعه وصبر عليه (٢) ينتقم، ولكن اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأزال الغضب بالرضا (٣) الحسان (٤) الاختبار بالمصاعب والمصائب (٥) مادون العشرة (٦) يقربهم (٧) العطاء الكثير (٨) أراد أن يعاقبه لسوء أدبه وجفائه

له الحرُّ : ياأميرَ المؤمنينَ إنّ اللهَ تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ خُذِ العَفْوَ (١) وأْمُرْ بِالعُرْفِ (٢) وأَعْرِضْ عنِ الجَاهِلينَ (٣) ﴾ وإنّ هـذا منَ الجاهلين ، واللهِ ما جاوَزَها عمرُ حين تلاها ، وكان وقافاً (٤) عند كتابِ الله تعالى » رواه البخارى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنها ستـكونُ بعدى أثرةٌ وأمورٌ تنـكرونها ! قالوا : يارسول الله فمـا تأمرنا ؟ قال : تؤدون (٥) الحقَّ الذى عليكمْ وتسألونَ اللهَ الذى لـكمْ » متفق عليه . « والأَثَرةُ » : الانفرادُ بالشيء عمنْ لهُ فيه حقٌ (٦) .

وعن أبى يحيى أسيْدِ بنِ حضيرِ رضى الله عنه أنّ رجلا من الأنصار قال : يارسول الله ألا تستعملنى كما استعملتَ فلاناً فقال : « إنـكمْ ستلقونَ بعدى أثرةً فاصبروا حتى تلقونى على الحوضِ » متفق عليه . « وأُسَيْدُ » بضم الهمزة . « وحضيرٌ » : بحاء مهملة مضمومة وضاد معجمة مفتوحة والله أعلم .

وعن أبى إبراهيم عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أنّ رسول الله صـلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقىَ فيها العدوَّ انتظرَ حتى إذا مالتِ الشمسُ قامَ فيهم فقال : « يا أيها الناسُ لاتتمنوا لقاءَ العدوِّ ، واسألوا الله العافيـةَ ، فإذا لقيتموهمْ فاصبروا (٧) ، واعلموا أن الجنةَ تحتَ ظلالِ (٨) السيوفِ ثم قال النبىُّ صلى الله عليه

---

(١) التيسير من أخلاق الناس والحلم والصفح (٢) المعروف (٣) لاتقابل الجهلة بسفههم ، تباعد عنهم (٤) ممتثلا لحدوده (٥) تعطون (٦) الحق من بيت المسلمين بمعنى أثره يفضل غيركم بنصيبه فى الفيء . وفى الحديث : الصبر على المقدور والرضاء بالقضاء حلوه ومره والتسليم لله تعالى (٧) على قتالهم (٨) حاصلة بالجهاد . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحض على قتال الأعداء فتتقارب السيوف وتقع على الأعداء وتحصد رءوسهم تظل الضاربين وترتفع فوق الظالمين .

وسلم : « اللهمَّ منزلَ الكتابِ ومجرىَ السحاب ، وهازم الأحزاب [١] ، اهزمهمْ وانصرنا عليهمْ » متفق عليه وبالله التوفيقُ .

باب الصــــدق

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [٢] ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ .

وأما الأحاديث ـ فالأولُ عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقَ يهدى [٣] إلى البر [٤] وإن البرَّ يهدى إلى الجنة ، وإنَّ الرجلَ ليصدقُ [٥] حتى يكتبَ عند اللهِ صديقاً . وإنَّ الكذبَ يهدى إلى الفجور [٦] ، وإنَّ الفجورَ يهدى إلى النارِ ، وإنَّ الرجلَ ليكذبُ حتى يكتبَ عندَ الله كذاباً » متفق عليه .

الثانى عن أبى محمد الحسن بن علىِّ بن أبى طالب رضى الله عنهما قال : حفظتُ منْ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعْ ما يريبكَ [٧] إلى ما لا يريبكَ ؛ فإن الصدقَ طمأنينةٌ ، والكذبَ ريبةٌ » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح . قوله : « يريبكَ » هو بفتح الياء وضمِّها : ومعناه أتركْ ما تشكُ فى حلهِ واعدلْ إلى ما لا تشكُّ فيه .

---

(١) طوائف الكفار (٢) فى الإيمان والعهود والصدق فى القول والعمل وطاعة الله (٣) يوصل (٤) العمل الصالح الخالص من كل مذموم (٥) يتحراه (٦) الأعمال السيئة (٧) توق الشبهات واترك المعاصى.

الثالثُ عن أبي سفيان صخرِ بنِ حربٍ رضى الله عنه في حديثه الطويل في قصةِ هرقلَ ، قال هرقلُ : فماذا يأمرُكمْ ـ يعني النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال أبو سفيانَ قلتُ : يقولُ اعبدوا اللهَ وحدهُ لاتشركوا به شيئاً ، واتركوا مايقولُ آباؤكمْ ويأمرنا بالصلاةِ (١) ، والصدقِ ، والعفافِ (٢) ، والصلة (٣) » متفق عليه .

الرابعُ عن أبي ثابت وقيل أبي سعيد وقيل أبي الوليد ، سهل بن حُنَيْفٍ وهوَ بدريٌّ رضى الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « منْ سألَ اللهَ تعالى الشهادةَ بصدقٍ بلغهُ اللهُ منازلَ الشهداء (٤) وإنْ ماتَ على فراشه » رواه مسلم .

الخامسُ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غزا نبيٌّ منَ الأنبياء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهمْ فقال لقومه : لايتبعني (٥) رجلٌ ملكَ بضعَ امرأةٍ وهوَ يريدُ أنْ يبنيَ (٦) بها ولما يبنِ بها ولا أحدٌ بنى بيوتاً (٧) لم يرفعْ سقوفها ، ولا أحدٌ اشترى غنماً (٨) أوْ خلفاتٍ وهوَ ينتظرُ أولادَها . فغزا فدنا منَ القريةِ صلاةَ العصرِ أو قريباً منْ ذلكَ فقال للشمسِ : إنكِ مأمورةٌ وأنا مأمورٌ ، اللهمَّ احبسها علينا ، فحبستْ حتى فتح اللهُ عليهِ ، فجمعَ الغنائمَ فجاءتْ ـ يعني النارَ ـ لتأكلها فلم تطعمها فقال : إنَّ فيكم غلولاً (٩) فليبايعني من كلِّ قبيلةٍ رجلٌ ، فلزقتْ يدُ رجلٍ بيده فقال : فيكم الغلولُ فليبايعني قبيلتكَ ، فلزقتْ يدُ رجلينِ أوْ ثلاثةٌ بيده فقال : فيكمُ الغلولُ فجاءوا برأسٍ مثلَ رأسِ بقرةٍ منَ الذهبِ فوضعها فجاءت النارُ فأكلتها ، فلم تحلَّ الغنائمُ لأحدٍ (١٠) قبلنا ثم أحلَّ اللهُ (١١) لنا

---

(١) بإقامتها (٢) الكف عن المحارم ومخارم المروءة (٣) صلة الأرحام بالبر والإكرام وحسن المراعاة (٤) العليا تدرك بنيته الصادقة

(٥) في الخروج للحرب (٦) يدخل بزوجة (٧) لم يتم عملها (٨) حوامل (٩) خيانة في المغنم (١٠) من الأنبياء السابقين (١١) للنبي صلى الله عليه وسلم

الغنائمَ لما رأى ضعفنا [١] وعجزنا فأحلها لنا » متفق عليه . « الخلِفاتُ » بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام : جمعُ خَلِفَةٍ وهيَ النَّاقةُ الحاملُ .

السادسُ عن أبي خالد حكيم بن حزام رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البيعانِ بالخيارِ [٢] مالمْ يتفرقا ، فإن صدقا و بينا [٣] بوركَ لهما فى بيعهما ، وإن كَتما [٤] وكذبا محقتْ بركةُ بيعها » متفق عليه .

باب المراقبة [٥]

قال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَهُوَ [٦] مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءِ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ [٧] ﴾ وقال تعالى ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ [٨] وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ [٩] ﴾ والآيات فى الباب كثيرةٌ معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « بينما نحنُ جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ إذ طلعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشعرِ لايرى عليهِ أثرُ السفرِ [١٠] ولا يعرفهُ منا أحدٌ ، حتى جلسَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأسندَ ركبتيهِ [١١] إلى ركبتيهِ ، ووضعَ

---

(١) فى الأبدان وعجزها عن القيام بالأعمال ، قال السيوطى هو يوشع بن نون
(٢) من الفسخ والإجارة (٣) الغش (٤) أخفيا مافى السلعة من العيوب
(٥) خشية الله تعالى (٦) بعلمه (٧) يرقب أعمال العباد (٨) بمسارقتها النظرالى محرم (٩) القلوب (١٠) غباره (١١) جبريل إلى ركبة النبي صلى الله عليه وسلم

كفيهِ على فخذيهِ وقال : يامحمدُ أخبرنى عن الإسلامِ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلامُ أنْ تشهدَ أن لاإلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسول اللهِ ، وتقيمَ الصلاةَ ، وتؤتى الزكاةَ ، وتصومَ رمضانَ ، وتحجَّ البيتَ إن استطعتَ إليهِ سبيلاً . قال : صدقت . فعجبنا لهُ يسألهُ ويصدقهُ قال : فأخبرنى عنِ الإيمان قال : أنْ تؤمنَ باللهِ ، وملائكته ، وكُتبه ، ورسلهِ واليومِ الآخر ، وتؤمن بالقدرِ خيره وشره . قال : صدقتَ . قال : فأخبرنى عنِ الإحسانِ قال : أنْ تعبدَ اللهَ كأنكَ تراهُ فإن لم تكُن تراهُ فإنهُ يراكَ . قال : فأَخبرنى عنِ الساعةِ قال : ما المسئولُ عنها بأعلمَ منَ السائل . قال : فأَخبرنى عنْ أماراتها [١] قال : أنْ تلدَ الأَمةُ رَبتها [٢] ، وأن ترى الحفاةَ [٣] العراةَ [٤] العالةَ [٥] رعاءَ الشَّاء يتطاولونَ فى البنيانِ . ثمَّ انطلقَ فلبثتُ مليا [٦] ثم قال : ياعمرُ أتدرى منِ السائلُ ؟ قلتُ اللهُ ورسولهُ أعلم . قال : فإنهُ جبريلُ أتاكُمْ يعلمكُمْ دينكُم [٧] : رواه مسلم . ومعنى « تلدُ الأمةُ ربتها » أى سيدتها ؛ ومعناه أن تكثرَ السرارى حتى تلدَ الأَمةُ السريةُ بنتاً لسيدها وبنتُ السيدِ فى معنى السيدِ وقيل غير ذلك . و « العالةُ » : الفقراء . وقوله : « مليا » أى زماناً طويلا وكان ذلك ثلاثاً .

الثانى عن أبى ذرٍ جندبِ بن جنادةَ وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتق [٨] اللهَ حيثما كنتَ وأتبع

---

(١) علاماتها (٢) سيدتها (٣) جمع حاف من لا نعل برجليه (٤) من لاشىء على جسده (٥) جمع عائل الفقير . كناية عن إسناد الأمر إلى غير أهله وصيرورة الأسافل سادة كالملوك وهدم أركان الدين بعدم العمل به وقيام الإلحاد بين المتعلمين المثقفين (٦) زمنا كثيرا (٧) قواعده (٨) امتثل أوامره واجتنب مناهيه فى أى مكان وجدت (إن الله كان عليكم رقيبا) .

السيئةَ الحسنةَ تمحها (١) ، وخالقِ الناس بخلقٍ حسنٍ (٢) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كنتُ خلفَ النبى صلى الله عليه وسلم (٣) يوماً فقال : ياغلامُ إنى أعلمكَ كلمات : احفظِ اللهَ (٤) يحفظكَ (٥) احفظِ اللهَ تجدهُ تجاهكَ (٦) إذا سألت (٧) فاسألِ اللهَ وإذا استعنتَ فاستعنْ باللهِ واعلمْ أنَّ الأمة (٨) لو اجتمعتْ على أنْ ينفعوكَ بشىء لم ينفعوكَ إلّا بشىء قدْ كتبهُ اللهُ لك ، وإنِ اجتمعوا على أنْ يضروكَ بشىء لم يضروكَ إلا بشىء قد كتبهُ اللهِ عليكَ ، رفعتِ الأقلامُ (٩) وجفتِ الصحفُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وفى رواية غير الترمذى : « احفظِ اللهَ تجدهُ أمامك (١٠) ، تعرّف إلى الله فى الرخاء يعرفكَ فى الشدةِ . واعلمْ أنَّ ما أخطأكَ (١١) لم يكنْ ليصيبكَ ، وما أصابكَ لم يكنْ ليخطئكَ ؛ واعلمْ أنَّ النصرَ (١٢) مع الصبرِ ، وأنَّ الفرجَ مع الكرب (١٣) ، وأنَّ مع العسرِ يسراً »

الرابع عن أنس رضى الله عنه قال : « إنكُمْ لتعملونَ أعمالًا هىَ أدق (١٤)

---

(١) تذهبها . أمره بما يمحوبه ما فرط منه قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات : والذين إذا فعلوا فاحشة ..... (٢) طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل المعروف

(٣) على دابته (٤) بملازمة طاعته (٥) فى أهلك ونفسك ودنياك ودينك

(٦) معك بالحفظ والتأييد والإحاطة والإعانة تأنس به تستغنى عن خلقه (٧) اذا أردت أن يعطيك أو طلبت الإعانة (٨) الخلق (٩) تركت الكتابة بالأقلام وفرغ من الأمر كناية عن تقدم كتابة المقادير والفراغ منها من زمن بعيد يعلمه الله وحده (١٠) تحبب الى الله بالمثوبات يفرج كربك (١١) من المقادير فلم يصل اليك حض على تفويض الأمر لله (١٢) من الله على عباده (١٣) الغم

(١٤) أقل استخفافا بها . فيه مراقبة كمال الله تعالى وكمال استحيائهم منه عز شأنه لعظم شهودهم جلال الله وعظمته

فى أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات » رواه البخارى . وقال « الموبقاتُ » : المُهلِكاتُ .

الخامس عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يغارُ ، وغيرةُ الله تعالى أن يأتىَ المرء ماحرمَ [(١)] الله عليه » متفق عليه . « والغيرةُ » بفتح الغين : وأصلها الأنفةُ .

السادس عن أبى هريرة رضى الله عنه أنهُ سمعَ النبىَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ : « إن ثلاثة من بنى إسرائيلَ أبرصَ وأقرعَ أعمى أرادَ اللهُ أنْ يبتليهم فبعثَ [(٢)] إليهم ملكا فأتى الأبرصَ فقال : أى شىء أحبُّ إليك ؟ قال : لون حسنٌ وجلدٌ حسنٌ ويذهبُ عنى الذى قدْ قذرنى الناسُ فمسحهُ [(٣)] فذهبَ عنهُ قذرهُ وأعطىَ لوناً حسناً وجلداً حسناً . فقال : فأى المالِ أحبُّ إليكَ ؟ قال الإبلُ — أو قال البقرُ — شكَّ الراوى ، فأعطىَ ناقةً عشراء فقال : باركَ اللهُ لك فيها . فأتى الأقرعَ فقال : أىُّ شىء أحبُّ إليكَ ؟ قال : شعرٌ حسنٌ ويذهبُ عنى هـذا قد قذرنى الناسُ فمسحهُ فذهبَ عنهُ وأعطىَ شعراً حسناً . قال : فأى المالِ أحبُّ إليكَ ؟ قال : البقرُ فأعطىَ بقرةً حاملا قال باركَ الله لك فيها . فأتى الأعمى فقال : أىُّ شىء أحبُّ إليكَ ؟ قال : أن يردَّ اللهُ إلىَّ بصرى فأبصر الناس فمسحهُ فردَّ الله إليهِ بصرهُ . قال : فأىُّ المالِ أحبُّ إليكَ ؟ قال : الغنمُ فأعطى شاةً [(٤)] والدا ، فأنتجَ هذانِ وولدَ هذا ، فكان لهذا [(٥)] وادٍ منَ الإبلِ ، ولهذا وادٍ منَ البقرِ ولهذا وادٍ منَ الغنم . ثمَّ إنهُ أتى الأبرصَ فى صورته وهيئته [(٦)] فقال له : رجلٌ مسكينٌ وابنُ سبيلٍ قد انقطعتْ بى الحبالُ فى سفرى فلا [(٧)] بلاغَ لىَ اليومَ إلا بالله [(٨)]

(١) منع . (٢) أرسل (٣) أمر يده عليه فزال القرع (٤) ذات ولد
(٥) ملء (٦) من رداءة ورذالة ملبس (٧) لا وصول لى لما أريده
(٨) إيجاده سبحانه وتيسيره

ثمّ بكَ ، أسألكَ بالذى أعطاكَ اللونَ الحسنَ والجلدَ الحسنَ والمال بعيراً أتبلغ (١) به فى سفرى ؛ فقال : الحقوقُ كثيرةٌ . فقال له كأنى أعرفكَ ، ألم تكنْ أبرصَ يقذركَ (٢) الناس فقيراً (٣) فأعطاكَ اللهُ ؟ ! فقال : إنما ورثتُ هذا المال (٤) كابراً عنْ كابرٍ فقال : إنْ كنتَ كاذباً فصيركَ اللهُ إلى ما كنتَ . وأتى الأقرعَ فى صورته وهيئته (٥) فقال له مثلَ ماقال لهذا وردَّ عليه مثلَ ماردَّ هذا . فقال : إنْ كنتَ كاذباً فصيركَ اللهُ إلى ما كنتَ . وأتى الأعمى فى (٦) صورته وهيئته فقال له : رجلٌ مسكينٌ وابنُ سبيلٍ انقطعتْ بى الحبالُ فى سفرى فلا بلاغَ لىَ اليومَ إلاَّ باللهِ ثمّ بكَ أسألكَ بالذى ردَّ عليكَ بصركَ وأعطاكَ المال شاةً أتبلغُ بها فى سفرى ؟ فقال : قد كنتُ أعمى فردَّ اللهُ إلىَّ بصرى فخذْ ماشئتَ ودَعْ ماشئتَ ، فواللهِ لا أجهدكَ (٧) اليومَ بشىء أخذتهُ للهِ عزَّ وجلَّ . فقال : أمسكْ مالكَ فإنما ابتليتمْ (٨) فقد رضى اللهُ عنكَ وسخطَ على صاحبيكَ » متفق عليه . « والنَّاقةُ العشراء » بضم العين وفتح الشين وبالمد : هى الحاملُ . قوله : « أنتجَ » وفى رواية « فنتجَ » معناه : تولى نتاجها والناتج للناقةِ كالقابلةِ للمرأةِ وقوله « ولَّدَ هذا » هو بتشديد اللام : أى تولى ولادتها وهو بمعنى أنتجَ فى الناقةِ . فالمولدُ ، والناتج ، والقابلةُ بمعنى ؛ لكن هذا للحيوان وذاك لغيره . وقوله « انقطعتْ بى الحبالُ » هو - بالحاء المهملة والباء الموحدة . أى الأسباب . وقوله : « لا أجهدكَ » معناه : لا أشق عليكَ فى ردِّ شىء تأخذهُ أوْ تطلبهُ منْ مالى . وفى رواية البخارى :

---

(١) من البلغة الكفاية (٢) يكرهك (٣) محتاجا (٤) كبيرا عن كبير فى العز والشرف قال القرطبى بخله على نسيان منة الله تعالى وجحد نعمه أورثته ذلك سخطه الدائم (٥) رثاثتها (٦) آدمى أعمى (٧) لا أشق عليك لله (٨) عاملكم الله معاملة الممتحن

« لا أحمدكَ » بالحاء المهملة والميم ومعناه : لا أحمدكَ بترك شيء تحتاجُ إليه كما قالوا : ليس على طول الحياة ندمٌ : أى على فواتِ طولها .

السابع عن أبى يعلى شداد بن أوسٍ رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الكَيسُ (١) منْ دانَ نفسهُ وعملَ لما بعدَ الموتِ ، والعاجزُ من أتبعَ نفسهُ هواها وتمنى على اللهِ الأمانى » رواه الترمذى وقال حديث حسن . قال الترمذى وغيره من العلماء . معنى « دانَ نفسهُ » حاسبها .

الثامن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «منْ حسنِ إسلامِ المرءِ تركه مالا (٢) يعنيهِ » حديث حسن رواه الترمذى وغيره .

التاسع عن عمرَ رضى الله عنه عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال : « لا يسألُ (٣) الرجلُ فيمَ ضربَ أمرأتهُ » رواه أبو داود وغيره

باب فى التقوى (٤)

قال الله تعالى ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ (٥) ﴾ وقال الله تعالى

---

(١) العاقل منها مستلذاتها . لا ينفع الإنسان فى قبره إلا التقى والعمل الصالح

(٢) يحتاجه . ويسعى اصلاحه ومعاشه ومعاده و فى الكمالات العلمية والفضائل العلية ليكسب السعادة الأبدية و مراقبة الله تعالى لتنفتح نفحات الله الكريم الوهاب . اغتنم ركعتين فى ظلمة الليل اذا كنت فارغا مستريحا وإذا ماهممت بالخوض فى الباطل فاجعل مكانه تسبيحا (٣) بأى سبب كالامتناع من تمكينه من امرأته (٤) امتثال أوامر الله والحفظ من الأعداء (وان تصبروا وتتقوا) والتأييد والنصرة (مع الذين اتقوا) والنجاة والرزق (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) وإصلاح العمل (اتقوا الله) والإكرام والإعزاز (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وحصول البشارة (إن الله يحب المتقين) ومنتهى الدرجات (لعلكم تتقون) (٥) يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى . وقال تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ والآيات فى الأمر بالتقوى كثيرة معلومة . وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (١) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ وقال تعالى ﴿ إن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا (٢) وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل يارسول اللهِ منْ أكْرمُ الناسِ ؟ قال : « أتقاهمْ » فقالوا ليس عن هذا نسألكَ قال : « فيوسفُ نبى اللهِ بنُ نبيٍّ اللهِ بنِ نبيٍّ اللهِ بن خليلِ اللهِ » قالوا : ليس عن هذا نسألكَ قال : « فعنْ معادنِ العربِ تسألونى ؟ خيارهمْ فى الجاهليةِ خيارهمْ فى الإسلامِ إذا فقهوا (٣) » متفق عليه . و « فَقُهُوا » بضم القاف على المشهور وحكى كسرها : أى علموا أحكامَ الشرعِ .

الثانى عن أبى سعيد الخدرىِّ رضى الله عنه عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الدنيا حلوةٌ خضرةٌ (٤) ، وإنَّ اللهَ مستخلفكمْ فيها فينظرَ كيفَ تعملونَ ، فاتقوا (٥) الدنيا واتقوا النساء ؛ فإنَّ أولَ فتنةِ بنى إسرائيلَ كانتْ فى النساء (٦) » رواه مسلم .

الثالث عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقولُ : « اللهمَّ إنى أسألكَ الهدى (٧) والتقى والعفافَ (٨) والغنى » رواه مسلم .

---

(١) منفذا ينجيه من كرب الدنيا والآخرة (٢) فاصلا واقيا بينكم وبين ما تخافون فتنجون من المكاره (٣) فهموا، صاروا عالمين بالأحكام متفقهين أصحاب مروءات ومكارم أخلاق ثمرة تعليم دين الله (٤) مثل الفاكهة الناضرة (٥) اجتنبوا فتنتها (٦) فى قصة هاروت وماروت أو قصة بلعام بن باعوراء هلك بمطاوعة زوجته (٧) الرشاد لأعمل (٨) التنزه عما لا يباح والكف عن الذنوب

الرابع عن أبي طريف عدى بن حاتم الطائيّ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « منْ حلفَ على يمينٍ ثم رأى أتقى لله منها فليأتِ التقوى » رواه مسلم .

الخامس عن أبي أمامةَ صُدىِّ بنِ عجلانَ الباهليِّ رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبُ فى حجةِ الوداعِ فقال : « اتقوا الله وصلوا (١) خمسكمْ وصوموا شهركمْ (٢) وأدوا زكاة أموالكمْ (٣) وأطيعوا أُمراءكمْ (٤) تدخلوا جنةَ ربكم » رواه الترمذى . فى آخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن صحيح .

باب فى اليقين (٥) والتوكل (٦)

قال الله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَأَى ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ (٧) قَالُوا : هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ (٨) ، وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا (٩) وَتَسْلِيمًا (١٠) ﴾ وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا : حَسْبُنَا (١١) ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ . فَٱنْقَلَبُوا (١٢) بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَانَ ٱللَّهِ (١٣) ، وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ (١٤) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

---

(١) الفروض (٢) رمضان (٣) الزروع والثمار والأموال طيبة بها نفوسكم وتصدقوا لله وحجوا بيت ربكم (٤) أولياء أموركم ليس فيه معصية الله تعالى لانتظام الأحوال المتوصل به إلى قيام المعاش والاستعداد للمعاد (٥) رؤية العيان بثبات قوة الإيمان بالله تعالى وحده أومشاهدة علام الغيوب بصفاء القلوب بتوحيد الخالق جل وعلا وملاحظة الأسرار بمحافظة الأفكار نحو المنشىء المبدع جل وعلا (٦) رجوعك إلى الله تعالى واعتمادك على مولاك واكتفاؤك بعلم الله فيك عن تعلق القلب بسواه والثقة به سبحانه وتعالى (٧) من الكفار (٨) من الابتلاء والنصر (٩) تصديقا بوعده (١٠) لأمره (١١) كافينا أمرهم (١٢) رجعوا من غزوة بدر فباعوا وربحوا وأخزى الله كفار قريش وألقى الرعب فى قلب أبى سفيان وصحبه (١٣) بطاعة الله ورسوله فى الخروج (١٤) على إمضاء ماتريد بعد المشاورة

ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ والآيات فى الأمر بالتوكل كثيرةٌ معلومةٌ . وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ أى كافيه . وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ (١) قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ والآيات فى فضل التوكل كثيرة معروفة .

وأما الأحاديث فالأول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله : « عرضتْ عليَّ الأمم فرأيتُ النبيَّ ومعه الرهيط (٢) ، والنبي ومعهُ الرجلُ والرجلانِ ، والنبي ليسَ معهُ أحدٌ إذ رُفعَ لى سوادٌ عظيمٌ (٣) فظننتُ أنهمْ أمتى فقيل لى : هٰذا موسى (٤) وقومهُ ولٰكنِ أنظرْ إلى الأُفق فنظرتُ فإذا سوادٌ عظيمٌ فقيل لى : انظر إلى الأُفق الآخرِ فإذا سوادٌ عظيمٌ فقيل لى : أمّتك ومَعهمْ سبعونَ ألفاً يدْخلونَ الجنةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ » ثمَّ نهضَ (٥) فدَخلَ منزله فخاضَ الناسُ فى أولئكَ الذين يدخلون الجنة بلا حسابٍ ولا عذابٍ فقال بعضهمْ : فلعلهمُ الذينَ صحبُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بعضهمْ : فلعلَّهُمْ الَّذِين وِلِدوا فى الإسلامِ فلمْ يُشرِكُوا بِالله — وذكرُوا أشياء — فَخرَجَ عليهمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ماالذى تخوضُون فيه ؟ » فأخبرُوهُ فقال : « هُمُ الذينَ لا يرْقُونَ ، ولا يسترْقونَ (٦) ولا يتطيَّرُونَ (٧) : وعلى ربِّهمْ يتوكلونَ » فقام عُكاشةُ بنُ محصنٍ فقال : ادعُ اللهَ أن يجعلنى مِنهمْ . فقال : « أنت منهمْ » ثمَّ قام رجلٌ آخر فقال : ادعُ الله أن يجعلنى منهمْ فقال : « سبقكَ بِها عُكاشةُ » متفق عليه . « الرُّهيط » بضم الراء تصغيرُ رهطٍ ، وهُمْ دُونَ عشرةٍ

(١) خافت (٢) الرجل وقبيلته (٣) أشخاص كثيرة ، أى أمته المؤمنون
(٥) تكلم (٦) يطلبون الرقية لهم من الغير (٧) لايتشاءمون

أنفسٍ . « والأُفقُ » الناحيةُ والجانبُ . « عُكَّاشةُ » بضم العين وتشديد الكاف وبتخفيفها والتشديد وأفصح .

الثانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهمّ لك أسلمت (١) وبك آمنت (٢) ، وعليك توكلتُ ، وإليكَ أنبتُ (٣) ، وبكَ (٤) خاصمتُ : اللهمّ أعوذُ بعزتكَ (٥) ، لا إله إلا أنتَ أنْ تضلّني ، أنتَ الحىُّ (٦) الذى لا تموتُ والجنُّ والإنسُ يموتُونَ » متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم واختصره البخارى .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً قال : حسبنا الله ونعم الوكيلُ . قالها إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم حينَ أُلقىَ فى النّار ، وقالها محمدٌ صلى الله عليه وسلم حينَ قالوا « إن الناسَ (٧) قد جمعُوا لكم فاخشوهُمْ فزادَهم إيمانًا وقالوا : حسبُنَا الله ونعم الوكيلُ » رواه البخارى . وفى رواية له عن ابن عباس رضى الله عنهما قال . كان آخر قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم حينَ أُلقى فى النّار : حسبىَ الله ونعمَ الوكيلُ .

الرابع عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يدْخُلُ الجنّةَ أقوامٌ أفئدتُهُمْ مثلُ أفئدةِ الطيْر » رواه مسلم : قيل معناه متوكلونَ ، وقيلَ قلوبُهُمْ رقيقة .

الخامس عن جابر رضى الله عنه أنه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم قبلَ نجدٍ

---

(١) استسلمت لحكمك (٢) صدقت (٣) رجعت إلى الخير (٤) بالنصرة والبرهان قصمت أعداء الدين (٥) أعوذ بعزتك وألتجئ بقوتك وقدرتك وسلطانك (٦) القائم بتدبير الخلق (٧) نعيم بن مسعود الأشجعى

فلما قفل[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم قفلَ[٢] معهم، فأدركتهمُ القائلةُ[٣] في وادٍ كثيرِ العِضاهِ فنزلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرَّقَ النـاسُ يستظلُّونَ[٤] بالشجرِ ونزلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تحتَ سمرةٍ[٥] فعلق بها سيفهُ ونمنا نومةً ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدْعونا وإذا عندَهُ أعرابى فقال : « إنَّ هٰـذا اخترَطَ عليَّ سيفِي وأنا نائمٌ فاستيقظْتُ وهُوَ فى يدِهِ صلتاً[٦] قال : منْ يمنعكَ منِّي؟ قُلتُ : اللهُ[٧] ثلاثاً » ولَمْ يعاقِبْهُ وجلَس، متفق عليه : وفى رواية : « قال جابرٌ : كُنا معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذاتِ الرقاعِ فإذا أتينْا على شجرةٍ ظليلةٍ تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجلٌ منَ المُشركينَ وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعلقٌ بالشجرة فاخترطهُ[٨] فقال : تخافنى ؟ قال : لا فقال : فمَنْ يمنعك منِّى ؟ قال : الله » وفى رواية أبى بكر الإسماعيلى فى صحيحهِ « فقال : من يمنعك منى ؟ قال : الله فسقطَ السيفُ من يدِهِ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال : منْ يمنعك منِى ؟ فقال : كُن[٩] خيرَ آخذ ، فقال : تشهدُ لا إله إلا الله وأنى رسولُ الله ؟ قال لا ولـكنى أُعاهدكَ أن لا أُقاتلكَ ولا أكونَ معَ قوم يقاتلونك فَخلى سبيلهُ[١٠] فأتى أصْحابهُ فقال : جِئتكُمْ منْ عندِ خيْرِ الناس » قولهُ : « قَفَلَ » : أى رجع . « والعِضاه » الشجرُ الذى له شوكٌ . « والسَّمرة » بفتح

---

(١) رجع (٢) رجع جابر (٣) الظهيرة (٤) يستترون بها ، حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى محارب فى غزوة ذات الرقاع (٥) شجرة (٦) غيرمغمد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم) الآية (٧) السيد الحافظ القدم (٨) سله بسرعة (٩) تعفو وتصفح
(١٠) أطلقه صـلى الله عليه وسلم رجاء إسلام قومه وإقبالهم على حضرته الشريفة يتغذون بلبان معارفه

السين وضم الميم : والشجرةُ منَ الطلح ، وهيَ العظام منْ شجرِ العضاه . « واخترطَ السيفَ » : أي سلهُ وهُوَ في يدِهِ . « صلتاً : أي مسلولا ، وهو بفتح الصاد وضمها .

السادس عن عمر رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَوْ أنكم تتوكلونَ على الله حقّ توَكلهِ لرَزَقكُمْ كما يرْزُقُ الطَّيْرَ تغدُو خماصاً وتروح بطاناً » رواه الترمذي . وقال حديثٌ حسنٌ . معناه تذهبُ أوّلَ النهار خماصاً . أي ضامرةَ البطونِ منَ الجوعِ وترجعُ آخرَ النهار بطاناً : ممتلئةَ البطونِ .

السابع عن أبي عمارة البراء بن عازبٍ رضي عنهما قال : قال: رسولُ الله صلى عليه وسلم : « يافلانُ إذا أوَيت(١) إلى فراشكَ فقلِ : اللهُمَّ أسلمت(٢) نفسي إليكِ ، ووجهتُ(٣) وجهي إليكَ : وفوضت أمري إليك وألجأتُ(٤) ظهري(٥) إليكَ رغبة(٦) ورهبةً(٧) إليكَ : لا ملجأ(٨) ولا منجا منكَ(٩) إلا إليكَ آمنتُ بكتابكَ الذي أنزلتَ ، و بنبيك الذي أرسلت ؛ فإنكَ إنْ متّ من ليلتك متّ على الفطرةِ(١٠) و إنْ أصبحتَ أصبت خيراً » متفق عليه : وفي رواية في الصحيحين عن البراء قال : لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتيتَ مَضجعكَ فتوَضأ وضُوءكَ للصلاةِ ثم اضطجعْ على شِقكَ الأيمن وقلْ - وذكر نحوَه - ثم قال : واجعلهُن آخر ماتقولُ » .

الثامن عن أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرةَ بن كعب بن لُؤَيّ بن غالبٍ القرشيّ التيميّ

---

(١) انضممت (٢) جعلت نفسي منقادة طائعة لحكمك راضية بقضائك قانعة بقدرتك (٣) أقبلت بذاتي اليك (٤) أسندت (٥) إلى حفظك (٦) طمعا في ثوابك (٧) خوفا من عقابك (٨) لا مستند ولا مفر (٩) لا نجاة . (١٠) على الإيمان

رضى الله عنه ـ وهو وأبوهُ وأُمهُ صحابةٌ ـ رضى الله عنهم ـ قال : نظرتُ إلى أقدامِ المشركينَ ونحنُ فى الغارِ وهمْ على رءوسنا فقلتُ : يارسول الله لَوْ أنّ أحدَهُمْ نظرَ تحتَ قدمَيْهِ لأبصرَنا (١) . فقال : « ما ظَنّكَ يا أبا بكرٍ باثنينِ اللهُ ثالثهما (٢) » متفق عليه .

التاسع عن أم المؤمنين أُم سلمةَ واسمها هندُ بنتُ أبى أُميةَ حذيفةُ المخزوميةُ رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته . قال : « بسم اللهِ توكلتُ على اللهِ : اللهمّ إنى (٣) أعوذ بكَ أنْ أضلّ (٤) أوْ أُضلّ (٥) ، أوْ أزلّ (٦) أوْ أُزَلّ (٧) ، أوْ (٨) أظلِمَ أوْ أُظلَمَ ، أو (٩) أجهلَ (١٠) أو يُجهلَ (١١) علىّ » حديث صحيح رواه أبو داود ، والترمذى وغيرهما بأسانيد صحيحة . قال الترمذى : حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبى داود .

العاشر عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « منْ قال – يعنى إذا خرج من بيته – : بسم (١٢) اللهِ توكلتُ على اللهِ ، ولا حول (١٣) ولا قوةَ إلا باللهِ يقالُ لهُ : هُديتَ (١٤) وكُفيتَ (١٥) ووقيتَ (١٦) ، وتنحى (١٧)

(١) لرآنا من خلال أغصان الشجر وبيت العنكبوت وانفتح باب متسع ليخرج صلى الله عليه وسلم من الغار بقدرة الله تعالى (٢) بالنصر والمعونة والكلاءة والحفظ وقد حفظهما جل وعلا من الباحثين المشركين (٣) أتحصن وأستعين (٤) أغيب عن معالى الأمور بارتكاب نقائصها (٥) يضلنى غيرى (٦) أنزل عن الطريقة المستقيمة إلى هوة ضدها لغلبة الهوى، أو الإعراض عن أسباب تقوى الله (٧) يستولى على من يذلنى عن المقام العلى الى السفساف الدنى (٨) أظلم غيرى (٩) من أحد من العباد (١٠) أجهل الحق الواجب على (١١) أحمل على شىء ليس من خلق صلى الله عليه وسلم (١٢) أتحصن (١٣) لا حول عن المعاصى الا بقوة الله وعصمته ولا قوة على طاعة إلا باعانته وهدايته (١٤) سرت إلى الصراط المستقيم (١٥) قضى الله كل مهم عنك دنيوى أو أخروى (١٦) حفظك الله من شر كل عدو يصدقك فى قولك (١٧) مال عن طريقه

عنهُ الشيطان » رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى وغيرهم وقال الترمذى : حديث حسن ، زاد أبو داود : فيقول ـ يعنى الشيطانَ ـ لشيطان آخرَ : كيفَ لك برجلٍ قدْ هدىَ وكُفِىَ وَوُقِىَ ؟ (١)

وعن أنس رضى الله عنه قال : كَانَ أخوانِ على عهدِ النبى صلى الله عليه وسلم وكان أحدهما يأتى النبى (٢) صلى الله عليه وسلم والآخرُ يحترفُ (٣) ، فشكا المحترفُ أخاهُ للنبىِّ صلى الله عليه وسلم فقال : « لعلكَ تُرزقُ به (٤) » رواه الترمذى بإسناد صحيح على شرط مسلم . « يحترفُ » : يكتسبُ ويتسببُ .

باب فى الاستقامة

قال الله تعالى ﴿ فَاسْتَقِمْ (٥) كَمَا أُمِرْتَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا (٦) اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ (٧) عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا (٨) وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ (٩) الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا (١٠) مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا (١١) اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

---

(١) حفظه الله تعالى ـ كيف يتيسر لك الظفر بإغوائه ؟ (٢) ليتلقى معارفه صلى الله عليه وسلم (٣) يكتسب بصنعة (٤) قيامك بأمره سبب لتيسير رزقك (٥) على دين ربك يا محمد واعمل به وادع اليه كما أمرك ربك ـ قال صلى الله عليه وسلم « شيبتنى هود » (٦) اعترفوا بوحدانيته (٧) عند الاحتضار أى الموت (٨) على ما خلفتم من مال وولد فنحن نخلفكم فيهم (٩) حفظتكم (١٠) رزقا مهيأ وكرامة معجلة . رزقنا الله اتباع كتابه وسنة حبيبه وختم لنا بالحسنى بمنه وكرمه آمين (١١) آمنوا به وحده وعبدوه بإخلاص

وعن أبى عمرو وقيل أبى عمرة سفيانَ بن عبد الله رضى الله عنه قال قلتُ يارسولَ الله قل فى الإسلامِ (١) قولًا لا أسألُ عنهُ أحداً غيرَكَ . قال « قلْ : آمنتُ (٢) بالله ثمَّ استقمْ (٣) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قاربوا وسدّدوا ، واعلموا أنهُ لنْ ينجوَ أحدٌ منكُمْ بعملهِ » قالوا : ولا أنتَ (٤) يارسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلّا أن يتغمّدنى (٥) اللهُ برحمةٍ منهُ وفضلٍ » رواه مسلم . « والمقاربةُ » : القصدُ الذى لا غلوّ فيه ولا تقصيرَ . « والسّدادُ » الاستقامة والإصابة . « ويتغمدنى » يلبسنى ويسترنى . قال العلماء : معنى الاستقامةِ لزومُ طاعةِ الله تعالى قالوا : وهى منْ جوامعِ الكلمِ وهىَ نظامُ الأمور ، وبالله التوفيق .

باب فى التفكر فى عظيم مخلوقات الله تعالى

وفناء (٦) الدنيا وأهوال الآخرة (٧) وسائر أمورها وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى (٨) ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا (٩) ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

---

(١) دينه وشريعته المحمدية (٢) وثقت به (٣) جدد التوبة وسر فى طريق الحق وتذكر أوصاف عظمته بقلبك ذاكرا الله بلسانك صباح ومساء واستقم على عمل الطاعات (٤) حتى أنت لاتنجو بعملك ؟ (٥) يغمرنى (٦) اضمحلالها (٧) شدائدها (٨) اثنين اثنين وواحدا واحدا (٩) أى تدبروا فى خلق السموات والأرض وعظمة موجدها جل وعلا والعرش والكرسى لتعلموا أن خالقهما الصمد

ٱلَّيْلِ والنَّهارِ لَآيَاتٍ (١) لِأُولِي الأَلْبَابِ (٢) ﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللهَ قِيَاماً وقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ (٣) وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ رَبَّنَا ماخَلَقْتَ هٰذَا باطِلاً سُبْحَانَكَ (٤) ﴾ الآيات . وقال تعالى ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (٥) * وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (٦) * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٧) * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا (٨) ﴾ الآية . والآيات فى الباب كثيرة . ومن الأحاديث الحديث السابق : « الكيسُ منْ دانَ نفسهُ » .

ـــــــــــــــــــــــــ

= الواحد جل جلاله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال كفاكم أن تطلبوا آية (إن محمدا مابه جنة ـ) تفكروا فى شأن الصادق المصدوق عليه الصلاة وأزكى السلام (١) الدلائل واضحة على وجود الصانع الحكيم جل جلاله وبيان وحدته وكمال قدرته وعلمه وحلمه

(٢) أصحاب العقول المجلوة عن شوائب الوهم . عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » رواه ابن حبان وغيره

(٣) قائمين وقاعدين ذاكرين الله ومضطجعين فى تفكير خالص لله وحده « أخرج ابن حبان عن على رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لاعبادة كالتفكير .

(٤) تنزيها لك عن العبث وخلق الباطل لحسن تدبيره (٥) بلا عمد (٦) راسخة لا تميل (٧) بسطت قال تعالى (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (٨) فيروا أحوال أبناء الدنيا واضمحلال تلاشى أمورهم بعد كمال قوتهم والله وحده الحى القيوم فلا يغتر بزهرة الدنيا ويغفلوا عن طاعة المنعم جل وعلا المولى سبحانه التى بها كمال المرء وسعادته .

باب في المبادرة (١) إلى الخيرات وحث (٢) من توجه لخير على الإقبال عليه بالجدّ من غير تردّد

قال الله تعالى ﴿ فاسْتَبِقُوا (٣) الخَيْرَاتِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ (٤) مِنْ رَبِّكُمْ وجنَّةٍ عَرْضُها السَّمٰوَاتُ والْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالأعمالِ الصالحةِ فستكونُ فتنٌ كقطعِ (٥) الليلِ المظلمِ يصبحُ الرجلُ مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبحُ كافراً ، يبيعُ دينَهُ (٦) بعرضٍ منَ الدنيا » رواه مسلم .

الثاني عن أبي سِرْوعَةَ « بكسر السين المهملة وفتحها » عُقْبَةَ بن الحارث رضى الله عنه قال : صليتُ وراءَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالمدينةِ (٧) العصرَ فسلمَ ثم قامَ مسرعاً (٨) فتخطى رقابَ الناسِ إلى بعضِ حجرِ نسائهِ ، ففزعَ (٩) الناسُ منْ سرعته فخرج عليهمْ فرأى أنهمْ قدْ عجبوا منْ سرعته قال : « ذكرتُ شيئا منْ تبرٍ (١٠) عندنا فكرهتُ أنْ يحبسني فأمرتُ بقسمته » رواه البخارى . وفى رواية له « كنتُ خلفتُ فى البيت تبراً منَ الصدقةِ فكرهتُ أنْ أبيته » . « التبرُ » : قطعُ ذهبٍ أوْ فضةٍ .

---

(١) المسارعة (٢) حض (٣) سارعوا اليها (٤) الأعمال الموجبة لغفران الله تعالى والتوبة الى الغفور عز شأنه قبل حدوث الفتن
(٥) طائفة كلما ذهبت ساعة منه مظلمة أعقبتها مثلها (٦) متاع يشير صلى الله عليه وسلم الى تتابع الفتن المضلة والمؤمن يحذر ويتباعد . نسأل الله السلامة
(٧) المنورة (٨) قطع الصفوف حال جلوس الناس (٩) خاف وعادته صلى الله عليه وسلم أن يمشى هونا (١٠) يشغلنى التفكر فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى.

الثالث عن جابر رضى الله عنه قال : قال رجلٌ للنبي صلى الله عليه وسلم يومَ أُحُد : أرأيت إنْ قتلتُ فأين [1] أنا ؟ قال « فى الجنةِ » فألقى تمراتٍ كُنَّ فى يده ثمَّ قاتلَ حتى قتلَ . متفق عليه .

الرابع عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : فقال : يارسول الله أيُّ الصدقةِ أعظم أجراً ؟ قال : « أنْ تَصَدَّقَ [2] وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ تخشى [3] الفقرَ وتأمُلُ الغنى [4] ، ولا تُمهلْ [5] حتى إذا بلغتِ الحلقومَ قلتَ لفلانٍ كذا ولفلانٍ كذا وقدْ كانَ لفلانٍ » متفق عليه . « الحلقومُ » مجرى النفس . و « المرىء » : مجرى الطعامِ والشرابِ .

الخامس عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذَ سيفاً يومَ أحدٍ فقال : « منْ يأخذُ منى هـذا ؟ » فبسطوا [6] أيديهمْ كلُّ إنسانٍ منهمْ يقول : أنا أنا قال : « فمنْ يأخذهُ بحقهِ ؟ » فأحجمَ القومُ فقال أبو دجانةَ رضى الله عنه : أنا آخذهُ بحقه فأخذهُ ففلقَ [7] به هامَ المشركينَ ، رواه مسلم ـ اسمُ أبى دجانةَ سماكُ بنُ خُرسةَ ـ قوله « أحجمَ القومُ » : أى توقفوا . و « فلقَ به » أى شق « هامَ المشركينَ » : أى رءوسهم .

السادس عن الزبيرْ بن عدىّ قال : أتينا أنسَ بن مالك رضى الله عنـه فشكونا إليهِ ما نلقى منَ الحجـاج . فقال : اصبروا [8] فإنهُ لا يأتى زمانٌ إلا والذى بعدهُ شر منهُ حتى تلقوا ربكم ، سمعتهُ من نبيكم صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى .

---

(١) فى سبيل الله أين أصير . (٢) تتصدق (٣) تخاف (٤) تطمع .
(٥) لا تؤخر الصدقة (٦) مدوها لأخذها (٧) فلق به رءوس .
(٨) على ماتلقون منه مشاق ومتاعب وبادروا لصالح الأعمال

السابع عن أبي هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادِرُوا بالأعمال سبعاً هلْ تنتظرُونَ إلّا فقراً مُنسياً[١] أوْ غِنى[٢] مطْغياً أوْ مرَضاً مُفسداً أو هرَماً مُفنداً[٣] أوْ موتاً مُجهزاً[٤] أو الدَّجالَ فشرُّ غائبٍ ينتظرُ[٥] أوِ الساعةَ فالساعةُ أدْهَى وأمرُّ[٦] » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

الثامن عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبرَ[٧] « لأُعطينّ هذه الرّايةَ رجُلًا يحبُّ اللهَ [٨] ورسُوله يفتحُ[٩] الله على يدَيه » قال عمرُ رضى الله عنه : ماأحببتُ الإمارَةَ إلا يوْمئذٍ فتساوَرْتُ[١٠] لها رَجاءَ أنْ أُدْعَى لها ، فدَعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه فأعْطاهُ إياها وقال : « أمشِ ولا تلتفِتْ حتى يفتَحَ اللهُ عليكَ » فسار علىٌّ شيئاً ثم وقفَ ولم يلتفتْ فصرخَ[١١] : يارسول اللهِ على ماذا أُقاتلُ الناسَ ؟ قال: « قاتلهمْ حتى يشهدُوا أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمداً رسولُ الله فإذا فعلوا ذلك فقدْ منعُوا مِنك دِماءَهمْ وأمْوالهمْ إلّا بحقِّها وحسابهم[١٢] على اللهِ » رواه مسلم . قوله : « فتساوَرْتُ » هو بالسين المهملة : أى وثبت متطلّعاً .

---

(١) ينشأ عنه النسيان (٢) ملهيا (٣) كبرا يدعو الى الكذب فى كلامه المنحرف عن سنن الصحة وجادة الصواب الفند كلام المخرف (٤) سريعا (٥) من شدة الفتنة (٦) القيامة عذابها أعظم بلية (٧) فى السنة السابعة (٨) مؤمن بهما (٩) بعض حصون خيبر (١٠) فتطاولت . علامة حب الأمير لله تعالى اللازمة لحبه سبحانه وتعالى . (١١) رفع صوته (١٢) يكف عن قتالهم بنطقهم بتوحيده سبحانه وتعالى ـ لاإله إلا الله محمد رسول الله .

باب فى المجـــاهدة

قال الله تعالى : ﴿ والذينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا(١) وَإنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ ﴾ وقال تعالى :﴿ واعْبُدْ رَبَّكَ حتى يأتِيَكَ اليَقِينُ(٢) ﴾ وقال تعالى واذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وتَبَتَّلْ(٣) إلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ : أى انقطعْ إليه . وقال تعالى : ﴿ فمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ وقال تعالى : ﴿وما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ(٤) خَيْرًا وأعْظَمَ أجْراً ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ(٥) فإنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ الله تعالى قال مَنْ عادى لِي وليا(٦) فَقَدْ آذنته بالحرْب(٧) وماتقربَ إلىَّ عبدِي بشيء أحبَّ إلىَّ مما افترضتُ عليهِ ، وما يزالُ عبدِي(٨) يتقرَّبُ إلىَّ بالنوافل حتى أحبهُ ، فإذا أحببتهُ كُنتُ سمعهُ الذي يسمعُ به وبصرهُ الذى يُبصرُ به ، ويدَهُ التى يبطشُ بها ، ورجلهُ التى يمشى بها ، وإنْ سألنى أعطيتهُ ، ولئن استعاذَنى لأعيذَنهُ(٩) » رواه البخاري : آذنْتهُ بأنى مُحاربٌ له « استعاذنى » رُوى بالنون وبالباء .

---

(١) طرق الهداية وينعم عليهم بكمال النعمة (٢) الموت (٣) بالتوحيد والتعظيم (٤) مما أخلفتم (٥) إنفاق فى سبيل حب الله تعالى .

(٦) تولى بطاعة الله واتقاه فتولى الله بحفظه ونصرته (٧) أعامله معاملة المحارب حيث عادى الصالح الذى أتجلى عليه بمظاهر الرعاية والجلال والعــدل والانتقام من خصومه العاملين بكتاب الله وسنة رسول الله وباظهار ولايته وبانكار ولايته عنادا وحسدا ومنازعة لاستخراج حق أو كشف غامض . وموالاته جسيم الثواب وباهر التوفيق والهداية والقرب والتأييد (٨) يتحبب (٩) لأطمئنه مما يخاف

الثانى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرْوِيهِ عن ربهِ عزّ وجلّ قال : « إذا تقرَّبَ العبدُ إلىّ شِبْراً تقربتُ إليهِ ذراعاً ، وإذا تقربَ إلىّ ذراعاً تقربتُ منهُ باعاً ، وإذا أتانى يمشى أتيتهُ هرولةً[١] » ، رواه البخارى .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « نعمتان[٢] مغبونٌ فيهما كثيرٌ منَ الناس : الصحةُ ، والفراغُ » رواه البخارى.

الرابع عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقومُ منَ[٣] الليلِ حتى تتفطرَ[٤] قدماهُ فقلتُ له : لِمَ تصنعُ هذا[٥] يارسولَ اللهِ وقدْ غفرَ الله لك ماتقدم منْ ذنبكَ وما تأخرَ ؟ قال : « أفلا أحبُّ أن أكونَ عبداً شكوراً[٦] » متفق عليه . هذا لفظ البخارى ونحوه فى الصحيحين من رواية المُغيرة بن شُعْبةَ .

الخامس عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا دخَلَ العشْرُ[٧] أحيا[٨] اللَّيْلَ وأيقظَ أهْلَهُ[٩] وجدَّ وشدَّ المِئْزَرَ » متفق عليه . والمراد : العَشْرُ الأَواخِرُ من شهر رمضانَ : « والمِئْزَرُ » الإزارُ وهو

(١) من أتى شيئا من طاعة الله أثيب وأكرم ، وكلما زاد فى طاعة الله كثر ثوابه — وإطلاق النفس والتقرب ، والهرولة الإسراع — من باب تفهيم القارئ إقبال الله على المطيع بقدر إخلاصه لعبادته (٢) عظيمتان مغبون فيهما — من الغبن وهو الشراء بأضعاف الثمن أو البيع بدون ثمن المثل ، شبه النبى صلى الله عليه وسلم المكلف بالتاجر والصحة أى فى البدن والفراغ أى من العوائق عن الطاعة برأس المال لأنهما من أسباب الأرباح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال أوامره وابتدر الصحة والفراغ بربح . ومن لا يعمل أضاع رأس ماله ولا ينفعه الندم . (٣) للتهجد (٤) تتشقق (٥) الأمر الشاق (٦) معترفا بنعمته قائما بواجب خدمته سبحانه وتعالى (٧) الأخير من رمضان (٨) قضاها فى أنواع الطاعات واغتنام صالح الأعمال (٩) للصلاة

كناية عن اعتزال النساء . وقيل : المرادُ تشميرُهُ للعبادةِ يقالُ : شددتُ لهذا الأمرِ مِئزري أي تشمّرتُ وتفرّغتُ له .

السادس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : « المُؤْمِنُ القَوِيُّ(١) خَيْرٌ وأحبُّ إلى اللهِ منَ المُؤمِنِ الضَّعِيفِ وفي كل خيرٌ . أحرصْ على ماينفعكَ ، واستعنْ(٢) باللهِ ولاتعجزْ(٣) . وإنْ أصابكَ شيءٌ(٤) فلا تقلْ لو أني فعلتُ كانَ كذا وكذا ، ولكنْ قلْ : قدرَ اللهُ ، وما شاء فعلَ فإنّ لوْ تفتحُ عملَ الشيطانِ(٥) » رواه مسلم .

السابع عنه أن رسولالله صلى الله عليه وسلم قال : « حُجِبَتْ النَّارُ بالشَّهَوَاتِ ، وحُجِبَتِ الجَنَّةُ بالمكارهِ » متفق عليه ، وفي رواية لمسلم : « حُفَّتْ » بدلَ « حُجِبَتْ » وهو بمعناه : أي بينهُ وبينها هٰذا الحجابُ فإذا فعلهُ دخلها .

الثامن عن أبي عبد الله حُذَيْفَةَ بن اليمانِ رضي الله عنهما قال : صليتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ فافتتحَ البقرةَ فقلتُ يركعُ عند المائةِ ثمّ مضى . فقلتُ يصلي بها في ركعةٍ فمضى ، فقلتُ يركعُ بها ، ثم افتتحَ النساء فقرأها ثم افتتح آل عمرانَ فقرأها يقرأُ مترسلاً إذا مرَّ بآيةٍ فيها تسبيحٌ سبَّحَ وإذا مرَّ بسؤالٍ سألَ وإذا مرَّ بتعوذٍ تعوذَ ثم ركَعَ فجعل يقول : « سبحانَ ربي العظيمِ » فكان ركُوعهُ نحواً منْ قيامه ثم قال : سمعَ اللهُ لمنْ حمدهُ ربنا لك الحمدُ ، ثم

---

(١) الصبور يتحمل أذى الناس ويعلمهم الخير والإرشاد . قال القرطبي: القوى البدن والنفس، الماضى العزيمة الذى يصلح للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والأمر بالمعروف
(٢) اطلب المعونة منه وتوكل على الله (٣) لاتفرط ولا تتعاجز (٤) من المقدورات
(٥) وساوسه الجالبة للخسران . قال الشيخ ابن علان : أما إذا أتى بلوم على وجه التأسف على مافات من الخير وعلم أنه لن يصيبه إلا ماقدر الله له فليس بمكروه .

قام قياماً طويلا قريبا مما ركَعَ ثم سجد فقال : « سُبحانَ رَبِّيَ الأَعْلَى » فكان سجوده قريباً من قيامهِ » رواه مسلم .

التاسع عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : صليتُ مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلةً فأطالَ القيامَ حتى هممْتُ بأمر سوء ، قيل : وما هممْتَ به ؟ قال : هممْتُ أنْ أجلسَ وأدعهُ . متفق عليه .

العاشر عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يتبعُ (١) الميتَ ثلاثهٌ : أهلهُ ومالهُ وعملهُ ؛ فيرجعُ اثنان ويبقى واحدٌ : يرجع أهلهُ ومالهُ ؛ ويبقى عملهُ » متفق عليه .

الحادى عشر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الجنةُ أقربُ إلى أحدكُمْ منْ شراكِ (٢) نعله والنارُ مثلُ ذلك » رواه البخارى .

الثانى عشر عن أبى فراسٍ ربيعةَ بن كعب الأسلَمِيِّ خادمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أهلِ (٣) الصفةِ رضى الله عنه قال : كُنتُ أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيهِ بوَضوئه (٤) وحاجته (٥) فقال : « سَلنى » فقلتُ : أسألكَ مرافقتكَ (٦) فى الجنةِ . فقال : « أو غيرَ ذلك ؟ » قلتُ : هو ذاك قال : «فأعِنِّى على نفسكَ بكثرةِ السجودِ (٧) » رواه مسلم .

الثالث عشر عن أبى عبد الله ويقالُ : أبو عبد الرحمن ثوبانَ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه قال : سمعتُ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :

---

(١) يصحبه الى قبره ـ فيه الحث على العمل الصالح ليكون أنيسه فى قبره (٢) أحد سيور النعل التى تكون فى وجهه ، بمعنى يسير الطاعة يقرب إلى الجنة (٣) محل مسقف آخر المسجد يأوى اليه الفقراء الذين ليس لهم عريف (٤) بفتح الواو الماء المعد للوضوء بضم الواو (٥) ما يحتاج اليه من لباس ؟ (٦) متمتعا بنظرك وقربك (٧) المطهر للنفس عن خباثتها المقرب لنيل المعالى بالتباعد عن الدعة والرفاهية

« عليك بكَثرةِ السجودِ ؛ فإنكَ لنْ تسجدَ [١] للهِ سجدةً إلا رفعكَ اللهُ بها درجةً ، وحطَّ عنك بِهَا خَطِيئَةً » رواه مسلم .

الرابع عشر : عن أبي صَفوانَ عبد الله بن بُسْرٍ الأسلميِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ [٢] الناس مَنْ طال عمره وحسنَ عمله » رواه الترمذى وقال حديث حسن . « بسْر » : بضم الباء وبالسين المهملة .

الخامس عشر : عن أنس رضى الله عنه قال : غاب عَمِّي أنسُ بن النَّضرِ رضى الله عنه عن قتَال بدرٍ فقال [٣] : يارسولَ الله غِبْتُ عن أولِ قتالٍ قاتلتَ المشركين لَئنِ اللهُ أشهدنى قتال المشركين ليرينَّ الله ماأصنعُ [٤] فلما كان يوم أُحُدٍ انكشفَ المسلمون فقال : اللَّهمَّ أعتذِرُ إليكَ مِمَّا صنعَ هؤلاء — يعنى أصحابه [٥] — وأبرَأُ إليكَ ممَّا صنعَ هؤلاء — يعنى المشركينَ [٦] — ثم تقدَّم [٧] فاستقبله [٨] سعدُ بنُ معاذ فقال : ياسعدُ بنَ مُعاذ الجنةَّ [٩] وربِ الكَعبة إنى أجدُ رِيحها منْ دون أُحدٍ . قال سعدٌ : فما استطعتُ يارسولَ اللهِ ماصنعَ ! قال أنسٌ : فوَجدنا به بضعاً [١٠] وثمانينَ ضَربة بالسيفِ أو طعنةً برُمْحٍ أو رَميةً بسهمٍ ووجَدْناه قد قُتل ومثَّلَ به المشركُون فما عرفهُ أحدٌ إلا أختهُ [١١] ببنانهِ [١٢] . قال أنس : كُنا نَرى أوْ نَظنُّ أنَّ هذه الآية نزلتْ فيه وفى أشباهِه :﴿ مِنَ [١٣] الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾

---

(١) تضع جبهتك على الأرض فى صلاتك مخلصا .

(٢) أفضلهم (٣) متحسرا (٤) أبالغ فى الجهاد وبذل ما أقــدر عليه

(٥) المسلمين من الفرار (٦) من قتال النبى صلى الله عليه وسلم (٧) الى القتال

(٨) منهزما (٩) أطلب الجنة (١٠) من ٣ — ٩ . (١١) أخت أنس بن النضر

(١٢) بأصابعه . بذل ماقدر عليه وصمم بصحيح قصده .

(١٣) أهل العقبة الثانية الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم فوفوا بذلك — قاله الكلبى

إلى آخرها ، متفق عليه . قوله « ليرينَّ الله » روىَ بضم الياء وكسر الراى : أىْ ليظهرنَّ الله ذلك للناسِ ، ورُوىَ بفتحهما ومعناه ظاهر ، والله أعلم .

السادس عشر عن أبى مسعود عقبةَ بن عمرو الأنصارى رضى الله عنه قال: لمَّا نزلتْ آيةُ الصدقةِ كنَّا نحاملُ على ظهورنا . فجاء رجلٌ فتصدقَ (١) بشيء كثير فقالوا : مراء وجاء رجلٌ (٢) آخرُ فتصدقَ بصاع فقالوا : إنَّ الله لغنى عن صاعِ هذا ! فنزلتْ ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ (٣) ٱلْمُطَّوِّعِينَ (٤) مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ (٥) ﴾ الآية . متفق عليه « ونحاملُ » بضم النون وبالحاء المهملة : أىْ يحملُ أحدنا على ظهره بالأجرةِ ويتصدقُ بها .

السابع عشر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس الخوْلانى عن أبى ذرٍّ جُنْدُبِ بن جُنَادة رضى الله عنه عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم فيما يروِى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « ياعبادى إنِّى حرَّمتُ الظلْمَ على نفسِى وجعلتهُ بينكم محرماً فلا تظالمُوا (٦) ، ياعبادى كلكمْ ضالٌّ (٧) إلا منْ هديته (٨) فاستهدُونى (٩) أهدكمْ (١٠) ، ياعبادى كلُّكم جائعٌ إلاَّ منْ أطعمتهُ فاستطعمونِى أطعمكمْ ، (١١) ياعِبادى كلُّكم عارٍ إلا مَنْ كسوتهُ فاستكسونِى أكسُكمْ، ياعبادى إنكمْ تخطئونَ بالليلِ والنهارِ وأنا أغفرُ (١٢) الذُّنوبَ جميعاً فاستغفرونِى أغفرْ لكم، ياعبادِى إنكمْ لنْ تبلغُوا ضرِّى فتضرونى ولنْ تبلغُوا نفعى فتنفعونى ، ياعِبادِى

---

(١) ثمانية آلاف درهم أو أربعون أوقية من ذهب (٢) أبو عقيل (٣) يعيبون (٤) المتطوعين (٥) طاقتهم (٦) لا يظلم بعضكم بعضا (٧) ضال عن الحق غافل عن شريعة الإسلام (٨) وفقته (٩) اطلبوا منى الهداية (١٠) أوصل الى الحق. (١١) أيسر لكم أسباب تحصيل الرزق وأيسر لكم ما ينفعكم (١٢) أمحو الذنب لكمال رحمتى ورأفتى بخلقى سبحانه تعالى منزه غنى مقدس لا يلحقه ضر أو نفع

لو أن أولكمْ وآخركمْ وإنسكمْ وجنكمْ كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكمْ مازاد ذلك فى ملكى شيئاً ، ياعبادى لوْ أنَّ أوَّلكم وآخركمْ و إنسكمْ وجنكمْ كانوا على أفجر قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم مانقصَ ذلكَ منْ ملْكى شيئاً ، ياعبادى لوْ أن أولكمْ وآخركم وإنسكم وجنكمْ قامُوا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيتُ كل إنسانٍ مسألتهُ مانقصَ ذلك مما عندِى إلا كما يُنقِصُ المِخْيَطُ [١] إذا أدخل البحر ياعبادِى إنما هى أعمالكم أحصيها [٢] لكمْ ثم أوفيكمْ [٣] إياها فمن وجدَ خيراً فليحمدِ الله ومنْ وجدَ غيرَ ذلك [٤] فلا يلومنَّ إلا نفسه [٥] » قال سعيد : كان أبو إدريس إذا حدثَ بهذا الحديثِ جثا على ركبتيهِ ، رواهمسلم . وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

باب الحث على الازدياد من الخير [٦] فى أواخر العمر

قال الله تعالى ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ قال ابن عباس والمحققونَ معناهُ : أوَلَمْ نعمركمْ ستينَ سنةً ويؤيدهُ الحديثُ الذى سنذكره إن شاء الله تعالى وقيل : معناه ثمانىَ عشرةَ سنةً وقيل : أربعينَ سنةً قالهُ الحسن والكلبى ومسروقٌ ونقلَ عن ابن عباس أيضا . ونقلوا أنَّ أهلَ المدينةِ كانوا إذا بلغَ أحدُهمْ أربعينَ سنةً تفرغَ للعبادةِ [٧] . وقيل : هو البلوغ . وقوله تعالى ﴿ وجاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ قال ابن عباس والجمهور : هو النبيُّ صلى الله عليه وسلم وقيل : الشَّيْبُ قاله عِكْرِمَةُ وابنُ عُيَيْنَةَ وغيرهما ، والله أعلم .

---

(١) الإبرة . إن إعطاء الله تعالى كثير لا ينقص خزائنه (يد الله ملأى لا تغيضها نفقة) (٢) أضبطها (٣) جزاءها (٤) شرا (٥) تتبع نفسه شهواتها ومستلذاتها على رضا مولاها نسأل الله العافية وأن يمن علينا بالسلامة (٦) الطاعات والبر والأعمال الصالحة الموصلة إلى مرضاة الله تعالى . (٧) تخلى عن العوائق والعلائق وجاهد فى طاعة الله وحده

وأما الأحاديث فالأول عن أبى هريرةَ رضى الله عنه عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال : « أَعْذَرَ (١) اللهُ إلى امرىءٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حتى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً » رواه البخارى . قال العلماء معناه : لمْ يترُكْ لهُ عذراً إذ أمهله هٰـذهِ المدةَ . يقال : أعذرَ الرجلَ إذا بلَغَ الغايةَ فى العذرِ .

الثانى عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : كان عمرُ رضى الله عنه يدْخلُنى مع أشياخِ (٢) بدرٍ فكأنّ بعضهمْ وجدَ فى (٣) نفسه فقال : لِمَ يدخلُ هٰذا معنا ولنا أبناءٌ مثلهُ فقال عمرُ : إنهُ منْ حيثُ (٤) علمتُمْ فدعانى ذاتَ يومٍ فأدخلنى معهمْ فما رأيتُ أنهُ دعانى يومئذٍ إلا ليريهمْ (٥) قال : ماتقولون فى قول الله ﴿ إذا جاءَ نَصْرُ (٦) اللهِ والفَتْحُ (٧) ؟ ﴾ فقال بعضهم : أمرنا نحمدُ اللهَ ونستغفرهُ إذا نصرنا وفتحَ علينا وسكَتَ بعضهم فلم يقلْ شيئاً . فقال لى : أكذلكَ تقولُ يا ابن عباس ؟ فقلت : لا قال : فما تقول ؟ قلت : هوَ أجَلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمهُ له قال : ﴿ إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ ﴾ وذلكَ علامةُ أجلكَ ﴿ فَسبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغفِرْهُ إنَّهُ كانَ توَّاباً ﴾ فقال عمر رضى الله عنه : ما أعْلمُ منها إلا ماتقولُ ، رواه البخارى .

الثالث عن عائشة رضى عنها قالت : ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةً بعدَ أنْ نزلتْ عليهِ ﴿ إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ ﴾ إلَّا يقولُ فيها « سبحانكَ ربَّنا وبحمدكَ ، اللهمَّ اغفرلى » متفق عليه . وفى رواية فى الصحيحين عنها : « كان

(١) أزال عذره (٢) جمع شيخ فضلاء (٣) غضب (٤) من فضلاء أصحاب رسول الله صلى الله وسلم وأكارمهم مع كبر سنه وعلو قدره يسمى البحر لسعة حلمه من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة (٥) ليعلم عمر أصحابه أن ابن عباس جدير بالمشورة فى مهام الأمور فى غزوة بدر رضى الله عنهما (٦) نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره على أعدائه (٧) فتح مكة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ أنْ يقولَ في ركوعه وسجوده « سبحانكَ اللهمَّ ربّنا وبحمدكَ اللهمَّ اغفرلي ؛ يتأوّلُ القرآنَ » معنى : « يتأوّلُ القرآنَ » أي يعملُ ما أمرَ به في القرآن في قولهِ تعالى : ﴿ فَسبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ ﴾ . وفي رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ أنْ يقولَ قبلَ أنْ يموتَ : «سبحانكَ اللهم وبحمدكَ أستغفركَ وأتوبُ إليكَ » قالت عائشةُ : قلتُ . يارسول الله ماهٰذهِ الكلماتُ التي أراكَ أحدثتها تقولها ؟ قال : «جُعِلَتْ لي علامةٌ في أمتي إذا رأيتها قلتها » ﴿ إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ ﴾ إلى آخر السورة . وفي رواية له كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ من قولِ : سبحانَ اللهِ وبحمدهِ أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه . قالت : قلتُ : يارسولَ اللهِ أراكَ تكثرُ من قولِ : سبحانَ اللهِ وبحمده أستغفرُ الله وأتوبُ إليه ؟ فقال : أخبرني ربِّي أنِّي سأرى علامةً في أمتي فإذا رأيتها أكثرتُ من قولِ : سبحانَ اللهِ وبحمدهِ أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه فقدْ رأيتها : ﴿ إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ ﴾ فتحُ مكةَ : ﴿ ورأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللهِ أفْواجاً فَسبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتغفِرْهُ (١) إنَّهُ كانَ توَّاباً ﴾ .

الرابع عن أنس رضي الله عنه قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ تابعَ الوَحْيَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قبلَ وفاتهِ حتى (٢) تُوُفِّيَ أكثرَ ما كانَ الوحي عليهِ ، متفق عليه .

الخامس عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « يبعثُ كلُّ عبدٍ على ما ماتَ عليهِ » رواه مسلم .

---

(١) كان صلى الله عليه وسلم يقول « سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلي » (٢) بعد كمال انتظام معاشهم ومعادهم

باب في بيان كثرة طرق الخير [1]

قال الله تعالى : ﴿ وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فإنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ وما تَفْعَلوا منْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيراً يَرَهُ ﴾ وقال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ [2] صالِحاً فلِنَفْسِهِ ﴾ والآيات فى الباب كثيرةٌ :

وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهى غير منحصرة فنذكر طرفاً منها :

الأول عن أبى ذرٍ جُنْدَبِ بن جُنادَةَ رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قال: «الإيمانُ باللهِ والجهادُ فى سبيله». قلتُ : أيُّ [3] الرقابِ أفضلُ ؟ قال: «أنْفَسُها [4] عندَ أهلِها وأكثرها ثمناً» . قلتُ : فإنْ لمْ أفعلْ ؟ قال : «تعينُ صانعاً أوْ تصنعُ لِأَخْرَقَ» [5]. قلتُ : يارسول اللهِ أرأيتَ إنْ ضعفتُ عنْ بعضِ العملِ ؟ قال: «تكفُّ شرَّكَ [6] عنِ الناسِ فإنها صدقةٌ منكَ على نفسكَ» متفق عليه . « الصَّانِعُ » بالصاد المهملة هذا هوالمشهور وروىَ « ضائعاً » بالمعجمة : أى ذا ضياعٍ منْ فقرٍ أوْ عيالٍ ونحوَ ذلك « والأَخرَقُ » الذى لا يتقنُ ما يحاولُ فعلهُ .

الثانى عن أبى ذرٍ أيضا رضى الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يصبحُ على كلِّ سلامى [7] منْ أحدكمْ صدقة فكلُّ تسبيحةٍ صدقة ، وكلُّ

---

(١) تنويعها ليدوم نشاط السالك وجده فى حسن المعاملات (٢) فنفع عمله لها .
(٣) أكثر ثوابا لمن أعتقها ؟ (٤) أرفعها وأجودها (٥) غير حاذق
(٦) قاصدا سلامة الناس من أذاك (٧) كل عظم ومفصل إذا أصبح سليما من الآفات تتصدق شكرا لله تعالى على منته وبين صلى الله عليه وسلم أن فى الجسم ثلثمائة وستين مفصلا رجاء أن يتصدق المرء عن كل مفصل فيه صدقة كما قال صلى الله عليه وسلم « فإن البلاء لايتخطاها »

تحميدةٍ صدقةٌ ، وكلُّ تهليلةٍ صدقةٌ ، وكلُّ تكبيرةٍ [1] صدقةٌ وأمرٌ بالمعروف [2] صدقةٌ ، ونهى عنِ المنكرِ [3] صدقةٌ . ويجزئُ منْ ذلكَ ركعتانِ يركعهما منَ الضحى » رواه مسلم . « السلامى » بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم : المِفْصَلُ .

الثالث عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « عُرِضَتْ علىَّ أعمالُ أمتى حسنُها وسيئُها فوجدتُ فى محاسنِ أعمالها الأذى [4] يماطُ [5] عن الطريقِ ووجدتُ فى مساوئ أعمالها النخاعةَ [6] تكونُ فى المسجدِ لاتدفنُ » رواه مسلم

الرابع عنه أن ناساً قالوا يارسول الله : ذَهبَ أهلُ الدثورِ بالأجورِ يصلونَ كما نصلى ويصومونَ كما نصومُ ويتصدقونَ بفضولِ أموالهمْ [7] قال : « أوليسَ قدْ جعلَ الله لكمْ ماتصدقونَ به : إن بكلِّ تسبيحةٍ صدقةً ، وكل تكبيرةٍ صدقة ، وكلِّ تحميدةٍ ، وكلِّ تهليلةٍ صدقةً ، وأمرٌ بالمعروفِ صدقة ، ونهى عنِ المنكرِ صدقة وفى بضع [8] أحدكمْ صدقةً قالوا : يارسولَ اللهِ أيأتى أحدُنا شهوتهُ ويكونُ له فيها أجرٌ ؟ قال « أرأيتمْ لو وضعها فى حرام أكانَ عليهِ وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلالِ كان له أجر » رواه مسلم . « الدُّثُور » بالثاء المثلثة : الأموال ، واحدُها : دثرٌ .

الخامس عنه قال : قال لى النبي صلى الله عليه وسلم : « لاتحقِرنَّ [9] من المعروفِ

---

(١) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٢) ما أمر به الشرع
(٣) ما أنكره الشرع (٤) إزالة الحجر أو الشوك (٥) ينحى لئلا يؤذى المارة
(٦) البزقة (٧) بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم (٨) جماع حلال وجود ولد صالح يحمى بيضة الإسلام أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والأحكام بنية صادقة صحيحة كإعفاف نفسه أو إعفاف زوجته من نحو نظر أو فكر أو هم محرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف (٩) لاتهزأن أى تقبل أى معروف ولو قل

شيئاً ولوْ أن تلقى أخاكَ بوجهٍ طليقٍ(١) » رواه مسلم

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كل سلامى منَ الناسِ عليهِ صدقةٌ كل يوم تطلع فيه الشمسُ : تعدلُ بين الاثنين صدقةٌ ، وتعينُ الرجلَ فى دابتهِ فتحملهُ عليها أو ترفعُ له عليها متاعهُ صدقةٌ ، والكلمةُ(٢) الطيبةُ صدقةٌ ،وبكل خطوةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقةٌ ، وتميط الأذى عن الطريقِ صدقةٌ متفق عليه . ورواه مسلم أيضا من رواية عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنهُ خُلقَ كل إنسانٍ منْ بنى آدمَ على ستينَ وثلاثمائةِ مفصل فمنْ كبر الله وحمدَ الله وهلّل الله وسبّحَ الله واستغفرَ الله وعزل حَجراً عنْ طريقِ الناس أو شوكةً أو عظماً عن طريق الناسِ أو أمرَ بمعروفٍ أو نهى عنْ منكرٍ عَددَ الستينَ والثلاثمائة فإنه يمشى يومئذ وقد زَحْزَحَ(٣) نفسه عن النار » :

السابع عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « من غدَا(٤) إلى المسجد أو راح(٥) أعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدَا أو راح » متفق علية « النُّزُل » القوتُ والرزق وما يُهَيّأُ للضيف.

الثامن عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يانساء المسلمات لا تحقِرَنَّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسِنَ(٦) شاةٍ » متفق عليه . قال الجوهرى : الفرسن

---

(١) بوجه ضاحك مستبشر لإيناس المعطى المؤمن ودفع الإيحاش عنه وجبر خاطره ليحصل التوادد والتآلف المطلوب بين المؤمنين المتخاصمين (٢) ذكر ودعاء وسلام وثناء بحق ومكارم أخلاق ومحاسن آداب وأفعال .

(٣) باعد (٤) سار أول النهار (٥) سار آخر النهار (٦) لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاحتقارها الموجود عندها بل تجود بما تيسر وان كان قليلا كفرسن شاة فهو خير من العدم .

من البعيرِ كالحافرِ منَ الدابّةِ قال وربما استعيرَ فى الشاةِ .

التاسع عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «الإيمانُ بِضعٌ وسبعُون أو بضعٌ وستون شعبةً فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطةُ الأذَى عن الطريق والحياء شعبةٌ من الإيمانِ » متفق عليه . « البضعُ » من ثلاثة إلى تسعة بكسر الباء وقد تُفْتح . « والشعبةُ » : القطعة .

العاشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينما رجلٌ يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلبٌ يلهثُ (١) يأ كلُ الثَّرَى (٢) من العطش فقال الرجل : لقد بلغَ هذا الكلبَ من العطشِ مثلُ الذى كان قد بلغَ منى فنزلَ البئرَ فملأ خفهُ ماء ثم أمسكهُ بفيه حتى رَقِىَ فسقَى الكلبَ فشكَر اللهُ لهُ فغفرَ له » قالوا : يارسولَ الله إنَّ لنا فى البهائمِ أجراً ؟ فقال : «فى كل كبدٍ رطبةٍ أجرٌ (٣) » متفق عليه . وفى رواية للبخارى : « فشكر الله له فغفرَ له فأدخله الجنة » وفى رواية لهما : « بينما كلب يُطَيِّفُ بِرَكِيَّةٍ قدْ كاد يقتلهُ العطشُ إذ رأته بغىٌّ من بغايا بنِي إسرائيلَ فنزعتْ موقها فاستقتْ له به فسقته فغفرَ لها به » . « الموق » : الخفُّ « ويُطيِّف» يدور حول « رَكِيَّةٌ » وهى البئر .

الحادى عشر عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لقد رأيتُ رجلاً يتقلبُ (٤) فى الجنة فى شجرةٍ قطعها منْ ظهرِ الطريقِ كانت تؤذِى المسلمينَ » . رواه مسلم . وفى رواية . « مر رجل بغصنِ شجرةٍ على ظهرِ طريق فقال : والله لَأُنَحِّيَنَّ هذا عنِ المسلمين لايؤذيهمْ فأدخلَ الجنة » . وفى رواية لهما : « بينما رجلٌ

---

(١) يخرج لسانه من شدة العطش (٢) التراب . فى الحديث الإخلاص موجب لكثرة الأجر وإ كمال الأجر بالعمل وتعب الفاضل للمفضول إذا احتاج المفضول اليه .

(٣) فى كل إرواء حيوان ثواب (٤) يتنعم بملاذها

يمشى بطريقٍ وجدَ غصنَ شوكٍ على الطريق فأخره فشكرَ الله له فغفرَ له » .

الثانى عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ توضأ فأحسن (١) الوضوء ثم أتى الجمعةَ فاستمعَ (٢) وأنصتَ غُفرَ له مابينهُ وبينَ الجمعةِ وزيادةُ ثلاثة أيام، ومنْ مسَّ الحصاَ فقدْ لغا » رواه مسلم .

الثالث عشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا توضأَ العبدُ المسلمُ ، أو المؤمنُ فغسلَ وجههُ خرج من وجهه كلُّ خطيئةٍ نظرَ إليها بعينيهِ مع الماء ، أو مع آخرِ قَطرِ الماء ، فإذا غسلَ يديهِ خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتْهاَ يداه مع الماء أو مع آخر قَطرِ الماء حتى يخرجَ نقيا منَ الذنوبِ ، فإذا غسلَ رجليهِ خرجتْ كلُّ خطيئةٍ مشَتْها رجلاهَ مع الماء أو مع آخر قَطرِ الماء حتى يخرجَ نقيا منَ الذنوب » رواه مسلم .

الرابع عشر عنه عن وسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« الصلواتُ الخمسُ ، والجمعةُ إلى الجمعةِ ، ورمضانُ إلى رمضانَ مكفراتٌ لما بَيْنَهُن إذا اجْتُنبتِ الكبائر» رواه مسلم .

الخامس عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أدُلُّكمْ على مايمحُو (٣) الله به الخطاياَ ويرفعُ به الدرجاتِ ؟ » قالوا : بلى يارسول الله قال : «إسباغُ الوضوء على المكاره (٤) وكثْرة الْخطَا إلى المساجدِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاة فذلكمُ الرباط (٥) » رواه مسلم .

السادس عشر عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى

---

(١) أتم فروضه وأكمل سننه (٢) سمع الخطبة وأقبل على فهمها بقلبه وجوارحه .
(٣) يغفر (٤) المشقات وقمع شهوات النفس بطلب ثواب الله تعالى وإزالة مكايد الشيطان وقهر النفس فى تكميلها فى المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة . (٥) عده صلى الله عليه وسلم رباطا أى جهادا فى نيل الأجر من الله جل وعلا

الله عليه وسلم : « منْ صلىَّ البَرْدَيْنِ دخلَ الجنةَ » متفق عليه . « البردانِ » : الصُّبح (١) والعصر .

السابع عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا مرِضَ العبدُ أو سافرَ كُتب له مثلُ ما كان يعملُ مقيماً صحيحاً » رواه البخارى .

الثامن عشر عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلُّ معروفٍ صدقةٌ » رواه البخارى ، ورواه مسلم من رواية حُذَيْفَةَ رضى الله عنه .

التاسع عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامنْ مسلمٍ يغرسُ غرساً إلا كان ما أُكلَ منهُ لهُ صدقةً ، وما سُرِقَ منهُ لهُ صدقةٌ ، ولا يَرْزَؤهُ أحدٌ إلا كان لهُ صدقةً » رواه مسلم . وفى رواية له : « فلا يغرسُ المسلمُ غرساً فيأكلَ منهُ إنسان ولا (٢) دابةٌ ولا طيرٌ إلا كانَ لهصدقةً إلى يوم القيامةِ » وفى رواية له . « لا يغرسُ المسلِمُ غرساً ولا يزرعُ زرعاً فيأكلَ منهُ إنسانٌ ولا دابةٌ ولا شىءٌ إلا كانتْ لهُ صدقةً » ورروياهُ جميعاً من رواية أنس رضى الله عنه . قوله « يَرْزؤهُ » أى ينقصهُ

العشرون عنه قال : أراد بنو سَلِمَةَ أن ينتقلوا قربَ المسجدِ فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « إنهُ قدْ بلغنى أنكم تريدونَ أن تنتقلوا قربَ المسجدِ ؟ » فقالوا : نعمْ يارسولَ اللهِ قد أردنا ذلك . فقال : « بنى سلِمةَ ديارَكمْ تُكتبْ (٣) آثارُكم ، ديارَكم تكتبْ آثارُكمْ » رواه مسلم . وفى رواية : « إنَّ بكلِّ خَطوةٍ درجةً » رواه مسلم وفى رواية : « إنَّ بكلِّ خطوةٍ دَرجةً » رواه البخارى

(١) صلاتهما . (٢) تتلفه أوتأكل منه (٣) تسجل خطاكم إلى أداء الجمعة والجماعة .

أيضاً بمعناه من رواية أنس رضى الله عنه . و « بنو سَلِمَةَ » بكسر اللام . قبيلة معروفة من الأنصار رضى الله عنهم و « آثارهم » خطاهم .

الحادى والعشرون عن أبى المنذر أبىٍّ بن كعب رضى الله عنه قال : كان رجلٌ لا أعلمُ رجلاً أبعد منَ المسجدِ منه وكان لا تُخطئهُ صلاةٌ فقيل له أوْ فقلتُ له : لوِ اشتريتَ حماراً تركَبُهُ فى الظلماء وفى الرمضاء ؟ فقال : ما يسرنى [1] أنَّ منزلى إلى جنبِ المسجدِ إنى أريدُ أنْ يكتبَ لى ممشاىَ إلى المسجدِ ورجوعى إذا رجعتُ إلى أهلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قدْ جمعَ اللهُ لك ذلك كلَّهُ » وفى رواية : « إن لك ما احتسبتَ [2] » . « الرمضاء » : الأرضُ التى أصابها الحرُّ الشديدُ .

الثانى والعشرون عن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « أربعونَ خَصلةً أعلاها منيحةُ [3] العنزِ ما من عاملٍ يعملُ بخصلةٍ [4] منها رجاءَ ثوابها وتصديقَ موعودِها [5] إلا أدخلهُ اللهُ بها الجنةَ » رواه البخارى « المنيحَةُ » : أنْ يعطيهُ إياها ليأكلَ لبنها ثمَّ يردها إليهِ .

الثالث والعشرون عن عدىٍّ بن حاتم رضى الله عنه قال : سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : « اتقوا [6] النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ [7] » متفق عليه . وفى رواية لهما عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكمْ منْ أحدٍ إلا سيكلمهُ ربهُ ليسَ بينهُ وبينهُ ترْجمانٌ فينظرُ أيمن منهُ فلا يرى إلا ما قدّمَ ، وينظرُ أشأمَ منهُ فلا يرى إلا [8] ما قدمَ ، وينظرُ بينَ يديهِ فلا يرى إلا النارَ تلقاءَ وجههِ فاتقوا النار ولوْ بشقٍّ تمرةٍ ، فمنْ لمْ يجدْ فبكلمةٍ طيبةٍ »

(١) ما يعجبنى (٢) عملته من تكثير الخطا فى الذهاب الى المسجد احتسابا أى طالبا ثواب الله جل وعلا (٣) عطية (٤) نوعا من البر (٥) ما وعد به فيها (٦) اجعلوا صالح العمل وقاية النار (٧) نصفها (٨) من صالح الأعمال .

الرابع والعشرون عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ ليرضى عنِ العبدِ أنْ يأكلَ الأكلةَ فيحمَدهُ عليها أوْ يشربَ الشربةَ فيحمدهُ عليها » رواه مسلم . و « الأكلةُ » بفتح الهمزة : وهىَ الغَدْوَة أو العشوةُ.

الخامس والعشرون عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « على كلِّ مسلمٍ صدقةٌ » قال أرأيتَ إنْ لمْ يجدْ ؟ قال : « يعملُ بيديهِ فينفعُ[1] نفسَهُ ويتصدقُ » قال : أرأيتَ إنْ لمْ يستطعْ ؟ قال « يُعينُ ذا الحاجةِ الملهوفَ » قال : أرأيتَ إنْ لمْ يستطعْ قال : « يأمرُ بالمعروفِ أوِ الخيرِ » قال : أرأيتَ إنْ لم يفعلْ ؟ قال : « يُمسكُ عنِ الشرِّ[2] فإنها صدقةٌ » متفق عليه .

باب فى الاقتصاد[3] فى الطاعة

قال الله تعالى ﴿ طه ما أنزَلنا عليْكَ القُرآنَ لِتَشْقَى[4] ﴾ وقال تعالى ﴿ يُريدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ ولا يُريدُ بِكُمُ العُسْرَ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأةٌ قال: منْ هذهِ ؟ قالت : هذهِ فلانةُ تذكُرُ منْ صلاتِها قال : « مَهْ عليكمْ بما تطيقونَ فواللهِ لا يَمَلُّ[5] اللهُ حتى[6] تَملُّوا » وكان أحبُّ الدينِ إليهِ ماداومَ

---

(١) بعمله أى بثمنه أو بأجره أو بثمره (٢) الأذى ليسلم من الهلاك (٣) التوسط
(٤) لتتعب نفسك (٥) سبحانه يعطى الثواب ولا يعجز (٦) تقصروا فى طاعة الله بمعنى فضل الله مدرار يهب عبده إذا أطاعه والتقصير يأتى من جانب الإنسان نحو عبادة ربه وحده .

صاحبهُ عليه ، متفق عليه « ومَهْ » كلمةُ نهى وزجرٍ . ومعنى « لا يملُّ اللهُ » لايقطعُ ثوابهُ عنكمْ وجزاء أعمالكمْ و يعاملكم معاملةَ المالِ حتى تملوا فتتركوا فينبغى لكم أنْ تأخذوا ما تطيقونَ الدوامَ عليه ليدوم ثوابهُ لكم وفضلهُ عليكم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « جاء ثلاثةُ رَهْطٍ إلى بيوتِ أزواج النبيِّ صلى الله عليه وسلم يسألونَ عنْ عبادةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فلما أُخبروا كأنهم تقالوها (١) وقالوا : أينَ نحنُ منَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وقد غفرَ لهُ ماتقدم منْ ذنبه وما تأخرَ . قال أحدهمْ : أما أنا فأصلى (٢) الليلَ أبداً وقال الآخرُ : وأنا أصومُ الدهرَ أبداً . ولا أُفطِرُ ، وقال الآخر : وأنا أعتزلُ النساء فلا أتزوجُ أبداً ، فجاء رسولُ الله صلى عليه وسلم إليهمْ فقال « أنتمُ الذينَ قلتمْ كذا وكذا أما واللهِ إنى لأخشاكُمْ (٣) للهِ وأتقاكُمْ لهُ لكنى أصومُ وأفطرُ وأُصلى وأرقدُ وأتزوجُ النساء فمنْ رغبَ عنْ سنتى فليسَ منى » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ » قالها ثلاثاً ، رواه مسلم . « المُتَنَطِّعُونَ » : المُتَعَمِّقُونَ المُشَدِّدُونَ فى غير موضع التشديدِ .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الدينَ يسرٌ ولنْ يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبهُ فسددوا وقاربوا وأبشروا (٤) واستعينوا (٥) بالغدوةِ والروحةِ وشىء منَ الدُّلجةِ » رواه البخارى . وفى رواية له : « سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا ، وشىء منَ الدلجةِ ، القصدَ القصدَ تبلغوا » قوله « الدين »

---

(١) عدوها قليلة (٢) أحيي الليل متهجدا (٣) أخافه خوفا مقرونا بالشعور بعظمته سبحانه (٤) بالثواب على العمل الدائم (٥) اطلبوا العون على تحصيل العبادات وإتمامها :

هو مرفوعٌ على مالم يسمّ فاعله . وروى منصوباً وروى : « لن يشادّ الدينَ أحدٌ » .
وقوله صلى الله عليه وسلم : « إلا غلبهُ » : أى غلبهُ الدين وعجزَ ذلك المشاد عن مقاومةِ الدينِ لكثرةِ طرقه . « والغدوةُ » : سيرُ أوّل النهارِ . « والرَّوْحةُ » آخر النهار . « والدلجةُ » آخر الليلِ . وهذا استعارة وتمثيلٌ ومعناه : استعينوا على طاعةِ اللهِ عزّ وجلّ بالأعمال فى وقتِ نشاطِكم وفراغ قلوبكمْ بحيثُ تستلذونَ العبادةَ ولا تسأمونَ وتبلغونَ مقصودكم ، كما أنّ المسافرَ الحاذقَ يسيرُ فى هذهِ الأوقاتِ ويستريح هوَ ودابتهُ فى غيرها فيصلُ المقصودَ بغيرِ تعبٍ ، والله أعلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : دخل النبىُّ صلى الله عليه وسلم المسجدَ فإذا حبلٌ ممدودٌ بينَ الساريتينِ [1] فقال : « ما هذا الحبلُ ؟ » قالوا هذا حبلٌ لزينبَ فإذا فترَتْ [2] تعلقتْ به . فقال النبى صلى الله عليه وسلم « حلوهُ ليصلِّ أحدكمْ نشاطهُ فإذا فترَ فليرقدْ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نعسَ أحدكم وهوَ يصلى فليرقد حتى يذهبَ عنهُ النومُ فإنه إذا صلى وهوَ ناعسٌ لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسبّ نفسهُ » متفق عليه .

وعن أبى عبد الله جابر بن سمرةَ رضى الله عنهما قال : « كنتُ أصلّى مع النبى صلى الله عليه وسلم الصلواتِ فكانتْ صلاتهُ قصداً وخطبتهُ [3] قصداً » رواه مسلم . قوله « قصداً » أى بين الطولِ والقصرِ .

وعن أبى جُحَيْفَةَ وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال : آخى [4] النبى صلى

(١) عمودان من سوارى المسجد (٢) كسلت عن القيام فى الصلاة .
(٣) يأتى بمكملات الخطبة ومسنوناتها من غير طول ولا قصر (٤) من المؤاخاة والمعاهدة على التناصر والقيام بحقوق الوالدين

الله عليه وسلم بينَ سَلْمانَ وأبى الدرداء فزارَ سلمانُ أبا الدرداء فرأى أم الدرْداء متبذلةً (١) فقال : ماشأنكِ ؟ قالت : أخوكَ أبو الدرْدَاء ليس له حاجةٌ فى الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنعَ له طعاماً (٢) فقال له : كلْ فإنى صائم قال : ماأنا بآكل حتى تأكل فأكلَ فلما كان الليلُ ذهب أبو الدرداء يقومُ فقال له : نمْ فنامَ ثم ذهبَ يقوم فقال له : نم فلما كان آخر الليلِ (٣) قال سلمانُ : قم الآن فصلّيا جميعاً فقال له سلمانُ : إن لربكَ (٤) عليكَ حقا وإن لنفسكَ (٥) عليكَ حقا ، ولأهلكَ عليكَ (٦) حقا ، فأعطِ كل ذى حقٍّ حقهُ ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكَر ذلك له فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « صدقَ سَلْمان » رواه البخارى :

وعن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أخبرَ النبى صلى الله عليه وسلم أنى أقولُ : واللهلأصومنَّ النهارَ ، ولأقومنَّ الليلَ ماعشتُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنت الذى تقولُ ذلكَ ؟» فقلتُ له : قدْ قلتهُ بأبى أنت وأمى (٧) يارسول الله . قال « فانكَ لا تستطيعُ ذلك فصمْ وأفطرْ ، ونم وقم وصم من الشهرِ ثلاثة أيام فانَّ الحسنة بعشرِ أمثالها وذلك مثلُ صيام الدهرِ » قلت: فانى أطيقُ أفضلَ من ذلك قال : « فصمْ يوماً وأفطرْ يومينِ » قلتُ : فانى أطيقُ أفضلَ من ذلك قال : «فصمْ يوماً وأفطرْ يوماً فذلك صيامُ داوُد صلى الله عليه وسلم وهوَ أعدل الصيام » . وفى رواية : « هوَ أفضل الصيام » فقلت : فانى أطيق

(١) لابسة ثوب المتهنة البذلة تاركة ثياب الزينة والجمال (٢) على وجه القرى وكرامة الضيف وإعزازه (٣) عند السحر (٤) من العبادة (٥) من الطعام الذى تقوم به بنيتها والنام الذى يحصل به صحتها (٦) إتيانها وقضاء وطرها .

دستور السعادة فى هذا الحديث : مشروعية المؤاخاة فى الله وزيارة الإخوان فى الله والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية لحاجة والنصح للمسلم وتنبيه من غفل عن فضل قيام الليل . (٧) أفديك بهما

أفضلَ منْ ذلك : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا أفضلَ من ذلك » ولأنْ أكُون قبلتَ الثلاثةَ الأيام التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحب إلى منْ أهلى ومالى » وفى رواية : « ألم أُخبرْ أنكَ تصومُ النهارَ وتقومُ الليلَ ؟ » قلت : بلى يارسول الله قال: «فلا تفعلْ : صمْ وأفطرْ ، ونمْ وقمْ فان لجسدكَ عليك حقًّا ، وإنَّ لعينيك عليك حقا ، وإن لزوجكَ عليك حقًّا ، وإنَّ لزورك (١) عليك حقا ، وإن بحسْبك أن تصومَ فى كل شهرٍ ثلاثةَ أيام فإن لكَ بكل حسنةٍ عشرَ أمثالِهَا فإذنْ ذلك صيام الدهرِ » فشددتُ فشددَ على قلت يارسول الله إنى أجد قوةً قال : « صمْ صيامَ نبى الله داودَ ولاتزد عليه » قلت : وماكانَ صيامُ داودَ ؟ قال « نصف الدهر » فكان عبدالله يقول بعد ما كبر ياليتنى قبلتُ رخصةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية : « ألمْ أخبرْ أنكَ تصومُ الدهرَ ، وتقرأُ القرآنَ كل ليلة ؟ » فقلت . بلى يارسولِ الله ولمْ أردْ بذلك إلا الخيرَ قال : « فصم صومَ نبى الله داودَ ، فانه كان أعبدَ الناس ، واقرإ القرآن (٢) فى كل شهرٍ » قلت: يانبى الله إنى أطيقُ أفضلَ من ذلك ؟ قال : « فاقرأْهُ فى كل عشرينَ » قلتُ : يانبى لله إنى أطيق أفضل من ذلك ؟ قال : « فاقرأْهُ فى كل عشرٍ » قلت : يانبى الله إنى أطيقُ أفضل من ذلك ؟ قال : « فاقرأْهُ فى كل سبع ولاتزد على ذلك » فشددتُ (٣) فشددَ على وقال لى النبى صلى الله عليه وسلم : « إنك لاتدرى لعلكَ يطولُ بك عمر » قال : فصرتُ الى الذى قال لى النبى صلى الله عليه وسلم . فلما كبرت وددتُ أنى كنتُ قبلتُ رخصة (٤) نبى الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية» وان لولدكَ عليكَ حقا (٥) » . وفى رواية : « لاصامَ من صام الأبدَ » ثلاثاً . وفى

---

(١) ضيفك (٢) اختمه متهجدا بتلاوته (٣) طلبت زيادة (٤) أى التخفيف
(٥) تكتسب لهم وتنفق عليهم .

رواية « أحب الصيام الى الله تعالى صيامُ داودَ ، وأحب الصلاةِ إلى الله تعالى صلاةُ داود : كان ينامُ نصفَ الليل [1] ويقومُ ثلثهُ وينامُ سدسهُ ، وكان يصومُ يوماً ويفطرُ يوماً ، ولا يفرُّ اذا لاقى . وفى رواية قال : أنكحنى ابى أمرأةً ذات حسب [2] وكان يتعاهدُ كِنتَه « أى امرأةَ ولده » فيسألها عن بعلها [3] فتقول له: نعمَ الرجلُ منْ رجل لم يطأ لنا فراشاً [4] ولمْ يفتشْ لنا كنفاً [5] منذُ أتيناهُ . فلما طالَ ذلك عليهِ ذكرَ ذلكَ للنبى صلى الله عليه وسلم . فقال « القنى بهِ » فلقيتهُ بعدُ فقال: « كيفَ تصومُ ؟ » قلتُ : كل يوم قال : « وكيفَ تختمُ ؟ » قلت : كل ليلة ـ وذكَر نحو ماسبق ـ وكان يقرأُ على بعض أهله السبُع الذى يقرؤهُ يعرضهُ من النهارِ ليكون أخفَّ عليه بالليلِ و إذا أراد أن يتقوَّى أفطرَ أياماً وأحصى [6] وصام مثلهن كراهية أن يتركَ شيئاً فارقَ عليهِ النبى صلى الله عليه وسلم . كل هذه الروايات صحيحة معظمها فى الصحيحين وقليل منها فى أحدهما .

وعن أبى ربعىٍّ حنظلةَ بن الربيع الأسيِّدىِّ الكاتب أحد كتابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقينى أبو بكر رضى الله عنه فقال : كيف أنت ياحنظلة؟ قلتُ : نافقَ [7] حنظلةُ ! قال : سبحان [8] الله ماتقولُ ؟ ! قلت : نكونُ . عندَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنارِ كأنّا رأيَ عينٍ فإذا خرجنا منْ عندِ رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا [9] الأزواج والأولاد والضيعاتِ نسينا كثيراً .

---

(١) ليستريح البدن من تعب أعمال النهار . سبحان الله وحده يحب لعبده الراحة ويوالى فضله ويديم إحسانه (٢) الشرف بالآباء (٣) زوجها (٤) كناية عن المضاجعة والنوم معها على الفراش (٥) لم يكشف لنا سترا عبرت عن امتناعه عن الجماع .

(٦) عد ما أفطر (٧) خاف على نفسه النفاق لما كان يحصل له من الخوف فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه فتح كمال المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة (٨) تنزيها لله وحده (٩) مارسنا .

. قال أبو بكر رضى الله عنه : فو الله إنا لنلقى مثلَ هذا ، فانطلقتُ أنا وأبوبكرٍ حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : نافق حنظلةُ يارسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وماذاكَ ؟ » قلت : يارسول الله نكونُ عندكَ تذكرنا بالنارِ والجنة كأنا رأيَ العينِ فاذا خرجنا من عندكَ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعاتِ نسينا كثيراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسي بيدهِ أنْ لو تدومونَ على ما تكونونَ عندى وفى الذكرِ لصافحتكمُ الملائكة على فرشكم وفى طرقكمْ ولكنْ ياحنظلةُ ساعةً [1] وساعةً [2] » ثلاث مرات. رواه مسلم . قوله « ربعى » بكسر الراء . « والأسيدِى » بضم الهمزة وفتح السين وبعدها ياء مشددة مكسورة . وقوله : « عافسنا » هو بالعين والسين المهملتين : أىْ عالجنا ولاعبْنا . « والضيعاتُ » : المعايشُ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم يخطبُ إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل نذرَ أنْ يقومَ فى الشمسِ ولايقعدَ ولا يستظل ولا يتكلمَ ويصومَ . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « مروهُ فليتكلمْ وليستظلَّ وليقعدْ وليُتمَّ صومهُ » رواه البخارى .

باب فى المحافظة على الأعمال [3]

قال الله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ [4] مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ [5].

---

(١) أى زمنا لأداء العبادة (٢) ووقتا للقيام بما يحتاجه الانسان (٣) أى الصالحة وترك التهاون بها والتساهل فى تضييع زمن العبادة وجمع الزاد لدار المعاد والسبيل إلى النجاة (٤) أى كاليهود والنصارى (٥) الزمن ، بينهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً(١) ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا(٢) عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ(٣) غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ(٤) أَنْكَاثًا(٥) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾.

وأما الأحاديث فمنها حديث عائشة : وكان أحبُّ الدينِ إليهِ ماداوَمَ صاحبهُ عليهِ . وقد سبق فى الباب قبله .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ نامَ عنْ حزْبه منَ الليلِ أوْعن شيء منهُ فقرأهُ مابين صلاةِ الفجرِ وصلاةِ الظهرِ كُتبَ لهُ كأنما قرأهُ منَ الليلِ » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياعبدَ اللهِ لاتكُنْ مثلَ فلانٍ كانَ يقوم الليلَ فتركَ قيامَ الليلِ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتتهُ الصلاةُ منَ الليلِ(٦) منْ وجعٍ أو غيره صلى منَ النهارِ ثنتىْ عشرةَ ركعةً ، رواه مسلم .

---

(١) رفض النساء واتخاذ الصوامع (٢) أى ما أمرناهم بها إلا امتثالا لأمره واجتنابا لمناشبه (٣) أفسدت ما غزلته (٤) بعد إحكام له وربط (٥) جمع نكث أى ما يحل إحكامه . . وذلك أن امرأة حمقاء من مكة يونيت بالجعرانة كانت تغزل ثم تنقض . قال الخازن : والمعنى أن هذه المرأة لم تكف عن العمل ، ولا حين عملت كفت عن النقض . (٦) أى التهجد .

باب فى الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

قال الله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ (١) عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ (٢) اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (٣) لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ (٤) بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا (٥) مِمَّا قَضَيْتَ (٦) وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٧) ﴾ وقال تعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ (٨) فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ قال العلماء : معناه إلى الكتاب والسنه . وقال تعالى ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ (٩) فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ (١٠) فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ (١٢) ﴾ والآيات فى الباب كثيرةٌ

وأما الأحاديث فالأول عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « دعونى ما تركتكم ؛ إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم

---

(١) ما يأتيكم به (٢) يثبكم (٣) اقتداء به . (٤) اختلط
(٥) ضيقا أوشكا (٦) حكمت (٧) ينقادوا لحكمك من غير معارض
(٨) اختلفتم (٩) فيما أمر به (١٠) محنة (١١) فى الآخرة
(١٢) القرآن والسنة .

واختلافهمْ على أنبيائهم . فإذا نهيتكمْ عنْ شيء فاجتنبوهُ وإذا أمرتكمْ بأمر فأتوا منهُ ما استطعتم (١) » متفق عليه .

الثانى عن أبى نجيح العرباضِ بن سارية رضى الله عنه قال : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً بليغةً وجلتْ (٢) منها القلوبُ وذرفتْ منها العيون (٣) فقلنا : يارسول الله كأنها موعظةُ مودعٍ فأوصنا قال : « أُوصيكمْ بتقوى اللهِ والسمعِ (٤) والطاعةِ وإن تأمّرَ عليكمْ عبدٌ حبشيٌّ ، وإنه منْ يعش منكمْ فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنتى (٥) وسنةِ الخلفاء الراشدينَ المهديينَ (٦) عضوا عليها بالنواجذِ ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ (٧) فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال حديث حسن صحيح « النَّواجِذُ » بالذال المعجمة : الأنيابُ وقيل الأضراس .

الثالث عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل أمتي يدخلونَ الجنةَ إلا منْ أبىَ (٨) » ؛ قيل : ومنْ يأبى يارسول الله ؟ قال من أطاعنى دخلَ الجنةَ ومنْ عصانى فقدْ أبىَ » رواه البخارى .

الرابع عن أبى مسلم وقيل أبى إياسٍ سلَمَةَ بن عمرو بن الأكوعِ رضى الله عنه أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله (٩) فقال : « كل بيمينِكَ »

---

(١) أطقتم (٢) خافت (٣) سالت دموعها (٤) لانتظام أمور الدنيا قال على كرم الله وجهه ورضى عنه إن الناس لايصلحهم إلا إمام عادل أو فاجر .
(٥) أى الزموا التمسك بقولى وفعلى (٦) وهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلى والحسن رضى الله عنهم وعن بقية الصحابة (٧) أى اجتنبوا الأمور المحدثة فى الدين واحذروا الأخذ بها والزموا الحق وماجاء به الشرع (٨) امتنع (٩) خالف تكبرا ونفاقا.

قال : لا أستطيعُ . قال « لا أستطعتَ » ما منعهُ إلّا الكبرُ فما رفعها إلى فيهِ [١] ، رواه مسلم .

الخامس عن أبي عبد الله النُّعمانِ بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَتُسَوُّنَّ صفوفكم أوْ [٢] ليخالفنَّ اللهُ بينَ وجوهكمْ [٣] » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى بها القداحَ [٤] حتى إذا رأى أنّا قدْ عقَلْنا [٥] عنهُ ثمّ خرجَ يوماً فقامَ حتى كادَ أنْ يُكَبِّرَ فرأى رجلاً بادياً صدرهُ فقال : « عبادَ اللهِ لَتُسَوُّن صفوفكمْ أوْ ليخالفنَّ اللهُ بينَ وجوهكمْ »

السادس عن أبي موسى رضي الله عنه قال : احترَقَ بيتٌ بالمدينةِ على أهلهِ منَ الليلِ فلمّا حُدِّثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال « إنَّ هٰذهِ النارَ عدوٌّ لكمْ فإذا نمتمْ فأطفئوها عنكمْ » متفق عليه .

السابع عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ مَثَلَ مابعثني الله بهِ منَ الهدى والعلم كمثلِ غيثٍ [٦] أصابَ أرضاً فكانتْ منها طائفةٌ [٧] طيبةٌ : قبلتِ الماء فأنبتتِ الكلأَ [٨] والعُشبَ الكثيرَ ، وكان منها أجادِبُ أمسكتِ الماءَ فنفعَ اللهُ بها الناسَ فشربوا منها وسقوا وزرَعوا ، وأصابَ طائفةً منها أخرى

---

(١) أى أنه أصابه شلل والعياذ بالله إجابة لدعوة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم تأديبا له لمخالفته الحكم الشرعى بلا عذر (٢) اعتدال صفوف القائمين على سمت واحد (٣) أى يوقع بينكم العداوة والبغضاء باختلاف القلوب (٤) خشب السهام بمعنى يبالغ فى تسويتها حتى تصير معتدلة كالقداح (٥) أى فهمنا، وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم يحث على تسوية الصفوف . وفى الحديث جواز الكلام بين الإقامة والدخول فى الصلاة (٦) مطر (٧) قطعة (٨) المرعى ، والعشب : النبات الرطب ،

إنما هىَ قيعانٌ (١) لاتمسكُ ماء ولا تنبتُ كلأً . فذلكَ مثلُ منْ فقُهَ فى دينِ اللهِ ونفعهُ ما بعثنى اللهُ به فعَلِمَ وعلّمَ ومثلُ منْ لمْ يرفعْ بذلك رأساً ولم يقبلْ هدى اللهِ الذى أرسلتُ به » متفق عليه . « فقُهَ » بضم القاف على المشهور وقيل بكسرها : أى صار فقيهاً .

الثامن عن جابرٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثلى ومثلكمْ كمثلِ رجلٍ أوقدَ ناراً فجعلَ الجنادبُ والفَراشُ يقعنَ فيها وهو يذبهُنَّ عنها (٢) وأنا آخذٌ بحجزكمْ عن النارِ وأنتمْ تفلِتُونَ منْ يدى » رواه مسلم : « الجنادبُ » نحوُ الجرادِ والفراشِ ، هذا هو المعروف الذى يقعُ فى النار . « والحُجَزُ » جمعُ حجزةٍ وهى معقدُ الإزارِ والسراويلِ .

التاسع عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بلعقِ الأصابعِ والصَّحْفَةِ (٣) وقال : « إنكمْ لاتدرونَ فى أيها البركةَ (٤) » رواه مسلم . وفى رواية له « إذا وقعتْ لقمةُ أحدكمْ فليأخذها فليمطْ ما كان بها منْ أذًى (٥) وليأكلها ولا يدعها للشيطانِ . ولا يمسحْ يدهُ بالمنديلِ حتى يلعقَ أصابعهُ فإنهُ لايدرى فى أىِّ طعامهِ البركةَ » . وفى رواية له : « إنَّ الشيطانَ يحضرُ أحدكمْ عندَ كلِّ شىء من شأنه حتى يحضرهُ عندَ طعامه فإذا سقطتْ منْ أحدكم اللقمةُ فليُمِطْ ما كان بها منْ أذى فيأكلها ولا يدعها للشيطانِ » .

العاشر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أرض لا نبات بها . وهى جمع قاع (٢) يمنعهن رحمة بهن عن الوقوع فى النار .
(٣) لكسر النفس بالتواضع (٤) التغذية (٥) مستقذر من غبار أو تراب.
كان صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث ، بالإبهام والتى تليها والوسطى ثم يلعق .

وسلم بموعظة فقال : « يا أيها الناسُ إنكمْ محشورونَ (١) إلى اللهِ تعالى حُفَاةً (٢) عُرَاةً (٣) غُرْلًا (٤) : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ألا و إنَّ أوَّلَ الخلائقِ يُكْسَى يومَ القيامةِ إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم ، ألَا وإنهُ سيجاء برجالٍ منْ أمتى فيؤخذُ بهم ذاتَ الشمالِ (٥) فأقولُ : ياربِّ أصحابى فيقال : إنكَ لاتدرى ما أحدثوا بعدكَ فأقولُ كما قال العبدُ الصالحُ (٦) : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً (٧) مَادُمْتُ فِيهِمْ (٨) فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ إلى قوله ﴿ الْعَزِيزُ (٩) الْحَكِيمُ (١٠) ﴾ فيقال لى : إنهمْ لم يزالوا مرتدينَ على أعقابهمْ منذُ فارقتهم » متفق عليه « غُرْلًا » : أىْ غيرَ مختونينَ

الحادى عشر عن أبى سعيد عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخَذْفِ (١١) وقال : « إنه لايقتلُ الصيدَ ولا ينكأُ (١٢) العدوَّ و إنهُ يَفْقَأُ العينَ (١٣) ويكسرُ السنَّ » متفق عليه . وفى روايه أن قريباً لابن مغفل خذفَ فنهاه وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذفِ وقال : « إنها لاتَصيدُ صيداً » ثم عاد فقال : أحدثكَ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنهُ ثم عدتَ تخذفُ ! لا أُكلِّمكَ أبداً (١٤)

وعن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبلُ الحجر - يعنى الأسودَ - ويقولُ : أعلمُ أنكَ حجرٌ ماتنفعُ ولا تضرُّ (١٥) ولولا أنى رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبِلكَ ماقبلتكَ ، متفق عليه .

---

(١) أى بعد البعث (٢) جمع حاف وهو من لا نعل برجله (٣) عن الثياب (٤) قلفا . استدلالا على إعادة كل مخلوق بجميع أجزائه (٥) أى جهة النار (٦) عيسى بن مريم عليه السلام (٧) حفيظا . أمنعهم مما يقولون (٨) أراقب أعمالهم (٩) الغالب على أمره (١٠) فى صنعه (١١) أى عن رمى الحصا بالسبابة والإبهام (١٢) لا يقتل (١٣) يقلعها (١٤) فيه هجر أهل البدع والفسوق (١٥) إلا بإذن الله تعالى .

باب فى وجوب الانقياد (١) لحكم الله
وما يقوله من دعى إلى ذلك وأمر بمعروف أونهى عن منكر

قال الله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٢)﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣)﴾ .

وفيه من الأحاديث حديث أبى هريرة المذكور فى أول الباب قبله وغيره من الأحاديث فيه .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (٤) وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ (٥) أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ (٦)﴾ الآية اشتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ بركوا على الركب فقالوا : أىْ رسولَ الله كُلِّفنا منَ الأعمالِ ما نطيقُ : الصلاةَ والجهادَ والصيام والصَّدقةَ وقد أُنزلتْ عليكَ هذه الآيةُ ولا نطيقُها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتريدونَ أنْ تقولُوا كما قال أهلُ الكتابَيْنِ (٧) من قبلكمْ : سمعْنا (٨) وعصَيْنا (٩) ؟ بلْ قولُوا سمعنا (١٠)

---

(١) أى التسليم للشارع فى أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه

(٢) الاستسلام ظاهرا والرضا باطنا . تخاصم الزبير والأنصارى فى سراج الحرة فأمر صلى الله عليه وسلم الزبير أن يسقى ثم يرسل الماء إلى جاره فقال الأنصارى يارسول الله : وإن كان ابن عمتك (٣) أى الناجون ، القائلون مايرضى ربهم تبارك وتعالى . (٤) خلقا وملكا

(٥) تظهروا السوء والعزم عليه (٦) يجزكم (٧) اليهود والنصارى (٨) قولك

(٩) أمرك (١٠) سماع قبول ما أمرتنا به .

وأطعنا غفرانكَ (١) ربنا و إليك المصيرُ (٢) » فلما اقترأها (٣) القومُ وذلتْ (٤) بها ألسنتهم أنزلَ الله تعالى فى إثرها (٥) ﴿ آمَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ (٦) وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (٧) لَهَا مَا كَسَبَتْ (٨) وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا (٩) ﴾ قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا (١٠) كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا (١١) ﴾ قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ (١٢) لَنَا بِهِ ﴾ قال : نعم ﴿ وَٱعْفُ (١٣) عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا (١٤) فَانْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ (١٥) ﴾ قال : نعم ، رواه مسلم .

باب فى النهى عن البدع ومحدثات الأمور

قال الله تعالى ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ ﴾ وقال تعالى ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ (١٦) مِنْ شَيْءٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ أى الكتاب والسنة وقال تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

---

(١) ربنا اغفر ، نسألك العفو (٢) الرجوع (٣) قرأها (٤) انقادت
(٥) عقب نزولها (٦) القرآن (٧) ما تسعه قدرتها (٨) ثواب الخير
(٩) تركنا الصواب (١٠) أمرا يثقل علينا حمله . (١١) من بنى إسرائيل فى قتل النفس بالتوبة وإخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة (١٢) قوة لنا به من التكاليف والبلاء (١٣) امح عنا ذنوبنا (١٤) مولانا سيدنا وناصرنا ومتولى أمورنا
(١٥) بإقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فان شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء
(١٦) يشتمل على أحوال المخلوقات

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ (١) فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ (٢) ﴾ وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهى مشهورة فنقتصر على طرف منها .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من (٣) أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد (٤) » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

وعن جابر رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد (٥) غضبه حتى كأنه منذر (٦) جيش يقول : « صبحكم (٧) ومساكم » ويقول : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : « أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى (٨) محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » ثم يقول : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، من ترك مالاً فلأهله (٩) ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً (١٠) فإلى وعلى » رواه مسلم .

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه حديثه السابق فى باب المحافظة على السنة .

---

(١) الطرق المخالفة له (٢) عن دينه (٣) فى ديننا (٤) مردود بابطال المحدثات والبدع ، فيه الإشهاد بإبطال المنكرات (٥) لما يتجلى عليه من بوارق الجلال ولوامع أضواء الانذار وشهود أحوال أمته وتقصير أكثرهم فى امتثال مايصدر عنه (٦) مخبر بجيش العدو الذى يخاف . (٧) هاجمكم العدو صباحا مغيرا عليكم (٨) أحسن الطرق طريقه (٩) وارثيه (١٠) أولادا ذوى ضياع أى فقر والضياع العيال .

باب فيمن سنّ سنة حسنة أو سيئة

قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ (١) أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً (٢) يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾.

وعن أبي عمرو جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال: كنا فى صدرِ (٣) النهارِ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قومٌ عراةٌ (٤) مجتابِي النمار أو العَباء متقلدِي السيوفِ، عامتهمْ بل كلُّهُمْ من مضرَ فتمعّرَ وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِما رأى بهمْ من الفاقة (٥) فدخلَ ثم خرجَ فأمرَ بلالاً فأذن وأقام ثم صلى (٦) ثم خطب فقال: ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا (٧) رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ إلى آخر الآية: ﴿إِنَّ ٱللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (٨) ﴾ والآية الأخرى التى فى آخر الحشر: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ تصدقَ رجلٌ منْ دينارِه منْ درهمه منْ ثوبه من صاع بره من صاع تمرِه ـ حتى قال ـ ولوْ بشقِّ تمرةٍ؛ فجاء رجلٌ منَ الأنصارِ بصُرَّةٍ كادتْ كفهُ تعجزُ عنها بلْ قدْ عجزتْ. ثم تتابع الناسُ حتى رأيت كومينِ من طعام وثياب حتى رأيتُ وجهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) يتهللُ كأنهُ مذهبةٌ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « منْ سنَّ فى الإسلام سنةً (١٠) حسنةً فلهُ أجرها وأجرُ من عملَ بها بعدهُ منْ غيرِ أنْ ينقُصَ منْ أجورهمْ شىء، ومنْ سنَّ فى الاسلام سنةً سيئةً (١١) كان عليه وزرها ووزرُ من

---

(١) ما نفرح به مطيعين لك (٢) يقتدى بهم فى الخير (٣) أوله نتشرف برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونستمطر الفيوض الإلهية من سحب محياه (٤) جمع عار (٥) شدة الاحتياج مع عدم مواساة الأغنياء المياسير بما يدفع ضررهم (٦) الظهر. (٧) خافوا عقابه وأطيعوه (٨) حافظا لأعمالكم فيجازيكم عليها (٩) يستنير وجهه ويضىء فرحا باغتناء المحتاجين ومبادرة أصحابه بالامتثال (١٠) طريقة مرضية (١١) معصية عملها.

عملَ بها منْ بعدهِ منْ غيرِ أن ينقصَ من أوْزارِهم شيء». رواه مسلم. قوله «مجتابي النِّمار» هو بالجيم وبعد الألف باء موحدة. والنمار جمع نَمِرَة وهي كساء من صوف مخطَّطٌ. ومعنى «مجتابيها»: لابسيها قدْ خرقوها في رءوسهمْ. «والجوبُ» القطعُ ومنه قوله تعالى ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾: أيْ نحتوهُ وقطعوهُ. وقوله «تَمَعَّرَ» هو بالعين المهملة: أيْ تغيّرَ. وقوله «رأيت كومين» بفتح الكاف وضمها: أي صبرَتينِ. وقوله «كأنهُ مذهبةٌ» هو بالذال المعجمة وفتح الهاء والباء الموحدة قاله القاضي عياضٌ وغيره وصحفَه بعضهم فقال: «مدهنةٌ» بدال مهملة وضم الهاء وبالنون وكذا ضبطه الحميَديُّ، والصحيح المشهور هو الأول والمراد به على الوجهين: الصفاء والاستنارة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «ليسَ منْ نفسٍ تقتلُ ظلماً إلَّا كان على ابنِ آدمَ[1] الأولِ كفل[2] منْ دمها لأنهُ كانَ أوَّلَ منْ سَنَّ القتلَ» متفق عليه.

باب في الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة

قال الله تعالى ﴿وَٱدْعُ[3] إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وقال تعالى ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ[4] رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ[5] وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ وقال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ وقال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾.

وعن أبي مسعود عقبةَ بن عمرو الأنصاريِّ البدريِّ رضي الله عنه قال: قال

---

(١) قابيل القاتل لأخيه هابيل حين تزوج كل منهما بأخته حسب شريعة آدم عليه السلام مصلحة بقاء النسل (٢) نصيب (٣) بتوحيده وعبادته (٤) طريق (٥) القرآن.

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ دلَّ على خيرٍ فلهُ مثلُ أجرِ فاعلِهِ (١) » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « منْ دعا (٢) إلى هدًى كان لهُ منَ الأجرِ مثلُ أجورِ منْ تبعهُ لا ينقصُ ذلك منْ أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليهِ منَ الإثمِ مثلُ آثامِ منْ تبعهُ لا ينقصُ ذلك منْ آثامهمْ شيئاً » رواه مسلم .

وعن أبى العباس سهل بن سعد الساعدىِّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبرَ « لأُعطينَّ هذه الرايةَ غداً رجلاً يفتحُ الله على يديهِ يحبُّ الله ورسوله ويحبهُ (٣) اللهُ ورسولهُ » فباتَ الناسُ يدوكُونَ ليلتهمْ أيهمْ يُعطاها . فلما أصبحَ (٤) الناسُ غدَوْا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهمْ يرجو أنْ يُعطاها فقال : « أينَ عليُّ بن أبى طالب ؟ » فقيل : يارسول اللهِ هوَ يشتكى (٥) عينيهِ . قال : « فأرسلوا إليه » فأُتى به فبصقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيهِ ودعا لهُ فبرئ (٦) حتى كأنْ لم يكُنْ به وجعٌ فأعطاهُ الرايةَ . فقال علىٌّ رضى الله عنه : يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : « انفذْ (٧) على رِسْلِكَ حتى تنزلَ بساحتهمْ ثم أدعهمْ إلى الإسلامِ وأخبرهمْ بما يجبُ عليهم من حقِّ (٨) اللهِ تعالى فيه فوالله لأنْ يهدى (٩) اللهُ بكَ رجلاً واحداً خيرٌ لك

---

(١) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إنى أبدع بى فاحملنى قال ماعندى قال رجل يارسول الله أنا أدله على من يحمله » فذكر – صلى الله عليه وسلم الحديث . ومعنى أبدع هلكت راحلتى وانقطع بى (٢) من أرشد غيره الى فعل عظيم فيه خير . (٣) يوفقه ويثيبه (٤) ساروا أول النهار (٥) من الرمد (٦) نال العافية (٧) امض على هيئتك لا تعجل (٨) الواجب فيه من الأعمال البدنية كالصلاة والصيام والأعمال المالية كالزكاة والجامعة لهما كالحج والعمرة (٩) ينقذه من الكفر والضلال

من حمرِ النعمِ [١] » متفق عليه . قوله « يَدُوكُونَ » : أى يخوضون و يتحدثون .
قوله « رِسْلِكَ » بكسر الراء و بفتحها لغتان والكسر أفصح .

وعن أنس رضى الله عنه أنَّ فتىً من أسلمَ قال : يارسول الله إنى أريدُ الغزوَ وليسَ معى ما أتجهزُ به [٢] ؟ قال : « ائْتِ فلاناً قدْ كان تجهز فمرض » فأتاه فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئكَ السلامَ ويقول : أعطِني الذى تجهزتَ [٣] به فقال : يافلانةُ أعطيهِ الذى تجهزتُ به [٤] ولا تحبسى [٥] منه شيئاً ، فوالله لا تحبسينَ منهُ شيئاً فيباركَ لنا فيه . رواه مسلم .

باب فى التعاون على البر والتقوى

قال الله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي [٦] خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا [٧] بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا [٨] بِالصَّبْرِ ﴾ قال الإمام الشافعىُّ رحمه الله كلاماً معناه : إن الناس أو أكثرهم فى غفلة عن تدبرِ هذه السورة .

وعن أبى عبد الرحمن زيد بن خالد الجهنىِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ جهزَ غازياً فى [٩] سبيلِ اللهِ فقدْ غزا ومنْ خلفَ غازياً فى [١٠] أهلهِ بخيرٍ فقدْ غزا » متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرىِّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثَ

---

(١) الإبل . والحمر منها أنفس أموال العرب (٢) أستعد به للدفاع . والجهاز مايحتاج اليه المسافر (٣) أعددته للغزو (٤) إعانة لى على الخير : وجود الراحلة والزاد (٥) لاتؤخرى . (٦) لفى نقصان فى تجارته (٧) أوصى بعضهم بعضا بالإيمان والتوحيد والقرآن والعمل بما فيه (٨) على الطاعة والتباعد عن المعصية (٩) هيأ أسباب السفر له إعانة على الخير (١٠) قام بما يحتاجون اليه.

بعثاً إلى بنى لحيانَ منْ هُذَيلٍ فقال : « لينبعثْ منْ كلِّ رجلينِ أحدهما والأجرُ بينهما (١) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقىَ ركْباً بالرَّوْحاء (٢) فقال : « مَنِ القوْمُ ؟ » قالوا : المسلمونَ ؛ فقالوا : منْ أنتَ ؟ قال : « رسول الله » فرفعتْ إليهِ امرأةٌ صبياً فقالت : ألهــذا (٣) حجٌّ ؟ قال : « نعم ولكِ أجرٌ » رواه مسلم .

وعن أبى موسى الأشعريِّ رضى الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الخازنُ المسلمُ الأمــينُ الذى ينفِّــذُ ما أُمرَ (٤) به فيعطيهِ كاملاً موفراً طيِّبةً (٥) به نفسهُ فيدفعهُ إلى الذى أُمرَ لهُ به أحدُ المتصدقينَ » متفق عليه . وفى رواية : « الذى يعطى ماأُمرَ به » . وضبطوا : « المُتَصَدِّقَيْن » بفتح القاف مع كسر النون على التثنية وعكسه على الجمع وكلاهما صحيح .

باب فى النصيحة (٦)

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعــالى إخباراً عن نوح صــلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾ وعن هود صــلى الله عليــه وسلم ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ (٧) أَمِينٌ (٨) ﴾ .

---

(١) مجموع الحاصل للغازى والخالف له بخير ــ مراده من كل قبيلة نصف عددها (٢) مكان بقرب المدينة المنورة (٣) يصح له حجة عند الشافعى رضى الله عنه والجمهور على انعقاد حج الصبى وان كان غير مميز . (٤) بإعطائه (٥) لايحسد المعطى لايظهر له العبوس وتقطيب الوجه وما يكدر وخاطره (٦) حيازة الخير للمنصوح له وإرشاده الى مصالحه (٧) فيما أمركم بعبادته (٨) ثقة على تبليغ رسالته .

وأما الأحاديث فالأول عن أبى رُقَيَّةَ تميم بن أَوْسٍ الدَّارِىِّ رضى الله عنه أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال : « الدِّينُ النصيحةُ » قلنا: لمنْ ؟ قال : « للهِ (١) ولكتابه (٢) ولرسولهِ (٣) ولأئمةِ المسلمينَ (٤) وعامَّتهمْ (٥) » رواه مسلم .

الثانى عن جَرِيرِ بن عبد الله رضى الله عنه قال : بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامِ الصلاةِ وإيتاء الزكاة والنُّصْحِ لكلِّ مسلمٍ ، متفق عليه .

الثالث عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال . « لا يؤْمنُ أحَدُكمْ حتى يُحبَّ لِأخيهِ مايحبُّ لنفسهِ (٦) » متفق عليه .

---

(١) الإيمان به وترك الإلحاد وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته .والحب فى الله وموالاة من أطاع الله وجهاد من كفر بالله والاعتراف بنعم الله والإخلاص له والحث على صالحات الأعمال له والتلطف بالناس والشفقة عليهم والصدق مع الحق ومكارم الأخلاق مع الخلق (٢) كتاب الله لا يشبه كلام الخلق وتلاوته حق تلاوته والخشوع والذب عنه والتصديق بما فيه وتفهم علومه والاعتناء بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه ونشر علومه والدعاء الى قراءته (٣) تصديقه على رسالته صلى الله عليه وسلم والإيمان به وطاعته ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه وإعظام حقه وتوقيره وإحياء سنته ونشرها وبث دعوته والتفقه فى معانيها والتلطف فى تعليمها وإجلالها والتأدب عند قراءتها والتخلق بأخلاقه ومحبة آله وأصحابه وبغض أهل البدع (٤) معاونتهم على الحق وطاعتهم وترك الخروج عليهم وتألف قلوب المسلمين لطاعتهم ممن يقوم بأمر المسلمين (٥) من عدا ولاة الأمور بإرشادهم الى مصالحهم بالقول والفعل وستر عوراتهم وجلب النافع لهم ودفع الضار وأمرهم بالمعروف وأن يحب لهم مايحب لنفسه ويذب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ويحثهم على التخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنصيحة فرض لمن علم أن يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فاذا خشى أذى فهو فى سعة .

(٦) من الخيرات والطاعات . وهذا سهل على القلب السليم .

باب فى الأمر بالمعروف (١) والنهى عن المنكر

قال الله تعالى ﴿ وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ (٣) فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا (٤) يَفْعَلُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن (٥) وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَاصْدَعْ (٦) بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ (٧) بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٨) ﴾ والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ رأى منكم مُنكَراً فليغيرْهُ بيدِهِ (٩) ، فإنْ لمْ يستطعْ فبلسانِهِ ، فإن لم يستطعْ (١٠) فبقلبه (١١) وذلكَ أضعفُ الإيمانِ (١٢) » رواه مسلم .

---

(١) كل فعل يعرف الشرع والعقل حسنه (٢) الناجون الظافرون الفائزون (٣) لا ينهى بعضهم بعضا عن القبيح (٤) من ارتكاب المعاصى والعدوان (٥) من شاء الحق والهداية هداه الله لطريق الإيمان (٦) أجهر به لأنصار يتعاونون على العبادة (٧) شديد . (٨) بسبب فسقهم (٩) كتكسير أوانى الخمر وآلات اللهو وقبائح يراها فيزيل أثرها (١٠) خشى لحاق ضرر ببدنه أو أخذ مال . وجوبا من الكتاب والسنة . فرض عين . من نحو صياح واستغاثة وتوبيخ وتذكير بالله مع لين أو إغلاظ (١١) ينكره ويكره ذلك ويعزم على تغييره إذا قدر بمنع الزانى أو شارب الخمر (١٢) أقله ثمرة

الثاني عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مامنْ نبيٍّ بعثهُ اللهُ فى أمةٍ قبلى إلَّا كان لهُ منْ أمتهِ حوارِيُّونَ (١) وأصحابٌ يأخذونَ بسنته ويقتدونَ (٢) بأمرهِ ، ثم إنها تَخلُفُ (٣) منْ بعدهمْ خلوفٌ (٤) يقولونَ ما لا يفعلونَ (٥) ويفعلونَ مالا يُؤمرُونَ (٦) ، فمن جاهدهمْ بيدهِ (٧) فهوَ مؤمنٌ ، ومنْ جاهدهمْ بقلبه (٨) فهو مؤمنٌ ، ومنْ جاهدهمْ بلسانهِ فهوَ مؤمنٌ وليسَ وراءَ ذلكَ منَ الإيمانِ حَبَّةُ خردلٍ » رواه مسلم .

الثالث عن أبى الوليد عُبادَةَ بن الصَّامتِ رضى الله عنــه قال : « بايَعَنا رسولُ الله صلى الله عليــه وسلم على السَّمعِ والطاعةِ (٩) : فى العسرِ واليسرِ والمَنْشَطِ والمَكْرَهِ ، وعلى أثَرَةٍ (١٠) علينا ، وعلى أنْ لاننازعَ الأمرَ أهلَهُ إلَّا أنْ تروا كُفراً بَواحاً (١١) عندكمْ منَ اللهِ تعالى فيــه برهانٌ (١٢) ، وعلى أنْ نقولَ بالحقِّ أينما (١٣) كُنَّا لانخافُ فى الله لومةَ لائمٍ (١٤) » متفق عليه « المنشطُ والمكرهُ » بفتح ميميهما : أى فى السهلِ والصعبِ . « والأَثَرَةُ » : الاختصاصُ بالمشتركِ وقدْ سبقَ بيانها . « بَواحاً » بفتح البــاء الموحدة وبعدها واو ثم ألف ثم حاء مهملة : أى ظاهراً لايحتملُ تأويلاً .

الرابع عن النُّعْمَانِ بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليــه وسلم قال:

---

(١) خلصاء الأنبياء وأصفياؤهم المفضلون نقوا من العيوب (٢) يتأسون
(٣) تحدث (٤) جمع خلف الخالف بشر (٥) يتشبعون بما لم يعطوا من طاعة
(٦) يفعلون خلاف المأمور به من المنكرات (٧) الاستعانة على إزالته بالله سبحانه وتعالى (٨) كراهة المنكر بالقلب (٩) لولاة الأمر (١٠) استئثار الأمراء بحظوظهم أى بايعناه على الطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس ولا سمع ولا طاعة فى معصية (١١) معصية ظاهرة (١٢) حجة بينة (١٣) فى كل مكان وزمان
(١٤) لا نداهن فى ذلك أحدا ولا نخشى إلا الله وحده .

« مثلُ (١) القائم فى حدودِ الله والواقع (٢) فيها كمثلِ قومٍ استهَمُوا (٣) على سفينةٍ فصارَ بعضهمْ أعلاها وبعضهُمْ أسفلها وكان الذينَ فى أسفلِها إذا أستَقَوْا منَ الماء مرُّوا (٤) علىَ منْ فوقَهُم فقالوا : لو أنَّا خرقْنا فى نصيبنا خرقاً (٥) ولمْ نؤذِ مَنْ فوقنا فإن تركُوهمْ (٦) وما أرادوا هَلَكُوا جميعاً وإنْ أخذُوا على (٧) أيديهمْ نجوْا ونجوا جميعاً » رواه البخارى . « القائمُ فى حدودِ الله تعالى » معناه: المنكرُ لها القائمُ فى دفعها و إزالتها ؛ والمراد بالحدود : مانهى الله عنه و « أستَهموا » : اقترعُوا.

الخامس عن أم المؤمنين أم سلمةَ هند بنت أبى أميَّة حذيفةَ رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنهُ يستعملُ عليكمْ (٨) أمراءفتعرفونَ وتنكرون فمن كرهَ فقد برىء (٩) ومن أنكرَ فقد سلمَ ولكنْ منْ رضِى وتابعَ » قالوايارسول الله ألا نقاتلهمْ ؟ قال : « لا ماأقاموا فيكمُ الصلاة (١٠) » رواه مسلم . معناه : من كرهَ بقلبهِ ولم يستطعْ إنكاراً بيدٍ ولا لسانٍ فقدْ برىء منَ الإثم وأدّى وظيفتهُ ومن أنكرَ بحسبِ طاقتِه فقدْ سلمَ من هٰذه المعصيةِ ومنْ رضِى بفعلِهمْ وتابعهمْ فهو العاصى .

السادس عن أمِّ المؤمنين أمِّ الحكم زينبَ بنتِ جَحْش رضى الله عنها أن النبى

---

(١) إقامتها والذب عن المحارم (٢) مرتكبها (٣) أخذ كل واحد سهما بالقرعة بملك أو إجارة (٤) سالكين (٥) فرجة لنصل الى الماء بدل تأذى المرور (٦) ترك أهل العلو أهل السفل من غير منع فعله (٧) منعوهم من خرق السفينة، نجا الآخذون والمأخوذون من الغرق (٨) عمالا حاكمين (٩) بعد من الإثم (١٠) مدة إقامتهم الصلاة فإنها عنوان الاسلام يحذر صلى الله عليه وسلم من تهييج الفتن .

صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً[١] يقول: «لاإله إلا الله ويل [٢] للعربِ منْ شرٍّ قد اقتربَ ، فُتحَ اليوم منْ ردمِ يأجوجَ ومأجوجَ [٣] مثلُ هذه »وحلّقَ بأصبعيه الإبهام والتى تليها فقلت : يارسول الله أنَهْلِكُ وفينا الصالحونَ[٤]؟ قال: نعم إذا كثُرَ الخبثُ [٥] » متفق عليه .

السابع عن أبى سعيد الخُدْرِيِّ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إيا كمْ [٦] والجلوسَ فى الطرقاتِ » فقالوا يارسولَ الله مالنا منْ مجالسِنا بد[٧] نتحدثُ فيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فإذا أبيتمْ إلا المجلسَ فأعطوا الطريقَ حقهُ » قالوا: وماحقُّ الطريقِ يارسول الله ؟ قال :« غضُّ البصرِ[٨] وكفُّ الأذى [٩] وردُّ السلام والأمرُ بالمعروفِ والنهى عن المنكر » متفق عليه .

الثامن عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً منْ ذهبٍ فى يد رجل فنزعه فطرحهُ [١٠] وقال : « يعمِدُ أحدكمْ إلى جمرة منْ نارٍ فيجعلها فى يده [١١] » ! فقيل للرجلِ بعد ماذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذْ خاتمكَ أنتفعْ [١٢] به . قال : لاوالله لاآخذهُ أبداً وقدْ طرحهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

التاسع عن أبى سعيد الحسن البصرىِّ أنّ عائذَ بن عمرو رضى الله عنه دخل على عبيدِ الله بن زيادٍ فقال: أىْ بُنىَّ إنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) خائفا (٢) كلمة عذاب (٣) سدها (٤) بهم يدفع البلاء ويزال العناء
(٥) الفسوق والفجور فيه شؤم المعصية (٦) أحذركم (٧) فرقة (٨) كفه عن النظر
(٩) الامتناع عن أذى المارة (١٠) أزال المنكر (١١) فى أصبعه (١٢) ببيع أوهبة أو تستعمله امرأة .

يقول : « إنَّ شرّ الرعاء (١) الْحُطَمَةُ (٢) » فإياكَ أنْ تكونَ منهم ْ فقال له : اجلس فانما أنت منْ نخالةِ (٣) أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهلْ كانت لهمْ نخالةٌ إنما كانتِ النُّخَالة بعدهم وفى غيرهم ، رواه مسلم.

العاشر عن حُذَيفَة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « والذى نفسِى بيده لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتنهَوُنَّ عنِ المنكر أو ليوشِكَنَّ (٤) الله أن يبعثَ عليكمْ (٥) عقاباً منهُ ثم تدعونهُ فلا يستجابُ لكمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

الحادى عشر عن أبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أفضلُ الجهادِ كلمةُ (٦) عدلٍ عند سلطانٍ جائر » رواه أبو داود ، والترمذى وقال: حديث حسن.

الثانى عشر عن أبى عبد الله طارق بن شهاب البُجَلِيِّ الأحمسِيّ رضى الله عنه أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجلهُ فى الغرزِ : أىُّ الجهادِ أفضلُ ؟ قال : « كلمةُ حق عند سلطانٍ جائرٍ » رواه النسائى باسناد صحيح .

« الغرْز » بغين معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زاى وهوَ ركابُ كَوْرِ الجملِ إذا كان من جلدٍ أو خشبٍ وقيل لايختصُّ بجلدٍ وخشبٍ .

الثالث عشر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أولَ مادخلَ النقصُ على بنى إسرائيلَ أنه كان الرجلُ يَلْقَى الرجلَ

---

(١) جمع راع (٢) العنيف فى رعيته ، لا يرفق بها فى سوقها ومرعاها بل يحطمها فى ذلك فى سقيها ورعيها (٣) السقط : اختار الله أصحاب رسول الله ﷺ

وإذا سخر الاله أناسا * لسعيد فكلهم سعداء

(٤) ليقربن الله (٥) بجور الولاة وتسليط العداة والبلاء (٦) حق . لكمال يقين فاعله وقوة إيمانه وشدة إيقانه بالله عزوجل .

فيقول: ياهذا اتق الله (١) ودع ماتصنعُ فانه لايحلُّ لك ثم يلقاه منَ الغدِ وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكونَ أَكيلَهُ وشريبهُ وقعيده (٢) فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهمْ ببعض » ثم قال : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ (٣) وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ (٤) ذَٰلِكَ بِمَا (٥) عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا (٦) لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ إلى قوله ﴿فَاسِقُونَ (٧)﴾ ثم قال : « كلا والله لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهَوُنَّ عن المنكرِ ولتأخذُنَّ على يد الظالم ولتأطِرُنَّهُ (٨) على الحق أطراً ولتقصرُنَّهُ (٩) على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوبِ بعضكمْ على بعض ثم ليلعنكمْ كما لعنهم » رواه أبو داود ، والترمذى وقال: حديث حسن . هذا لفظ أبى داود ، ولفظ الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما وقعت بنو إسرائيل فى المعاصى نهتهمْ علماؤهمْ فلم ينتهوا فجالسوهمْ فى مجالسهمْ وواكلُوهُمْ وشاربوهمْ فضربَ الله قلوبَ بعضهمْ ببعضٍ ولعنهمْ على لسانِ داوُد وعيسى ابنِ مريمَ ذلك بما عصوْا و كانوا يعتدونَ » فجلسَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وكان متّكِئاً فقال : « لا والذى نفسى بيدِه حتى تأطِرُوهمْ على الحقِّ أطراً » قوله « تأطِرُوهمْ » أى تعطفوهمْ « ولتقصرنَّهُ » : أى لتحبسنه .

الرابع عشر عن أبى بكر الصديقِ رضى الله عنه قال : يا أيها الناسُ إنكمْ

---

(١) اترك المعاصى وخف الله (٢) موا كله ومشاربه ومجالسه ومصاحبه ومباسطه وهو مأمور بمهاجرته وترك ولائه إلا إن خاف محذورا فيداريه . (٣) على عهد داود فى الزبور (٤) على عهد عيسى عليه السلام فى الانجيل (٥) بسبب عصيانهم (٦) كعب بن الأشرف وأصحابه استجاشوا المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) تمردوا فى النفاق (٨) لتردنه (٩) لتحبسنه عليه .

تقرؤونَ هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ وإنِّى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إنَّ الناسَ إذا رأَوُا الظالمَ(١) فلمْ يأخذوا على يديهِ أوشكَ أنْ يعُمَّهمُ اللهُ بعقابٍ منهُ » رواه أبو داود، والترمذى، والنَّسائى بأسانيد صحيحة.

باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله

قال الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ(٢) وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ؟ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ وقال تعالى إخباراً عن شُعَيْبٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾.

وعن أبى زيد أُسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال: سمعتُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول: « يُؤْتَى بالرَّجلِ يومَ القيامةِ فيُلْقَى فى النارِ فتندلقُ أقتابُ(٣) بطنه فيدورُ بها كما يدورُ الحمارُ فى الرَّحا فيجتمعُ إليهِ أهلُ النارِ فيقولون: يافلانُ مالكَ؟ ألَمْ تكُنْ تأمرُ بالمعروفِ وتنهى عنِ المنكَرِ؟ فيقول: بلَى كُنْتُ آمرُ بالمعروفِ ولا آتيهِ وأنهى عن المنكرِ وآتيه » متفق عليه. قوله: « تَنْدَلِقُ » هو بالدال المهملة ومعناه تخرجُ. « والأَقْتَابُ » . الأمعاء، واحدُها قِتبٌ.

---

(١) أى الذى يفعل الظلم والمعاصى (٢) صلة الرحم والإحسان وطاعة الله تعالى
(٣) تخرج أمعاؤه من جوفه تدور عليه عبرة ونكالا دوران الحمار حول الرحى.

باب الأمر بأداء الأمانة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ٱلْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا (١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ (٢) عَلَى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آيةُ (٣) المُنافِقِ ثلاثٌ : إذا حدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وعَدَ (٤) أخْلَفَ (٥) ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ » متفق عليه . وفى رواية : « وإنْ صامَ وصلَّى وزَعَمَ أنهُ مسلِمٌ » .

وعن حُذَيْفَةَ بن اليَمانِ رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَدِيثَيْنِ قدْ رأيتُ أحدهما وأنا أنتظرُ الآخرَ : حدَّثنا أنَّ الأمانة (٦) نزلتْ فى جَذْرِ قلوبِ الرجالِ (٧) ثم نزَلَ القرآنُ فعلموا منَ القرآنِ وعلموا منَ السُّنَّةِ ثم حدَّثنا عن رفعِ الأمانةِ فقال : « ينامُ الرجلُ النَّوْمَةَ فتُقْبَضُ الأمانةُ منْ (٨) قلبه فيظلُّ أثرُها مثْلَ الوَكْتِ ثم ينامُ النَّوْمَةَ فتُقْبَضُ الأمانةُ منْ قلبه فيظلُّ أثرُها مثْلَ أثرِ المَجْلِ كجَمْرٍ دحْرَجْتَهُ على رِجْلِكَ فنَفِطَ فتراهُ مُنْتَبِراً وليسَ فيه شىءٌ » ثم أخذ حَصاةً فدَحْرَجَها على رِجْلِهِ « فيُصْبِحُ الناسُ يتبايعونَ فلا يكادُ أحدٌ يؤدِّى الأمانةَ حتى يُقالَ : إنَّ فى بنى فلانٍ رجُلاً أميناً ، حتى يُقالَ للرجلِ

---

(١) قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الأمراء أن يؤدوا الأمانة فيما ائتمنهم الله من أمر رعيته أو فى قصة مفتاح الكعبة (٢) أو هى أوامر الله ونواهيه سبحانه وتعالى فى الدين والدنيا (٣) علامة (٤) قال خيرا (٥) لم يف بوعده (٦) بالفطرة (٧) فى أصولها (٨) لسوء فعله .

ما أَجْلَدَهُ (١) ما أَظرفهُ (٢) ما أَعقلهُ وما فى قلبه مثقالُ حبةٍ منْ خردلٍ منْ إيمانٍ . ولقدْ أَتى علىَّ زمانٌ وما أُبالى أيكمْ بايعتُ (٣) : لئنْ كان مسلماً لَيَرُدَّنَّهُ علىَّ دينهُ ، وإنْ كان نصرانياً أو يهودياً لَيَرُدَّنَّهُ علىَّ ساعيهِ . وأمَّا اليومَ فما كنتُ أُبايعُ منكم إلَّا فلاناً وفلاناً » متفق عليه . قوله : « جَذْرُ » بفتح الجيم وإسكان الذال المعجمة : وهو أصل الشيء . و « الوَكْتُ » بالتاء المُثنَّاةِ من فوق : الأثرُ اليسيرُ . « والمَجْلُ » بفتح الميم وإسكان الجيم : وهو تَنَفُّطٌ فى اليدِ ونحوها من أثرِ عملٍ وغيره قوله : « مُنْتَبِراً » مرتفعاً . قوله : « ساعيهِ » : الوالى عليه .

وعن حُذَيْفَةَ وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يجمعُ اللهُ تباركَ وتعالى الناسَ (٤) فيقومُ المؤمنونَ حتى تُزْلَفُ (٥) لهمُ الجنةُ فيأتونَ آدمَ صلواتُ اللهِ عليهِ فيقولونَ : يا أبانا اسْتَفْتِحْ (٦) لنا الجنةَ فيقول: وهلْ أخرجَكمْ منَ الجنةَ إلا خطيئةُ أبيكمْ لستُ بصاحبِ ذلك اذهبوا إلى ابْنى إبراهيمَ خليلِ اللهِ قال فيأتونَ إبراهيمَ فيقولُ إبراهيمُ : لستُ بصاحبِ ذلك (٧) إنما كنتُ خليلاً منْ وراء وراء اعمدُوا (٨) إلى موسى الذى كلَّمهُ اللهُ تكليما . فيأتونَ موسى فيقول : لستُ بصاحبِ ذلك اذْهَبُوا إلى عيسى كلمةِ اللهِ (٩) وروحهِ (١٠) فيقول عيسى لستُ بصاحبِ ذلك فيأتونَ محمداً صلى الله عليه وسلم فيقومُ (١١) فيؤْذَنُ له (١٢) وترسلُ الأمانةُ والرَّحِمُ (١٣) فيقومانِ جَنْبَتَيِ الصِّراطِ (١٤)

---

(١) ما أقواه على العمل (٢) ما أشد يقظته وفطانته (٣) محالفت على الدين وأموره (٤) بعد البعث بأرض المحشر (٥) تقرب (٦) اسأل لنا من الله فتحها لندخلها (٧) لست صاحب التشريف بهذا المقام المنيف (٨) اقصدوا .
(٩) أى كن . دون أب (١٠) سبحانه يحيي القلوب (١١) يسجد تحت العرش يسأل الله تبارك وتعالى (١٢) بالشفاعة (١٣) القرابة التى تطلب صلتها شرعا
(١٤) جانبيه

يميناً وشمالًا فيمرُّ أوّلكمْ كالبرْقِ » قلتُ : بأبي وأُمي أيُّ شيء كمرِّ البرقِ ؟ قال : «ألمْ تروْا كيفَ يمرُّ ويرْجعُ فى طرْفةِ عيْنٍ ثم كمرِّ الرِّيحِ ثم كمرِّ الطيرِ وأشدُّ الرجالِ تجرى بهمْ أعمالهم ونبيكمْ قائمٌ على الصِّراطِ يقولُ : ربِّ سلِّمْ سلِّمْ حتى تعجزَ أعمالُ العبادِ حتى يجيء الرَّجلُ لا يستطيعُ السيرَ إلا زحفاً (١) وفى حافَتَيِ الصِّراطِ كلاليبُ (٢) معلَّقةٌ مأمورةٌ بأخْذِ منْ أُمِرتْ به ، فمَخْدُوشٌ ناجٍ ، ومُكَرْدَسٌ فى النَّار (٣) » والذى نفسُ أبى هريرة بيده إنَّ قعْرَ جهنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفاً (٤) رواه مسلم . قوله : « وراء وراء » هو بالفتح فيهما . وقيل بالضم بلا تنوين ومعناه : لستُ بتلك الدرجة الرفيعة وهى كلمةٌ تُذْكَرُ على سبيل التواضُعِ . وقد بَسَطْتُ معناها فى شرح صحيح مسلم ، والله أعلم .

وعن أبى خبيبٍ « بضم الخاء المعجمة » عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال : لما وقفَ الزبيرُ يومَ الجمل (٥) دعانى فقمتُ إلى جنبه فقال : يابنىَّ إنهُ لا يقتل اليوم إلا ظالمٌ أو مظلومٌ (٦) وإنى لا أُرانى إلا سأُقتلُ اليومَ مظلوماً وإنَّ من أكبر همى لدينِي ، أفَتُرَى (٧) دَيْنَنا يبقى منْ مالنَا شيئاً ؟ ثم قال : يابنىَّ بعْ مالنَا واقضِ دَيْنِي ، وأوصىَ بالثلثِ وثلثهُ لبنيه ، يعنى لبنى عبدالله بن الزبير ثلثُ الثُّلُثِ . قال : فإن فضلَ (٨) من مالنا بعد قضاء الدينِ شىء فثُلُثُهُ لبنيكَ قال هشام : وكان ولدُ عبد الله قد رأى بعضَ بنى الزُّبيرِ خبيبٍ وعبَّادٍ وله يومئذ تسعةُ بنينَ وتسع بنات . قال عبد الله : فجعل يوصينى بدَيْنِهِ ويقول : يابنىَّ إن عجزتَ عن

---

(١) على الأست لفقد قوة العمل الحاصلة على السير (٢) جمع كلوب حديدة يعلق عليها اللحم ويرسل فى التنور (٣) مجتمع (٤) سنة .
(٥) الواقعة الحربية المشهورة بين على رضى الله عنه والسيدة عائشة رضى الله عنها سنة ٣٦هـ
(٦) قال ابن التين لأنهم إما صحابى متأول فهو مظلوم وإما غير صحابى قاتل لأجل الدنيا فهو ظالم (٧) أفتظن (٨) بقى .

شيء منهُ فاستعنْ عليهِ بمولاى : قال : فوالله مادريتُ (١) ماأراد حتى قلت : ياأبتِ مَنْ مولاك (٢) ؟ قال : الله قال : ماوقعتُ فى كُرْبَة (٣) من دَينهِ إلا قلتُ يا مولى الزبير اقضِ عنهُ دَينهُ فيقضيه (٤) قال : فقتلَ الزبيرُ ولم يدعْ (٥) ديناراً ولا درهماً إلا أرضينَ منها الغابةُ وإحدى عشرةَ داراً بالمدينةِ وداريْنِ بالبصرةِ وداراً بالكوفةِ وداراً بمصر . قال : وإنما كان دينهُ الذى كان عليهِ أنَّ الرجلَ كان يأتيه فيستودعهُ إياهُ فيقولُ الزبيرُ : لا ولكن هو سلف (٦) إنى أخشى عليه الضيعةَ (٧) وما ولى إمارةً (٨) قط ولا جبايةً (٩) ولا شيئاً إلا أن يكون فى غزوٍ مع رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أو مع أبى بكرٍ وعمر وعثمان رضى الله عنهم قال عبد الله : فحسبت ما كان عليه منَ الدَّينِ فوجدتهُ ألفى ألفٍ ومائتىْ ألف ! فلقىَ حكيم بنُ حزام عبد الله بن الزبيرِ فقال : ياابن أخى كم على أخى من الدين فكتمتهُ وقلت : مائةُ ألفٍ . فقال حكيمٌ : والله ماأرى أموالكم تسع هذه . فقال عبدالله : أرأيتك إنْ كانت ألفىْ ألفٍ ومائتىْ ألفٍ ؟ قال : ماأراكم تطيقونَ هٰذا فإن عجزتم عنْ شيء منهُ فاستعينوا بى قال : وكان الزبيرُ قد اشترى الغابةَ بسبعين ومائةِ ألف فباعها عبدالله بألف ألفٍ وستمائة ألف ثم قام فقال : من كان له على الزبيرِ شيء فليوافِنا بالغابةِ ، فأتاهُ عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائةِ ألفٍ ، فقال لعبد الله : إن شئتم تركتها لكم ؟ قال عبدالله : لا ، قال : فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرونَ إن أخرتم ، فقال عبد الله : لا قال : فاقطعوا لى قطعةً ، قال عبد الله : لك من هٰهنا إلى هٰهنا . فباع عبد الله منها فقضى عنه دَينهُ وأوفاه وبقى منها أربعةُ

---

(١) علمت (٢) الله عزوجل (٣) حزن (٤) يسهل ما يحصل به القضاء . من استعان بمولاه فى الأمور فهو المعان (٥) يترك (٦) قرض (٧) أخاف الضياع عليه (٨) ولاية (٩) استخراج الأموال من مظانها . كان كسبه الغنيمة .

أسهم ونصفٌ ، فقدمَ على معاويةَ وعندهُ عمرو بن عثمان والمنذرُ بنُ الزبيرِ وابنُ زمعةَ . فقال له معاوية : كمْ قوّمت الغابة ؟ قال : كل سهم بمائةِ ألفٍ قال : كمْ بقى منها ؟ قال : أربعةُ أسهم ونصفٌ فقال المنذرُ بن الزبير : قدْ أخذتُ منها سهمًا بمائةِ ألفٍ ، وقال عمرو بن عثمان : قدْ أخذتُ منها سهمًا بمائة ألف ، وقال ابن زمعة : قد أخذت سهمًا بمائةِ ألفٍ فقال معاوية : كم بقى منها ؟ قال : سهمٌ ونصف سهم قال : قدْ أخذتهُ بخمسينَ ومائةِ ألف قال : وباع عبد الله بن جعفر نصيبهُ من معاوية بستّمائة ألف . فلما فرغَ ابن الزبيرِ منْ قضاء دَينه قال بنو الزبير : أقسم بيننا ميراثنا . قال: والله لا أقسم بينكمْ حتى أناديَ بالموسم أربعَ سنين . ألا منْ كان له على الزبير دَين فليأتنا فلنقضهِ فجعل كل سنة ينادى فى الموسم . فلما مضَى أربعُ سنينَ قسم بينهمْ ودفع الثلثَ . وكان للزبير أربع نسوةٍ فأصاب كل أمرأة ألف ألف ومائتا ألف ، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف ، رواه البخارى .

باب تحريم الظلم (١) والامر برد المظالم (٢)

قال الله : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ (٣) وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ وقال تعالى : ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾.

وأما الأحاديث فمنها حديث أبى ذر رضى الله عنه المتقدم فى آخر باب المجاهدة

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتقوا الظلم (٤)

---

(١) التصرف فى حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد (٢) بأعيانها إن بقيت وإن تلفت فبدلها إن بقوا فللوارث فإن تعذر تصدق به على الفقراء بنية الغرم اذا وجده كما فى الوديعة (٣) قريب مشفق (٤) ظلم العباد أو إعانة النفس على معصية الله تعالى

فإن الظلمَ ظلماتٌ يومَ القيامةِ ، واتقوا الشُّح (١) فإن الشُّح أهلكَ من كان قبلكم (٢) حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلُّوا محارمهم (٣) » رواه مسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لتؤدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلها يومَ القيامة حتى يقادَ للشاةِ الجلْحاء (٤) منَ الشاةِ القرناء (٥) » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كُنا نتحدثُ عن حَجَّة الوَداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهُرنا (٦) ولا ندري ماحجَّةُ الوداع حتى حمدَ اللهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأثنى عليهِ ثم ذكر المسيحَ الدجَّال (٧) فأطنبَ في ذكره وقال : « مابعث الله منْ نبي إلا أنذرهُ أمتهُ : أنذرهُ نوحٌ والنبيون منْ بعده ، وإنه إن يخرجْ فيكم فما خفيَ عليكم من شأنهِ فليس يخفَى عليكم إن ربكمْ ليس بأعورَ ، وإنه أعور عينِ اليمنىَ كأنَّ عينهُ عنبةٌ طافيةٌ (٨) . ألا إن الله حرَّم عليكم دماءكمْ وأموالكم كحرمةِ يومكم هذا في شهركم هذا ألا هلْ بَلَّغْتُ » قالوا : نعم قال : « اللهمَّ اشهد » ثلاثاً « ويلكم أوويحكم انظروا : لاترجعوا بعدِي كفاراً (٩) يضرب بعضكُم رقاب بعض رواه البخاري وروى مسلم بعضه .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من ظلم (١٠) قيدَ شِبْرٍ من الأرض طُوِّقَهُ من سبع أرضينَ (١١) » متفق عليه .

---

(١) البخل مع الحرص على جمع المال (٢) قتل الأمم بعضهم بعضا
(٣) اتخذوا ما حرم الله من نسائهم حلالا ، أي فعلوا بهن الفاحشة .
(٤) والله ليؤدين الإنسان الحقوق، كناية عن نهاية عدل الله تبارك وتعالى في خلقه
(٥) لاقرن لها، تصريح بحشر البهائم (٦) بيننا (٧) البالغ في الكذب بادعائه الإحياء والإماتة (٨) بارزة (٩) مثل الكفار (١٠) قدر (١١) كلفه الله نقل ما ظلم منها كالطوق للعنق .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنَّ اللهَ ليُمْلِي (١) للظالمِ فإذا أخذهُ لم يفْلِتْهُ (٢) ثمَّ قرأ. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ (٣) وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (٤)﴾ متفق عليه.

وعن مُعاذٍ رضى الله عنه قال: بعثني (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنّكَ تأتي قوماً منْ أهلِ الكتابِ (٦) فادْعُهمْ إلى شهادةِ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وأنّي رسولُ الله (٧)، فإنْ همْ أطاعوا لذلك فأعْلِمْهُمْ أنّ اللهَ قدِ افترضَ عليهمْ خمسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، فإنْ همْ أطاعوا لذلك فأعْلِمْهُمْ أنّ الله قدِ افترضَ عليهمْ صدقةً (٨) تؤخذُ منْ أغنيائهمْ فتُردُّ على فقرائهمْ فإن همْ أطاعوا لذلك فإيّاكَ وكرائمَ (٩) أموالهمْ. واتقِ دعْوةَ المظلومِ (١٠) فإنّهُ ليس بينها وبينَ اللهِ حجابٌ (١١)» متفق عليه.

وعن أبي حُمَيْدٍ عبد الرحمن بن سعد السّاعديِّ رضى الله عنه قال: استعمل النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزْدِ يقال له: ابن اللُّتْبِيةِ (١٢) على الصّدقةِ فلما قدِم قال: هذا لكم وهذا أُهْدِيَ إليَّ، فقام سول الله صلى الله عليه وسلم على المِنْبَرِ فحمِد الله وأثنى عليه ثم قال: «أمّا بَعْدُ فإني أستعملُ الرّجلَ منكمْ على العمَلِ ممّا ولّاني اللهُ فيأْتي فيقولُ: هذا لكمْ وهذا هَدِيّةٌ أُهديتْ إليَّ أفلا جلسَ في بيتِ أبيهِ أوْ أمهِ حتى تأتيَهُ هديّتُهُ إن كان صادقاً والله لا يأخذُ أحدٌ منكمْ

(١) ليمهل (٢) لا يرفع عنه الهلاك سبحانه، أي لم يخلصه من العذاب
(٣) أهلها (٤) موجع غير مرجو الخلاص منه (٥) أميرا على اليمن سنة تسع هـ عند منصرفه من تبوك (٦) اليهود والنصارى (٧) التلفظ بكلمتي الشهادة
(٨) زكاة تبين صدق باذلها بشدة إيمانه بالله تعالى (٩) جمع كريمة، وهي النفيسة
(١٠) تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم (١١) أي دعوة مقبولة ليس لها صارف يصرفها ولا مانع يمنع وقوع ضررها (١٢) هو عبد الله.

شيئاً (١) بغيرِ حقهِ إلَّا لقيَ اللهَ تعالى يحملُهُ يومَ القيامةِ فلا أعرفنَّ أحداً منكمْ لقيَ اللهَ يحملُ بعيراً لهُ رُغاءٌ (٢) أو بقرةً لها خُوارٌ (٣) أوْ شاةً تيعرُ (٤) » ثم رفع يديهْ حتى رُؤِيَ بياضُ إبطَيْهِ فقال : « اللهمَّ هلْ بلَّغتُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « منْ كانتْ عندهُ مَظلمةٌ لِأخيهِ : منْ عِرضهِ أو منْ شيء فليتحللهُ منهُ اليومَ (٥) قبل أنْ لايكونَ دينارٌ ولا دِرْهمٌ (٦) : إنْ كان له عملٌ صالحٌ أُخِذَ منهُ بقدرِ مظلمته ، وإنْ لم يكنْ لهُ حسناتٌ أُخِذَ منْ سيئاتِ صاحبه فَحُمِلَ عليه » رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمونَ منْ لِسانه ويدِه ، والمُهاجرُ مَنْ هجرَ مانَهى اللهُ عنهُ » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : كان على ثَقَلِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ يقال له كِرْكِرَةُ فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هُوَ فى النار فذهبوا ينظرونَ إليه فوجدوا عَبَاءَةً قد غلَّها » رواه البخارى .

وعن أبى بَكْرَةَ نُفَيْعِ بن الحارث رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الزَّمانَ قدِ استدارَ كَهيئته يومَ خلقَ الله السمٰواتِ والأرضَ : السَّنَةُ اثنــا عشرَ شهراً منها أرْبعةٌ حرمٌ : ثلاثٌ متوالياتٌ : ذو القَعدةِ وذو الحِجــةِ والمُحَرَّمُ ورَجَبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادَى وشعبانَ أىُّ شهرٍ هٰذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكتَ حتى ظننَّا أنهُ سيسميه بغيرِ اسمه . قال : « أليسَ ذا الحِجَّةِ ؟ »

---

(١) معاشر العمال على الأعمال (٢) صوت الإبل (٣) صوت البقر

(٤) تصيح ، والعيار صوت الشاة (٥) يستحل ، يطلب الحلال فى الدنيا (٦) يوم القيامة لما يثقل حمله إذ ذاك .

قلنا : بلى . قال : « فأيُّ بلدٍ هٰذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكتَ حتى ظننّا أنهُ سيسميهِ بغيرِ اسمه . قال « أليسَ البلدةُ ؟ » قلنا : بلى . قال : « فأيُّ يومٍ هٰذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغيرِ اسمه . فقال : « أليسَ يومَ النحرِ ؟ » قلنا بلى . قال : « فإنَّ دماءَكمْ وأموالَكمْ وأعراضَكمْ عليكمْ حرامٌ كحرمةِ يومكمْ هٰذا فى بلدكمْ هٰذا فى شهركمْ هٰذا وستلقَوْنَ ربكمْ فيسألكمْ عن أعمالكمْ ألَا فلا ترجعوا (١) بعدى كُفاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ ، ألا ليبلغِ الشاهدُ (٢) الغائبَ فلعلَّ بعضَ منْ يَبْلُغُهُ (٣) أن يكونَ أوعى (٤) له من بعضِ مَنْ سمعهُ » ثم قال : « ألَا هل بلَّغتُ ؟ ألَا هل بلَّغتُ ؟ » قلنا : نعم (٥) . قال : « اللهمَّ اشهدْ » متفق عليه .

وعن أبى أُمامة إياسِ بن ثَعْلَبَةَ الحارثىِّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « منِ اقْتَطَعَ (٦) حقَّ امرئٍ مسلمٍ بيمينه فقدْ أوجبَ اللهُ لهُ النارَ وحرَّمَ عليهِ الجنةَ » فقال رجلٌ : وإن كان شيئاً يسيراً يارسولَ الله ؟ فقال : « وإنْ قضيباً منْ أراكٍ » رواه مسلم .

وعن عدِىِّ بن عُمَيْرَةَ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « منِ استعْمَلْناهُ منكمْ على عَملٍ (٧) فكتَمنا مِخْيَطاً (٨) فما فوْقهُ كانَ غُلُولًا يأتى به يومَ القيامةِ » فقام إليه رجلٌ أسْودُ من الأنصار كأنِّى أنظرُ إليه فقال : يارسول الله اقْبَلْ عنى عملكَ قال : « ومالكَ ؟ » قال : سمعتُكَ تقولُ كذا

---

(١) لاتصيروا (٢) العالم بما سمعه (٣) المبلغ لجودة فهمه وقوة استعداده
(٤) أفهم لمعناه (٥) بلغت الرسالة والأمانة. (٦) أى أخذ وكذا سائر الحقوق كجلد الميتة وسرجين وغير ذلك من النجاسة وحد القذف ونصيب الزوجة فى القسم . واقتطاع مال الذمى حرام (٧) من جمع مال كالزكاة أو الغنائم (٨) إبرة .

وكذا قال : « وأنا أقولُ الآنَ منِ اُستعملناهُ على عَملٍ [(١)] فليجئْ بقليلهِ وكثيره فما أُوتِىَ منهُ أخذَ وما نُهِىَ عنهُ انتهى » متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لمّا كان يومُ خَيْبَرَ أقبلَ نفرٌ منْ أصحاب النبىِّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : فلانٌ شهيدٌ وفلانٌ شهيدٌ حتى مروا على رجلٍ فقالوا : فلانٌ شهيدٌ . فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « كلاَّ إنى رأيتُهُ فى النارِ فى بُرْدةٍ غَلَّها ـ أو عباءةٍ [(٢)] ـ » رواه مسلم .

وعن أبى قَتادة الحارث بن رِبْعِىٍّ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذَكر لهم أنَّ الجهادَ فى [(٣)] سبيلِ الله والإيمانَ باللهِ أفضلُ الأعمالِ فقام رجلٌ فقال : يارسولَ الله أرأيتَ [(٤)] إنْ قتلتُ فى سبيلِ الله أتُكَفَّرُ عنى خطاياىَ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعمْ إنْ قُتِلْتَ فى سبيل الله وأنتَ صابرٌ [(٥)] محتسبٌ [(٦)] مقبلٌ غيرَ مدبرٍ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيفَ قلتَ ؟ » قال : أرأيتَ إنْ قُتِلْتُ فى سبيلِ اللهِ أتُكَفَّرُ عنى خطاياىَ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعمْ إنْ قُتِلْتَ وأنتَ صابرٌ محتسبٌ مقبلٌ غيرَ مدبرٍ إلَّا الدَّيْنَ [(٧)] فإنَّ جبريلَ قال لى ذلك » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرونَ مَنِ المفلسُ ؟ » قالوا : المفلِسُ فينا منْ لادِرْهَمَ [(٨)] له ولا متاعَ [(٩)] فقال : « إنَّ المفلِسُ منْ أُمتى منْ يأتى يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ويأتى وقدْ شتمَ [(١٠)]

---

(١) يدخل فيه القضاء والحسبة وسائر الأعمال (٢) أخذها من الغنيمة قبل أن تقسم (٣) لاعلاء كلمة الله تعالى ونصر دينه (٤) أخبرنى .
(٥) على ملاقاة العدو ومحاربة القرن ، وتحمل جراحات السيوف وطعن الرماح
(٦) مخلص لوجه الله تعالى لا لمعصية أو غنيمة أو صيت (٧) حقوق الآدميين .
وفى الحديث تنبيه على أداء حقوق الآدميين وبراءة الذمة (٨) لانقطاع أمور الدنيا قد يزول عنه لعارض من يسار (٩) كل ماينتفع به من عروض الدنيا (١٠) سب .

هٰذا وقذفَ [١] هٰذا وأكلَ مالَ هٰذا [٢] وسفكَ دمَ [٣] هٰذا وضربَ هٰذا فيُعْطى هٰـذا منْ حسناتهِ وهٰذا منْ حسناتهِ ، فإنْ فَنيتْ حسناتهُ قبلَ أنْ يُقضى [٤] ماعليه أُخذَ مِنْ خطاياهمْ [٥] فطُرحتْ عليـه ثم طُرحَ فى النارِ [٦] » رواه مسلم .

وعن أمِّ سلمَةَ رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما أنا بشرٌ وإنـكمْ تختصمونَ إلىَّ ولعلَّ بعضكمْ أنْ يـكونَ ألحنَ بحُجَّتِهِ منْ بعضٍ فأَقضِيَ لهُ بنحوِ ما أسمع ، فمنْ قضيتُ لهُ بحقِّ أخيه فإنمـا أقطعُ لهُ قطعةً منَ النارِ » متفق عليه . « أَلْحَنَ » : أىْ أعلمَ [٧] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لنْ يزالَ المؤمِنُ فى فسحةٍ [٨] مِنْ دينه مالم يصبْ دماً حراماً [٩] » رواه البخارى .

وعن خَوْلَةَ بنت عامر الأنصاريَّةِ وهى امرأةُ حمزةَ رضى الله عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ رجالًا يتَخَوَّضُونَ [١٠] فى مال اللهِ بغيرِ حقٍ فلهمُ النارُ يومَ القيامةِ » رواه البخارى .

---

(١) رماه بالزنا (٢) بغير رضاه (٣) قتله. ومثله سائر الإتلافات (٤) التبعات (٥) ذنوبهم (٦) قدر علمه السيء وما طرح عليه . قال الشيخ ابن علان هذا للعقلاء غاية الوعيد فان الانسان قل أن تسلم أفعاله وأقواله من الرياء ومكايد الشيطان، لامال يوم القيامة تؤدى منه ماعليك اه . (٧) لظاهر بيانه وقوة حجته وهو يعلم أنه مبطل فى نفس الأمر فلا يأخذه .

(٨) سعة ورجاء رحمة ربه وإن ارتـكب الـكبائر (٩) أى يقتل، فاذا قتل نفسا بغير حق ضاقت عليه المسالك ودخل فى زمرة الآيسين من رحمة الله تعالى (١٠) يتصرفون فى أموال الناس بالباطل بمجرد التشهى اه جزء ٢ من دليل الفالحين

باب تعظيم حرمات (١) المسلمين وبيان حقوقهم (٢)

والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ (٣) ٱللهِ فَهُوَ خَيْرٌ (٤) لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ (٥) ٱللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ (٦) جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ (٧) نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا (٨) فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعاً ﴾ .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمنُ (٩) للمُؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضُهُ بعضاً » وشبَّكَ بينَ أصابعه . متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ مَرَّ في شيء منْ مساجدنا أو أسواقِنا ومعهُ نَبلٌ (١٠) فليمسكْ أو ليقبض على نِصالِهَا بكَفِّهِ أنْ يصيبَ أحداً من المسلمين منها بشيء » متفق عليه .

وعن النُّعمانِ بن بشير رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثلُ المؤمنين في تَوَادِّهِمْ (١١) وتراحُمِهِمْ (١٢) وتعاطُفِهِمْ (١٣) مثلِ الجسدِ إذا

---

(١) مالا يحل انتهاكه من أهل ومال (٢) على إخوانهم المسلمين (٣) ما يتعلق بالحج وأحكام الله (٤) قربة وزيادة طاعة (٥) مواضع نسكه والهدايا لأنها من معالم الحج . أهدى صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب . وأن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار (٦) تواضع لهم وارفق بهم (٧) توجب القصاص (٨) تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع للقتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة (٩) معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته . قال القرطبي تمثيل يفيد الحض على التعاون . (١٠) سهام عربية (١١) من المودة يرحم بعضهم بعضا (١٢) التواصل الجالب المحبة كالتزاور والتهادى (١٣) التشارك فى الألم

اشتكى منهُ عضوٌ تداعى لهُ سائر الجسدِ بالسهرِ والحُمّى» متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَبَّلَ النبي صلى الله عليه وسلم الحسنَ بن على رضى الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع : إن لى عشرةً من الولدِ ماقَبَّلْتُ منهم أحداً فنظر إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من لا يَرْحَمْ لايُرْحَم (١) » متفق عليه .

وعن عائشةَ رضى الله عنها قالت : قدمَ ناسٌ من الأعراب (٢) على رسول الله صلى الله عليهِ وسلمْ فقالوا : أتقبّلُون صبيانكمْ ؟ فقال : نعم قالوا : لكنّا واللهِ ما نُقبِّلُ (٣) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوَأملِكُ إن كان الله نزع منْ قلوبكمُ الرحمةَ » متفق عليه .

وعن جريرِ بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لا يَرحَمِ الناسَ لا يرْحمهُ الله » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا صلىَّ أحدُكمْ للناسِ (٤) فليُخفِّفْ (٥) فإنَّ فيهمُ الضعيفَ والسَّقيمَ والكبيرَ . وإذا صلىَّ أحدُكمْ لنفسِهِ (٦) فليُطَوِّلْ ماشاء » متفق عليه : وفى رواية « وذا الحاجةِ » .

وعن عائشةَ رضى الله عنها قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدَعُ (٧) العملَ وهو يحبُّ أنْ يعملَ بهِ خَشْيَةَ أنْ يعملَ بهِ الناسُ فيُفْرَضَ عليهمْ . متفق عليه .

---

(١) لا يرحمه الله . أهل البادية فى غلظ وجفاء (٢) سكان البوادى (٣) صغارنا . يدعو صلى الله عليه وسلم الى العطف والرأفة والملاطفة والرفق بالدواب والبهائم .

(٤) إماما (٥) بأن يقتصر على أواسط المفصل وصغاره وفى التسبيح فى الركوع والسجود على ثلاث مرات (٦) مخففا أومطولا (٧) ليترك .

وعنها رضى الله عنها قالت : نَهاهمْ النبى صلى الله عليه وسلم عن الوِصالِ (١) رحمةً لهم فقالوا : إنكَ تواصلُ ؟ قال : « إنى لستُ (٢) كَهَيْئَتِكُمْ إنى أَبيتُ يطعِمُنِي ربى ويَسقِينِي » متفق عليه . معناه يجعلُ فىَّ قوةَ من أكلَ وشربَ .

وعن أبى قَتادة الحارث بن رِبْعِيّ رضى الله عنهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى لأقومُ إلى الصلاةِ وأُريدُ أن أُطوِّلَ فيها فأَسمعُ بُكاء الصبِيِّ فأَتجوّزُ (٣) فى صلاتى كراهيةَ أنْ أشقَّ على (٤) أمهِّ » رواه البخارى.

وعن جندبِ بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من صلىَّ صلاةَ الصُّبْحِ (٥) فهوَ فى ذمّةِ الله (٦) فلا يَطْلُبَنَّكُمْ الله من ذمّتِهِ بشىء فإنه من يطلُبْهُ منْ ذمتِهِ بشىء يدركهُ ثم يَكُبُّهُ (٧) على وجهه فى نارِ جهنمَ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « المسلمُ أخُو المُسْلِمِ لا يظلمهُ (٨) ولا يُسلمهُ (٩) من كان فى حاجةِ (١٠) أخيه كان الله فى حاجته (١١) ومن فرَّجَ عن مسلم كُرْبَةً فرَّجَ الله عنه بها كُرْبَةً من كُرَبِ يوم القيامةِ ، ومن ستَرَ (١٢) مُسلماً سترهُ الله يومَ القيامةِ » متفق عليه .

---

(١) أن لا يتناول مفطرا بين الصومين (٢) على صفتكم . إن له صلى الله عليه وسلم من القرب من الله تعالى وعلو منزلته (٣) أخفف (٤) بتطويلها فى الصلاة (٥) جماعة (٦) أمانه وعهده . (٧) يلقيه فيه التحذير من التعرض بسوء لمن صلى الصبح المستلزمة أداء بقية فروض الصلاة وان فى التعرض له بسوء إهانة .

(٨) لا ينقصه من ماله بغصب ولا يسلمه لعدو متعد عليه عدوانا بل ينصره ويدفع الظلم عنه ويدفعه عن الظلم (٩) لا يتركه الى عدوه ينتقم منه . أو الى الشيطان يغويه بل ينصحه ويعلمه (١٠) ما يحتاج اليه حالا أو مآلا (١١) ساعده الله ومنحه جزاء وفاقا بقدر ما يعاون أخاه (١٢) سكت على أذاه أو إفساده بأن علم منه معصية فلم يخبر حا كما واذا رفعه الى الحاكم فلا يأثم لأنه يمنع ضررا

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلمُ أخُو المسلمِ لايخونه ولا يَكذِبهُ ولا يَخْذُلهُ (١) كل المسلمِ على المسلمِ حرام عِرضه (٢) ومالهُ (٣) ودمهُ (٤). التقوَى ههنا (٥)، بحسبِ أمرىء منَ الشر (٦) أنْ يَحقرَ أخاه المسلمَ » رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تَحاسدُوا (٧) ولاتَناجشُوا (٨) ولاتباغضُوا (٩) ولا تدابرُوا (١٠) ولا يبعْ (١١) بعضكُمْ على بيع بعضٍ، وكُونُوا عباد الله إخواناً (١٢). المسلم أخو المسلم: لا يظلمهُ ولايحقرُهُ (١٣) ولا يخذله. التقوى ههنا — ويشيرُ إلى صدره ثلاثَ مراتٍ — بحسْبِ امرئٍ منَ الشرِّ أنْ يحقرَ أخاهُ المسلمَ. كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ دمهُ ومالهُ وعرضهُ » رواه مسلم. « النَّجَشُ » أنْ يزيدَ في ثمنِ سِلْعَةٍ ينادى عليها في السوقِ ونحوِه ولا رغبةَ له في شرائها بلْ يقصدُ أن يَغُرَّ غيرهُ وهذا حرامٌ. « والتَّدابُرُ » أن يعرِض عنِ الإنسان ويهْجُره ويجعله كالشيء الذي وراء الظهرِ والدُّبُرِ.

---

(١) لايترك نصرته (٢) العرض: موضع المدح والذم. أومفاخره بأن لاينتهك بالسب والغيبة والبهت (٣) يغصب أو يخان فيه (٤) يتعرض لسفكه بقتل (٥) فى القلب (٦) كافيه من الشر إحقار المسلمين (٧) لايحسد بعضكم بعضا بطلب إزالة نعمته (٨) لايزيد في السلعة هو لارغبة له فيها، بل ليخدع غيره ليشترى (٩) لاتتعاطوا أسباب البغض والشقاق (١٠) لايعرض عما يجب عليه من حقوق المسلمين كالإعانة والنصر وعدم هجران الكلام أكثر من ثلاثة أيام إلا لعذر شرعى كرجاء صلاح أحدهما (١١) يقول افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه (١٢) تعاشروا معاملة الإخوة بالمودة ومعاشرة المحبة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون فى الخير مع صفاء القلب والنصيحة (١٣) لايستصغر شأنه ولايضع من قدره بل يحترمه

وعن أنس رضى الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمنُ أحدكم حتى يحبّ لأخيه (١) مايحبُّ لنفسه » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انصرْ أخاكَ ظالماً أو مظلوماً (٢) » فقال رجلٌ : يارسول الله أنصرُه إذا كان مظلوماً أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصرُهُ ؟ قال : « تحجُزُهُ (٣) ـ أوْ تمنَعهُ ـ منَ الظلمِ فإن ذلك نصرُه » رواه البخارى.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حقُّ المسلمِ على المسلمِ خمسٌ : ردُّ السلام (٤) ، وعيادةُ المريضِ ، واتّباع (٥) الجنائزِ ، وإجابة الدعوةِ (٦) ، وتشميتُ العاطسِ (٧) » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « حقُّ المسلم على المسلم ستٌّ : إذا لقيتَهُ فسلِّم عليه ، وإذا دعاكَ فأجبْهُ ، وإذا استَنْصَحُكَ (٨) فانصحْ له ، وإذا عطس فحمدَ الله فشمِّتْهُ ، وإذا مرض فعُدْهُ ، وإذا مات فاتبعهُ .

وعن أبى عُمَارَةَ البرَاء بن عازبٍ رضى الله عنهما قال : أمرَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعٍ ونهانا عن سبْعٍ : أمرَنَا بعيادَةِ المريضِ ، واتّباع الجنَازَةِ ، وتَشْميتِ العاطسِ ، وإبرار المُقْسِمِ (٩) ، ونصرِ المظلومِ ،

---

(١) من الطاعات والمباحات (٢) تعدى عليه فى نفسه أو ماله أو عرضه (٣) تجعل نفسك حاجزا أى مانعا له (٤) واجب عينا، اذا كان المسلم عليه واحدا . وكفاية اذا كانوا جميعا ومعنى السلام الأمن من الله تعالى (٥) تشييعها من محلها (٦) واجبة فى وليمة العرس (٧) الدعاء له بخير وبركة اذا حمد الله تعالى بأن يقول له يرحمك الله (٨) طلب تحرى مابه صلاحه (٩) أقسمت عليك بالله أو والله لتفعلن .

وإجابة الداعى ، وإفشاء السلامِ ونهانا (١) عنْ خواتيمِ أو تَخَتُّمٍ بالذهبِ وعنْ شربٍ بالفضةِ ،وعن المياثرِ الحُمْرِ ، وعنْ القَسِّيِّ ، وعن لبسِ الحريرِ والإسْتَبْرَقِ (٢) والديباج » متفق عليه . وفى رواية : « وإنشادِ الضالةِ فى السبعِ الأُولِ » .

« المياثِرُ » بياء مثناة قبل الألف وثاء مثلثة بعدها وهى جمع مَيْثَرَةٍ وهى شىء يتخذُ من حرير ويحشَى قطناً أوغيرهُ ويجعلُ فى السَّرْجِ وكُورِ البعيرِ يجلسُ عليهِ الراكبُ « والقَسِّيُّ » بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وهى ثيابٌ تنسجُ من حرير وكتّان مختلطينِ « وإنشادُ الضَّالَّةِ » تعريفها .

باب ستر عورات المسلمين

والنهى عن إشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ (٣) ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا (٤) وَٱلْآخِرَةِ (٥) ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَسْتُرُ عبدٌ عبداً فى الدنيا إلَّا سَتَرَهُ اللهُ يومَ القيامةِ » رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كلُّ أُمتى مُعافًى (٦) إلّا المجاهرينَ ، وإنَّ منَ المُجاهَرَةِ أنْ يعملَ الرجلُ بالليلِ عملاً ثمَّ يصبحَ وقدْ سَتَرَهُ اللهُ عليهِ فيقولُ : يافلانُ عَمِلْتُ البارحةَ كذا وكذا وقدْ باتَ يَسْتُرُهُ ربُّهُ ويُصْبِحَ يَكْشِفُ سترَ (٧) اللهِ » متفق عليه .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا زَنَتِ الأَمَةُ (٨) فتبيَّنَ زناها

(١) معاشر الرجال (٢) ماغلظ من الديباج (٣) تفشو (٤) بالحد والقذف (٥) عذاب النار لحق الله تعالى (٦) سالمون . (٧) يستخف بحق الله ورسوله وصالحى المؤمنين (٨) الرقيقة ، والحد خمسون سوطا .

فلْيَجْلِدْها الحدَّ ولا يُثَرِّبْ عليها ، ثمَّ إنْ زَنتِ الثانيةَ فليَجْلِدْها الحدَّ ولا يُثَرِّبْ عليها ، ثمَّ إن زنت الثالثةَ فليبعها[١] ولوْ بحبل منْ شعرٍ » متفق عليه . « التَّثْرِيبُ » : التوبيخ .

وعنه قال : أُتِيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بِرَجُلٍ قدْ شربَ خمراً قال : « اُضربوهُ » قال أبو هريرة : فمنا الضاربُ بيدِهِ والضاربُ بنعلِهِ والضاربُ بثوبِهِ . فلمَّا انصرَفَ قال بعضُ القومِ : أخزَاكَ اللهُ قال : « لاتقولوا هكذا لا تُعينوا عليه الشيطانَ[٢] » رواه البخارى .

باب فى قضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى : ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المسلمُ أخوالمسلمِ لا يَظلمُهُ[٣] ولا يُسلمهُ[٤] . منْ كانَ فى حاجةِ أخيه كانَ اللهُ فى حاجته ، ومن فرَّجَ عنْ مسلمٍ كُرْبةً[٥] فرَّجَ اللهُ عنهُ بها كُرْبةً منْ كُرَبِ يومِ القيامةِ ، ومنْ سترَ مسلماً سترهُ اللهُ يومَ القيامةِ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من نَفَّس عنْ مؤمنٍ كُرْبةً[٦] منْ كُرَب الدنيا نفَّسَ اللهُ عنه كُرْبةً منْ كُربِ يومِ القيامةِ ،

---

(١) مع بيان عيبها للمشترى . وفى الحديث « مفارقة أرباب المعاصى » (٢) ادعوا له بالتوفيق والنجاة (٣) لا ينقصه حقه (٤) لا يهينه (٥) بإنظار عليه أو تشفع عند ذى الدين . (٦) الكربة ما أهم النفس وغم القلب ونفس بإبراء أوهبة أو صدقة أو نظرة إلى ميسرة بنفسه أو واسطته. فيه التيسير على المعسر وفضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أومال أو جاه .

ومنْ يسَّرَ على مُعْسرٍ (١) يسَّرَ اللهُ عليه فى الدنيا والآخرة ، ومنْ سترَ مُسْلماً سترهُ اللهُ فى الدنيا والآخرة ، والله فى عونِ العبدِ ما كان العبدُ فى عونِ أخيه ، ومنْ سلكَ طريقاً يلتمسُ (٢) فيه عِلماً سهَّلَ الله به طريقاً إلى الجنة (٣) ، وما اجتمعَ قومٌ فى بيتٍ منْ بيوتِ الله تعالى يتلونَ كتابَ (٤) اللهِ ويتدَارسونهُ بينهم إلا نزلتْ عليهمُ السكينةُ (٥) وغشيتهُمُ الرحمةُ وحفَّتهمُ الملائـكةُ وذكرهمُ اللهُ فيمنْ (٦) عندهُ . ومنْ بَطَّأَ (٧) به عملهُ لمْ يسرعْ به نسبه (٨) » رواه مسلم .

باب الشفاعة (٩)

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ (١٠) يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ (١١) مِنْهَا ﴾

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليـه وسلم إذا أتاه طالبُ حاجةٍ أقبل على جُلَسائهِ فقال : « أشفعوا تُؤجَرُوا ويقضِى اللهُ على لِسانِ نَبيِّهِ ما أحبَّ (١٢) » متفق عليه . وفى رواية : « ما شاء » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قِصَّةِ بَرِيرَةَ وزوجها . قال : قال لها النبىُّ

---

(١) أعانه بقلبه أو بيدنه أو بماله (٢) يطلب (٣) يرشده الى الهداية
(٤) القرآن الـكريم (٥) طمأنينة القلب برحمة الله (٦) علو مكانه
(٧) قصر (٨) لم يلحقه برتب الأعمـال الـكاملة . يمر الناس على الصراط على قدر أعمالهم زمرا زمرا . أوائلهم كلمح البرق وكمر الريح وكمر الطير سعيا ومشيا على بطنه يقول: يارب ، بطأت بى ، فيقول الرب تبارك وتعالى: بطأ بك عملك (٩) الشفاعة أن يستوهب أحد لأحد شيئا ويطلب له حاجة . فى النهاية : السؤال فى التجاوز عن الذنب والجرائم
(١٠) بأن جلب لمسلم بها نفعا أو دفع عنه سوء ابتغاء وجه الله تعالى (١١) ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير ومن ذلك الدعاء لأخيه بظهر الغيب . (١٢) ما أراد مما سبق فى علمه الأزلى سبحانه وتعالى

صلى الله عليه وسلم : « لَوْ راجَعْتِهِ ؟ » قالتْ : يارسولَ اللهِ تأمُرُني (١) قال : « إنما أشفعُ » قالتْ : لاحاجةَ (٢) لي فيه ، رواه البخاري .

باب الإصلاح بين الناس (٣)

قال الله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ (٤) إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ (٥) أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ (٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ (٧) بَيْنِكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل سلامَى (٨) منَ الناسِ عليهِ صدقةٌ كلَّ يومٍ تطلعُ فيه الشمسُ تعدلُ (٩) بينَ الاثنَينِ صدقةٌ ، وتُعينُ الرجلَ في دابَّتِهِ فتحملهُ عليها أو ترفعُ لهُ عليها متاعهُ صدقةٌ (١٠) ، والكلمةُ الطيبة صدقةٌ ، وبكلِّ خَطوةٍ تمشيها إلى الصلاةِ (١١) صدقة ، وتميطُ (١٢) الأذى عن الطريقِ صدقةٌ » متفق عليه . ومعنى « تَعْدِلُ بينهما » : تصلح بينهما بالعدلِ .

وعن أمِّ كُلثُوم بنت عُقْبَةَ بن أبي معيط رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليسَ الكذابُ (١٣) الذي يصلح بينَ الناس

(١) أتأمرني بمراجعته ؟ أم تشفع يارسول الله . آمرك استحباباً (٢) لاغرض ولا صلاح في استرجاعه (٣) وجود الوئام إذا حصل خصام أو شنآن لأن المؤمنين إخوان (٤) مايتناجون ويتحدثون به (٥) عمل بر (٦) من الفرقة والنشوز (٧) أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (٨) أعضاء المفاصل (٩) تصلح . (١٠) ما ينتفع به (١١) أداء العبادة وطلب العلم وصلة الأرحام وزيارة الإخوان (١٢) تزيل مايؤذي المارة من حجر وشوك ونحوها (١٣) لاينال إثم بنية الاصلاح بين المتباغضين .

فيَنْمِى (١) خيراً أوْ يقولُ خيراً » متفق عليه . وفى رواية مسلم زيادة قالت : ولم أسمعهُ يرخصُ (٢) فى شيء مما يقولهُ الناسُ إلَّا فى ثلاثٍ : تعنى الحربَ (٣) والإصلاحَ بين الناسِ وحديثَ الرَّجلِ (٤) امرأتهُ وحديثَ المرأةِ زوجَها (٥)

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتَ خصومٍ بالبـاب عاليةٍ أصواتهما ، إذا أحدهما يستوضعُ (٦) الآخرَ ويسترفقهُ (٧) فى شيء وهوَ يقولُ : والله لا أفعلُ (٨) فخرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أينَ المُتَأَلِّى (٩) على اللهِ لايفعلُ المعروفَ (١٠) ؟ » فقال : أنا يارسول الله فلهُ أيُّ ذلكَ أحبَّ ، متفق عليه . معنى « يَسْتَوضِعهُ » يسألهُ أنْ يضع عنه بعضَ دينه . « ويسترفقهُ » : يسألُ الرِّفقَ . « والمُتَأَلِّى » : الحالفُ .

وعن أبى العباس سهل بن سعد السَّاعِدىِّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلَغَهُ أنَّ بنِى عمرو بن عوف كان بينهم شرٌّ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلحُ بينهمْ فى أُناسٍ معهُ فحُبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانتِ (١١) الصلاةُ فجاء بلالٌ إلى أبى بكر رضى الله عنهما فقال : يا أبا بكرٍ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدْ حُبس وحانتِ الصلاةُ فهلْ لكَ أن تؤمَّ الناس ؟ قال : نعمْ إنْ شئتَ فأقامَ بلالٌ الصلاةَ وتقدمَ أبو بكر فـكَبَّرَ وكبرَ الناسُ وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى فى الصفوفِ حتى قام فى الصفِّ فأخذَ الناسُ فى التصفيقِ وكان

(١) يبلغ خيرا على وجه الاصلاح . قال ابن علان : كأن يقول للأعداء مات كبيركم أوجيشنا كبير . . . . : (٢) يبيح ضد الحظر (٣) مافيه تقوية جيشه ونفعهم (٤) فلان أوعدوه يحبك ويثنى عليك خيرا (٥) لا أحد أحب إلى منك كذا لتخليص محترم اذاقصدالسائل إهلاكه يجب عليه أن يخفيه ولو باليمين (٦) يطلب منه الوضيعة أى الحطيطة من الدين (٧) يطلب منه الرفق (٨) لا أضع شيئا (٩) الحالف المبالغ فى اليمين (١٠) من الوضع والرفق (١١) جاء وقت صلاة العصر

أبو بكر رضى الله عنه لايلتفتُ فى الصلاةِ فلمّا أكْثرَ الناسُ التصفيقَ الْتفَتَ فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشارَ (١) إليهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرَفعَ أبو بكر رضى الله عنه يدهُ فحمدَ الله ورجَعَ القَهقَرَى (٢) وراءهُ حتى قام فى الصفِّ فتقدمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلَّى (٣) للناس فلمّا فرغَ أقبلَ على الناسِ فقال : « أيها الناسُ مالكُمْ (٤) حينَ نابكمْ شىءٌ فى الصلاةِ أخذتمْ فى التصفيقِ ؟ إنما التصفيقُ للنساء من نابهُ شىءٌ فى صلاتهِ فليقلْ : سبحان (٥) الله فإنهُ لايسمعهُ أحدٌ حينَ يقولُ سبحان اللهِ إلا الْتفَتَ ، يا أبا بكرٍ مامنعكَ أنْ تصلىَ (٦) بالناس حينَ أشرْتُ إليكَ ؟ » فقال أبو بكر : ماكان ينبغى لابن أبى قحافة أن يصلى بالناسِ بينَ يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلمْ ، متفق عليه . معنى « حُبِسَ » : أمسكوهُ ليضيفوهُ .

باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قال الله تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ (٧) نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ (٨) يُرِيدُونَ وَجْهَهُ (٩) وَلَا تَعْدُ (١٠) عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

---

(١) بالمكث فى مقامه (٢) مشى الى خلفه أى تأخر إلى موقف المأموم رضى الله عنه (٣) إماما (٤) أى شىء لكم ؟ (٥) يذكر الله سبحانه وتعالى وينبه على أنه فى الصلاة (٦) إماما بملازمة ماشرعت فيه من إمامتك بالقوم .

فوائد : فيه الحمد والشكر على الوجاهة فى الدين ، والتنويه بقدر أبى بكر رضى الله عنه فقد سلك سبيل الأدب والتواضع وسؤال الرئيس عن سبب مخالفة أمره ومن أكرم بكرامة تخير بين القبول والترك واذا كان مراد المسبح إعلام الغير بما صدر منه أى مع قصد الذكر وإلا أبطل الصلاة عند الشافعية .

(٧) احبس نفسك وثبتها (٨) فى مجامع أوقاتهم صباح مساء (٩) رضا الله وطاعته (١٠) لايجاوز نظرك الى غيرهم . نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزدرى بفقراء =

وعن حارثةَ بن وهبٍ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ألاَ أُخبرُكُمْ بأَهلِ الجنةِ ؟ كلُّ ضعيفٍ مُتَضَعَّفٍ (١) لوْ أَقسمَ عَلَى الله لَأَبَرَّهُ (٢) ألا أُخبركُمْ بأَهلِ النَّار ؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مستكبرٍ » متفق عليه . « العُتُلُّ » : الغليظُ الجافى . « والجوَّاظ » بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة: وهو الجَمُوعُ المَنُوعُ وقيل : الضَّخْمُ المُخْتَالُ فى مِشيتِهِ وقيل : القصير البطينُ .

وعن أبى العباس سهل بن سعد الساعدِىِّ رضى الله عنه قال : مرَّ رجلٌ على النبىِّ صلى الله عليه وسلم فقال لرجلٍ عنده جالسٌ : « مارأْيكَ فى هٰذا ؟ » فقال : رجلٌ منْ أشرافِ (٣) الناسِ هٰذا والله حرىٌّ إن خَطَبَ (٤) أَن يُنْكَحَ (٥) وإنْ شفعَ (٦) أَنْ يُشَفَّعَ ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مرَّ رجلٌ آخرُ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مارأْيُكَ فى هذا ؟ » فقال : يارسول الله هذا رجلٌ منْ فقراءِ المسلمين هذا حَرِىٌّ إنْ خَطبَ أَنْ لا يُنْكَحَ (٧) وإن شفعَ أن لايشفَّع وإن قال (٨) أنْ لايسمعَ لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا خيرٌ من ملْءِ الأَرضِ مثلَ هذا » متفق عليه . قوله « حَرِىٌّ » هو بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء : أى حقيقٌ . وقوله « شفعَ » بفتح الفاء .

= المؤمنين ويغلق عينيه عن رثاثة زيهم طموحا إلى طراوة زى الأغنياء . قال الكواشى قال قوم من رؤساء الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالى الذين كان ريحهم ريح الضنان وهم صهيب وعمار وغيرهما من فقراء المسلمين حتى نجالسك فنزلت هذه الآية (١) يستضعفونه ويقهرونه ويفخرون عليه لضعف حاله فى الدنيا . أو متواضع متذلل خامل واضع من نفسه . أو يبذل نفسه لوجه الله تعالى وحده (٢) أجاب قسمه (٣) الذين ينظرون إلى الظواهر (٤) مولية (٥) يزوج (٦) رجا أمرا يجاب لحسبه أو شرف نسبه وظهور فخره . (٧) لايجاب لفقره . فى أسد الغابة . قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الإبل وتركت جعيلا . فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لجعيلا خير من طلاع الأرض مثل عيينة والأقرع . (٨) تكلم .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أحتَجّتِ(١) الجنةُ والنارُ فقالتِ النارُ فِىَّ الجبّارُونَ(٢) والمُتكبرون وقالت الجنةُ فِىَّ ضعفاء(٣) الناسِ ومساكينُهُمْ(٤) ، فقضى الله بينهما إنكِ الجنةُ رحمتِى أرحمُ بكِ منْ أشاء وإنكِ النَّارُ عذابى أعذّبُ بكِ منْ أشاء ولِكلَيْكُمَا علىّ ملْؤُها » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنهُ ليأتِى الرجلُ السمينُ(٥) العظيمُ(٦) يومَ القيامةِ لايزِنُ عندَ اللهِ جناح بعوضةٍ » متفق عليه .

وعنه أنّ امرأةً سوداء كانتْ تَقُمُّ المسجدَ أوْ شابًّا ففقدها أوْ فقدَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها أو عنه فقالوا : مات . قال : « أفلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِى به » فكأنّهُمْ صغّرُوا أمْرَها أوْ أمرهُ فقالَ : « دُلُّونى على قبرِه(٧) » فدلُّوهُ فصلَّى عليه ثم قال : « إن هذه القبورَ مملوءةٌ ظُلمةً على أهلها وإنَّ الله تعالى يُنوِّرُها لهمْ بصلاتى(٨) عليهم » متفق عليه . قوله « تَقُمُّ » هو بفتح التاء وضم القاف : أىْ تكنسُ . « والقُمَامَةُ » : الكُناسةُ . « وآذَنْتُمُونى » بمد الهمزة : أىْ أعْلَمْتُمُونِى .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رُبَّ أشْعثَ(٩) أغبرَ مدفوع بالأبوابِ لوْ أقسمَ على الله لأَبَرَّهُ » رواه مسلم .

---

(١) تخاصمت بمعنى إظهار الحجة والشكاية (٢) الظالمون يرغمون الناس على أهوائهم (٣) المتواضعون ورضاء بماقسم لهم (٤) المحتاجون الصابرون على الضراء من غير تبرم أو تضجر اكتفاء بتدبير المولى فيهم راضين بما قسم لهم (٥) قدرا فى الدنيا (٦) جسما (٧) النسمة المتوفاة (٨) الشفاعة والأعمال الصالحة . (٩) تغير شعره وتلبد لقلة تعهده بالدهن والترجيل. مستغرق فى حب الله

وعن أُسامة رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: « قمتُ على باب الجنةِ فإذا عامّة [1] من دخلها المساكين وأصحاب الجدّ محبوسونَ غيرَ أنّ أصحاب النارِ قدْ أُمرَ بهمْ إلى النار وقمتُ على بابِ النّار فإذا عامّةُ من دخلها النساء » متفق عليه. « والجدُّ » بفتح الجيم: الحظ والغنى. وقوله « محبوسونَ »: أى لم يؤذن لهم بعد فى دخول الجنة.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « لم يتكلمْ فى المهد إلا ثلاثةٌ [2]: عيسى ابن مريمَ، وصاحبُ جُريجٍ وكان جُرَيْجٌ رجلاً عابداً فاتخذَ صوْمعةً فكان فيها فأتتهْ أمهُ وهوُ يصلى فقالت: ياجُرَيجُ فقال: ياربٍّ أمى وصلاتِى [3] فأقبلَ على صلاتِه فانصرفتْ، فلما كان من الغدِ أتتْهُ وهو يصلى فقالتْ: ياجُريج فقال: أىْ ربِّ أمِّى وصلاتى فأقبلَ على صلاته، فلما كانَ منَ الغد أتتهُ وهو يصلىِّ فقالت: ياجُريج فقال: أى ربِّ أمِّى وصلاتى فأقبلَ على صلاته فقالتِ: اللهمّ لا تمُتْهُ حتى ينظرَ إلى وجوهِ الموساتِ، فتذاكرَ بنو إسرائيل جرَيجاً وعبادَتهُ وكانت امرأةٌ بغىٌّ يُتمثلُ بحسنها فقالت: إن شئتمْ لأفتِنَنَّهُ فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتتْ راعياً كان يأوى إلى صوْمعتهِ فأمكنتهُ من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدتْ قالتْ: هو من جرْيج فأتوه فاستنزلوهُ وهدموا صومعتهُ وجعلوا يضربونهُ. فقال: ماشأنكمْ؟ قالوا. زنيتَ بهذه البغىِّ فولدتْ منكَ. قال: أين الصبىُّ؟ فجاؤا به فقال: دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبىَّ فطعن فى بطنه وقال: ياغلامُ من أبوك؟ قال فلانٌ الراعى فأقبلوا على جُريج يقبلونهُ ويتمسَّحُونَ به وقالوا: نبنىِ لك صومعتكَ من ذهبٍ. قال: لا، أعيدُوها من طين

---

(١) معظم (٢) من بنى إسرائيل (٣) اجتمع واجبان: إجابة أمى وإتمام صلاتى.

كما كانت فعملوا وبينا صبي يرضعُ من أمهِ فمر رجلٌ راكبٌ على دابةٍ فارهةٍ (١) وشارةٍ حسنة (٢) فقالتْ أمهُ: اللهمَّ اجعلِ ابني مثلَ هذا فتركَ الثديَ وأقبلَ إليهِ فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبلَ على ثديه فجعلَ يرضعُ فكأني أنظرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعَهُ بأصبعه السبابة في فيهِ فجعل يمصُّها ثم قال: ومروا بجاريةٍ وهمْ يضربونها ويقولون زنيتِ سرقتِ وهي تقولُ حسبي (٣) الله ونعمَ الوكيلُ فقالت أمهُ: اللهمَّ لا تجعلِ ابني مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهمَّ اجعلني مثلها فهنا لكَ تراجعا الحديث فقالت: مرَّ رجل حَسَنُ الهيئة فقلت: اللهمَّ اجعل ابني مثله فقلت اللهمَّ لا تجعلني مثله ومروا بهذه الأمةِ يضربونها ويقولون زنيتِ سرقتِ فقلت: اللهم لا تجعلِ ابني مثلها فقلتَ: اللهمَّ اجعلني مثلها قال: إنَّ ذلك الرَّجلَ جبارٌ فقلت: اللهمَّ لا تجعلني مثلهُ وإنَّ هذه يقولونَ زَنَيْتِ ولم تَزْنِ وسرقتِ ولم تسرِقْ فقلت: اللهمَّ اجعلني مثلها » متفق عليه. « والمُومِساتُ » بضم الميم الأولى وإسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة وهُنَّ الزَّواني. والمومِسَةُ الزَّانية. وقوله « دابَّةٌ فارِهَةٌ » بالفاء: أي حاذِقَةٌ نفيسةٌ. « والشارةُ » بالشين المعجمة وتخفيف الراء: وهي الجمالُ الظاهرُ في الهيئةِ والمَلْبسِ. ومعنى « تَراجعا الحديثَ »: أي حَدَّثَتِ الصبيَّ وحدثها، والله أعلم.

---

(١) يضرب بحسنها المثل (٢) منظر أبهى وملبس حسن (٣) كافي الله.

باب ملاطفة اليتيم(١) والبنات(٢) وسائر الضعفة(٣) والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم والشفقة(٤) عليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قال الله تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ(٥) نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم(٦) بِالْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ(٧) عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٨) وَأَمَّا ٱلسَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ(١٠) فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ(١١) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ(١٢) ﴾ .

وعن سعد بن أبي وقّاصٍ رضى الله عنه قال كنا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ستةَ نفرٍ فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : أُطردْ هؤلاء لايجترؤونَ(١٣) علينا وكنتُ أنا وابنُ مسعودٍ ورجلٌ من هُذيل وبلالٌ ورجلانِ(١٤) لستُ أُسميهما فوقع فى نفسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء أن يقع فحدثَ نفسهُ فأنزل

---

(١) الصغير لا أب له (٢) بنات الانسان نفسه أو غيره خشية الضجر والقسوة عليهن (٣) من العبيد والإماء والخدم ببذل الندى ودفع الأذى (٤) الحنو . قال الجنيد : خفض الجناح ولين الجانب (٥) احبسها (٦) يعبدونه فى سائر الأوقات (٧) لاتجاوزهم ناظرا إلى رؤساء قريش (٨) لا تحقره ولاتغلبه على ماله لضعفه (٩) لاتزجره ولكن أعطه أو رده ردا جميلا (١٠) بالجزاء أو بالاسلام (١١) يدفعه دفعا عنيفا . كان أبوجهل وصيا على يتيم جاءه عريانا يسأله من ماله فدفعه (١٢) أبوسفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أوالوليد بن المغيرة ، أومنافق بخيل . (١٣) لئلا يحصل منهم الجرأة علينا . (١٤) يعنى أبا بكر وعليا رضى الله عنهما .

الله تعالى : ﴿ ولا تَطْرُدِ (١) الذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَداةِ والعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ رواه مسلم .

وعن أبى هُبَيْرَةَ عائِذِ بن عمرو المُزَنِي وهو من أهل بيعةِ الرِّضوانِ رضى الله عنه أنَّ أبا سفيان أتى على سلمانَ وصُهَيْبٍ و بلالٍ فى نفرٍ فقالوا : ما أَخَذَتْ سيوفُ الله منْ عدوِّ الله مأْخَذَها . فقال أبو بكر رضى الله عنه : أَتقولونَ هٰذا لشيخِ قريشٍ وسيدِهمْ ؟ فأَتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرهُ فقال : « يا أبا بكر لعلكَ أغضبتهمْ ؟ لئنْ كُنتَ أغضبتهُمْ لقدْ أغضبتَ ربكَ » فأتاهم فقال : يا إخوتاهُ آغضبتكُمْ ؟ قالوا لا ، يغفرُ الله لك يا أخى ، رواه مسلم . قوله « مأْخَذَها » أى لم تستوفِ حقها منه . وقوله « يا أُخَىَّ » روى بفتح الهمزة وكسر الخاء وتخفيف الياء وروى بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا وكافِلُ اليتيمِ فى الجنةِ هٰكذا » وأشار بالسبابةِ والوسطى وفرَّجَ بينهما رواه البخارى . « وكافِل اليتيم » القائِمُ بأمورِه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كافِل اليتيمِ لهُ أوْ لغيرِه أنا وهوَ كهاتين فى الجنةِ » وأشار الرَّاوى وهو مالك بن أنس بالسبابةِ والوُسْطى ، رواه مسلم . وقوله صلى الله عليه وسلم « اليتيم له أوْ لغيره » معناه : قريبهُ أَوِ الأَجنبيُّ منه فالقريبُ مثلُ أنْ تكْفُلَهُ أُمُّهُ أوْ جدُّهُ أو أَخوهُ أو غيرهمْ منْ قرابتهِ ، والله أعلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليسَ المسكينُ الذى تَرُدُّهُ

---

(١) نهاه الله تعالى . كان صلى الله عليه وسلم يقول : « مرحبا بالذى عاتبنى الله فيهم » ، وإذا جالسهم لم يقم عنهم حتى يكونوا هم الذين بدءوا بالقيام.

التَّمْرَةُ والتَّمْرَتانِ ولا اللُّقْمَةُ واللقمَتانِ إنما المسكينُ الذى يتعفَّفُ (١) » متفق عليه . وفى رواية فى الصحيحين : « ليس المسكينُ الذى يطوف (٢) على الناس تردُّهُ اللقمةُ واللقمتانِ والتمرةُ والتمرتانِ ولٰكن المسكينُ الذى لايجدُ غنىً يغنيه ولا يفطنُ بهِ فيتصدقُ عليه ولايقومُ فيسألُ الناسَ » .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الساعِى على الأرملةِ والمسكينِ كالمجاهدِ فى سبيل الله » وأحسبهُ قال : « وكالقائمِ الذى لايفترُ وكالصائم الذى لا يفطرُ » متفق عليه .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « شَرُّ الطعامِ طعامُ الوليمةِ يُمْنَعُها منْ يأتيها ويُدْعى إليها منْ يأباها ، ومنْ لم يجبِ الدعوةَ فقدْ عصى اللهَ ورسوله » رواه مسلم . وفى رواية فى الصحيحين عن أبى هريرة من قوله : « بئس (٣) الطعامُ طعامُ الوليمةِ يُدْعى إليها الأغنياء ويتركُ الفقراء » .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « منْ عالَ (٤) جاريتينِ حتى تبلُغا (٥) جاء يومَ القيامةِ أنا وهوَ كهاتينِ » وضمَّ أصابعه رواه مسلم . « جاريتينِ » أىْ بنتيْنِ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلتْ علىَّ امرأةٌ ومعها ابنتانِ لها تسألُ فلمْ تجدْ عندى شيئاً غيرَ تمرةٍ واحدةٍ فأعْطَيْتُها إياها فقسَمَتْها بيْنَ ابْنَتيْها ولم تأكلْ منها ثم قامتْ (٦) فخرجتْ فدخل النبىُّ صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرتهُ : فقال : « منِ ابْتُلِيَ (٧) منْ هٰذه البناتِ بشىء فأحسنَ إليْهِنَّ كُنَّ له ستراً من النار » متفق عليه .

---

(١) يترك سؤال الناس مع فقره (٢) يدور (٣) أذم طعام العرس . فيه التحرز عن الموبقات ومراعاة الفقراء . (٤) قام عليهما بالمؤونة والتربية (٥) حتى تصيرا بالغتين (٦) منصرفة (٧) امتحن واختبر .

وعن عائشة رضى الله عنها أيضا قالت : جاءتنى مسكينةٌ تحملُ ابنتـيْنِ لها فأطعمتُها ثلاثَ تمرات فأعطَتْ كلَّ واحدةٍ منهما تمرةً ورفعتْ إلى فيها تمرةً لتأكلها فاستَطْعَمَتها ابنتاها فشقّتِ التمرةَ التى كانتْ تريدُ أن تأكلها بينهما فأعجبنى شأنُها فذكرتُ الذى صنَعَتْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنَّ الله قد أوجَبَ (١) لها بها الجنةَ أوْ أعتقها بها منَ النارِ » رواه مسلم .

وعن أبى شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بن عمرو الخُزَاعِىِّ رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهمَّ إنى أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ اليتيمِ والمرأةِ » حديث حسن رواه النَّسائى بإسناد جيِّد . ومعنى « أُحَرِّجُ » : أُلْحِقُ الحَرَجَ وهو الإثمُ بمنْ ضيَّع حقهما وأُحَذِّرُ منْ ذلك تحذيراً بليغاً وأزجرُ عنهُ زجراً أكيداً .

وعن مصعبِ بن سعد بن أبى وقاصٍ رضى الله عنهما قال : رأى سعدٌ أن له فضلا (٢) على منْ دونَه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «هلْ تُنصرونَ (٣) وتُرزقون إلا بِضُعَفائـكم » رواه البخارى . هـكذا مرسلاً فإنَّ مصعبَ بن سعد تابعىٌّ ، ورواه الحافظ أبو بكر البرقانىِ فى صحيحه متَّصِلا عن مصعب عن أبيه رضى الله عنه .

وعن أبى الدرداء عُوَيْمِرٍ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ابْغُونى (٤) فى الضعفاء فإنما تُنصرونَ وتُرْزَقونَ بضعفائكمْ » رواه أبو داود بإسناد جيِّد .

---

(١) لرأفتها ورحمتها (٢) درجة بسبب شجاعته (٣) بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم

(٤) اطلبوا لى صعاليك المسلمين أستعين بهم على أعدائكم

باب الوصية (١) بالنساء

قال الله تعالى ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ (٢) بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ (٣) وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ (٤) فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا (٥) وَتَتَّقُوا (٦) فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٧) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « استوصُوا (٨) بالنساء خيراً ؛ فإن المرأةَ خلقتْ من ضِلَعٍ وإن أعوجَ ما في الضِّلع أعلاه : فإن ذَهبْتَ تقيمهُ كسرتهُ وإن تركتَهُ لم يزل أعوجَ فاستوصُوا بالنساء » متفق عليه . وفي رواية في الصحيحين « المرأةُ كالضِّلَع إن أقمتها كسرْتها وإن استمْتعْتَ (٩) بهااسْتَمْتعْتَ بها وفيهاعَوجٌ » وفي رواية لمسلمٍ : « إنّ المرأةَ خُلقتْ من ضِلَعٍ لن تستقيمَ (١٠) لكَ على طريقةٍ فإنِ استمتعتَ بها استَمْتَعْتَ بِهَا وفيها عَوجٌ وإن ذهبتَ تُقِيمُها كسرتَهاو كسرها طلاقها» . قوله «عوجٌ» هو بفتح العين والواو .

وعن عبد الله بن زمْعَةَ رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطبُ وذكر الناقةَ والذى عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١١) ﴾

---

(١) الرفق بهن والإحسان اليهن لضعفهن واحتياجهن لمن يقوم بأمرهن (٢) أحسنوا معاملتهن وعلموهن الفرائض والسنن. علموهن حسن الخلق مع العيال. أمر الله تعالى أمرايهم الأزواج والأولياء بحسن المعاشرة والمخالطة والممازحة (٣) فى الأقوال والأعمال والمحبة والجماع (٤) لاتميلوا فعلا تقصدون به التفضيل وأنتم تقدرون على تركه فتتركوا الزوج كالمعلقة فلاهى ذات زوج ولاهى أيم (٥) ما أفسدتم بالميل التام (٦) بالعدل فى القسم (٧) مفيضا للنعم على عباده (٨) تواصوا بهن (٩) لقضاء الوطر وطلب الولد الصالح والإعفاف . (١٠) تدوم (١١) أى أشقى قبيلة ثمود

« انبعث لها رجلٌ عزيزٌ(١) عارم منيع فى رَهطِهِ » ثم ذكر النساء فوعظَ فيهنّ فقال « يعمد أحدكُمْ فيجلدُ أمرأتهُ جلدَ العبدِ فلعلهُ يضاجعُها من آخرِ يومه» ثمَّ وعظهمْ فى ضحكهمْ منَ الضرْطة فقال « لِمَ يضحكُ أحدكُمْ مما يفعل؟ » متفق عليه . و« العارمُ » بالعين المهملة والراء : هو الشِّرِّير المفسد . وقوله « انبعثَ » أى قام بسرعة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يَفرَكْ مؤمنٌ مُومنةً إن كرِه منها خُلُقًا رضىَ منها(٢) آخرَ » أو قال غيره ، رواه مسلم . وقوله « يفرَك » هو بفتح الياء وإسكان الفاء وفتح الراء معناه : يبغضُ ، يقال فركت المرأة زوجها وَفرِكهاَ زوجها بكسر الراء يفرَكُهاَ بفتحها : أى أبغضها ، والله أعلم .

وعن عمرو بن الأحوص الجشمىِّ رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم فى حجَّةِ الوداعِ يقول بعدَ أن حمد الله تعالى وأثنىَ عليه وذكَّر ووعظَ ثم قال « ألا وأستَوْصُوا بالنساء خيراً فانما هُنَّ عوانٍ(٣) عندكمْ ليس تملكونَ منهُنَّ شيئاً غيرَ ذلكَ(٤) إلا أن يأتينَ بفاحشةٍ مُبيِّنَةٍ(٥) ، فانْ فعلْنَ فاهجُروهُنَّ فى المضاجع(٦) وأضربوهُنَّ(٧) ضرْبا غيرَ مُبرِّحٍ فإنْ أطعنَكم فلا تبغُوا عليهِنَّ سبيلاً(٨) ، ألا إنَّ لكمْ على نسائِكمْ حقًّا ولنسائكمْ عليكم حقًّا ؛ فحقُّكمْ عليهِنَّ أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ من تكرَهونَ ولا يأذَنَّ فى بيوتكمْ لمن تكرَهونَ؛ ألا وحقهنَّ عليكمْ أن تحسِنوا إليهنَّ فى كِسوتِهنَّ وطَعامِهِنَّ » رواه الترمذى وقال:

---

(١) يمنعونه من الضيم (٢) كالعفاف . (٣) عانية : أسير. عوان: أسراء
(٤) غير الاستمتاع وحفظ الزوج فى نفسه وماله (٥) كنشوز وسوء عشرة تبين عدم انقيادها (٦) أى المراقد ، فلا تدخلوهن تحت اللحف (٧) لا يجرحها ولا يكسر عظمها ويجتنب الوجه والمهالك . قال الروبانى فى البحر يضربها بمنديل ملفوف أو بيده لا بسوط أو عصا
(٨) بالتوبيخ والايذاء ولا يهجرها فى الكلام وانما يهجرها فى المضاجعة .

حديث حسن صحيح . قوله صلى الله عليه وسلم « عوانٍ » أى أسيرات جمع عانيةٍ بالعين المهملة وهى الأسيرة ، والعانى : الأسير . شبَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فى دخولها تحت حكم الزوج بالأسير . و« الضربُ المُبرِّحُ » هو الشاقُّ الشديد . وقوله صلى الله عليه وسلم « فلا تبغُوا عليهنَّ سبيلا » أى لا تطلبوا طريقاً تحتجُّونَ به عليهنَّ وتُؤذونَهنَّ به . والله أعلم .

وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله ماحقُّ زوجةِ أحدنا عليه ؟ قال « أن تُطعمها إذا طَعِمْتَ وتكسُوها إذا اكتَسَيْتَ ولا تضربِ الوجهَ ولا تُقبِّحْ ولا تَهجرْ إلا فى البيت(١) » حديث حسن رواه أبو داود وقال: معنى « لا تُقبِّحْ » : لا تقل قبحكِ الله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهم خلقاً(٢) وخيارُكم خيارُكم لنسائهم » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن إياس بن عبد الله بن أبى ذباب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تضربوا إماء الله(٣) » فجاء عمر رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ذَئِرْنَ النساء على أزواجهن فرخَّصَ فى ضربهنَّ فأطافَ بآلِ(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءٌ كثيرٌ يشكونَ أزواجَهنَّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولقدْ أطاف بآل بيت محمدٍ نساءٌ كثيرٌ يشكونَ أزواجَهن ليس أولئك بخيارِكم(٥) » رواه أبو داود بإسناد صحيح . قوله « ذَئِرْنَ » هو بذالٍ معجمةٍ

(١) كناية عن التمتع بها (٢) حسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه (٣) النساء (٤) بأزواجه صلى الله عليه وسلم (٥) الضاربون لأزواجهم

مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون : أى اجترأن . قوله « أطاف » أى أحاط .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الدنيا متاع (١) وخير متاعها المرأة الصالحة » رواه مسلم .

باب حق الزوج على المرأة

قال الله تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ (٢) بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ (٣) وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ (٤) فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ (٥) حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ .

وأما الأحاديث فمنها حديث عمرو بن الأحوص السابق بالباب قبله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه (٦) فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » متفق عليه . وفى رواية لهما « وإذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح » وفى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) شىء يتمتع به وينتفع بملذاته . (٢) يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية (٣) بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة فى الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالفتوى والإمامة والولاية وإقامة الشعائر والشهادة فى مجامع القضايا ووجوب الجهاد ومشاهدة الجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم فى الميراث والاستبداد بالفراق (٤) بأمر كسى فى نكاحهن فى المهر والنفقة والقسمة (٥) مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج يحفظهن فى غيبة الأزواج فى أنفسهن وماله بحفظ الله إياهن (٦) كناية عن الجماع .

« والذى نفسى بيده مامنْ رجلٍ يدعو امرأتهُ إلى فراشهِ فتأبى عليهِ (١) إلا كانَ الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يَرْضى عنها » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا أن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايحلُ لامرَأةٍ أنْ تصومَ وزوجها شاهدٌ (٢) إلّا بإذنهِ ولا تأذنَ فى بيتهِ إلا بإذنهِ (٣) » متفق عليه وهذا لفظ البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّكمْ راعٍ (٤) وكلُّكمْ مسئُولٌ عنْ رَعِيَّتهِ ، والأميرُ (٥) راعٍ (٦) ، والرجلُ راعٍ عَلَى أهل بيته (٧) ، والمرْأةُ (٨) راعيةٌ على بيتِ زوجها ووَلَدِه . فكلُّكمْ راعٍ وكلكم مسْئُولٌ عنْ رعيتهِ » متفق عليه .

وعن أبى على طَلْق بن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دعا الرَّجلُ زوجتهُ لحاجتِهِ فلتأْتِه (٩) وإن كانتْ على التَّنور » (١٠) رواه الترمذى والنسائى وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ كنْتُ آمِرًا أحداً أنْ يَسْجُدَ لأحدٍ لأَمَرْتُ المرْأةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِها (١١) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) تترك بغير مانع من مرض أو تمتنع لتسليم صداق حال عقدت عليه ـ سبحان الله تبارك وتعالى يستمر سخطه على التاركة حتى يرضى عنها زوجها .

(٢) حاضر (٣) أى لرجل محرم أو غيره . ولا للمرأة كذلك (٤) حافظ مؤتمن ملتزم إصلاح ما ائتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه (٥) ذو الأمر يشمل سائر الحكام (٦) ينظر فى شؤونهم ويدير أمورهم ويدفع المضرات عنهم (٧) يقوم بكفايتهم ويأمرهم بالمعروف (٨) تقوم بحفظه وحضانة ابنه وخدمته (٩) فورا (١٠) الذى يخبز فيه بمعنى أنها تجيب طلبه (١١) عن قيس بن سعد قال: أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمزربان أى عالم فقال صلى الله عليه وسلم هذا الحديث : أى لاتفعلوا سجودا لغير الله جل وعلا .

وعن أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَيُّمَا امْرَأَةٍ ماتَتْ وزوْجُها عنها راضٍ دَخلَتِ الجنَّةَ » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن مُعاذِ بن جَبَلٍ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « لا تُؤذِى امْرَأَةٌ زوجَها فى الدُّنيا إلَّا قالتْ زوْجتُهُ مِنَ الحور العينِ [1] لا تؤذيه قاتلكِ الله ! فإنما هوَ عِندَكِ دخيلٌ [2] يوشِكُ أنْ يفارِقكِ إلينا » رواه الترمذىُّ وقال : حديث حسنٌ

وعن أُسامة بن زيْدٍ رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ماتركْتُ بعدى [3] فِتْنَةً هىَ أَضرُّ على الرِّجالِ منَ النساء » متفق عليه .

باب النفقة على العيال [4]

قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ [5] عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلا مَا آتَاهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ [6] ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دينارٌ أَنفقتَهُ فى سبيل [7] الله ودينارٌ أنفقتَهُ فى رقبةٍ وديناٌر تصدقتَ به عَلَى

---

(١) نساء الجنة (٢) ضيف (٣) بعد وفاتى — محنة وابتلاء كشغله عن طلبه فى أمور الدين وحمله على التهالك فى طلب الدنيا وحب الرجل ولده من امرأته التى يحبها . كقصة النعمان ابن بشير فى الهبة (٤) مايعوله من زوجة وخدم (٥) ضيق عليه (٦) يزيده عاجلا بالقناعة وفى الآخرة بالثواب (٧) أى فى الجهاد أوفى طاعة الله تعالى .

مسكِينٍ ودينارٌ أنفقتَهُ عَلَى أهلِكَ أعظمُها أجراً الذى أنفقتَهُ عَلَى أهلك »
رواه مسلم .

وعن أبى عبد اللهِ ويُقالُ أبى عبد الرحمن ثوْبانَ بن بُجْدُدَ مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضلُ دينارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ ، دينارٌ ينفقهُ عَلَى عيالهِ ودينارُ ينفقهُ عَلَى دابته فى سبيل اللهِ ودينار ينفقهُ عَلَى أصحابهِ فى سبيلِ اللهِ » رواه مسلم .

وعن أمِّ سَلَمَة رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله هلْ لى فى بنِي أبى سَلَمة أجرٌ أن أُنفِقَ عليهم ولسْتُ بتارِكَتِهم هٰكذا ولا هٰكذا إنمـا هُمْ بنِى ؟ فقال : « نَعمْ لكِ أجرُ ما أنفقتِ علَيهم » متفق عليه .

وعن سعد بن أبى وقّاص رضى الله عنه فى حديثِه الطّويلِ الّذى قدمناه فى أوّلِ الكتابِ فى بابِ النِّيّة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « وإنَّكَ لَنْ تُنفِقَ نفقةً تبْتَغى بها وجهَ اللهِ إلّا أُجِرْتَ بها حتى ما تجْعَلُ فى فِي[1] امْرَأَتِكَ » متفق عليه .

وعن أبى مسعودٍ البدْرِيِّ رضى الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أنفقَ الرّجُلُ عَلَى أهْلِهِ نفقةً يحْتسِبُها[2] فهى لهُ صَدَقةٌ » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَفَى بالمرْءِ إثماً أنْ يُضيِّعَ مَن يقُوتُ » حديث صحيح رواه أبو داود وغيره ورواه مسلم فى صحيحه بمعناهُ قال : « كَفَى بالمرْءِ إثماً أنْ يحْبِسَ عمّنْ يملِكُ قُوتَهُ » .

---

(١) فمها (٢) يقصدبها وجه الله تعالى والتقرب اليه سبحانه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « مامنْ يومٍ يصْبِحُ العبادُ فيه إلا ملَكانِ ينْزِلانِ فيقولُ أحدهما: اللهُمَّ أعطِ منفقاً [١] خلفاً ويقولُ الآخرُ: اللهُمَّ أعطِ ممسِكاً تلفاً [٢] » متفق عليه.

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « اليدُ [٣] العلْيا خيرٌ من اليَدِ السُّفْلى [٤] وابْدأْ بمنْ تعولُ [٥]. وخيرُ الصدقةِ ما كانَ عنْ ظهرِ [٦] غِنًى ومنْ يَسْتَعْفِفْ [٧] يُعِفَّهُ الله، ومَنْ يَسْتَغْنِ [٨] يغنيهِ الله [٩] » رواه البخارى.

باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد

قال الله تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ [١٠] حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [١١] ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ [١٢] وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ [١٣] وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ [١٤] مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾.

وعن أنس رضى عنه قال: كان أبو طلحة رضى الله عنه أكثرَ الأنصار [١٥] بالمدينةِ مالاً من نخلٍ وكان أحب أموالهِ إليه بَيْرَحاء وكانت مُسْتَقْبِلة المسجد [١٦] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشربُ من ماء فيها طيبٍ [١٧] قال

---

(١) زيادة مال وثواب (٢) لفوات أعمال البر والتشاغل عنها بغير الصالحات (٣) للنفقة أو المتعففة المؤدية واجبات الله (٤) السائلة (٥) بالعطاء بأداء حق أوصلة رحم (٦) أفضلها ماوقع عن غنى وعدم احتياج الى المتصدق به لنفسه والمراد غنى يستظهر به على النوائب التى تنوبه أى حصول ماتدفع به الحاجة الضرورية كالأكل عند الجوع وستر العورة (٧) يتباعد عن السؤال يصيره الله عفيفا بمال يغنيه عند الحاجة (٨) بما أعطيه ويقنع به (٩) عند الاحتياج لما فوقه (١٠) رضا الله ورحمته (١١) كبذل الجاه فى معاونة الإخوان وبذل البدن فى طاعة الله والمهجة فى رضا الله وسبيله (١٢) من حلال طيب وخياره (١٣) من الحبوب والثمار والمعادن (١٤) لا تقصدوا الردىء (١٥) الأوس والخزرج (١٦) النبوى (١٧) عذب.

أنس فلما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إن الله تعالى أنزل عليك ﴿ لَنْ تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحبَّ مالى إلىَّ بَيْرَحاء وإنها صدقةٌ لله تعالى أرجو برَّها وذُخرها[١] عند الله تعالى فضعها يارسول الله حيثُ أراكَ الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخٍ[٢] ذلك مالٌ رابحٌ ذلك مالٌ رابحٌ وقدْ سمعتُ ماقلتَ وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين[٣] » فقال أبو طلحة : أفعلُ يارسول الله ؛ فقسمها أبو طلحة فى أقاربِه وبنى عمِّه ، متفق عليه . قوله صلى الله عليه وسلم « مال رابحٌ » ، روِى فى الصحيح « رابح » و « رايحٌ » بالباء الموحدة وبالياء المثناة : أى رايحٌ عليك نفعُهُ ؛ و « بَيْرَحاء » حديقةُ نخلٍ ؛ وروِى بكسر الباء وفتحها .

باب وجوب أمره أهله[٤] وأولاده المميزين وسائر من فى رعيته[٥] بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم عن ارتكاب منهى عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ[٦] وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أخذ الحسنُ بن على رضى الله عنهما تَمْرَةً

---

(١) خيرها وأجرها (٢) كلمة ولتفخيم الأمر والإعجاب به بمعنى حسن (٣) صدقة
(٤) زوجته (٥) من العبيد والإماء (٦) احفظوها بترك المعاصى والسيئات .

من تمرِ الصدقةِ فجعلها في فيهِ فقال (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كِخْ كِخْ ارْمِ بها أمَا عَلِمْتَ أنَّا لا نأكلُ الصدقةَ ! » متفق عليه . وفي رواية « إنا لا تحلُّ لنا الصدقةُ » وقوله : « كِخْ كِخْ » يقالُ بإسكان الخاء ويقال بكسرها مع التنوين وهي كلمة زجرٍ للصَّبيِّ عن المُسْتَقْذَرَاتِ وكان الحسن رضي الله عنه صبيا .

وعن أبي حفصٍ عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ربيبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنتُ غلاماً في حَجْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدِي تطيشُ في الصَّحْفَةِ (٢) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياغلامُ سمِّ الله تعالى وكلْ بيمينِكَ وكل مما يليكَ » فما زالتْ تلكَ طِعْمتِي (٣) بعدُ متفق عليه . « وتطيش » : تدورُ في نواحي الصَّحْفَةِ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ : الإمام راعٍ ومسئولٌ عن رعيته ، والرجلُ راعٍ في أهله ومسئولٌ عن رعيَّتِهِ ، والمرأةُ راعيةٌ في بيْتِ زوجها ومسئولةٌ عن رعيَّتها ، والخادمُ راعٍ في مال سيِّدِه ومسئولٌ عن رعيَّتِهِ : فكُلُّكم راعٍ ومسئول عن رعيَّته » متفق عليه .

وعن عمرو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جدِّه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مرُوا (٤) أولادكمْ بالصلاة وهم أبْناءُ سَبْعِ سنينَ وَاضرِبُوهُمْ عَلَيْها وهمْ أبْنَاءُ عَشْرٍ وفرِّقوا بَيْنَهُمْ في المَضاجِعِ » حديث حسن رواه أبوا داود بإسناد حسن .

وعن أبي ثُرَيَّةَ سَبْرَةَ بن معبدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى

(١) بالصيح والتأديب زجرا لها ليطرحها (٢) في نواحيها (٣) صفة أكلي
(٤) أمر وجوب كذا الزوجة والخادم.

الله عليه وسلم : « عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصلاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ واضْرِبُوهُ عليها ابن عَشْرِ سِنِينَ » حديث حسن رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . ولفظ أبى داود : « مُرُوا الصَّبِيَّ بالصلاةِ إذا بلَغَ سَبْعَ سِنِينَ » .

باب حق الجار والوصية به [١]

قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا [٢] اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ [٣] وَالْجَارِ الْجُنُبِ [٤] وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ [٥] وَابْنِ السَّبِيلِ [٦] وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [٧] ﴾

وعن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مازالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي [٨] بِالجارِ حتى ظَنَنْتُ أنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » متفق عليه .

وعن أبى ذرّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا ذرٍّ إذا طبختَ مَرَقةً فأَكْثِر [٩] ماءها وتعاهدْ جيرانكَ » رواه مسلم . وفى رواية له عن أبى ذرّ قال : إنَّ خليلى صلى الله عليه وسلم أوْصانى « إذا طبختَ مَرَقةً فأكْثِرْ ماءها ثمَّ أنظرْ أهلَ بيتٍ منْ جيرانكَ فأصِبْهمْ منها بمعروفٍ »

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « واللهِ لا يؤمنُ واللهِ لا يؤمنُ واللهِ لا يؤمنُ ! » قيل : منْ يارسولَ الله ؟ قال : « الذى لا يأمَنُ جارُهُ بَوائِقَهُ » ، متفق عليه . وفى روية لمسلم : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يأمَنْ جارُهُ بَوائِقَهُ » . « البَوائِقُ » . الغوائِلُ والشرور .

---

(١) حصول الألفة والتواد لنظام المعاش والمعاد (٢) وحدوه (٣) الذى قرب جواره (٤) البعيد (٥) الرفيق فى نحو تعلم أو صناعة أو سفر (٦) المسافر أو الضيف (٧) من العبيد والاماء (٨) بالاعتناء به والحفاوة اشا -
(٩) ليكثر الائتدام بها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا نِساءَ المُسْلِماتِ لاتَحقِرَنَّ جارةٌ (١) لجارَتِها ولَوْ فِرسِنَ شاةٍ » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايمنعْ جارٌ جارَهُ أن يغرِزَ خشبة فى جِدارِه » ثم يقول أبو هريرة: مالى أراكم عنها مُعرِضينَ ! والله لأَرْمِيَنَّ بها بيْنَ أكتافِكم . متفق عليه روِى « خَشَبَهُ » بالإضافة والجمع ، وروى « خشبةً » بالتنوين على الإفراد . وقوله : مالى أراكم عنها مُعْرِضينَ : يعنى عن هٰذه السُّنَّة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « منْ كانَ يُؤْمنُ باللهِ واليومِ الآخر فلا يؤذِ جارهُ ، ومنْ كان يُؤْمنُ باللهِ واليومِ الآخرفليكْرِمْ (٢) ضيفهُ ، ومنْ كان يُؤْمنُ باللهِ واليومِ الآخر فلْيَقُلْ خيراً أو لِيَسْكُتْ » متفق عليه .

وعن أبى شُرَيْحٍ الخُزاعِىِّ رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « منْ كان يُؤْمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيحسنْ إلى جارِه ، ومَنْ كان يؤمن بالله واليَومِ الآخر فلْيُكْرِمْ ضيفهُ ، ومنْ كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخر فلْيَقُلْ خيراً أَوْ ليسكتْ » رواه مسلم بهذا اللفظ ، وروى البخارى بعضه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يارسول الله إنّ لى جارَيْنِ فإلى أيهما أُهْدِى ؟ قال : « إلى أقرَبِهِما منكِ باباً » رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ (٣) تعالى خيرُهُمْ لصاحبه (٤) ، وخيرُ الجيرانِ عندَ الله تعالى خيرُهُمْ لجارِه » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) معروفا . (٢) غنيا أوفقيرا (٣) ثوابا (٤) فى القيام بما ينفعه والدفع لما يؤذيه .

باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال الله تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وقال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ (١) وَالْأَرْحَامَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ (٢)﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وقال تعالى ﴿وَقَضَى (٣) رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا (٤) إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ (٥) وَلَا تَنْهَرْهُمَا (٦) وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٧) ؛ وَاخْفِضْ (٨) لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا (٩) كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ وقال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ (١٠) وَفِصَالُهُ (١١) فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى

---

(١) يسأل بعضكم بعضا : أسألك بالله واتقوا الأرحام (٢) بجميع الكتب والرسل وبصلة الأرحام (٣) أمر (٤) وجوب عبادته سبحانه وتعالى لأنه المنعم المتفضل الجدير بغاية التعظيم (٥) كلمة تضجر وكراهة (٦) ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك (٧) حسنا جميلا لينا (٨) تواضع لهما رحمة وشفقة عليهما أي ألن لهما جناحك فلا تمتنع عن شيء أحباه (٩) ادع الله أن يرحمهما رحمته الباقية . رب أدعوك أن ترحم أبوي تكرما (١٠) شدة (١١) فطامه في سنتين

الله عليه وسلم : أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله (١) تعالى ؟ قال : « الصلاةُ على وقتها » قلتُ : ثمَّ أيّ ؟ قال : « برُّ الوالدين (٢) قلتُ : ثم أيُّ : قال « الجهاد (٣) في سبيلِ اللهِ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايجزى (٤) ولدٌ والداً إلَّا أنْ يجدَهُ مملوكاً فيشتريه فيعتِقهُ » رواه مسلم .

وعنه أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليوْمِ الآخِرِ فليُكْرِمْ ضيفهُ ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليوْمِ الآخِرِ فليَصِلْ رحِمَهُ ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليوْمِ الآخِرِ فليَقُلْ خيراً أو ليَصْمُتْ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ تعالى خلَقَ (٥) الخلْقَ حتى إذا فرَغَ (٦) منهمْ قامتِ الرَّحمُ فقالت : هٰذا مُقامُ العائِذ (٧) بكَ مِنَ القطيعةِ ، قال : نعمْ أما ترْضيْنَ أنْ أَصلَ منْ وصلَكِ وأقطعَ منْ قطعكِ ؟ قالت : بَلى قال : فذٰلكِ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرَؤُا إنْ شئتم : فهلْ عَسَيْتُمْ (٨) إن تَوَلَيْتُمْ أن تُفْسِدوا في الأرْضِ وتُقَطِّعوا أرْحامَكُم . أُولٰئكَ الذين لعَنَهُمُ (٩) اللهُ فأَصمَّهُمْ (١٠) وأَعْمَى أبْصارَهُمْ » متفق عليه . وفي رواية للبخاري : فقال الله تعالى : « مَنْ وصَلكِ وصَلْتُهُ ومَنْ قطعَكِ قطَعْتُهُ » .

---

(١) أكثر تقربا الى الله تعالى (٢) إسداء الخير اليهما (٣) لإعلاء كلمة الله تعالى .
(٤) لا يكافئ (٥) أوجدهم واخترعهم ، من كتم العدم يباهر قدرته (٦) كمل خلقهم (٧) المستعيذ المستجير المعتصم الملتجئ . المراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظيم إثم قاطعها . قال القرطبي : ملك تكلم (٨) فهل يتوقع منكم ؟ ان توليتم أمور الناس (٩) لإفسادهم تشاجرا (١٠) عن سماع الحق .

وعنه رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله مَن أحقُّ الناسِ بحسنِ صحابتى ؟ قال « أُمُّكَ (١) » قال : ثم مَنْ ؟ قال « أُمُّكَ » قال : ثمَّ مَنْ ؟ قال « أُمُّكَ » قال : ثم مَنْ ؟ قال « أبُوكَ » متفق عليه . وفى رواية : يارسول الله مَن أحقُّ بحسنِ الصحبةِ ؟ قال « أُمُّكَ ثمَّ أُمُّكَ ثم أُمُّكَ ثم أباكَ ثم أدناكَ أدناكَ » . و «الصَّحابة» بمعنى : الصُّحْبة . وقوله « ثم أباكَ » هكذا هو منصوب بفعل محذوفٍ : أى ثم بِرَّ أباكَ . وفى رواية « ثم أبوكَ » وهذا واضح .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « رَغِمَ أنفُ (٢) ثمَّ رَغِمَ أنفُ ثمَّ رَغِمَ أنفُ من أدركَ أبويهِ عندَ الكِبَرِ : أحدَهما أو كِلاهما فلمْ يدخلِ الجنة » رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه أن رجلا قال يارسول الله : إن لى قرابةً أَصِلُهمْ ويَقْطَعُوننى ، وأُحْسنُ إليهم ويُسِيئون إلىَّ ، وأَحْلُمُ عنهمْ ويجهلون علىَّ . فقال « لئنْ كنتَ كما (٣) قلتَ فكأنما تُسِفُّهمُ المَلَّ ولا يزالُ معكَ من اللهِ ظهيرٌ (٤) عليهمْ مادمتَ على ذلكَ » رواه مسلم و« تُسِفُّهم » بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء، و« المَلّ » بفتح الميم وتشديد اللام وهو الرَّماد الحارّ : أى كأنما تطعمهم الرمادَ الحارَّ ، وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكل الرماد الحارّ من الألم ولا شىء على هذا المحسن إليهم لكنْ ينالهم إثم عظيم بتقصيرهم فى حقّه وإدخالهم الأذى عليه ، والله أعلم .

---

(١) لضعفها وحاجتها (٢) كناية عن الذل كأن أنفه لصق بالرغام أى بالتراب حقيرا هوانا (٣) من إسداء الجميل وعمل المعروف بلا مقابل وهم على ما ذكرت
(٤) تأييد وتوفيق وتسديد إلهى ولطف ربانى ومعين .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أحبَّ أنْ يُبْسَطَ (١) لهُ فى رزقه ويُنسأَ لهُ فى أثرهِ فليَصِلْ رَحِمَهُ » متفق عليه . ومعنى « يُنسأ له فى أثره » أى يؤخر له فى أجله وعمره .

وعنه قال : كان أبو طلحةَ أكثرَ الأنصارِ بالمدينةِ مالاً من نخلٍ وكان أحبُّ أموالهِ إليه بَيْرَحاء وكانتْ مستقبلةَ المسجدِ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدخلها ويشربُ من ماء فيها طيبٍ فلما نزلتْ هذه الآية : ﴿ لن تَنالوا البِرَّ حتى تُنْفِقوا ممَّا تُحِبّونَ ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ لنْ تنالوا البِرَّ حتى تُنْفِقوا ممَّا تُحبّونَ ﴾ وإنَّ أحبَّ مالى إلىَّ بَيْرَحاء وإنها صدقةٌ للهِ تعالى أرجو برَّها وذُخرها عندَ الله تعالى فضَعْها يارسول الله حيثُ أراكَ اللهُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بَخٍ ذلك مالٌ رابح ، ذلك مالٌ رابح ! وقدْ سمعتُ ما قلتَ وإنى أرَى أنْ تجعلها فى الأقربينَ » فقال أبو طلحة : أفعلُ (٢) يارسول الله ؛ فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمِّه . متفق عليه . وسبق بيان ألفاظه فى باب الإنفاق مما يُحب .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أقبَلَ رجُلٌ إلى نبىِّ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أُبايعكَ عَلَى الهجرةِ (٣) والجهادِ أبتغى الأجرَ من الله تعالى . فقال « هلْ لكَ من والديكَ أحدٌ حىٌّ ؟ » قال : نعم ، بلْ كلاهما . قال : « فتبتغى الأجرَ من الله تعالى ؟ » قال : نعم . قال : « فارجِعْ (٤) إلى والديكَ فأَحسنْ صحبتهما » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفى رواية لهما : جاء رجُل فاستأذنه

(١) يوسع ، كناية عن البركة بسبب التوفيق إلى طاعة الله وعمارة وقته بما ينفعه ويقربه من مولاه بذرية صالحة (٢) أصرفه لهم ، متبعا لرأيك صلى الله عليك وسلم يارسول الله (٣) مفارقة الوطن وسكنى المدينة . (٤) أسقط الشارع عنه وجوب الهجرة تقديما لحق أبويه .

فى الجهادِ ؟ قال : « أحَيٌّ والداكَ ؟ » قال : نعم ، قال « ففيهما فجاهدْ » .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليْسَ الواصِلُ بالمكافِئ(١) ولكنَّ الواصِلَ الذى إذا قَطَعتْ رَحِمُهُ وَصلَها(٢) » رواه البخارى . و « قَطَعتْ » بفتح القافَ والطاء . و « رحمُهُ » مرفوع .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الرَّحِمُ مُعلَّقةٌ بالعرش(٣) تقولُ : مَنْ وصلنى وصلهُ الله ، ومنْ قطعنى قَطَعَهُ الله » متفق عليه .

وعن أم المؤمنين ميمونةَ بنت الحارث رضى الله عنها أنها أعْتَقَتْ وليدةً(٤) ولم تستأذنِ النبى صلى الله عليه وسلم فلمَّا كانَ يوْمها الذى يدورُ عليها فيه قالت : أشَعَرْتَ يارسول الله أنى أعتقتُ وليدتى ؟ قال : « أوَ فعلْتِ ؟ » قالت : نعم . قال « أمَا إنَّكِ لوْ أعطيتِها أخوالكِ(٥) كان أعظمَ(٦) لِأَجْرِكِ » متفق عليه .

وعن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : قَدِمَتْ عَلَىَّ أُمى وهىَ مُشْرِكَةٌ فى عهدِ(٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسْتَفْتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : قَدِمَتْ علىَّ أمى وهىَ راغبة أفأَصِلُ أمى(٨) ؟ قال « نعمْ صِلِى أمَّكِ » متفق عليه . وقولها « راغبة » أى طامِعة فيما عندى تسألنى شيئاً ؛ قيل كانت أمها من النسب وقيل من الرضاعة والصحيح الأول .

وعن زينب الثَّقفيّة امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وعنها قالت : قال

---

(١) المعطى نظيرما أعطاه (٢) إذا منع أعطى (٣) لائذة برب العرش
(٤) أمة (٥) قرابتك لأمك (٦) صدقة وصلة رحم (٧) معاهدته صلى الله عليه وسلم مع المشركين وتأمينه لهم فى غزوة الحديبية . (٨) أتصدق عليها مع كفرها ؟

رسول الله صلى الله عليه وسلم « تَصَدَّقْنَ يامعشرَ (١) النساء ولوْ منْ حُلِيِّكنَّ » قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له : إنَّكَ رجلٌ خفيفُ ذاتِ (٢) اليدِ وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدْ أمرنا بالصدقةِ فأْتهِ (٣) فاسْألهُ فإنْ كان ذلكَ يُجْزِئُ عنى (٤) وإلا صرفتُها إلى غيركمْ فقال عبد الله : بل ائْتِيهِ أنتِ فانطلقتُ فإذا امْرأة من الأنصارِ ببابِ (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتى حاجتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدْ أُلقيتْ عليه المهابةُ فخرج علينا بلال فقلنا له ائْتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرْه أن امرأتين بالباب تسألانكَ : أتجزئُ الصدقةُ عنهما عَلَى أزواجهما وعلى أيتامٍ فى حجورِهما (٦) ولا تخبرْه من نحنُ فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « منْ هما ؟ » قال : امرأة من الأنصارِ وزينبُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أىُّ الزَّيانِبُ هىَ ؟ » قال : امرأة عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لهما أجرانِ : أجرُ القرابةِ وأجرُ الصَّدَقةِ » متفق عليه .

وعن أبى سفيان صخْر بن حرْبٍ رضى الله عنه فى حديثه الطويلِ فى قصةِ هِرَقلَ أن هِرقل قال لأبى سفيان : فماذا يأمركم به ؟ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال قلت : يقول : « اعبدوا الله وحده ولا تشركوا (٧) به شيئاً واتركوا مايقولُ آباؤكمْ (٨) ويأمرنا بالصلاةِ والصدق (٩) والعفافِ (١٠) والصلةِ (١١) » متفق عليه .

وعن أبى ذَرٍّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكمْ

---

(١) جماعة (٢) قليل المال (٣) هل يجزى عنى التصدق عليك وعلى أولادى فأصرفها عليكم؟ (٤) دفعت لكم (٥) واقفة به شاعرته بالهيبة والاجلال (٦) فى ولايتهما وتربيتهما . (٧) توحيده (٨) من الكفر (٩) فى الأقوال والأفعال (١٠) التباعد عن المحارم (١١) العطف على الأقرب

ستفتحون أرضاً يذكرُ فيها القيراطُ » وفى رواية « ستفتحون مصرَ وهى أرضٌ يسمى فيها القيراطُ فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإنَّ لهمْ ذمةً ورَحِماً » وفى رواية : « فإذا افتتحتُمُوها فأحسنوا إلى أهلها فإنَّ لهم ذِمَّةً ورحماً [١] » أو قال « ذِمَّةً [٢] وصِهْراً [٣] » رواه مسلم . قال العلماء : الرَّحِم التى لهم كَونُ هاجر أمِّ إسماعيل [٤] صلى الله عليه وسلم منهم . « والصِّهْرُ » : كون مارية أمِّ إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ [٥] ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً [٦] فاجتمعوا فعمَّ [٧] وخصَّ وقال : « يابنِي عبدِ شمسٍ يابنِي كعبِ بنِ لؤَيٍّ أنقذوا أنفسكم [٨] منَ النارِ يابنى مُرةَ بن كعبٍ أنقذوا أنفسكم منَ النار يابنى عبد منافٍ أنقذوا أنفسكم منَ النار يابنى هاشمٍ أنقذوا أنفسكم منَ النار يابنى عبدِ المطَّلبِ أنقذوا أنفسكم منَ النار يافاطِمةُ أنقذى نفسكِ منَ النار فإنى لا أملِكُ لكم منَ الله شيئاً غيْرَ أن لكم رَحِماً سأبُلها ببِلالها » رواه مسلم . قوله صلى الله عليه وسلم « بِبِلالها » هو بفتحِ الباء الثانيةِ وكسرها « والبِلاَلُ » : الماء . ومعنى الحديث : سأصِلُها [٩] ، شبَّهَ قطيعتها بالحرارةِ تُطْفأُ بالماء وهذه تُبَرَّدُ بالصلةِ .

وعن أبى عبد الله عمرو بن العاص رضى الله عنهما . قال : سمعت رسول الله صلى

---

(١) قرابة (٢) زماما أى حقا وحرمة (٣) أهل بيت المرأة . قرابات النساء
(٤) ابن ابراهيم عليه السلام ... كاتب النبى صلى الله عليه وسلم المقوقس يدعوه الى الاسلام لم يسلم وأرسل بهدية الى النبى صلى الله عليه وسلم منها مارية وسيرين فحملت مارية بابراهيم وأعطى صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الأنصارى (٥) قرابتك الأدنين
(٦) ولد النضر بن كنانة (٧) دعاهم بما يخصهم ويعمهم (٨) خلصوها .
(٩) أعطيها حقها

الله عليه وسلم جهاراً غير سرٍ يقول : « إنَّ آلَ بنى فلانٍ (١) ليسوا بأوْليائِى إنَّمَا وليِّيَ (٢) الله وصالحُ المؤمنينَ ولـكنْ لهمْ رحِمٌ أَبُلُّها ببلالها » متفق عليه واللفظ للبخارى .

وعن أبى أيوبَ خالد بن زَيْدٍ الأنصارى رضى الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله أخبرْنى بعملٍ يدخلنى الجنَّة ويباعدُنى من النَّار فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «تعبدُ الله ولا تشرِكُ به شيئاً وتُقيمُ الصَّلاةَ (٣) وتؤْتِى الزكاةَ (٤) وتصلُ الرَّحمَ» متفق عليه .

وعن سَلْمان بن عامرٍ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أفْطَرَ أحدُكُمْ فلْيفْطِرْ (٥) على تمرٍ فإنَّه بركَةٌ (٦) ، فإنْ لم يجدْ تمراً فالماءُ فإنَّه طَهُورٌ (٧) » وقال : « الصَّدَقةُ ، على المسكين صدقةٌ ، وعلى ذِى الرَّحِمِ ثنتانِ صدَقَةٌ وصلةٌ (٨) » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كانت تحتى امرأةٌ وكنت أُحبُّها وكان عمر يكرَهُها فقال لى : طَلِّقْها : فأَبيتُ فأَتى عمر رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم فذكَر ذلك له فقال النبى صلى الله عليه وسلم . «طَلِّقْها (٩) » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أنَّ رجلاً أتاه فقال : إنَّ لى امرأةً وإن أُمِّى

---

(١) أبى طالب أى لست أخص قرابتى ولا فصيلتى الأدنين بولاية دون المسلمين وإنما رحمهم معى (٢) ناصرى والذى أتولاه فى جميع الأمور
(٣) تأتى بها مستجمعة أركانها وشروطها وسننها (٤) تؤديها (٥) أراد الفطر من صومه (٦) يحفظ البصر (٧) ينظف المعدة ويغذى الجسم (٨) عملان جليلان (٩) خشى أن تجره الى ضر فى دينه .

تأمرُنى بطلاقها ؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الوالدُ أوْسَطُ أبوابِ (١) الجنة فإنْ شئتَ فأَضِعْ ذلكَ البَابَ أو احْفَظْهُ » رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخالةُ (٢) بمنزلةِ الأمِّ » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح . وفى البـاب أحاديث كثيرة فى الصحيح مشهورة : منها حديثُ أصحاب الغـار ، وحديث جُرَيجٍ وقد سبقا ، وأحاديث مشهورة فى الصحيح حذفتُها اختصاراً ، ومن أهمِّها حديثُ عمرو بن عبسةَ رضى الله عنه الطويلُ المشتمل على جملٍ كثيرة من قواعدِ الإسلام وآدابِه وسأذكره بتمامه إن شاء الله تعالى فى باب الرَّجاء قال فيه : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يعنى فى أوَّلِ النُّبُوَّة فقلتُ له : ما أنت؟قال: « نَبِيٌّ »فقلت : « ومانبى (٣) ؟» قال « أرْسَلَنِي الله تعالى » فقلت : بأيِّ شيء أرسلك ؟ قال: « أرْسَلَنى بصلةِ (٤) الأرْحامِ وكسرِ الأوْثانِ (٥) وأنْ يُوَحَّدَ اللهُ لا يشرَكُ به شيء » وذكرتمام الحديث ، والله أعلم .

باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قال الله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ (٦) اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ (٧) وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ (٨) ، أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ (٩) الدَّارِ ﴾

---

(١) إن بره مؤد الى دخول الجنة من أوسط أبوابها (٢) فى الشفقة والحنو والاهتداء لما يصلح الولد (٣) وما حقيقة هذا اللفظ ؟ (٤) بالأمر بها والحث عليها (٥) الأصنام . (٦) ماعهد اليهم من التكاليف والأحكام (٧) الرحم وموالاة المؤمنين والإيمان بجميع الأنبياء ومراعاة حقوق الناس (٨) بالظلم وتهييج الفتن (٩) عذاب جهنم

وقال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾.

وعن أبي بـكرة نُفَيْع بن الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألاَ أُنَبِّئُكُمْ بأ كْبرِ الـكَبائِرِ »[١] ؟ ثلاثاً قلنا : بلى يارسول الله قال : « الإشراكُ[٢] بالله ، وعقوق الوالدينِ [٣] » وكان مُتَّكِئاً فجلس[٤] فقال : « ألا وقولَ الزُّورِ [٥] وشهادَةُ الزّور » فما زال يـكَرِّرُها حتى قلنا ليتَهُ سكَتَ . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الـكبائِرُ الإشراكُ بالله ، وعقوقُ الوالدَيْنِ ، وقتْلُ النفسِ ، واليمينُ الغَمُوسُ » رواه البخارى . « اليمينُ الغَمُوسُ[٦] » التى يحلِفُها كاذباً عامداً سُمِّيَتْ غَمُوساً لأنها تَغمِسُ الحالفَ فى الإثمِ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « منَ الـكبائرِ شَتْمُ الرجلِ والديهِ ! » قالوا : يارسول الله وهل يَشْتِمُ الرَّجُلُ والِدَيْهِ ؟ قال : نعم « يَسُبُّ أبا الرجلِ فيسب أباهُ ويسبُّ أمهُ فيسبُّ أُمهُ » متفق عليه . وفى رواية « إنَّ من أكبر الـكبائرِ أن يلعنَ الرجلُ والِديْهِ ! » : قيل يارسول الله كيفَ يلْعنُ الرجلُ والديْهِ ؟ ! قال « يسبُّ[٧] أبا الرجلِ فيسبُّ أباه ويسبُّ أمَّهُ فيسبُّ أُمهُ » .

وعن أبى محمد بن جُبَير بن مطعم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) جمع كبيرة ماورد فيه وعيدشديد من الكتاب أوالسنة (٢) الكفر بأنواعه (٣) أو أحدهما (٤) اهتماما لأن مفسدته متعدية للغير كالعداوة والحسد (٥) الكذب على الغير (٦) حلف كاذبا على علم منه (٧) بالتسبب فى الشتم والأب سبب فى وجود الابن والقائم بمصالحه عند كمال ضعفه وحاجته .

قال : « لايدخلُ الجنةَ قاطعٌ[١] » قال سفيان فى روايتهِ : يعنى قاطعُ رحمٍ ، متفقٌ عليه .

وعن أبى عيسى المُغيرة بن شُعبة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله تعالى حرّم عليكُمْ عقوقَ الأمهاتِ [٢] ، ومنْعاً [٣] وهاتِ [٤] ، ووَأْدَ البناتِ [٥] ، وكَرِهَ لكمْ قيل [٦] وقال ، وكثْرَةَ السؤال [٧] وإضاعةَ المال [٨] » متفق عليه قوله « منعاً » معناهُ : منعُ ماوجب عليه ، « وهاتِ » طلبُ ماليس لهُ ، « ووأْدُ البناتِ »معناه : دفْنُهُنّ فى الحياةِ . « وقيلَ وقال »معناهُ :الحديثُ بكل مايسمعه فيقول قيل كذاوقال فلان كذا مما لا يعلمُ صِحّتهُ ولا يظنُّها وكفى بالمرء كذباً أنْ يحدّث بكل ماسمع [٩] . « وإضاعةُ المال » : تبذيرهُ وصرفهُ فى غيرِ الوجوهِ المأذون فيها من مقاصدِ الآخرةِ والدنيا وتركُ حفظهِ مع إمكانِ الحفظِ . و« كثْرَةُ السؤال»:الإلْحاحُ فيما لاحاجةَ [١٠] إليه . وفى البابِ أحاديثُ سبقتْ فى البابِ قبله كحديث:وأقطعُ من قطعَكَ » وحديث : « من قطعنى قطعهُ الله » .

---

(١) لايدخل مع الفائزين السابقين الناجين ان كان مستحلا للقطيعة مع علمه بتحريمها (٢) لضعفهن وعجزهن (٣) لما يجب أداؤه من الحق (٤) حرم عليكم طلب ماليس لكم أخذه (٥) يدفن أحياء (٦) كراهة كثرة الكلام المؤدى الى الخطأ (٧) سؤال المال والمشكلات والمعضلات من غير ضرورة وعن أخبار الناس وحوادث الزمان.قال الشيخ ابن علان : سؤال المال لحاجة فلا كراهة بشرط عدم الإلحاح وذل نفسه (٨) بإنفاقه فى غير وجهه المأذون فيه شرعا وفى تبذيره تفويت لمصالح العباد ويستثنى وجوه البر (٩) من غير تثبت واحتياط (١٠) من مال أوعلم .

باب فضل برّ أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنّ أبرّ(١) البرّ أن يصلَ الرجلُ وُدَّ أبيهِ » وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنّ رَجلاً من الأعرابِ لقيهُ بطريقِ مكةَ فسلَّم عليهِ عبدُ الله بنُ عمر وحملهُ على حمارٍ كان(٢) يتروّحُ عليهِ وأعطاهُ عمامةً كانتْ على رأسهِ قال ابن دينارٍ فقلْنا لهُ : أصْلحَكَ اللهُ إنهم الأعرابُ وهمْ يرضَوْنَ باليسير فقال عبد الله بن عمر : إنّ أبا هذا كان وُدًّا لِعُمَرَ(٣) بن الخطاب رضى الله عنه وإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنّ أبرّ البرِّ(٤) صلةُ الرجلِ أهلَ ودِّ أبيهِ(٥) » وفى رواية عن ابن دينار عن ابن عمرَ أنه كان إذا خرج إلى مكةَ كان له حمارٌ يَترَوّح عليهِ إذا ملّ ركُوبَ الرّاحِلَةِ وعِمامةٌ يشدُّ بها رأسَهُ فبينا هو يوماً على ذلك الحِمارِ إذْ مرّ بهِ أعرابىٌّ فقال : ألستَ فلانَ بن فلانٍ ؟ قال : بلى فأعطاه الحِمارَ فقال أركبْ هذا وأعطاه العمامة وقال : اشْدُدْ بها رأسكَ فقال له بعض أصحابه : غفَرَ اللهُ(٦) لك أعطَيتَ هذا الاعرابىَّ حماراً كُنتَ تَرَوّحُ(٧) عليه وعمامةً كُنتَ تشدُّ بها رأسك؟ فقال : إنّى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ منْ أبرِّ البرِّ أن يصل الرجلُ أهلَ ودِّ أبيه بعدَ أن يُوَلّيَ(٨) » وإن أباه(٩) كان صديقاً لعمر رضى الله عنه ، روى هذه الروايات كلها مسلم .

---

(١) أتم أفعال الخير وأكملها (٢) للتروح عليه أى يستريح عليه اذا مل وسئم ركوب راحلة الإبل (٣) صاحب ود لعمر أو واده أو موDوده (٤) أبلغه

(٥) أصحاب حبه فان برهم بر ذى الود لهم من الأبوين . وما أحسن ما قيل :

أهوى العقيق ومن أقام بحبه * وأهيله وهواهم لى مغنم

ما ذاك إلا أن يدرى منهم * ولأجل عين ألف عين تكرم

(٦) تنبيه على أدب العتاب . يتأدب فى قوله وفعله بالقرآن الكريم قال تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) (٧) تتروح (٨) يموت (٩) أبا المعطى .

وعن أبي أُسَيْدٍ « بضم الهمزة وفتح السين » مالك بن رَبيعة الساعديّ رضى الله عنه قال : بينا نحن جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءهُ رجل منْ بني سلمةَ فقال : يارسول الله هلْ بقيَ منْ برّ أبويّ شيء أبرُّهما به بعدَ موتهما ؟ فقال : « نعم [(١)] الصلاة عليهما والاستغفارُ لهما ، و إنفاذُ عهدِهما [(٢)] منْ بعدِهما ، وصِلةُ الرَّحِمِ التى لا تُوصَلُ إلَّا بهما ، و إكرام صديقهما » رواه أبو داود .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ماغِرْتُ على أحدٍ من نساء النبيّ صلى الله عليه وسلم ماغِرْتُ على خديجةَ رضى الله عنها وما رأيتها قطُّ ولكنْ كان يُكثِرُ [(٣)] ذِكْرَها وربما ذَبح الشاةَ ثمَّ يقطِّعها أعضاء ثم يبعثُها فى صدائِقِ خديجةَ فربما قلتُ لهُ كأنْ لمْ يكنْ فى الدُّنيا امرأةٌ إلا خديجة ! فيقولُ : « إنها كانتْ وكانتْ [(٤)] وكان لى منها ولدٌ » متفق عليه . وفى روايةٍ وإنْ كان ليذْبحُ الشاةَ فيُهدى فى خلائلها [(٥)] منها مايسعهنَّ [(٦)] . وفى روايةٍ كان إذا ذَبحَ الشاةَ يقولُ : « أرسلوا بها إلى أصدقاء [(٧)] خديجةَ » . وفى رواية قالت : اُستأْذَنتْ [(٨)] هالةُ بنتُ خويلدٍ [(٩)] أختُ خديجةَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفَ اُستِئْذان

---

(١) الدعاء لهما (٢) من وصية وصدقة (٣) ينوه بفضلها ويشكر لها جميع فعلها رضى الله عنها (٤) لم يقع نظره عليها ــ كانت سنها عند عهده صلى الله عليه وسلم ست سنين قبل الهجرة بسنتين وتوفيت السيدة خديجة قبل الهجرة . وفى حديث البخارى ومسلم « ولقد هلكت قبل أن يتزوجنى بثلاث سنين » ومن مزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم وكمال فضله . كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكون فى مهنة أهله (٤) يثنى عليها بأفعالها (٥) صداقتها جمع صديقة (٦) يكفيهن (٧) أصحاب صداقتها (٨) طلبت الاذن (٩) أم العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

خديجةَ (١) فارتاحَ(٢) لذلكَ فقال : « اللهمَّ هالةُ بنتُ خُويلدٍ » . قولها « فارْتاح » هو بالحاء . وفى الجمعِ بين الصحيحين للحُمَيْدِيِّ . « فارْتاعَ » بالعين ومعناه : أهَمَّ به .

وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : خرجتُ مع جَرِيرِ بن عبدِ الله البُجَلِيِّ رضى الله عنه فى سفرٍ فكان يخدمنى (٣) فقلت لهُ : لا تفعلْ (٤) فقال : إنى قد رأيتُ الأنصارَ (٥) تصنعُ برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً آليْتُ (٦) على نفسى أنْ لا أصحبَ أحداً منهم إلا خدمتهُ (٧) . متفق عليه .

باب إكرام أهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم و بيان فضلهم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ (٨) أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ .

وعن يزيد بن حبانَ قال : انْطَلَقْتُ أنا وحُصَيْنُ بن سَبْرةَ وعمْرو بن مسلمٍ إلى

---

(١) نغمتها تشبه نغمة خديجة (٢) هش لمجيئها وسرت نفسه لتذكر أيام السيدة خديجة زوجه صلى الله عليه وسلم . قال الشاعر :

أحب من أجلكم من كان يشبهكم * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمرا

فيه دليل حسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب .

(٣) وهو أسن منى (٤) لسنك المقتضى توقيرك مبينا سبب تواضعه (٥) أولاد الأوس والخزرج (٦) أقسمت (٧) وان كان أصغر منى إلا خدمته إكراما للنبى صلى الله عليه وسلم وإحسانا للمنتسب إلى خدمته . والمحسن اليه صلى الله عليه وسلم .

(٨) الذنب المدنس لعرضكم . والرجس كل مستقذر والمراد هنا الإثم (٩) بالهدى والتوفيق . وفاطمة وعلى والحسنان رضى الله عنهم . حجة الجمهور قول الله تعالى : عنكم

زَيْدِ بن أرقمَ رضى الله عنهم فلمّا جلسنا إليه قال له حُصينٌ : لقدْ لقيتَ يازيدُ خيراً كثيراً رأيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعتَ حديثه وغزوتَ معه وصلّيتَ خلفهَ ؛ لقد لقيتَ يازيد خيراً كثيراً حدِّثنا يازيدُ ما سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا أبن أخِي وأللهِ لقد كَبِرتْ سِنِّى وقَدُمَ عهدى ونسيتُ بعضَ الذى كُنتُ أعِى (١) من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدّثتكمْ فاقبلوا ومالا فلا تُكلِّفُونيهِ ثم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فيناً خَطيباً بماء يُدْعَى خُمّاء (٢) بين مكةَ والمدينةِ فحمِدَ أللهَ وأثنى عليه ووعَظ وذكّر ثم قال : « أما بعدُ ألاَ أيها الناسُ فإنما أنا بَشَرٌ (٣) يوشك (٤) أنْ يأتىَ رسولُ ربى (٥) فأجيبَ وأنا تارك فيكم ثقَلَيْن (٦) أوّلهما كتابُ الله (٧) فيه الهدى والنورُ (٨) فخذوا بكتابِ أللهِ وأستمسكوا (٩) به » فحثّ (١٠) على كتابِ أللهِ ورَغّبَ (١١) فيه ثم قال « وأهلُ بيتى أذكِّرُكمُ أللهَ فى أهلِ بيتى أذكِّرُكمُ أللهَ فى أهلِ بيتى » فقال له حُصَيْن : ومَنْ أهلُ بيتهِ يازيد أليس نساؤهُ من أهل بيتهِ ؟ قال : نساؤهُ من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقةَ (١٢) بعده قال ومن هُمْ ؟ قال : هُم آل علىٍّ وآل عقيلٍ وآل جعفرٍ (١٣) وآل عباسٍ قال : كل هؤلاء حُرِم الصدقةَ ؟ قال : نعمْ ، رواه مسلم . وفى رواية : « ألاَ وإنى تاركٌ فيكمْ ثقَلَيْن : أحدهما كتابُ أللهِ وهوَ حبلُ (١٤) أللهِ ، من أتّبعهَ كان على الهدى ومنْ تركهُ كان على ضلالةٍ » .

---

(١) أحفظ (٢) الوادى الذى فيه الماء (٣) إنسان (٤) يقرب (٥) ملك الموت (٦) لعظمهما وكبر شأنهما (٧) القرآن العزيز (٨) الاشراق والاضاءة (٩) اطلبوا الاستمساك به شبه تمسك الخلق به بالتمسك بالحبل الوثيق فى الاعتصام وعدم الانفصال (١٠) حرض (١١) زاد العباد رغبة (١٢) الواجبة (١٣) آل أبى طالب (١٤) السبب الموصل لرضاه ورحمته أو عهده أو نوره الذى يهدى به

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن أبى بكرٍ الصِّدِّيق رضى الله عنه موقوفاً عليه أنه قال : ارْقُبوا محمداً صلى الله عليه وسلم فى أهل (١) بيتهِ ، رواه البخارى . معنى « ارْقبوه » راعوه واحترموه وأكرموه ، والله أعلم .

باب توقير (٢) العلماء والكبار (٣) وأهل الفضل (٤) وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى (٥) الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ .

وعن أبى مسعودٍ عُقْبةَ بن عمرو البدْرىِّ الأنصارىِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَؤُمُّ القَومَ أَقرؤُهُم لكتابِ الله ، فإنْ كانوا فى القراءةِ سواء فأعلمُهم بالسُّنَّةِ ، فإنْ كانوا فى السُّنَّةِ سواء فأقدمُهُمْ هجرةً ، فإنْ كانوا فى الهجرةِ سواء فأقدمُهُمْ سناً (٦) ولَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرجلَ فى سلطانه (٧) ، ولا يقعدْ فى بيتهِ على تكرمته (٨) إلَّا بإذنهِ (٩) » رواه مسلم . وفى رواية له : « فأَقْدَمُهُمْ سِلماً » بدل « سِنًّا » : أى إسلاماً . وفى رواية : « يؤمُّ القومَ

---

(١) تعظيمهم وودادهم وحبهم والدخول فى عقد ولائهم مع ولاء من أمرت الشريعة بموالاته من الصحابة الأكرمين والعلماء العاملين والأولياء الكاملين . قال الشيخ ابن علان . وأنا معه . أحيانا الله وأماتنا على محبتهم وحشرنا فى زمرتهم بمنه وكرمه آمين (٢) تبجيل (٣) فى السن (٤) من الكرم والشجاعة والمروءة ، أداء لحق ذى الحق (٥) قال البيضاوى : الآية نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم .

(٦) فى الاسلام (٧) مثلا: فرب الدار مقدم على الضيف والمعير على المستعير والسيد على عبده غير المكاتب (٨) الوسادة (٩) فالمنع من باقى حقوق الغير بغير إذنه أولى

أقرؤُهم (١) لكتابِ اللهِ وأقدمُهم قراءةً ، فإن كانت قراءتُهم سواءً فيؤمُّهُمْ أقدمُهم هجرةً ، فإن كانوا في الهجرةِ سواءً فليؤمَّهم أكبرهم سنًّا » والمراد « بسلطانه » محلُّ ولايته أو الموضع الذى يختصُّ به « وتَكْرِمَتُهُ » بفتح التاء وكسر الراء وهى ماينفرد به من فراشٍ وسريرٍ ونحوهما .

وعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسَحُ مَناكِبَنا (٢) فى الصَّلاة ويقول « استوُوا ولا تختلِفوا (٣) فتختلفَ قلوبُكُمْ (٤) ، لِيَلِني (٥) منكم أولو الأحلامِ والنُّهى ، ثم الذين يلونهمْ (٦) ، ثم الذين يلونهمْ » رواه مسلم . وقوله صلى الله عليه وسلم : « لِيَلِني » هو بتخفيف النون وليس قبلها ياء ، وروى بتشديد النون مع ياء قبلها . « والنُّهى » : العقولُ . « وأُولو الأَحْلامِ » : هم البالغون ، وقيل أهلُ الحلْمِ والفضلِ .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِيَلِنِي منكم أولو الأحلامِ والنُّهى ، ثم الذين يلونهمْ » ثلاثاً وإياكمْ وهَيْشاتِ الأسواق (٧) » رواه مسلم .

وعن أبى يحيى وقيل أبى محمد سهل بن أبى حَثْمَةَ « بفتح الحاء المهملة وإسكان الثاء المثلثة » الأنصارى رضى الله عنه قال : انطلق عبدُ الله بن سهل ومُحَيِّصَةُ بن مسعود إلى خَيْبَرَ وهى يومئذٍ صُلْحٌ (٨) فتفرّقا (٩) فأتى مُحَيِّصَةُ إلى عبد الله بن سهل

---

(١) أرسخهم قدما (٢) يسويها بيده الكريمة حتى لا يخرج بعضها عن بعض (٣) بأن يتقدم منكب بعضكم على منكب بعض (٤) أهويتها وإرادتها (٥) ليقرب منى فى الصلاة والأحلام جمع حلم الأناة والتثبت فى الأمر (٦) كالصبيان والخناثى : يتفطن المأموم لتنبيه الامام عن السهو ليحفظوها ويعلموها الناس .

(٧) اختلاجها، والمنازعات والخصومات وارتفاع الأصوات والفتن واللغط (٨) مع النبي صلى الله عليه وسلم أى بعد فتحها واقرار أهلها عليها صلحاً (٩) لحوائجهما .

وهو يَتَشَحَّطُ فى دمِه (١) قتيلاً فدَفَنَهُ ثمَّ قدِمَ المدينةَ (٢) فانطلق عبد الرحمن بن سهل (٣) ومحيِّصة وحُوَيِّصةُ ابنا مسعود إلى النبى صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلمُ فقال : « كَبِّرْ كَبِّرْ (٤) » وهو أحدثُ القومِ فسكتَ فتكلَّما فقال: «أتحلفون وتَسْتَحِقُّونَ قاتِلَكُمْ ؟ » وذكر تمام الحديث متفق عليه . وقوله صلى الله عليه وسلم: « كبِّرْ كبِّرْ » معناه : يتكلم الأكبر.

وعن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يجمعُ بين الرَّجُلينِ من قتلى أُحُدٍ (٥) يعنى فى القبر ثم يقول : « أَيُّهُما أكثرُ أخذاً للقرْآنِ (٦) ؟ » فإذا أُشيرَ له إلى أحدِهما قدَّمَهُ فى اللَّحْدِ (٧) ، رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :« أرانى فى المنام أتسوَّكُ بسواكٍ فجاءنى رجلانِ أحدهما أكبرُ منَ الآخرِ فناولتُ السِّواكَ الأصغرَ فقيلَ لى : (٨) كبِّرْ فدَفَعْتُهُ إلى الأكبرِ (٩) منهُما» رواه مسلم مسنداً والبخارى تعليقاً .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ منْ إجلالِ الله تعالى إكرامَ ذى الشَّيْبةِ المسلم ، وحاملِ القرآنِ (١٠) غيرِ الغالى (١١) فيه والجافى (١٢) عنهُ وإكرامَ ذى السُّلْطان (١٣) المقْسِطِ (١٤) » حديث حسن رواه أبو داود .

---

(١) يتخبط ويضطرب (٢) دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أخو المقتول (٤) راع الكبر (٥) سنة أربع هـ للحاجة من كثرة القتلى وقلة العمال.
(٦) حفظا (٧) الى جهة القبلة تشريفا له (٨) القائل جبريل عليه السلام قال ابن بطال: فيه تقديم ذى السن هذا فى السواك . ويلتحق به الطعام والشراب والمشى والكلام (٩) بعد غسله استعمال الغير له جائز .
(١٠) قارئه والعامل به (١١) المتجاوز الحد فى التشدد والعمل به (١٢) التارك له البعيد عن تلاوته (١٣) صاحب الملك والتسلط (١٤) العادل فى حكمه بين رعيته.

وعن عمرو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منَّا (١) منْ لم يرحمْ صغيرَنا (٢) ويعرفْ شرَفَ كبيرنا (٣) » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وفى رواية أبى داود : « حقَّ كبيرِنا » .

وعن ميمون بن أبى شَبيبٍ رحمه الله أن عائشة رضى الله عنها مرَّ بها سائلٌ فأعطَتْهُ كِسْرَةً ومرَّ بها رجلٌ عليهِ ثِيابٌ وهيْئَةٌ فأَقْعَدَتْهُ فأَكلَ فقيل لها فى ذلك؟ فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « أنْزلوا النَّاسَ منازِلَهَمْ » رواه أبو داود ، لـكن قال : ميمون لم يدركْ عائشه . وقد ذكره مسلم فى أول صحيحه تعليقاً فقال: وذُكِرَ عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ نُنْزِلَ النَّاسَ منازِلهمْ ، وذكره الحاكم أبو عبد الله فى كتابه « معرفة علوم الحديث » وقال : هو حديث صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدمَ (٤) عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ فنزَلَ على ابن أخيه (٥) الحُر بن قيسٍ وكان منَ النَّفَرِ (٦) الذين يدْنيهم عمرُ (٧) رضى الله عنه وكان القُرَّاء أصحابَ مجلس عمر ومشاورتِه كُهولاً كانوا أوْ شُبَّاناً فقال عُيَيْنَةُ لابن أخيه : ياابن أخى لك وجهٌ عند هٰذا الأميرِ فاسْتَأذنْ لى (٨) عليه فاستأذن له فأَذِنَ له عمرُ رضى الله عنه فلما دخل قال : هِى ياابن الخطابِ : فو الله

---

(١) من أهل سنتنا وهدينا (٢) يشفق عليه ويرحمه ويحسن اليه ويلاعبه
(٣) بما يستحقه من التعظيم والاجلال والتبجيل (٤) طالب إحسان .
(٥) حض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض فى المحالس والمخاطبة (٦) من ٣ — ١٠ (٧) يقربهم (٨) اطلب الإذن

ماتعطينا الجزْلَ [(١)] ولا تحكمْ فينا بالعدلِ [(٢)] فغَضِبَ عمرُ رضى الله عنه حتى همَّ أن يوقعَ [(٣)] به فقال له الحُرُّ : ياأمير المؤمنين إنّ الله تعالى قال لنبيّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ [(٤)] وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ [(٥)] وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ [(٦)] ﴾ وإن هذا من الجاهلين . والله ماجاوزَها عمرُ حين تلاها عليه وكان وقّافاً [(٧)] عند كتاب الله تعالى ، رواه البخارى .

وعن أبى سعيد سَمُرَةَ بن جُنْدُب رضى الله عنه قال : لقد كنتُ على عهد [(٨)] رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً [(٩)] فكنتُ أحفظ عنه فما يَمنعُني من القولِ [(١٠)] إلاَّ أنَّ ههُنا رجالاً همْ أسنُّ منِّى [(١١)] . متفق عليه

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أكرم شابٌّ شيخاً لسنِّهِ إلاَّ قيَّضَ [(١٢)] الله له من يكرِمه عند سِنه [(١٣)] » رواه الترمذى وقال : حديث غريب .

باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم [(١٤)] والدعاء منهم وزيارة المواضع [(١٥)] الفاضلة

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ [(١٦)] لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا [(١٧)] ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ : هَلْ أَتَّبِعُكَ [(١٨)]

---

(١) مايجزل لنا من العطاء (٢) خلاف الجور (٣) يوقع به عقوبة
(٤) السهل ، ولا تطلب ما يشق عليهم (٥) المستحسن من الأفعال (٦) فلا تمارهم ولا تكافئهم مثل أفعالهم (٧) وقف عندها فأعرض عن مكافأة جهله
(٨) زمن حياة (٩) نيف وعشرون سنة (١٠) التحديث (١١) داخلا فى سن الشيخوخة (١٢) قدّر (١٣) كبره . يدان بما دان به (١٤) تشوقا اليهم
(١٥) مساجد مأثورات عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتعبدات أولياء الله الصالحين
(١٦) هو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليهم السلام كان يخدمه ويتبعه (١٧) أمضى زمنا (١٨) زيارة أهل الخير وأماكنهم ومصاحبتهم ومجالستهم والتواضع لهم .

عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ؟ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقْ بنا إلى أمِّ أيمنَ [١] رضى الله عنها نزورُها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ، فلمَّا انتهيا إليها بكت [٢] فقالا لها : « مايبكيكِ أما تعلمينَ أن ما عند الله خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت إنى لا أبكى [٣] إنى لأَعلمُ أنَّ ماعند الله تعالى خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنْ أبكى أنْ الوحىَ قدِ انقطع [٤] منَ السماء فَهيَّجَتْهُمَا عَلَى البكاء فجعلا يبكيانِ معها » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « أنَّ رجلاً زار أخاً [٥] له فى قريةٍ أخرى فأرصدَ اللهُ تعالى عَلَى مدرَجته مَلَكاً فلما أتى عليه قال : أين تريدُ ؟ قال : أريدُ أخاً لى فى هذه القريةِ . قال : هلْ لك عليه منْ نعمةٍ [٦] تربُّها [٧] عليه ؟ قال : لا ، غيرَ أنى أحببتهُ فى الله تعالى . قال : فإنى رسول الله إليكَ بأن الله قدْ أحبكَ كما أحببتهُ فيه » رواه مسلم . يقال : « أرْصَدَهُ » لكذا إذا وكَّلهُ بحفظهِ . « والمَدْرَجَةُ » بفتح الميم والراء : الطريقُ ومعنى « تربُّها » : تقومُ بها وتسعى فى صلاحها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ عادَ مريضاً أوْ زار أخاً

---

(١) مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) تذكرا لعهد رسول الله المصطفى صلى الله عليه وسلم (٣) لجهلى بأخيرية ما عند الله (٤) بموته صلى الله عليه وسلم (٥) فى الدين (٦) عطية وإحسان (٧) تسعى فى صلاحها بتربيتها وحفظها .

له فى الله[١] ناداهُ منادٍ[٢] بأنْ طبتَ[٣] وطاب[٤] ممشاكَ[٥] وتبوأتَ من الجنةِ[٦] منزِلًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن، وفى بعض النسخ غريب .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إنمـا مثلُ الجليس الصالحِ وجليسِ السوءِ كحاملِ المِسْكِ ونافِخِ الـكيرِ[٧] فحاملُ المِسْكِ إما أنْ يحذيك[٨] وإما أنْ تبتاعَ منـه[٩] وإما أنْ تجدَ منه ريحاً طيبةً ،ونافخُ الـكيرِ إمّا أنْ يُحرِقَ ثيابكَ و إمّا أنْ تجدَ منه ريحاً مُنْتِنَةً » متفق عليه . « يُحْذِيَكَ » : يعطيكَ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تُنكَحُ المرأةُ لِأربعٍ : لِمالِهَا ولِحَسَبِها[١٠] ولِجَمالِها[١١] ولِدِينِها[١٢] فاظفرْ بذاتِ الدين تربَتْ يداك[١٣] » متفق عليه . ومعناه أن الناسَ يقصدونُ فى العـادة من المرأةِ هٰذِهِ الخصـال الأربعَ فاحرص أنت عَلَى ذاتِ الدِّينِ وأظفر بهـا واُحرص عَلَى صحبتِها .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبىُّ صلى الله عليـه وسلم لجبريل : « مايمنعكَ أنْ تزورنا أكثرَ مما تزورُنا ؟ » فنزلت : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ رواه البخارى .

---

(١) مخلصا له سبحانه وتعالى (٢) من الملائكة (٣) انشرحت بما لك عند الله تعالى من جزيل الأجر (٤) عظم ثوابا (٥) مشيك (٦) اتخذت منها دارا وسكنا جميـلا (٧) الزق الذى ينفخ فيه (٨) يعطيك أى لحسنه (٩) أى تطلب البيع منه (١٠) أى نسبها ، وهى طيبة الأصل (١١) أى لحسنها (١٢) صاحبة التقوى والعفاف (١٣) افتقرت إن لم تفعل ما أرشدتك اليه .

وعن أبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لاتصاحبْ [١] إلّا مُؤْمناً ولا يأ كلْ طعامكَ إلّا تقىٌّ [٢] » رواه أبو داود ، الترمذى بإسناد لا بأس به .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الرَّجلُ على دينِ خليله [٣] فلينظرْ أحدُكُمْ منْ يُخالِلُ » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد صحيح وقال الترمذى . حديث حسن .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال . « المرْء مع منْ أحَبّ [٤] » متفق عليه . وفى رواية قال: قيل للنبىّ صلى الله عليه وسلم : الرَّجلُ يحبُّ القوْمَ [٥] ولما يلحقْ بهمْ ؟ قال : « المرْء مع منْ أحبّ [٦] »

وعن أنس رضى الله عنه أنّ أعرابياً [٧] قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ [٨] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أعددتَ [٩] لها » قال : حبّ الله ورسوله [١٠] قال : « أنتَ مع [١١] منْ أحْبَبْتَ » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفى رواية لهما : ما أعددتُ لها منْ كثيرِ صوم ولا صلاةٍ ولا صدقةٍ ولٰكنى أحبُّ الله ورسوله .

---

(١) نهى الله ورسوله عن موالاة الكفار ومودتهم وصحبتهم (٢) ملازمة الأتقياء ودوام مخالطتهم وترك الفجار لاتؤالف من ليس من أهل التقوى والورع ولا تجالسه ولا تطاوعه ولا تنادمه (٣) صديقه . لاخير فى صحبة من لايرى لك مثل ماترى له (٤) عمل أعماله الصالحة ومتاجره الرابحة قال فى الفتح: المعية تحصل بمجرد الاجتماع فى شىء ما ولا تلزم فى جميع الأشياء (٥) أهل الصلاح (٦) عام . فمن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا من المؤمنين كان فى الجنة بحسب النية (٧) من سكان البوادى (٨) فى أى زمن تقوم القيامة . (٩) ماذا عملت . (١٠) أسلوبك حكيم يارسول الله ترشد السائل الى التزود للساعة والعمل بما ينفعك فيها . (١١) كل محب مع محبوبه ومعية الله مع الانسان بالنصر والاعانة والتوفيق . وفى رواية ابن حبان ولا يستطيع أن يعمل .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف تقول فى رجُلٍ أحبَّ قوماً ولم يلحق بهمْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع منْ أحبَّ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الناسُ معادِنُ (١) كمعادِنِ الذهبِ والفضةِ خيارهمْ (٢) فى الجاهليةِ خيارهمْ فى الإسلامِ إذا فقهوا (٣) ، والأرواح جنودٌ مجندةٌ (٤) فما تعارفَ منها ائتلفَ وما تناكرَ منها اختلفَ (٥) » رواه مسلم ، وروى البخارى قوله : « الأرْواحُ » الخ من رواية عائشة رضى الله عنها .

وعن أُسَيْرِ بن عمرو ، ويقال ابن جابر وهو « بضم الهمزة وفتح السين المهملة » قال : كان عمرُ بنُ الخطَّابِ رضى الله عنه إذا أَتى عليه أمدادُ (٦) أهلِ اليمنِ سألهم : أفيكم أُوَيْسُ بنُ عامرٍ ؟ حتى أتى على أُوَيْسٍ رضى الله عنه فقال له : أنت أُوَيسُ بن عامر ؟ قال : نعم ، قال : من مرادٍ (٧) ثم من قَرَنٍ (٨) ؟ قال نعم ، قال : فكان بكَ برَصٌ فبرأتَ منه إلَّا موضعَ دِرْهَمٍ ؟ قال . نعم ، قال : لكَ والِدَةٌ ، قال : نعم ، قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتى عليكُم أُوَيْسُ بن عامر مع أمْدادِ أهل اليمنِ منْ مرادٍ ثم مِنْ قَرَنٍ كان به برصٌ فبرأ منهُ إلَّا موضعَ دِرْهمٍ له والدةٌ هو بها برٌّ (٩) لو أقسم على الله لأَبرهُ فإن استطعتَ أن يستغفر لكَ

---

(١) أصول للخير والشر بحسب ماجعلهم الله مستعدين له (٢) أشرافهم (٣) بكسر القاف : علموا ، وبضمها صار الفقه سجيتهم (٤) جموع مجتمعة (٥) قال ابن عبد السلام المراد بالتعارف التناكر والتقارب والتفاوت فى الصفات شبه المنكر بالمجهول واللائم بالمعلوم وفى الحديث أن الانسان اذا وجد من نفسه نفرة عن ذى فضل وصلاح يسعى فى إزالة هذه البغضة ويكمل نفسه مقتديا بالأبرار (٦) الجماعات : الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام بالغزو . (٧) قبيلة (٨) قرن بن رماد بن ناجية ابن مراد (٩) بالغ فى البر والإحسان اليها .

فافعلْ » فاستغفرْ لى (١) فاستغفرَ له . فقال له عمر : أين تريدُ ؟ قال : الكوفة قال : ألَا أَكتبُ لك إلى عاملِها ؟ قال : أَكونُ فى غبراءِ الناسِ أحبّ إلى . فلما كان من العامِ المُقْبِلِ حجّ رجلٌ منْ أشرفهم فوافق عمرَ فسأله عن أويس فقال : تركتهُ رَثّ (٢) البيتِ قليلَ المتاعِ قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يأتى عليكم أويسُ بن عامر مع أمْدادِ منْ أهلِ اليَمَنِ منْ مُرادٍ ثم منْ قَرَنٍ كان به برصٌ فبرأ منه إلّا موْضِعَ دِرْهَمٍ ، له والدةٌ هو بها برٌّ لوْ أقسمَ (٣) على الله لأَبرّهُ فإنِ أستطعتَ أنْ يستغفرَ لك فافعلْ (٤) » فأتى أويساً فقال : أستغفرْ لى قال : أنت أحدثُ عهداً بسفرٍ صالحٍ فاستغفِرْ لى قال : لقيتَ عمر ؟ قال : نعم فاستغفرَ له ، ففطِنَ (٥) له النّاسُ فانطلقَ على وجههِ (٦) ، رواه مسلم . وفى رواية لمسلم أيضاً عن أُسَيْرِ بن جابر رضى الله عنه أن أهل الكوفة وفَدُوا على عمر رضى الله عنه وفيهم رجلٌ ممّنْ كان يسخَرُ (٧) بأويْسٍ فقال عمر : هل هٰهُنا أحدٌ من القَرَنيِّينَ (٨) ؟ فجاء ذلك الرجلُ فقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : « إنّ رجلاً يأْتيكمْ من اليمنِ يقالُ له أُويْسٌ لا يدعُ (٩) باليَمَنِ غير أمٍّ له قدْ كان به بياضٌ (١٠) فدعا الله

---

(١) طلب عمر رضى الله عنه دعاءه بالمغفرة، وعمر رضى الله عنه أفضل منه بالاجماع لكن عمر أراد أن يرشد إلى الازدياد من الخير واغتنام الفرص بدعاء الصالح الذى ترجى إجابة دعائه . وهذا نحوما أمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء له والصلاة عليه وسؤال الوسيلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعمر « أشركنا فى دعائك يا أخى » ٣١١ – ٣ (٢) الخلق البالى (٣) حلف بأمر لأجاب الله طلبته جزاء بره

(٤) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وتبليغ الشريعة ونشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والخطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه .

(٥) أقبلوا عليه (٦) خارجا لأنه يحب إقرار الحق بقصده لله والانقطاع الى الله عن الخلق (٧) يحتقر لرثاثته وقلة متاعه زهدا فى الدنيا (٨) من أشرافهم لغروره

(٩) لايترك (١٠) برص .

تعالى فأذْهبهُ (١) إلا موضعَ الدِّينارِ أو الدِّرْهم فمنْ لقِيَهُ منْكُمْ فليسْتغفِرْ (٢) لكم » وفى رواية له عن عمر رضى الله عنه قال : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ خَيْرَ التَّابِعينَ رجلٌ يقالُ له أُويس وله والدَةٌ وكان به بياضٌ فمُرُوهُ فلْيَسْتَغْفِرْ لكمْ » قوله « غَبْراء الناس » بفتح الغين المعجمة و إسكان الباء وبالمد وهم فُقَرَاؤُهمْ وصعاليكُهُمْ ومن لا يُعْرَفُ عينُهُ من أخلاطهمْ « والأَمْدَادُ » جمع مددٍ وهم الأعوانُ والناصرُونَ الذين كانوا يَمُدُّونَ المسلمين فى الجهادِ .

وعن عمر بن الخطابِ رضى الله عنه قال : اُستأذَنْتُ النبى صلى الله عليه وسلم فى العُمْرَةِ فأذن لى وقال : « لا تنسانا ياأُخَىَّ منْ دُعائِكَ » فقال كلمةً مايَسُرُّنى أنَّ لى بها الدُّنيا ، وفى رواية قال : « أشْرِكنا يا أُخَىَّ فى دُعائِكَ » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يزورُ قُباءَ (٣) راكباً وماشياً فيُصَلِّى فيه ركْعتَيْنِ ، متفق عليه . وفى رواية كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى مسجدَ قُباءَ كل سبتٍ راكباً وماشياً وكان ابنُ عمرَ يفعلهُ .

باب فضل الحب فى الله والحث (٤) عليه ، وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه ، وماذا يقول (٥) له إذا أعلمه

قال الله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ (٦) عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ إلى آخر السورة وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ (٧) وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾.

(١) أزاله لئلا تتقذر أمه وتستنكف من خدمته وهو شديد العناية بها (٢) فليطلب منه المغفرة
(٣) مدينة كبيرة بجوار المدينة المقدسة على بعد ميلين منها (٤) التحريض
(٥) المحبوب (٦) يغلظون على من خالف دينهم، ويتراحمون يتوادون (٧) دار الهجرة وأخلصوا الايمان يريد الأنصار رضى الله عنهم لزموا المدينة وتمكنوا فيها بالإيمان

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجدَ بِهِنَّ حلاوةَ (١) الإيمانِ : أن يكُونَ الله ورسولهُ أحبَّ إليه مما سواهُما ، وأنْ يحبَّ المرْء لا يحبُّهُ إلا لله ، وأن يَـكْرَهَ أن يعُودَ فى الـكُفْرِ بعدَ أن أنقَذَهُ الله منه كما يـكرَهُ أن يُقذَفَ فى النار » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سبعةٌ يُظِلُّهُمُ الله فى ظلِّهِ (٢) يومَ لاظلَّ إلا ظِلُّه : إمامٌ عادلٌ (٣) ، وشابٌّ نشأ فى عبادةِ الله عزَّ وجلّ ، قلبهُ مُعَلَّقٌ بالمساجد (٤) ، ورجلانِ تحابَّا (٥) فى الله اجتمعا عليه ، وتفرَّقا عليه ، ورجلٌ دعَتْه امرأةٌ (٦) ذاتُ حسنٍ وجمالٍ (٧) فقال إنى أخافُ الله ، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لاتعلَمَ شمالُهُ ماتُنْفِقُ يمينُهُ ، ورجلٌ ذكرَ الله خالياً (٨) ففاضتْ عيْنَاهُ (٩) » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أينَ المتَحابُّون بجَلالى (١٠) اليومَ أُظِلُّهُمْ فى ظِلِّى يوم (١١) لاظِلَّ إلا ظلى » رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيدِهِ لاتدخلوا الجنة حتى تؤمِنُوا (١٢) ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أوَلا أدلُّـكم على شىء إذا فعلتمُوهُ تحابَبْتُمْ ؟ أفشُوا السلام (١٣) بينكم » رواه مسلم .

(١) استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات فى الدين (٢) كرامته وحمايته (٣) صاحب الولاية العظمى الحاكم ومن ولى شيئا من أمر المسلمين فيعدل فيه أى يتبع أمر الله تعالى ويسير على منهج سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٤) كناية عن حب تعميرها بذكر الله وحنينه الى صلاة الجماعة فيها (٥) أحب كل منهما صاحبه ولم يقطعاها لعرض دنيوى (٦) إلى الفاحشة (٧) أصل وشرف
(٨) بقلبه بعيدا عن الخلق يصدر من معين تقوى ومتين حياء (٩) فاضت الدموع منهما خشية الله تعالى حال أوصاف جلاله وشوقا الى نعيمه حال أوصاف جماله (١٠) لهيبته وسطوته (١١) ظل عرشه معناه أمنه من المكاره يكون فى كنف الله وستره ويمده بالراحة والنعيم (١٢) يأمن كل واحد منكم بوائق صاحبه (١٣) ابذلوا التآلف والمودة .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن رجلا زار أخاً له فى قرْيَةٍ أخرى فأرصدَ الله له على مدْرَجَتِهِ ملَكاً » وذكر الحديث إلى قوله : « إن الله قد أحبكَ كما أحْبَبْتَه فيه » رواه مسلم وقد سبق بالباب قبله .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الأنصار : « لايحبهمْ إلا مؤمنٌ ولايُبْغِضُهم إلا مُنافِق، منْ أحبَّهُمْ أحبَّه الله ومَنْ أبغَضَهم أبْغضَهُ الله » متفق عليه .

وعن معاذٍ رضى الله عنه قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله عزَّ وجلَّ : المتحابُّونَ فى جلالى لهمْ منابرُ من نورٍ يَغْبِطُهُمْ [1] النَّبِيُّونَ والشهَداء » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى إدريس الخَوْلاَنى رحمه الله قال : دخلتُ مسجدَ دِمَشْقَ فإذا فتى برّاقُ الثَّنَايا [2] وإذا الناسُ معه فإذا اخْتَلَفُوا فى شىء أسْنَدُوهُ إليه وصدرُوا عن رأيه فسألتُ عنه فقيل . هٰذا مُعاذُ بن جبلٍ رضى الله عنه فلما كان من الغد هجّرتُ [3] فوجدتهُ قدْ سَبقنى بالتّهجير ووجدتُهُ يصلّى فانْتَظَرْتُهُ حتى قضى صلاتَهُ ثمَّ جِئْتُهُ من قِبل وجهه فسلَّمْتُ عليه ثم قلتُ : والله إنى لأُحبُّكَ. فقال آللهِ ؟ فقلت: أللهِ. فقال آللهِ ؟ فقلت : أللهِ فأخذنى بحَبْوَةِ رِدائى فجبذنى إليه فقال . أبشرْ فإنى سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى وجَبتْ محبّتِي للمُتَحابِّينَ فىَّ والمجالسينَ فىَّ والمتزاورين فىَّ والمتباذلينَ [4] فىَّ » حديث صحيح رواه مالك فى الموطإ بإسناد الصحيح قوله « هجَّرْتُ » : أى بكَّرْتُ، وهو بتشديد الجيم قوله : « آللهِ فقلتُ : أللهِ » الأول بهمزة ممدوة للاستفهام والثانى بلا مدّ .

---

(١) يتمنى مثلهم من الخير (٢) كثير التبسم (٣) الى المسجد مسرعا الى عمل البر (٤) يبذلون أنفسهم فى مرضاتى بالمحبة والمودة

وعن أبي كَرِيمَةَ المقدادِ بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحب الرجلُ أخاهُ (١) فليُخْبِرْهُ أنه يحبُّه » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث صحيح .

وعن مُعاذٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخذَ بيده (٢) وقال : « يا مُعاذُ والله إنى لَأُحبكَ ثم أُوصيكَ يا مُعاذُ لاتدَعَنَّ (٣) فى دُبُرِ كلِّ صلاةٍ تقولُ : اللهمَّ أَعِنِّى على ذِكركَ وشكركَ (٤) وحُسْنِ عبادَتكَ » حديث صحيح ، رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى عليه وسلم فمرَّ رجلٌ به فقال يارسول الله إنى لَأُحِبُّ هٰذا . فقال النبيُّ صلى الله عليهِ وسلم « أَأَعْلَمْتَهُ ؟ » قال : لا ، قال : «أَعلمهُ»(٥) فلَحِقهُ فقال : إنى أُحبكَ فى الله . فقال : أحبكَ اللهُ الذى أحببتَنِى لهُ ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب علامات حب الله تعالى العبد

والحث على التخلق بها والسعى فى تحصيلها

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ (٦) اللهَ فاتَّبِعونِى (٧) يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغفِرْ لكُم ذُنوبَكُمْ وَاللهُ غفُورٌ رحيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا

---

(١) فى الله عز شأنه (٢) تأنيسا وتلطفا معه (٣) لاتتركن عقب كل صلاة مفروضة (٤) شكر نعمتك والقيام بها (٥) لتهاجر أوتقاطع كان بينهما ، (٦) تدعون محبته . لليهود القائلين نحن أبناء الله وأحباؤه (٧) باتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا .

مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ (١) فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٢) أَعِزَّةٍ عَلَى (٣) الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ (٤) مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنّ الله تعالى قال : مَنْ عادَى (٥) لى ولِيّاً فقد آذنتُهُ بالحربِ (٦) ، وما يتقرّبَ إلىّ عبدى بشىء أحبّ إلىّ ممّا افترضتُ عليه وما يزالُ عبدى يتقرّبُ إلىّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّهُ فإذا أحببتُهُ (٧) كنتُ سمعهُ (٨) الذى يسمعُ به و بصرَهُ الذى يُبصرُ به ويدهُ التى يبطشُ بها ورجلهُ التى يمشى بها وإنْ سألنى أعطيتهُ ولَئِنِ استعاذنى لأُعيذنهُ » رواه البخارى . معنى « آذَنْتُهُ » : أعلمتهُ بأنى محاربٌ له . وقوله : « اسْتَعاذَنِي » يروى بالباء وروى بالنون (٩) .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحبّ اللهُ تعالى العبدَ نادى جبريلَ (١٠) إنّ اللهَ تعالى يُحِبُّ فلاناً فأَحْبِبْهُ فيحبهُ جبريلُ فينادى فى أهلِ (١١) السماء (١٢) إنّ اللهَ يُحبُّ فلاناً فأحبوهُ فيحبهُ أهلُ السماء ثم يوضعُ له القبولُ فى الأرض » متفق عليه وفى رواية لمسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ الله تعالى إذا أحبّ عبداً دعا جبريلَ فقال : إنى أحِبُّ فلاناً فأَحِبَّهُ فيحبه جبريلُ

---

(١) بالكفر نزلت فى أهل اليمن (٢) عاطفين عليهم متذللين (٣) شداد متغلبين عليهم مجاهدين متصلبين فى دين الله تعالى (٤) يمنحه ويوفقه له .

(٥) حاربه المتقرب الى بالطاعة (٦) أعلمته (٧) رضيت عنه وأردت به الخير (٨) حافظه بسمع ما يحل سماعه والنظر اليه وما يحل بطشه ومشيه فتقلع جوارحه عن الشهوات ويستغرق فى طاعة الخالق جل وعلا وأنصره وأؤيده (٩) أراد له الخير والهداية والرحمة والإنعام عليه (١٠) بالكلام النفسى الخاص به سبحانه وتعالى المنزه عن الصوت المسموع (١١) تشريفا له فى الملإ الأعلى لينال المنزلة المنيفة والحظ الأعظم (١٢) الحب فى قلوب أهل الدين والخير له والرضا به واستطابة ذكره فى حال غيبته

ثم ينادى فى السماء فيقولُ : إنَّ اللهَ يُحِبُّ فلاناً فأحبوهُ فيحبهُ أهلُ السماء ثم يوضع له القَبُولُ فى الأَرضِ . وإذا أَبغَضَ عبداً دعا جبريلَ فيقول : إنى أُبْغِضُ فلاناً فأبْغِضْهُ فَيُبْغِضُهُ جبريلُ ، ثم ينادى فى أهلِ السماء : إنَّ اللهَ يُبْغِضُ فلاناً فأبغضوهُ ثم توضعُ له البغضاء فى الأَرْضِ » .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سَرِيةٍ (١) فكان يقرأُ لِأَصحابه فى صلاتِهِمْ فيختمُ بِ « قُلْ هُوَ اللهُ أَحدٌ » (٢) فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « سلوهُ (٣) لِأَىِّ شىء يصنعُ ذلك ؟ » فسألوه . فقال : لِأَنَّها صِفةُ الرَّحْمٰنِ (٤) فأنا أُحبُّ أن أقرأَ بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَخبرُوهُ أنَّ الله تعالى يُحِبُّهُ » متفق عليه .

باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قال الله تعالى : ﴿ وَالذينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنينَ وَالمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ ما اكْتَسَبُوا (٥) فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهتاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾ وقال تعالى : ﴿ فأَمَّا اليَتِيمَ فلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فلا تَنْهَرْ ﴾ .

وأما الأحاديث فكثيرة منها حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الباب قبل هذا : « مَنْ عادَى لى وَلِيًّا فقدْ آذَنْتُهُ بالحربِ » ومن حديث سعد بن أبى وقاص

---

(١) قطعة من الجيش (٢) عادوا من السرية (٣) سألوه ليرتب جزاءه على حسن نيته . (٤) اشتملت على توحيد الله جل وعلا وما يجوز فى حقه من توجيه الخلق حوائجهم الى الله وقصدهم إياه سبحانه فى سائر أمورهم وما يستحيل فى حقه من كونه مولدا (٥) بغير جناية استحقوا بها .

رضى الله عنه السابق فى باب ملاطفة اليتيم وقوله صلى عليه وسلم : « يا أبا بكرٍ لئِنْ كُنتَ أغضبتهُم(١) لقدْ أغضبتَ ربكَ » .

وعن جُنْدُبِ بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ صلى صلاةَ الصبحِ فهوَ فى ذمةِ الله فلا يطلبنكُمُ الله منْ ذمتهِ بشىء(٢) فإنهُ منْ يطلبهُ منْ ذمته(٣) بشىء يدركهُ(٤) ثم يَكُبُّهُ(٥) عَلَى وجْهه فى نارِ جَهنَّمَ » رواه مسلم .

باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ فإنْ تَابوا وأَقامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ فخلُّوا سَبيلَهُمْ(٦) ﴾

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمِرْتُ أنْ أقاتلَ الناسَ حتى يشهدُوا أنْ لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ويقيموا الصَّلاةَ ، ويُؤْتوا الزكاةَ(٧) فإذا فعلُوا ذلك عصَموا(٨) منى دماءَهُمْ وأموالهمْ إلا بحقِّ الإسلامِ وحسابهمْ على الله تعالى(٩) » متفق عليه .

وعن أبى عبد الله طارق بن أَشْيَم رضى الله عنـه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « منْ قال لا إلهَ إلا اللهُ(١٠) وكفرَ بما يُعْبَدُ منْ دونِ الله حَرُمَ مالهُ ودمهُ وحسابهُ على الله تعالى » رواه مسلم .

وعن أبى مَعْبَدِ المِقْداد بن الأسود رضى الله عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيتَ إن لقيتُ رجلاً من الكُفارِ فاقْتَتلنا فضربَ إحـدى يدىَّ بالسيفِ فقطعها ثم لاذَ(١١) منى بشجرةٍ فقال : أسلمتُ(١٢) لله أأقتُلهُ يارسول الله

---

(١) بلال وسلمان وصهيب (٢) لا تتعرضوا له بغير حق من نقض عهده وخيانة أمانة (٣) من أجل خيانة لأمانته (٤) إذ لا مفر ولا مهرب منه تعالى (٥) يلقيه (٦) فدعوهم لا تتعرضوا لهم بشىء من القتل والحصر . واستدل الشافعى بهذه الآية على قتل تارك الصلاة وقتال مانع الزكاة (٧) أداؤها بشروطهما وأركانهما على وفق أمر الله تعالى (٨) منعوا وحفظوا (٩) ما يخفون من عقائدهم تفويض باطنهم الى الله تعالى يعلم السر جل وعلا (١٠) مع قرينتها لا إله إلا الله محمد رسول الله (١١) اعتصم واستتر (١٢) تدينت وانقدت له

بعد أن قالها ؟ فقال : « لاتقتله » فقلتُ . يارسول الله قطعَ إحدى يدىّ ثم قال ذلك [١] بعد ما قطعها ؟ فقال : « لاتقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك [٢] قبلَ أن تقتله وإنكَ بمنزلته [٣] قبل أنْ يقولَ كلمتهُ التى قال » متفق عليه . ومعنى « أنهُ بمنزلتِكَ » : أى معصومُ الدمِ محكومٌ بإسلامه . ومعنى « أنَّكَ بمنزلته » أىْ مباح الدمِ بالقصاصِ لورَثته لا أنهُ بمنزلته فى الكُفْرِ ؛ والله أعلم .

وعن أُسامة بن زيدٍ رضى الله عنهما قال بعثَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرَقةِ [٤] منْ جهينةَ فصبحنا [٥] القومَ عَلَى مياههم ولحقتُ أنا ورجلٌ من الأنصار رجلا منهم فلما غشَيناه [٦] قال : لا إلهَ إلَّا الله فكفَّ [٧] عنه الأنصار وطَعَنْتُهُ برُمحِي حتى قتلتُهُ فلما قدِمنا المدينةَ بلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى [٨] : « ياأُسامةُ أقتلْتَهُ بعد ماقال لا إله إلا الله [٩] ؟ » قلت يارسول الله إنما كان مُتعوِّذاً ، فقال : « أقتلتَهُ بعد ماقال لا إله إلاَّ الله ؟ ! » فما زال يُكرِّرُها علىّ حتى تمنَّيْتُ أنى لم أكُنْ أسْلَمْتُ قبلَ ذلك اليومِ ، متفق عليه . وفى رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقال لا إله إلا الله وقتلْتَه ؟ » قلت : يارسول الله إنما قالها خَوْفاً من السِّلاح قال : « أفلا شققْتَ عن قلبِه حتى تعلمَ أقالها أمْ لا ؟ ! » فما زال يكرّرها حتى تمنيتُ أنى أسلمتُ يومئذ « الحُرَقةُ » بضم الحاء المهملة وفتح الراء : بطنٌ من جُهَيْنَةَ القبيلةُ المعروفة . وقوله « مُتعوِّذاً » : أى معتصما بها من القتل لامعتقِداً لها .

وعن جنْدُبِ بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين وأنهم التقَوْا فكان رجل من المشركين إذا

---

(١) متعودا من القتل (٢) بعصمة الدم والحكم بإسلامه (٣) فى إهدار الدم
(٤) موضع معروف (٥) أتيناهم صباحا (٦) قربنا منه (٧) أمسك
(٨) مكررا مافعلته وموبخا عليه (٩) عاصمة لاإله إلاالله لقائلها تجعل دمه محفوظا

شاء أن يقصدَ إلى رجلٍ من المسلمين قصدَ له فقتله وأنَّ رجلاً من المسلمين قصد غفلته وكنا نتحدثُ أنه أسامةُ بن زيدٍ فلما رفعَ عليه السيفَ قال: لا إلهَ إلا اللهُ فقتلهُ فجاء البشيرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله وأخبرهُ حتى أخبرهُ خبرَ الرجلِ كيفَ صنعَ فدعاهُ فسألهُ فقال: «ولِمَ قتلتَهُ» فقال يارسول الله أوجعَ (١) فى المسلمينَ وقتل فلاناً وفلاناً — وسمّى لهُ نفراً (٢) — وإنى حملتُ عليهِ فلما رأى السيفَ قال لاإلهَ إلّا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقتلتَهُ؟» قال: نعم قال: «فكيفَ تصنعُ بلا إلهَ إلا الله إذا جاءتْ يومَ القيامةِ (٣)؟» قال: يارسول الله استغفِر لى. قال: «وكيف تصنعُ بلا إلهِ إلاَّ الله إذاجاءتْ يومَ القيامة؟» فجعل لايزيدُ على أنْ يقولَ. «كيف تصنعُ بلا إله إلاَّ إلا الله إذا جاءتْ يومَ القيامة؟» رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: «إن ناساً كانوا يؤخذُونَ بالوحْيِ فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحْيَ قد انقطعَ (٤) وإنما نأخذُكم الآن بما ظهر لنا منْ أعمالكمْ فمن أظهرَ لنا خيراً (٥) أمَّنَّاهُ (٦) وقرَّبْناهُ وليس لنا منْ سَريرتِهِ (٧) شىء الله يحاسبهُ فى سَريرتِهِ ومن أظهرَ لنا سوءاً (٨) لمْ نأمنْه ولم نُصَدِّقهُ وإن قال إنّ سريرتَه حسنةٌ» رواه البخارى.

---

(١) جثيا أوقع الوجع والنكاية. (٢) من ثلاثة إلى عشرة (٣) من يشفع لك إذا جاء بكلمة التوحيد (لااله الا الله محمد رسول الله) (٤) بموت النبى صلى الله عليه وسلم (٥) إيمانا وعدالة (٦) صيرناه عندنا أمينا قريبا (٧) ما أسره وأخفاه (٨) شرا أبغضناه — عليه سرائركم فيما بينكم وبين ربكم

باب الخوف

قال الله تعالى : ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ (٢) رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ (٣) وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (٤). إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً (٥) لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ. وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ (٦) وَسَعِيدٌ (٧) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ (٨) وَشَهِيقٌ (٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (١٠) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ (١١) وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (١٢) ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ (١٣) السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ (١٤) حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ (١٥) شَدِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ (١٦) رَبِّهِ جَنَّتَانِ (١٧) ﴾ الآيات . وقال تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ

---

(١) خافون خوفا معه تحرز فيما تأتون وتعملون (٢) الأخذ بعنف (٣) أهلها (٤) وجيع غير مرجو الخلاص منه. لا تنطق بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة (٥) علامة (٦) وجبت له النار (٧) وجبت له الجنة (٨) إخراج نفس (٩) رده . عبارة عن شدة كربهم وغمهم (١٠) عقوبته . يغضب عليكم من فعل ما حظر وملابسة ما منع (١١) زوجه (١٢) يشغله عن شأن غيره (١٣) تحريكها تصوير لهولها (١٤) جنينها (١٥) أرهقهم هوله بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم (١٦) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب (١٧) جنة لعقيدته وجنة لعمله . لفعل الطاعات . واجتناب المعاصي . يثاب بها . ويتفضل بها عليه

يَتَسَاءَلُونَ (١) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا (٣) وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٤) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ (٥) إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ (٦) الرَّحِيمُ (٧)﴾

والآيات فى الباب كثيرة جدا معلومات والغرض الإشارة إلى بعضها وقد حصل.

وأما الأحاديث فكثيرة جدًّا فنذكر منها طرفاً (٨) وبالله التوفيق (٩).

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق (١٠) المصدوق (١١) « إنّ أحدكم يجمع خلقه (١٢) فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة (١٣) ثم يكون علقة (١٤) مثل ذلك ثم يكون مضغة (١٥) مثل ذلك ثم يرسل الملك (١٦) فينفخ فيه الروح (١٧) ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه (١٨) وأجله (١٩) وعمله وشقى أوسعيد. فوالذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه (٢٠) وبينها إلاّ ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها (٢١)، وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة (٢٢) فيدخلها » متفق عليه.

---

(١) يسأل بعض أهل الجنة بعضا عن أحواله وأعماله (٢) خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته عز شأنه (٣) مدنا برحمته وتوفيقه (٤) النار السامة (٥) نعوذ به ونسأله الوقاية (٦) المحسن (٧) كثير الرحمة. ينبغى أن يكون للمؤمن خوف يمنعه من العصيان ورجاء يبعثه على الطاعة وعمل البر فالخوف من باب التخلية والرجاء من باب التحلية (٨) جانبا (٩) خلق قدرة الطاعة فى العبد (١٠) فى أقواله وأفعاله وأحواله (١١) فيما يأتيه من الوحى (١٢) مايخلق منه. (١٣) منىّ (١٤) دم جامد (١٥) قطعة لحم (١٦) بعد مائة وعشرين يوما (١٧) بعد كمال الجسم والعقل (١٨) ماقدر له فى الأزل (١٩) مدة عمره (٢٠) تمثيل لقربه (٢١) بفضل قضاء الله وقدره السابق المحتوم لشقاوته (٢٢) من الإنابة الى الله تعالى والاستغفار وعمل الأبرار بخاتمة السعادة. وفى الحديث « إيماء الى =

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألفَ زِمامٍ معَ كلِّ زِمامٍ (١) سبعُون ألفَ ملَكٍ يجرُّونها » رواه مسلم .

وعن النُّعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ أهونَ أهلِ (٢) النَّارِ عذاباً يومَ القيامةِ لرَجلٌ (٣) يُوضعُ فى أخمَصِ قدمَيْهِ (٤) جمرَتانِ يَغلى منهما دِماغهُ مايرَى أنَّ أحداً أشدُّ منه عذاباً (٥) وإنهُ لأهوَنهمْ عذاباً » متفق عليه .

وعن سمرَةَ بن جُندُبٍ رضى الله عنه أن نبىَّ الله صلى الله عليه وسلم قال : « منهمْ منْ تأخُذهُ النارُ إلى كَعبَيْهِ ، ومنهمْ منْ تأخذهُ إلى رُكْبَتيْهِ ، ومنهمْ من تأخُذه إلى حُجْزَتهِ ، ومنهمْ من تأخذه إلى ترْقُوته » رواه مسلم . « الحجزَةُ » : معقِدُ الإزارِ تحت السُّرَّةِ و« التَرْقُوَةَ » بفتح التاء وضم القاف : هى العظم الذى عند ثغرَةِ النحْر وللانسان ترْقُوتان فى جانبى النحرِ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقومُ الناسُ (٦) لربِّ العالمينَ حتى يغيبَ أحدُهم فى رشحِهِ إلى أنصافِ أُذنيهِ » متفقٌ عليه . والرَّشح : العرَقُ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : خَطَبَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبةً

= عدم الاغترار بالعمل » وقوله (لايضيع أجر من أحسن عملا) يجوز أن يكون ذلك معلقا على شرط القبول وحسنه . قال الشيخ ابن علان لاتتكل على عمل ولا تعجب به واسأل الله حسن الخاتمة واستعذ به من سوئها (١) ما يجعل فى أنف البعير يشد عليه المقود . تمثيل لعظمها وفرط كبرها بحيث تحتاج الى زمام (٢) الكفار (٣) أبو طالب (٤) المتجافى من الرحل عن الأرض (٥) لشدة إيقادها . (٦) من قبورهم أداء لأمره وانتظار جزائه سبحانه وتعالى .

ماسمعتُ مثلها قطُّ [١] فقال : « لوْ تعلمونَ ما أعلمُ [٢] لضحكتُمْ قليلاً ولبكَيْتم كثيراً » فغطى أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههمْ ولهمْ خنينٌ [٣] ، متفق عليه . وفى رواية : بلَغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيءٌ فخطبَ فقال : « عُرِضتْ عَلَيَّ الجنةَ والنار فلمْ أرَ كاليَوْمِ فى الخير والشرِّ ولو تعلمون ، ما أعلمُ لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً » فما أتى عَلَى أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوْمٌ أشدُّ [٤] منهُ غطوا رؤوسهمْ ولهم خنينٌ « الخَنِينُ » بالخاء المعجمةِ : هوَ البكاء مَعَ غُنَّـةٍ وانتشاقِ الصوتِ منَ الأنفِ .

وعن المِقْدَادِ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تُدْنَى الشمسُ يومَ القيامةِ مِنَ الخلقِ حتى تكونَ منهمْ كمقدارِ ميلٍ » قال سُلَيمُ بنُ عامرٍ الرَّاوى عن المِقْدَدِ : فوالله ما أدرى مايعنى بالميلِ أمسافةَ الأرْضِ أمِ الميلَ الذى يكْحلُ به العينُ « فيكونُ الناسُ عَلَى قدر أعمالهم [٥] فى العرقِ . فمنهمْ منْ يكونُ إلى كعبيهِ ، ومنهم منْ يكونُ إلى رُكبتيهِ ، ومنهم منْ يكونُ إلى حَقْوَيهِ [٦] ومنهم منْ يُلجمهُ العرقُ إلجاماً » وأشارَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيهِ ، رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَعْرَقُ الناسُ يومَ القيامةِ حتى يذهب عرقهمْ فى الأرض سبعينَ ذِراعاً ويلجمهم حتى يبلغَ آذانهمْ » متفق عليه . ومعنى « يذهبُ فى الأرضِ » : ينزلُ ويغوصُ .

---

(١) لكمال بلاغتها (٢) من هول الآخرة (٣) يخفون البكاء (٤) فى إزعاجهم بالموعظة وتأثرهم بها (٥) بحسب اختلاف الناس فى العمل صلاحا وفسادا قال الشيخ ابن علان واستثنى الله تبارك وتعالى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله من المؤمنين والمؤمنات ثم أشد الناس عرقا الكفار ثم أهل الكبائر (٦) معقد الازار : ما يحاذى ذلك الموضع من جنبيه .

وعنه قال : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمعَ وَجْبةً (١) فقال : « هلْ تدرونَ ما هٰذا ؟ » قلنا : اللهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « هٰذا حجرٌ رُمِيَ به فى النارِ منذُ سبعينَ خريفاً (٢) فهوَ يهوى (٣) فى النارِ الآنَ حتى انتهى إلى قعرِها فسمعتم وجْبتها » رواه مسلم .

وعن عدِيِّ بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما مِنكُمْ مِنْ أحدٍ إلّا سيُكَلِّمُه ربُّه ليسَ بينهُ وبينهُ ترجمان (٤) : فينظرُ أيمنَ منه فلا يرى إلّا ما قدَّمَ وينظرُ أشأمَ مِنه فلا يرى إلّا ماقدّمَ (٥) وينظرُ بين يديه فلا يرى إلّا النّارَ تلقاءَ وجهِهِ (٦) فاتقوا النارَ ولَوْ بِشِقِّ تمرةٍ (٧) » متفق عليه .

وعن أبى ذرٍّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنى أرَىَ ما لَا ترونَ أطَّتِ السماء وحُقّ لهــا أنْ تئِطَّ ما فيها مَوْضِعُ أربعِ أصابعَ إلّا ومَلَكٌ واضعٌ جبهتهُ ساجداً للهِ تعالى (٨) . والله لوْ تعلمونَ ما أعْلمُ لضحكتم قليلاً ولبكَيتم كثيراً وماتلَذَّذْتم بالنساء عَلَى الفرشِ ولخرجتُمْ إلى الصُّعُداتِ تجأرونَ إلى اللهِ تعــالى » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسن « وأطَّتْ » بفتحِ الهمزة وتشديد الطاء « وتئِطُّ » بفتح التاء و بعدهاهمزة مكسورة . والأطيطُ صَوْتُ الرَّحل والقتبِ وشبههما ومعناهُ أنَّ كثرةَ منْ فى السماء من الملائكةِ العابدينَ قد أثقلتها

---

(١) سقطة (٢) عاما (٣) ينزل (٤) سبحانه وتعالى يكلمه بلا واسطة

(٥) من صالح العمل (٦) قبالته (٧) نصفها . يأمر صلى الله عليه وسلم أن نجعل العمل الصالح مانعا واقيا بيننا وبين النار . وفيه فضــل مواضع أعمال البر كما قال الشافعى رضى الله عنه :

إنى نظرت إلى البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

(٨) خاضعا شاكرا .

حتى أطَّتْ و « الصُّعُدَاتُ » بضم الصاد والعـين : الطرقاتُ . ومعنى « تجأرونَ » تستغيثونَ .

وعن أبي بَرْزَةَ « براء ثم زاي » نَضْلَةَ بن عُبَيْدٍ الأسلمىِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزولُ قدما عبدٍ (١) يومَ القيامة حتى يُسألَ عنْ عُمرِهِ (٢) فيمَ أفناهُ وعنْ علمِهِ (٣) فيمَ فعـلَ فيهِ ، وعن مالِهِ (٤) منْ أين اكْتسبهُ وفيمَ أنفقهُ ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ » رواه الترمذى وقال : حـديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ ثم قال : « أتدرونَ ما أخبارَها ؟ » قالوا : اللهُ ورسولهُ أعْلمُ . قال : « فإنَّ أخبارها أنْ تشهدَ عَلَى كلِّ عبدٍ أو أَمَةٍ بمـا عملَ على ظهرها (٥) تقولُ : عملتَ كذا وكذا في يومِ كذا وكذا فهٰذه أخبارها » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وعن أبي سعيد الخُدْرىِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم : « كيفَ أنعمُ (٦) وصاحبُ القرْنِ قدِ التقمَ القرْنَ (٧) واستمعَ الإذْنَ متى يُؤمرُ بالنفخِ فينفخُ » فـكأنَّ ذلكَ ثقُلَ على أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم « قُولوا حَسْبُنا اللهُ (٨) ونعمَ الوكيلُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسنٌ . القَرْنُ : هو الصُّورُ الذى قال الله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ كذا فسرهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) من موقفه للحساب الى جنة أو الى نار (٢) مضى فى طاعة أو معصية
(٣) خالص لله تعالى . أو فى رياء (٤) من حلال أو حرام . (٥) فى طاعة مولاه أم فى سواه ويستثنى من ذلك الأنبياء عليهم الصلاة وأزكى السلام تذكيرا لمزيد نعم الله حيث سامحه (٦) من النعمة المسرة والفرح أى كيف أطيب عيشا وقد قرب أمر الساعة
(٧) وضع فاه عليه (٨) كافينا الله الموكول اليه الأمر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خافَ (١) أدْلَجَ ، ومن أدلجَ بلغَ المَنْزِلَ . ألَا إنّ سلعةَ اللهِ غاليةٌ ، ألَا إنّ سلعةَ اللهِ الجنةُ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ . وأدْلَجَ : بإسكانِ الدالِ ومعناه : سارَ من أوّلِ الليلِ . والمُرادُ التشميرُ في الطاعة ، والله أعلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ حُفاةً (٢) عُراةً (٣) غُرْلًا » قلتُ يارسول الله : الرِّجالُ والنساء جميعاً ينظرُ بعضهم إلى بعضٍ ؟ قال : « ياعائشةُ الأمْرُ أشدُّ مِنْ أنْ يهمَّهُم ذلك » وفي روايةٍ : « الأمْرُ أهمُّ من أنْ ينظرَ بعضهُمْ إلى بعضٍ » متفق عليه . « غُرْلًا » بضمِّ الغينِ المعجمة : أي غيرَ مختونينَ .

باب الرجاء (٤)

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ (٥) لَا تَقْنَطُوا (٦) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ (٧) وقال تعالى : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى (٨) مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (٩) ﴾ .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من شهِدَ (١٠) أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له وأنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسوله وأنَّ عيسى عبد اللهِ ورسُولُه (١١) وكلِمَتُهُ ألقاها إلى مريَمَ وَروحٌ منهُ ، وأنَّ الجنةَ حقٌ

(١) خاف البيات فليهرب من المعاصي الى طاعة الله تعالى (٢) جمع حاف لاحذاء له (٣) جمع عار لاثوب له (٤) تأمل الخير وقرب وقوعه (٥) أفرطوا في المعاصي (٦) لاتيأسوا من مغفرته (٧) البليغ في الكفر (٨) الألم (٩) المؤمن والكافر (١٠) علم أن لامعبود سواه عز وجل بحق في الوجود منفردا بالألوهية (١١) الى بني إسرائيل .

والنارَ حقٌّ أدخلهُ اللهُ الجنةَ على ما كان من العملِ » متفقٌ عليه . وفى رواية لمسلمٍ : « من شهدَ أنْ لا إله إلا اللهُ وأن محمّداً رسولُ الله حرّم اللهُ عليهِ النّارَ » .

وعن أبى ذرٍّ رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : منْ جاءَ بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالها أو أزيدَ ، ومن جاء بالسّيّئةِ فجزاء سيّئةٍ (١) سيّئةٌ مثلها أو أغفرُ . ومن تقرّبَ (٢) منى شبراً (٣) تقرّبتُ (٤) منهُ ذراعاً ، ومن تقرّبَ منى ذراعاً تقربتُ منهُ باعاً ، ومنْ أتانى يمشى أتيتهُ (٥) هرْولةً ومن لقينى بقُراب الأرضِ خطيئةً لا يشركُ بى شيئاً لقيتهُ بمثلِها مغفرةً » رواه مسلم. معنى الحديث: « منْ تقرّبَ » إلىّ بطاعتى « تقرّبتُ » إليه برحمتى وإن زادَ زدْتُ « فإن أتانى يمشى » وأسرعَ فى طاعتى « أتيتهُ هرْولةً » أىْ صببْتُ عليه الرحمةَ وسبقتُهُ بها ولم أُحوجْهُ إلى المشىِ الكثيرِ فى الوصول إلى المقصودِ . « وقرابُ الأرض » بضم القافِ ويقال بكسرها والضم أصح وأشهر ومعناه: مايقارب مِلْأَهَا، والله أعلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله ماالمُوجِبتانِ ؟ قال : « من مات لايشركُ بالله شيئاً دخلَ الجنة ومن مات يشرك به شيئاً دخلَ النارَ » رواه مسلم .

وعن أنسٍ رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ومعاذٌ رديفهُ على الرحلِ قال : « يامُعاذُ » قال : لبّيْكَ يارسول الله وسعدَيْكَ . قال : « يامُعاذُ » قال : لبّيْكَ يارسول الله وسعدَيك ، قال : « يامعاذُ » قال لبيْكَ يارسول الله وسعْدَيكَ ثلاثاً قال : « مامن عبدٍ يشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدهُ ورسوله (٦) صدقاً من قلبه

---

(١) فضلا وإحسانا (٢) من فضلى ورحمتى (٣) فى مجاهدة النفس وأداء واجب الألوهية (٤) بفضلى ورحمتى (٥) صبيت عليه الرضوان وسبقته بالإحسان ولم أحوجه الى مزيد مشى فى وصوله لمراده ، والمقصود أن جزاءه يكون من جنس عمله وتقربه

(٦) وحد الله تعالى وأفرده بالعبودية صادقا .

إلاَّ حرَّمهُ اللهُ عَلَى النارِ » قال: يارسول اللهِ أفلا أُخبِرُ بها الناسَ فيَسْتَبْشِروا ؟ قال: « إذاً يتَّكِلُو » فأخبرَ بها معاذٌ عندَ موته تأثُّماً ، متفق عليه . وقوله « تأثُّماً » : أى خوفاً من الإثم في كتم هذا العلم .

وعن أبي هريرة أو أبى سعيد الخدريِّ رضى الله عنهما ـ شك الراوى ولا يضرُّ الشكُّ فى عين الصَّحَابى لأنهمْ كلُّهُمْ عدُول ـ قال : لما كان يَوْمَ غزْوَة تَبُوكَ أصابَ الناس مَجَاعةٌ فقالوا : يارسول اللهِ لو أذنتَ لنا فنحرْنا نواضحنَا (١) فأكلْنا (٢) وادَّهنَّا (٣) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افعلوا » فجاء عمرُ رضى الله عنه فقال : يارسول الله إن فعلتَ قلَّ الظهرُ (٤) ولـكن ادْعُهُمْ بفضلِ أزْوادِهم (٥) ثم ادْعُ الله لهم عليها بالبرَكة لعل الله أن يجعلَ فى ذلك البرَكة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » فدعا بِنَطع (٦) فبسطهُ ثم دعا بفضل أزوادهم فجعلَ الرجلُ يجىء بكَفٍّ (٧) ذُرَةٍ ويجىء الآخرُ بكَفٍّ تمر ويجىء الآخر بكسرةٍ حتى اجتمعَ على النِّطْع من ذلك شىء يسيرٌ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة (٨) ثم قال : « خذُوا فى أوْعِيتِكم » فأخذُوا فى أوعيتهم حتى ماترَكُوا فى العسكرِ وِعاء إلا ملؤُوهُ وأكلوا حتى شبِعُوا وفضلَ فضلةٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأنى رسول الله (٩) لا يلقى الله بهما عبدٌ غيرَ شاكٍّ فيُحجَبَ عنِ (١٠) الجنة » رواه مسلم .

وعن عِتبان بن مالك رضى الله عنه وهو ممن شهدَ بدْراً قال : كنتُ أُصلِّى لقومى (١١) بنى سالمٍ وكان يحولُ بينى و بينْهمْ وادٍ إذا جاءتِ الأمطارُ فيَشُقُّ عَلَيَّ

---

(١) جمع ناضح البعير الذى يسقى عليه (٢) لحمها (٣) بدهنها (٤) الدواب (٥) جمع زاد طعام المسافر (٦) بساط متخذ من أديم (٧) بملئه ذرة (٨) بالخير اهتماما بأمته صلى الله عليه وسلم ليجلب ماينفعهم (٩) آمن برسالته صلى الله عليه وسلم وبنبوته (ومحمد حق) ﷺ (١٠) فيمنع (١١) لأجلهم أى يؤمهم .

اجتيازهُ (١) قِبلَ (٢) مسجدِهم فجئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : إنى أنكرتُ بصرِى وإنّ الوادِىَ الذى بينى وبينَ قومى يسيلُ إذا جاءتِ الأمطار فيشقُّ علىَّ اجتيازُهُ فودِدْتُ أنكَ تأتى فتصلىِّ فى بيتى مكاناً أتخِذُه مصلىً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سأفعلُ » فغدَا رسول الله وأبو بكر رضى الله عنه بعدَ ماشتدّ النهارُ (٣) واستأذَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأذنتُ له فلم يجلس حتى قال : « أين تُحِبُّ أن أصلىِّ من بيتِكَ ؟ » فأشرتُ له إلى المكان الذى أحِبُّ (٤) أن يصلى فيه فقام (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبَّر وصفَفْنا وراءه فصلى ركعتينِ ثم سلم وسلمنا حين سلمَ (٦) فحبسْتُهُ (٧) عَلَى خزيرةٍ تصنع له فسمعَ أهلُ الدارِ (٨) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى فثابَ رجالٌ منهم حتى كثرَ الرِّجالُ فى البيت فقال رجلٌ : مافعلَ مالكٌ لا أراه ! فقال رجلٌ : ذلك منافقٌ لايحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقلْ (٩) ذلك (١٠) ألا تراهُ قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك (١١) وجهَ الله تعالى » فقال : الله ورسوله أعلم أما نحنُ فوَالله مانرى ودَّهُ ولا حديثَهُ إلا إلى المنافقينَ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فإن الله قد حرّم عَلَى النارِ من قال: لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجهَ الله » متفق عليه « وعتبان » بكسر العين المهملة واسكان التاء الْمُثنَّاةِ فوْق وبعدها باء مُوَحَّدَةٌ . و « الخزِيرَةُ » بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ والزّاى: هى دقيقٌ يطبخُ بشحم. وقوله « ثابَ رجالٌ » بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ : أى جاءوا واجتمعوا

---

(١) الجواز فيه والمرور به (٢) جهة (٣) علا وارتفعت أشعة الشمس (٤) أريد (٥) شرع فى الصلاة صلى الله عليه وسلم (٦) فيه صفة الجماعة فى النافلة المطلقة (٧) منعته من الرجوع (٨) أهل المحلة فيه إكرام الضيف (٩) أنه منافق (١٠) القول ـ لا إله إلا الله (١١) لإخراج من نافق لحقن دمه وحفظ ماله.

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم بِسَبْيٍ فإذا امرأةٌ مِنَ السبيِ تسعى إذا وجدتْ صَبيا فى السبيِ أخذتهُ فألزقتهُ ببطنها فأرضعتهُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أترونَ هٰذه المرأةَ طارِحَةً ولدها فى النارِ ؟» قُلْنا : لا والله . فقال: «اللهُ أرحَمُ بعبادِهِ من هٰذه بولَدِها » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خلقَ اللهُ الخلقَ كتب فى كِتابٍ (١) فهوَ عندهُ فوقَ العرشِ : إنَّ رحمتى (٢) تغلبُ غضبى (٣) » وفى روايةٍ « غَلَبَتْ غضبى » وفى روايةٍ « سَبَقَتْ غضبى » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « جعلَ اللهُ الرحمةَ مائةَ جزءٍ فأمسكَ عِندهُ تسعةً وتسعينَ وأنزلَ فى الأرضِ جزءًا واحداً فمنْ ذٰلك الجزءِ يتراحمُ الخلائقُ حتى ترْفعَ الدابة حافرها (٤) عن ولَدِها خشيةَ أنْ تُصيبهُ » وفى رواية : « إنَّ للهِ تعالى مائة رحمةٍ أنزلَ منها رحمةً واحدةً بينَ الجنِّ والإنسِ والبهائمِ والهوَامِّ فبها يتعاطفونَ وبها يتراحمونَ وبها تعطفُ الوحشُ عَلَى ولَدِها وأخَّرَ الله تعالى تسعاً وتسعينَ رحمةً يرْحمُ بها عبادهُ يومَ القيامةِ » متفق عليه . ورواه مسلم أيضا من رواية سلمان الفارسيِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ للهِ تعالى مائةَ رحمةٍ فمنها رَحمة يتراحمُ بها الخلقُ بينهم وتسعٌ وتسعون ليوْمِ القيامةِ » وفى رواية : « إن اللهَ تعالى خلقَ يومَ خلقَ

---

(١) من صحف الملائكة (٢) إثابة المطيع (٣) خذلانه وعقابه لعصيانه والمراد بالسبق والغلبة كثرة الرحمة وشمولها ورضاه سبحانه وتعالى (٤) بمنزلة الظلف من البقر والخف من الجمل خص صلى الله عليه وسلم الفرس ترى حركتها مع ولدها مع الخفة والسرعة فى التنقل .

السموات والأرضَ مائة رحمةٍ كلُّ رحمةٍ طِباقُ (١) مابينَ السماء إلى الأرض (٢) فجعلَ منها فى الأرضِ رحمةً فبها تعطفُ الوالدةُ على ولدها والوحشُ والطيرُ بعضها على بعضٍ فإذا كانَ يومُ القيامةِ أكملها بهذه الرحمة » .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يَحْكى عن ربهِ تباركَ وتعالى قال : « أذنبَ (٣) ذنبا عبدٌ فقال : اللهمَّ أغفرلى ذنبى فقال اللهُ تبارك وتعالى أذنبَ عبدِى ذنباً فعلمَ أنَّ له ربا يغفرُ الذنبَ (٤) ويأخذُ بالذنبِ ثمَّ عادَ فأذنبَ فقال . أى ربِّ أغفرْلى ذنبى فقال تبارك وتعالى : أذنبَ عبدِى ذنباً فعلمَ أنَّ له ربا يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بالذنب ثم عادَ فأذنب فقال : أىْ ربِّ أغفرلى ذنبى فقال تبارك وتعالى : أذنبَ عبدى ذنباً فعلم أنَّ له ربا يغفرُ الذنب ويأخذُ بالذنبِ قدْ غفرتُ لعبدى (٥) فليفعلْ ماشاء » متفق عليه وقوله تعالى : « فليفعل ماشاء » أىْ مادامَ يفعلُ هكذا يُذْنِبُ ويتوبُ أغفرُ له فإنَّ التوْبة تهدِمُ (٦) ماقبلها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لو لمْ تذْنبوا لذهبَ الله بِكم وجاء بقومٍ يُذْنبونَ فيستغفرونَ الله تعالى فيغفرُ لهم » رواه مسلم :

وعن أبى أيوبَ خالدِ بن زيدٍ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لولَا أنَّكم تُذْنبونَ لخَلَقَ الله خلقاً يُذْنبونَ فيستغفرونَ فيغفرُ لهمْ » رواه مسلم .

---

(١) غشاء (٢) يملأ ذلك لوكان جسما من عظمه وكبره (٣) أثم (٤) من كمال فضله ومزيد كرمه (٥) لتوبته الصحيحة (٦) تسقط . زادك الله درجاته يارسول الله تبشر المسلمين بسعة رحمة الله تبارك وتعالى وتسلى الصحابة رضى الله عنهم وتزيل خوفهم، فر بعضهم على رءوس الجبال واعتزل بعضهم النساء والنوم وأكثر من العبادة فطمأن صلى الله عليه وسلم ، وفى الحديث «رجاء مغفرة الله تعالى» .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كنّا قعوداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكرٍ وعُمَرُ رضى الله عنهما فى نَفَرٍ (١) فقامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينِ أظهُرِنا (٢) فأبطأَ (٣) علينا فخشينا أنْ يُقتَطعَ (٤) دوننا ففزعنا (٥) نقمنا فكُنتُ أولَ من فَزِعَ (٦) فخرجتُ أبتغى (٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيتُ حائطاً (٨) لِلأنصار – وذكر الحديث بطولهِ إلى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب فمنْ لقيتَ وراء هذا الحائطِ يشهدُ أنْ لا إله إلا الله مُسْتَيْقِناً (٩) بها قَلْبُهُ فَبشِّرْهُ بالجنةِ » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عَمْرٍو بن العاص رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجلّ فى إبراهيمَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ (١٠) كَثيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي (١١) فإنَّهُ مِنِّي ﴾ الآية ،وقولَ عيسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ (١٢) وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فرفع يديهِ وقال : « اللهمّ أُمتى أُمتى (١٣) » وبكى (١٤) فقال الله عز وجل « ياجبريلُ أذهبْ إلى محمدٍ وربكَ أعلمُ فَسَلْهُ ما يُبكيهِ ؟ » فأتاهُ جبريل فأخبرهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال (١٥) وهو أعلمُ ، فقال الله تعالى : « ياجبريلُ أذْهبْ إلى محمدٍ فقُلْ إنَّا سنرضيك (١٦) فى أُمتكَ ولا نسوؤُكَ (١٧) » رواه مسلم .

---

(١) من الثلاثة الى العشرة (٢) من بيننا (٣) تأخر مجيئه عنا (٤) يؤخذ (٥) خفنا وذعرنا باحتباسه صلى الله عليه وسلم عنا (٦) خاف (٧) أطلب (٨) بستانا (٩) بشهادة أن لا إله إلا الله – وقرينتها محمد رسول الله – موقنا (١٠) أوقعن فى الضلال (١١) على دينى (١٢) أحقاء بالتعذيب لأنك سبحانك المالك السيد المتصرف . إن تعذب فعدل وإن تغفر ففضل . (١٣) أرحمهم وألحظهم (١٤) خضوعا لله وتذللا له سبحانه (١٥) أمتى أمتى (١٦) (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (١٧) لا نخزيك – ننجى الجميع – فيه كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته واعتنائه بهم واهتمامهم بمصالحهم بالبشارة العظيمة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم

وعن مُعاذِ بن جبلٍ رضى الله عنه قال : كنت رِدْفَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى حِمارٍ فقال : « يا مُعاذُ هل تدرِى ماحقُّ الله على عبادِهِ وما حقُّ العبادِ على الله ؟ » قلتُ : الله ورسوله أعلمُ . قال : « فإنَّ حقَّ اللهِ عَلَى العبادِ أنْ يعبدوهُ ولا يشرِكوا به شيئاً وحقَّ العبادِ على الله أن لا يُعذِّبَ منْ لايشرِكُ به شيئاً » فقلت يارسول الله أفلا أُبشرُ الناسَ ؟ قال « لا تبشِّرْهم فيتَّكِلُوا (١) » متفق عليه .

وعن البراء بن عازبٍ رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المُسْلمُ إذا سُئِل فى القبرِ يَشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الذينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابتِ (٢) فى الحياةِ الدُّنيا وفى الآخِرَةِ ﴾ متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الكافرَ إذا عمل حسنةً (٣) أُطعِمَ بها طُعْمَةً من الدنيا وأما المُؤْمنُ فإنَّ اللهَ تعالى يَدَّخرُ له حسناتِهِ فى الآخرة ويُعقبهُ (٤) رِزْقاً فى الدنْيا عَلَى طاعته » وفى رواية : « إن الله (٥) لايَظْلِمُ مؤمناً حسنةً يعطَى بها فى الدنيا ويجزَى بها فى الآخرة . وأمّا الكافرُ فيطعَمُ (٦) بحسناتِ ماعمل للهِ تعالى فى الدُّنيا حتى إذا أَفْضى (٧) إلى الآخرة لم يكُن له حسنة يجزَى بها » رواه مسلم .

---

(١) حث على الإكثار من صالح العمل خشية أن يعطل التبليغ (٢) بالحجة الواضحة (٣) طاعة الله وتصدق وإطعام محتاج (٤) يعطيه . صلى الله عليه وسلم عليك يارسول الله تبشر المؤمنين إذا اتبعوا سنة المصطفى ﷺ فيرفع الله درجاتهم فى الدنيا ويدخر لهم ثواب الآخرة (٥) لايترك مجازاته بشىء من حسناته . وحقيقة الظلم محالة على الله سبحانه وتعالى بمعنى لاينقص فضله (٦) يرزق (٧) صار .

وعن جابرٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلُ الصلواتِ الخَمْسِ كمثَلِ نَهرٍ جارٍ غَمْرٍ على باب أحدِكم يغتَسِلُ منه كلَّ يومٍ خمْسَ مراتٍ » رواه مسلم « الغَمْرُ » الكثيرُ .

وعن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « مامن رجلٍ مسْلمٍ يموتُ فيقومُ على جنازتِهِ أرْبَعونَ رجلاً لا يشْرِكون بالله شيئاً إلاَّ شفَّعهمُ اللهُ (١) فيه » رواه مسلم .

وعن ابن مسعودٍ رضى الله عنه قال : كنَّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبَّةٍ نحْواً من أربَعينَ فقال : « أترْضَوْنَ أن تكونوا رُبُعَ أهلِ الجنةِ ؟ » قلنا : نعم . قال « أترْضَوْنَ أن تكونُوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ ؟ » قلنا نعم قال : « والذى نفسُ مُحمَّدٍ بيدهِ إنِى لأرجُو أن تكونوا نصفَ أهلِ الجنة وذلكَ أنَّ الجنةَ لا يدخلها إلا نفسٌ مسْلمةٌ وما أنتمْ فى أهلِ الشِّرْكِ إلاَّ كالشَّعْرَةِ البيضاء فى جلْدِ الثورِ الأسود أو كالشَّعرةِ السوداء فى جلدِ الثوْرِ الأحمرِ » متفق عليه .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يومُ القيامةِ دفَع اللهُ إلى كل مسلمٍ يهودِيًّا أو نصرانيًّا فيقولُ هٰذا فِكاكُكَ منَ النَّارِ » . وفى روايةٍ عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يجىء يومَ القيامةِ ناسٌ من المسلمينَ بذُنوبٍ أمثالِ الجبالِ يغفرُها الله لهمْ » ررواه مسلم .

قوله : « دَفَع إلى كلِّ مسلمٍ يهوديًّا أو نصرانيا فيقول هذا فِكاكُكَ (٢) من النارِ » معناهُ ماجاء فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : « لكلِّ أحدٍ منزلٌ فى الجنةِ ومنزل فى النار فالمُؤمن إذا دخلَ الجنة خلفَهُ الكافرُ فى النارِ لأنهُ مُسْتَحِقٌّ لذلكَ بكُفرِه » ومعنى « فِكاكُكَ » أنكَ كُنتَ معرَّضاً لدخولِ النارِ وهذا فِكاكُكَ لأن الله

---

(١) يغفر له بسبب شفاعتهم (٢) فداؤك .

تعالى قدَّرَ للنارِ عدداً يملؤُها فإذا دخلَها الـكفارُ بذُنوبِهِمْ وكُفرِهم صاروا فى معنى الفِـكاكِ للمُسلمينَ والله أعلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يدْنَى المؤمنُ (١) يومَ القيامةِ من ربِّهِ حتى يضعَ كنفهُ (٢) عليه فيُقَرِّرُه (٣) بذُنوبه فيقول : أتعْرِف ذَنْبَ كذَا ؟ أتعرفُ ذَنبَ كذا ؟ فيقول ربِّ أعرِفـهُ. قال : فإنى قد ستَرْتُها عليكَ فى الدنيا وأنا أغفرُها لكَ اليوم فيعطَى صحيفةَ (٤) حسناته » متفق عليه . كَنَفُهُ : سِتْرَهُ ورحمتهُ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رجلاً أصابَ مِن امرَأةٍ قُبْلَةً فأتى النبى صلى الله عليـه وسلم فأخبرَهُ فأنْزَلَ الله تعالى : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ (٥) وَزُلَفًا (٦) مِنَ ٱللَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ (٧) ٱلسَّيِّئَاتِ﴾ فقال الرجل: أَلِىَ هذا (٨) يارسول الله ؟ قال « لجميع أُمَّتى كلهِمْ » متفق عليه .

وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أصبْتُ حدا فأَقِمهُ على وحضرتِ الصلاةُ فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى الصلاةَ قال : يارسول الله إنى أصبْتُ حدًّا فأَقِمْ فىَّ كتاب الله. قال : « هل حضرتَ معنا الصلاةَ ؟ » قال : نعم : قال : « قد غُفِرَ لكَ » متفق عليه . وقوله « أصبْتُ حدًّا » معناه : مَعْصِيَةً توجبُ التَّعْزِير وليس المرادُ الحدَّ

---

(١) يقربه قرب كرامة وإحسان (٢) ستره (٣) يسترها عن سائر أهل المحشر (٤) كتاب.
(٥) غدوة وعشية (٦) ساعات قريبة من النهار أى المغرب والعشاء . والطرف الأول الصبح والظهر والعصر (٧) يكفرنها . قال مجاهد . الحسنات : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٨) أى إن صلاتى تذهب معصيتى . ضرب عمر رضى الله عنه بصدره . فقال : لا ونعمة عين . بل للناس عامة، فقال صلى الله عليه وسلم صدق عمر.

الشرعيّ الحقيقيّ كحدّ الزّنا والخمر وغيرهما فإن هذه الحدودَ لا تسقط بالصلاةِ ولا يجوز للامامِ تركُها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليرْضى [1] عن العبدِ أنْ يأكلَ الأكْلَةَ فيَحْمَدَهُ عليها أو يشْرَبَ الشَّرْبَةَ فيَحْمَدَه عليها » رواه مسلم . « الأكْلَةُ » بفتح الهمزة وهى المرةُ الواحدةُ منَ الأكلِ كالغَدْوَةِ والعَشْوَةِ ، والله أعلم .

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يبسطُ يدهُ بالليلِ [2] ليتوبَ مسيءُ النهارِ ويبسطُ يدهُ بالنهارِ ليتوب مُسيءُ الليلِ حتى تطلعَ الشمس منَ مغربها » رواه مسلم .

وعن أبى نجيحٍ عَمرِو بن عَبَسَةَ « بفتح العين والباء » السُّلَمِيِّ رضى الله عنه قال : كنتُ وأنا فى الجاهليةِ أظنُّ أن الناسَ على ضلالةٍ وأنهم ليسوا على شيءٍ [3] وهمْ يعبدونَ الأوْثانَ فسمعتُ برجلٍ بمكة يخبرُ أخباراً فقعدْتُ على راحلتى [4] فقدمْتُ عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَخْفِياً [5] جُرءاءُ [6] عليه قومهُ فتَلَطَّفْتُ حتى دخلْتُ عليه بمكة فقلتُ له : ماأنتَ ؟ قال : « أنا نبيٌّ » قلت : وما نبيٌّ [7] ؟ قال : « أرْسلنى الله » قلت : بأيِّ شيءٍ أرسلكَ ؟ قال « أرسلنى بصلةِ الأرحام وكسْرِ الأوثانِ وأن يوحَّدَ الله لا يشرَكُ بهِ شيءٌ » قلت : فمن معكَ على هذا ؟ قال: « حرٌّ وعبدٌ » ومعهُ يومئذٍ أبوبكر وبلالٌ رضى الله عنهما قلت : إنى مُتَّبِعُكَ [8] قال : « إنك لنْ تستطيع ذلك يومَك هذا ألا ترَى حالى وحال

---

(١) ليقبل (٢) يقبل التوبة سبحانه من التائبين نهارا وليلا .
(٣) ينفعهم عند الله تعالى (٤) ركبت عليها مسافرا (٥) مستترا من الكفار الأشرار (٦) جمع جرىء من الجرءة: الإقدام والتسلط (٧) ماحقيقة النبى المميزة له عما سواه (٨) على إظهار الإسلام وإقامتى معك .

الناس ؟ ولكن ارجعْ إلى أهلك فإذا سمعتَ بى قد ظهرتُ فأتنى » قال : فذهبتُ إلى أهلى وقدمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنتُ فى أهلى (١) فجعلتُ أتخبّرُ الأخبارَ وأسألُ الناس حين قدمَ المدينة حتى قدم نفرٌ من أهلى المدينة فقلتُ : مافعلَ هذا الرجلُ الذى قدم المدينة ؟ فقالوا : الناسُ إليه سراعٌ وقدأرادَ قومُه قتلهُ فلمْ يستطيعوا ذلك فقدمتُ المدينة فدخلتُ عليه فقلت : يارسول الله أتعرفنى قال : « نعمْ أنتَ الذى لقيتَنى بمكة » قالَ فقلتُ : يارسول الله أخبرنى عما علمكَ الله وأجهلهُ أخبرنى عن الصلاة (٢) ؟ قال : « صلِّ صلاة الصبحِ ثم اقصُرْ (٣) عن الصلاةِ حتى ترتفع الشمس قِيدَ رمحٍ (٤) فإنها تطلعُ حينَ تطلعُ بينَ قرنى شيطان وحينئذٍ يسجد لها الكفارُ ، ثم صلِّ فانّ الصلاة مشهودَةٌ محضورَةٌ (٥) حتى يستقلَّ الظلُّ بالرُّمحِ (٦) ثم أقصُرْ عنِ الصلاةِ فإنه حينئذٍ تُسجرُ جهنمُ (٧) فإذا أقبلَ الفئُ فصلِّ فإنّ الصلاة مشهودةٌ محضورة حتى تصلِّىَ العصرَ ، ثم أقصرْ عنِ الصلاةِ حتى تغربَ الشمسُ فإنها تغربُ بين قرْنَىْ شيطانٍ وحينئذٍ يسجد لها الكُفارُ » قال فقلت : يا نبىَّ الله فالوضوء حدثنى عنهُ ؟ فقال : « ما مِنكم رجلٌ يقرِّبُ وضوءه فيتمضمضُ ويستنشقُ (٨) فينتثِرُ إلّا خرتْ خطاياَ وجهه وفيه وخياشيمِهِ (٩) ، ثم إذا غسلَ وجههُ كما أمرَهُ الله إلّا خرّت خطايا وجههِ منْ أطرافِ لِحْيتِهِ معَ الماء ، ثم يغسل يديْهِ إلى المرفقينِ إلّا خرّت خطاياَ يديهِ من أناملهِ (١٠) مع الماء ، ثم يمسحُ رأسهُ إلّا خرّتْ خطاياَ رأسهِ من أطرافِ شعرهِ مع الماء ، ثم يغسلُ قدميهِ إلى الكعبينِ إلّا خرّت

---

(١) مقيما فيهم (٢) أى النافلة (٣) اقعد عن صلاة النوافل التى لاسبب لها (٤) قدره .
(٥) تحضرها ملائكة الرحمة نهارا تشهد لمن صلاها (٦) يبلغ ظله أدنى غاية النقص وقت استواء الظهر (٧) تهيج بالوقود (٨) يجذب الماء من خياشيمه ثم يدفعه ليزيل ما فى أنفه من الأذى (٩) جمع خيشوم أقصى الأنف (١٠) أطراف أصابعه .

خطايا رجليه من أناملهِ مع الماء فإنْ هو قام فصلى فحمِدَ اللهُ تعالى وأثنى عليهِ ومَجّدهُ (١) بالذى هو لهُ أهلٌ وفرغَ قلبهُ للهِ تعالى إلا انصرَفَ من خطيئته كهيئتهِ يومَ ولدتهُ أُمُّه » فحدثَ عَمْرُو بن عبسةَ بهذا الحديثِ أبا أُمامَةَ صاحبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو أُمامَةَ ياعمرو بن عبسةَ انظرْ ماتقولُ فى مقامٍ واحدٍ يُعطى هذا الرّجلُ ؟ فقال عَمْرو : يا أبا أُمامة لقد كبِرَتْ (٢) سنى (٣) ورقَّ عظمى (٤) واقتربَ (٥) أجلى وما بى حاجـة (٦) أنْ أكذِبَ على اللهُ تعالى ولا عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم أسمعْهُ مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلّا مرةً أوْ مرّتينِ أو ثلاثاً ، حتى عدّ سبعَ مراتٍ ، ماحدّثتُ أبداً به ولكنّى سمعتهُ أكثر من ذلك ، رواه مسلم . قوله « جُرءاءُ عليهِ قومهُ » هو بجيمٍ مضمومة و بالمدّ على وزنِ علماء : أىْ جاسرونَ مُستطيلونَ (٧) غيرُ هائبينَ (٨) ، هذه الرواية المشهورةُ ، ورواه الحُمَيْدِىُّ وغيره « حِراء » بكسر الحاء المهملة وقال معناه : غضابٌ ذَوُو غمٍّ (٩) وهمٍّ (١٠) قد عيل صبرهمْ به حتىأثّرَ فى أجسامهمْ من قولِهم : حرَى جسمه يحرَى إذا نقص منْ ألمٍ أوغمٍّ ونحوهِ والصحيحُ أنهُ بالجيم قوله صلى الله عليه وسلم « بينَ قرْنَىْ شيطانٍ » أى ناحيتىْ رأسِهِ والمرادُ التمثيلُ معناهُ أنهُ حينئذٍ يتحركُ الشيطانُ وشيعته ويتسلطونَ (١١) . وقوله « يقرّبُ وَضوءهُ » معناه يحضرُ الماءَ الذى يتوضأُ به . وقوله « إلّا خرتْ خطاياه » هو بالخاء المعجمة : أى سقطتْ ،

---

(١) وصفه وعظمه (٢) تقدمت (٣) عمرى (٤) نحف ونحل
(٥) قرب (٦) داعية . (٧) متسلطون من الاستطالة والجرأة
(٨) لعدم معرفتهم بعظيم قدره لعمى بصائرهم عن مشاهدة أنواره :

لكن نورالله جل فلايرى * إلا بتوفيق من الله الصمد

(٩) الحزن على فوات أمر (١٠) الخوف من أمر يترقب وقوعه (١١) شبه تحركهم وانتشارهم وتمكنهم من الأذى واستعير للحاصل من ذلك

ورواه بعضهم « جرت » بالجيم ، الصحيح بالخاء وهو رواية الجمهور . وقوله « فينتثر » : أى يستخرج مافى أنفه من أذى . والنثرة : طرف الأنف .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أراد الله تعالى رحمة (١) أمة قبض (٢) نبيها قبلها فجعله لها فرطا (٣) وسلفاً بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حى فأهلكها وهو حى ينظر (٤) فأقر (٥) عينه بهلاكها حين كذبوه وعصوا أمره » رواه مسلم .

باب فضل الرجاء

قال الله تعالى إخباراً عن العبد الصالح (٦) : ﴿ وَأُفَوِّضُ (٧) أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ (٨) مَا مَكَرُوا ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قال الله عز وجل : أنا عند ظن عبدى (٩) بى وأنا معه (١٠) حيث يذكرنى والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة (١١) ومن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإذا أقبل إلى يمشى أقبلت إليه أهرول » متفق عليه وهذا لفظ إحدى روايات مسلم وتقدم شرحه فى الباب قبله . وروى فى الصحيحين : « وأنا معه حين يذكرنى » بالنون وفى هذه الرواية « حيث » بالثاء وكلاهما صحيح .

---

(١) الإحسان اليهم واللطف بهم (٢) توفى (٣) يتقدم الوراد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء (٤) هلاكها (٥) فأقر الله عين نبيه لتلك الأمة (٦) مؤمن آل فرعون (٧) أسلمه الى الله تعالى ليعتصمى من كل سوء (٨) شدائد مكرهم (٩) فى الرجاء وأمل العفو (١٠) بالنصر والرحمة والتوفيق والإعانة (١١) المفازة .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلّى الله عليه وسلم قبل موْتهِ بثلاثةِ أيامٍ يقول : « لا يموتنَّ أحدُكم إلا وهو يحسنُ الظنَّ بالله[1] عز وجل » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يا ابنَ آدمَ إنك مادعوتَنى[2] ورجوتَنى غفرْتُ لك[3] عَلَى ما كان منكَ ولا أبالى[4] ، يا ابن آدم لوْ بلَغتْ ذنوبك عنانَ[5] السماء ثم استغفرتَنى[6] غفرتُ لكَ ، يا ابنَ آدمَ إنكَ لو أتيتنى بقُرابِ الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشركُ بى شيئاً لأتيتكَ بقُرابها مغفرةً[7] » رواه الترمذى . وقال : حديث

(١) بين الملأ . أو فى الخلاء أى الله يرضى عن توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالصحراء فعبر عن الرضا بالفرح تحذيرا من القنوط وحثا على الرجاء عند الخاتمة بمعنى يظن أن الله يرحمه ويعفو عنه وهنا يطيب لى المقام فأتوجه الى الله تبارك وتعالى فى نفحة الصباح أن يغفر ذنبى ويستر عيبى ويدخلنى الجنة بكرمه ويساعدنى على تحسين ظنى بربى سبحانه وتعالى عز شأنه . قال الشيخ وفى الديباجة للدميرى فى مروج الذهب عن فقير بن مسكين قال دخلت على الشافعى أعوده فى مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال : أصبحت من الدنيا راحلا ولإخوانى مفارقا ولكأس المنية شاربا ولا أدرى الى الجنة تسير روحى فأهنيها ـ أم الى النار فأعزيها وأنشأ يقول :

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبي فلما قرنتــه * بعفوك ربى كان عفوك أعظما اهـ

وما يعزى للرافعى قوله :

اذا أمسى فراشى من تراب * وصرت مجاور الرب الرحيم
فهنونى أحبائى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

رب أتضرع اليك أن تعفو عنى وتشملنى يامولاى برحمتك إنك يارب غفور رحيم رءوف عليم عزيز حكيم . (٢) مدة دعائك إياى نفعا وصلاحا وتأميلك خير ما عندى (٣) محوت ذنوبك (٤) بما كان من عندك ولو عظمت (٥) ما يملأ بينها وبين الأرض (٦) سألتنى غفران ذلك (٧) إياها لأنه تعالى كريم يقيل العثرات ويغفر الزلات .

حسن . « عَنان السماء » بفتح العين : قيل هو ما عَنَّ لكَ منها أى ظهرَ إذا رفعت رأسك . وقيل : هو السحاب . و « قُرَابُ الأرض » بضم القاف وقيل بكسرها والضم أصح وأشهر وهو : ما يُقارِب مِلأَها ، والله أعلم .

باب الجمع بين الخوف والرجاء

أعلمْ أن المختارَ للعبدِ (١) فى حالِ صحته (٢) أنْ يكونَ خائفاً (٣) راجياً ويكونَ خوفهُ ورجاؤه سواءً وفى حالِ المرضِ يُمَحِّضُ الرجاء . وقواعدُ الشرعِ (٤) مِنْ نصوصِ الكتاب والسُّنَّةِ وغيرِ ذلك مُتظاهرةٌ على ذلك .

قال الله تعالى ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ (٥) ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ (٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ (٧) مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ (٨) إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ (٩) وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ (١٠) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ (١١) وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ (١٣) لَفِى نَعِيمٍ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (١٤) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (١٥) فَأُمُّهُ (١٦) هَاوِيَةٌ ﴾ والآيات

---

(١) المكلف (٢) سلامته من المرض (٣) يزجره الخوف عن المخالفة ويدعوه لصالح العمل
(٤) ماشرعه الله تعالى من الأحكام لانتظام المعاش والمعاد (٥) استدراج العبد وأخذه من حيث لايحتسب (٦) بالكفر وترك النظر والاعتبار (٧) لايقنط
(٨) رحمة الله التى يحيا بها العباد (٩) المحقين سرورا ونورا (١٠) المبطلين تسود خزاية ودحورا (١١) لمن عصاه (١٢) لأهل طاعته (١٣) المؤمنين الصادقين فى جنة (١٤) مرضية له (١٥) رجحت سيئاته على حسناته
(١٦) مسكنه ، وبينها سبحانه فهو لا لشأنها نسأل الله العافية.

فى هذا المعنى كثيرةٌ . فيجتمعُ الخوفُ والرجاءُ فى آيتينِ مقترنتين أو آيات أو آية .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلمُ المؤمن ماعند الله [1] من العقوبة ماطمعَ بجنته أحدٌ ، ولو يعلمُ الكافرُ ما عندَ اللهِ منَ الرَّحمةِ ما قنط [2] من جنتهِ » رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرىِّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا وُضعَتِ الجنازةُ واحتملها الرجالُ على أعناقهمْ فإنْ كانت صالحةً قالت : قدِّمونى [3] قدِّمونى ، وإن كانت غيرَ صالحةٍ قالت : ياوَيلَها [4] ! أين تذهبون بها ؟ يَسمعُ صوتَها كلُّ شىء إلاَّ الإنسان ولو سمعَهُ صَعِقَ [5] » رواه البخارى .

وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الجنةُ أقربُ إلى أحدِكم من شراكِ نعلِه [6] والنارُ مثلُ ذلك » رواه البخارى

باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقا إليه [7]

قال الله تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا [8] ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ [9] تَعْجَبُونَ [10] وَتَضْحَكُونَ [11] وَلَا تَبْكُونَ [12] ﴾ .

وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم « اقرأْ علىَّ القرآنَ [13] » قلت : يارسول الله أقرأُ عليك وعليكَ أُنزِلَ ؟ قال : « إنى

---

(١) لما يشهده من جلال الحق سبحانه وتعالى ويخشاه من انتقامه وهو العدل .
(٢) يئس (٣) اشتياقا الى نعيم القبر ونضارته (٤) يتحسر — ياحسرته وندامته
(٥) مات لشدة ويله وثبوره (٦) أحد سيور النعل فى وجهها أى قربية الجنة بأيسر طاعة والنار بموافقة الهوى وفعل المعصية (٧) المقرون بإجلاله عز شأنه (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (٨) لما أثر فيهم القرآن من مواعظه (٩) القرآن
(١٠) انكارا (١١) استهزاء (١٢) تحزنا على كشف مافرطتم (١٣) أبلغ فى التفهم والتدبير ويخاص القلب لتعقل المعانى .

أُحب أن أسمعَهُ من غيرى » فقرأتُ عليه سورةَ النِّساء حتى جئتُ إلى هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ [١] وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ [٢] شَهِيدًا ﴾ قال : « حسبك الآن [٣] » فالتفتُّ إليه فاذا عيناهُ تَذْرِفان [٤] » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : خطبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبةً ماسمعْتُ مثلَها [٥] قطُّ فقال: « لو تعلَمُونَ ماأعلمُ [٦] لَضَحِكتُمْ قليلاً ولبكَيْتُمْ كثيراً » قال فغطَّى أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجُوهَهُمْ ولهمْ خَنينٌ ، متفق عليه وسبق بيانُهُ فى باب الخوفِ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايلج النارَ [٧] رجلٌ بكى من خشيةِ [٨] الله حتى يعودَ اللبنُ فى الضرع [٩] ،ولا يجتمع غبارٌ فى سبيلِ الله [١٠] ودُخانُ جهنَّمَ » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسن صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سَبعَةٌ يُظلهُمُ الله فى ظلِّهِ يومَ لاظلَّ إلا ظلُّه : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌّ نشأ فى عبادةِ الله تعالى ، ورجلٌ قلبُهُ مُعلَّقٌ بالمساجدِ ، ورَجُلانِ تحابَّا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجلٌ دعتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقال إنى أخافُ الله [١١] ، ورجلٌ تصدقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى

---

(١) يشهد عليها بعملها وهو نبى لأنه صلى الله عليه وسلم صادق (٢) الكفرة .
(٣) يكفيك (٤) تسيل دموعهما (٥) من كمال بلاغته ومزيد فصاحته وتذكيره ما يحتاج اليه (٦) من إجلال الله تعالى وعظمته (٧) لايدخلها (٨) خوفه الداعى الى امتثال أوامره وعبادته (٩) درة اللبن . وهو محال (١٠) جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى (١١) بقلبه منفذا الامتناع لم يبال بشرفها وبديع صفاتها .

لا تعلمَ شماله ما تنفقُ يمينهُ ، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه [١] » متفق عليه .

وعن عبد الله بن الشِّخِّير رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلِّى ولجوفهِ [٢] أزيزٌ [٣] كأزيزِ المرْجلِ [٤] من البكاء. حديث صحيح رواه أبو داود ، والترمذى فى الشمائل باسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُبَيِّ بن كعب رضى الله عنه « إن الله عز وجل أمرَنى أن أقْرَأَ عليك : لم يكنِ الذينَ كفروا » قال [٥] : وسمَّانى ؟ قال [٦] « نعم » . فبكى أُبيٌّ ، متفق عليه ، وفى رواية : فجعل أُبيٌّ يبكى .

وعنه قال : قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلق بنا إلى أُمِّ أيْمَنَ رضى الله عنهما نزورُها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورُها ، فلما انتهيَا إليها بكتْ ، فقالا لها : ما يبْكيك ؟ أما تعلَمينَ أن ما عند الله تعالى خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالتْ إنى لا أبكى أنى لا أعلمُ أنَّ ما عندَ الله خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى أبكى أن الوَحى قد انقطعَ من السماء ؛ فهيَّجَتْهُما على البكاء فجعلا يبْكيانِ معها . رواه مسلم وقد سبق فى باب زيارة أهل الخير .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما اشتدَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعُهُ قيل له فى الصلاة . قال : « مرُوا أبا بكرٍ فلْيُصَلِّ بالناس » فقالت عائشة رضى الله عنها : إن أبا بكرٍ رجلٌ رقيقٌ [٧] إذا قرأ القرآن غلبهُ البكاء ، فقال : « مرُوه فلْيُصَلِّ »

---

(١) بكت من خشية الله تعالى . (٢) لصدره (٣) صوت البكاء أو غليانه فى الجوف كأزيز المرجل (٤) القدر (٥) أبى بن كعب للنبى صلى الله عليه وسلم (٦) ﷺ وأدخل على أبى سرورا وخشوعا وشكرا لنعم الله وهذا شأن الصالحين (٧) رقيق قلبه .

وفى رواية عن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت : إن أبا بكرٍ إذا قام مَقامكَ لم يُسمِعِ الناسَ من البــكاء » . متفق عليه .

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أُتِىَ بطعامٍ وكان صائماً فقال: قتلَ مصعبُ بن عميرٍ رضى الله عنه، وهو خيرٌ منى [١] ، فلم يوجدْ له مايكفَّن فيه إلا بُرْدَةٌ إنْ غُطِّىَ بها رأسه بدتْ رِجْلاه ؛ وإن غُطِّىَ بها رِجْلاه بدا رأْسه ، ثم بُسِط [٢] لنا من الدنيا ماسط ـ أوقال أُعطينا من الدنيا ماأعطينا ـ قدْ خَشينا أن تكونَ حسناتنا [٣] عجِّلَت لنا . ثم جعلَ يبكى حتى تَرَكَ الطعام . رواه البخارى .

وعن أبى أُمامة صُدَىِّ بن عجلان الباهلى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليس شىء أحب إلى الله تعالى من قَطْرَتَينِ [٤] وأَثَرَيْنِ [٥] : قطرةُ دموعٍ من خشيةِ الله وقطرةُ دمٍ تُهراقُ فى سبيلِ الله . وأما الأثرانِ فأثرٌ فى سبيل الله [٦] تعالى وأثرٌ فى فريضةٍ من فرائض الله تعالى [٧] » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وفى الباب أحاديث كثيرة، منها حديث العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً وجلَتْ منها القلوبُ وذرِفتْ [٨] منها العيونُ . وقد سبق فى باب النهى عن البدع .

---

(١) لتواضعه وكمال فضله (٢) وسع (٣) أعمالنا الصالحة الحسنة عجل لنا جزاؤها . ومصعب من فضلاء الصحابة قتل يوم أحد . أحد العشرة مات سنة ٣٢ هـ . صلى الله عليه وسلم صلى وراءه فى غزوة تبوك (٤) تثنية قطرة: نقطة (٥) مثنى أثر ما بقى من الشىء دلالة عليه (٦) الجهاد ومقاتلة الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى (٧) أداؤها بخشوع كاملة الأركان والسنن (٨) دمعت .

باب فضل الزهد (١) فى الدنيا والحث (٢) على التقلل (٣) منها وفضل الفقر

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا (٤) كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ (٥) وَٱلْأَنْعَامُ (٦) حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا (٧) وَٱزَّيَّنَتْ (٨) وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا (٩) كَأَن لَّمْ تَغْنَ (١٠) بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا (١١) كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا (١٢) تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (١٣) ۞ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَاقِيَاتُ (١٤) ٱلصَّالِحَاتُ خَيْرٌ (١٥) عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (١٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ (١٧) وَلَهْوٌ (١٨) وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ

---

(١) بغض الدنيا والإعراض عنها وترك راحتها طلبا لراحة الآخرة بمعنى بخلو قلبك مما خلت منه يدك (٢) التحريض (٣) مما زاد على الكفاية والحاجة (٤) صفتها العجيبة فى سرعة نقصها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها (٥) البر والشعير (٦) من الكلأ (٧) بهجتها بالنبات (٨) تزينت (٩) زرعها جافا (١٠) تسكن (١١) اذكر لقومك مايشبه الحياة فى سرعتها وزوال زهرتها (١٢) مهشوما : مكسورا ، كالأخضر البراق ثم تجف . تذروه الرياح تفرقه . تذريه تنسفه (١٣) قادرا (١٤) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال البيضاوى هى أعمال الخيرات التى تبقى لها ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها عبادة الله (١٥) أفضل من المال والبنين (١٦) يرجوه عند الله تعالى (١٧) فعل يدعو اليه الجهل (١٨) صرف الهم عن النفس بفعل مالا يجوز ، قال البيضاوى : بين سبحانه وتعالى أن الدنيا أمور خالية قليلة النفع سريعة الزوال ، ولهو : يلهون أنفسهم مما يهمهم كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر الأنساب وتكاثر العدد والعدد

وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ (١) أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢) وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ (٤) الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ (٥) وَالْأَنْعَامِ (٦) وَالْحَرْثِ (٧) ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (٨) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا (٩) وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ (١٠) بِاللهِ الْغَرُورُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَلْهَاكُمُ (١١) التَّكَاثُرُ (١٢) * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (١٣) * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ (١٤) لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ والآيات فى الباب كثيرة مشهورة .

وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصر فننبهُ بطرف منها على ما سواه .

عن عمرو بن عوف الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثَ أبا عبيدة بن الجرّاح رضى الله عنه إلى البَحْرَيْنِ يأتى بجزْيَتها فقدِمَ بمالٍ من البحرين فسَمِعتِ الأنصارُ بقدُومِ أبى عبيدةَ فوافَوْا صلاةَ الفجر معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرَفَ (١٥) فتعرضوا (١٦) له فتبسمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حِينَ رَآهُمْ ثمَّ قال : « أظنكُمْ سمعتمْ

---

(١) مطر (٢) أليم لمن انهمك فى الدنيا (٣) الشيطان .
(٤) الأموال المجتمعة (٥) المعلمة المرعية أو المطهمة المجملة (٦) الإبل والبقر والغنم (٧) الزرع (٨) المرجع (٩) يذهلكم التمتع بالدنيا وزهرتها
(١٠) يمنيكم الشيطان المغفرة (١١) أشغلكم (١٢) بأمواله وأقواله (١٣) متم
(١٤) دار الحياة الدائمة الخالدة (١٥) ذهب الى مقصده (١٦) قصدوه .

أنَّ أبا عبيدةَ قدِمَ بشيء منَ البحرَين ؟ » فقالوا : أجل [١] يارسول الله فقال : « أبشروا وأمِّلوا مايَسُرُّكُمْ فوالله ما الفقرَ أخشى عليكمْ ولكني أخشى أن تُبْسَطَ الدنيا [٢] عليكم كما بُسطتْ على منْ كانَ قبلكمْ فتنافسوها كما تنافسوها فتُهلِككم [٣] كما أهلكتهمْ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : جلسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المِنبرِ وجلسنا حوْله فقال : « إنَّ مِمَّا أخافُ عليكمْ منْ بعدى [٤] مايُفتَحُ عليكمْ من زهرَةِ الدنيا [٥] وزينتها » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الدنيا حلوَةٌ خضرةٌ [٦] وإنَّ اللهَ تعالى مستخلفُكمْ [٧] فيها فينظرُ كيفَ تعملونَ فاتقوا الدنيا واتقوا [٨] النساءَ » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال [٩] : « اللهمَّ لاعيشَ إلَّا عيشَ الآخرةِ [١٠] » متفق عليه .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَتْبَعُ الميتَ ثلاثةٌ : أهلُهُ ومالُهُ وعمله [١١] . فيرجعُ اثنانِ [١٢] ويبقى واحدٌ : يرجعُ أهلهُ ومالهُ ويبقى عمله [١٣] » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُؤْتى بأنعمِ أهلِ الدنيا منْ أهلِ

---

(١) نعم (٢) توسع (٣) يجر التنافس لفساد الدين (٤) بعد موتى
(٥) بهجتها (٦) راق منظرها وحلا مذاقها (٧) بمنزلة الخلفاء عنه فلا تتصرفوا بما لم يأذن لكم به فيجازيكم على مايبدو منكم (٨) احذروهن أن يخدعنكم بكيدهن
(٩) لما رأى صلى الله عليه وسلم تعب أصحابه فى حفر الخندق (١٠) الحياة الدائمة شأن العاقل يصبر ولا يفرح بما يسره فى الدنيا (١١) جميع ما عمله فى الدنيا
(١٢) بعد دفنه (١٣) معه مرتهنا هو به . قال الشيخ : اللهم وفقنا لمرضاتك بمنك وكرمك .

النارِ يومَ القيامةِ فيصبغُ (١) في النارِ صبغةً ثمَّ يقالُ (٢) : يا أبنَ آدمَ هلْ رأيت خيراً قطُّ ؟ هلْ مرَّ بكَ نعيمٌ قطٌّ ؟ فيقولُ : لا واللهِ (٣) يارَبِّ ، ويُؤْتَى بأشدِّ الناسِ بُؤساً (٤) في الدنيا منْ أهلِ الجنةِ فيصبغُ صبغةً في الجنةِ فيقال له : يا أبنَ آدمَ هلْ رأيت بؤساً قط؟ هلْ مر بكَ شدة قطُّ ؟ فيقول لا واللهِ ما مَرَّ (٥) بي بؤسٌ قَطُّ ولا رأيتُ شدةً قطُّ » رواه مسلم .

وعن المستوْرد بن شدّاد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما الدنيا في الآخرةِ (٦) إلا مثلُ ما يجعلُ أحدُكُمْ أُصْبُعَهُ في اليَمِّ (٧) فلْيَنظرْ بِمَ يرجعُ » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بالسوقِ والناسُ كَنَفَتَيْهِ فمرَّ بجدي أَسَكَّ ميتٍ فتناولهُ فأخذَ بأُذنه ثمَّ قال : « أيُّكُم يحبُّ أنْ يكونَ هذا لهُ بدرهمٍ ؟ » فقالوا : ما نحبُّ أنَّه لنا بشيء وما نصنعُ (٨) به ؟ ثم قال : « أتحبونَ أنَّه لكمْ ؟ » قالوا : واللهِ لوْ كانَ حيا كانَ (٩) عيباً إنهُ أَسَكُّ فكيفَ وهوَ ميتٌ ! فقال : « فواللهِ لَلدُّنيا أهونُ على الله منْ هذا عليكم » رواه مسلم . قوله « كنفَتيْه » أي، عن جانبيه . و « الأسكّ » الصغير الأُذن .

وعن أبي ذرّ رضى الله عنه قال : كنتُ أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرةٍ (١٠) بالمدينة فاستقبلنا أُحُدٌ فقال : « يا أبا ذرٍّ » . قلت : لبيكَ يارسول

---

(١) يغمس غمسة (٢) يقول خزنة جهنم تبكيتا على سبيل الإذلال والاهانة
(٣) ينسون نعيم الدنيا إزاء ماذاقوه من العذاب . (٤) شدة . قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (٥) ماوجدت شدة تذكيرا بنعمة الله تعالى فهان عليهم ما رأوه في الدنيا (٦) مانعيمها (٧) البحر (٨) أي شيء نفعل إنه نجس لموت الجدى (٩) صاحب عيبه (١٠) أرض ذات حجارة سود .

الله . فقال : « ما يَسُرُّنى أنَّ عنـدِى مثـلَ أُحُدٍ هذا ذهباً تمضى عَلَىَّ ثلاثةُ أيامٍ وعنـدِى منـهُ دينـارٌ إلّا شيءٌ أرصـدهُ (١) لدينٍ إلّا أنْ أقولَ بهِ فى عباد الله هـكذ وهـكذ وهكذا » عن يمينه وعن شماله وعن خلفه ثم سار فقال « إن الأكثرينَ هم الأقلونَ (٢) يوم القيامة إلاَّ من قال بالمـال هكذا وهكذا وهكذا » عن يمينه وعن شماله ومن خلفهِ « وقليلٌ ماهمْ » . ثم قال لى : « مكانَكَ (٣) لا تبرَحْ حتى آتيك » ثم انطلقَ فى سوادِ الليلِ حتى توَارَى (٤) فسمعْتُ صوتاً قدِ ارتفعَ فتخوَّفْتُ أن يكون أحدٌ عرضَ (٥) للنبيِّ صلى الله عليهِ وسلم فأرَدْتُ أن آتيه فذكرْتُ قوله : « لا تبْرَحْ حتى آتيك » فلم أبرحْ حتى أتانى فقلت : لقد سمعتُ صوتاً تخوَّفت منه فذكرْت له فقال : « وهل سمعْتَهُ ؟ » قلت : نعمْ . قال : « ذاك جبريلُ أتانى فقال : من مات من أُمَّتِكَ لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنةَ ، قلت : وإن زنى وإن سرقَ ؟ قال: وإن زنى وإن سرقَ (٦) » متفق عليه ، وهذا لفظ البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو كان لى مثلُ أُحُد ذَهباً لسَرَّنى أن لا تمرَّ على ثلاثُ ليالٍ وعندِى منهُ شىءٌ إلاَّ شىءٌ أرْصُدهُ لديْنٍ » متفق عليه .

وعنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انظروا إلى من هوَ أسفل منكمْ ولا تنظروا إلى من هو فوْقَـكُمْ فهو أجْدَرُ (٧) أن لا تزْدَرُوا (٨) نعمةَ الله عليكم »

---

(١) أحفظه، أعده . (٢) الاكثار من المال والإقلال من ثواب الآخرة
(٣) الزمه (٤) غاب شخصه (٥) تعرض بسوء (٦) يدخل الجنة
(٧) أحق (٨) أن لا تحتقروا .

متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم . وفى رواية البخارى : « إذا نظر أحدكم إلى من فضِّل عليه فى المالِ والخلْقِ (١) فلينظرْ إلى من هو أسفلُ منه » .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تعسَ (٢) عبدُ الدِّينار والدِّرْهم والقطيفةِ والخَمِيصَةِ : إن أُعطىَ رضىَ وإن لم يعطَ لم يرْضَ » رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه قال : لقد رأيت سبعين من أهلِ الصُّفةِ مامنهمْ رجل عليه رداء : إما إزارٌ (٣) و إما كساء قد ربطوا فى أعناقهم ، فمنها مايبلغُ نصفَ الساقين (٤) ومنها مايبلغ الكعبين (٥) فيجْمعهُ بيده (٦) كَراهيَةَ أَن تُرى عوْرَتُهُ » رواه البخارى

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا سِجْنُ (٧) المؤمنِ وجنة الكافرِ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكِبىَّ (٨) قال : « كنْ فى الدنيا كأنكَ غريبٌ أوْ عابرُ سبيلٍ » وَكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول : إذا أمْسَيْتَ (٩) فلا تنْتَظِرِ الصباحَ وإذا أصبحت فلا تنتظرِ (١٠) المساء وخذْ (١١) من صحتِكَ لمرَضكَ ومن حياتكَ (١٢) لموْتِكَ ، رواه البخارى .

قالوا فى شرح هذ الحديث معناه : لاتركَنْ إلى الدنيا ولاتتخذْها وطناً ولاتحدثْ نفسك بطولِ البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلقْ منها إلا بما يتعلقُ به الغريبُ

---

(١) الصورة (٢) هلك طالبها الحريص على جمعها القائم على حفظها فكان لذلك عبدها نسأل الله السلامة من هذه العبودية الحقيرة (٣) ساتر أسافل البدن (٤) لقصره (٥) لطوله (٦) ليستر العورة (٧) ممنوع من شهوات الدنيا المحرمة = سجن بالنسبة لنعيمه المدخر وأى سجن أكثر من محنها ومكابدات الهموم والأسقام (٨) المنكب : مجتمع رأس العضد والكتف (٩) دخلت فى المساء (١٠) بأعمال النهار . (١١) أعمال صالحة (١٢) تجارة رابحة بطاعة الله تعالى .

في غيرِ وطنه ولا تَشْتَغِلْ فيها بما لا يشتغلُ به الغريبُ الذي يريدُ الذهابَ إلى أهله، وبالله التوفيق .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعديِّ رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله دُلَّني على عملٍ إذا عملتُهُ (١) أحبني الله وأحبني الناس، فقال : « أزْهَدْ في الدنيا (٢) يحبَّكَ الله وأزهدْ فيما عند الناسِ (٣) يحبَّكَ الناسُ » حديث حسن رواه ابن ماجهْ وغيره بأسانيد حسنة .

وعن النعمانِ بن بشيرٍ رضى الله عنهما قال : ذكرَ عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ماأصابَ الناس من الدُّنيا (٤) فقال : لقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يظلُّ اليوم يلتوِي مايجدُ من الدَّقَلِ مايملأُ به بطنهُ ، رواه مسلم . « الدَّقلُ » بفتح الدال المهملة والقاف : رديءِ التَّمرِ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : تُوُفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيءٍ يأكلُه ذُو كبدٍ (٥) إلا شطرُ شعيرٍ في رَفٍّ (٦) لي فأكلتُ منه حتى طالَ عليَّ فكِلْتُهُ فَفَنِيَ (٧) » متفق عليه . قولها « شطْرُ شعير » : أي شيء من شعيرٍ كذا فسَّره الترمذي .

---

(١) مريدا بها وجه الله تعالى (٢) اعرض عما لاتدعو اليه الضرورة (٣) من مال أوجاه بإعراضك عن زخارفها قال إمامنا الشافعي رضى الله عنه :

وما هى إلاجيفة مستحيلة ❊ عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهله ❊ وإن تجتذبها نازعتك كلابها

شبه رضى الله عنه الدنيا بالجيفة لتهافت الذباب على النتن. والذباب بالكلاب (٤) من المال والخول والجاه (٥) حيوان (٦) خشب يرفع عن الأرض يوضع فيه مايراد حفظه (٧) فرغ . قال القرطبي: سبب رفع النماء عند الكيل ـ والله أعلم ـ الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها وعدم الثقة بالذى وهبها .

وعن عمرو بن الحارث أخى جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحرثِ أم المومنين رضى الله عنهما قال : ماترَكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موتِه ديناراً ولا درْهماً ولا عبداً ولا أمَةً ولاشيئاً إلا بغلتَهُ البيضاء التى كان يركبها وسلاحهُ وأرضاً [١] جعلها لابن السبيلِ صدقةً . رواه البخارى .

وعن خَبابِ بن الأرَتّ رضى الله عنه قال : هاجرْنا معرسول الله صلى الله عليه وسلم نلْتَمِسُ [٢] وجه الله تعالى فوقعَ أجرُنا على الله فمنّا من مات ولم يأكلْ [٣] من أجرِه شيئاً منهم مصعَبُ بن عُمير [٤] رضى الله عنه قتلَ يومَ أُحدٍ وتركَ نمرةً [٥] فكنّا إذا غطّينا بها رأسه بدت رِجلاهُ وإذا غطّينا بها رجليهِ بدا رأسهُ فأمرَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطّيَ رأسه ونجعلَ عَلَى رِجْلَيه شيئاً من الإذْخِرِ ومنّا من أينعت له ثمرتهُ فهو يهدُبها . متفق عليه . « النَّمِرَة » : كساء ملوّن من صوفٍ . وقوله « أيْنَعت » أى نضِجت وأدركتْ . وقوله « يهدِبُها » هو بفتح الياء وضم الدال وكسرِها لغتانِ : أى يقطفُها ويجتنيها وهذه استعارةٌ لما فتح الله تعالى عليهمْ من الدنيا وتمكنُوا [٦] فيها .

وعن أبى سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لوكانت الدنيا تعدلُ عند الله جناح بعوضةٍ ماسقى كافراً منها شربةَ ماء [٧] » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

---

(١) نصف أرض فدك وثلث أرض وادى القرى وسهم من خمس خيبر وضيعة من أرض بنى النضير (٢) نطلب بهجرتنا (٣) لم يصب شيئا من المغانم (٤) رضى الله عنه أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويعلمهم سنة ٧ هجرية (٥) إزار من صوف مخطط أو بردة (٦) استعارة تمثيلية . شبه حالهم فى تمكنهم من الدنيا التى فتح عليهم بها وتمكنوا منها بتمكن ذى الثمرة (٧) لهوانه عليه وسقوطه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا إنَّ الدنيا ملعونةٌ (١) مَلْعُونٌ ما فيها (٢) إلا ذِكْرَ اللهِ تعالى وما والَاهُ وعالمًا ومُتَعلمًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تتخذوا الضيعةَ (٣) فترغبوا فى الدُّنيا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحنُ نعالجُ خُصًّا لنا (٤) فقال : « ما هذا ؟ » فقلنا : قد وهَى فنحنُ نصلحهُ (٥) فقال : « ما أرَى الأَمرَ إلَّا أعجلَ من ذٰلك (٦) » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد البخارى ومسلم وقال الترمذى : حديثٌ حسن صحيحٌ .

وعن كعب بن عِيَاضٍ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ لكلِّ أمةٍ فتنةً (٧) وفتنةُ أُمتى المالُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى عمرٍو ويقالُ أبو عبد الله ويقالُ أبو ليلى عثمان بن عفان رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليسَ لابنِ آدمَ حقٌّ فى سوَى هذهِ الخصالِ : بيتٌ يسكُنه وثوبٌ يوارِى عورتهُ (٨) وجِلْفُ الخبزِ ، والماءِ » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح . قال الترمذى : سمعتُ أبا داودَ سُلَيمانَ بن سالمٍ البَلْخِيَّ يقولُ : سمعتُ النَّضْرَ بن شُمَيْل يقولُ : الجِلْفُ : الخبْزُ ليسَ معهُ إدامٌ .

---

(١) مبغوضة ساقطة (٢) مبعد من حضرة الحق يريد ما يبعدك عن الله جل وعلا ويشغل عنه سبحانه وتعالى (٣) ما يكون منها المعاش كالصنعة والتجارة والزراعة (٤) بيت من خشب أو قصب (٥) تقويه بادعامه (٦) أسرع (٧) بلاء فى الخير والشر. (٨) يسترها

وقال غيرهُ : هو غليظُ الخبْزِ . وقال الهَرَوِىُّ . المرادُ به هُنَا وِعاءُ الخبزِ : كالجوالق والخرْجِ ، والله أعلم .

وعن عبد الله بن الشِّخِّيرِ « بكسر الشين والخاء المشدودة المعجمتين » رضى الله عنه أنه قال : أتيتُ النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأُ : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال : « يقولُ ابنُ آدمَ . مالِى مالِى ، وهلْ لكَ يا ابنَ آدمَ منْ مالكَ إلا ما أكلْتَ (١) فأفنيتَ أو لبستَ فأبليتَ (٢) أو تصدقتَ فأمضيتَ (٣) ؟! »

رواه مسلم .

وعن عبد الله بن مُغفل رضى الله عنه قال : قال رجل للنبىِّ صلى عليه وسلم : يارسولَ اللهِ واللهِ إنى لأُحِبك فقال : « انظرْ ماذا تقولُ ؟ » قال واللهِ إنى لأُحبك ، ثلاث مراتٍ فقال : « إن كنتَ تحبنى (٤) فأعِدَّ للفقرِ تِجفافاً فإن الفقرَ أسرعُ إلى من يُحبنى منَ السيلِ إلى مُنتهاهُ » رواه الترمذى وقال حديث حسن . « التِّجْفافُ » بكسر التاء المثناة فوق وإسكان الجيم وبالفاء المكررة وهو شىءٌ يلبسهُ الفرسُ ليتقى به الأذى وقد يلبسهُ الإنسانُ .

وعن كعب بن مالكٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ذِئْبانِ جائعانِ أُرْسِلاَ فى غنمٍ بأفسدَ (٥) لهـا منْ حرِصِ المرء عَلَى المالِ والشرفِ (٦) لدينهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن مسعودٍ رضى الله عنه قال : نامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) وصل نفع ذلك الى أجزاء البدن واستقام به أمرها (٢) أخلقت جديدا
(٣) أنفذت (٤) يحرض صلى الله عليه وسلم على الصبر . (٥) بأكثر فسادا
(٦) الجاه .

على حَصيرٍ [١] فقامَ [٢] وقدْ أثَّر فى جنبهِ [٣] قلنا : يارسول الله لو اتخذْنا لك وِطاء [٤] . فقال : «مالِي وللدُّنيا [٥] ؟ ما أنا فى الدُّنيا إلّا كراكبٍ استظلَّ تحتَ شجرةٍ ثم راحَ وتركها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخلُ الفقراء الجنةَ قبلَ الأغنياء [٦] بخَمْسِمائةِ [٧] عامٍ » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

وعن ابن عباسٍ وعِمْران بن الحصينِ رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أُطلعتُ [٨] فى الجنةِ فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء [٩] وأُطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء [١٠] » متفق عليه من رواية ابن عباسٍ ، ورواه البخارى أيضاً من رواية عِمْرانَ بن الحصينِ .

وعن أسامة [١١] بن زيدٍ رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « قمتُ

---

(١) بارية وفى الشفاء عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم ينام على سرير مول بشريط حتى يؤثر فى جنبه (٢) استيقظ واستوى جالسا (٣) جنبه الشريف . قال أنس : ما مسست خزا ولا حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) لو أذنتنا لنفرش لك شيئا يقيك ويستريح بدنك (٥) أى شىء حالى مع الميل الى الدنيا أو لا أرب فى الدنيا ليس لى ألفة ولا محبة للدنيا لأنها ليست دارقرار فالانسان فيها بمثابة المسافر وفى الحديث « الحث على عمارة الدنيا بالاشتغال بطاعة الله تعالى » وبالله التوفيق (٦) يحبسون ليسألوا عما خولوه من الغنى من أين اكتسبوه ؟ وفيم أنفقوه ؟ (٧) يتقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب

(٨) أشرفت ليلة الإسراء أو كشف له صلى الله عليه وسلم فى صلاته فى الكسوف والله أعلم (٩) بصلاحهم وطاعتهم لله مع الفقر (١٠) فيه التحريض لهن على المحافظة على أمر الدين ليسلمن من النار (١١) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عَلَى بَابِ الجنةِ فكانَ عامَّةَ من دخلها المساكينُ (١) . وأصحابُ الجدِّ (٢) محبوسونَ غيرَ أنَّ أصحابَ النارِ قد أُمِرَ بهمْ إلى النارِ » متفق عليه « والجدُّ » الحظُّ والغنى ، وقد سبق بيان هذا الحديث فى باب فضلِ الضعفةِ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أصدَقُ كلمةٍ قالها شاعِرٌ كلِمَةُ لَبيدٍ (٣) * أَلا كلُّ شىءٍ ماخَلا اللهَ باطِلُ * متفق عليه .

باب فضل الجوع وخشونة (٤) العيش والاقتصار عَلَى القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ (٥) النفس وترك الشهوات

قال الله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ (٦) أَضاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ (٧) فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٨) إِلَّا مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ (٩) صالِحًا فَأُولَٰئِكَ

---

(١) جمع مسكين المحتاج (٢) أى الغنى محبوسون ليسألهم الله عن أعمالهم وما كانوا عليه تحصيلا للمال وتضييعا له والفقراء سالمون من ذلك (٣) الشاعر بن ربيعة من فحول شعراء الجاهلية مات فى خلافة معاوية وقال بعد إسلامه أبدلنى الله بالشعر القرآن العزيز :

ماعاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه القرين الصالح

وقد ضرب الإمام الشافعى المثل به :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

(٤) ترك الترفه فيه والاقتصار على الجلف لأنه حق النفس وما فوقه حظها من المأكول والمشروب والملبوس والمفروش والمسكون والمنكوح (٥) مشتهاها (٦) عقب سوء (٧) كشرب الخمر واستحلال نكاح الأخت من الأب (٨) شرا (٩) عملا .

يَدْخُلُونَ الجنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيئًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ [١] عَلَى قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ قَالَ ٱلذِينَ يُرِيدُونَ الحيٰوةَ ٱلدنيَا يَالَيْتَ [٢] لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِىَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [٣] * وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللهِ خَيْرٌ [٤] لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ [٥] ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلعَاجِلَةَ [٦] عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَانَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا [٧] ﴾ والآياتُ فى البابِ كثيرةٌ معلومةٌ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ماشبِعَ آلُ محمدٍ [٨] صلى الله عليه وسلم من خبزِ شعيرٍ يومينِ متتابعينِ حتى قُبِضَ متفق عليه . وفى رواية : ماشبعَ آلُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم منذُ قدِمَ المدينةَ من طعامِ البرِّ ثلاثَ ليالٍ تِباعًا حتى قبِضَ [٩]

وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول : واللهِ يا ابنَ أُختى إنْ كنا ننظرُ إلى الهلالِ ثم الهلالِ : ثلاثةُ أَهِلَّةٍ فى شهرينِ وما أُوقِدَ فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارٌ . قلتُ . ياخالة فما كان يُعيشُكم [١٠] ؟ قالت: الأسودانِ التَّمْرُ والماءُ إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت

---

(١) قارون على بغلة شهباء عليه الأرجوان سرج من ذهب معه أربعة آلاف على زينة متزينا بها (٢) تمنوا مثله (٣) نصيب محظوط (٤) النافع بأحوال الآخرة ينفع صالحى عباده المتقين الصابرين على الطاعات (٥) عن شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم (٦) الدنيا مقصورا عليها همه (٧) مطرودا من رحمة الله تعالى .

(٨) أزواجه صلى الله عليه وسلم وخدمه (٩) توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم زهدا وعرض عليه بطحاء مكة ذهبا فأبى (١٠) يعشيكم .

لهمْ منايِحُ (١) وكانوا يرسِلونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منْ ألبَانها فيسقينا . متفق عليه .

وعن أبي سعيد المقبُريّ عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه مرَّ بقوم بين أيديهمْ شاةٌ مَصْلِيَّةٌ فدعوهُ فأَبى أن يأكلَ وقال : خرجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يَشْبَعْ من خُبْزِ الشعيرِ، رواه البخارى . « مَصْلِيَّةٌ » بفتح الميم : أى مشوية .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوانٍ (٢) حتى ماتَ ، وما أكلَ خبزاً مرققاً (٣) حتى مات ، رواه البخارى . وفى رواية له : ولا رأى سميطاً (٤) بعينه قطُّ (٥) .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : لقد رأيتُ نبيَّكم صلى الله عليه وسلم وما يجدُ من الدَّقلِ مايملأُ به بطنهُ ، رواه مسلم . « الدَّقَل » : تمرٌ رَدِيءٌ .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : مارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيَّ من حينِ ابْتَعَثَهُ (٦) الله تعالى حتى قبضهُ (٧) الله تعالى . فقيل له : هل كان لكم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخلُ ؟ قال : مارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْخُلاً من حينَ ابْتَعَثَهُ الله تعالى حتى قبضهُ الله تعالى ، فقيل له كيف كنتمْ تأكلونَ الشعيرَ غير منخولٍ ؟ قال : كنا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فيطيرُ ماطار ومابقى ثَرَّيْنَاهُ ، رواه البخارى . قوله « النَّقىّ » هو ـ بفتح النون وكسر القاف وتشديد

(١) جمع منيحة شاة أو ناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع لبنها (٢) المائدة مالم يكن عليها طعام (٣) محسنا مليّنا أى أرغفة موسّعة .
(٤) ما أزيل شعره بماء مسخن وشوى بجلده وهو من فعل المترفين (٥) أى فى زمنه صلى الله عليه وسلم (٦) نبأه الله وبعثه (٧) توفاه الله تبارك وتعالى ونقله الى دار كرامته

الياء ـ وهو الخبز الحُوَّارَى وهو الدَّرمَكُ . قوله « ثرَّيْناه » هو ـ بثاء مثلَّثة ثم راء مشددة ثم ياء مثنَّاة من تحت ثم نون ـ أى بللناه وعجنَّاه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم أو ليلةٍ فإذا هو بأبى بكرٍ وعمر رضى الله عنهما فقال : « ماأخرَجَكما من بيوتِكما هذهالساعةَ ؟» قالا : الجوعُ يارسول الله : قال :«وأنا والذى نفسى بيده[(١)] لأخرجَنى الذى أخرجَكما قُوما » فقاما معه فأتى رجلا من الأنصارِ فإذا هو ليس فى بيته ؛ فلما رأتهُ المرأة قالت : مرْحَباً وأهلا . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أينَ فلانٌ ؟ » قالت : ذهبَ يستعذِبُ لنا الماء[(٢)] إذ جاء الأنصارىُّ فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال : الحمد لله ماأحدٌ اليومَ أكرمَ أضيافاً منى ؛ فانطلق فجاءهم بعِذْقٍ فيه بُسرٌ[(٣)] وتمرٌ ورُطبٌ فقال : كلوا وأخذ المُدْيَةَ ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكَ[(٤)] والحَلوبَ » فذَبحَ لهمْ فأكلوا من الشاةِ ومن ذلك العذقِ وشربوا . فلما أن شبعوا ورَووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما : « والذى نفسى بيده[(٥)] لتسألنّ عن هذا النعيم[(٦)] يومَ القيامة أخرجكم من بيوتكمْ الجوع ثم لم ترجعواحتى أصابكمْ هذا النعيمُ » رواه مسلم . قولها « يستعذِبُ » : أى يطلبُ الماء العذبوهو الطيب . و« العِذْقُ » بكسر العين وإسكان الذال المعجمة وهو الـكِباسةوهى الغصن . و« المُدْيَة » بضم الميم وكسرها : هى السكّين . و« الحلوبُ » ذاتُ اللبن . والسؤال

---

(١) بقدرته جل وعلا . (٢) يطلب صفاءها ـ رحب وأظهر الفرح بحلول السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ورأى مشكاته مشرقة مضيئة ومعه صاحباه رضى الله عنهما وأثنى على الله بتيسير نعمه وهذا دليل كمال فضيلته وبلاغته (٣) تمرالنخل إذا أثمر ونضج (٤) احذر شفقة على أهله بانتفاعهم من الحلوب بلبنها ـ نهى إرشاد لا كراهة فى مخالفته لزيادة إكرام (٥) بقدرته قبض روحى (٦) الطعام والماء العذب ، وظل بارد .

عن هذا النعيم سؤال تعديد النعم لاسؤال توبيخ وتعذيب . والله أعلم . وهذ الأنصارى الذى أتوه هو أبو الهيثم بن التيهان ؛ كذا جاء مُبيّناً فى رواية الترمذى وغيره .

وعن خالد بن عمر العدوى قال : خطبنا عتبة بن غزوان وكان أميراً على البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ فإن الدنيا قد آذنت بصُرْم (١) وولّت حذّاء (٢) ولم يبق منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء يتصابُّها صاحبها ، وإنكم مُنتقلون منها إلى دار لازوال لها فانتقلوا بخير مابحضرتكم (٣) فإنه قد ذُكر (٤) لنا أن الحجرَ يلقى من شفير (٥) جهنم فيهوى (٦) فيها سبعين عاماً لايدرك لها قعراً والله لتُملأنّ أفعجبتم (٧) ؟ ولقد ذُكر لنا أن مابين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً وليأتين عليها (٨) يوم وهو كظيظ من الزحام (٩) ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق الشجر (١٠) حتى قرحت أشداقنا فالتقطتُ بردة (١١) فشققتها بينى وبين سعد (١٢) بن مالك فاتزرتُ بنصفها واتزر سعد بنصفها فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار (١٣) وإنى أعوذ (١٤) بالله أن أكون فى نفسى عظيماً وعند الله

---

(١) أعلمت بتحول أحوالها الدال على حدوثها وكل ما ثبت حدوثه وجب قبوله للعدم (٢) منقطعة (٣) بكسب صالح الأعمال وادخار الحسنات (٤) يريد المصطفى ﷺ (٥) حرف (٦) ينزل (٧) أسمعتم فعجبتم ؟ (٨) الجنة (٩) كثرة الداخلين بعموم رحمة الله سبحانه وتعالى ومزيد فضله إيماء الى أن المكلف ينبغى له أن يكون عنده حال الصحة ويخاف من مولاه عزوجل ويرجو فضله وإحسانه بقبول مايعمله من صالح الأعمال (يدعون نارغبا ورهبا) (١٠) أكلنا (١١) عثرت عليها من غير قصد وهى شملة مخططة (١٢) ابن أبى وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة (١٣) المدن . إشارة الى اتساع الحال عليهم بعد ضيقه لرياضتهم وتقللهم من الدنيا (١٤) أعتصم أن يوهمنى الشيطان بعظمة فارغة سبحانه لايقبل علىّ بفضله وإحسانه.

صغيراً . رواه مسلم . قوله « آذَنَتْ » هو بمد الألف : أى أعلمتْ . وقوله « بصرمٍ » هو بضم الصاد : أى بانقطاعها وفنائها . قوله : « وولَّتْ حذَّاء » هو بحاء مهملةٍ مفتوحةٍ ثم ذالٍ معجمة مشدّدةٍ ثم ألفٍ ممدودة : أى سريعةً . و « الصُّبَابَةُ » ـ بضم الصاد المهملة ـ البقية اليسيرة . وقوله « يتصابُّها » هو بتشديد الباء قبل الهاء : أى يجمعها . و « الكظيظ » : الكثير الممتلئ . وقوله « قرِحت » هو بفتح القاف وكسر الراء : أى صارتْ فيها قروح .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : أخرجت لنا عائشة رضى الله عنها كساءً وإزاراً (١) غليظاً (٢) قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذينِ . متفق عليه .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : إنى لأَولُ العرب رمَى بسهمٍ فى سبيل الله (٣) ولقدْ كنَّا نَغزو معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مالَنا طعامٌ إلَّا ورقُ الحُبْلَةِ وهذا السمرُ حتى إنْ كانَ أحدُنا لَيَضَعُ (٤) كما تضعُ الشاةُ (٥) مالهُ خلطٌ (٦) . متفق عليه . « الحبلة » بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة ؛ وهى والسمرُ نوعان معروفان من شجر البادية .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهمَّ اجعلْ (٧) رزقَ آلِ محمدٍ (٨) قوتاً » متفق عليه . قال أهل اللغة والغريب : معنى « قوتاً » أى ما يسدّ الرّمَق .

---

(١) ثوب يستر أسافل البدن (٢) ثخينا . (٣) فى بعث حمزة وعبيدة ابن الحارث ـ ثانى سرية فى الإسلام (٤) كناية عن الغائط (٥) البعر (٦) ليبسه سنة ثمان هـ فى غزوة الخبط وأميرهم أبو عبيدة امتحنوا ليظهر صدق ثباتهم أول الإسلام :

لولا اشتعال النار فى جزل الغضا ✽ ما كان يعرف طيب نشر العود

(٧) من مأكل ومشرب (٨) متبعوه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : واللهِ الذى لا إلٰه إلَّا هوَ إنْ كُنتُ لَأَعتمدُ بكَبدى على الأرضِ (١) منَ الجوعِ ، وإنْ كُنتُ لأَشدُّ الحجرَ عَلَى بطنى منَ الجوعِ . ولقدْ قعدتُ يوماً عَلَى طريقهم الذى يخرجونَ منهُ (٢) فمرَّ بى النبىُّ صلى الله عليه وسلم فتبسمَ حينَ رآنى وعَرَفَ مافى وجهى وما فى نفسى (٣) ثم قال : « أبا هِرٍ » قلت : لبيكَ يا رسول الله ، قال : « الْحَقْ » ومضى فاتَّبَعْتُهُ ؛ فدخلَ فاستأْذَنَ فأَذِنَ لى فدخلتُ فوجدَ لبناً فى قَدَحٍ فقال : « منْ أينَ هذا اللبنُ » قالوا : أهداهُ لكَ فلانٌ ـ أوْ فلانةٌ ـ قال : « أبا هرٍ » قلت : لبيكَ يارسول الله (٤) ، قال : « الحقْ (٥) إلى أهلِ الصفةِ فادعُهُمْ لى » قال : وأهلُ الصفةِ أضيافُ الإسلامِ لا يأْوونَ عَلَى أهلٍ ولا مالٍ ولا على أحد ، وكانَ إذا أتتهُ صدقةٌ بعثَ بها إليهمْ ولمْ يتناولْ (٦) منها شيئاً وإذا أتتهُ هديةٌ أرسلَ إليهمْ وأصابَ منها وأشركَهمْ فيها ، فساءنى (٧) ذلكَ فقلتُ : وما هـذا اللبنُ فى أهلِ الصفةِ ! كنتُ أحقّ (٨) أنْ أصيبَ منْ هـذا اللبنِ شرْبةً أتقوى (٩) بها فإذا جاءوا وأمرَنى فكنتُ أنا أعطيهم ؛ وما عسَى أنْ يبلغنى منْ هذا اللبنِ (١٠) ولم يكن منْ طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسوله صلى الله عليه وسلم بدٌّ (١١) ، فأتيتهم فدعوتهمْ فأقبلوا واستأذنوا (١٢) فأذِنَ لهمْ وأخذوا مجالسهمْ من البيتِ (١٣) . قال : « أبا هرٍ » قلت : لبيكَ يا رسول الله . قال : « خذْ (١٤) فأعْطهمْ » قال : فأخذتُ القدَحَ فجعلتُ أُعطيهِ الرَّجلَ فيشربُ حتى يروى ، ثمَّ يرُدُّ عَلَيَّ القدَحَ فأُعطيهِ الآخرَ

---

(١) ألصق بطنى بها (٢) مطالبهم (٣) احتياجى لما يسد الرمق (٤) إجابة بعد إجابة (٥) انطلق (٦) لم يصب لنفسه . (٧) أحزننى (٨) أولى به (٩) أصير ذاقوة من ضعف الجوع (١٠) يصل منه بعد أن يكتفوا به (١١) محيد مفر (١٢) طلبوا الإذن فى الدخول (١٣) بيت النبى صلى الله عليه وسلم (١٤) قدح اللبن

فيشربُ حتى يرْوَى : ثم يرُدُّ عَلَيَّ القدحَ حتى انتهيتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقدْ روِيَ القومُ كلُّهم ؛ فأخذَ القدحَ فوضعهُ على يدهِ فنظرَ إلى فتبسَّمَ فقال « أبا هرٍ » قلت : لبيكَ يارسول الله ، قال : « بقيتُ أنا وأنتَ » قلت : صدقْتَ يارسول الله ، قال : « اقعُدْ فاشربْ » فقعدتُ فشربْتُ ؛ فقال : « اشربْ » فشربتُ ؛ فما زالَ يقولُ : « اشربْ » حتى قلتُ : لا والذى بعثكَ بالحقِّ لاأجدُ له مسلَكاً (١) ؛ قال : « فأرِنِي » فأعطيتهُ القدحَ فحِمدَ الله (٢) تعالى وسمَّى وشرِبَ الفضلةَ (٣) » رواه البخارى ؛

وعن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لقدْ رأيْتُنى (٤) وإنى لأخِرُّ (٥) فيما بينَ مِنبرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرةِ عائشةَ رضى الله عنها مَغْشِياً (٦) عَلَيَّ ؛ فيجيء الجائي فيضعُ رِجلهُ على عُنُقِي ويرى أنى مجنونٌ ومابى من جنونٍ مابى إلَّا الجوعُ . رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنهاقالت : تُوُفِّيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرْعُهُ (٧) مرْهونةٌ عندَ يهودِيٍّ فى ثلاثينَ صاعاً منْ شعيرٍ . متفق عليه .

وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : رهَنَ النبى صلى الله عليه وسلم دِرْعه بشعيرٍ ، ومشيتُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم بخبزِ شعيرٍ وإهالةٍ سَنِخَةٍ ، ولقد سمعته يقول : « ما أصبحَ لِآلِ محمدٍ صاعٌ ولا أمسَى ، وإنهمْ لتسعةُ أبياتٍ (٨) » رواه البخارى .
« الإهالةُ » بكسر الهمزةِ : الشَّحْمُ الذَّائب . « والسَّنِخَةُ » بالنونِ والخاءِ المعجمة ، وهى المتغَيِّرَةُ .

---

(١) مكانا يسلك فيه (٢) حمد النبي صلى الله عليه وسلم على ما من به من البركة فى اللبن مع قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا (٣) البقية (٤) أبصرتنى
(٥) أسقط مغمى على (٦) زال شعورى . (٧) ما يلبس فى الحرب
(٨) زوجات كانت له مارية وريحانة يطؤها بملك اليمين .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لقدْ رأيتُ سَبْعِينَ منْ أهلِ الصُّفةِ ما مِنهمْ رجلٌ عليْهِ ردَاءٌ (١) إما إزَارٌ وإما كساءٌ قدْ رَبطوا في أعناقِهِمْ منْها مايبلغُ نصفَ الساقينِ ومنها ما يبلغُ الكعبينِ فيجمعهُ بيدِهِ كراهيةَ أنْ ترَى عوْرَتهُ . رواه البخاري .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كانَ فِرَاشُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أدَمٍ (٢) حَشْوُهُ ليفٌ » رواه البخاري .

وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال : كُنّا جلوساً معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذْ جاء رجلٌ منَ الأنصارِ فسلَّمَ عليهِ ثمَّ أدبر الأنصاريُّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أخا الأنصارِ كيفَ أخي سعدُ بن عُبادَةَ ؟ » فقال : صالِحٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ يَعُودُهُ مِنكمْ ؟ » فقام وقمنا معه ونحنُ بضعةَ عشرَ ما علينا نِعالٌ ولا خِفافٌ ولا قَلانسُ ولا قُمصٌ نمشي في تلكَ السباخِ (٣) حتى جئناهُ فاستأخَرَ قوْمُه منْ حوْله حتى دنا (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابهُ الذينَ معهُ (٥) . رواه مسلم .

وعن عِمرَانَ بن الحُصَيْنِ رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خيرُكم قرْني (٦) ، ثمَّ الذينَ يلونهمْ ، ثمَّ الذينَ يلونهمْ » قال : عِمرَانُ : فما أدري قال النبي صلى الله عليه وسلم مرتينِ أوْ ثلاثاً « ثمَّ يكون بعدهمْ قوْمٌ يشهدُونَ ولا يُسْتَشهدُونَ ، ويخونونَ ولا يُؤتمَنُونَ ، ويُنذِرونَ ولا يُوفونَ ، ويظهرُ فيهمُ السِّمَنُ » متفق عليه .

---

(١) لارداء يستر أعلى البدن وإنما معهم مايستر عورتهم به (٢) جلد .
(٣) أرض ذات ملوحة سبخة (٤) قرب (٥) الخزرج أو الأنصار جاءوا معه إكراما للوافد وليأتنس به المريض ويذهب عنه بعض الكلال (٦) الصحابة ثم التابعون وتابعو التابعين .

وعن أبي أُمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا ابنَ آدم . إنَّكَ أنْ تبذُلَ الفضلَ(١) خيرٌ لك وأنْ تُمسِكَهُ(٢) شرٌّ لك ، ولا تُلامُ(٣) عَلَى كَفافٍ(٤) ، وأبدأْ بمنْ تعولُ(٥) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عُبَيْدِ الله بن مُحْصنٍ الأنصاريّ الخطميّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ أصْبحَ مِنكُمْ آمِناً(٦) في سرْبه مُعافًى في جسدهِ(٧) عِندَهُ قوتُ يومهِ فكأنَّما حِيزَتْ(٨) لهُ الدُّنيا بحذافيرها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « سِرْبِه » بكسر السين المهملة : أى نفسِه ، وقيل : قوْمِه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قدْ أفلح(٩) منْ أسلَمَ وكانَ رِزقُهُ كَفافاً(١٠) وقنَّعَهُ(١١) اللهُ بما آتاهُ » رواه مسلم .

وعن أبي محمَّدٍ فضالةَ بن عبيدٍ الأنصاريّ رضى الله عنه أنه سمعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « طوبَى(١٢) لِمَنْ هُدِيَ للاسلام وكان عيشهُ كَفافاً وقنعَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيتُ الليالى المتتابعةَ طاوِياً وأهلهُ لايجدونَ عَشاءً(١٣) ، وكان أكْثرُ خبزهمْ خبزَ الشعيرِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) مافضل عما يحتاج اليه عادة ليبقى لك غلته (٢) لاتؤدى الحقوق الواجبة (٣) لا يلحقك لوم ولاعتب من شرع الله (٤) قدر الحاجة (٥) ابدأ الإنفاق بحق الذى تمونه من زوجة وأصل وفرع محتاج وخادم (٦) مطمئناً من عدوه (٧) سليما من الأمراض (٨) جمعت بأسرها (٩) فاز بالفلاح والظفر والفوز (١٠) بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقص (١١) صيره قانعا راضيا بالقسم من باب سلم (١٢) العيش الطيب الحسن الخير (١٣) طعاما يتعشى به .

وعن فضالةَ بن عبيدٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يخرُّ [1] رجالٌ من قامتهمْ فى الصلاة من الخصاصةِ ـ وهمْ أصحابُ الصُّفَّةِ حتى يقول الأعرابُ ؟ هؤلاء مجانينُ فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إليهمْ فقال: «لو تعلمون مالكمْ عند الله تعالى [2] لأحببتمْ أن تزدادُوا فاقةً وحاجةً ». رواه الترمذى وقال : حديث صحيح « الخصاصةُ » : الفاقةُ والجوعُ الشديدُ .

عن أبى كريمةَ المقداد بن معد يكرِبَ رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ماملأ آدمىٌّ وعاء شرًّا من بطنٍ بحسبِ ابن آدمَ أكلاتٌ يقمنَ صُلبه [3] ، فإنْ كان لا محالةَ فثلثٌ لطعامه وثلثٌ لشرابه وثلثٌ لنفسه» رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « أكلاتٌ » : أى لقمٌ .

وعن أبى أمامةَ إياسٍ بن ثعلبةَ الأنصارىِّ الحارثىِّ رضى الله عنه قال ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً عنده الدنيا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا تسمعُونَ ؟ ألا تسمعُونَ ؟ إن البذاذةَ من الإيمان ، إنَّ البذاذةَ من الإيمان » يعنى : التقحُّلَ . رواه أبو داود . « البذاذةُ » ـ بالباء الموحدةِ والذالين المعجمتينِ ـ وهى رثاثةُ الهيئةِ وتركُ فاخر اللباسِ [4] وأما « التقحُّلَ » فبالقافِ والحاء : قال أهل اللغة : المتقحِّلُ هو الرجل اليابسُ الجلدِ من خشونةِ العيشِ وتركُ الترفُّه .

---

(١) يسقط (٢) مكانة عالية عندالله تعالى لصدق إيمانهم وحسن مجاهدتهم :
اذا مارأيت الله فى الكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا

(٣) كافيه ذلك فى سد الرمق

(٤) لكسر النفس والتواضع قال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبيده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من أدم ـ أى جلد وعوتب على رضى الله عنه فى إزار مرقوع يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب . وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب . رأى السلف أهل الهوى يتفاخرون بملابسهم فأظهروا الرثاثة حقارة للدنيا .

وعن أبى عبد الله جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمَّرَ علينا أبا عبيدةَ رضى الله عنه نتلقى عِيراً لقريشٍ وزودَنا جِراباً من تمرٍ[١] لم يجدْ لنا غيره . فكان أبو عبيْدَةَ يعطينا تمرَةً تمرةً . فقيل : كَيفَ كُنتم تصنعونَ بها ؟ قال : نمصُّها كما يمصُّ الصبىُّ ثمَّ نشرب عليها من الماء فتكفينا يومَنا إلى الليلِ ، وكنا نضربُ بعصيِّنا الخبْط ثم نَبُلُّهُ بالماء فنأكلهُ قال : وانطلقنا على ساحلِ البحر فرُفعَ لنا على ساحلِ البحر كهيئَةِ الكثيب الضخْم فأتيناهُ فإذا هى دابةٌ تُدْعَى العنبرَ . فقال أبو عبيدة : ميتةٌ ، ثم قال : لا بل نحنُ رُسُلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سبيل الله وقد اضطُرِرْتمْ فكلُوا ، فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائةٍ حتى سمنَّا ، ولقد رأيتنا نغترِفُ من وقبِ عينِه بالقلالِ الدُّهْنَ ونقطعُ منه الفِدَرَ كالثَّورِ أو كقَدْرِ الثوْر ، ولقدْ أخذَ منا أبو عبيْدَةَ ثلاثةَ عشر رجلاً فأقعدهم فى وقبِ عينه وأخذَ ضلَعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحلَ أعظم بعيرٍ معنا فمرَّ من تحتها وتزَوَّدْنا مِن لحمِهِ وشائقَ ، فلما قَدِمنا المدينةَ[٢] أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكَرْنا ذلك له ؛ فقال : « هُو رزْقٌ أخْرجهُ الله لكم ، فهل معكمْ من لحمِهِ شىء فتطعِمُونا ؟ » فأرسلْنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهُ فأكلهُ . رواه مسلم.

« الجراب » وعاء من جلد معروف ، وهو بكسر الجيم وفتحها ، والكسر أفصح قوله « نمصُّها » بفتح الميم . و « الخبط » ورق شجر معروف تأكله الإبل . و « الكثيب » التلّ من الرمل . و « الوقْب» بفتح الواو و إسكان القاف وبعدها باء موحدة وهو نُقرة العين . و « القِلال » الجرار . و « الفِدَر » بكسر الفاء وفتح

---

(١) كرامة المصطفى صلى الله عليه وسلم حلت بركته فى التمرة وتجلى زهد الصحابة رضى الله عنهم والتقلل من الدنيا وخشونة العيش والصبر على الجوع . (٢) عقب وصوله بلاتراخ .

الدال : القطع . « رحلَ البعير » بتخفيف الحاء : أى جعل عليه الرحْل. «الوشائق» بالشين المعجمة والقاف : اللحم الذى اقتطع ليقدَّد منه ، والله أعلم .

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت : كان كمُّ قميصِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرُّسْغ (١) . رواه أبو داود والترمذى وقال :حديث حسن .« الرصغ» بالصاد والرسغ بالسين أيضاً : هو المفصل بين الكف والساعد .

وعن جابر رضى الله عنه قال : إنا كنا يوم الخندقِ نحفرُ فعرضت كُديةٌ شديدةٌ فجاءوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كُديةٌ عرضتْ فى الخندقِ . فقال : « أنا نازلٌ » ثمَّ قامَ وبطنُهُ معصوبٌ بحجَرَ ولبثنا ثلاثةَ أيامٍ لانذوقُ ذَواقاً (٢) فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعولَ فضربَ فعادَ كثيباً (٣) أهيَلَ أو أهيَمَ ، فقلت : يارسول الله ائذَنْ لى إلى البيتِ فقلت لامرأتى : رأيتُ بالنبى صلى الله عليه وسلم شيئاً مافى ذلك صبرٌ فعندكِ شىءٌ ؟ فقالت : عندى شعيرٌ وعناقٌ (٤) فذبحتُ العناقَ وطَحَنْتُ الشعيرَ حتى جعلنا اللحمَ فى البرمةِ ، ثم جئتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم والعجينُ قدِ انكسرَ (٥) والبرمةُ بينَ الأثافى (٦) قدكادتْ (٧) تنضجُ فقلت : طُعَيِّمٌ (٨) لى فقمْ أنت يارسول الله ورجلٌ أو رجلان ؟ قال : « كم هو (٩) ؟ » فذ كرْتُ له فقال : « كثير طيبٌ قلْ لها (١٠) لا تنزعِ البرمةَ ولا الخبزَ من التنُّورِ حتى آتى (١١) » فقال: « قومُوا » فقام المهاجرون والأنصار

---

(١) اقتصر على الرسغ تخفيفا (٢) أقمنا لا نطعم فيها مطعوما (٣) رملا لايتماسك .
(٤) أنثى من المعز (٥) لان ورطب وتمكن منه الخبز (٦) ثلاثة أحجار يوضع عليها القدر يخبز فيه (٧) قربت تدرك الاستواء (٨) تصغير طعيم مبالغة فى تقليله (٩) ليعلم جابر بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزته الشاملة شبع النزر اليسير أولئك العدد الكثير (١٠) لامرأتك لاتأخذ العجين منها (١١) أجىء الى المنزل .

فدخلَت عليها فقلت : ويحَك [١] قدجاء النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرونَ والأنصار ومن معهم [٢] قالت : هل سألكَ ؟ قلت : نعم قال : « ادخلوا ولا تَضَاغطوا [٣] » فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحمَ [٤] ويخمِّرُ [٥] البرمةَ والتنورَ إذا أخذ منه ويقرب إلى [٦] أصحابه ثمّ ينزع [٧] ؛ فلم يزَلْ يَكسرُ [٨] ويغرفُ حتى شبعوا وبقي منه [٩] فقال : « كلي هذا وأهدي ؛ فإن الناسَ أصابتهمْ مجاعة » متفق عليه .

وفى رواية قال جابر : لما حُفِرَ الخندقُ رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خَمَصاً فانكفأتُ إلى امرأتي فقلت : هلْ عندكِ شيء ؟ فانى رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خَمَصًا شديداً ؛ فأخرجتْ إليّ جراباً فيه صاعٌ من شعيرٍ ولنا بُهَيْمَةٌ داجِنٌ فذَبحتُها وطَحَنَتِ الشعيرَ ففرغتْ إلى فراغي وقَطَّعتُها في برمَتِها ثمّ وليتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لاتفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومَن معهُ ؛ فجئتُ فسارَرْتُهُ فقلت : يارسول الله ذبحنا بُهَيْمَةً لنا وطحنتُ صاعاً من شعيرٍ ؛ فتعالَ أنتَ ونَفَرٌ معكَ . فصاحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أهلَ الخندقِ : إنّ جابراً قدْ صَنَعَ سُوراً فحَيّهلاً [١٠] بكم » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تُنزِلُنّ بُرْمتكم ولا تَخبزُنّ عجينكم حتى أجيء » فجئتُ وجاء النبي صلى الله عليه وسلم يقدمُ الناسَ حتى جئتُ امرأتي [١١] فقالت : بكَ وبكَ ! فقلت قدْ فعلتُ الذى قلتِ ؛ فأخرجتْ

---

(١) كلمة رحمة (٢) من مواليهم والسلمين . فيه دليل على وفور عقلها وكمال فضلها حيث سألت : أعلم بالطعام المدعو له ؟ ودعا من دعاه عليه وإنما هو من كرامة الحبيب صلى الله عليه وسلم (٣) ولا تزاحموا (٤) إداما له
(٥) يغطيها (٦) الطعام المأخوذ (٧) يأخذ اللحم من البرمة (٨) الخبز
(٩) من البرمة بعدشبع القوم بقية فلم تزل تأكل وتهدى القوم .
(١٠) أقبلوا مسرعين (١١) أعلمتها بنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم

عجيناً فبَسَقَ فيهِ وبارَكَ ؛ ثمّ عمدَ إلى بُرْمَتِنا فبصقَ (١) وبارَكَ (٢) ثمّ قال : « ادْعِي خابِزَةً فلتخبزْ معكِ ؛ واقدحِي (٣) من برْمَتِكُم ولا تُنْزِلوها » وهُمْ ألف (٤) فأُقسمُ باللهِ لأَكلوا حتى تركوهُ وانحرَفوا (٥) وإنّ بُرْمَتَنا لتغِطّ كما هيَ وإن عجيننا ليُخْبَز كما هوَ . قوله « عَرَضتْ كُدْيَةٌ » بضم الكاف وإسكان الدال وبالياء المثناة تحت : وهى قطعة غليظة صَلْبة من الأرض لايعمل فيها الفأس . و « الكثِيب » أصله تلّ الرمْل والمراد هنا صارت تراباً ناعماً وهو معنىَ « أهْيَل » . و « الأثافىّ » الأحجار التى يكون عليها القِدْر . و « تضاغَطوا » تزاحَموا . و « المجاعة » الجوع ؛ وهو بفتح الميم . و « الخَمَص » بفتح الخاء المعجمة والميم : الجوع و « انكفأت » انقلبَت ورجعَت . و « البُهيْمة » بضم الباء تصغير بُهْمَة وهى : العَناق — بفتح العين — و « الداجِن » هى التى ألِفَت البيت . و « السُّؤْر » . الطعام الذى يُدعى الناسُ إليه ؛ وهو بالفارسية . و « حيَّهلا » : أى تعالَوْا . وقولها « بِكَ وبِكَ » أى خاصمته وسبته لأنها اعتقدت أن الذى عندها لا يكفيهم فاستحيت وخَفِيَ عليها ما أكرَم الله سبحانه وتعالى به نبيَّه صلى الله عليه وسلم من هذه المعجزة الظاهرة والآية الباهرة . « بَسَق » : أى بَصَق . ويقال أيضا . بَزَق — ثلاث لغاتٍ — . و « عمد » بفتح الميم : أى قَصَد . و « اقدَحى » أى أغرِفى . والمِقْدَحة : المِغرَفة و « تَغِطّ » أى لغَليانها صوْت . والله أعلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال أبو طلحة لأمّ سُلَيْم : قد سمعت صوتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أعرفُ فيهِ الجوعَ فهلْ عندكِ من شىء ؟

---

(١) أى بزق (٢) دعا بالبركة وسكن مابها (٣) اغرفى (٤) الذين أكلوا (٥) مالوا عن المنزل الى جهة مقصدهم.

فقالتْ : نعم ؛ فأخرجتْ أقراصاً (١) من شعيرٍ ثمَّ أخذتْ خِماراً (٢) لها فلفّتِ الخبزَ ببعضهِ ثمّ دسّتْهُ تحتَ ثوبي وردّتني ببعضهِ ثمّ أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبتُ به فوجدتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجدِ ومعهُ الناسُ فقُمْتُ عليهمْ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرسلكَ أبو طلحةَ ؟ » فقلت : نعم ، فقال : « أَلِطَعامٍ » فقلت : نعم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قوموا » فانطلقوا وانطلقتُ بينَ أيديهمْ حتى جئتُ أبا طلحةَ فأخبرتُهُ ؛ فقال أبو طلحة : يا أمَّ سُليمٍ : قدْ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنَّاسِ وليسَ عندنا ما نطعمهُمْ (٣) ؟ فقالت : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ (٤) . فانطلقَ أبو طلحةَ حتى لقيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهُ حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَلُمِّي (٥) ما عندَكِ يا أمَّ سُليمٍ » فأتتْ بذلكَ الخبزَ فأمرَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففُتَّ وعصرتْ عليه أمُّ سليمٍ عُكّةً (٦) فآدَمَتْهُ (٧) ثمّ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء اللهُ أنْ يقولَ (٨) ؛ ثمّ قال : « ائذَنْ لِعشرةٍ » فأذِنَ لهمْ فأكلوا حتى شبعوا ثمّ خرجوا ؛ ثمّ قال : « ائذَنْ لِعَشرةٍ » فأذِنَ لهمْ فأكلوا ثمّ خرجوا ؛ ثمّ قال « ائذَنْ لعشرةٍ » حتى أكلَ القومُ كلهمْ وشبعوا والقومُ سبعونَ رجلاً أو ثمانونَ . متفق عليه وفي روايةٍ : فما زالَ يدخلُ عشرةٌ ويخرجُ عشرةٌ حتى لم يبقَ منهمْ أحدٌ إلا دخلَ فأكلَ حتى شَبِعَ ثمّ هيَّأها (٩) فإذا هي مثلُها حينَ أكلوا منها . وفي رواية : فأكلوا عشرةً عشرةً حتى فعلَ ذلكَ بثمانينَ رجلاً

---

(١) بادرت بإخراجها (٢) غطاء الرأس (٣) بقدر كفايتهم (٤) كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمدا لتظهر له الكرامة في تكثير الطعام . فيه رجحان عقلها وفطنة أم سليم (٥) أحضري (٦) سمنا (٧) صيرت الخارج إداما له (٨) باسم الله اللهم أعظم فيها البركة (٩) جمعها بعد الأكل - بعد إتمامهم أجمعين

ثمَّ أكلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعدَ ذلك وأهلُ البيتِ وتركوا سؤراً . وفي رواية : ثمَّ أفضلوا (١) ما بلّغوا جيرانهمْ . وفي روايةٍ عن أنسٍ قال : جئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يوماً فوجدتهُ جالساً معَ أصحابهِ وقدْ عصَبَ (٢) بطنهُ بعصابةٍ فقلتُ لبعضِ أصحابه : لِمَ عصَبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنهُ ؟ فقالوا : منَ الجوعِ ؛ فذهبتُ إلى أبي طلحةَ وهوَ زوجُ أمِّ سُليمٍ بنتِ مِلْحانَ فقلتُ يا أبتاه (٣) قدْ رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عصَبَ بطنهُ بعصابةٍ فسألتُ بعضَ أصحابهِ فقالوا منَ الجوعِ . فدخلَ أبو طلحة على أمّي فقال : هلْ منْ شيءٍ ؟ قالت : نعم عندي كِسَرٌ (٤) منْ خبزٍ وتمراتٌ ، فإن جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدهُ أشبعناهُ ؛ وإن جاء آخرُ معه قلَّ عنهم . وذكر تمام الحديث .

باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة
والإنفاق (٥) وذمّ السؤال من غير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ وقال تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا (٦) فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا (٧) فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ (٨) تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ (٩) لَا يَسْأَلُونَ ٱلنَّاسَ

---

(١) أبقوا وأكرموا الجار (٢) ربط . (٣) زوج أمه (٤) جمع كسرة قطعة
(٥) إخراج المال في طاعة الله (٦) حبسوا أنفسهم في الجهاد وحاسبوا أنفسهم على تقديم الصالحات لله وخوف الأعداء خشية أن يحيط بهم الكفرة فصار خوف العدو عذرا أحصروا به
(٧) ذهابا بالتجارة فيها لاشتغالهم بالله أو بالجهاد لغلبة الكفرة في البلاد (٨) من أجل تعففهم عن السؤال (٩) من التخشع وأثر الجهاد والضيق وقيل أثر السجود منفرغون لطاعة لله متوكلون على الله .

إلحافاً (١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا (٢) لَمْ يُسْرِفُوا (٣) وَلَمْ يَقْتُرُوا (٤) وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً (٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ .

وأما الأحاديث فتقدَّم مُعظَمُها فى البابين السابقين ومما لم يتقدم

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليسَ الغِنَى عنْ كثرَةِ العرَضِ ولكنَّ الغنى غنى النفسِ (٦) » متفق عليه .

« العرَض » بفتح العين والراء : هو المال .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قد أفلحَ (٧) من أسلمَ ورُزِقَ كفافاً (٨) وقنّعهُ الله بما آتاهُ » رواه مسلم .

وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) فأعطانى ، ثم سألتهُ فأعطانى ؛ ثم سألتهُ فأعطانى ؛ ثم قال : « ياحكيمُ : إن هذا المالَ

---

(١) إلحاحا . من لم يرض باليسير فهو أسير . ومن كلام على ابن أبى طالب كرم الله وجهه: استغن عمن شئت تكن نظيره . وتفضل على من شئت تكن أميره . واحتج إلى من شئت تكن أسيره . (٢) فى الطاعات (٣) لم يفرطوا حتى يضيعوا حقاناجزا أو عيالا (٤) لم يفرطوا فى الشح والبخل (٥) وسطا

(٦) قال ابن بطال : ليس حقيقة الغنى كثرة المال فكثير من الموسع عليه فى المال لاينتفع بما أوتى جاهد فى الازدياد ولايبالى من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه. قال القرطبى: وإنما حقيقة الغنى غنى النفس لأنها تكف عن المطامع فتعز حينئذ وتعظم ويحصل لها من الحظوة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يناله مع فقر النفس يورطه فى رذائل الأمور وخسائس الأفعال ودناءة هيئته وبخله وحرصه فيكثر من يذمه ويصغر قدره عندهم فيصير حقيرا ذليلا . قال الشاعر :

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

(٧) فاز وظفر بنجاته من النار (٨) ما كف عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة. وعن سعيد بن عبد العزيز: شبع يوم وجوع يوم وقال القرطبى : ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات والفاقات ولا يلحق بأهل الترفهات (٩) من الدنيا مستكثرا منها .

خَضِرٌ حلوٌ(١) فمنْ أخذهُ بِسَخَاوَةِ نفسٍ(٢) بُورِكَ له فيه ، ومن أخذهُ بإشراف نفسٍ لم يبارَكْ له فيهِ ؛ وكان كالذى يأكلُ ولا يشبعُ ؛ واليد العليا(٣) خيرٌ منَ اليدِ السفْلى »(٤) قال حكيمٌ : فقلتُ : يارسول الله والذى بعثَكَ بالحق لا أرْزَأُ أحدا بَعْدَكَ شيئاً حتى أُفارِقَ الدنيا ؛ فكانَ أبوبكر رضى الله عنه يدعُو حكيما ليعطيَهُ(٥) العطاء فيأْبَى أنْ يقبلَ منهُ شيئاً ؛ ثمَّ إنَّ عمرَ رضى الله عنه دعاهُ ليعطيهُ فأَبَى أن يقبلهُ . فقال : يامعشرَ المسلمينَ أُشهِدُكُمْ على حكيمٍ أنى أعْرِض عليه حقهُ الذى قسمهُ اللهُ له فى هذا الفَيْءِ فيأبى أن يأخذَهُ فلمْ يرْزَأْ حكيمٌ أحداً منَ الناسِ بعدَ النبى صلى الله عليه وسلم حتى تُوُفِّيَ . متفق عليه « يَرْزَأُ » براء ثم زاى ثم همزة : أى لم يأخذ من أحدٍ شيئاً ؛ وأصل الرُّزْءِ : النقصان : أى لم يُنقص أحداً شيئا بالأخذ منه . و « إشراف النفس » تطلُّعها وطمعها بالشيء . و «سخاوة النفس» هى عدم الإشراف إلى الشيء والطمع فيه والمبالاة به والشرَه .

وعن ابى بردة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةٍ ونحنُ ستةُ نفرٍ بيننا بعير نَعْتَقِبُهُ(٦) فنقبتْ أقدامنا ونَقِبَتْ(٧) قدمى وسقطتْ أظفارى فكنا نَلُفُّ على أرجُلنا من الخِرَقِ فَسُمِّيَتْ غزْوَةَ ذات الرِّقاعِ لِما كنا نعصبُ على(٨) أرجلنا من الخرقِ قال أبو بُرْدَةَ : فحدث أبوموسى بهذا الحديثِ(٩) ثم كرِهَ ذلك وقال(١٠) : ما كُنتُ أصنعُ بأن أذكُره

(١) كالخضر فى ميل الناس اليه نظرا وإلغا به (٢) بغير شره ولا إلحاح أى أخذه بغير سؤال (٣) المنفقة (٤) السائلة (٥) مايستحقه من الغنم .
(٦) فنتعاقبه فى الركوب واحدا بعدواحد (٧) رقت (٨) نربط (٩) ناشرا للسنة النبوية (١٠) لأنه ابتلى فصبر . يريد المعاملة بين العبد وربه وكلما كانت أخفى كانت بالبر أحق :

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللجهال مال
فإن المال يفنى من قريب * وإن العلم كنز لايزال

قال كأنهُ كرِهَ أنْ يكونَ شيئاً من عملِهِ أفْشاهُ » متفق عليه .

وعن عمرو بن تَغلب : بفتح التاء المثناة فوق وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام . رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِىَ بمالٍ أو سَبْيٍ فقسَّمهُ فأعطى رجالاً وتركَ رجالاً فَبَلَغَهُ أن الذين تركَ عتبُوا ، فحمدَ الله ثم اثنى عليهِ [١] ثم قال « أمَّا بعدُ فو اللهِ إنى لأعطِي الرجلَ وأدعُ [٢] الرجلَ والذى أدعُ [٣] أحبُّ إلىّ منَ الذى أُعطى ولكنى إنما أُعطى أقواماً لِما أرى [٤] فى قلوبهمْ من الجزَعِ والهَلَعِ وأَكِلُ [٥] أقواماً إلى ماجعل الله فى قلوبهمْ من الغنى والخيرِ ؛ منهمْ عمرو بن تغلِبَ » قال عمرو بن تغلب : فوالله ماأُحب أن لى بكلِمَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم حمْرَ النعمِ . رواه البخارى . « الهلع » هو أشد الجزع ؛ وقيل الضجَر .

وَعن حكيم بن حزام رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اليد العليا خيرٌ من اليد السُّفْلى ؛ وابدأْ [٦] بمن تعولُ [٧] ، وخير الصدقةِ ما كان عنْ ظهرِ غِنًى [٨] ، ومن يستعفف [٩] يُعِفَّهُ الله [١٠] ومَنْ يَسْتَغْنِ [١١] يُغْنِهِ الله » متفق عليه . وهذا لفظ البخارى ، ولفظ مسلم أخصر .

وعن أبى سفيان صخر بن حرب رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله

---

(١) مدحه بأوصاف الجلال والجمال عز شأن الله (٢) أترك (٣) أترك إعطاءه
(٤) أعلمه (٥) أفوض (٦) بالإنفاق (٧) من زوجة أوأصل أوفرع أومملوك أوخادم (٨) أفضلها ماوقع من غير محتاج الى مايتصدق به لنفسه أولمن تلزمه نفقته. قال البغوى : المراد غنى يستظهر به على النوائب التى تنوبه . (٩) عن مسألة الناس
(١٠) يرزقه الله العفة (١١) يظهر الغنى يصيره الله غنيا .

عليه وسلم : « لا تُلْحِفوا (١) فى المسألةِ ، فوالله لا يسألنى أحدٌ منكم شيئاً فتخرجُ له مسألتهُ منى شيئاً وأنا له كارهٌ فيبارك (٢) له فيما أعطيتهُ » رواه مسلم .

وعن أبى عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعىِّ رضى الله عنه قال : كنا عندَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعةً فقال : « ألا تبايِعُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم » وكنا حديثى عهدٍ ببيعةٍ (٣) ، فقلنا : قد بايعناك يارسول الله . ثم قال : « ألا تبايعون رسول الله » فبسطنا (٤) أيدينا وقلنا : قد بايعناك يارسول الله فعلَامَ نبايعكَ (٥) ؟ قال : « أنْ تعبُدوا الله ولاَ تُشْرِكُوا بِهِ شيئاً والصلوات الخمسِ وتسمعوا وتطيعوا (٦) الله » وأسرَّ كلمةً خفيفةً « ولاتسألوا الناسَ شيئاً (٧) » فلقد رأيت بعضَ أولئكَ النَّفَرِ يسقطُ سوطُ أحدهم فما يسأل أحداً يناولهُ إياه . رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لا تزالُ المسألةُ بأحَدِكُم (٨) حتى يلقَى (٩) الله تعالى وليس فى وجههِ مزْعَةُ لَحْمٍ » متفق عليه .

« المزْعة » بضم الميم و إسكان الزاى و بالعين المهملة : القطعة .

---

(١) لاتلحوا (٢) يكثر ويدوم . يريد صلى الله عليه وسلم أن يرشد المسلمين الى عزة النفس وعدم الشحاذة قال الشيخ ابن علان : غلبت الفاقة على كثير من الناس لاستشرافهم الأحوال وإخراجهم بالحاح فى السؤال فلا يبارك لهم بوجه فيه (٣) ليلة العقبة قبل بيعة الهجرة وبيعة الجهاد والصبر عليه (٤) نشرناها للمبايعة (٥) على أى شىء نبايعك ! أبايعكم على عبادة الله وحده وتؤدون الصلوات (٦) لولى الأمر ومن أوجب الله طاعته فى غير معصيته (٧) قال القرطبى هذا حمل منه على مكارم الأخلاق والترفع عن تحمل منن الخلق وتعظيم الصبر على مضض الحاجات والاستغناء عن الناس وعزة النفس : يريد صلى الله عليه وسلم سؤال الناس أموالهم ولكن حملوه على عمومه . فيه التنزه عن جميع مايسمى سؤالا وان كان حقيرا (٨) طلب العطاء طبيعة الانسان يستكثر من الدنيا (٩) كناية عن الموت والحشر والنشر .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبرِ وذكرَ الصدقَةَ والتعفف عن المسألة : « اليدُ العليا خير منَ اليدِ السُّفلَى . واليدُ العليا هى المُنفِقَةُ ، والسُّفلَى هى السائلة » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سألَ الناسَ تكَثُّراً (١) فإنما يسألُ جمراً (٢) فليَستَقِلَّ أو ليستَكْثِرْ » رواه مسلم .

وعن سَمُرة بن جندب رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن المسألة (٣) كدٌّ يكُدُّ (٤) بها الرجلُ وجههُ إلا أن يسألَ الرجلُ سلطاناً (٥) أو فى أمرٍ لا بد (٦) منهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « الكد » الخدْش ونحوه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « منْ أصابَتْهُ (٧) فاقةٌ فأنزلها بالناسِ لم تسدَّ فاقتهُ ، ومن أنزَلها بالله (٨) فيوشكُ (٩)

---

(١) ليكثر ماله مما يجتمع عنده (٢) إن الذى يأخذه يصير جمرا يكوى به

(٣) إتعاب أوشدة فى العمل أوجهد فى الطلب (٤) يتعب قال الشاعر :

اذا أظمأتك أكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا

فإن إراقة ماء الحيا * ة دون إراقة ماء المحيا

(٥) يطلب منه ما أوجب الله من زكاة أوخمس أوفى بيت مال (٦) لافراق

(٧) حاجة طالبا رفعها عنه . بإعانتهم ـ را كنا فى ذلك اليهم قال وهب بن منبه لرجل يأتى الملوك : ويحك تأتى من يغلق عنك بابه ويوارى عنك غناه ـ فالعبد عاجز عن جلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى (٨) مستعينا به سبحانه فى رفعها إزالة لأواه أودفع بلواه . قال تعالى (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) وقال تعالى (واسألوا الله من فضله) وفى الترمذى « من لم يسأل الله يغضب عليه »

(٩) يقرب .

الله له برزقٍ عاجلٍ أو آجلٍ » رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن .

« يوشِكُ » بكسر الشين : أى يسرع

وعن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تكفلَ لى [1] أن لا يسأل الناس شيئاً [2] وأتكفَّلُ [3] له بالجنة ؟ » فقلت : أنا ؛ فكان لا يسألُ أحداً شيئاً ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبى بشر قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال : تحملتُ حمالةً فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألُ فيها فقال : « أقمْ حتى تأتينا الصدقةُ [4] فنأمرَ لك بها [5] » ثم قال : « ياقبيصةُ إنَّ المسألة [6] لاتحلُّ إلا لأحدِ ثلاثةٍ : رجلٌ تحملَ حمالَةً فحلَّتْ لهُ المسألةُ [7] حتى يصيبها [8] ثم يُمسكُ [9]، ورجلٌ أصابتهُ جائحةٌ اجتاحتْ [10] مالهُ فحلَّتْ له المسألةُ [11] حتى يصيبَ قواماً [12] منْ عيشٍ أو قال : سِدَاداً منْ عيشٍ ، ورجلٌ أصابتهُ فاقةٌ [13] حتى يقولَ ثلاثةٌ منْ ذوِى الحجى [14] منْ قوْمه لقدْ أصابتْ فلاناً فاقةٌ فحلَّتْ له المسألةُ حتى يُصيبَ قواماً من عيشٍ أو قال : سدَاداً مِنْ عيشٍ ، فما سواهُن منَ المسألةِ [15] ياقبيصةُ سحتٌ [16] يأكلها صاحبها سُحتاً » رواه مسلم . « الحمَالَةُ » بفتح الحاء . أنْ يقعَ قتالٌ ونحوهُ بينَ فريقينِ فيصلحُ إنسانٌ بينَهمْ عَلَى مالٍ

---

(١) ضمن (٢) مما لاضرورة به اليه (٣) تعهدت الاتيان به . (٤) الزكاة (٥) بمسألتك (٦) السؤال للصدقة (٧) أن يسأل الإمام وأهل الزكاة فى أوقاتها (٨) يقضى دينه الذى تحمله لأجلها (٩) يمتنع بعد أدائها (١٠) استأصلت زرعه أو ثمره (١١) يسأل الناس فى سد خلته (١٢) مايقوم بحوائجه الضرورية (١٣) فقر شديد اشتهر بين قومه (١٤) العقل الكامل والمراد المبالغة فى الكف عن المسألة إلا بعد الوصول لحالة الاحتياج الشديد (١٥) للزكاة أو صدقة النفل (١٦) حرام لايصح فعله لأنه يذهب البركة .

فيتحمَّلُه ويلتزِمُه عَلَى نفسه . « والجائحةُ » : الآفةُ تُصيبُ مالَ الإنسانِ . « والقِوَامُ » بكسر القاف وفتحها : هو ما يقومُ به أمرُ الإنسانِ من مالٍ ونحوهِ . « والسِّدَادُ » بكسر السين : مايسدُّ حاجةَ المُعْوِزِ ويكْفيه . « والفَاقَةُ » : الفقر . « والحِجَى » : العقلُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس المسكينُ (١) الذى يطوفُ عَلَى الناسِ ترُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتَانِ والتمرة والتمرتانِ ، ولـكنَّ المِسْكينَ الذى لايجدُ غنىً يُغْنيهِ (٢) ، ولا يُفْطَنُ له (٣) فيتصدَّقَ عليهِ ولا يقومُ فيسألُ الناسَ » متفق عليه

باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع (٤) إليه

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عبد الله بن عمر رضى الله عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعطيني العَطاء (٥) فأقولُ : أعطِهِ منْ هو أفقرُ (٦) إليهِ منِّي . فقال : خُذْهُ (٧) : وإذا جاءكَ (٨) من هٰذا المـالِ شيء وأنتَ غيرُ مُشْرِفٍ ولا سائلٍ فَخُـذْه فتموَّلْهُ (٩) فإنْ شئتَ كُلْهُ وإن شئتَ تصـدَّقْ به وما لَا (١٠) فلا تُتْبِعْهُ نفسكَ (١١) » قال سالمٌ فـكانَ عبـدُ اللهِ لا يسألُ أحـداً

---

(١) الـكامل المسكنة الممدوح (٢) يكفيه عن سؤال الغير (٣) لتصبره وكتم حاله فيحمد على ماهوفيه . صلى الله عليك يارسول الله توجه السائل إلى الـكريم سبحانه وحده (٤) ترقب واستشراف . (٥) من الغنائم (٦) أحوج (٧) متملـكا له (٨) وصلك من هـذا العطاء (٩) اتخذه مالا (١٠) وأى مال لا يجيئك (١١) معاملة لهابنقيض مرادها

شيئاً ولا يردُّ شيئاً أُعطيهُ . متفق عليه . « مُشْرِفٌ » بالشين المعجمة : أي مُتَطَلِّعٌ إليهِ .

باب الحث على الأكل من عمل يده [1]

والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال الله تعالى : ﴿ فإذا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ [2] فَانتَشِرُوا [3] فى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ [4] ﴾ .

وعن أبي عبد الله الزُّبَيْرِ بن العوّامِ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يأخذَ أحدُكم أحْبُلَهُ [5] ثمَّ يأتى الجبلَ فيأتىَ بحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظهرِهِ فيبيعها فيكُفَّ اللهُ بها وجههُ [6] خيرٌ له مِنْ أن يسألَ الناسَ أعطَوْهُ أو منَعوهُ » رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأنْ يحتَطِبَ أحدُكُم حُزمةً عَلَى ظهرِهِ خيرٌ لهُ منْ أنْ يسألَ أحداً فيُعْطِيَهُ أو يمنعهُ » متفق عليه

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كانَ داوُدُ عليه السلام لا يأكلُ

---

(١) بالاحتراف والاكتساب (٢) صلاة الجمعة (٣) لقضاء حوائجكم
(٤) رزقه ـ عن بعض السلف من باع أو اشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة
(٥) جمع حبل (٦) فيمنع الله بها ذاته من الحاجة . فيه مزيد الحض على التعفف عن المسألة والتنزه عنها .

إلا منْ عملِ يدهِ [1] » رواه البخارى .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كانَ زَكَرِيَّا عليه السلامُ نجّاراً [2] » رواه مسلم .

وعن المِقْداد بن مَعْدِيكَرِبَ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أَكلَ أحدٌ طعاماً قطُّ خيراً منْ أنْ يأكلَ منْ عملِ يديهِ وإنَّ نبي اللهِ داودَ صلى الله عليه وسلم كان يأكلُ منْ عملِ يدهِ » رواه البخارى .

باب الكرم والجود [3] والإنفاق فى وجوه الخير [4] ثقة بالله تعالى [5]

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ [6] فَهُوَ يُخْلِفُهُ [7] ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ [8] فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ [9] اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا حسد [10] إلّا فى اثْنَتَيْنِ : رجلٌ آتاهُ [11] اللهُ مالًا فسلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ [12] فى الحقِّ ،

---

(١) ينسج الدروع ويبيعها ليأكل من ثمنها مع أنه من كبار الملوك قال تعالى (وشددنا ملكه) (٢) صانعا يأكل من كسبه والقاعدة الشرعية كسب حلال خالص من الغش بسائر وجوهه والاكتساب هو عين التوكل على الله فقد كان للجنيد دكان فى البزازين وكان ابن أدهم يكثر الكسب وينفق منه بضرورته ويتصدق بباقيه (٣) السخاء والسماحة (٤) من صدقة وصلة رحم وقرى ضيف ووقف على جهة خير (٥) راجيا تحقيق وعده عز وجل (٦) فى رضا الله تعالى (٧) يعوضه سبحانه وتعالى (٨) لا ينقص ثواب صدقاتكم (٩) مريدين به مرضاة الله تعالى فيجازيكم سبحانه بقدره (١٠) لا غبطة أى تمنى مثل هذه النعمة : منافسة فى الخير (١١) أعطاه (١٢) إنفاقه فى القرب والطاعات .

ورجلٌ آتاهُ اللهُ حكمةً (١) فهوَ يقضي (٢) بها ويُعلِّمها » متفق عليه ، ومعناه : ينبغي أنْ لا يُغبطَ أحدٌ إلا على إحدى هاتين الخصلتَيْن .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيُّكُم مالُ وارثه (٣) أحب إليهِ من مالهِ ؟ » قالوا يارسول اللهِ ما مِنا أحدٌ إلا مالهُ أحبُّ إليه . قال « فإنَّ ماله ماقدَّم (٤) ومالَ وارثِه ما أخَّرَ (٥) » رواه البخارى .

وعن عديِّ حاتِمٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا (٦) النارَ ولَوْ بشقِّ تمرَةٍ (٧) » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : ماسُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قطُّ فقالَ لا (٨) ، متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن يوْمٍ يُصْبحُ العبادُ فيهِ إلا مَلَكانِ ينزلانِ فيقولُ أحدُهما : اللهمَّ أعْطِ مُنْفقاً خلفاً ويقولُ الآخرُ : اللهمَّ أعطِ مُمْسِكاً (٩) تلفاً (١٠) » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى : أنفِقْ (١١) يا ابنَ آدمَ يُنْفَقْ (١٢) عليكَ » متفق عليه .

---

(١) علما (٢) بين المتنازعين بزيل الخصام ويعلم الناس ليعملوا (٣) قال فى الفتح أى إن الذى يخلفه الإنسان من المال وان كان حالا منسوبا اليه فإنه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا له فى الحديث الحث على مايمكن تقديمه من المال فى وجوه الخير لينتفع به فى الآخرة .
(٤) بأن تصدق أو أكل أو لبس (٥) فان عمل فيه بطاعة الله اختص بثوابه عن الميت
(٦) اتخذوا بينكم وبينها وقاية من صالح الأعمال جل أو قل (٧) نصفها
(٨) لا ينطق بالرد صلى الله عليه وسلم - لا - إن كان عنده أعطى أو يقول له ميسورا من القول فيعده أو يدعو له إن وجد جاد وإن وعد لم يخلف الميعاد (٩) عن الانفاق فى الواجب (١٠) فوات أعمال البر والتشاغل بغيرها (١١) اصرف المال فى وجوه القرب الى الله تعالى إيمانا واحتسابا (١٢) يوسع الله عليك ويخلف عوض ماتنفقه.

وعن عبد ٱلله بن عَمرِو بن العاص رضى ٱلله عنهما أنّ رَجلاً سأَلَ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم أىُّ الإسلامِ خيرٌ ؟ قال : « تطعمُ الطعام [1] ، وتقرأُ السلامَ عَلَى مَن عرفْتَ ومن لمْ تعرِفْ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربعونَ خصلَةً أعلاها مَنِيحَةُ العنز [2] مامن عاملٍ يعملُ بخَصْلَةٍ منها رجاء ثوابها وتصديقَ موْعُودِها إلاَّ أدخلهُ الله تعالى بها الجنةَ » رواه البخارى . وقد سبق بيان هذا الحديث فى بيان كثرة طرق الخير .

وعن أبى أُمامة صدىّ بن عجلان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياابنَ آدمَ إنكَ أن تَبذُل الفضلَ [3] خيرٌ لكَ ، وأنْ تُمسِكَهُ شرٌّ لكَ ولا تلامُ على كَفافٍ [4] ؛ وابدأْ بمنْ تعولُ [5] . واليدُ العليا خيرٌ من اليد السُّفلى » رواه مسلم

وعن أنس رضى الله عنه قال : ما سئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئاً إلا أعطاه [6] . ولقد جاءهُ رجلٌ فأعطاهُ غنَماً بينَ جبلَينِ فرجعَ إلى قومهِ [7] فقال : ياقوم أسلِموا [8] فإنَّ محمَّدًا يعطِي عطاء من لايخشى [9] الفقرَ ، وإنْ كان الرجلُ لَيُسْلِمُ ما يريد [10] إلا الدنيا فما يَلْبَثُ [11] إلاَّ يسيراً حتى يكونَ الإسلامُ

---

(١) على وجه الصدقة والضيافة والهدية (٢) إعطاء الرجل صاحبه شاة أو ناقة ينتفع بحلبها صلة ثم يردها (٣) ماتدعو اليه حاجة الإنسان لنفسه ولمن يمونه صلى الله وسلم عليك يارسول الله ترشدنا الى الانفاق فى وجوه البر تقربا الى الله تعالى (٤) إمساك ماتكف به الحاجة (٥) من زوجة وقريب وعبد ودابة (٦) ترغيبا فى الاسلام للرحمة التى فطر عليها صلى الله عليه وسلم كثيرة كأنها تملأ بين جبلين (٧) داعيا الى الاسلام (٨) لتغنموا الدنيا (٩) يخاف لشدة معرفته بهبات ربه وسعة خزائن فضله (١٠) بإسلامه (١١) يمكث إلا ويشرق فى قلبه نور الإيمان وأشعة الإسلام وتخالط بشاشته قلبه فيتمكن منه فهذا من كمال رحمته ومزيد معرفته وشرفه صلى الله عليه وسلم .

أحبُّ إليه منَ الدنيا وما عليها » رواه مسلم .

وعن عمر رضى الله عنه قال : قَسَمَ . رسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً فقلت : يارسول الله لغيرُ هؤلاء كانوا أحقَّ [(١)] بهِ منهمْ ؟ قال « إنهمْ خيرُونى أن يسألونى بالفحشِ [(٢)] فأعطيَهُمْ أو يبخِّلونى ولستُ بباخلٍ » رواه مسلم .

وعن جبير بن مُطعم رضى الله عنه أنه قال : بينما هوَ يسيرُ معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مَقفَلَهُ [(٣)] مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَهُ الأعرابُ [(٤)] يسألونهُ حتى اضطرُّوهُ [(٥)] إلى سمُرَةٍ فخطفَتْ رداءَهُ فوقَفَ النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « أعطُونى رِدائِى فلوْ كانَ لى عددُ هذهِ العضاهِ نعماً لقسمْتُهُ بينكمْ ثم لا تجدُونى بخيلاً [(٦)] ولا كذاباً ولا جباناً » رواه البخارى . « مَقْفَلَهُ » : أى فى حال رُجُوعهِ . و « السمُرة » شجرة . و « العِضاه » شجر له شوك .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مانقصتْ صدقةٌ [(٧)] من مالٍ ، وما زادَ اللهُ عبداً [(٨)] بعَفْوٍ إلاَّ عزًّا ، وما تواضعَ أحدٌ للهِ إلاَّ رَفعَهُ اللهُ عز وجلّ [(٩)] » رواه مسلم .

وعن أبى كبشة عمرو بن سعد الأنمارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ثلاثةٌ أُقسمُ عليْهِنَّ وأُحدِّثُكم حديثاً فاحفظوهُ : مانقصَ

---

(١) أولى بالعطاء من هؤلاء (٢) تسبقى إلى البخل والبخل ليس من خلقه صلى الله عليه وسلم مداراة وتألفا لعظيم حلمه . (٣) زمن رجوعه فى السنة الثامنة بعد الفتح فى شوال (٤) سكان البوادى (٥) ألجؤوه الى شجرة الطلح (٦) ذا بخل وكذب وجبن . والمراد نفى الوصف . فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الأعراب وجواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة (٧) المخرج من المال تقربا الى الله تعالى (٨) من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم فى القلوب وزاد عزة وكرامة (٩) بتواضعه .

مالُ عبدٍ من صدقةٍ (١) ، وَلا ظُلِمَ عبدٌ مَظْلَمَةً (٢) صبرَ (٣) عليها إلاَّ زادَهُ الله عزًّا ، ولا فتحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتحَ الله عليهِ باب فقرٍ ـ أو كلمةً نحوها ـ ، وأُحَدِّثُكم حديثاً فاحفظوهُ (٤) قال : إنما الدنيا لأربعةِ نفرٍ : عبدٌ رزقَهُ الله مالاً وعلما فهوَ يتّقى فيهِ ربَّهُ (٥) ويصلُ فيهِ رحمهُ ويعلمُ للهِ فيه حقًّا (٦) فهذا بأفضل المنازلِ (٧) ، وعبدٌ رزقَهُ الله علمًا (٨) ولمْ يرْزُقْهُ مالاً فهوَ صادقُ النِّيَّةِ يقولُ لوْ أنَّ لى مالاً لَعمِلْتُ بعَمَلِ (٩) فلانٍ فهوَ نيّتُهُ فأجرُهمَا سواء (١٠) . وعبدٌ رزقهُ اللهُ مالا ولم يرْزُقْهُ علمًا فهوَ يخبطُ (١١) فى مالهِ بغيرِ علمٍ لا يتّقى فيهِ ربَّهُ ولا يصل فيه رحِمَهُ ولا يعلمُ للهِ فيه حقًّا فهذا بأخبثِ المنازلِ ، وعبدٌ لم يرْزُقْهُ الله مالاً ولا علمًا فهوَ يقولُ (١٢) لوْ أنَّ لى مالا لَعمِلْتُ فيه بعمل فلانٍ (١٣) فهوَ نيّتُهُ (١٤) فوِزْرُهما سواء » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

---

(١) بالبركة النازلة فيه تزيد ثمرته وبالثواب المعد لباذله ـ كان بعض السلف اذا رأى السائل يقول : مرحبا بمن جاء يحول مال دنيانا الى أخرانا (٢) يعم الظلم فى النفس والمال والعرض ـ ظلم القوى الضعيف (٣) حبس نفسه على ألمها ولم ينتقم من ظالمه بشىء من الانتقام (٤) لتنفقوا فى الخير وتتركوا الحرص على جمع المال
(٥) يخافه ولا يصرفه فى معصية ، بل يجتنب مالا يرضيه (٦) زكاة . كفارة . نذرا . سد جوعة . كسوة عار ـ تقربا الى الله بالأعمال الخيرية (٧) لأنه علم وعمل فقرب الى الجنة واجتنب الحرام . (٨) علمه النافع دعاه الى جمع المال وإنفاقه لله تعالى
(٩) فى طلب ثواب الله عزوجل فيعزم على مشروعات البر ـ العمل المالى ـ لو قدر عليه ليثاب به ليجمع بين علمه وثمرة ماله فى رضا خالقه جل وعلا (١٠) من حيث النية والقصد (١١) يترك إتلافه فى المحارم ويبذله فى المآثم (١٢) يقول ذلك العبد الفاقد لهما لجهله . (١٣) بصرفه فى الملابس الفاخرة واستماع الملاهى وأكل المستلذات المحرمة
(١٤) يجد إثم نيته ـ قصد الفساد باعتبار العزم على المحرم وإن زاد الفاعل بإثم الفعل .

وعن عائشة رضى الله عنها أنهم (١) ذبحوا شاةً فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « مابقىَ منها » قالت : مابقىَ منها إلاَّ كتِفُها . قال : « بقىَ كلها (٢) غيرَ كتِفِها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . ومعناه : تصدَّقوا بها إلاَّ كتِفها فقال بقيتْ لنا فى الآخرةِ إلاَّ كتفَها .

وعن أسماء بنتِ أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتُوكِى (٣) فيُوكِىَ الله عليكِ (٤) » وفى رواية « أنفِقى أوانفَحِى أو انضَحى ولا تُحْصى (٥) فيُحْصى الله عليكِ (٦) ، ولاَ تُوعِى (٧) فيُوعى الله عليكِ (٨) » متفق عليه . « وانفَحِى (٩) » بالحاء المهملة ، وهو بمعنى « انفِقِى » وكذالك « انضَحِى »

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مثلُ البخيلِ والمُنفق كمثَلِ رَجُلَين عليهما جُنَّتانِ من حديدٍ (١٠) من ثدِيِّهما إلى تراقِيهما (١١) . فاما المنفقُ فلا ينفقُ إلاَّ سبَغتْ (١٢) أو وفَرَتْ على جلدهِ حتى تُخْفى بنانَه وتعفوَ أثرَهُ (١٣) . وأما البخيلُ فلا يريدُ أن يُنفقَ شيئاً إلاَّ

---

(١) أصحاب عائشة رضى الله عنها ـ أو آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا بالشاة ماعدا كتفها (٢) ثواب كلها . سبحانه يخلفه ويجزى عليه ـ فيه تحريض على الصدقة (٣) لاتدخرى ماعندى وتمنعى مافى يدك (٤) فيقطع مادة الرزق (٥) لاتمسكى المال من غير إنفاق (٦) يمسك عنك مادة الرزق والبركة فيه ويناقشك الحساب فى الموقف . هذا أبلغ فى مقام التنفير والتغليظ (٧) لاتمنعى مافضل عنك عمن هو محتاج اليه (٨) يمنع فضله وجوده سبحانه وتعالى (٩) أعط النفح والنضح بمعنى العطاء (١٠) حكمة إيثاره : الاعلام بأن القبض والشح من جبلة الانسان ، والسخاوة من عطاء الله وتوفيقه يمنحها من يشاء من عباده (١١) العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين (١٢) امتدت وكملت (١٣) تغطى أثره حتى لايبدو ، قال الحافظ : أى الصدقة تستر خطاياه كما يغطى الثوب الذى يجر على الأرض أثر صاحبه اذا مشى بمرور الذيل عليه .

تُرِقَتْ كلُّ حلقةٍ مكانها فهوَ يوَسِّعها [١] فلا تتَّسِعُ » متفق عليه « والْجُنَّةُ » : الدِّرْعُ ؛ ومعناهُ أنَّ المُنفِقَ كلما أنفقَ سبغتْ وطالتْ حتى تجرَّ وراءهُ وتخفىَ رِجليهِ وأثرَ مشيهِ وخطْواته .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تصدقَ بعدلِ تمرةٍ [٢] من كسبٍ طيبٍ [٣] ، ولا يقبَلُ اللهُ إلاَّ الطيبَ ، فانَّ اللهَ يقبلها بيمينهِ [٤] ثم يربِّيها لصاحبها كما يربِّي أحدكمْ فلوَّهُ حتى تكون مثلَ الجبلِ » متفق عليه .

« الفَلُوّ » بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو و يقال أيضاً بكسر الفاء و إسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المُهْرُ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينا رجلٌ يمشى بفلاةٍ [٥] منَ الأرض فسمعَ صوتاً فى سحابة : أسْقِ حديقة فلانٍ فتنحَّى [٦] ذلكَ السحابُ فأفرغَ [٧] ماءهُ فى حرَّةٍ [٨] فاذا شرْجَةٌ من تلكَ الشِّرَاجِ قد استوْعَبَتْ ذلكَ الماءَ كلهُ فتتبَّعَ المـاء فاذا رجـلٌ قائمٌ فى حديقته يحوِّلُ المـاء بمسحاتِهِ فقال له : ياعبدَ الله ما اُسمـكَ ؟ قال : فـلانٌ للاسمِ الذى سمـعَ فى السحابَةِ فقال له : ياعبدَ اللهِ لِمَ تسألُـنى عن اُسمى ؟ فقال : إنِّى سمعتُ صوتاً فى السحابِ الذى هذا ماؤُهُ يقول : أسقِ حديقةَ فلانٍ لإسمِكَ فما تصنعُ فيها ؟ فقال : أما إذ قلتَ هذا فإنى أنظرُ [٩] إلى مايخرجُ منها [١٠] فأتصدَّقُ بثُلُثِه وآ كلُ أنا وعيالى [١١]

---

(١) يريد توسيعها بالبذل فتشح نفسه ولاتطاوعه . فيه وعد التصدق بالبركة وستر العورة والصيانة من البلاء . والمراد أن الجواد اذا هم بالصدقة انفسح صدره لها وطابت نفسه وتوسعت فى الانفاق .
(٢) بقيمتها
(٣) حلال خال من الغش والخديعة
(٤) يتفضل بحسن القبول. سبحانه كنى عن قبول الصدقة باليمين وعن تضعيف أجرها بالتنمية
(٥) أرض لاماء فيها
(٦) امتثل ما أمر تعظيما لله وحده
(٧) صب
(٨) مسيل من تلك المسايل
(٩) أبين لك عملى الذى نتج بفضل الله سبحانه وتعالى
(١٠) من الأرض من حب أو تمر
(١١) أعولهم من أهل وولد وزوجة وخادم .

ثلثاً وأردُّ فيها ثلثَهُ ، رواه مسلم . « الحرَّة » : الأرضُ الملبَّسة حجارةً سوداء : « والشرْجَة » بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجيم : هى مسيلُ الماء .

باب النهى عن البخل [١] والشح [٢]

قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى [٣] وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى [٤] وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى [٥] ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ [٦] نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [٧] ﴾ .

وأما الأحاديث فتقدمت جملة منها فى الباب السابق .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا [٨] الظلمَ [٩] فإنَّ الظلمَ [١٠] ظُلماتٌ يوم القيامةِ ، واتقوا الشحَّ فإنَّ الشحَّ أهلَكَ من كانَ قبلكُمْ [١١] حَمَلَهم على أنْ سفَكوا دماءَهمْ [١٢] واستحلوا محارمهم [١٣] » رواه مسلم .

---

(١) منع الواجب، وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده (٢) زيادة الحرص على جمع المال أبلغ فى المنع فى المعروف (٣) بالدنيا عن الآخرة (٤) الحالة المؤدية الى الشدة فى الآخرة أوهى الأعمال السيئة (٥) هلك (٦) يسلمه الله من الحرص الشديد الذى يحمله على ارتكاب المآثم بمنع أداء ما وجب عليه أداؤه، قال ابن مسعود : شح النفس أكل مال الناس بالباطل أما منع الانسان ماله فبخل وهو قبيح (٧) الفائزون ببغيتهم (٨) اتخذوا لكم منه وقاية بالقسط (٩) والظلم: هو التصرف فى حق الغير بغير طريق شرعى . وقيل وضع الشىء فى غير موضعه (١٠) فى الدنيا وفى الآخرة شدائد وأهوال (١١) من بنى اسرائيل (١٢) أراقوا أى قتل بعضهم بعضا (١٣) ما حرم عليهم من الشحوم فباعوه واحتالوا لدخول السمك الى ما حفروه يوم السبت ليدخل حوزهم فيبيعوه بعد .

باب الإيثار والمواساة

قال الله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ [١] عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ [٢] ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ إلى آخر الآيات .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني مجهودٌ [٣] فأرسلَ إلى بعض نسائه فقالت : والذي بعثكَ بالحقِّ [٤] ما عِندي إلا ماء ، ثم أرسَلَ إلى أُخرَى فقالت مثل ذلك ، حتى قلْن كلُّهُنَّ مثل ذلك : لا والذي بعثك بالحقِّ ما عندي إلَّا ماء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من يُضِيفُ هٰذا [٥] الليلةَ ؟ » فقال رجلٌ من الأنصار [٦] : أنا يارسول الله فانطلقَ به إلى رحْلِهِ [٧] فقال لامرأتهِ : أَكْرِمي ضيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية قال لامرأته : هل عندَكِ شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوتَ صبْيانى . قال : فعلِّلِيهِمْ بشيء وإذا أرادوا العشاء فنوِّميهمْ وإذا دخلْ ضيفنا [٨] فأطفئى السراج وأَرِيهِ أَنَّا نأْكلُ . فقعدوا وأَكلَ الضيفُ وباتا طَاوِيَيْنِ [٩] ؛ فلما أصبح غدَا [١٠] على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لقدْ عجِبَ اللهُ [١١] من صَنيعِكما بضيفكما الليلةَ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طعامُ الاثنين كافي الثلاثةِ ، وطَعَامُ الثلاثةِ كافِي الأَرْبعةِ [١٢] » متفق عليه . وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله

(١) يقدم الأنصار والمهاجرون فيما عندهم من الأموال (٢) حاجة (٣) أصابني جهد ومشقة وجوع (٤) محقا أو متلبسا به (٥) المجهود . (٦) أبو طلحة (٧) مأواه في الحضر (٨) منزا ا (٩) جائعين (١٠) جاء صباحا (١١) رضي فأثاب سبحانه وتعالى (١٢) الغرض التقنع بالكفاية والمواساة معها البركة .

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « طعامُ الواحدِ يكْفِى الاثنين وطعامُ الاثنين يكْفِى الأربعةَ وطعامُ الأربعةِ يكْفِى الثمانيةَ » .

وعن أبى سعيد الخدرىِّ رضى الله عنه قال : بينما نحنُ فى سفرٍ مع النبى صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ (١) له فجعل يصرِفُ بصرهُ يميناً وشمالا (٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانَ معهُ فضلُ ظَهْرٍ (٣) فليعدْ به (٤) على من لاظَهْرَ له (٥) ، ومنْ كانَ له فضلٌ (٦) من زاد فليعد به على من لازادَ لهُ » فذكر من أصنافِ المال ما ذكرَ حتى رأينا (٧) أنه لاحقَّ لِأحدٍ منا فى فضلٍ (٨) ، رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردةٍ (٩) منسوجةٍ فقالت : نسجتُها بيدى لِأكسُوَكها فأخـذها (١٠) النبىُّ صلى الله عليـه وسلم مُحتاجاً إليها (١١) فخرجَ إلينا وإنها إزارهُ (١٢) فقال فلانٌ : أكسُنيها ماأحسنها ! فقال : « نعمْ » فجلس النبى صلى الله عليه وسلم فى المجلس (١٣) ثم رجعَ فطواها ثم أرسلَ بها إليهِ . فقال له القومُ : ما أحسنتَ ! لبسها النبى صلى الله عليـه وسلم مُحتاجاً إليها ثم سألتهُ وعلمتَ أنه لايردُّ سائلا ، فقال : إنى والله ما سألته لِألبَسَها ، إنمـا سألته لتـكونَ كفنَى (١٤) . قال سهلٌ فـكانت كفنهُ ، رواه البخارى .

---

(١) مركب الإبل (٢) ينظر إلى من يجود عليه بمايسد خلته (٣) مركوب فاضل عن حاجته (٤) فليتصدق (٥) مركوب (٦) فاضل عن حاجته (٧) معشر الصحابة (٨) فى فاضل عن حاجته إلحاقة (٩) شملة مخططة (١٠) جبرا لخاطرها يتلقى هديتها بالقبول (١١) تشريعا لأخذ الهدية (١٢) ما يلبس فى أسفل البدن لستر العورة (١٣) الذى فيه السؤال (١٤) رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم : فيه حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم وسعة جوده وقبول الهدية .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الأشعريينَ [1] إذا أرملوا فى الغزوِ أو قلَّ طعامُ عيالِهِمْ بالمدينةِ جمعوا ما كان عندهم فى ثوبٍ واحدٍ ثم اقتسموهُ بينهمْ فى إناء واحدٍ بالسوية [2] فهُمْ مِنِّى [3] وأنا منهمْ » متفق عليه . « أرملوا » فرغَ زادهم أو قاربَ الفراغ .

باب التنافس [4] فى أمور الآخرة والاستكثار [5] مما يتبرك به [6]

قال الله تعالى : ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِىَ بشرابٍ فشربَ [7] منه وعنْ يمينهِ غلامٌ وعنْ يسارهِ الأشياخُ فقال للغلامِ : « أتأذنُ لى أنْ أعطىَ هؤلاء ؟ » فقال الغلامُ : لا والله يارسول الله لا أُوثِرُ بنصيبى منكَ أحداً [8] . فتلَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده ، متفق عليه . « تلَّهُ » بالتاء المثناة فوق : أى وضعهُ وهذا الغلامُ هو ابن عباسٍ رضى الله [9] عنهما .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « بينا أيوبُ عليه السلام يغتسلُ عريانا فخرَّ عليه [10] جرادٌ من ذهبٍ فجعلَ أيوبُ يحثى

---

(١) نسبة للأشعر فنى أزوادهم أى لصقوا بالرمل من قلة (٢) على قدر الحاجة
(٣) قريبون منى خلقا وهديا .
(٤) الرغبة فى الشىء والانفراد به من النفيس الجيد (٥) طلب الكثرة (٦) كأثر صالح (٧) لحلول أثر بركته عليه الصلاة والسلام لكونه سؤره وفضله (٨) من أثر بركتك وفيضك (٩) فيه مزيد نباهة ابن عباس وجودة فكره ـ قال عمر له : « غص ياغواص » (١٠) سقط عليه إكراما من الله تعالى معجزة فى حقه .

فى ثوبه . فناداهُ ربُّهُ عزوجلّ : يا أيوبُ ألمْ أكنْ أغنيتُكَ عما ترى ؟ قال : بلى وعزتكَ (١) ولكنْ لاغنى بى عنْ بركتكَ » رواه البخارى .

باب فضل الغنىِّ الشاكر (٢) وهو من أخذ المال من وجهه (٣) وصرفه فى وجوهه (٤) المأمور بها (٥)

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى (٦) وَاتَّقَى (٧) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٨) فَسَنُيَسِّرُهُ (٩) لِلْيُسْرَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا (١٠) الأَتْقَى (١١) الَّذِي يُؤْتِي (١٢) مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٣) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٤) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ (١٥) رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى (١٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ (١٧) وَإِنْ تُخْفُوهَا (١٨) وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ (١٩) خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ

---

(١) شكرا لك رب أغنيتنى عنه ولا آخذه شرها وحرصا (٢) القائم بما أمر الله تعالى فى المال فعلا وتركا (٣) كالمعاوضة المستجمعة لشروط الصحة السالمة من غش وخديعة وكالإرث والوصية والاكتسابات المأذون فيها من احتطاب ونحوه (٤) انفاقه فى وجوهه أى طرقه (٥) شرعا واجبا عينيا كأداء الزكوات والكفارات والنذور أو كفائيا كالقيام بحاجة المحتاج من طعام وكسوة ، أو مندوباً كالتطوعات (٦) أنفق ماله لوجه الله تعالى (٧) اجتنب محارمه (٨) المجازاة وأيقن أن الله سبحانه وتعالى سيخلفه عليه أو بالكلمة الحسنى وهى كلمة ـ لااله الاالله محمد رسول الله ـ (٩) فسنهيئه فى الدنيا للخلة التى توصله إلى الزلفى بالأعمال الصالحة الى الآخرة (١٠) سيتباعد عن النار (١١) الذى اجتنب الشرك والمعصية (١٢) يعطيه وينفقه فى طاعة الله (١٣) يتطهر نفسا ومالا (١٤) يقصد بإتيانه مجازاتها (١٥) طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى (١٦) من ربه حين يدخله فى رحمته . وعن كثير من السلف: أن هذه السورة فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه لأنه المراد بالأتقى: كان رضى الله عنه تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله فى طاعة مولاه ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١٧) إن أظهرتموها فنعم العمل (١٨) تعطوها إخفاء (١٩) إخفاؤها .

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ (١) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ والآيات فى فضلِ الإنفاق فى الطاعات كثيرةٌ معلومة .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسدَ (٢) إلا فى اثنتين : رجلٌ آتاهُ (٣) اللهُ مالاً فسلَّطهُ على هلَكتهِ (٤) فى الحقِّ ، ورجلٌ آتاهُ اللهُ حكمةً (٥) فهو يقضِي (٦) بها ويعلِّمها » متفق عليه، وتقدم شرحه قريباً .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال « لا حسدَ إلاَّ فى اثنتينِ : رجلٌ آتاهُ اللهُ القرآنَ فهو يقومُ به آناء الليلِ وآناء النهار ، ورجلٌ آتاهُ مالاً فهوَ يُنفقهُ آناء الليل وآناء النهار » متفق عليه . « الآناء » : الساعاتُ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنَّ فقراء المهاجرينَ أتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهبَ أهلُ الدُّثورِ بالدَّرجاتِ العُلَى (٧) والنعيمِ المقيمِ (٨) ، فقال : « وما ذاكَ ؟ » فقالوا : يصلُّونَ كما نصلِّي (٩) ويصومونَ كما نصومُ ويتصدَّقونَ ولا نتصدقُ ويعتِقونَ ولا نعتقُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا أُعَلِّمكُمْ شيئاً تُدْرِكونَ به من سبقكمْ وتسبقونَ بهِ من بعدَكم ولا يكونُ أحدٌ أفضلَ منكم إلا من صنعَ مثلَ ما صنعتمْ ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قالَ : « تسبِّحُونَ وتكبِّرُونَ

---

(١) الجنة أو التقوى أو كمال الخير سبحانه يجازى بحسبه (٢) لا منافسة ولا غبطة محمودة (٣) أعطاه (٤) إنفاقه (٥) قرآناً أو علماً

(٦) عند التحاكم اليه ـ فى الحديث : شكر المال لإنفاقه فى طاعة الله وشكر العلم للعمل به وتعليمه عموم حاجة الناس فى معاشهم ومعادهم . (٧) الرفيعة (٨) نعيم الجنة

(٩) مساوون .

وتحمدونَ دُبُرَ (١) كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ مرةً » فرجعَ فقراءُ المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: سمعَ إخوانُنا أهلُ الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلكَ فضلُ الله (٢) يؤتيهِ من يشاء » متفق عليه . وهذا لفظ روايةِ مسلم . « الدُّثورُ » الأموال الكثيرة ، والله أعلم .

باب ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ (٣) الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ (٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ (٥) وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا (٦) تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ (٧) لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ (٨) اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ (٩) فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ (١٠) مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ (١١) فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي (١٢) إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ (١٣) فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا (١٤) وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (١٦) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ

---

(١) خلف (٢) ثوابه (٣) ألم مقدماته وحال سكراته (٤) تعطون جزاء عملكم يوم الجزاء للعمال (٥) ظفر (٦) أى شيء تكسب خيرا أم شرا . (٧) وقت انقضاء أعمارهم لا يستمهلون لحظة (٨) الصلوات الخمس وسائر العبادات (٩) الشغل عن ذكر الله بالمال والولد حيث آثروا العاجل على الآجل (١٠) أى زكوا أو عام فى الفروض والمندوب (١١) علامته وأوائل أمره (١٢) أمهلتنى (١٣) زمن يسير آخر تمناه ليقضى به عملا صالحا (١٤) حض على تدارك سرعة العمل الصالح والمسابقة إليه (١٥) فهو مجازيكم (١٦) ردونى الى الدنيا .

كلاَّ (١) إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا (٢) وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ (٣) إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٤)، فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ (٥) فَلاَ أَنْسَابَ (٦) بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (٧)، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُه فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨)، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، تَلْفَحُ (٩) وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠)، أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ؟! ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ (١١) فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ قَالُوا : لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِّينَ . قَالَ : إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا (١٢) وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَتُرْجَعُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ (١٣) لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ (١٤) مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ (١٥) فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ (١٦) وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٧) ﴾ والآيات فى الباب كثيرة معلومة (١٨) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال : « كُنْ فى الدنيا كأنكَ غريبٌ (١٩) أوْ عابرُ سبيل (٢٠) » وكانَ ابن عمرَ

---

(١) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها (٢) لامحالة لتسلط الحسرة عليه لاتغنى هذه الكلمة ولانفع لهبها ولاغوث فيها (٣) حاجز بين بينهم وبين الرجعة .
(٤) القيامة (٥) القرن (٦) لاتنتفع إلا بصالح العمل (٧) لايسأل حميم قريبه (٨) الفائزون بالنجاة والدرجات أبطلوا استعدادها لاعقائد ولا أعمال صالحة
(٩) تحرق (١٠) عابسون (١١) مكثتم أحياء (١٢) عابثين بلا فائدة
(١٣) ألم يحن وقت خشوعها عندذكر الله تعالى ـ أولأجل ذكر الله والموعظة وسماع القرآن (١٤) اليهود والنصارى (١٥) الزمان بينهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (١٦) قلخيرها وسكنت إلى المعاصى (١٧) خارجون عن الدين
(١٨) فى التحريض على تذكر الموت وترك الاغترار بالحياة (١٩) لايستكثر فيها من أمتعتها وزهراتها (٢٠) داخل البلد على سبيل المرور بها

رضى الله عنهما يقول : إذا أمسيتَ (١) فلا تنتظرِ الصباحَ ، و إذا أصبحتَ فلا تنتظرِ المساء ، وخذْ من صحتكَ لمرضكَ ، ومِنْ حياتك (٢) لموتكَ » رواه البخارى .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماحقُّ امرئٍ مسلمٍ له شىء يُوصى فيه يبيتُ لَيْلَتينِ إلاَّ ووَصِيتهُ مكتوبةٌ (٣) عندهُ » متفق عليه ، هذا لفظ البخارى وفى رواية لمسلم « يبيتُ ثلاثَ ليال » قال ابن عمر : ما مرَّتْ علىَّ ليلةٌ منذُ سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلكَ إلاَّ وعندى وصِيَّتى (٤) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : خطَّ النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً فقال : « هذا الإنسانُ وهذا أجلهُ ، فبينما هو كذلكَ إذ جاء الخطُّ الأقربُ » رواه البخارى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : خطَّ النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مُرَبعاً وخطَّ خطاً فى الوسطِ خارجاً منهُ وخطَّ خُططاً صِغاراً إلى هذا الذى فى الوسطِ من جانبهِ الذى فى الوسطِ فقال : « هذا الانسانُ ، وهذا أَجَلهُ محيطاً به ـ أو قدْ أحَاطَ بهِ ـ وهذا الذى هو خارجٌ أَمَلهُ ، وهذهِ الخططُ الصِّغارُ الأعراضُ ؛ فإنْ أخطأهُ (٥) هذا نهشهُ (٦) هذا و إن أخطأه هذ نهشهُ هذا » رواه البخارى .

وعن أبى هرير رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا (٧) بالأعمالِ سبعاً هلْ تنتظرُونَ إلا فقراً منسيًّا ، أو غِنًى مطغيًا ، أو مرَضا مفسِداً ، أو هرماً مُفَنِّداً (٨) ، أو موتاً مجهزاً (٩) أو الدجَّالَ فشَرٌّ غائبٍ يُنتظرُ ، أو الساعةُ فالساعَة أدهَى (١٠) وأمرُّ ؟! » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) دخلت فى المساء (٢) زمنها لعمل البر وما تدخره لتمكنك من العمل الصالح فيها ليؤنسك فى القبر (٣) مشهود بها . (٤) أخذا بالأحوط ومسارعة الى ماحرض الشارع على فعله (٥) نجا منه يريد بالأعراض الصحة والمرض والحوادث (٦) أصابه (٧) اسبقوا بما تمكنتم منه من الأعمال الصالحة (٨) ينسبب عنه نقص العقل أواختلاله (٩) سريعا (١٠) نازلة لايهتدى لها وأنها أشد مصيبة .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثِرُوا من ذِكرِ هاذمِ (١) اللذَّاتِ » يعنى الموتَ ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أُبَيِّ بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهبَ ثلثُ الليلِ قامَ (٢) فقال : « يا أيها الناسُ اذكُرُوا اللهَ ، جاءَتِ الرَّاجِفةُ (٣) تَتْبَعُها الرادِفةُ (٤) ، جاءَ الموتُ بما فيهِ ، جاءَ الموتُ بما فيهِ » قلت : يارسول الله إنى أُكْثِرُ الصلاةَ عليكَ فكمْ أجعلُ لكَ من صلاتى (٥) ؟ فقال : « ماشئْتَ » قلت : الرُّبعُ ؟ قال : « ماشئْتَ فإن زدْتَ فهو خيرٌ لكَ » . قلت : فالنصفُ ؟ قال : « ماشئتَ ، فإنْ زدتَ فهوَ خيرٌ لكَ (٦) » قلت : فالثُّلُثَيْنِ ؟ قال « ماشئتَ ، فإن زدْتَ فهو خيرٌ لك » قلت : أجعلُ لك صلاتى كلَّها ؟ قال: « إذًا تُكْفَى (٧) همكَ ويغفرَ لكَ ذنبُكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر (٨)

وعن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنتُ نَهيْتُكمْ عن زيارةِ القبورِ (٩) فزُورُها » رواه مسلم . وفى رواية : « فمنْ أرادَ أن يزورَ القُبور فَلْيزرْ (١٠) فإنها تُذَكِّرُنا الآخرةَ » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كُلَّما كان ليْلَتُها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجُ من آخرِ الليلِ إلى البقيعِ (١١)

---

(١) قاطعها ومزيلها (٢) من نومه يرشد أمته الى كمال رحمة الله وفضله ومرضاته
(٣) النفخة الأولى (٤) النفخة الثانية (٥) دعائى (٦) لزيادة الثواب
(٧) يكفيك الله أمر الدنيا والآخرة ويبارك لك إفضالا وإنعاما وغفرانا (٨) من التحية والدعاء (٩) لقرب عهدهم بالجاهلية (١٠) تذكر الآخرة وترق القلوب
(١١) مقبرة المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

فيقولُ : « السلامُ عليكمْ دارَ قومٍ مؤمنينَ وأتاكُم ماتوعدونَ غداً مُؤَجَّلونَ وإنا إن شاء الله بكم لاحقونَ : اللهمَّ اغفرْ لِأَهلِ بقيعِ الغرقدِ [1] » رواه مسلم .

وعن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلِّمُهُمْ إذا خرَجُوا إلى المقابرِ أنْ يقولَ قائلهمْ : « السلامُ عليكم أهلَ الدِّيار منَ المؤمنينَ والمسلمينَ وإنا إن شاء اللهُ بكُمْ لاحِقون ، أسأل الله لنا ولكمْ العافيةَ [2] » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينةِ فأقبلَ عليهمْ بوجههِ فقال : « السلامُ عليكمْ ياأهلَ القبورِ يغفرُ الله لنا ولكمْ ، أنتمْ سلَفُنا ونحن بالأثرِ [3] » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب كراهة تمنى الموت بسبب ضر نزل به

ولا بأس به لخوف الفتنة فى الدين

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايتمنَّ أحدُكُمُ الموتَ [4] إمَّا محسناً [5] فلعلهُ يزْدَاد ، وإمَّا مُسيئاً فلعلهُ يستعتبُ [6] » متفق عليه وهذا لفظ البخارى . وفى رواية لمسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايَتَمَنَّ أحدكُمُ الموتَ ولا يدْعُ به من قبل

---

(١) شجر العضاه (٢) الأمن من مكروه (٣) ميتون عن قريب (٤) لضر نزل به (٥) مطيعا لله تعالى قائما بوظائف العبادات (٦) يرجع الى الله تعالى بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت وطلب عتبى الله تعالى أى رضاه عنه .

أن يأتيهُ ؛ إنه إذا ماتَ انقطعَ عملهُ ؛ و إنهُ لا يزيدُ المؤمنَ عُمُرُهُ [١] إلاَّ خيراً . »

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أحدكمُ الموتَ لضرٍ أصابهُ [٢] فان كان لا بدَّ فاعلا فلْيَقُلْ : اللهمْ أحيني ما كانتِ [٣] الحياةُ خيراً لى ، وتوَفَّنى إذا كانتِ الوفاةُ خيراً لى [٤] » متفق عليه .

وعن قيس بن أبى حازم قال : دخلنا على خَبَّابِ بنِ الأرتِّ رضى الله عنه نعودُه وقدِ اكْتوَى سبعَ كَيَّاتٍ فقال : إنَّ أصحابنا الذينَ سلفوُ [٥] مضوْا ولمْ تنقصُهم [٦] الدنيا ، وإنا [٧] أصبنا مالا نجدُ له موضعاً إلَّا التُّرابَ [٨] ولولا أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعوَ بالموْتِ لدعوتُ به . ثمَّ أتيناهُ مرَّةً أُخرى وهو يبنى [٩] حائطاً له فقال : « إن المسلمَ ليؤجرُ فى كلِّ شئٍ ينْفقُهُ إلاَّ فى شئ يجعله فى هذا التراب » متفق عليه . وهذا لفظ رواية البخارى .

باب الورع وترك الشبهات [١٠]

قال الله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً [١١] وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ [١٢] ﴾ .

---

(١) طوله يحمله صدق إيمانه على استكثار صالح العمل سيما فى آخر عمره (٢) فى دنياه خشية عدم الرضا بقضاء الله (٣) مدة خيريتها (٤) من الحياة لخوف فتنة أو تثبيط عن عمل (٥) ماتوا الى حضرة الحق سبحانه وتعالى (٦) لم يتمتعوا بملذات الدنيا بل انتقلوا أجورهم موفورة (٧) يعنى نفسه وأصحابه أرباب اليسار الذين نالوا من الغنائم وفاض فيهم العطاء (٨) ندفنه خوف السرقة . فيه جواز دفن المال اذا أعطى حق الله الواجب فيه . أو المراد البناء به (٩) جدارا (١٠) ترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس ؛ أى ترك الشبهات والمحرمات مالم يتضح وجه حله أو حرمته (١١) سهلا لا تبعة فيه (١٢) مكان يترقب فيه الرصد تمثيل لإرصاده العباد بالخير فإنهم لا يفوتونه .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الحلالَ بينٌ [١] وإنَّ الحرامَ بَيِّنٌ [٢] و بينهما مُشتبهاتٌ لا يعلمهنَّ كثيرٌ منَ الناسِ ، فمن اتقى [٣] الشُّبهاتِ استبرأ [٤] لدينهِ وعرضهِ [٥] ومن وقعَ في الشُّبهاتِ وقعَ في الحرَام ، كالراعى يرعى حولَ الحمى يوشِكُ [٦] أن يرتعَ فيه ، ألَا وإنَّ لكلِّ ملكٍ حِمًى [٧] ؛ ألَا وإنَّ حِمَى اللهِ محارمهُ [٨] ، ألا وإنَّ في الجسدِ مُضغةً [٩] إذا صَلَحتْ صلحَ الجسدُ كلهُ [١٠] ، وإذا فسدَتْ [١١] فسدَ الجسدُ كلهُ : ألَا وهيَ القلبُ » متفق عليه ، ورو ياه من طُرق بألفاظ متقاربة .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وجدَ تمرةً فى الطريقِ فقال : « لولا أنى أخافُ أن تكونَ منَ الصدقةِ لأكلتها [١٢] » متفق عليه .

وعن النوّاس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البرُّ حُسنُ الخلقِ [١٣] ، والإثمُ [١٤] ماحاكَ [١٥] في نفسكَ وكرهتَ أن يطلعَ عليهِ الناسُ [١٦] » رواه مسلم . « حاك » بالحاء المهملة والكاف : أى تردّد فيه .

وعن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) ما أحل ظهور حليته بأن ورد نص على حله (٢) ماحرم واضح حرمته بأن ورد نص على تحريمه كالفواحش والمحارم وما فيه حد أوعقوبة (٣) احترز وحفظ نفسه عنها (٤) طلب البراءة من ذم الشرع (٥) من وقوع الناس فيه أى طهر دينه وبدنه (٦) يسرع (٧) يمنع الناس منه (٨) المعاصى (٩) قطعة لحم (١٠) بالأعمال والأخلاق (١١) بالفجور والعصيان (١٢) عزة نفس نبوية تأبى عن ذل الآخذ وعز الباذل . وفيه جواز تملك وأكل ما يجده الانسان فى الأرض من الحقير الذى يعرض عنه غالبا . ومن ثم رأى عمر رضى الله عنه رجلا ينادى على عنبة التقطها فضربه بالدرة . وقال . ان من الورع ما يمقت الله عليه إنما يقصد به الرياء والسمعة وإظهار الورع والتعفف (١٣) التخلق الحسن (١٤) الذنب (١٥) رسخ وأثر (١٦) وجوههم وأشرافهم .

فقال : « جئتَ تسألُ عنِ البرِّ ؟ » قلت : نعم ، فقال : « استفتِ (١) قلبكَ : البرُّ ما اطمأنتْ إليه النفسُ واطمأنَّ إليه القلبُ ؛ والإثم ما حاكَ في النفسِ وتردَّدَ (٢) في الصدرِ وإنْ أفتاكَ الناسُ (٣) وأفتوْكَ » حديث حسن ، رواه أحمد ، والدارميّ في مُسنديهما .

وعن أبي سروعة « بكسر السين المهملة وفتحها » عقبة بن الحارث رضي الله عنه أنه تزوَّجَ ابنةً لأبي إهابِ بن عَزيزٍ فأتتهُ امرأة فقالت : إني قد أرضعتُ عقبةَ والتي قد تزوجَ بها ، فقال لها عقبة : ما أعلمُ أنكِ أرضعْتِني ولا أخبرْتِني ، فركب (٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينةِ فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيفَ (٥) وقد قيلَ ؟ » ففارقَها عقبةُ ونكحتْ زوجاً غيرهُ ، رواه البخاري . « إهاب » بكسر الهمزة . و « عزيز » بفتح العين وبزاي مكرّرة .

وعن الحسن (٦) بن علي رضي الله عنهما قال : حفظتُ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعْ (٧) ما يرِيبُكَ إلى مالا يرِيبُكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . معناه : اتركْ ما تشكّ فيه وخذْ مالا تشكّ فيه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلامٌ يخرِجُ لهُ الخراجَ (٨) وكانَ أبو بكر يأكلُ منْ خراجهِ فجاء يوماً بشيء فأكلَ منهُ أبو بكر ، فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر : وماهوَ ؟ فقال : كُنتُ تكهَّنْتُ لإنسانٍ في الجاهلية (٩) وما أُحسنُ الكهانةَ إلا أني خدعْتُهُ

(١) اطلب الفتوى منه (٢) لم ينشرح له (٣) أولو الجهل والفساد وقالوا لك إنه حق فلا تأخذ بقولهم لأنه قد يقع في الغلط وأكل الشبهة .

(٤) من مكة (٥) كيف اجتماعكما ؟ حالةقولها إنكما إخوة من الرضاعة إذ ذاك بعيد من المروءة (٦) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا

(٧) قال الشيخ : الظاهر أنه أمر ـ اترك ـ ندب وارشاد وحض على مكارم الأخلاق بالتورع عن الشبه (٨) يأتيه بما يكسبه من الخراج (٩) ماقبل الاسلام لكثرة جهالاتها

فلقيَني فأعطاني لذلكَ[١] هٰـذا الذي أكلتَ منهُ فأدخلَ أبو بكر يدهُ فقاءَ كلَّ شيء في بطنهِ[٢] . رواه البخاري . « الخرَاج » شيء يجعله السيد على عبده يؤدّيه كل يوم وباقي كسبه يكون للعبد .

وعن نافع أن عمر بن الخطاب رضى الله عنـه كانَ فرضَ[٣] للمهاجرينَ الأوَّلينَ أربعةَ آلافٍ[٤] وفرضَ لابنهِ[٥] ثلاثة آلافٍ وخمسمائةٍ فقيلَ لهُ : هوَ من المهاجرِين فلمَ نقصتَهُ[٦] ؟ فقال : إنمـا هاجَرَ به أبوهُ يقول : ليسَ هوَ كمَنْ هاجرَ بنفسهِ[٧] ، رواه البخاري .

وعن عطية بن عروة السعديّ الصحابي رضى الله عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « لا يبلغُ العبدُ أنْ يكونَ منَ المُتَّقين[٨] حتى يدعَ[٩] مالا بأْسَ بهِ حذراً ممـا بهِ بأسٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

باب استحباب العزلة[١٠] عند فساد الناس والزمان أو الخوف[١١] من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ فَفِرُّوا إلى اللهِ[١٢] إنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ[١٣] مُبِينٌ ﴾ .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) لأجله (٢) علم أبو بكر رضى الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن حلوان أي ما يأخذه على كهانته والكاهن من يخبر بما سيكون من غير دليل شرعي وقد كثر في الجاهلية قبل ظهور المصطفى ﷺ (٣) قدر (٤) درهم من فيء ديوان العطاء (٥) عبد الله . (٦) خمسمائة احتياطا (٧) عاني كلفة الهجرة وذاق مرارة وعثاء السفر ومشقتها وعمره إحدى عشرة سـنة في شوال سنة ثلاث (٨) الموصوفين بكمال التقوى (٩) يترك خشية من الله تعالى (١٠) تجنب الناس عند ظهور الرياء والكذب والخيانة بعد الصدق والأمانة (١١) الخشية من محنة بسبب الدين يداهن الناس على محرم أو يرى منهم منكرا ويقرهم عليه (١٢) ادخلوا في الايمان به واتبعوا طاعته قال الحسين بن الفضل : من فر إلى غير الله لم يمتنع من الله . ففروا الى الله من جميع ما عداه (١٣) مخوف محذر بما يجب تركه حبا في الله وجنته .

وسلم يقول : « إنَّ اللهَ يحبُّ العبدَ التقيَّ الغنيَّ الخفيَّ » رواه مسلم . المراد بـ« الغنيّ » : غنيّ النفس ، كما سبق فى الحديث الصحيح .

وعن أبى سعيد الخدريّ رضى الله عنه قال : قال رجلٌ : أيُّ الناسِ أفضلُ يارسول الله (١) ؟ قال : مُؤمنٌ مجاهدٌ بنفسهِ ومالهِ فى سَبيلِ الله (٢) » قال : ثمَّ منْ ؟ قال : « ثم رجلٌ معتزِلٌ فى شِعبٍ (٣) منَ الشعابِ يعبدُ ربه » وفى رواية : « يتقى الله ويدع (٤) الناسَ منْ شرهِ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشِكُ (٥) أن يكونَ خيرَ مال المسلمِ غَنمٌ يتتبَّعُ بها شَعَفَ الجبالِ ، ومواقعَ القطْرِ (٦) يفرُّ بدينهِ من الفتنِ » رواه البخارى . و « شَعَفَ الجبالِ » : أعْلاها .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مابعثَ (٧) اللهُ نبيًّا إلا رعَى الغنمَ (٨) » فقال أصحابه : وأنتَ (٩) ؟ قال : « نعمْ ، كنتُ أرعاها على قَرَاريطَ لأهلِ مكة » رواه البخارى .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مِنْ خيرِ معاشِ (١٠)

---

(١) نادى رسول الله تلذذا بذكره واستعذابا لمخاطبته قال الشاعر :

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

(٢) جهاد الكفار وإعزاز الدين (٣) طريق بين جبلين (٤) يتركهم (٥) يقرب .

(٦) المطر أى مواضع الكلأ (٧) أوحى إليه بشرع (٨) تمرينا للقيام بأمر الأمة إذا صبروا على رعيها وجمعها ودفع عدوها ألفوا الصبر والحلم فجبروا كسر الأمة ورفقوا بضعفائها وأحسنوا التعهد لها (٩) وأنت يارسول الله رعيتها (١٠) عيش بها الحياة

الناس رجلٌ[١] ممسكٌ عنانَ فرسهِ في سبيلِ الله يطيرُ على مَتْنِه كلما سمعَ هَيْعَةً أو فزعةً طارَ عليه[٢] يبتغى القتلَ أوِ الموتَ[٣] مَظَانَّهُ[٤]، أو رجلٌ في غُنَيْمَةٍ[٥] في رأسِ شَعَفَةٍ من هذهِ الشَّعَفِ أو بطنِ وادٍ من هذه الأوْدِيَةِ يقيم الصلاةَ ويؤتى الزكاةَ[٦] ويعبدُ ربهُ[٧] حتى يأتيهُ اليقينُ[٨] ليسَ منَ الناس[٩] إلا في خيرٍ » رواه مسلم « يطيرُ » : أى يسرع . « ومَتْنُهُ » : ظهرُه . « والهَيْعَةُ » : الصوتُ للحربِ . « والفزْعةُ » : نحوهُ . و« مظَانُّ الشيء » المواضعُ التى يظنُّ وجوده فيها . « والغُنَيْمَةُ » – بضم الغين – تصغير الغنم . « والشَّعَفَةُ » بفتح الشين والعين: هى أعلى الجبل .

باب فضل الاختلاط[١٠] بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم[١١]

ومشاهد[١٢] الخير ، ومجالس الذكر معهم[١٣]، وعيادة مريضهم، وحضور جنائزهم ، ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم[١٤] ، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقمع نفسه عن الإيذاء وصبره على الأذى .

---

(١) أى من خير أحوال عيشهم معاش رجل (٢) على فرسه (٣) حتف أنفه (٤) فيما يظن وجوده فيه لشدة رغبته فى الشهادة وإعلاء كلمة الله تعالى (٥) إيماء إلى الإعراض عن الاستكثار من الدنيا ويؤدى الصلاة جامعة لأركانها وشروط صحتها (٦) المفروضة (٧) بأنواع الطاعات (٨) التيقن لحاقه وهو الموت (٩) فى أمورهم وأحوالهم (١٠) أى عند السلامة (١١) فى الصلوات المكتوبة (١٢) من الأعياد (١٣) فى ثوابهم لتعود بركة الفالح على غيره (١٤) بذلا للنصيحة .والارشاد

اعلم أن الاختلاطَ بالناسِ على الوجهِ الذى ذكرته[(١)] هو المختارُ الذى كان عليهِ[(٢)] رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائرُ[(٣)] الأنبياء صلوات اللهِ وسلامهُ عليهم وكذلك الخُلفاء الراشدونَ ومَنْ بعدهم منَ الصحابةِ[(٤)] والتابعينَ[(٥)] ومَنْ بعدَهم[(٦)] منْ علماء المسلمين وأخيارِهم ، وهوَ مَذهبُ أكثرِ التابعين ومَن بعدهُم وبه قالَ الشافعىُّ وأحمدُ وأكثرُ الفقهاء رضى الله عنهم أجمعين . قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ والآيات فى معنى ماذكرته كثيرة معلومة .

باب التواضع[(٧)] وخفض الجناح للمؤمنين[(٨)]

قال الله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[(٩)] ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ[(١٠)] يُحِبُّهُمْ[(١١)] وَيُحِبُّونَهُ[(١٢)] أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ[(١٣)] أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ[(١٤)] ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى[(١٥)] وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا[(١٦)] إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا[(١٧)] أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ

(١) من شهود خيرهم وسلامة الناس من شره (٢) يجمع الناس ويبين لهم أحوالهم ويقيم لهم أعمالهم (٣) باقى (٤) على سنن قديم ونهج مستقيم لمزيد فضلهم وكمال علمهم ولمزيد ملازمتهم السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم . والصحابى من اجتمع مؤمنا بنبينا عليه الصلاة وأزكى السلام فى حال حياته ولو لحظة ومات على الإيمان (٥) جمع تابعى من اجتمع بالصحابى (٦) الأسوة الحسنة (٧) الاستسلام للحق وترك الاعتراض فى الحكم قال الفضيل : يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله. (٨) كناية عن التلطف والرفق (٩) بمعنى لين الجانب وقد كان صلى الله عليه وسلم كثير الشفقة على من بعث اليه (١٠) بدلهم (١١) يهديهم ويثبتهم (١٢) يطيعونه وهم أبو بكر وأصحابه أو أهل اليمن أو الأشعريون (١٣) متذللين لهم عاطفين عليهم (١٤) شداد متغلبين عليهم (١٥) آدم وحواء أى متساوون فى النسب فلا فخر لأحد على أحد بالنسب (١٦) لتعلموا ما تصلون به أرحامكم (١٧) لا تمدحوها ولا تفخروا بأعمالها

الأَعْرَافِ (١) رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ (٢) بِسِيمَاهُمْ (٣) قَالُوا (٤) مَاأَغْنَى عَنْكُمْ (٥) جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٦) ، أَهَؤُلَاءِ (٧) الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا ينالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ (٨) عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٩) ﴾

وعن عِياض بن حمار رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أَوْحَى إلىَّ أن تَواضعوا (١٠) حتى لا يفخرَ (١١) أحدٌ على أحد ولا يبغىَ (١٢) أحدٌ على أحدٍ » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما نقصت صدقةٌ من مالٍ ، وما زادَ الله عبداً بعفوٍ (١٣) إلا عزًّا ، وما تواضعَ أحدٌ للهِ إلا رَفعهُ اللهُ » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيانٍ فسلَّم عليهم (١٤) وقال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعلهُ ، متفق عليه .

---

(١) السور المضروب بينهما (٢) من رؤساء الكفار يقولون ياأباجهل يافلان (٣) بعلامات واضحة فى الكفار .

(٤) قالوا لهم (٥) لم ينفعكم كثرتكم فى الدنيا أى أى شىء نفعكم ؟ (٦) عدم انقيادكم للحق (٧) ضعفاء أهل الجنة وكان الكفار يحقرونهم (٨) من مكر يتوقع فأنتم مؤمنون (٩) على فوات محبوبكم (١٠) قال الحسن : التواضع أن تخرج من بيتك فلا تلقى مسلما إلا رأيت له عليك فضلا . أمر سبحانه وتعالى بالتواضع له ـ تذللا وانكسارا أمر الرسول والحاكم والعالم والوالد هـذا الواجب المحمود الذى يرفع الله به صاحبه فى الدارين . وأما التواضع لأهل الدنيا ولأهل الظلم فذاك الذل الذى لا عز معه مستعليا بفخره

(١١) لا يعتدى (١٢) عمن جنى عليه فى نفس أو عرض أو مال (١٣) تواضعا وكسرا للنفس . فيه تدريبهم على أداء الشريعة وطرح رداء الكبر ولين الجانب

(١٤) كان صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح رءوسهم ويدعو لهم

وعنه قال : إن كانت الأمةُ (١) من إماء (٢) المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنطلقُ (٣) به حيثُ شاءت ، رواه البخارى .

وعن الأسودِ بن يَزيدَ قال: سُئلتْ عائشة رضى الله عنها ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصنعُ فى بيتهِ ؟ قالت : كان يكونُ فى مِهنةِ (٤) أهلهِ « يعنى خدمةَ أهله » فإذا حضرتِ الصلاة خرجَ إلى الصلاةِ (٥) ، رواه البخارى .

وعن أبى رفاعةَ تميمِ بن أُسَيْدٍ رضى الله عنه قال : أنتهيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطبُ (٦) فقلت : يارسول الله رجل غريبٌ جاء يسألُ عن دينهِ لايدرى مادِينهُ ؟ فأقبلَ علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركَ خطبتهُ حتى أنتهى إلىّ ، فأُتى بكرسىّ فقعدَ عليهِ وجعل يعلّمنى مما علّمه الله (٧) ثم أتى خطبته فأتم آخرها ، رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكلَ طعاماً لعِقَ أصابعهُ الثلاثَ (٨) قال : وقال : « إذا سقطتْ لُقمةُ أحدِكم فليُمِطْ (٩) عنها الأذى وليأكلها ولا يدعْها للشيطانِ » وأمرَ أن تسلُتَ (١٠) القصعةَ قال: «فإنكم لا تدرُونَ فى أىّ طعامِكم البركةَ » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « مابعثَ الله نبياً إلا رعَى الغنمَ » قال أصحابهُ : وأنتَ ؟ فقال: « نعمْ كُنْتُ أرعاها على قَراريطَ لأهل مكة » رواه البخارى .

---

(١) الجارية (٢) من جوارى (٣) لمزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم وانقياده.
(٤) فى خدمتهم (٥) لأدائها فى أول وقتها (٦) ليروا شخصه الكريم وليسمع الحاضرين . (٧) الدخول فى الاسلام وما يجب الإيمان به ـ فيه كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم ورفقه بالمسلمين وشفقته عليهم وخفض جناحه لهم وجواب المبادرة إلى جواب المستفتى (٨) الإبهام والمسبحة والوسطى (٩) فليزل (١٠) تلعق .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو دُعيتُ إلى كُرَاعٍ أو ذِرَاعٍ لأجبتُ، ولو أُهْدِيَ إليَّ ذِراعٌ أو كُراعٌ لقبلتُ» رواه البخاري.

وعن أنس رضى الله عنه قال: كانت ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم العضْباء [١] لا تُسْبَقُ أو لا تَكادُ [٢] تسبَقُ، فجاء أعرابيٌّ [٣] على قَعودٍ [٤] له فسبقها فشقَّ [٥] ذلك على المسلمينَ حتى عرفهُ النبي صلى الله عليه وسلم فقال [٦]: «حقٌّ [٧] على اللهِ أنْ لا يرتفعَ شيءٌ [٨] من الدنيا إلا وضعَهُ» رواه البخاري.

باب تحريم الكبر [٩] والإعجاب [١٠]

قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا [١١] فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا [١٢] وَالعَاقِبَةُ [١٣] لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا [١٤]﴾ وقال تعالى: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ [١٥] خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ [١٦] كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ [١٧]﴾. ومعنى «تصعِّرْ خدَّكَ للناسِ»: أي تُميله وتعرضُ به عنِ الناسِ تكبراً عليهمْ. «والمرحُ»:

(١) اسم ناقته صلى الله عليه وسلم (٢) تقرب (٣) من سكان البادية (٤) ما استحق الركوب من الإبل (٥) شق السبق (٦) من حسن أخلاقه ليذهب غضب أصحابه صلى الله عليه وسلم (٧) واجب (٨) من مال أو جاه ـ فيه تواضعه صلى الله عليه وسلم والتزهيد في الدنيا وهوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المباهاة والتفاخر وطرح رداء الكبر والاعلام بأن الدنيا ناقصة صلى الله وسلم عليك يارسول الله تواضعت حتى سابقت أعرابيا (٩) احتقار المرء غيره وازدراؤه له (١٠) النظر الى الناس بعين الكمال والفخر بما فيها من علم أو صلاح أو جاه أو مال (١١) كبرا واستكبارا (١٢) عملا بالمعاصى (١٣) الحسنى (١٤) ذا بطر ومرح (١٥) لا تعرض وجهك عنهم إذا حدثوك تكبرا (١٦) لا يوفق (١٧) ذى خيلاء أى تكبر يفخر على الناس.

التَّبَخْتُرُ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ (١) مُوسَى فَبَغَى (٢) عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ (٣) بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ (٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٥) ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ (٦) ﴾ الآيات .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخلِ الجنةَ من كانَ فى قلبهِ مثقالُ ذرّةٍ من كبْرٍ » فقال رجلٌ : إنَّ الرجلُ يحبُّ أن يكونَ ثوبُهُ حسَناً ونعلُهُ حسنةً ؟ قال: « إنَّ الله جميلٌ (٧) يحبُّ الجمالَ (٨) » الكِبْرُ بطرُ الحقِّ (٩) ، وغمطُ الناسِ : احتقارُهم .

وعن سلمةَ بن الأكوعِ رضى الله عنه أن رجلاً أكل (١٠) عندِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشمالهِ فقال (١١) : « كلْ بيمينِكَ » . قال : لا أستطيعُ (١٢) قال : « لا استطعتَ (١٣) » ما منعهُ إلا الكِبرُ . قال فما رفعها إلى فيهِ . رواه مسلم .

وعن حارثةَ بن وهبٍ رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا أخبرُكم بأهلِ النارِ (١٤) ؟ كلُّ عُتُلٍّ جوّاظٍ مستكبرٍ » متفق عليه وتقدم شرحه فى باب ضعفة المسلمين .

---

(١) ابن عمه (٢) تكبر (٣) لتثقل كثرة الكنوز يتعب حفظها القائمين بها (٤) لا تنهمك فى الطغيان والأشر والإعجاب :

أشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا

(٥) بزخارف الدنيا (٦) مالك ابن مرارة . (٧) جليل ذو النور والبهجة سبحانه مالكها جميل الأفعال بكم والنظر اليكم يثيب الجزيل ويشكر عليه (٨) ليس ذلك الجمال من الكبر (٩) عدم الانقياد اليه قال فى النهاية أى يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا (١٠) صدر منه ترفعا وتجبرا لا لعدم ظهور الحق أمامه (١١) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (١٢) لم ينقد للأدب المندوب المحبوب وترك الحق عنادا واستكبارا (١٣) فيه الدعاء على من قصد الخروج عن الشريعة عمدا (١٤) أغلبهم .

وعن أبي سعيد الخدْري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احتجتِ الجنةُ والنارُ فقالتِ النارُ : فيَّ الجبارونَ (١) والمتكبرُونَ ،وقالتِ الجنةُ . فيَّ ضعفاء الناسِ (٢) ومساكينهُمْ . فقضى (٣) اللهُ بينهُما : إنكِ الجنةُ رحمتى أرحمُ بكِ من أشاء ، وإنكِ النارُ عذابى أُعَذِّبُ بكِ منْ أشاء ، ولِكلَيْكُما علىَّ مِلْؤُها (٤) » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لاينظرُ اللهُ يومَ القيامةِ إلى من جرَّ إزارهُ بطَراً (٥) » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثةٌ لايكلِّمهم (٦) الله يومَ القيامةِ ولا يزَكِّيهمْ (٧) ولا ينظرُ إليهمْ (٨) ولهمْ عذابٌ أليمٌ : شيخٌ (٩) زانٍ ، ومَلِكٌ كذَّابٌ (١٠) ، وعائلٌ مُسْتَكبرٌ (١١) » رواه مسلم « العائلُ » : الفقيرُ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال الله عزَّ وجلَّ : العزُّ إزَارى،

(١) الجبار من تجبر بمعصيته بادعاء منزلة من التعالى لايستحقها
(٢) الخاضعون لله سبحانه وتعالى المذلون أنفسهم له (٣) فصل بينهما
(٤) مايملأها من الخلائق (٥) قال الراغب : البطر دهش يعترى من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها والطرب خفة أكثر مايعترى من الفرح (٦) تكليم أهل الخير بإظهار الرضا بل كلام أهل السخط (٧) لايقبل أعمالهم فيثنى عليهم أولايطهرهم من الذنوب (٨) نظر رحمة (٩) طاعن فى السن خمسون فما فوق لكمال عقله وضعف الجماع وشهوته (١٠) لايحتاج الى مداهنة أو مصانعة من لايخشى أذاه (١١) فقير لامال له ويستكبر .

والكبرياء (١) ردائي . فمن ينازعني في واحدٍ منهما فقد عذبته » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بينما رجل يمشي في حُلَّةٍ (٢) تُعْجِبُهُ نفسهُ مُرَجِّلٌ (٣) رأسهُ يختال في مِشْيته إذ خسفَ اللهُ به فهو يتجلجلُ في الأرض إلى يوم القيامةِ » متفق عليه . « مرجِّل رأسهُ » : أي ممشِّطُهُ . « يتجلجلُ » بالجيمين : أي يغوصُ وينزِل .

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايزالُ الرجلُ يذهبُ (٤) بنفسهِ حتى يكتبَ في الجبَّارينَ فيصيبهُ (٥) ماأصابهم (٦) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن « يذهبُ بنفسهِ » :أي يرتفعُ ويتكبرُ .

باب حسن الخلق

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ الآية .

---

(١) العظمة لله وحده بمعنى اختصاص العز والكبرياء للخالق جل وعلا (٢) ثوب له ظهارة وبطانة (٣) مسرح شعره تسريحا (٤) يعتقد أنها عظيمة مرتفعة (٥) من جملتهم (٦) من العذاب (٧) كرم السجية وبراعة القريحة والملكة الجميلة وجودة الضرائب . أثنى الله سبحانه عليك يارسول الله : قال الجنيد سمى خلقه عظيما إذا لم يكن مع الخلق همه سوى الله سبحانه وتعالى عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق . كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رءوفا رحيما وكان يغلظ على الكفار وينتقم لله سبحانه وتعالى. قرأت عائشة رضي الله عنها قد أفلح المؤمنون الى عشر آيات ثم سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أي آدابه وأوامره. وعن ابن عباس ومجاهد عن الخلق بالدين والشرع قال علي رضي الله عنه هو أدب القرآن وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق » وقال صلى الله عليه وسلم « أدبني ربي فأحسن تأديبي » إذ قال (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس خُلُقًا متفق عليه .

وعنه قال : ماَمَسِسْتُ دِيباجاً ولا حريراً ألينَ من كفٍّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولاشممتُ رائحةً قطُّ أطيبَ من رائحةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرَ سنينَ [١] فما قال لى قطُّ ، أُفٍّ ، ولا قال لشىء فعلتُهُ [٢] : لم فعلتَهُ [٣] ؟ ولالشىء لم أفعلْه : ألا فعلتَ كذا ؟ » متفق عليه

وعن الصعب بن جَثامةَ رضى الله عنه قال : أهْدَيْتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وحْشيًّا فرَدَّهُ علىَّ ، فلما رأى مافى وجهى قال : « إنَّا لم نردُّهُ عليكَ إلا لأنَّا حُرُمٌ [٤] » متفق عليه .

وعن النواس بن سمعانَ رضى الله عنه قال ؛ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البرِّ [٥] والإثمِ [٦] فقال : « البرُّ حسنُ الخُلُقِ [٧] والإثمُ ماحاكَ [٨] فى صدركَ وكَرِهتَ أن يطَّلعَ عليه الناسُ [٩] » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٠] فاحشاً ولا متفحِّشاً [١١] . وكان يقولُ : « إن من خيارِكم أحسنَكم أخلاقا » متفق عليه .

---

(١) مدة توطنه المدينة صلى الله عليه وسلم بعد هجرته اليها ـ جاء به أهله اليه صلى الله عليه وسلم ليخدمه فأخدمه (٢) جليلا أوحقيرا (٣) لكمال تسليمه صلى الله عليه وسلم لمولاه جل وعلا وشهود لما يصدر من أقداره فى عالم الشهادة (٤) محرمون لانصيد (٥) الطاعة (٦) المعصية (٧) وضع الشريعة اتباع محاسن الأفعال وترك رذائل الأعمال (٨) تردد أى تفعله لداعية نفسك أو كراهيتها (٩) خشية أن يعيره الناس لأن النفس تحب المدح وتكره المذمة (١٠) ليس صلى الله عليه وسلم ذافحش ـ والفحش مايشتد قبحه من الأفعال والأقوال (١١) متكلف ذلك ومتعمده والمراد أنه صلى الله عليه وسلم الأحسن خلقا لمحاسن أفعاله ومحامد أقواله عليه الصلاة وأزكى السلام .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما مِن شىء أثقلُ فى ميزان العبدِ المؤمنِ يومَ القيامةِ منْ حسنِ الخلقِ ، وإنَّ الله يبغضُ الفاحشَ البذِيَّ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « البذى » هو الذى يتكلمُ بالفُحْشِ ورديء الكلام .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سُئلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنْ أكثرِ مايدخِلُ الناسَ الجنةَ ، قال : « تقوَى [1] اللهِ وحُسنُ الخُلُقِ [2] » وسُئِلَ عنْ أكثرِ مايُدْخِلُ الناسَ النَّارَ ، فقال : « الفمُ [3] والفرْجُ [4] » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكْمَلُ المؤمنينَ إيماناً أحسَنُهُمْ خُلُقاً ، وخِيارُكم خِيارُكُمْ لِنسائهمْ [5] » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إنَّ المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحسْنِ خُلُقِهِ درجةَ الصائمِ [6] القائمِ [7] » رواه أبو داود .

وعن أبى أُمامةَ الباهِلِيِّ رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فى ربضِ الجنةِ [8] لِمَنْ تركَ المِراءَ [9] وإنْ كانَ مُحِقّاً ، وببيْتٍ فى وسطِ الجنةِ لِمَنْ تركَ الكَذِبَ [10] وإن كانَ مازِحاً [11] ، وببَيْتٍ فى أعلى

---

(١) عمل يصلح مابين العبد وربه (٢) عمل يصلح مابين العبد وخلقه (٣) يصدر منه الكفر بالله والغيبة والنميمة وأذى الناس ورمى الغير فى المهالك وإبطال الحق وإبداء الباطل (٤) الزنا واللواط (٥) بحسن بشاشته وطلاقة وجهه وكف الأذى وبذل الندى والصبر على إيذاء زوجه (٦) ينال أعلى الدرجات لأنه يصوم فى أحر الهواجر (٧) يقوم يتهجد (٨) ماحولها خارجا عنها (٩) المجادلة بعد أن يرشد خصمه الى الحق فيأبى أن يسايره فى منازعة ومخاصمة (١٠) الإخبار بخلاف الواقع أى لامصلحة راجحة فيه (١١) بكذبه غير قاصد فيه الجد.

الجنةِ لِمن حَسُن خُلُقُهُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح . «الزَّعِيمُ» : الضامِنُ .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إنَّ مِنْ أحَبِّكُمْ إلىَّ وأقْرَبِكُمْ مِنِّى مجلساً يومَ القيامةِ (١) أحاسِنَكُمْ أخلاقاً ، وإنَّ أبغَضَكُم إلىَّ وأبْعَدَكُم منى يومَ القيامةِ الثَّرْثارُونَ والمُتَشَدِّقُونَ والمتَفَيْهِقُونَ » قالوا : يارسول الله قدْ علمنا الثَّرْثارُونَ والمتشدِّقونَ فما المتفَيهقونَ ؟ قال : « المتكبرُونَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « والثَّرْثارُ » : هو كثيرُ الكلامِ تَكلُّفاً (٢) . « والمتشدِّقُ » : المتطاوِلُ على الناسِ بكلامِهِ ويتكلَّم بمَلْءِ فيه تفاصُحًا وتعظيماً لكلامِهِ . « والمُتَفَيْهِقُ » أصلهُ منْ الفهقِ وهو الامتِلاءِ : وهو الذى يملأُ فَمَهُ بالكلامِ ويتوسعُ فيه ويُغْرِبُ به تكبراً وارتفاعاً وإظهاراً لِلْفضيلةِ على غيرِه .

وروى الترمذى عن عبد الله بن المباركِ رحمه الله فى تفسيرِ حُسْنِ الخلقِ قال : هو طلاقةُ الوجهِ (٣) ، وبذْلُ (٤) المعروفِ ، وكفُّ الأذى (٥) .

باب الحلم (٦) والأناة (٧) والرفق

قال الله تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ (٨) ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذِ العَفْوَ (٩) وأمُرْ بِالعُرْفِ (١٠) وَأعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ (١١) ﴾

---

(١) فى الجنة دار الراحة. (٢) خروجا عن الحق والثرثرة كثرة الكلام وترديده والمتشدق المستهزئ بالناس ويأتى بالألفاظ الوحشية إغماضها عن محاسن الفضائل (٣) متهللا بساما (٤) بذل الندى والاحسان (٥) من قول أو فعل. قال الحافظ: حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل . البشر الحلم والإشفاق والصبر على التعليم والتودد إلى الصغير والكبير . قالت عائشة رضى الله عنها ما كان أحد خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . مادعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك (٦) الصفح (٧) لم يعجل (٨) التخلق بالإحسان والصفح عن الاخوان (٩) المساهلة مع الخلق وقبول الأعذار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ماهذا ياجبريل ؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك (١٠) مايعرفه الشرع (١١) لاتقابل السفيه بسفهه .

وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَسْتَوِى الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ (١) ، اُدْفَعْ بِالَّتى هِىَ أَحْسَنُ (٢) ، فإذَا الذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ (٣) ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الذِينَ صَبَرُوا (٤) ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ (٦) وَغَفَرَ (٧) إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٨) ﴾ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجِّ عبدِ القيسِ : « إنَّ فيكَ خَصلتينِ يحبُّهُما (٩) الله : الحلمُ والأناةُ (١٠) » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله رفيقٌ يحبُّ الرِّفقَ فى الأمر كلِّهِ » متفق عليه .

وعنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الله رفيقٌ (١١) يحب الرِّفقَ (١٢) ، ويعطى على الرِّفقِ (١٣) ما لاَ يعطِى عَلَى العُنْفِ (١٤) وما لاَ يعطى على ما سِواهُ » رواه مسلم .

وعنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرفق لا يكون فى شىء إلَّا زانَهُ ، ولا ينزعُ من شىء إلا شانهُ » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بالَ أعرابى فى المسجدِ فقامَ الناسُ إليهِ ليقعوا (١٥)

---

(١) قال ابن عباس أمر بالصبر عند الغضب وبالعفو عند الإساءة (٢) تحسن الى من أساء اليك (٣) صديق شفيق (٤) على مخالفة النفس (٥) من كمال النفس (٦) على الأذى (٧) ولم ينتصر (٨) المحمودة المشكورة (٩) يرضاها ويثنى على فاعلهما ويثيبه (١٠) التثبت فى الأمور شأن العقلاء وترك العجلة .

(١١) لطيف بعباده سبحانه وتعالى بمعنى لا يعجل بعقوبة العصاة بل يمهل سبحانه ليتوب من سبقت له السعادة (١٢) لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل (١٣) فى الدنيا الثناء الحسن الجميل وفى الآخرة . الثواب الجزيل (١٤) الشدة والمشقة (١٥) بالسب

فيهِ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دعُوهُ (١) وأريقُوا على بوْلهِ سجلاً منْ ماءٍ أو ذَنوباً من ماء ، فإنما بُعثتمْ مُيَسِّرينَ ولمْ تبعثوا معسِّرينَ » رواه البخارى.
السجلُ » بفتح السين المهملة وإسكان الجيم : وهىَ الدّلوُ المُمْتَلِئَة ماء ، وكذلكَ الذنوب .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يسِّروا ولا تعسرُوا ، وبشِّرُوا (٢) ولا تنفِّرُوا » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من يُحْرَمِ الرفق (٣) يحرم الخيرَ كلهُ » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أوصنى قال: « لا تغضبْ » فردَّدَ مراراً ؛ قال « لا تغضبْ (٤) » رواه البخارى .

وعن أبى يعلى شدّادِ بن أوْس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله كتبَ (٥) الإحسانَ (٦) عَلَى كلِّ شىء ، فإذا قتلتمْ فأحسنوا القِتلة (٧) وإذا ذبحتمْ فأحسنوا الذِّبحةَ (٨) ، وليحدَّ أحدُكم شفرَته (٩) ، وليرِح (١٠) ذبيحتهُ » رواه مسلم.

---

(١) اتركوه لعذره بقرب عهده الى الاسلام صلى الله وسلم عليك يارسول الله رفق فى إنكار المنكر وتعليم الجاهل واستعمال التيسير ونفى التعسير . قال الأعرابى بعد أن فقه : بأبى وأمى يارسول الله — فلم تؤنب ولم تسب ؟ — قال : إن هذا المسجد لا يبال فيه وإنما بنى لذكر الله والصلاة فيه . (٢) من البشارة ضد النذارة (٣) لا يوفق له بل يكون فى أعماله العنف والشدة (٤) الغضب فوران دم القلب لإرادة الانتقام من وساوس الشيطان يتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوى الحقد والبغض من القبائح بل قد يكفر — قال الشيخ ابن علان: أن يرى الكل من الله سبحانه وتعالى ويذكر نفسه إن غضب الله أعظم وفضله أكبر .

(٥) أوجب وقدر (٦) إتقان الفعل أو التفضل والانعام (٧) هيئة القتل والذبح بيسر ولين ورأفة (٨) هيئة الذبح (٩) سكينه (١٠) يوصلها الى الراحة ويعجل إمرار الشفرة ولا يسلخ قبل البرودة ولا يصرع بعنف ويوجهها للقبلة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ماخيِّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينَ أمرينِ (١) قط إلا أخذَ أيسرهماَ (٢) مالم يكن إثماً (٣) ، فإن كان إثماً كان أبعدَ الناسِ منهُ . وماانتقمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسهِ فى شىء قطُّ إلا أنْ تُنْتَهَكَ حُرْمةُ الله (٤) فينتقمَ لله تعالى . متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبرُكم (٥) بمنْ يَحْرُمُ عَلَى النارِ (٦) ـ أو بمنْ تحرُمُ عليه النارُ (٧) ؟ ـ تحرُمُ عَلَى كلِّ قريبٍ (٨) هيِّنٍ ليِّنٍ سهلٍ (٩) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب العفو والاعراض (١٠) عن الجاهلين

قال الله تعالى: ﴿ خُذِ العَفْوَ (١١) وَأْمُرْ بِالعُرْفِ (١٢) وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾

---

(١) دينى أودنيوى (٢) إرشادا لأمته (٣) مالم يكن الأيسر معصية (٤) ارتكاب المعاصى . فيه حلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبره وقيامه بالحق وصلابته فى الدين . لوترك كل حق كان ضعفا ومهانة وخورا ولوانتقم لنفسه لم يكن ثم صبر ولاحلم بل يكون بطشا وانتقاما فاختار صلى الله عليه وسلم الوسط ـ وانتفى عنه الطرفان المذمومان .

(٥) صلى الله وسلم عليك يارسول الله تستيقظ المخاطب من غمرات الأفكار وتوجهه الى سعادته شأن المربى الحريص على تربية أتباعه (٦) لايذوق حرارتها بسلب قوتها كسلب نار ابراهيم الخليل عليه السلام (٧) لا يستحقها (٨) من الناس يحسن ملاطفته لهم هينون لينون أيسار ذوو كرم وسكينة ووقار (٩) يقضى حوائجهم ويسهل أمورهم (١٠) بترك المؤاخذة من قول أوعمل (١١) متناول العفو عن الذ

(١٢) المعروف شرعا قال الشافعى رضى الله عنه :

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم * إن الجواب لباب الشر مفتاح
فالعفو من جاهل أوأحمق أدب * نعم وفيه لصون العرض إصلاح
إن الأسود لتخشى وهى صامتة * والكلب يخشى ويرمى وهو نباح

وقال تعالى : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (١) ﴾ وقال تعالى (٢) ﴿ وَلْيَعْفُوا (٣) وَلْيَصْفَحُوا (٤) ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ؟ ! ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ (٥) وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . وقال تعالى ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ (٦) وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : هلْ أتى عليكَ يومٌ (٧) كانَ أشدَّ من يومِ أُحُد ؟ قال : « لقدْ لقيتُ منْ قومِكِ (٨) ، وكان أشدُّ مالقيتهُ منهمْ يومَ العقبَةِ (٩) اذْ عرضتُ نفسى عَلَى ابن عبدِ ياليلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ (١٠) فلم يجبْنى إلى ماأردْت (١١) فانطلقْتُ وأنا مهمومٌ عَلَى وجهى (١٢) ، فلم أستفقْ (١٢) إلا وأنا بقرنِ الثعالبِ (١٣) ، فرفعتُ رأسى وإذا أنا بسحابةٍ قد أظلَّتْنى (١٤) ، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ عليه السلام فنادانى فقال : إنَّ الله تعالى قد سمعَ قولَ قومِكَ لكَ وما ردوا عليكَ ، وقد بعثَ إليكَ ملكَ الجبالِ (١٥)

---

(١) عاملهم بمعاملة الصفوح (٢) فى شأن الصديق رضى الله عنه لما آلى ألا ينفق على مسطح لقوله فى حديث الإفك عما فرط منهم (٣) الاغماض عنه (٤) بعفوكم عن الناس وصفحكم .

(٥) التاركين عقوبة من استحقها طلبا لمرضاة الله تعالى (٦) على الأذى ولم ينتصر

(٧) زمن فى السنة الرابعة من الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم شج وجهه وكسرت رباعيته وسقط فى حفرة . . . (٨) كفار قريش (٩) عند الطائف طالبا النصر والإعانة على إقامة الدين (١٠) أكبر أهل الطائف من ثقيف سنة عشر هـ (١١) من الإيواء والاعانة على تبليغ الرسالة الى العباد (. . . . وسقط فى حفرة الفاسق أبى عامر الراهب وقتل من المؤمنين نيف وسبعون) (١٢) الجهة الواجهة لى (١٣) ميقات أهل نجد على يوم وليلة من مكة (١٤) كستنى الظل عن الشمس صلى الله وسلم عليك يارسول الله يجوز أن يطرأ الهم على ذاتك العلية من الأعراض البشرية ليزيدك الله درجات قال الشيخ ابن علان : والمذموم الهم على مافات من أمور الدنيا (١٥) المتصرف عليها بأمر الحق تبارك وتعالى .

لتأمرهُ بما شئتَ (١) فيهمْ . فناداني ملكُ الجبالِ فسلَّمَ عليَّ ثم قال : يا محمدُ إن الله قدْ سمعَ قولَ قومِكَ لكَ ، وأنا ملكُ الجبالِ ، وقدْ بعثني ربِّي إليكَ لتأمرَني بأمرِكَ (٢) ، فما شئتَ : إنْ شئتَ أطبقتُ عليهمُ الأخشبَينِ». فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بلْ أرجو أن يخرِجَ اللهُ من أصلابِهمْ منْ يعبدُ الله وحدهُ لايشركُ بهِ شيئاً » متفق عليه . « الأخشبان » الجبلان المحيطان بمكة . والأخشب : هو الجبل الغليظ .

وعنها قالت : ماضربَ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً (٣) قطُّ بيدهِ ولا امرأةً ولا خادماً إلا أنْ يجاهدَ في سبيلِ الله (٤) ، وما نيلَ (٥) منهُ شيءٌ قطُّ فينتقمَ منْ صاحبهِ (٦) إلا أن يُنْتَهَكَ شيءٌ منْ محارمِ الله تعالى فينتقمُ للهِ (٧) تعالى » رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كُنتُ أمشي معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهِ بردٌ نجرانيٌّ غليظُ الحاشيةِ فأدركهُ أعرابيٌّ فجبذهُ بردائهِ جبذةً شديدةً ، فنظرتُ إلى صفحةِ (٨) عاتق (٩) النبي صلى الله عليه وسلم وقدْ أثَّرتْ بها حاشيةُ البُرْدِ منْ شدةِ جبذتهِ ، ثم قال : يامحمدُ مُرْ لي منْ مالِ اللهِ الذي عندكَ . فالتفتَ إليه فضحكَ ثم أمرَ له بعطاء . متفق عليه .

---

(١) بمشيئتك فيهم (٢) من رجم وإطباق (٣) في أي زمن كان صلى الله عليه وسلم فيها (٤) لإعلاء كلمة الله تعالى (٥) مانال أحد منه شيئا .

(٦) صاحب الذنب . كان صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح وزاد إحسانا بالدعاء على الكفار يوم أحد ـ قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فإنهم لايعلمون (٧) لينصر حق الله لاحق نفسه وقال : لايتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه (٨) جانب

(٩) مابين العنق والكتف جذبه حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه الشريف لسوء أدب الأعرابي وجفائه وزاد البيهقي ـ لاتحمل لي من مالك ولامال أبيك قال صلى الله عليه وسلم « المال مال الله وأنا عبده » وفي الشفاء حمل على بعير شعيرا وعلى الآخر تمرا .

بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بمن يعطي القرى وهو ضاحك

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كأنى أنظرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى نبيًا منَ الأنبياء صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهمْ ضربَهُ قومَهُ فأدْمَوْهُ (١) وهو يمسحُ الدَّمَ عنْ وجهِهِ ويقول : « اللهمَّ اغفرْ لقومِى (٢) فإنهمْ لا يعلمون » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس الشديدُ (٣) بالصُّرَعةِ (٤) إنما الشديدُ (٥) الذى يملكُ نفسه عندَ الغضبِ » متفق عليه .

باب احتمال الأذى (٦)

قال الله تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ (٧) الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ (٨) عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ (٩) الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ (١٠) وَغَفَرَ (١١) إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٢) ﴾ . وفى الباب : الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله إن لى قرابةً أصلهمْ ويقطعونى ، وأُحسنُ إليهمْ ويسيئُون إلىَّ ، وأحلمُ عنهمْ ويجهلونَ علىَّ ! فقال : « لئن كُنتَ كما قلتَ (١٣) فكأنما تسفُّهُمُ المَلَّ (١٤) ولايزالُ معكَ من الله تعالى

---

(١) أجروادمه بالجراحات (٢) ماصنعوه معى من الإدماء والضرب لوعرفوه لقدروه صلى الله عليه وسلم (٣) المحمود شدته شرعا (٤) يغلب الناس ويصرعهم بقوته (٥) المحمود شرعا (٦) طالبا مرضاة الله تعالى (٧) يحبس النفس عن انتقامها (٨) التاركين مؤاخذتهم (٩) يثيب . (١٠) تحمل الأذى لوجه الله تعالى (١١) صفح عمن أذاه (١٢) معزومها شرعا (١٣) من اسدائك الجميل لهم ومقابلة حسن صنيعك بقبح فعلهم (١٤) تجعلهم يسفون الرماد الحار .

ظهير[1] عليهمْ مادمتَ عَلَى ذلك » رواه مسلم . وقد سبق شرحه فى « باب صلة الأرحام » .

باب الغضب إذا انتهكت حرمات الشرع

والانتصار لدين الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ[2] اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ[3] يَنْصُرْكُمْ[4] وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ[5] ﴾ . وفى الباب حديث عائشة السابق فى باب العفو .

وعن أبى مسعود عقبة بن عمرو البدرىّ رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنى لَأَتأخَّرُ عن صلاةِ الصبحِ من أجلِ فلانٍ مما يطيلُ[6] بنا ! فما رأيتُ[7] النبى صلى الله عليه وسلم غضِبَ فى موعظةٍ قطُّ أشدَّ مما غضِبَ يومئذٍ ؛ فقال : « يأيها النَّاس : إن منكم مُنَفِّرِينَ ، فأيكمْ أمَّ الناسَ فلْيُوجِزْ[8]. فإن منْ ورائهِ الكبيرَ والصغيرَ وذا الحاجَةِ »[9] ، متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم منْ سفرٍ[10] وقد سترْتُ سَهْوةً لى بقِرَامٍ فيهِ تماثيلُ ، فلما رآهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكهُ[11] وتلوَّنَ وجههُ[12] وقال : « ياعائشةُ : أشد الناس عذاباً عندَ اللهِ

---

(١) معين من المولى سبحانه وتعالى (٢) عدم خرق حجابها وترك انتهاكها والبعد عن حريمها حذر الوقوع فى حميمها أى حرمتها (٣) فى دينه بطاعته (٤) على عدوكم (٥) فى الجهاد والطاعة : قال تعالى (ولينصرن الله من ينصره ــ وإن جندنا لهم الغالبون . وإنهم لهم المنصورون) (٦) من الإطالة فى الصلاة (٧) علمت . (٨) فليقتصر على الأركان والسنن (٩) ممن اقتدى به لاثبات عنده على الصبر على الإطالة تمنعه الاطالة من درك حاجته (١٠) فى غزوة تبوك (١١) نزعه (١٢) تغير من غضب لله سبحانه وتعالى .

يومَ القيامةِ الذينَ يضاهُونَ (١) بخلقِ الله » متفق عليه . « السهوةُ » كالصُّفَّة تكونُ بين يدى البيت . و « القرام » بكسر القاف : سِتْرٌ رقيق و « هتكه » أفسد الصورة التى فيه .

وعنها أن قريشاً أهمَّهُمْ شأنُ المرأةِ المخزُوميةِ (٢) التى سرقتْ (٣) فقالوا : منْ يكلِّمُ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ؟ فقالوا : منْ يجترِئُ (٥) عليهِ إلا أُسامةُ ابنُ زيدٍ حِبُّ (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمهُ أُسامةُ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أتشفعُ فى حدٍّ منْ حدودِ الله تعالى ؟ ! » ثم قامَ فاختطبَ (٧) ثم قالَ : « إنما أهلكَ مَنْ قبلَكم (٨) أنهمْ كانوا إذا سرقَ فيهمُ الشريفُ تركوهُ (٩) و إذا سرقَ فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليهِ الحدَّ (١٠) ! وأيمُ اللهِ لوْ أنَّ فاطمة بنت محمدٍ (١١) سرقتْ لقطعتُ يدها » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى نُخامَةً (١٢) فى القبلة فشقَّ ذلكَ عليه حتى رُؤِى فى وجههِ ، فقام فحكَّهُ (١٣) بيدهِ فقال : « إن أحدَكم إذا قامَ فى صلاتهِ فإنهُ يناجِى ربهُ ، وإن ربهُ بينهُ وبين القبلةِ ، فلا يَبزُقَن أحدكم قِبَلَ القبلةِ ، ولكن عنْ يسارهِ أو تحتَ قدمِهِ » ثم أخذَ طرَفَ ردائهِ فبصقَ فيه ثم رد بعضه على بعضٍ فقال : « أو يفعلُ هكذا » متفق عليه . والأمرُ بالبُصاق

(١) يشبهون ما يصنعون بما صنع الله إذ كان قصده يعبد من دون الله فيكفر (٢) فاطمة بنت أبى الأسد يوم الفتح (٤) شفيعا عنده (٥) يتجاسر عليه بطريق الإدلال (٦) محبوبه صلى الله عليه وسلم (٧) خطب ووعظ وخوف وحذر (٨) الأمم (٩) لوجاهته وشرفه (١٠) لحوله (١١) حاشاها من ذلك فهى أشرف نساء هذه الأمة المحمدية ـ فيه أن الجانى لا يسقط الحد عنه وأن أحكام الله تبارك وتعالى يستوى فيها الشريف والوضيع (١٢) بصقة (١٣) أزال المنكر بيده صلى الله عليه وسلم .

عنْ يسارِهِ أو تحت قدَمِهِ هو فيما إذا كان فى غيرِ المسجدِ ، فأما فى المسجدِ فلا يبصق إلا فى ثوبهِ .

باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم [1] ونصيحتهم والشفقة والنهى عن غشهم [2] والتشديد عليهم وإهمال مصالحهمْ والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال الله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ [3] وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى [4] وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ [5] وَالْمُنْكَرِ [6] وَالْبَغْيِ [7] يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [8] ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلُّكم راعٍ وكلكمْ مسئولٌ عن رعيَّتِهِ : الإمام [9] راعٍ ومسئولٌ عن رعيتهِ ، والرجلُ راعٍ فى أهلهِ ومسئولٌ عن رعيتهِ ، والمرأةُ راعية فى بيتِ زوجها ومسئولةٌ عنْ رعيتِها ، والخادمُ راعٍ فى مال سيِّدِهِ ومسئولٌ عنْ رَعيتهِ ، وكلكمْ راعٍ ومسئولٌ عنْ رَعيتهِ » متفق عليه .

وعن أبى يعلى معقل بن يسار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مامن عبدٍ يسترْعيه [10] الله رعيةً [11] يموتُ يومَ يموتُ وهو غاشٌ لرعيتهِ

---

(١) بالرأفة ومراعاة شؤونهم (٢) النهى عن كتم ضرائرهم عنهم (٣) التوسط فى الأمور اعتقادا أو عملا وعن ابن عباس العــدل التوحيد والإحسان الاخلاص فيه (٤) صلة الرحم (٥) ماغلظ من المعاصى كالزنا (٦) ماينكره الشرع (٧) العدوان على الناس (٨) تتعظون (٩) ذو الخلافة العظمى ـ وسائر الحكام (١٠) على أهله وأولاده وخدمه (١١) يفوض اليه رعايتها .

إلا حرّم اللهُ عليه الجنةَ » متفق عليه . وفى رواية « فلمْ يحُطْها [١] بنُصْحِهِ لم يجد رائحة الجنةِ » . وفى رواية لمسلم : « مامنْ أميرٍ يَلِى أُمورَ المسلمينَ ثم لا يجهدُ [٢] لهم وينصحُ لهمْ إلا لم يدخلْ معهمُ الجنةَ ».

وعنْ عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بيتى هذا : « اللهمَّ مَنْ وَلِىَ مِنْ أمرِ أُمتى شيئاً [٣] فشقَّ عليهم فاشقُقْ [٤] عليه، ومن ولِىَ من أمرِ أُمتى شيئاً فرفقَ [٥] بهمْ فارْفُق بهِ » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كانت بنُوا إسرائيل تسوسُهُمُ الأنبياء ، كلّما هلكَ نبى خلفهُ نبىٌّ ، وإنه لا نبىَّ بعدى ، وسيكونُ بعدِى خُلفاء [٦] فيكْثُرونَ [٧] » قالوا : يارسول الله فما تأمُرنا ؟ قال: « أوْفُوا [٨] ببيعةِ الأولِ فالأولِ ، ثم أعْطوهم حقَّهُمْ [٩] واسألوا الله الذى لكم [١٠] ، فإن الله سائلُهمْ عما استرْعاهم » متفق عليه .

---

(١) لم يصنها أى يسعى فيما ينفعهم ودفع مايضرهم (٢) لايتعب أى يجد فى الطلب غاية الجهد (٣) صعب قولا وفعلا (٤) أوقعه فى المشاق دنيا كتسليط الأعادى عليه، وأخرى العذاب (٥) رأف قولا أو فعلا (٦) يشير صلى الله عليه وسلم الى وجود راع للأمـــة يقوم بأمرها ويحملها على الطريق السوى وينصف المظلوم من ظالمه

(٧) المراد إكبار قبيح فعلهم (٨) الانقياد اليه وقتال من بغى عليه وخرج عن طاعته لانعقاد إمامته وعدم وجود شقاق بين صفوف الأمة (٩) أطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة (١٠) أى عليهم من الرفق بكم والجهد فى مصالحكم والنصيحة لكم إذا لم يقوموا به . أمر صلى الله عليه وسلم بتوفية حق السلطان لما فيه من إعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والشر وتأخير المرء المطالبة بحقه لايسقطه وقد وعده الله أن يخلصه له ويوفيه إياه ولو فى الدار الآخرة .

وعن عائذ بن عمرو رضى الله عنه أنهُ دخلَ على عبيد الله بن زياد فقال له : أى بُنيّ إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن شرّ الرِّعاء[1] الحطُمة[2] » فإياكَ أن تكونَ منهُمْ[3] متفق عليه .

وعن أبى مريم الأزدى رضى الله عنه أنهُ قال لمعاوية رضى الله عنه سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « منْ ولاَّهُ[4] اللهُ شيئاً من أمُور المسلمينَ فاحتجبَ دونَ حاجتهمْ وخلَّتهمْ وفقرهِمْ : احتجبَ الله دونَ حاجتهِ[5] وخلَّته وفقرهِ يومَ القيامةِ » ، فجعلَ مُعاوية رجلاً على حوائج الناس ، رواه أبو داود ، والترمذى .

باب الوالى العادل

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ وَأَقْسِطُوا[6] إِنَّ اللهَ يُحِبُّ[7] الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : سبعةٌ يظلُّهُمُ

---

(١) جمع راع ويجمع على رعاة (٢) القاسى الذى يظلم الناس ولا يرق لهم ولا يرحمهم . يريد صلى الله عليه وسلم أن ينبه على من يتولى شؤون رعيته أن يكون رءوفا رحيما ليناصادق المعاملة حسن الألفاظ يخشى الله تعالى فى أعماله (٣) حذر صلى الله عليه وسلم من والى السوء (٤) أسند اليه عمل شعبى . قال العاقولى : منع أرباب الحاجات من الوصول اليه فيعسر عليهم إنهاؤها .

(٥) لم يجب الله دعاءه ولم يحقق له أملا يريد صلى الله عليه وسلم أن ينبه الحاكم أن يكون خادما لأمته شجرة مثمرة لبنى وطنه (٦) اعدلوا (٧) يثيب ويوفق العادلين.

الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ؟ وشاب نشأ في عبادة الله تعالى[١] ، ورجل قلبه معلق في المساجد[٢] ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب[٣] وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه[٤] ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه[٥] » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين[٦] يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » رواه مسلم .

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم[٧] ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم . وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم ! » قال : قلنا يارسول الله أفلا ننابذهم[٨] ؟ قال : « لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ، لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة » رواه مسلم . « تصلون عليهم » : تدعون لهم .

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان[٩] مقسط[١٠] موفق ، ورجل رحيم

---

(١) مخلصا في عبادته سبحانه وتعالى (٢) من عمارتها بتهجد واعتكاف وعمران (٣) إشارة الى غناها ونضارتها ومع ذلك كف نفسه عنها ولم يقع في معصية (٤) لو كان بجانبه إنسان فطن نبيه لما شعر بصدقته لشدة اخفائه ليرضى الله وحده (٥) من هيبة جلال الله وعظمته وذكر نعمائه عليه وتقصيره في أداء شكرها حياء من الله جل وعلا

(٦) المحمودون الممدوحون أصحاب العدل فيما قلدوه من أمر دنيوي أو أخروي في أهله وغيره (٧) لحسن سيرتهم فيكم ورفقهم بكم (٨) أنخالفهم لسوء أعمالهم بترك الطاعة لهم (٩) تسلطن بالولاية في أمور المسلمين (١٠) عادل ممتثل أوامر الله تعالى

رقيقُ (١) القلبِ لكلّ (٢) ذِي قربَى ومسلمٍ ، وعفيفٌ متعفّفٌ (٣) ذو عيالٍ (٤) »
رواه مسلم .

باب وجوب طاعة ولاة الأمر فى غير معصية

وتحريم طاعتهم فى المعصية

قال الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « على المرءِ المسلمِ السمعُ والطاعةُ (٥) فيما أحبَّ وكرِهَ إلا أن يؤمرَ بمعصيةٍ (٦) ، فإذا أُمِرَ بمعصيةٍ فلا سمْعَ ولا طاعةَ (٧) ! » متفق عليه .

وعنه قال : كنّا إذا بايعْنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على السمعِ والطاعة (٨) يقولُ لنا : « فيما استطعتمْ (٩) » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَن خلعَ (١٠) يداً منْ طاعةٍ لقيَ الله يومَ القيامةِ ولا حجّةَ (١١) لهُ ، ومن ماتَ وليس فى عُنقه

---

(١) رءوف (٢) واصل رحمه (٣) بعيد عن سؤال الخلق (٤) واثق بمولاه الرزاق يبسط لأولاده نعمه منه عز شأنه (٥) القبول والانقياد لقول ولى الأمر أ كان مخالفا لمراده أم موافقا ؟ صلى الله وسلم عليك يا رسول الله أمر الله بطاعتك تشريفا لك وإيماء إلى أن طاعتك واجبة باتباع سنتك (٦) كقتل محترم . يحرم على من كان قادرا على الامتناع (٧) فلا تسمعوا ولا تطيعوا (٨) لولاة الأمر (٩) قدر الطاقة شفقة منه صلى الله عليه وسلم (١٠) خرج عنها بالخروج على الامام وعدم الانقياد له فى غير معصية . قال العاقولى يكنى بخلع اليد عن نكث العهد (١١) فيما فعله من نبذ الطاعة ولا عذر له فيه .

بيعةٌ مات ميتةً جاهليةً [(١)] » رواه مسلم . وفى رواية له: « ومنْ ماتَ وهُوَ مفارِقٌ للجمَاعَةِ [(٢)] فإنهُ يموتُ مِيتةً جاهليةً [(٣)] » . « الميتةُ » بكسر الميم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أسمعوا وأطيعوا وإنِ اُستُعمِلَ عليكمْ عبدٌ حبشىٌّ كأن رأسَهُ زبيبةٌ [(٤)] » رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكَ [(٥)] السمعَ والطاعةَ [(٦)] فى عُسرِكَ ويسرِكَ ومنشطِكَ ومكْرَهِكَ وأثرَةٍ عليكَ » [(٧)] رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلمْ فى سفرٍ فنزَلنا منزِلا ، فمنّا مَن يصلحُ خِباءَهُ [(٨)] ، ومِنا مَن ينتضلُ ، ومِنا مَن هو فى جَشَرِهِ إذْ نادَى مُنادِى رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاةُ جامِعة. [(٩)] فاجتمعنا [(١٠)] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « إنهُ لم يكن [(١١)] نبى قَبلى إلا كان حقًّا [(١٢)] عليهِ أن يدلَّ أمّته على خيرِ مايعلمهُ لهمْ وينذِرَهم شرَّ ما يعلمهُ لهمْ ، وإن

---

(١) مات على الضلالة كما يموت أهل الجاهلية عليها فانهم كانوا لايدخلون تحت طاعة أمير ويرون ذلك عيبا (٢) للامام وجيش الاسلام وأئمة الحق (٣) كانوا أفرادا لا إمام يردعهم ولاجماعة تجمعهم (٤) أمر عليكم فى نحو سرية أوجيش أوكان عاملا . لا الامامة العظمى . مبالغة فى طاعة الرئيس لينظم أمر الدولة (٥) الزم (٦) لقول الأمير فى فقرك وغناك وماتحب وماتكره مما هو موافق لنشاطك وهواك أو مخالف له مما ليس معصية (٧) اختصاص بأمور الدنيا أى عليكم الطاعة وإن اختص الحكام بأمور الدنيا ولم يوصلوا لكم حقكم مما عندهم . صلى الله وسلم عليك يارسول الله تسن دستور الانقياد الى الحق مهما ولى الحكام لتصفو الحياة ويزول الشقاق ويعم الأمن (٨) خيمة من وبر أو صوف على عمودين أو ثلاثة (٩) حاضرة . (١٠) تقدمنا والوقت وقت صلاة (١١) لم يوجد (١٢) واجبا أن يسوق العباد الى نفعهم ويدفع عنهم مايضرهم من طريق النصيحة والاجتهاد فى التبليغ والبيان .

أمتكم (١) هذه جُعِلَ عافيتُها (٢) فى أوَّلها ، وسيصيبُ آخرها بلاءٌ (٣) وأمورٌ تنكرونها ، وتجىء فتنة يُرَقِّقُ بعضها بعضاً وتجىء الفتنةُ فيقولُ المؤمن هذه مُهلِكَتى ثم تنكشفُ (٤) ؛ وتجىء الفتنةَ فيقولُ المؤمنُ : هذه هذه . فمنْ أحبَّ أن يُزحزح عن النَّارِ ويدْخلَ الجنةَ فلتأْته مَنيَّتُهُ (٥) وهو يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ ، وليأْتِ إلى الناسِ (٦) الذى يحبُّ أن يؤتَى إليه . ومن بايعَ إماماً فأعطاهُ صفقةَ (٧) يدهِ وثمرةَ قلبهِ فليُطِعْهُ إن اُستطاعَ ، فإن جاء آخرُ ينازعهُ (٨) فاضربُوا عُنُقَ الآخرِ » رواه مسلم . قوله « ينتضلُ » : أى يسابقُ بالرَّمْىِ بالنَّبْلِ والنُّشابِ . « والجشرُ (٩) » بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء : وهىَ الدَّوابُّ التى ترْعى وتبيتُ مكانها . وقوله « يُرَقِّقُ بعضُها بعضاً » : أى يصيِّرُ بعضها بعضاً رقيقاً : أى خفيفاً لعظم مابعدهُ . فالثانى يُرَقِّقُ الأولَ . وقيلَ معناهُ يشوِّقُ بعضها إلى بعض بتَحْسينِها وتَسْويلِها ، وقيل يشبهُ بعضها بعضاً (١٠) .

وعن أبى هُنَيْدَةَ وائل بن حجْرٍ رضى الله عنه قال : سألَ سَلَمةُ بن يزيد الجعْفىُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يانبىَّ الله أرأيتَ (١١) إن قامت علينا أُمَرَاء يسألونا حقَّهُمْ (١٢) ويمنعُونا حقَّنا فما تأمُرُنا ؟ فأعرَضَ عنهُ (١٣) ، ثم سألهُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اُسمعوا وأطيعوا (١٤) فإنما عليهم ما حُمِّلوا (١٥) وعليكم ما حُمِّلتُمْ (١٦) » رواه مسلم .

---

(١) الأمة المحمدية (٢) سلامتها من فتن الدنيا (٣) محنة (٤) تذهب (٥) الموت (٦) الأئمة والأمراء يفعل ما يحب أن يفعلوه معه (٧) عقد يده فى المبايعة قال تعالى (يد الله فوق أيديهم) قال الشيخ لكن ذلك فى الرجال فقط (٨) خرج عن طاعته ونازعه فى الملك بأن تحاربوه وتقاتلوه ولا ضمان على قاتله لأنه ظالم متعد فى قتاله (٩) المال يخرج به أربابه فى مكان يمسك فيه (١٠) أى إن الفتن كموج البحر الذى يدفق بعضه بعضا . شبه المؤمن بالعائم الغريق فيها بين الأمواج فإذا أقبلت عليه موجة قال هذه مهلكتى وهكذا حتى يغرق بالكلية (١١) أخبرنى عن أمراء يطلبون الطاعة (١٢) من العطاء والاهتمام بمصالحنا والنصيحة لنا (١٣) بانتظار الوحى (١٤) أعطوهم مالهم من السمع والطاعة (١٥) من اثم القيام بمصلحتكم (١٦) فلا يمنعكم من أداء ما عليكم تفريطهم بعدم أداء مالكم .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكونُ بعدِى أثرةٌ (١) وأُمورٌ تُنكرُونها (٢) !» قالوا: يارسُولَ الله كيفَ تأمُرُ مَن أدركَ منا ذلك ؟ قال: تؤدّونَ الحقَّ الذى عليكم (٣)، وتسألونَ اللهَ الذى لكمْ» متفق عليه.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أطاعنِى فقدْ أطاعَ الله، ومن عصانِى فقدْ عصى الله، ومن يطِعِ الأميرَ فقد أطاعنى، ومَن يَعْصِ الأميرَ فقدْ عصانِى» متفق عليه.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كَرِهَ مِن أميرِهِ شيئاً (٤) فلْيصبرْ (٥)، فإنهُ مَنْ خرجَ منَ السلطانِ (٦) شِبْراً (٧) ماتَ ميتةً جاهِليةً» متفق عليه.

وعن أبى بكرةَ رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أهانَ (٨) السلطانَ أهانهُ الله (٩)» رواه الترمذى وقال: حديث حسن. وفى الباب أحاديث كثيرة فى الصحيح وقد سبق بعضها فى أبواب.

(١) استئثار الفىء أوالغنيمة يفضل غيركم ثم فى أخذ الأموال المستحقة (٢) لقبحها شرعا (٣) تعطونهم الواجب من السمع والطاعة اعتمادا على مكافأة الله تعالى (٤) دنيويا كاستئثار أوظلم له أودينى كأن فسق بعدعدالته (٥) لايخرج عن أميره (٦) طاعته (٧) يسيرا كناية عن القلة – أى وان كان الخروج يسيرا كأنه بعد عنها لوكانت محسوسة مقدار شبر أى ٢٠ سنتيمترا (٨) مستخفا بشأنه غير سامع ولا مطيع لأمره والمراد إطاعة واحترام كل ذى سلطان وولاية لشىء من أمور المسلمين (٩) أذله وعذبه.

باب النهى عن سؤال الإمارة [١] واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين [٢] عليه أو تدع حاجة إليه [٣]

. قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا [٤] فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا [٥] وَٱلْعَاقِبَةُ [٦] لِلْمُتَّقِينَ [٧] ﴾ .

وعن أبى سعيد عبد الرحمن بن سَمُرَةَ رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا عبدَ [٨] الرحمن ابنَ سمُرة : لا تسأَلِ الإمارَةَ : فإنكَ إن أُعطيتَها [٩] عن غيرِ مسألةٍ أُعِنتَ [١٠] عليها ، وإن أُعطيتَها عن مسألةٍ [١١] وُكِلْتَ إليها ، [١٢] وإذا حلَفتَ على يمين [١٣] فرأيتَ [١٤] غيرَها خيراً منها فأْتِ [١٥] الذى هو خيرٌ وكفِّرْ عن يمينِكَ » متفق عليه .

وعن أبى ذرّ رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذرّ إنى أراكَ ضعيفاً ، [١٦] وإنى أحبُّ [١٧] لكَ ما أحبُّ لنفسى ، [١٨] لا تأمَّرَنَّ [١٩] على اثنين ولا تَوَلَّيَنَّ [٢٠] مالَ يتيمٍ » رواه مسلم .

---

(١) طلبه من الامام الإمارة (٢) بأن لم يوجد متأهل صالح للامارة سواه بشهادة العقلاء من أولى الحل والعقد وإلا فيجب عليه حينئذ سؤالها واختيارها

(٣) للاسترزاق بالعملع (٤) تكبرا واستكبارا (٥) عملا بالمعاصى

(٦) الحسنى (٧) المتباعدين عن معاصيه الخائفين بأسه سبحانه وتعالى .

(٨) كأنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا (٩) أعطا كها ذو الإمامة العظمى (١٠) أعانك الله عليها بالتسديد والتوفيق للصواب (١١) سؤال وذلة

(١٢) تركت إعانته من أجل حرصه عليها (١٣) أى بها أو على محلوفها (١٤) علمت

(١٥) افعله (١٦) عن القيام بوظائف الولايات فتعجز عن تنفيذ أمورها ورعاية حقوقها

(١٧) أرضى (١٨) تلطف من النبى صلى الله عليه وسلم ورفق (١٩) لا تصيرن حاكما بينهما وأميرا عليهما (٢٠) لا تقربن ولا تستولين.

وعنه قال : قلتُ يارسولَ الله ألا تستعمِلُنى[1] ؟ فضربَ بيدِهِ على منكِبى ثم قال : « ياأبا ذَرٍّ إنكَ ضعيفٌ ، [2] وإنها أمانةٌ ، [3] وإنها يومَ القيامةِ خِزْىٌ[4] وندامةٌ إلا من أخذَها بحقِّها[5] وأدَّى الذى عليهِ فيها » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنكم ستَحْرِصونَ على الإمارةِ [6] ، وستكونُ ندامةً يومَ القيامةِ » رواه البخارى .

باب حث السلطان والقاضى[7] وغيرهما من ولاة الأمور[8] على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم

قال الله تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مابعث الله من نبىٍّ ولا أُستخلَفَ منْ خليفةٍ إلا كانت[9] لهُ بِطَانَتانِ : بطانةٌ[10] تأمُرُهُ بالمعروفِ[11] وتحضُّه[12] عليهِ ، وبطانةٌ تأمرُه[13] بالشَّرِّ وتحضُّهُ عليهِ ، والمعصومُ مَن عَصمَ اللهُ » رواه البخارى .

---

(١) تصيرنى عاملا (٢) عن القيام بالامارة ووظائف العمل . قال القرطبى: ووجه ضعفه عنها بأن الغالب كان فيه الزهادة واحتقار الدنيا والاعراض عنها أفتى بتحريم جمع المال وإن أديت زكاته فنصحه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ائتمان من المولى (٤) فضيحة وقبيحة (٥) متأهلا للامارة إذا وليها وعدل فيها فله فضل عظيم وأجر جسيم من الذين يظلهم الله يوم القيامة (٦) بطلبها (٧) تحريض ذى السلطنة ومن يقضى بين الناس بالأحكام الشرعية (٨) الشرطيين وولاة الأخبار (٩) وجدت (١٠) أصفياء (١١) ما عرف واستحسن شرعا من نشر ألوية العدل وبسط الانصاف وإقامة الشرائع فى رعاياه (١٢) تحرضه وتحمله (١٣) تدعوه اليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بالأمير (١) خيراً جعلَ له وزيرَ صدقٍ (٢) إنْ نسىَ (٣) ذكَّرَهُ (٤) وإنْ ذكَرَ أعانَهُ (٥)، وإذا أرادَ به غير ذلك جعلَ له وزيرَ سوءٍ إن نسىَ (٦) لمْ يُذكِّرْهُ وإنْ ذكَرَ لم يُعِنْهُ (٧) » رواه أبو داود بإسنادٍ جيد عَلَى شرط مسلم .

باب النهى عن تولية الامارة والقضاء وغيرهما من الولايات (٨) لمن سألها أو حرص عليها فعرضَ بها (٩)

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: دخلتُ على النبى صلى الله عليه وسلم أنا ورجلانِ منْ بنى عمِّى فقال أحدهما : يارسول الله أمِّرنا على بعضِ ماولَّاك الله عز وجلَّ ، وقال الآخرُ مثلَ ذلك ، فقال : «إنا واللهِ لا نولِّى هذا العملَ أحداً حرصَ (١٠) عليه » متفق عليه .

---

(١) من ولى منكم عملا (٢) فى القول والفعل والظاهر والباطن (٣) مايحتاج اليه أوضل عنه أوقضية مظلوم أومصالح رعيته (٤) هداه بالرأى (٥) بالرأى والقول والفعل بأدب الوزارة (٦) ترك ما لابد منه (٧) يسعى فى صرفه عن الواجب لشرارة طبعه وسوء صنيعه (٨) كأن يكون شرطيا أو مقدم جيش أو عاملا على عمل (٩) يمدح الولايات ويتمنى الأعمال (١٠) سعى لجمع الدنيا أو تكثيرها ففيه إهلاك له إذا لم يسع لنفع المسلمين وفائدة تقوية الاسلام .

كتاب الأدب(١)

باب الحياء وفضله والحث(٢) على التخلق به

عن أبي عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجلٍ من الأنصارِ وهو يعظُ أخاهُ فى الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعْهُ فإنَّ الحياء (٣) منَ الإيمان » متفق عليه .

وعن عمران بن حُصينٍ رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحياء لا يأتى إلا بخيرٍ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « الحياء خيرٌ كلهُ » أو قالَ : « الحياء كلهُ خيرٌ » .

وعن أبى هريرة رضىَ الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمان بِضعٌ وسبعونَ أو بضعٌ وستونَ شُعبةً ، فأفضلُها قولُ لا إله إلا اللهُ وأدناها إماطةُ الأذى (٤) عن الطريقِ . والحياء شعبةٌ من الإيمانِ » متفق عليه : « البضعُ » بكسر الباء ويجوز فتحها وهو من الثلاثةِ إلى العشرةِ . « والشعبةُ » : القطعةُ والخصلةَ . « والإماطةُ » : الإزالةُ . « والأذى » : مايؤذِى كحجرٍ وشوكٍ وطينٍ ورَمَادٍ وقَذَرٍ ونحو ذلك .

وعن أبى سعيد الخدرىِّ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العَذْراء (٥) فى خدْرِها ، فإذا رأى شيئاً يكرَههُ عَرفناهُ فى وجههِ . متفق عليه . قال العلماء: حقيقة الحياء خُلُقٌ يبعَثُ على تركِ القبيحِ (٦) ويمنعُ من التقصيرِ

---

(١) استعمال مايحمد قولاً أوفعلاً (٢) التحريض (٣) الاستحياء بمواقع العيب (٤) إزالة ما يؤذى المارة (٥) البكر حال اختلائها بالزوج الذى لاتعرفه مِن قبل تستحى منه .
(٦) من الأقوال والأفعال والأخلاق .

فى حقِّ ذى الحقِّ : وروّينا عن أبى القاسم الجُنَيْد رحمه الله قال : الحياء رُؤْيةُ الآلاء « أى النِّعمِ » ورُؤْيةُ التقصيرِ فيتولَّدُ (١) بينهما حالة تسمى حياء ، والله أعلم .

باب حفظ السر (٢)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ .

وعن أبى سعيد الخدرىِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عندَ اللهِ منزلةً يومَ القيامةِ الرجلَ يُفْضِى (٣) إلى المرأةِ وتفضى إليهِ ثمَّ ينشُرُ سرَّها » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن عمر رضى الله عنه حين تأيمتْ بنتهُ حفْصَةُ قال لقيتُ عثمانَ بن عفانَ رضى الله عنه فعرضتُ عليه حفْصَةَ (٤) فقلتُ : إن شئتَ أنكحتُكَ حفصةَ بنتَ عمرَ ؟ قال : سأنظرُ فى أمرى . (٥) فلبثتُ ليالى ثم لقينى فقال : قدْ بدَا لى أن لا أتزوجَ يومِى هذا . فلقيتُ أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقلت : إن شئتَ أنكحتُكَ حفصة بنت عمر فصمتَ أبو بكرٍ رضى الله عنه فلم يرْجعْ إلىَّ شيئاً ! فكُنتُ عليه أوْ جدَ (٦) منى على عثمانَ ، فلبثتُ ليالى ثم خطبها النبى صلى الله عليه وسلم فأنكحتُها إيَّاهُ . فلقينى أبو بكر فقال :

---

(١) يتحصل (٢) مايخفى من الأمور (٣) يباشرها ثم يذكر تفاصيل مايقع حال الجماع
(٤) بعد موت زوجته رقية بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أفكر فى شأنى (٦) أشد غضبا .

لعلَّكَ وجدْتَ (١) عليَّ حين عرضْتَ عليَّ حفصة فلم أرْجعْ إليك شيئاً ؟ فقلت : نعمْ . قال : فإنهُ لم يمنعنى أن أرْجع إليك فيما عرضْتَ عليَّ إلا أنى كنتُ علمْتُ أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكَرَها فلم أكُن لِأُفْشِيَ (٢) سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركَها النبي صلى الله عليه وسلم لقَبِلْتُهَا ؛ رواه البخارى « تأيمَتْ » : أى صارتْ بلا زوْجٍ وكان زوجُها تُوُفِّيَ رضى الله عنه « وجدْتَ » : غضِبْتَ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كُن أزواجُ النبى صلى الله عليه وسلم عندَهُ فأقبلتْ فاطمةُ رضى الله عنها تمشى ماتُخْطِئُ مِشيتُها من مِشيةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم : شيئاً فلما رآها رَحَّبَ بها وقال : « مرحباً (٣) بابنتى » ثمَّ أجْلَسَها عن يمينهِ أوْ عن شمالهِ ، سارَّها (٤) فبكَتْ بكاءً شديداً ، فلما رأى جزَعَها سارَّها الثانيةَ فضحكَتْ ، فقلت لها : خصكِ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِن بين نسائه بالسِّرارِ ثم أنتِ تبكِينَ ؟ فلما قامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتُها : ماقال لكِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت ما كنتُ أُفْشى (٥) على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرَّهُ فلما توُفىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت . عزمتُ عليكِ (٦) بمالى عليكِ مِنَ الحقِّ لَمَا حدَّثْتِني ما قال لكِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : أما الآنَ فنعمْ أمَّا حين سارَّنى فى المرَّةِ الأولى فأخبرَنى « أن جبريلَ كان يعارضهُ القرآنَ فى كلِّ سنةٍ مرَّةً (٧) أو مرتينِ وأنهُ عارَضهُ الآنَ مَرتينِ وإنِّى لا أرَى الأجلَ (٨) إلا قدِ اقترَبَ فاتقِي الله واصبرى فإنهُ نعمَ السلَفُ أنا لَكِ » فبكَيتُ بُكائِي الذى رأيت (٩) ، فلما رأَى جزَعى (١٠) سارَّنى الثانيةَ فقال : « يافاطمةُ أمَا ترْضَيْنَ أنْ

---

(١) غضبت (٢) لأظهر (٣) نزلت مكانا رحبا واسعا (٤) أخفى الأمر لها (٥) أظهر (٦) أقسمت عليك . (٧) كان يقرأ النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن فيعيده بعينه على جبريل عليه السلام (٨) أظن آخر مدة الحياة (٩) بكاء سالما من الإثم (١٠) أثره من البكاء .

تكونى سَيِّدَةَ نِساَء المؤمنينَ أَوْ سَيِّدَةَ نساَء هذهِ الأمةِ » فضحكتُ ضحكى الذى رأيتِ [١] » . متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم .

وعن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : أتى علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعبُ مع الغلمان فسلَّم علينا [٢] فبعثنى [٣] فى حاجتهِ فأبطأت [٤] عَلَى أمى فلما جئتُ قالتِ : ماحبسكَ [٥] ؟ فقلتُ : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لِحاجةٍ ، قالت : ماحاجتهُ ؟ قلت : إنها سرٌّ [٦] . قالت : لا تخبرَنَّ بسِرٍّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً . قال أنس : واللهِ لوْ حدَّثتُ بهِ أحداً لحدثتكَ به [٧] ياثابتُ ، رواه مسلم وروىٰ البخارى بعضه مختصراً.

باب الوفاء بالعهد و إنجاز الوعد

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ [٨] إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا [٩] ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ الله [١٠] إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ [١١] ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالاَ تَفْعَلُونَ؟ كَبُرَا مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مالاَ تَفْعَلُونَ ! ﴾ .

وعن أبى هريرةَ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) الخالى عن الأشر والبطر لكمال شرفها وطيب أصلها (٢) من حسن خلقه ومزيد لطفه (٣) أرسلنى (٤) طالت مدة غيبتى (٥) مامنعك ؟ (٦) لايظهر السر للغير أى ما يكتم (٧) فيه عظيم لطف أنس وصدق أمانته ووفائه بالعهد (٨) الذى تعاهدون عليه الناس والعقود التى تعاطونهم أو بما عهد الله من تكاليفه (٩) مطلوبا ألايضيعه (١٠) توحيده والقيام بعبوديته (١١) العهود .

آية المنافقِ [1] ثلاثٌ : إذا حدَّثَ كذَبَ [2] ، وإذا وَعدَ أخلفَ ، وإذا أُؤتُمِنَ خانَ [3] » متفق عليه . زاد فى روايةٍ لمسلم : « وإنْ صامَ وصلَّى وزَعَمَ أنهُ مُسلم » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أرْبعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنافقاً خالصاً ، ومنْ كانت فيهِ خَصْلَةٌ [4] منهُنَّ كانت فيه خصلةٌ من النِّفَاقِ حتى يدَعَها : إذا أُؤتُمِنَ خانَ وإذا حدَّثَ كذَبَ ، وإذا عاهدَ غدَرَ [5] ، وإذا خاصمَ فجرَ [6] » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : « لوْ قدْ جاءَ مالُ البحرَيْنِ أعطيْتُكَ هٰكَذا وهٰكَذَا وهٰكذَا [7] » فلمْ يجئْ مالُ البحرَينِ حتى قُبِضَ النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما جاءَ مالُ البحرَينِ أمرَ أبو بكرٍ رضى الله عنه فنادَى : من كانَ له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عِدَةٌ [8] أوْ دَينٌ فليأْتنا [9] . فأتَيتُهُ وقلت له : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا ، فَحَثَى لى حَثْيَةً فعدَدْتُها فإذا هىَ خمسمائةٍ فقال لى خذْ مثليْهَا . متفق عليه .

باب المحافظة [10] على ما اعتاده من الخير

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ [11] حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ [12] ﴾

---

(١) علامته (٢) أخبر بخلاف الواقع (٣) تصرف على خلاف الشرع
(٤) خلة (٥) فعل خلاف ماعهد اليه أن يفعله (٦) مال عن الحق
(٧) كناية عن كيفية الأخذ ثلاثا (٨) وعد (٩) لاستيفاء ماله بعدأن أقام البينة وجابر معلوم صدقه وصلاحه ودينه وورعه وهذا المال الحق فيه لعموم المسلمين (١٠) شدة الحفظ (١١) من النعمة أو النقمة (١٢) من الأحوال الجميلة أو القبيحة .

وقال تعالى :﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ (١) غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ (٢) أَنْكَاثاً ﴾ . و « الأنكاثُ » : جمع نِكْثٍ وهو الغزلُ المنقُوض. وقال تعالى : ﴿ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُتُوا الكِتَابَ (٣) مِنْ قَبْلُ فطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ (٤) فَقَسَتْ (٥) قُلوبُهُمْ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا (٦) ﴾ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياعبدَ الله لا تكنْ مثلَ فلانٍ (٧) كان يقومُ الليلَ (٨) فترَكَ قيامَ الليلِ ! » متفق عليه

باب استحباب طيب الكلام (٩) وطلاقة (١٠) الوجه عند اللقاء

قال الله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ (١١) جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ فَظّاً (١٢) غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا (١٣) مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النارَ (١٤) ولوْ بشقِّ تمْرَة فمنْ لمْ يجدْ فبكلمةٍ طيِّبةٍ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « والكلمةُ الطيبةَ (١٥) صدقةٌ » متفق عليه ، وهو بعض حديث تقدم بطوله .

---

(١) أفسدت ماغزلته . (٢) نقضته بعدإحكامه وفتله (٣) اليهود والنصارى (٤) الزمان بينهم وبين أنبيائهم (٥) مالوا الى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ الله (٦) بالتزام بما التزموا (٧) يشير صلى الله عليه وسلم إلى تستر من قصر ويكره عدم الاكتراث بطاعة الله تعالى ـ فلان للابهام (٨) لصلاة التهجد (٩) لينه وترك خشونته (١٠) تهلله بالانشراح والابتسام (١١) ألن جانبك وتواضع (١٢) سيء الخلق قاسيه (١٣) لانفردوا ونفروا (١٤) اتخذوا مايقيكم منها ولو كان الاتقاء بنصف تمرة (١٥) كأمر بمعروف ونهى عن منكر .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تحقرَنَّ منَ المعرُوف (١) شيئاً ولو أنْ تلقى أخاك بوجهٍ طليقٍ (٢) » رواه مسلم .

باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره ليفهمَ إذا لم يفهمْ إلا بذلك

عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلَّمَ بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهَمَ عنه ، وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلَّم عليهم ثلاثاً (٣) رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان كلامُ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً (٤) يفهمهُ كلُّ من يسمعهُ . رواه أبو داود .

باب إصغاء (٥) الجليس لحديث جليسه الذى ليس بحرام واستنصات العالم والواعظ حاضرى مجلسه

عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجةِ الوداعِ : « استَنْصِتِ الناسَ (٦) » ثم قال: « لا ترْجِعوا (٧) بعدى كُفاراً يضرِبُ بعضكم رِقابَ بعضٍ » متفق عليه .

(١) مايستحسن شرعا (٢) متهلل بالبشر والابتسام . يريد صلى الله عليه وسلم التلطف والتواد والتحاب (٣) تسليم الاستئذان والتحية والوداع والثلاثة مسنونة (٤) بيناظاهرا أوفاصلا بين الحق والباطل قال الله تعالى (إنه لقول فصل وماهو بالهزل) (٥) إمالة رأسه أو سمعه (٦) مرهم بالإنصات (٧) لاتصيروا كفارا لنعمة . يريد صلى الله عليه وسلم عدم التباغض والتحاسد وينهى عن الأسباب المؤدية الى التقاطع والتقاتل والتناجش والتدابر . صلى الله وسلم عليك يارسول الله أحسنت فدعوت أمتك الى عقد أواصر المحبة بين المسلمين ورفع راية الاتحاد والتعاون.

باب الوعظ (١) والاقتصاد (٢) فيه

قال الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ (٣) بِالْحِكْمَةِ (٤) وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾.

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : كان ابن مسعود رضي الله عنه يذَكِّرُنا (٥) في كلِّ خميسٍ مرةً . فقال له رجلٌ : ياأبا عبد الرحمن لوَدِدْتُ (٦) أنكَ ذكَّرْتنا كل يومٍ (٧) فقال : أمَا إنهُ يمنعُني من ذلكَ أني أكرَهُ أن أُمِلَّكم (٨) وإني أتخَوَّلكم (٩) بالموْعظةِ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوَّلُنا بها مخافةَ السَّآمةِ (١٠) علينا . متفق عليه . « يتخولنا » : يتعهَّدنا .

وعن أبي اليقظانِ عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن طولَ صلاةِ الرجلِ وقِصرَ خطبتهِ مَئِنَّةٌ منْ فقهِهِ ، فأطيلوا الصلاةَ وأقصروا الخطبةَ » رواه مسلم . « مئنَّة » بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة : أي علامة دالة على فقهه .

وعن معاوية بن الحكم السُّلَمي رضي الله عنه قال : « بينا أنا أُصلي معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذْ عطسَ رجلٌ من القومِ (١١) فقلت : يرْحمُكَ اللهُ فرماني

---

(١) الأمر بالطاعة والوصية بها (٢) التوسط فيه بين البسط المؤدي الى الاملال والايجاز المؤدي الى عسر الفهم للمقال (٣) دينه أي توحيده والعمل له (٤) بالقرآن ومواعظه أي بقول لين بلاتغليظ ولاتعنيف (٥) بالتكاليف الشرعية بذكر ثواب ماترك منها فعلا وعقاب فعل ماترك منها تركا (٦) لأحببت (٧) لحلاوة التذكير وثمرة نتائجه (٨) كراهة إملالكم (٩) أتعهدكم (١٠) الملالة (١١) المصلين .

القومُ بأبصارِهم [١] ! فقلتُ : واثُــكْلَ أُمِّيَاهُ [٢] ماشأنُــكُمْ تنظرُونَ إلىَّ ؟ فجعلوا يضربونَ بأيديهِمْ على أفخاذِهم ! فلمَّا رأيتُهُمْ يُصَمِّتُونني [٣] لـكنى سكتُّ ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبِي [٤] هوَ وأُمى مارأيتُ معلِّماً قبلَهُ ولا بعدهُ أحسنَ تعليماً منهُ ، فواللهِ ما كَهَرَنى ولا ضرَبنى ولا شتمَنى قال : « إنَّ هذِهِ الصلاةَ لايصلحُ فيها شيءٌ من كلامِ الناسِ إنما هيَ التسبيحُ [٥] والتـكبيرُ ، وقراءةُ القرْآنِ » ، أو كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . قلتُ : يارسول الله إنى حديثُ عهدٍ بجاهليةٍ وقدْ جاءَاللهُ بالإسلامِ [٦] وإنَّ منَّا رجالاً يأتونَ الـكُهَّانَ [٧] ؟ قال : « فلا تأتِهِمْ » . قلت : ومنَّا رجالٌ يتطيرُونَ ؟ [٨] قال : « ذاكَ [٩] شىءٌ يجدُونهُ فى صدُورِهم [١٠] فلا يصدَّنَّهُمْ [١١] » رواه مسلم . «الثـكْل» بضم الثاء المثلثة : المصيبة والفجيعة . « ما كهرَنى » : أى ما نهرنى .

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً وجِلَتْ منها القلوبُ وذَرِفتْ منها العيونُ . وذكر الحديث وقد سبق بكماله فى باب الأمر بالمحافظة عَلَى السنَّةِ وذكَرْنا أن الترمذيَّ قال : إنه حديث حسن .

---

(١) شزرا إنـكارا لما فعلت لاشتماله على خطاب آدمى مبطل للصلاة (٢) أمى ، الألف للندبة واافقدها لى فإنى هلـكت (٣) يسكتوننى (اسكت) (٤) أفديه بأبى وأمى - رسول الله ﷺ مفدى . (٥) التقديس لله وتنزيهه عما لا يليق به (٦) بدينه (٧) يدعى معرفة الضمائر ويخبر بالمستقبل (٨) يتشاءمون (٩) التطير (١٠) فى نفوسهم (١١) فلا يمنعهم ذلك عن وجهتهم لأنه لايؤثر نفعا أوضرا إنما شىء يزينه الشيطان ليجره اعتقادا مؤثرا غير الله سبحانه وتعالى وهو كفر صراح بإجماع العلماء .

باب الوقار (١) والسكينة (٢)

قال الله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا (٣) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٤) ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَجْمِعاً (٥) قَطُّ ضاحكاً (٦) حتى تُرَى منهُ لهواتهُ ، إنما كانَ يتبسمُ . متفق عليه .
« اللَّهَوَاتُ » جمعُ لَهاةٍ : وهىَ اللَّحْمَةُ التى فى أقْصى سقْفِ الفمِ .

باب الندب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوهما من العبادات بالسكينة والوقار

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٧) ﴾

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا أُقيمتِ الصلاةُ فلا تأتُوها وأنتمْ تسعونَ وأتوها وأنتمْ تمشونَ (٨) وعليكمْ

---

(١) العظمة والحلم والرزانة (٢) المهابة والوقار (٣) مشيا هينا (٤) سدادا من القول يسلمون فيه من الإثم أو تسلما منكم لاخير بيننا ولاشرا (٥) مبالغا (٦) مبتسما

سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك باسمك ربى أختم الجزء الأول من روح وريحان فردوس رياض الصالحين . وأدعوك أن تقبل عملى هذا محبة فى سيدى ومولاى محمد ابن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تتكرم بالهداية والتوفيق . لأقوم طريق . وأن تشرح صدرى وتسهل أمرى وترفع ذكرى وأن تشملنى بعفوك ورضاك حتى أفوز فى الدارين بروح وريحان وجنة نعيم إنك يارب نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على السيد المصطفى رسولك المجتبى المرتضى المنتقى وعلى آله الأبرار وصحبه الأخيار ومن عمل بسنة حبيبك الى يوم الدين يوم الجمعة ١١ من ربيع الثانى سنة ١٣٧٣ ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٣
الفقير الى الله تعالى : مصطفى محمد عمارة .

(٧) ناشىء من تقوى قلوبهم — فيه تعظيم حرمات المسلمين (٨) مشيا بلا إسراع

السَّكينةُ فما أدرَكْتم (١) فصلوا وما فاتكُمْ فأتمُّوا » متفق عليه : زاد مسلم فى رواية له : « فإنَّ أحدكم إذا كان يعمِدُ (٢) إلى الصلاة فهو فى صلاة (٣) » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنهُ دفعَ مَع النبى صلى الله عليه وسلم يومَ عرَفةَ فسمعَ النبى صلى الله عليه وسلم ورَاءهُ زَجراً شديداً وضرْباً وصوْتاً للابلِ ، فأشارَ بسوْطِه إليهمْ وقال : « أيُّها الناسُ عَليكمْ (٤) بالسَّكينةِ فإن البرَّ ليس بالإيضاعِ » رواه البخارى وروى مسلم بعضه « البرّ » الطاعة . « والإيضاعُ » بضاد معجمة قبلها ياء وهمزة مكسورة وهوَ : الإسراعُ .

باب إكرام الضيف

قال الله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ، (٥) قَالَ : سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٦) فَرَاغَ (٧) إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٨) ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ : أَلَا تَأْكُلُونَ ؟ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَهُ (٩) قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ (١٠) إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ (١١) ؟ قَالَ : يَاقَوْمِ هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي (١٢) هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (١٣) فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ؟ ! ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : منْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليُكرِمْ ضيفَهُ (١٤) ، ومنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليوم الآخر

---

(١) من الصلاة مع الإمام (٢) يقصد اليها (٣) يحصل له فضلها وإن لم يدركها معهم (٤) الزموا .
(٥) نسلم عليك سلاما (٦) لا نعرفكم (٧) ذهب (٨) مشوى (٩) لوطا
(١٠) يسرعون (١١) يأتون الرجال (١٢) فتزوجوهن واتركوا أضيافى
(١٣) لا تفضحون (١٤) بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بخدمته بنفسه.

فليصلْ رَحِمهُ ، ومَن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليقلْ خيراً أو لِيَصمُتْ » متفق عليه .

وعن أَبى شرَيْحٍ خُويلدِ بن عمرو الخزاعِيِّ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :« من كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليكْرِمْ ضيفَهَ جائزَتَهُ » قالوا : وما جائزَتهُ يارسول الله؟ قال : « يومهُ وليلتَهُ . والضِّيافةُ ثلاثةُ أيامٍ فما كان وراءَ ذلكَ فهوَ صدقةٌ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « لايحل [١] لمسلمٍ أن يقيمَ عندَ أخيه حتى يؤثمهُ [٢] » قالوا : يارسول الله كيف يؤثمهُ ؟ قال : « يقيمُ عندَهُ ولا شيءَ له يقْرِيهِ به » .

باب استحباب التبشير [٣] والتهنئة بالخير

قال الله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ [٤] فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [٥] وقال تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ [٦] بِرَحْمَةٍ مِنهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾ [٧] وقال تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ [٨] فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾ الآية ، والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

---

(١) لايجوز (٢) يوقعه فى الاثم . (٣) الإخبار بمايسر (٤) القرآن
(٥) كالعفو عن نصف الصداق وعن المعسر (٦) رباهم بسابق عنايته
(٧) بالبشارة (٨) حاضت أوسرت سرورا سارة وهى قائمة بخدمة الضيف

وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهي مشهورة في الصحيح منها :

عن أبي إبراهيم ويقال أبو محمد ويقال أبو معاوية عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشَّرَ خديجة رضي الله عنها ببيتٍ [(١)] في الجنةِ من قصبٍ ، لاصخبَ فيه ولا نصبَ ، متفق عليه « القصَبُ » هنا: اللؤلؤ المُجَوَّفُ . « والصَّخَبُ » : الصياحُ واللَّغطُ : « والنصَبُ » التعبُ .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيتِهِ ثم خرج فقال : لَأَلْزَمَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولَأَكُونَنَّ معه يوْمي هذا ، فجاء المسجدَ فسألَ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : وجَّه ههنا ، قال فخرجتُ [(٢)] على أثرِهِ أسألُ عنه حتى دخل بئرَ أريسٍ ، فجلَسْتُ عند الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتَهُ [(٣)] وتوضأ ، فقمتُ إليه فإذا هو قد جلسَ على بئرِ أريسٍ وتوسَّطَ قُفَّها وكشفَ عن ساقيهِ ودَلَّاهما في البئر ، فسلَّمْتُ عليه ثم انصرفْتُ فجلسْت عند الباب فقلت : لأكونَنَّ بوّابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليومَ . فجاء أبو بكر رضي الله عنه فدفعَ البابَ فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر فقلت: على رِسْلِكَ، [(٤)] ثم ذهبتُ فقلت: يارسول الله هذا أبو بكر يستأذِنُ فقال : « ائْذن له وبشِّرْهُ بالجنةِ » فأقبلتُ حتى قلت لأبي بكرٍ : ادْخُلْ ورسول الله يبشِّرُكَ بالجنةِ ، فدخلَ أبو بكرٍ حتى جلسَ عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم معه في القُفِ ودَلَّى [(٥)] رجليه في البئرِ كما صَنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشفَ عن ساقَيْهِ ، ثم رجَعْتُ وجلستُ وقد تركت أخي يتوضأ ويَلحقني فقلت: إن يُرِد الله بفلانٍ — يريد أخاهُ — خيراً يأتِ به ، فإذا إنسانٌ يحرِّكُ البابَ فقلت : منْ هذا ؟ فقال : عمرُ بن الخطاب. فقلت :

---

(١) بقصر . (٢) تبعته عن قرب (٣) من البول والغائط (٤) على هيئتك

(٥) أرخى لإسقاط الكلفة — وفيه راحة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

على رِسْلِكَ ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمتُ عليه وقلت : هذا عمرُ يستأذِنُ ؟ فقال : « ائْذَنْ له وبشرْهُ بالجنةِ [١] » فجئتُ عمر فقلت : أَذِنَ ويبشرُكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنةِ فدخلَ فجلس معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القُفِّ عن يسارِهِ ودَلّى رجليه فى البئرِ ، ثم رَجعتُ فجلستُ فقلت : إنْ يُرِدِ اللهُ بفلانٍ خيراً ـ يعنى أخاهُ ـ يأتِ به ، فجاء إنسانٌ فحرّكَ البابَ . فقلت : من هذا ؟ فقال : عثمانُ بن عفانَ . فقلت : على رِسلكَ ، وجئت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرْتهُ فقال : «أئْذنْ له وبشرهُ بالجنةِ معَ بلوَى تصيبهُ [٢] »فجئتُ فقلت : أدخلْ ويبشرُكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنةِ معَ بلْوَى تصيبكَ ، فدخلَ فوَجدَ القفَّ قد مُلِئ فجلسَ وِجاهَهُمْ [٣] من الشّقِّ الآخرِ قال سعيد بن المسَيِّبِ فأولتُها قبُورَهم » متفق عليه . وزاد فى روايةٍ : وأمَرَنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ البابِ . فيها أن عثمان حين بشرَه حمدَ الله تعالى ثم قال :اللهُ المُسْتَعَان. قوله « وجَّهَ » بفتح الواو وتشديد الجيم : أى توَجه . وقوله « بئرِ أريسٍ » وهو بفتح الهمزة وكسر الراء وبعدها ياء مثناةٌ من تحت ساكنة ثم سين مهملة وهو مصروف ومنهم من منع صرفه . « والقفُّ »بضم القاف وتشديد الفاء : وهو المبنيُّ حوْل البئر قوله : «عَلَى رِسلكَ » بكسر الراء عَلَى المشهورة وقيل بفتحها أى أرْفُق .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كُنا قعوداً حولَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومعنا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فى نفرٍ [٤] فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرِنا [٥] فأبطأَ علينا وخشينا أن يُقتَطعَ دوننا وفزِعنا فقمنا

(١) مبادرة له بالخير . (٢) حمدالله سيدنا عثمان ثم قال والله المستعان اللهم صبرا
(٣) تجاه أى محل مواجهتهم (٤) من تسع الى عشرة (٥) من بيننا .

فكنتُ أولَ فخرجتُ أبتغى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيتُ حائطاً للانصارِ لبنى النجّار فدُرْتُ به هل أجدُ له بَاباً ؟ فلم أجدْ ، فإذا ربيعٌ يدخلُ فى جوْفِ حائطٍ من بئرٍ خارجهُ والربيعُ الجدْوَلُ الصغير ،فاحتفرُتُ(١) فدخلتُ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أبو هُرَيْرَةَ ؟ » فقلت : نعم يارسول الله ، قال : «ماشأنكَ » قلت : كنتَ بينأظْهرِنا فقمتَ فأبطأتَ علينافخشينا أن تُقتطعَ دوننا ففزِعنا فكنتُ أولَ منْ فزعَ فأتيت هذاالحائطَ فاحتفرْتُ كما يحتفرُ الثعلبُ وهؤلاء الناسُ منْ ورائى . فقال : « ياأبا هُرَيرة » وأعطانى نَعْلَيه فقال: « أذهبْ بِنَعلَيَّ هاتين فمن لقيتَ من ورَاءِ هذا الحائطِ يشهدُ أن لا إله إلا الله(٢) مستيقناً بها قلبُهُ فبشرْهُ بالجنةِ » وذكرَ الحديث بطوله رواه مسلم « الربيعُ » النهر الصغير وهو الجدولُ «بفتح الجيم » كما فسره فى الحديث . وقوله « احتفرْتُ » روى بالراء وبالزاى ومعناه بالزاى : تضاممتُ وتصاغرْتُ حتى أمكننى الدخول .

وعن ابن شمّاسة قال : حضرْنا عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو فى سِيَاقة الموتِ فبكى طويلا وحول وجههُ إلى الجدارِ فجعلَ ابنه يقول : ياأبتاهُ أماَ بشّرَكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل مانُعِدُّ شهادةُ أن لاإله إلا اللهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ ، إنى قد كنتُ عَلَى أطباقٍ(٣) ثلاثٍ : لقدْ رأيتنى وما أحدٌ أشدُّ بُغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم منى ولا أحبّ إلىّ منْ أن أكونَ قدِ استَمْكَنْتُ منهُ

---

(١) تضاممت (٢) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) تفصيل لتعاقب أحواله .

فقتَلْتُهُ فلَو مُتُّ عَلَى تلكَ الحالِ لَـكُنْتُ منْ أهلِ النارِ ، فلما جعلَ اللهُ الإسلامَ (١) فى قلبى أتيت النبىَّ صلى الله عليه وسلم فقلت : ابْسُط يمينَكَ فَلأُ بايعَكَ ، فبسطَ يمينَهُ فقبضْتُ يدِى فقال : « مالَكَ ياعمْرُو ؟ » قلت : أردْتُ أن أشترِط . قال : « تَشترِط ماذا ؟ » قلت : أن يُغفَرَ لى . قال : « أما علمتَ أن الإسلامَ يهْدِمُ (٢) ما كان قبلهُ ، وأن الهجرَةَ تهْدِمُ ما كان قبلها ، وأنَّ الحج يهدم (٢) ما كان قبله ؟ » وما كانَ أحدٌ أحبَّ إلىَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجلَّ (٣) فى عينى مِنه ، وما كنتُ أُطيقُ أن أملأَ عينى منه إجلالاً لهُ ، ولو سُئِلْتُ أن أصِفَهُ ما أطقْتُ لأنِّى لم أكُن أملأُ عينى منهُ ولوْ مُتُّ عَلَى تلْكَ الحالِ لرَجوْتُ أن أكُونَ من أهلِ الجنةِ ؛ ثم وُلِّينا أشياء ماأدرِى ماحالى فيها ؟ فإذا أنا مُت فلا تَصْحَبَنِّى نائحَةٌ (٤) ولا نارٌ ، فإذا دَفَنْتُمُونى فشُنوا علىَّ الترابَ شنًّا ، ثم أقيمُوا حولَ قَبرِى قدْرَ ماتُنْحرُ جَزُورٌ ويُقسَم لحمُها حتى أستأنسَ بكم وانظرَ ماذا أُراجعُ به رُسُلَ ربى (٥) ، رواه مسلم . قوله « شُنُّوا » رُوِىَ بالشين المعجمة وبالمهملة : أى صُبُّوه قليلا قليلا ، والله سبحانه أعلم .

باب وداع (٦) الصاحب ووصيته عند فراقه (٧) لسفر

وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قال الله تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : يَابَنِىَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى

---

(١) حبه (٢) يمحو الذنوب (٣) أعظم من الجلال والهيبة (٤) رافعة صوتها بالبكاء (٥) من فتانى القبور ـ أى سؤال الملكين ـ فيه المكث عند القبر بعد الدفن لحظة (٦) موادعة (٧) بالبر والتقوى :

لَكُمُ الدِّينَ(١) فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ: مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي؟ قَالُوا: نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ .

وأما الأحاديث فمنها حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه ــ الذى سبق فى باب إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ قال: قام(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ(٣) ووعظَ وذكَّر ثم قال: « أما بعدُ، ألاَ أيُّها الناسُ إنما أنا بشرٌ يوشِكُ(٤) أن يأْتى رسولُ رَبى فأُجيبَ وأنا تاركٌ فيكم ثقلينِ أوَّلهما: كِتابُ(٥) اللهِ فيهِ الهدى والنورُ، فخذُوا بكتابِ اللهِ واستَمْسِكوا بهِ » فحثَّ(٦) عَلَى كتابِ اللهِ ورَغَّبَ فيهِ . ثم قال: « وأهلُ بيتى؛ أذكِّركمُ اللهَ فى أهل بيتى(٧) » رواه مسلم . وقد سبق بطوله .

وعن أبى سليمان مالك بن الحويرث رضى الله عنه قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شبَبَةٌ(٨) مُتقارِبون فأقمنا عِنده عِشرينَ ليلةً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَحيماً رفيقاً، فظنَّ أنا قد اشتقْنا أهلَنا، فسألَنا عمَّنْ تركْنا من أهلِنا، فأخبرْناه، فقال: ارجِعوا إلى أهلِيكم فأقيمُوا فيهِمْ وعلِّموهم ومروهمْ وصلوا صلاةَ كذا فى حينِ كذا وصلوا كذا فى حينِ كذا، فإذا حضرتِ الصلاةُ فليُؤَذِّنْ لكم أحدُكم وليَؤُمَّكم أكبرُكم » متفق عليه. زاد البخارى فى رواية له « وصلوا

---

(١) الاسلام (٢) انتصب (٣) بتنزيهه عما لا يليق به (٤) يقرب
(٥) القرآن العزيز (٦) حرض (٧) بالودادلهم وزيارتهم ومناصرتهم والتمسك بمحبتهم والتنسك بمودتهم . قال الصديق رضى الله عنه ارقبوا محمدا فى آل بيته صلى الله عليه وسلم اللهم إنى من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنن على بنفحة ورضا يارب واقبل (٨) جمع شاب فتى .

كما رأيتمونى أصلى . » قوله : « رحيما رفيقا » رُوى بفاء وقاف ، وروى بقافين .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : استأذنتُ النبى صلى الله عليه وسلم : فى العمرةِ فأذِنَ وقال: لا تَنسنا ياأُخىَّ منْ دُعائكَ » .فقال كلمةً مايسرُّنى أن لى بها الدنيا(١) . وفى رواية قال : «أشرِكنا (٢) ياأُخَىَّ فى دُعائكَ » . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان يقول للرجلِ إذا أراد سفراً : ادْنُ (٣) منى حتى أُوَدِّعَكَ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوَدِّعُنا فيقول: « أَستوْدِعُ(٤) الله دِينَكَ ، وأمانتَكَ (٥) وخواتيمَ عملِكَ». رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن يزيد الخطمىِّ الصحابىِّ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أرادَ أن يُوَدِّعَ الجيش (٦) يقول : « أستودِعُ الله دِينكم ، وأماناتِكم ، وخواتيمَ أعمالِكم » حديث صحيح رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إنى أُريد سفراً فزوِّدنى(٧) ، فقال : « زوَّدَكَ الله التقوى » قال :زدنى، قال : « وغفرَ ذنبكَ » (٨) ، قال : زدنى ، قال:« ويسَّرَ لكَ الخيرَ حَيْثُما كنت » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) لحقارتها وخستها (٢) اجعل لنا شركاء (٣) اقرب (٤) أودعه
(٥) ما ائتمنت عليه من التكاليف الشرعية أى الحقوق الإنسانية (٦) الجماعة الخارجين لقتال الكفار (٧) أعطى زادا أقطع به العقبة الكؤود . رحمة الله فى اليوم المشهود (٨) ما أسلفته من المخالفة.

باب الاستخارة[1] والمشاورة

قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ أى : يتشاورون بينهم فيه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّمنا الاستخارةَ[2] فى الأمور كلِّها كالسورةِ منَ القرآن ، يقولُ : « إذا همَّ أحدُكم بالأمرِ فليركعْ ركعتينِ منْ غيرِ الفريضةِ، ثمَّ ليقلْ : اللهُمَّ إنى أستخيرُكَ بعلمِكَ[3] ، وأستقدِرُكَ بقدرَتكَ ، وأسألكَ من فضلكَ العظيمِ ؛ فإنكَ تقدِرُ ولا أقدِرُ ، وتعلمُ ولا أعلمُ ، وأنتَ علامُ الغيوبِ : اللهم إنْ كُنتَ تعلم أن هذا الأمرَ خيرٌ[4] لى فى دينى ومَعاشى وعاقبةِ أمْرى » أو قال : « عاجلِ أمرِى وآجلِهِ - فاقْدُرْهُ[5] لى ويسرْهُ لى ثمَّ باركْ[6] لى فيهِ . وإن كنتَ تعلمُ أن هذا الأمرَ شرٌّ لى فى دينى ومَعاشى وعاقبةِ أمْرِى » أو قال : « عاجلِ أمْرى وآجلِهِ - فاصرِفْهُ عَنى ، واصْرِفنى عنهُ ، واقْدُرْ لى الخيرَ[7] حيثُ كانَ ، ثم رضِّنِي[8] بهِ » قال : ويسمى حاجته . رواه البخارى .

---

(١) طلب خير الأمرين والتوفيق له . (٢) طلب الخيرة (٣) أسألك أن تشرح صدرى لخير الأمرين بعلمك وأن تقدرنى على خير الأمرين (٤) الذى عزمت عليه (٥) هيئه (٦) بنموه وسلامة آثاره من جميع القواطع (٧) ما فيه ثواب ورضامنك وأقدرنى على فعله (٨) لا أزدرى شيئا من نعمك ولا أحسد أحدا من خلقك .

باب استحباب الذهاب إلى العيد وعيادة المريض والحج [1] والغزو والجنازة ونحوها [2] من طريق والرجوع من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة

عن جابر رضى الله عنه قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان يومُ عيدٍ خالفَ الطريقَ . رواه البخارى . قوله خالفَ الطريقَ [3] » : يعنى ذهب فى طريق ، ورجع فى طريق آخر .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرجُ [4] من طريقِ الشجرَةِ [5] ويدخلُ من طريق المُعَرَّسِ ، وإذا دخلَ مَكَّةَ دخلَ من الثَّنِيَّةِ العليا [6] ويخرُجُ من الثَّنِيَّةِ السُّفْلى ، متفق عليه .

باب استحباب تقديم [7] اليمين فى كل ماهو من باب التكريم

كالوضوءِ والغُسْل والتَّيَمُّمِ ولُبْسِ الثوْبِ والنَّعلِ والخُفِّ والسَّرَاوِيلِ ودخول المسجدِ ، والسِّوَاكِ والاكتحالِ ، وتقليمِ الأظفارِ ، وقصِّ الشَّارِبِ ونَتْفِ الإبْطِ وحلقِ الرَّأْس ، والسلامِ مِن الصلاةِ ، والأكلِ والشرب والمصافَحةِ واستِلامِ الحجر الأسودِ والخروجِ من الخلاء والأخذِ والإعطاء وغيرِ ذلك مما هو فى معناهُ ويستحبُّ

---

(١) ذهب صلى الله عليه وسلم فى صعوده الى عرفة من طريق صعب وفى رجوعها منها من طريق المازمين (٢) كالسعى إلى الجمعة والجماعة (٣) فى خروجه الى الصلاة والرجوع منها للثواب والتبرك وإشاعة ذكر الله تعالى والتصدق على فقراء الجهة أو زيارة قبور أقاربه أو غيظ المنافقين . (٤) من المدينة (٥) مسجد ذى الحليفة (٦) من الحجون الثانى (٧) لكرامتها .

تقديم اليسارِ في ضدِّ ذلك : كالامتِخَاطِ والبُصَاقِ عن اليسارِ ودخول الخلاء والخروج من المسجدِ وخلعِ الخُفِّ والنعلِ والسراويل والثوب والاستِنْجَاء وفعلِ المُسْتَقْذَرات وأشباهِ ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ : هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ الآيات . وقال تعالى ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهُ التَّيَمُّنُ (١) فى شأنِهِ كلِّه : فى طُهورهِ (٢) ، وترَجُّلِهِ (٣) ، وتَنَعُّلِهِ (٤) » متفق عليه .

وعنها قالت : كانت يدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليُمنى لطهُورهِ وطعامهِ (٥) ، وكانتِ اليسْرَى لِخلائهِ وما كان مِن أذى . حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

وعن أمِّ عطيَّةَ رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهُنَّ فى غَسْل ابنتِهِ زينبَ (٦) رضى الله عنها : « ابدَأْنَ بِمَيامِنِها ومواضعِ الوضوء منها » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا انتعلَ أحدُكم فليَبْدَأْ باليُمْنى ، وإذا نزَعَ فلْيَبْدَأْ بالشِّمال . لتكُنِ اليُمنى أوَّلهما تُنْعَلُ ، وآخرَهُما تُنْزَعُ » متفق عليه .

وعن حفْصَةَ رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعلُ يمينهُ لطعامهِ وشرابهِ (٧) وثيابهِ (٨) ، ويجعلُ يسارَهُ لمَا سِوَى ذلك » رواه أبو داود وغيره .

---

(١) استعمال اليمين (٢) للتطهير واستعمال الماء فى الوضوء (٣) تسريحه شعر رأسه (٤) ادخال رجليه فى النعل (٥) تناوله (٦) أو أم كلثوم (٧) الى فيه (٨) يدخل اليمنى فى القميص والرجل اليمنى فى السروال .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤا بأيامنكم » حديث صحيح، رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح.

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى (١) ونحر ثم قال للحلاق: « خذ » وأشار إلى جانبه الأيمن، (٢) ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس، متفق عليه وفى رواية: «لما رمى الجمرة، ونحر نسكه (٣) وحلق (٤): ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه، ثم دعا أبا طلحة الأنصارى رضى الله عنه فأعطاه إياه، ثم ناوله (٥) الشق الأيسر فقال: « احلق » فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال: « اقسمه بين الناس ».

كتاب أدب الطعام

باب التسمية فى أوله (٦) والحمد فى آخره

عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سم الله (٧) وكل بيمينك، وكل مما يليك (٨) » متفق عليه.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره » رواه أبو داود، والترمذى، وقال حديث حسن صحيح.

---

(١) مابين مسجد الخيف ومحل النحر المشكور من يمين الصاعد الى عرفة (٢) جانب الرأس (٣) هديه الذى ساقه معه صلى الله عليه وسلم (٤) بعد نحره (٥) الحلاق (٦) عند استعماله (٧) اذكر اسم الله ـ بسم الله الرحمن الرحيم (٨) اذا كان لونا واحدا ـ فاذا كان ألوانا جاز الأكل من جميع الجوانب.

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا دخلَ الرجلُ بيتَهُ (١) فذكَرَ الله تعالى عِند دخولهِ وعِندَ طعامِه (٢) قال الشيطانُ لِأصحابهِ : لا مَبيتَ لكم ولا عَشاء ، وإذا دَخلَ فلم يذكُرِ اللهَ تعالى عندَ دخوله قال الشيطانُ : أدركْتمُ المَبيتَ ؛ وإذا لم يذْكُر اللهَ تعالى عندَ طعامه قال : أدْرَكْتم المبيتَ والعشاء » رواه مسلم.

وعن حُذيفةَ رضى الله عنه قال : كُنا إذا حضرنا مَع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً لم نضعْ أيدِينا حتى يبدأَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعَ (٣) يدهُ ، وإنَّا حضرْنا معهُ مرةً طعاماً فجاءتْ جَارِيةٌ (٤) كأنها تُدْفعُ ، فذهبتْ لتضعَ يدَها في الطعامِ ، فأخَذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدِها ، ثم جاءَ أعْرابى كأنَّما يُدْفعُ ، فأخذَ بيدِهِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الشيطانَ يستحِلُّ (٥) الطعامَ أن لا يُذْكَرَ أسمُ اللهِ تعالى عليهِ ، وإنهُ جاء بهذِه الجاريةِ ليستحلَّ بها فأخَذتُ بيدِها ، فجاء بهذا الأعرابيِّ ليستحلَّ به فأخذتُ بيدهِ . والذى نفسى بيدِهِ (٦) إنَّ يدَه في يدِي معَ يدَيهما » ثم ذكرَ (٧) اسمَ الله تعالى وأكلَ ، رواه مسلم .

وعن أُميَّةَ بن مخشِيّ الصحابيِّ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجلٌ يأكلُ فلم يسمِّ الله حتى لم يبقَ منْ طعامِه إلا لُقمةٌ فلما رَفعها إلى فيهِ قال : بسمِ الله أولهُ وآخرَهُ فضحكَ النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال :

---

(١) منزله (٢) تناوله له .
(٣) تأدبا معه صلى الله عليه وسلم : قال تعالى (لا تقدموا بين يدى الله ورسوله)
(٤) شابة حرة تضع يدها قبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة سرعتها
(٥) يطلب حله (٦) بقدرته (٧) النبي صلى الله عليه وسلم

«مازالَ الشيطانُ يأكلُ معهُ ، فلما ذكرَ اسمَ اللهِ استقاء مافى بطنِهِ» رواه أبو داود والنسائى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاماً فى ستة من أصحابه فجاء أعرابى فأكلهُ بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أما إنهُ لو سمّى لكفاكم (١)» رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدتهُ قال : «الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً (٢) مُباركاً فيه غيرَ مكفيّ ولا مُستغنًى عنهُ ربنا» رواه البخارى .

وعن مُعاذ بن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أكلَ طعاماً فقال : الحمدُ للهِ الذى أطعمنى هذا ورزقنيهِ من غيرِ حولٍ (٣) منى ولا قوةٍ غُفرَ له ماتقدّمَ مِن ذنبهِ» رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال: حديث حسن .

باب لايعيب الطعام واستحباب مدحه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «ما عابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قطُّ (٤) : إنِ اشتهاهُ أكلهُ ، وإن كرههُ (٥) تركهُ» متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سألَ أهلهُ الأُدمْ (٦)

---

(١) معه بوضع الله البركة فيه فيكفى الجميع

(٢) منزها عن رياء وسمعة واخلال بإجلاله (٣) حيلة أى بمحض فضل الله تعالى

(٤) فى أى زمن (٥) من جهة الطبع (٦) مايؤدم به مائعا كان أوجامدا . جمع إدام، ككتاب . صلى الله وسلم عليك يارسول الله ترضى بأقل شىء ليطمئن الفقير وترشد الى القناعة بدرس عملى وتنسب الصحة الى بارئها تفضلا منه جل وعلا .

فقالوا : ماعندَنا إلَّا خَلٌّ ، فدعا به ، فجعلَ يأكلُ ويقول : « نِعْمَ الأُدمُ الخلُّ ، نِعْمَ الأُدمُ الخلُّ » رواه مسلم .

باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دُعيَ أحدكمْ فَلْيُجِبْ (١) ؛ فإن كانَ صائماً فَلْيُصَلِّ ، وإن كان مُفطراً فَلْيَطْعَمْ » رواه مسلم . قال العلماء : معنى « فَلْيُصَلِّ » : فليَدْعُ ، ومعنى « فَلْيَطْعَمْ » : فليأكلْ .

باب ما يقوله من دعي إلى طعام فتبعه غيره

عن أبي مسعود البدْري رضي الله عنه قال : دعا رجُلٌ النبي صلى الله عليه وسلم لطعامٍ صَنعهُ له خامس خَمْسَةٍ فتبعهمْ رجُلٌ . فلما بَلَغَ البابَ قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إنَّ هٰذا تَبِعَنا ؛ فإنْ شئتَ أن تأْذَنَ ، وإن شئتَ رَجعَ » . قال : بل آذَنُ له يارسول الله ، متفق عليه .

باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسيء أكله

عن عمر بن أبي سَلَمَةَ رضي الله عنهما قال : كنتُ غلاماً (٢) في حِجْرِ (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتْ يدِي تطيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياغَلامُ سَمِّ اللهَ ، وكلْ بيمينِكَ ، وكلْ مِمَّا يليكَ » متفق

---

(١) وجوبا لوليمة نكاح . (٢) دخل صلى الله عليه وسلم بأمه وعمره ست سنين

(٣) تحت نظره صلى الله عليه وسلم .

عليه . قوله : « تَطيشُ » بكسر الطاء و بعدها ياء مثناة من تحت معناه : تتحرك وتمتدّ إلى نواحي الصحفة .

وعن سَلَمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رجُلاً أكلَ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشِماله فقال : « كلْ بيمينكَ » : قال لاأستطيع . قال : « لااستطعتَ[1] ! ما مَنَعَهُ إلاّ الكِبْرُ[2] ! فما رَفعها إلى فِيهِ » رواه مسلم .

باب النهى عن القران[3] بين تمرتين ونحوهما

إذا أكل جماعة إلا بإذن رفقته

عن جَبَلَة بن سُحَيْم قال : أصابنا عامُ سَنَةٍ[4] مع ابن الزُّبَيْر ، فرُزِقْنا تمراً ، وكانَ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يمرُّ بنا ونحن نأكُلُ فيقول : لا تقارِنوا فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القِرَانِ ، ثم يقول : « إلاَّ أنْ يستأذِن الرَّجلُ أخاه » متفق عليه .

باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

عن وحْشِيٍّ بن حرب رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يارسول الله إنَّا نأكلُ ولا نَشبعُ ؟ قال : « فلَعَلَّكم تفترِقونَ[5] » قالوا : نعمْ . قال : « فاجتمِعوا عَلَى طعَامِكم ، واذْكُرُوا اسمَ اللهِ يُبَارَكْ لكمْ فيه » رواه أبو داود .

---

(١) مارفعها الى فيه ، أجاب الله دعوة حبيبه صلى الله عليه وسلم (٢) الغطرسة
(٣) ممايعتاد أكله واحدة واحدة : قال ابن بطال : النهى عن القران من حسن الأدب فى الأكل عند الجمهور لا على التحريم (٤) جدب وقحط (٥) بأن تأكلوا متفرقين .

باب الأمر بالأكل من جانب القصعة والنهى عن الأكل من وسطها

فيه : قوله صلى الله عليه وسلم « وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ (١) » متفق عليه كما سبق

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الْبَرَكَةُ تنزلُ وسَطَ الطعامِ ، فـكلُوا منْ حافَتَيْهِ (٢) ولا تأكلوا منْ وسطِهِ » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه قال : كان للنبى صلى الله عليه وسلم قسعةٌ يُقالُ لهــا الغرّاء (٣) يحملُها أربعة رجالٍ ، فلما أضْحَوا وسجدُوا (٤) الضُّحَى أُتِىَ بتلكَ القصعةِ ، يعنى وقد ثُرِدَ فيها ، فالتفُّوا عليها ، فلما كَثرُوا جثَا (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أعرابىٌّ . ما هــذه الجلسةُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ الله جَعَلنى عبداً كَرِيمًا (٦) ولَم يجعلنِى جباراً عنيدا (٧) » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلُوا مِنْ حَوَالَيْها (٨) ودَعوا (٩) ذِرْوَتَها يُبارَكْ فيها (١٠) » رواه أبو داود بإسناد جيد . « ذرْوَتَها » : أعلاها : بكسر الذال وضمها .

---

(١) أى دون وسطها ومايلى صاحبك . قال الغزالى آلايأكل الاكل من وسط الرغيف بل من استدارته إلا اذا قل الخبز فيكسر الخبز (٢) ناحيتيه (٣) من الغرة لبياضها بالألية والشحم أولنعاسة مافيها لـكثرة مانسعه من المرغوب فيه (٤) صلوا . (٥) قعدعلى ركبتيه جالسا علىظهور قدميه (٦) شريفابالعلم والنبوة (٧) جائرا عن القصد باغيا يرد الحق مع العلم به (٨) جوانبها (٩) اتركوا (١٠) مع ذكر الله تعالى يحصل النماء والخير . فيه الحرص على إبقاء مافيه الخير والبركة وعدم إزالته ـ الحديث « من بورك له فى شىء فليلزمه » .

باب كراهية الأكل متكئاً (١)

عن أبي جُحَيْفَةَ وهْبِ بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا آكلُ مُتَّكِئاً » رواه البخاري. قال الخَطَّابيُّ: المُتَّكِئُ هٰهُنا: هو الجالسُ مُعْتَمِدًا على وِطاءٍ تحته، قال: وأرادَ أنهُ لا يقعدُ على الوِطاءِ والوَسائِدِ كفعلِ منْ يُريدُ الإكْثارَ منَ الطَّعام، بل يقعدُ مُسْتَوْفِزاً (٢) لا مُسْتَوْطِناً؛ ويأكلُ بُلْغَةً (٣). هذا كلامُ الخَطَّابي. وأشار غيرُه إلى المُتَّكِئ: هو المائلُ على جنْبِه. والله أعلم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: « رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً مُقْعِياً يأكل تمراً » رواه مسلم. « المُقْعِي »: هو الذي يُلصقُ أَلْيَتَيْهِ بالأرضِ ويَنْصِبُ ساقَيْهِ.

باب استحباب الأكل بثلاث أصابع

واستحباب لعق الأصابع (٤)، وكراهة مسحها قبل لعقها (٥)
واستحباب لعق القصعة وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها
ومسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرهما

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا

---

(١) من استوى قاعدا على وطاء متمكنا (٢) غير مطمئن للجلوس
(٣) يكتفي ويجتزئ به وفي الشمائل وهو صلى الله عليه وسلم مقع من الجوع.
(٤) اغتناما لبركة الطعام. قال الشيخ ابن علان: يكره لعقها في أثناء الأكل لأنه يعيدها الى الطعام وعليها أثر ريقه فيقذر (٥) لحسها كمسح اليد باليد

أكلَ أحدُكم طعاماً فلا يمسحْ أصابعهُ حتى يَلعقَها أو يُلعِقَها » متفق عليه .

وعن كعبِ بن مالكٍ رضى الله عنه قال : رأيتُ رسول الله صلى عليه وسلم يأكلُ بثلاثِ أصابع فإذا فَرغَ لعِقها » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَرَ بلَعْقِ الأصابعِ والصَّحْفَةِ ، وقال : « إنكم لا تدرُونَ [١] فى أىِّ طعامِكمُ البرَكةُ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا وقَعَتْ [٢] لُقمةُ أحدِكمُ فليأخذْها فليُمِطْ ما كانَ بها من أذًى وليأكلْها ولا يدعْها للشيطانِ ، ولا يمسحْ يدهُ بالمنديل حتى يلعقَ أصابعهُ ، فإنهُ لا يدرى فى أىِّ طعامِهِ البركةُ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الشيطانَ يحضرُ أحدكم عند كلِّ شىءٍ من شأنِه ، حتى يَحضُرَهُ عندَ طعامِه [٣] ؛ فإذا سقطتْ لُقمةُ أحدِكم فليأخُذها فَليُمطْ ما كانَ بها من أذًى ثم ليأكلْها ولا يدعها للشيطانِ ، فإذا فرغَ [٤] فلْيلعقْ أصابعهُ ، فإنه لا يدرى فى أىِّ طعامه البرَكةُ » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكلَ طعاماً لعِق أصابعهُ الثلاثَ وقال : « إذا سقطَتْ لُقمةُ أحدِكم فليأخُذها وليُمِطْ عنها الأذى وليأكلْها ولا يدعها للشيطان » وأمَرَنا أنْ نَسْلُتَ [٥] القصعةَ وقال : « إنكمْ لا تدرُونَ فى أىِّ طعامِكمُ البرَكةُ » رواه مسلم .

---

(١) لا تعلمون ، قال عياض لا يتهاونون بقليل الطعام (٢) سقطت (٣) ليلهيه عن ذكر الله تعالى . (٤) انتهى من أكله . (٥) نمسحها .

وعن سعيد بن الحارث أنه سأل جابراً رضى الله عنه عنِ الوضوءِ ممَّا مَسَّتِ النارُ ، فقال : لا ، قدْ كُنَّا زَمَنَ النبى صلى الله عليه وسلم لا نَجِدُ مِثلَ ذلكَ الطعام إلا قِليلا (١) ، فإذا نحنُ وجَدناهُ لم يكن لنا مَناديلُ (٢) إلَّا أكُفَّنا وسواعدَنا وأقدامَنا ، ثم نُصَلِّى ولاَ نتوضأُ ، رواه البخارى .

باب تكثير الأيدى على الطعام

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طعامُ الاثْنَيْنِ كافى الثلاثةِ ، وطعامُ الثلاثةِ كافى الأَرْبعةِ » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « طعامُ الواحِدِ يَكْفِى الاثنينِ ، وطعامُ الاثنينِ يكْفِى الأَرْبعةَ ، وطعامُ الأَرْبعةِ يكفِى الثمانيةَ » رواه مسلم .

باب أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء وكراهة التنفس فى الإناء واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدئ

عن أنس رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يتنفَّسُ فى الشرابِ ثلاثاً . متفق عليه . يعنِى : يتنفَّسُ خارجَ الإناءِ (٣)

(١) لإعراضهم فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حظوظ النفوس واقتصارهم على أدائهم حقوقها (٢) نمسح بها وضر الطعام (٣) بعد إبانة الاناء من فمه صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشرَبوا واحِداً كشُرْبِ البعيرِ ، ولكن اشرَبوا مَثْنَى وثلاثَ ، وسَمُّوا إذا أنتُم شرِبتُمْ ، واْحمَدُوا إذا أنتمْ رفَعتُمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى قتادَةَ رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم نَهى أنْ يُتنَفَّسَ فى الإناء . متفق عليه . يعنى يتنفَّسُ فى نفسِ الإناء .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِىَ بِلَبَنٍ قد شِيبَ بماء ، وعن يمينه أعْرابىٌّ وعنْ يساره أبو بَكرٍ رضى الله عنه ، فشرب ، ثم أعطى الأعرابىَّ وقال : « الأيمنَ فالأيمنَ » متفق عليه . قوله : « شِيبَ » أى خُلِطَ .

وعن سهل بن سعد رضى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِىَ بشرابٍ فشربَ منهُ ، وعن يمينهِ غلامٌ وعن يسارِهِ أشياخ ، فقال للغلامِ : « أتأذَنُ لى أنْ أعطِىَ هؤلاء ؟ » فقال الغلامُ : لا واللهِ ، لا أُوثِرُ بنَصِيبى مِنْكَ أحَداً . فتلَّهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يدهِ ، متفق عليه . قوله « تَلَّهُ » : أىَ وضَعَهُ . وهذا الغلامُ هو ابنُ عباس رضى الله عنهما .

باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها (١)

وبيان أنه كراهة تنزيه لا حرام

عن أبى سعيد الُخدْرِىِّ رضى الله عنه قال : نَهى رسول الله صلى الله عليه

(١) كالدورق والقلة .

وسلم عن اُختِناثِ الأسقيةِ (١) . يعني أن تُكسَرَ أفواهُها ويُشربَ منها ، متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُشرَبَ مِنْ فِي (٢) السِّقاء أوِ القِرْبةِ متفق عليه .

وعن أمِّ ثابتٍ كَبشةَ بنت ثابتٍ أختِ حسَّانَ بن ثابتٍ رضي الله عنهما قالت : دخلَ عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من فِي قِربةٍ معلقةٍ قائماً ، فقمتُ إلى فيها فقطعتُه . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وإنما قَطَعَتْهَا : لِتَحْفظَ موضعَ فمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتَتَبَرَّكَ به وتصونهُ عن الابتذالِ . وهذا الحديثُ محمولٌ على بيانِ الجوزِ . والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل . والله أعلم .

باب كراهة النفخ في الشراب

عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنِ النفخِ في الشَّرابِ ، فقال رجلٌ : القَذاةُ (٣) أراها في الإناء ؟ فقال : « أهرِقْها (٤) » قال : إني لا أرْوَى منْ نَفَسٍ واحدٍ ؟ قال : « فأَبِنِ (٥) القدحَ إذاً عَنْ فيكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم : نهى أن يُتَنَفَّسَ في الإناء أوْ يُنفَخَ فيهِ (٦) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) الانطواء والانثناء ،وأن تكسر أي تثني (٢) فمها قاصدة اليه .

(٣) مايسقط فيه (٤) أرقها (٥) أزله وتنفس،لئلايسبق شيء بالنفس الى الاناء فتقذره (٦) خشية الاستقذار .

باب بيان جواز الشرب قائما
وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعدا

فيه حديث كبشة السابق .

وعن ابن عباس رضى عنهما قال : سقيْتُ النبي صلى الله عليه وسلم منْ زمزمَ فشَرِبَ وهوَ قائِمٌ ، متفق عليه .

وعن النَّزال بن سَبْرَة رضى الله عنه قال : أَتَى عَلِيٌّ رضى الله عنه باب الرحبةِ (١) فشَرِبَ قائما وقال : إِنِّى رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلَ كما رأيتمونى فعلتُ . رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كُنَّا عَلَى عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكلُ ونحنُ نمشي ونَشْرَبُ ونحنُ قيامٌ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشْرَبُ قائما وقاعداً . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنهُ نَهى أنْ يشْرَبَ الرَّجُلُ قائماً . قال قتادة : فقُلْنا لِأَنس : فالأكلُ ؟ قال : ذلِكَ أشَرُّ ـ أو أخبثُ ـ رواه مسلم . وفى رواية له أنّ النبي صلى الله عليه وسلم زَجَر عن الشُّرْبِ قائماً (٢)

---

(١) رحبة الكوفة .. المكان المتسع يريد ساحة المسجد .

(٢) تنزيها وكمالا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ منكُمْ قائمًا ، فمَنْ نَسِيَ فلْيَسْتَقِئْ (١) » رواه مسلم .

باب استحباب كون ساقي القوم آخرهم شربا

عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ساقِي القوْمِ آخِرُهُمْ » يعني شرْبًا (٢) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

باب جواز الشرب

من جميع الأواني الطاهرة (٣) غير الذهب والفضة

وجواز الكرع – وهو الشرب بالفم من النهر وغيره (٤) – بغير إناء ولا يد

وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة في الشرب والأكل

والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عن أنس رضي الله عنه قال : حَضَرَتِ الصَّلاةُ فقامَ من كان قَرِيبَ الدارِ إلى أهْلِهِ وبقِيَ قوْمٌ فأُتِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخضبٍ (٥) منْ حِجارَةٍ ، فصَغُرَ المِخْضبُ أنْ يبْسُطَ فيهِ كَفَّهُ ، فتوَضَّأَ القومُ كلُّهُمْ (٦) . قالوا : كمْ كنتُمْ ؟ قال . ثمانينَ وزِيادةً . متفق عليه . هذه رواية البخاري . وفي رواية له

---

(١) فليتقايأ (٢) في معناه : من يفرق على الجماعة مأكولا ، كلحم وفاكهة عليه السعي فيما ينفع الأمة ودفع ما يؤذيهم وتقديم مصلحته على مصلحتهم . قال في الفتح : إنما جعل الأكل قائما شرا لطول زمانه بالنسبة لزمان الشرب . (٣) ولو نفيسة كياقوت وألماس (٤) كالبركة والسيل (٥) إناء من حجارة (٦) من بين الماء النابع من بين أصابع السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ولمسلم أن النبيّ صلى الله عليه وسلم دَعا (١) بإناءٍ مِنْ ماء ، فأُتِىَ بِقَدَحٍ رحْراحٍ (٢) فيهِ شىءٌ منْ ماء ، فوضعَ أصابعهُ فيهِ (٣). قال أنس : فجعَلْتُ أنظرُ إلى الماء ينبُعُ منْ بينِ أصابِعِهِ فحزَرْتُ (٤) منْ توضأَ ما بَيْنَ السَّبعينَ إلى الثمانينَ .

وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : أتانا النبى صلى الله عليه وسلم فأخرَجْنا لهُ ماءً فى توْرٍ منْ صُفْرٍ فتوَضأ . رواه البخارى . « الصُّفْر » بضم الصاد ، ويجوز كسرها ، وهو النحاس . « والتَّوْر » : كالقدح ، وهو بالتاء المثناة من فوق .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَخَلَ على رجلٍ منَ الأنصارِ ومعهُ صاحبٌ لهُ (٥) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن كانَ عِندَكَ ماءٌ باتَ هذه الليلَةَ فى شَنَّةٍ وإلَّا كَرَعْنا » رواه البخارى . « الشنّ » : القِرْبة .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : إنّ النبى صلى الله عليه وسلم نهانا عَنِ الحريرِ والديباجِ .والشُّرْبِ فى آنيَةِ الذَّهبِ والفضةِ وقال : « هى لهمْ فى الدُّنيا ، وهى لَكمْ فى الآخرَةِ » متفق عليه .

وعن أُم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذى يشربُ فى آنيَةِ الفضةِ إنما يُجَرْجِرُ فى بطْنِهِ نارَ جهَنَّمَ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « إن الذى يأْكلُ أو يشربُ فى آنيَةِ الفضةِ والذهبِ » وفى رواية له « منْ شربَ فى إناء منْ ذهبٍ أوفضةٍ فإنما يُجَرْجِرُ فى بطنه ناراً منْ جهنَّمَ » .

---

(١) أمر صلى الله عليه وسلم بإحضار إناء (٢) القريب القعر مع سعة (٣) تناولنا الماء بالفم من غير إناء ولا كف (٤) عددت . (٥) أبو بكر رضى الله عنه . قال الشيخ ابن علان : والحكمة فى طلب الماء البائت أنه أبرد وأصفى .

كتاب اللباس

باب استحباب الثوب الأبيض، وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود وجوازه (١) من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قال الله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا (٢) عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي (٣) سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ (٤) تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ (٥) بَأْسَكُمْ ﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « البسوا مِنْ ثيابكُمُ البَيَاضَ (٦) فإنها من خيرِ ثيابكُمْ، وكَفِّنُوا فيها موْتاكم » رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وعن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَلْبَسُوا البَيَاضَ فإنها أطْهرُ وأطيبُ، وكَفِّنُوا فيها موتاكُمْ » رواه النسائي، والحاكِمُ وقال: حديث صحيح.

وعن البراء رضي الله عنه قال: كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرْبوعاً (٧)، ولقدْ رأيتهُ في حُلَّةٍ حمراء ما رأيتُ (٨) شيئاً قطُّ أحسنَ مِنه. متفق عليه.

وعن أبي جُحَيْفَةَ وهْبِ بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيتُ النبي صلى

---

(١) إباحة لبسه. (٢) خلقناه لكم (٣) يستر عوراتكم.
(٤) قمص (٥) تمنع حربكم أي تحفظ الطعن والضرب فيها، كالدروع والجواشن.
(٦) لنقائها قال الشاعر: * إن البياض قليل الحمل للدنس *
(٧) لم يكن طويلا بائنا ولا قصيرا، بل كان بينهما (٨) ما علمت، أي انفرد صلى الله عليه وسلم بالمحاسن من جميع الخليقة.

الله عليه وسلم بمكةَ وهوَ بالأبْطَحِ (١) فى قُبةٍ (٢) لهُ حمراءَ منْ أدمٍ (٣) فخرجَ بلالٌ بوَضُوئهِ (٤) ، فمنْ ناضِحٍ (٥) ونائلٍ (٦) ، فخرجَ النبى صلى الله عليه وسلم وعليْهِ حلةٌ حمراءُ كأنّى أنظرُ إلى بياضِ ساقيهِ فتوضأَ وأذّنَ بلالٌ ؛ فجعلْتُ أتتبّعُ فاهُ هٰهُنا وهٰهُنا ، يقولُ يميناً وشمالاً : حىَّ (٧) عَلَى الصلاةِ حىَّ عَلَى الفَلاحِ ، ثمَّ رُكِزَتْ (٨) لهُ عَنَزَةٌ ، فتقدَّمَ فصلى يَمُرُّ بينَ يديهِ الكلبُ والحمارُ لا يُمنعُ . متفق عليه . « العَنَزَةُ » بفتح النون نحوُ العُكّازَةِ .

وعن أبى رِمْثَةَ رِفاعَةَ التَّيمِىِّ رضى الله عنه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهِ ثوبانِ أخْضرانِ . رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد صحيح .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلَ يومَ فتحِ مكّةَ وعليه عمامةٌ سَوداءُ (٩) . رواه مسلم .

وعن أبى سعيد عمرو بن حُرَيْثٍ رضى الله عنه قال : كأنّى أنظُرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهِ عمامةٌ سوْداءُ قد أرخى طرَفيها بيْنَ كتفَيْهِ . رواه مسلم ، وفى رواية له أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبَ الناسَ وعليْهِ عمامةٌ سوداءُ .

---

(١) المحصب ويقال له البطحاء (٢) خيمة (٣) جلد مدبوغ (٤) الماء المعد لوضوئه (٥) مبتل أصابه بعض البلل (٦) أصاب وصول الماء الى أعضائه الشريفة (٧) اقبلوا . (٨) غرزت (٩) إشارة الى أن هذا الدين لايتغير . واسمح لى يارسول الله أن أعبر بهذا ، وهى أن عهد الفساد والظلم قد زال ، وجاء الحق وزهق الباطل . اطمئنوا يا أهل مكة لقد تبدد حال الجهل والشرك وتشرق شمس الاسلام ساطعة بعد غيم زال وسواد آل الى الاضمحلال ، وتبدى الكمال وحسن الحال وسيعبد سبحانه المتعال ذو الجلال والاكرام . قال الشيخ : ولبسه السواد حينئذ تنبيها على عدم المنع منه . فيه استحباب ارخاء طرفى العذبة بين الكتفين ، يارسول الله رأيت زوال الفساد فى مصر وجاء العهد الجديد فرمزله بشارة سوداء تعقبها شارة بيضاء ــ نصر الله الاسلام والمصريين .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كُفِّن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ من كُرْسُفٍ ، ليسَ فيها قميصٌ ولا عمامةٌ . متفق عليه . « السَّحُولِيَّةُ » بفتح السين وضمها وضم الحاء المهملتين : ثيابٌ تُنْسَبُ إلى سَحُولٍ : قرْيةٌ باليمنِ . « والكُرْسُفُ » : القطنُ .

وعنها قالت : خَرجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غَدَاةٍ وعليهِ مِرْطٌ مُرَحلٌ منْ شعرٍ (١) أسوَدَ . رواه مسلم . « المِرْط » بكسر الميم : وهو كِساءٌ « والمُرحَّلُ » بالحاء المهملة : هوَ الذِى فيه صورةُ رِحالِ الإبلِ ؛ وهىَ الأكوارُ (٢)

وعن المُغيرة بن شُعْبَةَ رضى الله عنه قال : كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلَةٍ فى مسيرهِ ، فقال لى : « أمعكَ ماء » ؟ قلتُ : نعَمْ ، فنَزَلَ عن راحِلتِهِ (٣) فمَشَى حتى توارَى (٤) فى سوادِ الليلِ ثم جاء فأفرغتُ عليهِ مِنَ الإداوةِ (٥) فغسلَ وجههُ وعليه جُبَّةٌ منْ صُوفٍ ، فلم يستطِعْ أنْ يُخْرِجَ ذِراعيهِ منها (٦) حتى أخْرجَهُمَا من أسفلِ الجبةِ ، فغسلَ ذِراعيهِ (٧) ومسحَ برأسه ، ثم أهْوَيتُ (٨) لِأنزعَ خُفَّيْهِ فقال : « دَعْهُمَا فإنى أدخلْتهما (٩) طاهرتينِ » ومسحَ عليْهما متفق عليه . وفى رواية : وعليْهِ جُبَّةٌ شامية ضَيِّقَةُ الكُمينِ . وفى رواية أنَّ هٰذِه القضيَّةَ كانت فى غَزْوَةِ تبُوكَ (١٠) .

---

(١) منسوج . (٢) جمع كور وهو الرحل بأداته (٣) مركبه الذى كان راكبا عليه (٤) غاب سواده عن رؤية البصر (٥) الاستعانة بالصب على المتطهر (٦) لضيق كمها (٧) مرفقيه (٨) مددت يدى الى خفيه (٩) القدمين (١٠) آخر مغازيه صلى الله عليه وسلم ، كانت سنة تسع من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم . .

باب استحباب القميص

عن أُمِّ سَلَمَةَ رضى عنها قالت : كان أَحَبُّ الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القَميصَ . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

باب صفة طول القميص (١) والكم والإزار
وطرف العمامة وتحريم إسبال (٢) شيء من ذلك على سبيل الخيلاء (٣)
وكراهته من غير خيلاء

عن أسماء بنتِ يزيدَ الأنصاريّةِ رضى الله عنها قالت : كان كُمُّ قميصِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرُّسْغِ (٤) ، رواه أبو داودَ ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ جرَّ ثوْبه (٥) خُيَلاءَ (٦) لم ينظرِ (٧) اللهُ إليهِ يومَ القيامَةِ » فقال لهُ أبو بكر : يارسول الله إن إزارِى يَسْتَرْخى (٨) إلّا أنْ أتعاهَدَهُ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إنكَ لستَ ممّنْ يفعَلهُ خُيَلاءَ (٩) » رواه البخارىُ ، وروى مسلم بعضه .

---

(١) مايستر أسفل البدن (٢) إرخاء (٣) الكبر والاعجاب .
(٤) مفصل الساعد والكف (٥) يشمل القميص والأردية (٦) تكبرا (٧) نظر رضا ورحمة (٨) لنحافة بدنه (٩) الوعيد لمن يفعله عجبا أو كبرا ، صلى الله وسلم عليك يارسول الله أفهمتنا حياة المدنية الراقية الحديثة بحسب نية الانسان ولقد عشت بين والدى وأعمامى رحمهم الله تعالى فكانوا يرشدوننى الى حسن الهندام والنظافة والتحلى بأخلاقك يارسول الله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظرُ الله يومَ القيامةِ إلى منْ جرَّ إزارَهُ بطَراً » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أسفَلَ منَ الكعبَيْنِ منَ الإزار ففي النَّار » رواه البخاري .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القيامةِ ولا ينظرُ إليهم (١) ولا يزكِّيهمْ (٢) ولهُمْ عذابٌ أليمٌ (٣) » قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مِرَارٍ ، قال أبو ذرٍّ : خابوا وخسروا ، منْ هُمْ يارسول الله ؟ قال : المُسْبِلُ (٤) ، والمنانُ (٥) ، والمُنَفِّقُ (٦) سِلْعتَهُ بالحلِفِ الكاذِبِ » رواه مسلم ، وفى رواية له : « المُسْبِلُ إزارَهُ » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الإسبالُ فى الإزارِ والقميصِ والعمامةِ منْ جرَّ شيئاً خُيَلاءَ (٧) لم ينظرِ اللهُ إليه يومَ القيامةِ » رواه أبو داود ، والنسائى بإسناد صحيح .

وعن أبي جُرَيّ جابر بن سُلَيم رضى الله عنه قال : رأيتُ رَجُلاً يَصْدُرُ النَّاسُ عنْ رأيِهِ ؛ لا يقولُ شيئاً إلَّا صدَرُوا عنهُ ؛ قلتُ : منْ هـذا ؟ قالوا : رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلتُ : عليكَ السلامُ يارسول الله ـ مرَّتَيْنِ ـ قال : « لا تقلْ عليكَ السلامُ ، عليكَ السلامُ تحيةُ المَوْتى (٨) ـ قُل : السلامُ عليكَ » قال :

---

(١) سبحانه ينظر الى عباده نظر رحمة ولطف (٢) لايطهرهم من دنس ذنوبهم أولايثنى عليهم (٣) مؤلم (٤) المرخى إزاره كبرا (٥) يذكر إحسانه ممتنا على المحسن اليه . قال تعالى (لاتبطلوا صدقاتكم بالمن) (٦) المكثر طلاب بضاعته إنها حسنة فريدة جيدة ويحلف بالله تعالى (٧) ليخرج من جرثوبه الجراحة أوسترها عن ذباب ليسلم من أذاها (٨) كفار الجاهليه .

قلتُ : أنتَ رسول الله ؟ قال : « أنا رسولُ الله الذى إذا أصابكَ ضُرٌّ [١] فدعوتَه كشَفَهُ عنكَ ، وإذا أصابكَ عامُ سَنَةٍ فدعَوتَه أنبتَها [٢] لكَ ، وإذا كنتَ بأرضٍ قفرٍ [٣] أو فلاةٍ [٤] فضلَّتْ راحلتُكَ فدعوتَه ردَّها عليكَ » قال : قلت : أعْهَدْ إلىَّ [٥] . قال : « لا تَسُبَّنَّ أحداً [٦] » قال : فما سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُراً ، ولا عبداً ، ولا بعيراً ، ولا شاةً « ولا تَحْقِرَنَّ [٧] منَ المعروفِ شيئاً ، وأنْ تُكلِّمَ أخاكَ وأنتَ مُنْبَسِطٌ [٨] إليهِ وجْهُكَ ؛ إنَّ ذلكَ منَ المعروفِ ، وارفعْ إزاركَ إلى نصف الساقِ ، فإنْ أبَيْتَ فإلى الكعبينِ ، وإياكَ وإسبالَ الإزارِ . فإنها مِنَ المَخيلَةِ [٩] وإنَّ اللهَ لا يُحبُّ [١٠] المَخيلَةَ ، وإنِ امرُؤٌ شتمكَ أو عيَّرَكَ بما يَعْلَمُ فيكَ [١١] فلا تُعيِّرْهُ بما تَعْلَمُ فيهِ فإنما وبَالُ ذلكَ عليهِ [١٢] » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد صحيح ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينما رجلٌ يُصَلِّى مُسْبِلٌ إزارهُ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهبْ فتوضأْ » فذهَبَ فتوضأَ ثمَّ جاء ، فقال : « اذهَبْ فتوضأْ » فقال له رجلٌ يارسول الله ، مالكَ أمرتهُ أن يتوضأَ ثمَّ سكتَّ عنهُ ؟ قال : « إنهُ كانَ يُصَلِّى وهوَ مُسْبِلٌ إزارهُ ، وإنَّ اللهَ لا يقبلُ صلاةَ رجلٍ مُسْبِلٍ [١٣] » . رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

---

(١) فقر أو فاقة (٢) نماها بالنبات سبحانه وتعالى (٣) أرض خالية (٤) لا ماء فيها (٥) أوصى الى (٦) لا تشتم (٧) لا تترك (٨) فى وجهك البشر له (٩) الاختيال والكبر فى النفوس المتكبرة لا يظهر عليهم أثر نعمة الآخرة (١٠) لا يرضى ولا يوفق (١١) من الأفعال القبيحة (١٢) ثقله ووخامته وسوء عاقبته قد يعجل فى الدنيا (١٣) بطول ثوبه وإرساله اذا مشى حتى يصل الى الأرض وفعله ذلك كان تكبرا واختيالا. قال الشيخ : لعل إعادة الوضوء ليكون مكفرا لذنبه .

وعن قيس بن بشر التغلبي قال : أخبرني أبي — وكان جليساً لأبي الدرداء — قال كانَ بدمشقَ رجلٌ منْ أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم يُقالُ لهُ ابنُ الحَنْظليَّةِ ، وكانَ رجلاً مُتوحِّداً (١) قلَّما (٢) يجالسُ الناسَ ، إنما هوَ صلاةٌ (٣) ، فإذا فرغَ (٤) فإنما هوَ تسبيحٌ وتكبيرٌ حتى يأتي أهلهُ (٥) ، فمرَّ بنا ونحنُ (٦) عند أبي الدرداء فقال له أبو الدَّرداء : كلمةً (٧) تنفعُنا ولا تضرُّكَ (٨) . قال : بعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً (٩) فقدِمتْ (١٠) ، فجاء رجلٌ منهُمْ فجلسَ في المجلسِ الذي يجلسُ فيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لرجلٍ إلى جنبِهِ : لو رأيتنا (١١) حينَ التقينا نحنُ والعدوَّ فحملَ فلانٌ وطعنَ (١٢) فقال (١٣) : خُذْها مني وأنا الغلامُ الغِفاريُّ ، كيف ترى في قولِهِ؟ فقال : ما أُراهُ إلا قدْ بطَلَ أجرُهُ (١٤) : فسمعَ بذلكَ آخرُ فقال : ما أرى بذلكَ بأساً (١٥) فتنازعا (١٦) حتى سمعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « سبحانَ الله ؟ لا بأسَ أن يُؤجَرَ ويُحمدَ » فرأيتُ أبا الدَّرْداءِ سُرَّ بذلكَ وجعلَ يرفعُ رأسهُ (١٧) إليهِ ويقول : أأنتَ سمعتَ ذلكَ منْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : نعمْ . فما زال يُعيدُ عليهِ (١٨) حتى إني لأقولُ ليَبْرُكَنَّ على رُكبتَيْهِ ، قال : فمرَّ بنا يوماً آخرَ فقال له أبو الدَّرْداء : كلمةً تنفعُنا ولا تضرُّكَ قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المُنفِقُ على الخيل (١٩)

---

(١) منفردا عن الناس (٢) قلت مجالسته الناس (٣) سهل ذو صلاة
(٤) أتمها ، ينزه الله عما لا يليق به (٥) يشغله ما يحتاج اليه من أمرهم عن ذلك فيشغل به (٦) جلوس (٧) بثوابها (٨) لا يعود عليك من الاتيان بها ضرر
(٩) قطعة جيش، النفيس منه (١٠) وصلت من البعث . (١١) لو أبصرتنا
(١٢) برمحه العدو (١٣) عند طعنته إياه (١٤) أظهر عمله (١٥) لأن فيه إرهابا للكفرة (١٦) انتشر تنازعهما (١٧) بعد أن كان خافضه
(١٨) القول، زادك الله فضلا يا رسول الله أن تبشر بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، خاليا من الرياء والخيلاء (١٩) في رعيها وسقيها وعلفها ابتغاء الجهاد في سبيل الله تعالى .

كالباسطِ يدَهُ بالصدقةِ لا يقبِضُها » ثم مرّ بنا يوماً آخَرَ ، فقال له أبو الدرداء : كلمةً تنفعُنا ولا تضرُّكَ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ الرَّجلُ خُرَيمٌ الأُسَيديّ ! لولا طولُ جُمَّتِهِ (١) وإسبالُ (٢) إزارِه ! » فبلغَ ذلكَ خُرَيماً فعَجَّلَ : فأخذَ شفْرةً فقطعَ بها جُمَّتَهُ إلى أذنيهِ ورفعَ إزارَهُ إلى أنصافِ ساقيهِ ، ثمَّ مرَّ بنا يوماً آخرَ فقال له أبو الدرداء : كلمةً تنفعُنا ولا تضرُّكَ ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٣) : « إنكُم قادمونَ (٤) على إخوانِكُمْ ؛ فأصلحوا رِحالَكم وأصلحوا لباسكُمْ (٥) حتى تكونوا كأنكُمْ شامةٌ في الناسِ ؛ فإنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ (٦) ولا التَّفَحُّشَ (٧) » رواه أبو داود بإسناد حسن ، إلا قيس بن بشر فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه ؛ وقد روى له مسلم .

وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إزْرَةُ المُسْلِمِ إلى نِصْفِ الساقِ ، ولا حرجَ - أوْ لا جُناحَ - فيما بينَهُ وبينَ الكَعبينِ ، ما كانَ أسفلَ منَ الكَعبينِ فهوَ في النار ؛ ومنْ جرَّ إزارهُ بَطَراً (٨) لم ينظرِ (٩) اللهُ إليهِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : مررْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إزاري استرْخاء ؛ فقال : « ياعبدَ الله، ارفعْ إزارَكَ » فرفعتُهُ ثمَّ قال : « زِدْ » فزِدْتُ (١٠) ؛ فما زلتُ أتحرَّاها (١١) بعدُ . فقال بعضُ القوم : إلى أينَ ؟ فقال : « إلى أنصاف الساقيْن » رواه مسلم .

---

(١) شعره (٢) إرخاء . فيه استكثار من العلم والانتفاع به والاستفادة من العالم . (٣) لما قفل من غزو (٤) في عد (٥) من رداء أو إزار أو عمامة استرواحا الى توقيرهم (٦) لا يرضى ذا الفحش (٧) المتكلف الفحش والفاعل له قصدا (٨) طغيانا عند تتابع نعم الله تعالى (٩) نظر رحمة (١٠) لكونه أطهر وأطيب (١١) أقصدها . فيه مزيد الاعتناء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ جَرَّ ثوْبهُ خُيلاء لم ينظرِ الله إليه يومَ القيامةِ » فقالت أمّ سلمة : فكَيفَ يَصْنعُ النساء بذُيولهِنَّ ؟ قال : « يُرْخينَ شبراً » قالت : إذاً تنكَشِف أقدامُهُنَّ . قال : « فيرْخِينهُ ذِراعاً (١) لا يزدْنَ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب استحباب تَركِ الترافع فى اللباس (٢) تواضعا

قد سبقَ فى باب فضلِ الجوع وخُشونة العيش جُملٌ تتعلّقُ بهذا الباب .

عن معاذِ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من تركَ (٣) اللِّباسَ تواضعاً للهِ وهوَ يقدِرُ عليه دعاهُ (٤) اللهُ يومَ القيامةِ عَلَى رؤُوس الخلائقِ حتى يُخَيِّرهُ منْ أيِّ حُلَلِ الإيمان شاء يلبسُها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب التوسط فى اللباس

ولا يقتصر على ما يزرى به لغير حاجة ولا مقصود شرعى

عن عمرو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جدِّهِ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن اللهَ يحبُّ أن يرَى أثر (٥) نعْمَتِهِ عَلَى عبدِهِ (٦) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) بذراع اليد . (٢) فى الافتراش والتدثر (٣) أعرض عنه تركا لزهرة الدنيا
(٤) زيادة تشريفه (٥) الأمر المستلذ المحمود العاقبة (٦) بإظهار التجمل فى الملبس تحدثا بنعمة الله تعالى لا ترفعا على الغير ، وبالتوسع من أعمال البر كصلة الأقارب وإطعام الجائع وفك العانى .

باب تحريم لباس الحرير على الرجال وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم إليه وجواز لبسه للنساء

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تلبسوا الحريرَ ، فإنَّ مَنْ لبِسَهُ فى الدُّنيا لم يلبَسْهُ فى الآخرةِ » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنّما يلبسُ الحرِيرَ مَن لا خَلاقَ لهُ » متفق عليه . وفى رواية للبخارى : « مَنْ لا خَلاقَ له فى الآخرةِ » .

قوله « مَن لا خَلاقَ لهُ » : أى لا نصيبَ لهُ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَن لبسَ الحريرَ [1] فى الدُّنيا لم يَلبَسْهُ فى الآخِرةِ » متفق عليه .

وعن على رضى الله عنه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعَلَهُ فى يمينِهِ وذهَباً فجعَلَهُ فى شماله ثم قال : « إنَّ هٰذَيْنِ حرامٌ [2] على ذكورِ أُمّتِي » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن أبى موسى الأشعَرِى رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حُرِّمَ لِباسُ الحريرِ والذهَب [3] عَلَى ذُكورِ أُمّتِي ، وأُحِلَّ لإناثِهِم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن حُذَيْفَةَ رضى الله عنه قال : نهانا النبى صلى الله عليه وسلم أنْ نشْرَبَ فى آنيةِ الذهَبِ والفضةِ وأن نأكلَ فيها ، وعن لُبسِ الحرير والدِّيباج وأن نجلس عليهِ . رواه البخارى .

---

(١) المحض، وكذا المركب منه ومن غيره . والحرام الأكثر وجودا (٢) استعمالهما
(٣) استعماله بتختم أو غيره، حتى يحرم ماضبب به مطلقا .

باب جواز لبس الحرير لمن به حكة

عن أنس رضى الله عنه قال : رخَّصَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِلزبيْرِ وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما فى لُبْسِ الحريرِ لِحكَّةٍ [١] كانت بهما . متفق عليه .

باب النهى عن افتراش جلود النمور [٢] والركوب عليها

عن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ترْكبوا الخزَّ [٣] ولا النِّمار [٤] » . حديث حسن ، رواه أبو داود وغيره بإسناد حسن .

وعن أبى المليحِ عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن جُلودِ السِّباعِ . رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى بأسانيد صِحاحٍ . وفى رواية الترمذى : نهى عن جلودِ السِّباعِ أن تُفْتَرَشَ [٥] .

باب مايقوله إذا لبس ثوبا جديداً أو نعلا أو نحوه

عن أبى سعيد الخدْرِيِّ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجدَّ [٦] ثوباً سماهُ باسْمِهِ — عمامةً ، أو قميصاً ، أو رداءً — يقولُ [٧] : اللهمَّ لكَ الحمدُ أنت كسوْتَنيهِ ، أسألكَ خَيْرَهُ [٨] وخيرَ ما صُنِعَ [٩] له ، وأعوذُ بكَ

---

(١) جرب (٢) جمع نمر ، والنهى للتنزيه (٣) السرج المغشاة به (٤) جمع نمرة : كساء فيه خطوط بيض وسود (٥) أن يركب عليها (٦) لبس جديدا (٧) بعد لبسه صلى الله عليه وسلم (٨) توصيل خيره (٩) بالشكر قلبا ولسانا

من شَرِّهِ وشَرِّ ما صُنِعَ [1] له » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب الابتداء باليمين [2] فى اللباس

هذا الباب قد تقدم مقصوده [3] وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه .

كتاب آداب النوم والاضطجاع [4]

والقعود والمجلس والجليس والرؤيا

عن البَرَاء بن عازب رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَوَى [5] إلى فراشه نامَ عَلَى شِقِّهِ الأيمنِ ثم قال : اللهمَّ أَسْلَمْتُ نفسى [6] إليكَ ، ووجهتُ وجهى [7] إليكَ ، وفوَّضتُ [8] أمرى إليكَ ، وأَلْجَأْتُ [9] ظهرِى إليكَ ، رغبةً [10] ورهْبَةً [11] إليكَ ، لا مَلْجأَ [12] ولا مَنْجَا مِنْكَ إلَّا إليكَ ، آمنتُ [13] بِكِتابكَ الذى أنزلتَ ونبيِّكَ الذى أرْسلتَ [14] » رواه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الأدب من صحيحه .

وعنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتيتَ مَضجعِكَ فتوضأْ وضوءكَ للصلاةِ ثم اضْطَجِعْ [15] عَلَى شِقِّكَ الأيمنَ وقلْ » وذكر نحوهُ وفيه : « واْجْعَلْهُنَّ آخرَ ماتقول [16] » متفق عليه .

---

(١) من الكفران (٢) يدخل يده اليمنى فى كمها قبل اليسرى (٣) إثبات التيامن (٤) وضع الجنب على الأرض (٥) انضم الى مفروشه (٦) تركتها مسلمة اليك (٧) ذاتى (٨) سلمت (٩) أرجعت (١٠) طمعا فى ثوابك (١١) خوف عقابك (١٢) لامستند ولانجاة منك لأحد إلا اليك (١٣) صدقت (١٤) الى كافة الخلائق (١٥) فى مكان اضطجاعك (١٦) خاتمة قولك وتمام عملك .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلِّى منَ الليل إحْدَى عَشْرَةَ ركعةً فإذا طلعَ الفجرُ صلَّى ركعتينِ خفيفتينِ [١] ، ثم اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأيمنِ حتى يجيء المُؤَذِّنُ فيُؤْذِنَه . متفق عليه .

وعن حُذَيْفَةَ رضىالله عنه قال : كانَ النبى صلى اللهعليه وسلم إذا أَخَذَ مضجعهُ منَ الليل وضعَ يدَهُ تحتَ خـدِّهِ ثم يقول : « اللهمَّ باسمكَ أموتُ وأحيا » ، وإذا استيقَظَ قال : « الحمدُ لِلهِ الذى أحيانا [٢] بعدَ ما أماتنا وإليهِ النشورُ [٣] » رواه البخارى .

وعن يعيشَ بن طِخْفَةَ الغِفَارِيِّ رضى الله عنهما قال : قال أبى : بينما أنا مُضطجعٌ فى المسجدِ عَلَى بطنى إذا رجلٌ يُحرِّكُنى برجلهِ فقال : « إنَّ هـذهِ ضَجعةٌ يُبْغِضُها اللهُ » قال : فنظرتُ ، فإذا رسول الله صـلى الله عليه وسلم رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال : « من قعدَ مقعداً لم يذْكُر الله تعالى فيه كانت عليـهِ منَ الله تعالى تِرَةٌ ، ومنِ اضطَجَعَ مُضْطَجَعاً لا يذْكُرُ الله تعالى فيه كانت عليهِ منَ اللهِ تِرَةٌ » رواه أبو داود بإسناد حسن . « التِّرَةُ » بكسر التاء المثناة من فوق ، وهى : النَّقْصُ ، وقيل : التَّبِعَةُ .

---

(١) سنته القبلية (٢) أيقظنا (٣) المرجع فى نيل الثواب .

باب جواز (١) الاستلقاء على القفا
ووضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة
وجواز القعود متربعاً ومحتبياً

عن عبدالله بن يزيد رضى الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَلقياً فى المسجدِ واضِعاً إحْدَى رجليه على الأُخرَى . متفق عليه .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا صلّى الفَجْرَ تربَّع (٢) فى مجلِسِه حتى تطلُعَ الشمسُ حَسناء (٣) . حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفِناء (٤) الكَعبةِ مُحتَبِياً بيديهِ هكذا ، ووَصَفَ بيدَيه الاِحْتِباء ، وهو القُرْفصاء ، رواه البخارى .

وعن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَة رضى الله عنها قالت : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو قاعدٌ القُرْفُصاء (٥) فلما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم المُتَخَشِّعَ فى الجلسَةِ أُرْعِدْتُ (٦) منَ الفَرَقِ . رواه أبو داود ، والترمذى .

وعن الشَّرِيد بن سُوَيْدٍ رضى الله عنه قال : مَرَّ بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالِسٌ هكذا ، وقد وَضعتُ يدِى اليُسرى خلف ظَهْرِى واتكأتُ على إلْيَةِ يدى فقال : « أتقعُدُ قِعْدَةَ المغضوبِ (٧) عليهمْ ! » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

(١) إباحة (٢) جلس متربعا فى مصلاه (٣) بيضاء (٤) الوصيد أى سعة البيت (٥) يجلس على أليتيه (٦) اضطربت من الخوف (٧) اليهود .

باب فى آدب المجلس والجليس

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُقِيمَنَّ أحدُكُمْ رَجلاً (١) من مجلِسِه ثم يجلسُ فيه ولـكنْ توَسَّعوا (٢) وتفسَّحُوا » وكان ابن عمر إذا قام له رجلٌ من مجلِسِه لم يَجلس فيه . متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قامَ أحدُكُمْ منْ مجلسٍ (٣) ثمَّ رَجعَ (٤) إليه فهوَ أحقُّ به » رواه مسلم .

وعن جابر بن سَمُرَةَ رضى الله عنهما قال : كنَّا إذا أتينا النبى صلى الله عليه وسلم جَلسَ أحدُنا حيثُ ينتَهى (٥) . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى عبد الله سَلْمان الفارسيِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يغتسلُ رَجلٌ يوْمَ الجمعَةِ ويتَطَهَّرُ ما استطاعَ منْ طُهْرٍ ويدَّهنُ منْ دُهْنِهِ أو يمسُّ منْ طيب بيتهِ ثمَّ يخرُجُ فلا يفرِّقُ بينَ اثنـينِ (٦) ثمَّ يصلِّى ما كُتِبَ (٧) له ثم يُنْصِتُ إذا تـكلَّمَ (٨) الإمامُ إلَّا غُفِرَ له ما بينهُ وبينَ الجمعَةِ الأُخرى » رواه البخارى .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحلُّ لِرَجل أن يفرِّقَ بينِ اثنـينِ إلا بإذْنهما » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . وفى رواية لأبى داود : « لا يجلسُ بينَ رَجلَيْنِ إلَّا بإذْنهما » .

---

(١) جالسا أوامرأة ، وليس له إقامة من سبقه للجلوس فى المحل المباح ليجلس فيه واستثنى الفقهاء من عرف بمجلس يدرس فيه والبائع اذا ألف مكانا (٢) تكلفوا التوسع للقادم (٣) كان فيه منتظر الصلاة (٤) عاد (٥) فى صدر المحل أو أسفله (٦) متلاصقين (٧) من النافلة (٨) خطب .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعَنَ منْ جلسَ وسَطَ الحلْقَةِ ، رواه أبو داود بإسناد حسن ، وروى الترمذى عن أبى مِجْلَزٍ أن رجلا قعدَ وسط حلْقةٍ فقال حُذيفة : ملعُونٌ عَلَى لسانِ محمد صلى الله عليه وسلم — أوْ لعَنَ اللهُ على لسانِ محمد صلى الله عليه وسلم — مَن جلسَ وسَطَ الحلْقَةِ ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خَيْرُ المجالِسِ أوْسعُها » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جَلَسَ فى مَجْلسٍ فكَثُرَ فيه لَغَطُهُ [١] فقال قبلَ أنْ يقومَ منْ مجلسهِ ذلك : سبحانك اللهمّ وبحمدِكَ أشهدُ أن لا إلهَ [٢] إلا أنتَ أستغفرُكَ [٣] وأتوبُ إليكَ : إلاَّ غُفِرَ له ما كانَ فى مجلسهِ ذلك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى بَرْزَةَ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بآخرةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس : « سُبحانكَ اللهمّ وبحمدكَ أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ أنت أستغفِرُكَ وأتوبُ أليكَ » فقال رجل يا رسول الله إنكَ لتقولُ قوْلا ما كنتَ تقوله فيما مضى ؟ قال : « ذلك كَفارةٌ [٤] لِمَا يكونُ [٥] فى المجلسِ »

---

(١) اختلاط وجلبة (٢) لامعبود بحق (٣) أسألك غفران الذنوب ورضوانك .
(٤) مكفر (٥) يوجد . صلى الله وسلم عليك يارسول الله تثنى على الله الثناء المستطاب وتعلمنا حمده وشكرا لفضله وعفوه (إنما يخشى الله من عباده العلماء) أى خوفه سبحانه مع معرفة جلاله وعظمته .

رواه أبو داود ، ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك من رواية عائشة رضى الله عنها وقال : صحيح الإسناد :

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قَلَّما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدَّعوات « اللهمَّ أقسم لنا من خَشيَتِكَ ماتحولُ به بيننا و بينَ معصيتِكَ ، ومن طاعتِكَ ما تُبَلِّغُنا به جَنَّتَكَ ، ومنَ اليقين (١) ماتُهَوِّنُ به علينا مصائبَ الدُّنيا : اللهمَّ متِّعنا بأسماعنا ، وأبْصارِنا ، وقُوَّتِنا ما أحييتَنا ، واجعلهُ الوارثَ (٢) منَّا ، واجعلْ ثأرنا (٣) على مَنْ ظَلَمنا ، وانْصُرْنا عَلَى من عادانا (٤) ، ولا تجعلْ مُصيبَتَنا (٥) فى دِيننا ، ولا تجعلِ الدُّنيا أكبرَ هَمِّنا (٦) ، ولا مبلغَ عِلْمِنا (٧) ، ولا تُسَلِّطْ علينا مَنْ لا يرْحمُنا (٨) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من قوْمٍ يقومُونَ من مجلسٍ لا يذْكُرُونَ الله تعالى فيه إلَّا قامُوا عنْ مثلِ جيفةِ حمَارٍ وكانَ لَهُمْ حسرَةً » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما جلَسَ قَوْمٌ مجلساً لم يذْكُرُوا

---

(١) القلبى (٢) الباقى (٣) التبعة والطلبة بأن تأخذلنا حقنا منه وتجازيه على ظلمه إيانا ، يارب اجعلنامنصورين غالبين (٤) معاداة الأعراض الفانية أماالمعاداة فى الله فذلك لايدعى عليه (٥) مانسكرهه بأن نخل بأدنى شىء مما أمرنا الله بأدائه . أونفع شىء مما نهينا عن مداخلته (٦) نهتم بها عن عبوديتك والقيام بخدمتك (٧) بأن نقف عند مايصلحها ولانجاوزه لما يصلحنا فى آخرتنا (٨) جور الولاة والعمال بتسليط من الله سبحانه وتعالى .

ٱللهَ تعالى فيه ولَمْ يُصَلُّوا على نبيِّهم (١) فيه إلا كان عليهم تِرَة (٢) : فإن شاء عذَّبَهُمْ ، وإنْ شاء غَفَرَ لَهُمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « منْ قعدَ مقعداً لَمْ يذْكُرِ ٱللهَ تعالى فيه كانت عليه منَ ٱللهِ تِرَةٌ ، ومنِ اضْطَجعَ مُضطَجعاً لا يَذْكُرِ ٱللهَ تعالى فيه كانتْ عليهِ من ٱللهِ تِرَةٌ » رواه أبو داود . وقد سبق قريباً ، وشرحنا « التِّرَةَ » فيه .

باب الرؤيا (٣) وما يتعلق بها

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ (٤) مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لمْ يبقَ (٥) منَ النُّبُوَّةِ إلَّا المُبشِّراتُ » قالوا : وما المبشِّراتُ ، قال : « الرُّؤْيا الصالحةُ (٦) » رواه البخارى .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اقْتَرَبَ الزمانُ لمْ تَكَدْ (٧) رُؤْيا المُؤْمِنِ تَكْذِبُ ، ورُؤْيا المُؤْمنِ جُزْءٌ منْ سِتَّةٍ وأرْبعينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ » متفق عليه . وفى رواية : « أصدَقُكمْ رُؤْيا (٨) : أصْدَقُكمْ حديثاً (٩) » .

---

(١) مع السلام عليه ـ صلى الله وسلم عليك يارسول الله

(٢) نقص . فيه وجوب وجود ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله فى المجلس ـ لأنه رتب العذاب على ترك ذلك وهو آية الوجوب ، وأنا أميل الى ذكر الله والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فى أى مجلس رجاء أن الله تبارك وتعالى يعفو عنا ويمنحنا رضاه .

(٣) الحلمية (٤) دلائل وحدانيته وألوهيته (٥) انقطع الوحى بموت رسول الله ﷺ (٦) صلاحها (٧) لم تقارب (٨) الرائين الصالحين (٩) خبرا .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ رآنى فى المَنامِ (١) فسيرانى فى اليقظةِ ـ أو كأنما رآنى فى اليقظةِ (٢) ـ لايتمثَّلُ الشيطان بِي » . متفق عليه.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا رأى أحدُكمْ رؤيا يحبُّها فإنما هيَ منَ الله تعالى (٣) فليَحمدِ اللهَ عليها وليُحدِّث بها ـ وفى رواية : فلا يُحدِّثْ بها إلا منْ يُحبُّ ـ وإذا رأى غيرَ ذلكَ ممّا يكرَهُ فإنما هيَ منَ الشيطانِ فليَستعِذْ منْ شرِّها ولا يذكُرْها لأحدٍ فإنها لا تضُرُّهُ » متفق عليه .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الرُّؤيا الصالحةُ ـ وفى رواية : الرؤيا الحَسَنةُ ـ من الله ، والحُلْمُ (٤) منَ الشيطانِ ، فمنْ رأى شيئاً يكرَهُهُ فلْينْفُثْ عنْ شمالِهِ ثلاثاً ، وليتعوذْ منَ الشيطانِ فإنها لاتضُرُّهُ » (٥) متفق عليه . « النَّفْثُ » نفخٌ لطيفٌ لا ريقَ معهُ .

وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأى أحدُكمُ الرُّؤيا يكرَهُها فلْيبْصُقْ (٦) عنْ يسارِهِ ثلاثاً ، وليَستعِذْ (٧) باللهِ منَ الشيطانِ ثلاثاً ، وليتحوَّلْ عن جَنْبِهِ الذى كان عليهِ » . رواه مسلم .

---

(١) فى الخيال لأن الشيطان مضل ، والنبى صلى الله عليه وسلم ظهر بجميع أحكام أسماء الحق وصفاته تخلقا وتحققا وهو صلى الله عليه وسلم صورة الهادى ومظهر صفته فقد عصم الله صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم من أن يظهر بها شيطان لبقاء الاعتماد وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله تعالى هدايته به (٢) بعينى رأسه (٣) لحسنها صلى الله وسلم عليك يارسول الله ترشد الى صدق التحدث بالمرئى المدلول عليه بالرؤيا . رجاء الاستبشار بالخير والتوجه الى الله تعالى بالعمل الصالح (٤) مايزعج عند النوم

(٥) لا تحصل له أضرار بسببها (٦) فليبصق زيادة فى إهانة الشيطان (٧) يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بلسانه مع جنانه .

وعن أبي الأسقع وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِن أعظَمِ الفِرَى (١) أنْ يدَّعِيَ الرَّجلُ إلى غيرِ أبيهِ ، أو يُرِيَ عَينَهُ مالمْ ترَ ، أو يقولَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالمْ يَقلْ » رواه البخارى .

كتاب السلام

باب فضل السلام والأمر بإفشائه

قال الله تعالى : ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا (٢) وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا (٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ فإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً (٤) فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ (٥) تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً (٦) طَيِّبَةً (٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ (٨) بتَحِيَّةٍ فحَيُّوا بأَحْسَنَ مِنْهَا (٩) أَوْ رُدُّوهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (١٠) ؛ إذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فقَالُوا : سَلاماً ، قَالَ : سَلامٌ ﴾ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً سألَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّ الإسلامِ خَيْرٌ (١١) ؟ قال : « تُطْعِمُ الطَّعامَ ، وتَقرأُ السلامَ على منْ عَرَفْتَ ومنْ لم تعرِفْ » متفق عليه .

---

(١) جمع فرية : الكذبة العظيمة .
(٢) تستأذنوا (٣) بأن تقولوا السلام عليكم . أأدخل ؟ (٤) بيوت أنفسكم
(٥) على أهل بيتكم وأقاربكم (٦) يرجى منها الخير (٧) تطيب بها نفس المستمع
(٨) إذا سلم عليكم – أى قال السلام عليكم ورحمة الله (٩) عليكم السلام ورحمة الله وبركاته – الزيادة سنة والرد واجب (١٠) كانوا اثنى عشر ملكا – أو جبريل وميكائيل واسرافيل . وسماهم ضيفا لأنهم فى صورة إنسان (١١) أكثر ثوابا عند الله تعالى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَمَّا خلقَ الله آدمَ صلى الله عليه وسلم قال : اذْهَبْ فسَلِّمْ على أُولئكَ ـ نفرٍ من الملائكةِ جُلوس ـ فاستمعْ ما يُحيونَكَ فإنها تحيَّتُكَ وتحيةُ ذُرِّيتكَ ، فقال : السلامُ عليكم ، فقالوا : السلامُ عليكَ ورحمةُ اللهِ ؛ فزادُوهُ : ورحمةُ اللهِ » متفق عليه .

وعن أبي عُمارة البَرَاء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه سلم بِسَبْعٍ : بعيادةِ المريضِ [1] ، واتِّباعِ الجنائزِ [2] ، وتَشميتِ العاطِسِ [3] ، ونصرِ الضعيفِ [4] ، وعَوْنِ المظلومِ [5] ، وإفشاءِ السلامِ [6] ، وإبرارِ [7] المُقْسِمِ . متفق عليه . هذا لفظ إحدى روايات البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدخلوا الجنَّةَ حتى تُؤمنوا ولا تُؤمنوا حتى تحابُّوا ، أوَلا أدُلُّكمْ على شيء إذا فعلتُمُوهُ تحابَبْتُمْ ؟ أفْشُوا السلامَ بينكمْ [8] » رواه مسلم .

وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا أيها الناسُ أفْشُوا السلامَ [9] ، وأطعموا الطعامَ [10] ، وصِلُوا الأرْحامَ ، وصَلُّوا [11] والناسُ نيامٌ ، تدْخُلوا الجنَّةَ بسلامٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) زيارته (٢) تشييعها (٣) اذا حمد الله تعالى ـ يقول يرحمك الله
(٤) اعانته على من ظلمه بالحيلولة بينهما وإعلاء حجته (٥) بالقول والفعل حتى يرتفع عنه أذى الظالم (٦) اشاعته (٧) الحالف على فعل الشيء . (٨) أظهروا التواد
(٩) أشيعوا وانشروا (١٠) للضيافة ندبا . وفرض كفاية لسد حاجة المحتاج
(١١) تهجدوا .

وعن الطفيل بن أُبَيِّ بن كعب أنَّه كانَ يأتى عبد الله بن عمر فيَغْدُو معهُ إلى السوق قال : فإذا غدَوْنا إلى السوقِ لم يَمُرَّ عبد الله على سَقَّاطٍ (١) ولا صاحِبِ بَيعَةٍ (٢) ولا مِسكينٍ (٣) ولا أحدٍ إلا سلَّمَ عليهِ ، قال الطفيل : فجئتُ عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعني (٤) إلى السوقِ فقلت له : ما تصنعُ بالسوقِ (٥) وأنتَ لاتقفُ على البيعِ ولا تسألُ عنِ السِّلَعِ ولا تَسُومُ بها ولا تجلِسْ فى مجالسِ السوقِ ؟ وأقولُ اجلِسْ بنا هٰهُنا نتحدَّثُ ، فقال : يا أبا بَطْنٍ ـ وكانَ الطفيلُ ذا بَطْنٍ ـ إنما نَغْدُو منْ أجلِ السلامِ (٦) نُسلِّمُ على منْ لَقِيناهُ (٧) . رواه مالك فى الموطإ بإسناد صحيح .

باب كيفية السلام

يُستَحبُّ أنْ يقولَ المُبتَدِئُ بالسلام : السلامُ عليكُمْ ورحمةُ اللهِ وبرَكاتُهُ . فيأتى (٨) بضميرِ الجمعِ وإنْ كانَ المُسَلَّمُ عليهِ واحداً ؛ ويقولَ المُجيبُ : وعليكُمُ السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ (٩) ، فيأتِى بواوِ العطفِ فى قوله : « وعليكُمْ » .

عن عمرانَ بن الحصَيْنِ رضى الله عنهما قال : جاء رجلٌ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : السلامُ عليكم ، فردَّ عليه (١٠) ثم جلَسَ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « عشْرٌ » ثم جاء آخرُ فقال : السلامُ عليكُمْ ورحمةُ الله ، فردَّ عليه فجلَسَ ، فقال : « عشرُونَ » ثم جاء آخرُ فقال : السلامُ عليكُمْ ورحمةُ الله وبركاتهُ ، فردَّ عليهِ فجلسَ ، فقال : « ثلاثونَ » (١١) رواه أبو داود ، والترمذى وقال: حديث حسن .

---

(١) بياع ردىء المتاع (٢) صاحب نفيسة بيعة (٣) ذى حاجة (٤) طلب منى أن أتبعه
(٥) لاتشترى المتاع فما فائدة الذهاب ؟ (٦) إفشائه ونشره (٧) من عرفناه اقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم (٨) يأتى المبتدئ . (٩) نعمة الله وخيراته
(١٠) ردعليه صلى الله عليه وسلم (١١) ثلاثون حسنة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هٰذا جبريلُ يَقْرَأُ عليْكِ السلامَ » قالت قُلْتُ : وعليهِ السلامُ ورحمةُ الله و برَكاتهُ . متفق عليه . وهكذا وقع فى بعض روايات الصحيحين : « و برَكاتُهُ » وفى بعضها بحذفها . وزيادَةُ الثِّقَةِ مقبولَةٌ .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلَّمَ (١) بِكَلِمَةٍ أعادها ثلاثاً حتى تُفْهَمَ عنهُ ، و إذا أتى على قوْمٍ فسلَّمَ عليْهِمْ سَلَّمَ عليهِمْ ثلاثاً ، رواه البخارى . وهذا محمولٌ على ما إذا كانَ الجمعُ كثيراً .

وعن المقدادِ رضى الله عنه فى حديثه الطويل قال : كُنَّا نرْفعُ للنبى صلى الله عليه وسلم نصيبهُ منَ اللبَنِ فيجىء منَ الليْلِ فيُسَلِّمُ تسليما لا يوقِظُ نائماً ويُسْمِعُ اليقظان فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فسلَّمَ كما كان يُسلِّمُ ، رواه مسلم .

وعن أسماء بنتِ يزيد رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ فى المسجدِ يوماً وعُصْبَةٌ (٢) من النساء قُعُودٌ فألوَى (٣) بيدِهِ بالتسليمِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وهذا محْمُولٌ على أنهُ صلى الله عليه وسلم جَمَعَ بينَ اللفظ والإشارةِ ، ويُؤَيِّدُهُ أنَّ فى رواية أبى داود : فسلَّمَ علينا .

وعن أبى أُمامَة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ أوْلَى الناسِ باللهِ منْ بدأَهُمْ بالسلامِ » رواه أبو داود بإسناد جيد ، ورواه الترمذى بنحوِهِ وقال : حديث حسن . وقد ذكر بعده .

وعن أبى جُرَىٍّ الهُجَيْمِىِّ رضى الله عنه قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ادانطق بما يعسر فهمه من الجمل ـ وذامن كمال حسن خلقه ومزيد شفقته ورحمته بالعباد . صلى الله عليه وسلم يعيد لنفهم قوله . (٢) من عشرة الى أربعين (٣) أشار باليد اليمنى لتنبههن لسلامه صلى الله عليه وسلم .

وسلم فقلتُ عليكَ السلامُ يا رسول الله . فقال : « لا تقـلْ عليكَ السلامُ ، فإنّ عليكَ السلامُ تحِيَّةُ المَوْتَى » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق بِطولِه .

باب آداب السلام

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الماشي ، والماشي عَلَى القَاعدِ ، والقليلُ على الـكثير » متفق عليه . وفي رواية البخاري : « والصغيرُ على الـكَبيرِ » .

وعن أبي أمامة صُدَيِّ بن عَجْلانَ الباهليِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ أَوْلَى [1] الناسِ باللهِ منْ بدَأَهُمْ بالسلامِ » رواه أبو داود بإسناد جيـد ، ورواه الترمذي عن أبي أُمامَةَ رضي الله عنـه قيلَ : يارسول الله ، الرَّجُلان يلتقيانِ أيهما يبدأُ بالسلامِ ؟ قال : « أولَاهُما بالله تعالى » قال الترمذي : حديث حسن .

---

(١) أحق بالقرب منه بالطاعة وذكره عزوجل . وعن ابن مسعود ـ يرفعه ـ إذامر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان عليهم فضل لأنه ذكرهم بالسلام وان لم يردوا عليه رد عليه ملأ خير منهم وأطيب ، قال القرطبي الأولى بمبادأة السلام على ذوي المراتب الدينية كأهل العلم والفضل احترامالهم وتوقيرا بخلاف أهل المراتب الدنيوية .

باب استحباب إعادة السلام على من تكرّر لقاؤه على قرب

بأن دخل ثم خرج (١) ثم دخل فى الحال أو حال بينهما شجرة ونحوها (٢)

عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث المُسِيء صَلاتَهُ أنهُ جاء فصلى (٣) ثم جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فَسلَّم عليهِ فردَّ عليه السلامَ فقال : « ارجعْ فَصَلِّ فإنكَ لم تُصَلِّ » فرجعَ فصلى ، ثم جاء فسلَّم على النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتى فعلَ ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ . متفق عليه .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا لَقِيَ أحدُكم أخاهُ فليُسَلِّمْ عليه (٤) ، فإن حالتْ بينهما شجرةٌ أو جدارٌ أو حجرٌ ثم لقِيهُ فليُسَلِّمْ عليـهِ » رواه أبو داود .

باب استحباب السلام إذا دخل بيته

قال الله تعالى : ﴿ فإذا دَخَلْتُمْ بُيوتاً فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بُنَيَّ ، إذا دخلْتَ عَلَى أهلِكَ فَسَلِّمْ (٥) يـكُن بركةً عليكَ وعَلَى أهلِ بيتِكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) خرج فورا (٢) كجدار وجبل (٣) تحيته حق الله تعالى مقدم على حق عباده (٤) يبدأ به ندبا (٥) سلامك أو تـكن التحية بركة عليك ٢ـ٦ ج

باب السلام على الصبيان

عن أنس رضى الله عنه أنهُ مرّ على صِبيانٍ فسلمَ عليهمْ وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلُه (١) . متفق عليه .

باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه (٢)

وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : كانت فينا أمرأة ـ وفى رواية . كانت لنا عجوزٌ ـ تأخذُ منْ أصولِ السِّلْقِ فتطرحهُ فى القدْرِ (٣) وتُكَرْكِرُ حبّاتٍ من شعيرٍ . فإذا صَلّينا الْجُمعَةَ وانصرَفنا نُسَلمُ عليْها فتقَدِّمُهُ إلينا ، رواه البخارى . قوله « تُكَرْكِرُ » أى تطحَنُ .

وعن أمّ هانِئٍ فاخِتَةَ (٤) بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت : أتيتُ النبى صلى الله عليه وسلم يوْم الفتحِ وهوَ يغْتَسِلُ وفاطمةُ تَسْتُرُهُ بثَوْبٍ فَسَلّمْتُ (٥) وذكرتِ الحديث . رواه مسلم :

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت : مرّ علينا النبى صلى الله عليه وسلم فى نِسْوةٍ فَسَلّمَ علينا (٦) رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وهذا لفظ أبو داود ، ولفظ الترمذى : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ فى المسجدِ يوماً وعُصْبَةٌ منَ النساء قعودٌ فألوَى بيدهِ بالتسليمِ .

---

(١) يدرب الصبي على تعليم السنة ورياضته على آداب الشريعة (٢) المحرم نكاحها من نسب أو رضاع أو مصاهرة (٣) إناء يطبخ فيه (٤) شقيقة الإمام على كرم الله وجهه (٥) وجه الدليل تقرير السلام منه صلى الله عليه وسلم لأمن الفتنة إذ لو حرم سلام الأجنبية مطلقا لبينه صلى الله عليه وسلم لها . (٦) عند مروره صلى الله عليه وسلم .

باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام (١) وكيفية الردّ عليهم واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار (٢)

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَبْدَءوا اليهودَ ولا النَّصارى بالسلامِ (٣) ، فإذا لقيتُمْ أحدهمْ فى طريقٍ فاضْطَرُّوهُ إلى أضيقهِ (٤) » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سلَّمَ عليكُمْ أهْلُ الكِتَابِ (٥) فَقُولوا (٦) : وعَلَيكُمْ » رواه مسلم .

وعن أُسامة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مرّ على مجلسٍ فيه أخلاطٌ منَ المسلمينَ والمشرِكينَ ـ عَبَدَةِ الأوثانِ واليهودِ ـ فسلَّمَ عليهم النبى صلى الله عليه وسلم . متفق عليه .

باب استحباب السلام إذا قام من المجلس وفارق جلساءه أو جليسه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا انْتهى أحدُكُمْ إلى المجلِسِ فلْيُسَلِّمْ ، فإذا أراد أن يقومَ (٧) فلْيُسَلِّمْ ، فلَيستِ الأُولى بأحقَّ منَ الآخرَةِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) للتسبب للتحاب والتواد . وقد نهى الله عن ذلك قال تعالى (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية (٢) بقصد المسلمين (٣) النهى للتحريم (٤) فألجئوه بالتضييق عليه بحيث لايقع فى وهدة ولا يصدمه نحو جدار (٥) ويشمل أيضا الذمى والحربى (٦) وجوبا (٧) من ذلك المجلس.

باب الاستئذان (١) وآدابه

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتى تَسْتَأْنِسُوا (٢) وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ (٣) الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا (٤) كما اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ .

وعن أبي موسى الأشعريِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الاسْتِئذانُ ثلاثٌ ، فإنْ أُذِنَ لك وإلا فارجعْ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما جُعِل الاستِئذانُ (٥) منْ أجلِ البصرِ » متفق عليه .

وعن رِبْعِيِّ بن حِرَاش قال : حدثنا رجلٌ من بنى عامر أنه استأذَن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى بيتٍ فقال : أأَلِجُ (٦) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمِه : « اُخْرُجْ إلى هذا فعَلمهُ الاستئذَانَ فقلْ له قُلِ : السلامُ عليكمْ ، أأدْخُلُ ؟ » فسمعه الرجلُ فقال : السلام عليْكم ، أأدخل ؟ فأذِنَ له النبي صلى الله عليه وسلم فدَخل . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن كِلْدَةَ بن الحنبل رضى الله عنه قال : أتيتُ النبى صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه ولم أسلم (٧) . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ارجع (٨) فقُل : السلام عليكم ، أأدْخلُ ؟ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) طلب الإذن فى الدخول على من بالمنزل .
(٢) تستأذنوا (٣) أيها الأحرار (٤) من البالغين الأحرار (٥) طلب الاذن من رب المنزل (٦) أأدخل (٧) أستأذن (٨) الى ماهو خارج عن مكان النبي صلى الله عليه وسلم — ليعلمه الاستئذان . فيه الأمر بالمعروف واستدراك السنة وعدم التساهل فيها .

باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟ أن يقول فلان ، فيسمى نفسه بما يُعرف به من اسم أو كنية وكراهة قوله « أنا » ونحوها

عن أنس رضى الله عنه فى حديثه المشهور فى الإسراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثمَّ صَعِدَ بى جبريلُ إلى السماء الدُّنيا فاستفتَحَ [1] ، فقيل : منْ هٰذا ، قال : جبريلُ ، قيل : ومنْ معكَ ؟ قال : محمدٌ . ثم صَعِدَ إلى السماء الثانيةِ فاستفتَحَ ، قيل : من هـذا ؟ قال : جبريلُ ، قيـل : ومن معكَ ؟ قال : محمدٌ » والثالثةِ والرابعةِ وسائِرِهِنَّ ويقال فى باب كلِّ سماء : مَنْ هذا ؟ فيقول : جبريلُ . متفق عليه .

وعن أبى ذَرٍّ رضى الله عنه قال : خرَجتُ ليْلةً من الليالى فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وحْدَه ، فجعلتُ أمشى فى ظلِّ القمرِ فالتفَتَ فرآنى فقال : « منْ هٰذا ؟ » فقلت : أبو ذَرٍّ . متفق عليه .

وعن أمِّ هانِئْ رضى الله عنها قالت : أتيتُ النبى صلى الله عليـه وسلم وهوَ يَغْتَسِل وفاطِمةُ تَسْتُرُهُ فقال : « منْ هٰذِه [2] » فقلت : أنا أمُّ هانِئْ . متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنـه قال : أتيتُ النبى صلى الله عليـه وسلم فدَقَقْتُ البابَ فقال : « منْ هـذا ؟ » فقلت : أنا ، فقال : « أنَا أنَا ؟ ! » كأنه كرِهَها متفق عليه .

---

(١) طلب من الملك الموكل بها ليظهر أن فتحها لكرامة السيد المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) بعد أن سلمت السيدة أم هانى على المصطفى ﷺ .

باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى

وكراهية تشميته إذا لم يحمد الله تعالى

و بيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إنَّ اللهَ يُحِبُّ (١) العُطَاسَ وَيَكْرَهُ التثاؤبَ، فإذا عَطَسَ أحدُكُمْ وحمِدَ اللهَ تعالى كانَ حَقًّا على كلِّ مُسلِمٍ سمعَهُ أنْ يقولَ لهُ: يرْحَمُكَ اللهُ: وأمَّا التثاؤبُ فإنما هو من الشيطانِ، فإذا تثاءبَ أحدُكُمْ فليرُدَّهُ ما استطاعَ (٢)، فإنَّ أحدَكُمْ إذا تثاءبَ ضحِكَ (٣) منه الشيطانُ » رواه البخاري.

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إذا عَطسَ أحدُكُمْ فلْيَقُلِ: الحمدُ لِلهِ، وليقلْ له أخُوهُ أوصاحِبُهُ (٤): يرْحمُكَ اللهُ. فإذاقال له: يرْحمُكَ اللهُ، فليقل: يهديكُمُ اللهُ ويُصلحُ بالَكُمْ (٥) » رواه البخاري.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إذا عَطسَ أحدُكُمْ فحمِدَ اللهَ فشمِّتُوهُ فإنْ لمْ يَحْمَدِ اللهَ فلا تُشَمِّتُوهُ » رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: عَطَس رجُلانِ عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمَّتَ أحدَهما ولم يُشَمِّتِ الآخرَ، فقال الذي لم يُشَمِّتْهُ: عطس فلانٌ فشمَّتَّهُ وعَطَسْتُ فلم تُشَمِّتْنِي؟ فقال: « هذا حمِدَ اللهَ وإنكَ لم تحمَدِ اللهَ » متفق عليه.

---

(١) يرضى. (٢) قدر قدرته البشرية باطباق فيه (٣) فرحا بذلك (٤) العاطس
(٥) حالكم ويرشدكم بالإيصال الى مرضاته.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطَس وَضعَ يدهُ أو ثوْبهُ على فِيه (١) وخَفَضَ ـ أوْ غَضّ ـ بها صوْته ـ شكّ الراوى . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : كانَ اليهودُ يتعاطَسُونَ عندرسول الله صلى الله عليه وسلم يرْجُونَ أنْ يقول لهم يرْحمكم الله ، فيقول : «يهدِيكُمُ اللهُ ويُصْلِح بالكمْ » رواه أبو داود ؛ والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد الخدْرىّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا تثاءبَ أحدُكمْ فليُمْسِكَ بيدهِ على فيهِ (٢) فإنّ الشيطانَ يدْخُلُ » رواه مسلم .

باب استحباب المصافحة (٣) عند اللقاء وبشاشة الوجه (٤)
وتقبيل يد الرجل الصالح (٥) وتقبيل ولده شفقة
ومعانقة القادم (٦) من سفر وكراهية الانحناء (٧)

عن أبي الخطاب قتادة قال : قلتُ لأنس : أكانت المُصافحةُ فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعمْ (٨) . رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لما جاء أهْلُ اليمنِ قال رسول الله صلى الله

---

(١) لئلا يخرج بصاق أو مخاط يؤذى جليسه . (٢) عند انفتاح فمه حال التثاؤب فيمنعه بوضع يده على فمه سدا لطريقه وتعويقه (٣) الافضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد . قال الكرمانى : هو يؤكد المحبة (٤) الانبساط والأنس به (٥) إعظاماله ـ لا لأمر دنيوى قام به (٦) مالم يكن أمرد جميلا غير محرم (٧) ثنى الرجل قامته عند اللقاء (٨) معيار مشروعيتها الاجماع السكوتى حجة.

عليه وسلم : « قدْ جاءكمْ أهلُ اليمنِ . وهُمْ أوّلُ منْ جاءَ بالمُصافحةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن البراء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منْ مُسْلِمَيْنِ يلتقيانِ فيتصافحانِ (١) إلّا غفرَ لهُما قبلَ أنْ يفْتَرِقا » رواه أبو داود .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رَجُلٌ : يا رسول الله ، الرَّجُلُ مِنّا يلْقى أخاهُ أو صَديقهُ أينْحَنى لهُ ؟ قال : « لا » قال : أفيلْتزِمُهُ ويُقبِّلُهُ (٢) ؟ قال : « لا » قال : فيأْخُذُ بيدِهِ ويُصافحُهُ ؟ قال : « نعمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن صفوان بن عسال رضى الله عنه قال : قال يَهُودِىٌّ لصاحبِهِ : إذْهبْ بنا إلى هٰذا النبى . فأتَيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاهُ عنْ تسعِ آياتٍ بَيِّناتٍ ؛ فذكر الحديث (٣) إلى قوله : فقبّلا يَدَهُ ورِجْلَهُ وقالا : نَشْهَدُ أنكَ نَبِىٌّ . رواه الترمذى وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قِصّة (٤) قال (٥) فيها فدَنَوْنا منَ النبى صلى الله

(١) عند اللقاء . قال ابن الصلاح: يحرم السجود بين يدى المخلوق على وجه التعظيم
(٢) أى أيترك الانحناء فيعانقه ويقبله فى بدنه ؟ قال الشيخ نعم تشرع المعانقة عند ملاقاة غائب من سفر مالم يكن امرأة أجنبية أو أمرد جميلا (٣) لاتشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببرىء الى ذى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة أيها اليهود ألا تعدوا فى السبت (٤) كان فى سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة . قال ابن عمر: فكنت ممن حاص فلما برزنا قلنا كيف نصنع ؟ ـ وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ـ فقلنا ندخل المدينة فنغسل منها لنذهب فلا يرانا أحد ـ فدخلنا ـ فقال لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كانت لنا توبة أقمنا فجلسنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر . فلما خرج قمنا اليه . فقلنا نحن الفارون . فأقبل إلينا . فقال بل أنتم العكارون (٥) ابن عمر رضى الله عنهما .

عليه وسلم فقبّلنا يدهُ . رواه أبو داود .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قَدِمَ زَيدُ بنُ حارِثَةَ المَدِينَةَ ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بَيْتِى فأتاهُ [1] فقَرَعَ البابَ . فقامَ إليهِ [2] النبى صلى الله عليه وسلم يَجُرُّ ثوْبَهُ فاعْتَنَقَهُ [3] وقَبَّلَهُ [4] . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى ذرٍّ رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَحْقِرَنَّ منَ المعروفِ شيئاً ولوْ أنْ تلقى أخاكَ بِوَجهٍ طليقٍ [5] » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قَبَّلَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم الحسَنَ بن علىٍّ رضى الله عنهما ، فقال الأقْرَعُ بن حابِسٍ : إنَّ لى عَشرَةً منَ الوَلَدِ ما قَبَّلْتُ منْهُمْ أحداً [6] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ لا يَرْحمْ [7] لا يُرْحَمْ ! » متفق عليه .

كتاب عيادة [8] المريض وتشييع الميت [9]

والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث [10] عند قبره بعد دفنه

عن البَرَاء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قصد زيد النبى صلى الله عليه وسلم (٢) أقبل عليه

(٣) ضمه الى صدره (٤) استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه . صلى الله وسلم عليك يارسول الله تتجلى مكارم أخلاقك عند المقابلة الحسنة (٥) ثغر بسام ووجه باش هاش . قال الشيخ ابن علان فيسن فعل ذلك مع القادم إلا أن يخشى فتنة كالأجنبي من امرأة أو أمرد جميل (٦) لجفاء الأعراب . من بدا جفا (٧) لا يرأف بالناس أى قسا قلبه وفقد الرحمة فجزاه الله من جنس عمله (٨) زيارته (٩) اتباع جنازته إكراما له وتوديعا فمن كان ذا روح فذلك ميت * وما الميت إلا من الى القبر ينقل (١٠) اللبث ، ليسأل =

بِعِيَادَةِ المريضِ ، واتِّبَاعِ الجنازَةِ ، وتشميتِ العاطِسِ ، وإبرارِ المُقْسِمِ ، ونصرِ(١) المظلوم ، وإجابةِ الدَّاعِي(٢) ، وإفشاء السلامِ(٣) . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حقُّ المسلمِ على المُسْلِمِ خمسٌ : رَدُّ السلامِ(٤) ، وعِيادَةُ المريضِ ، واتِّباعُ الجنائزِ ، وإجابةُ الدعوةِ ، وتشميتُ العاطِسِ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ عزَّ وجل يقول يومَ القيامةِ : يا ابن آدَمَ مرِضتُ فلمْ تَعُدْني ! قال : يارَبِّ كيفَ أعُودُكَ وأنتَ ربُّ العالمينَ(٥) ؟ قال : أما علِمتَ أنَّ عبدِي فلاناً مَرِضَ فلمْ تَعُدْهُ ! أما علمتَ أنكَ لوْ عُدْتَهُ لوَجَدْتني(٦) عندهُ ؟ يا ابنَ آدَمَ استَطْعَمْتُكَ فلمْ تُطْعِمْني ! قال : يارَبِّ كيفَ أُطعِمكَ وأنتَ ربُّ العالمينَ ؟ قال : أما علمتَ أنهُ استَطْعمكَ عبدي فلانٌ فلمْ تُطْعِمْهُ ! أما علمتَ أنكَ لوْأطعمتهُ لَوَجدْتَ ذلِكَ عندي(٧) ؟ يا ابن آدَمَ استَسْقيتكَ(٨) فلمْ تَسْقِني ! قال يارَبِّ كيفَ أسقيكَ وأنتَ ربُّ العالمينَ ؟

= الله تثبيته في إجابة السؤال . أسأل الله أن يثبتنا ويقينا عذاب القبر يارب ويعجبني قول الإمام الشافعي رضي الله عنه في زيارة الأصحاب :

زن من وزنك بما وزنك * وما وزنك به فزنه
من جا إليك فرح اليه * أو جفاك فصد عنه
من ظن أنك دونه * فاغلظ عليه إذا وهنه
واقصد الى ملك الملوك * فكل ما يأتيك منه

(١) كف الظالم عنه (٢) لوليمة النكاح (٣) إظهاره ونشره.
(٤) فرض عين بقدر ما يسمع البادىء، وفرض كفاية إن كان جمعا (٥) مالك الملك
(٦) وجودا معنويا، قال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) (٧) ثواب الله المضاعف، قال تعالى (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) أي تجدوا ثوابه عنده فلا يضيع عمل عامل . وقال تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) (٨) طلبت منك السقيا بلسان عبدي

قال : اسْتسقَيتُكَ عبدى فلانٌ فلمْ تَسْقِه ! أما عَلمتَ أنكَ لوْ سقيتَهُ لوَجدتَ [1] ذلك عندى ؟ » رواه مسلم .

وعن أبى موسى رضى الله عنــه قال : قال رسول الله صــلى الله عليــه وسلم : « عُودُوا المريضَ ، وأطعموا الجائِـعَ ، وفُـكُّوا العانى [2] » رواه البخارى . « العانى » : الأسير .

وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ المسلمَ إذا عادَ أخاهُ المسلمَ لم يزَلْ فى خُرْفَةِ الجنَّةِ حتى يرْجِعَ » قيل يارسول الله وما خُرْفَةُ الجنةُ ؟ قال : « جناَها [3] » رواه مسلم .

وعن عَلِىّ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صــلى الله عليــه وسلم يقول « ما منْ مسلمٍ يعودُ مُسلِماً غُدْوَةً إلا صَلَّى [4] عليهِ سبعونَ ألفَ ملكٍ حتى يُمْسِيَ ، وإنْ عادَهُ عَشِيَةً إلا صَلى عليهِ سبعونَ ألفَ ملكٍ حتى يُصْبِـحَ ، وكانَ له خريفٌ فى الجنَّةِ » رواه الترمذى وقال : حـديث حسن . « الخريف » : الثمر المخروف : أى المجتنَى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان غلامٌ يهودِيٌ يخدُمُ النبىَّ صلى الله عليه وسلمْ فمرِضَ ، فأتاهُ النبى صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ [5] فقعَدَ عندَ رأْسهِ فقال له : « أسْلِمْ » فنظَرَ إلى أبيهِ وهوَ عندهُ ؟ فقال : أطِـعْ أبا القاسمِ فأسلَمَ [6] ، فخرجَ النبى صـلى الله عليـه وسلم وهو يقول : « الحمدُ للهِ الذى أنقذَهُ مِنَ النارِ » رواه البخارى .

---

(١) ثوابه (٢) الذى أسره الكفار . أولدين عليه أداؤه فى الاسلام (٣) مايجنى من الثمر . (٤) استغفروا له ودعوا له بأنواع الرحمة (٥) الرحمة فيه جواز عيادة الكافر (٦) بحلول الأنوار النبوية وبركة الصالحين وظهور ثمرة الصحبة دنيا وأخرى

باب ما يدعى به للمريض

عن عائشة رضى الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كانَ إذا اشتكى الإنسانُ الشيءَ مِنهُ أو كانتْ بهِ قَرْحَةٌ أو جُرْحٌ قال النبي صلى الله عليه وسلم بأُصبُعِهِ هٰكذا ووَضعَ سُفْيانُ بنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوِي سَبَّابَتَهُ بالأَرْضِ ثمَّ رَفعهاَ وقال . « بسمِ اللهِ ، تُرْبَةُ أرْضنا ، بريقَةِ بعْضِنا (١) ، يُشْفَى بهِ سَقِيمُنا بإذْنِ رَبِّنا (٢) » متفق عليه .

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كانَ يعُودُ بعْضَ أهلِهِ يمْسَحُ بيدِهِ اليُمْنَى ويقول : « اللهمَّ ربَّ النّاسِ ، أذْهِبِ البَاسَ ، اشْفِ أنتَ الشافى ، لا شِفاءَ إلَّا شِفاؤُكَ ، شِفاء لا يُغادِرُ سَقَماً (٣) » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أنه قال لثابتٍ رحمه الله : أَلَا أرْقِيكَ برُقْيَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بَلَى ، قال : اللهمَّ ربَّ الناسِ مُذْهِبَ البَاسِ ، اشْفِ أنتَ الشافِي ، لا شافِي إلَّا أنتَ ، شفاء لا يُغادِرُ سَقَماً ، رواه البخارى .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اللهمَّ اشفِ سعداً ، اللهمَّ اشفِ سعداً ، اللهمَّ اشفِ سعداً » رواه مسلم .

وعن أبى عبد الله عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجَعاً يجِدُهُ (٤) فى جسَدِه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضَعْ يدَكَ على الذى يألَمُ (٥) منْ جسدكَ وقلْ : بسمِ الله — ثلاثاً —

---

(١) ممزوجة معها . (٢) بأمره عزشأنه . (٣) لا يترك مرضا

(٤) يحسه (٥) يوجع .

وقلْ سبْعَ مرَّاتٍ : أعُوذُ بعزَّةِ (١) اللهِ وقُدْرَتِهِ منْ شرِّ ماأجد (٢) وأُحاذِرُ (٣) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَن عادَ مريضاً لمْ يحْضُرْهُ أجَلُهُ (٤) فقال عندَهُ سبْعَ مرَّاتٍ : أسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أنْ يشْفيكَ : إلاعافاهُ اللهُ منْ ذلكَ المرضِ » رواهأبو داودوالترمذى وقال : حديث حسن ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط البخارى .

وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخلَ عَلَى أعْرابىٍّ يعودُهُ ؛ وكان إذا دخلَ عَلَى منْ يَعُودُهُ قال : « لا بأسَ طَهُورٌ (٥) إنْ شاءَ اللهُ » رواه البخارى .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنَّ جبريلَ أتَى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمدُ اشتكيتَ ؟ قال : « نعمْ (٦) » قال : بسم اللهِ أرْقيكَ منْ كلِّ شىءٍ يُؤْذيكَ (٧) ؛ ومنْ شرِّ كلِّ نفسٍ (٨) أو عَيْنٍ حاسدٍ ؛ اللهُ يَشْفِيكَ ؛ بسمِ اللهِ أرْقيكَ » رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما أنهما شَهِدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « منْ قال : لا إله إلا اللهُ (٩) واللهُ أكْبرُ ؛ صدَّقهُ ربُّهُ فقال : لا إلهَ إلا أنا وأنا أكبرُ . وإذا قال : لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لاشريكَ له ؛ قال يقول : لا إله إلا أنا وحدى لاشريكَ لى . وإذا قال : لاإله إلا اللهُ لهُ الملك (١٠) وله الحمدُ (١١) ؛ قال : لا إله إلا أنا لِيَ الحمدُ ولِيَ الملكُ . وإذا قال : لا إله إلا الله

---

(١) بغلبته (٢) الألم (٣) أحذر (٤) لم تتم مدة عمره .
(٥) مطهر لذنبك مكفر لعيبك (٦) فيه جواز إخبار من غير تضجر ولا تبرم
(٧) يوصلك إلى المكروه (٨) خبيثة أمارة بالسوء (٩) لا معبود بحق سواه ولاشريك فى ملكه ولا فعله (١٠) التصرف والقهر (١١) الثناء.

ولا حول ولا قوةَ إلا بالله ؛ لا إله إلا أنا ولا حولَ ولا قوةَ إلا بى : وكانَ[١] يقول من قالها فى مرضهِ ثمَّ ماتَ لمْ تطعمهُ النارُ[٢] » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عَلِيَّ بن أبى طالب رضى الله عنه خرَجَ منْ عندِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجَعِهِ الذى تُوُفِّىَ فيه فقال الناسُ : يا أبَا الحسن كيفَ أصْبَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أصبحَ بِحَمْدِ اللهِ بَارِئاً[٣] رواه البخارى .

باب ما يقوله من أيس من حياته

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وهوَ مُستَنِدٌ إلىَّ يقولُ : « اللهمَّ اغفرْلى وارْحَمْنى وألحقنى بالرَّفيق الأعْلى[٤] » متفق عليه

وعنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموتِ عندهُ قدحٌ فيه ماء وهوَ يُدْخِلُ يدَهُ فى القدَحِ ثم يَمْسَحُ وجهَهُ بالماء ثم يقول : « اللهمَّ أعِنِّى عَلَى غَمَرَاتِ الموتِ[٥] وسكَرَاتِ المَوْتِ » رواه الترمذى .

---

(١) أى النبى صلى الله عليه وسلم (٢) كناية عن عدم دخوله النار بفضل الله تعالى ويتسبب عنه دخول الجنة بفضل الله مع الفائزين إن شاء الله. اللهم أدخلنى الجنة . (٣) قريبا من البرء للتفاؤل (٤) الملائكة المقربين والعباد الصالحين (٥) متلبس بقدماته وشدائده.

باب استحباب وصية أهل المريض

ومن يخدمه بالإحسان (١) إليه واحتماله الصبر على مايشق من أمره وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحدّ أو قصاص ونحوهما

عن عِمْرانَ بن الحُصَيْنِ رضى الله عنهما أنّ امرأةً منْ جُهَيْنَةَ (٢) أتتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهيَ حُبلى منَ الزِّنا فقالت : يارسولَ الله ، أصبْتُ حدًّا (٣) فأَقِمْهُ عليّ ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليَّها (٤) فقالَ : « أحسنْ (٥) إليها ، فإذا وضَعَتْ فأْتنى بها (٦) » ففعلَ ، فأمرَ (٧) بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم فشدّتْ عليها ثيابُها (٨) ثم أمرَ بها فرُجِمَتْ ثم صلى عليها » رواه مسلم .

---

(١) بلين الكلام وإظهار البشر وإعطائه المطلوب (٢) قبيلة (٣) مايوجب الحد ويقتضى عقابه لتطهير نفسها من الدنس (٤) قريبها القائم عليها (٥) احفظها وأوصيك بها خيرا . صلى الله وسلم عليك يارسول الله نعم الحكم ولى الأمر بالناس رءوف رحيم . عادة تلحق الأقارب من الغيرة والعار فتحرض صلى الله وسلم عليك على الاحسان اليها لتزيل نفرة النفس خشية سماع كلام المؤذى (٦) ليحمله على الاعتناء بحفظها ودفع الموبقات عنها بتوبتها الى الله والذهاب الى سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) بعد استغناء ولدها عنها .

(٨) لئلا ينكشف شيء من بدنها عند رجمها ، وفى صحيح مسلم (تابت توبة لو قسمت على أهل المدينة لوسعتهم) اللهم وتفضل علينا بقبول توبتنا يارب.

باب جواز قول المريض : أنا وجع [1] . أو شديد الوجع أو موعوك [2] أو وارأساه ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة فى ذلك إذا لم يكن على التسخط [3] وإظهار الجزع

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخلتُ عَلَى النبى صلى الله عليه وسلم وهوَ يُوعَكُ فمسستُهُ [4] فقلتُ : إنكَ لتُوعَكُ وَعكاً شديداً . فقال : « أجَلْ [5] إنى أوعَكُ كما يوعكَ رجُلانِ [6] مِنكُمْ » متفق عليه .

وعن ابن أبى وقاصٍ رضى الله عنه قال : جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعُودُنِى منْ وَجَعٍ اشتدَّ بى [7] ، فقلتُ بَلَغَ بى ماتَرَى ، وأنا ذُو مالٍ [8] ولا يرِثنى إلا ابْنَتى [9] وذكر الحديث . متفق عليه .

وعن القاسم بن محمد قال : قالت عائشة رضى الله عنها : وَارَأْسَاهُ . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « بَلْ أنَا وَارَأْسَاهُ » وذكر الحديث ، رواه البخارى .

---

(١) مريض متألم (٢) محموم (٣) تسكلف السخط مما نزل به عند امتحان المولى سبحانه وتعالى وما فعله المصطفى صلى الله عليه وسلم على وجه التشريع وبيان جوازه كافعل التداوى لذلك وان كان تركه توكلا على الله أعلى وأغلى (٤) أفضيت اليه بيدى (٥) نعم (٦) زيادة فى درجته وإعلاء رتبته (٧) بمكة عام حجة الوداع (٨) صاحب ثروة عظيمة (٩) عائشة . فيه الإذن بالوصية بالثلث والإيماء الى طلب النقص منه ـ وشاهدنا ـ اقرار النبى صلى الله عليه وسلم سعدا على قوله « بلغ بى ما ترى » ولو كان منهيا عنه ولو تنزيها لنهاه كما نهى بشيرا عن تخصيص ولده النعمان بعطية عن باقى إخوته بامتناعه عن الشهادة وقوله لا أشهد على جور.

باب تلقين المحتضر « لا إله إلا الله »

عن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانَ آخرَ كلامِهِ لا إله إلا الله دَخَلَ الجنةَ (١) » رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وعن أبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقِّنوا موْتاكُمْ لا إلهَ إلا اللهُ (٢) » رواه مسلم .

باب ما يقوله عند تغميض الميت

عن أمّ سَلَمة رضى الله عنها قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى أبى سَلَمة وقد شَقَّ بصرَهُ فأغمَضَهُ ثم قال : « إنّ الرُّوحَ إذا قُبِضَ (٣) تبعهُ البَصَرُ » فضَجَّ ناسٌ من أهلِهِ (٤) فقال « لا تدْعوا على أنفُسِكُمْ (٥) إلّا بخيرٍ ، فإنّ الملائكةَ (٦) يُؤَمِّنونَ عَلَى ما تقولونَ » ثم قال : « اللهمَّ اغْفِرْ لأبى سَلَمةَ ، وارْفعْ دَرَجَتَهُ فى المهديِّينَ (٧) واخْلُفْهُ فى عَقِبِهِ (٨) فى الغابرينَ واغفِرْ لنا وله يا ربَّ العالمين (٩) ، وافسحْ (١٠) له فى قبرِهِ ونوِّرْ له فيه » رواه مسلم .

---

(١) بعد التعذيب أجاز التوربشتى فى حديث « اقرءوا على موتاكم يس » حمله على الآيل للموت وعلى حقيقته فتقرأ عليه بعد موته فى بيته ومدفنه . وحديث أبى هريرة عند ابن حبان « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » فان هذا يدل على تلقين المحتضر . ومعتمد مذهب الشافعى التلقين بعد الموت وقد وافقنا المالكية على استحبابه.
(٢) على المشارفين له لعل سماعه لا إله الا الله تنفعه (٣) خرج من الجسد
(٤) رفع الصوت بالبكاء وصاح (٥) ولا على الميت (٦) الحاضرين يقولون آمين أى استجب فلا تدعوا إلا بما تحبون أن تجابوا اليه (٧) هداهم الله بالاسلام وبالهجرة الى خير الأنام صلى الله وسلم عليه (٨) من يعقبه من ولده (٩) موجد العالم ومالك أمورهم ومصلح شؤونهم (١٠) أوسع وأوجد النور العظيم . باسمك اللهم أدعو اللهم اغفر لى وارحمنى ونور قبرى وأفسحه لى وللمسلمين آمين ، كمراح منفسح كثرت نعمه .

باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

عن أُم سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا حضَرْتُمُ المريضَ (١) أو الميِّتَ فقولوا (٢) خيراً ، فإن الملائكَةَ (٣) يُؤَمِّنون على ما تقولونَ » ، قالت: فلمَّا ماتَ أبو سلَمَة أتيتُ النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله ، إن أبا سَلَمة (٤) قدمات ، قال « قولى : اللهمَّ اغفرْ لى ولهُ وأعقِبْنِى (٥) منهُ عُقْبى (٦) حسنةً » فقلت ، فأعقبَنى الله من هو خيرٌ لى منه : محمداً صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم هكذا : « إذا حضرتمُ المريضَ أو المَيِّتَ » على الشكِّ ، ورواه أبو داود وغيره : « المَيِّتَ » بلا شكٍّ .

وعنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما مِنْ عبدٍ تُصيبُهُ مُصيبةٌ فيقول : إنَّا (٧) لله وإنَّا إليه رَاجِعونَ : اللهُمَّ آجرْنِى فى مُصيبَتِى واُخْلُفْ لى خيراً منها : إلَّا (٨) آجَرَهُ اللهُ تعالى فى مُصيبته وأَخْلَفَ له خيراً منها » قالت : فلما توُفِّىَ أبو سَلَمةَ قلت كما أمرَنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلَفَ الله لى خيراً منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم .

وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا ماتَ

---

(١) المحتضر (٢) لا اله إلا الله محمد رسول الله وادعوا بخير (٣) الموظفين بالاستغفار للمؤمنين والتأمين على دعائهم (٤) شهدا أحدا سنة ثلاث فى شوال وتوفى فى جمادى سنة أربع هـ. (٥) أبدلنى وعوضنى (٦) بدلا صالحا : هنيئا لك يا أم سلمة . فيه حصول ثمرة الامتثال بسرعة من غير توان (٧) ذاتنا وما ينسب الينا لله ملكا وخلقا، يتصرف فينا كيف يشاء فالكل عوار مستردة فعلينا الصبر على المصائب وتدبر الدواء النافع الحامل على كمال الصبر وحقائق الرضا (٨) أصابه.

وَلَدُ العبـدِ قال اللهُ تعالى لملائكته : قَبَضْتُم وَلَدَ عبدِى (١) ؟ فيقولونَ : نعمْ ، فيقول : قَبَضْتُمْ ثمرةَ فؤادِه ، فيقولون : نعمْ . فيقول : فماذا قال عبدِى ، فيقولونَ : حَمِدَكَ واسْتَرْجعَ (٢) ، فيقول الله تعالى : ابْنُوا لِعَبْدِى بيتاً فى الجنَّةِ وسَمُّوهُ بيت الحمدِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول اللهُ تعالى ما لِعَبْدِى المُؤمِنِ عنـدى جزاءٌ إذا قبضتُ صَفِيَّهُ (٣) منْ أهلِ الدُّنيا ثمّ احْتَسَبَهُ (٤) إلا الجنَّةُ » رواه البخارى .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : أرْسَلَت إحدى (٥) بنات النبى صلى الله عليه وسلم إليه تدْعوهُ وتُخْـبِرُه أن صبيًّا لهـا — أو ابناً — فى الموت فقـال للرسول : « ارْجِعْ إليها فأَخْبِرْها أن لِلهِ تعالى ما أخذَ وله ما أَعْطى وكلُّ شىء عندَه بأجلٍ مُسمًّى (٦) ، فمُرْها فلْتَصْبِرْ (٧) ولْتَحْتَسِبْ (٨) » وذكر تمـام الحديث . متفق عليه .

باب جواز البكاء على الميت بغير ندب (٩) ولا نياحة (١٠)

أما النِّياحَةُ فحرامٌ وسيأتى فيها باب فى كتاب النهى ، إن شاء الله تعالى . وأما البُكاء فجاءت أحاديثُ بالنَّهى عنـه وأن الميِّتَ يُعذَّبُ ببكاء أهلِه ، وهى مُتأوَّلةٌ

---

(١) إضافة تشريف جبرا لما أصابه من المصيبة على أقضية ربه (٢) قال إنا لله وإنا اليه راجعون .
(٣) حبيبه يصافيه ويخلصه وده (٤) يرجو ثوابه ويدخر عند الله تعالى
(٥) السيدة زينب رضى الله عنها (٦) معلوم معين (٧) تتحمل مرارة فقده بلا جزع (٨) تدخر ثواب فقده (٩) تعداد محاسن الميت (١٠) رفع الصوت بالندب أو البكاء.

محمولةٌ على من أوصى به ، والنهيُ إنما هو عن البكاء الذى فيه ندْبٌ أو نياحةٌ .

والدليل على جواز البكاء بغير ندْب ولا نياحة أحاديث كثيرة ، منها :

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد [1] سعد بن عُبَادة ومعه عبد الرحمن بن عَوْفٍ وسعد بن أبى وقّاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القومُ [2] بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكَوْا [3] . فقال : « ألَا تسمعونَ ؟ إن اللهَ لا يُعذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ ولا بِحُزْنِ القَلْبِ ، ولكِنْ يُعَذِّبُ بهذا أو يَرْحَم » وأشار إلى لسانه . متفق عليه .

وعن أُسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رُفع إليه ابن ابنتِه وهو فى الموتِ [4] ففاضَت [5] عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له سعد : ما هذا يارسول الله ؟ قال : « هٰذِهِ رَحْمَةٌ جعَلَها اللهُ تعالى فى قلوبِ عِبادِه ، وإنما يرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبادِهِ الرُّحماء » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَخل [6] على ابنه إبراهيم رضى الله عنه وهو يجودُ بنفْسِه [7] ، فجعلَتْ عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تَذْرِفانِ [8] ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يارسول الله ؟ فقال : « يا ابنَ عَوفٍ [9] إنها رَحْمَةٌ » ثم أتبعها بأخرى فقال : « إنَّ العَيْنَ تدْمَعُ والقَلْبَ يَحْزَنُ ، ولا نقولُ إلا ما يُرْضِى رَبَّنا ، وإنَّا لفِراقِكَ يا إبراهيمُ

---

(١) زار فى أوائل الهجرة (٢) غلبت عليه صلى الله عليه وسلم العبرة أثر رحمة النبى صلى الله عليه وسلم وبكى الحاضرون معه صلى الله عليه وسلم . (٣) اقتداء أو تأسيا . (٤) فى مقدماته (٥) كثر دمعها حتى سال (٦) فى بيت ظئره أبى سيف (٧) يبذل أى يدفعها مولده فى ذى الحجة سنة ثمان وتوفى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر هـ (٨) تدمعان (٩) لاماتوهمت من الجزع على الولد رحمة

لمحزُونونَ [١] » رواه البخارى ، وروى بعضه مسلم . والأحاديث فى الباب كثيرة فى الصحيح مشهورة ، والله أعلم .

باب الكف عن ما يرى من الميت من مكروه [٢]

عن أبى رافع أسلَم موْلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من غسَّلَ ميِّتاً فكَتَمَ [٣] عليهِ غفرَ اللهُ له أرْبعين مرَّةً » رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

باب الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز

وقد سبق فضل التشييع .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شهِدَ الجنازَةَ حتى يُصَلَّى عَلَيْها فَلَهُ قيراطٌ ، ومَنْ شهِدَها حتى تُدْفَنَ [٤] فَلَهُ قيراطانِ » قيلَ : وما القيراطَانِ ؟ قال : « مِثْلُ الجبَلَيْنِ العظيمَيْنِ » متفق عليه

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنِ اتَّبعَ جَنازَةَ مُسلِمٍ إيماناً [٥] واحْتِساباً وكانَ مَعَهُ حتى يُصَلَّى عليْها ويُفرَغَ من دَفْنِها [٦] فإنَّهُ يرْجِعُ مِنَ الأجْرِ بقيراطيْنِ كلُّ قِيراطٍ مثلُ أُحدٍ [٧] ، ومن صَلى عليْها ثم رَجَعَ قبلَ أن تُدْفَنَ [٨] فإنه يرْجعُ بقيراطٍ » رواه البخارى .

---

(١) ليس الحزن من فعلنا بل من الله (٢) من تغير لون أو تشويه صورة (٣) أخفى ما رأى إن تغير .
(٤) يكمل دفنها (٥) تصديقا بالوعد (٦) بتمام تسوية التراب على القبر (٧) أراد صلى الله عليه وسلم تعظيم الثواب فمثله للعباد بأعظم الجبال خلقا وأكثرها الى النفوس المؤمنة حبا لأنه صلى الله عليه وسلم قال « أحد يحبنا ونحبه » (٨) الجنازة

وعن أُمِّ عطيةَ رضى الله عنها قالت : نُهِينَا (١) عن اتِّبَاعِ الجنائِزِ (٢) ولم يُعْزَمْ (٣) علينا » متفق عليـه . « ومعناه » : ولم يُشَدِّدْ فى النَّهْى كما يُشَدِّدْ فى المُحَرَّمات (٤)

باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة (٥)

وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما مِنْ ميتٍ يُصَلِّى عليه أُمَّةٌ (٦) مِنَ المُسْلمينَ يَبْلُغونَ مائةً كلُّهُمْ يشفعون لهُ إلا شُفِّعُوا فيهِ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقول : « ما مِنْ رَجُلٍ مُسلمٍ يموتُ فيقومُ على جنازته أربعونَ (٧) رَجلاً لا يشْرِكُونَ (٨) باللهِ شيئاً إلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فيه » رواه مسلم .

وعن مَرْثَدِ بن عبد اللهِ اليَزَنِيِّ قال : كانَ مالِكُ بن هُبَيْرَةَ رضى الله عنه إذا صَلَّى عَلَى الجنازَةِ فتَقَالَّ النَّاسَ عليْها جزَّأهُمْ عليْها ثلاثةَ أجزاء ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ صَلَّى عليـه ثلاثةُ صُفُوفٍ فقد أوْجبَ (٩) » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) المراد جماعة النساء أى نهانا رسول الله ﷺ (٢) وذلك أنهن يأمرن بالستر واتباع الجنائز مقتضى لكشفهن (٣) لم يؤكد فى المنع (٤) يكره اتباعهن لها ولا يحرم (٥) شفعاء للميت .

(٦) جماعة (٧) مصلين عليه مستشفعين له فيها (٨) من الإشراك ومن المعبودين

(٩) وجب له الجنة بوعد الله الصادق على لسان النبى صلى الله عليه وسلم ووعد الله لا يخلف .

باب ما يقرأ في صلاة الجنازة

يُكَبِّرُ أربعَ تكبيراتٍ : يتعوَّذُ بعدَ الأولى [(١)] ، ثم يقرأُ فاتحةَ الكتابِ ، ثم يُكَبِّرُ الثانيةَ ثم يُصَلِّي على النبي صلى الله عليه وسلم فيقولُ [(٢)] : اللهمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ [(٣)] محمدٍ . والأفضلُ أنْ يُتَمِّمَهُ بقوله : كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ – إلى قولِهِ – حَميدٌ مجيدٌ . ولا يقولُ ما يفعَلُه كثيرٌ منَ العوامِّ مِن قراءتِهم : إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يُصلُّونَ عَلَى النبيِّ – الآيةَ – فإنهُ لا تَصِحُّ صلاتُهُ إذا اقتَصَرَ [(٤)] عليهِ ، ثم يُكَبِّرُ الثالثةَ ويَدعو للميتِ [(٥)] وللمسلمينَ بما سَنذكُره من الأحاديث إن شاءَ اللهُ تعالى ، ثم يُكَبِّرُ الرابعةَ ويَدعو . ومن أحسنِهِ : اللَّهُمَّ لا تحرِمنا [(٦)] أجرَهُ ، ولا تَفْتِنَّا بعدَهُ ، واغفِرْ لنا ولَهُ . والمختار أنَّهُ يُطَوِّلُ الدُّعاء في الرابعةِ خِلافَ ما يعتادُهُ أكثرُ النَّاسِ ؛ لحديث ابن أبي أَوْفَى الذي سنذكُرهُ إن شاء الله تعالى . وأمَّا الأدعيةُ المأثورةُ بعدَ التكبيرةِ الثالثة فمِنها :

عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك رضي الله عنـه قال : صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازةٍ فحفِظْتُ منْ دُعائه وهوَ يقولُ : « اللهمَّ اغفِرْ لهُ وارْحَمْهُ ، وعافِه [(٧)] واعْفُ [(٨)] عنه ، وأكْرِمْ نُزُلَهُ [(٩)] ، ووَسِّعْ مُدْخَلَهُ واغْسِلْه بالماءِ والثلجِ والبَرَدِ ، ونَقِّهِ منَ الخطايا كما نَقَّيْتَ [(١٠)] الثوْبَ الأبيضَ مِنَ الدَّنسِ ، وأَبْدِلْهُ [(١١)] داراً خيْراً منْ دارِهِ [(١٢)] ، وأهْلاً خيراً منْ أهْلِه ، وزوْجاً [(١٣)] خيراً من

(١) الله أكبر تكبيرة التحريم (٢) وجوبا (٣) ندبا (٤) أي بلا ذكر اللهم صل على محمد (٥) أوله اللهم اغفر له (٦) لا تمنعنا .

(٧) من مؤذيات القبر وفتنته (٨) ارزقه السلامة من الأسقام (٩) أحسن نصيبه من الجنة (١٠) نظفت (١١) عوضه (١٢) بالدنيا الفانية (١٣) من الحور العين

زَوْجِهِ ، وأَدْخِلْهُ الجنَّةَ ، وأَعِذْهُ (١) منْ عذَابِ القَبْرِ ومنْ عذابِ النَّارِ » حتى تمنيْتُ أن أكونَ أنا (٢) ذلك الميِّتَ . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة وأبي إبراهيمَ الأَشْهَلِيِّ عن أبيه ـ وأبوهُ صَحَابيٌّ ـ رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلَّى على جنازةٍ فقال : « اللهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنا ومَيِّتِنا ، وصغيرِنا وكبيرِنا ، وذَكَرِنا وأُنثانا ، وشاهِدِنا (٣) وغائبِنا ، اللهُمَّ منْ أحييْتَهُ مِنَّا فأَحيِهِ على الإسلامِ ، ومنْ تَوَفَّيْتَهُ منَّا فتوَفَّهُ على الإيمان ، اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنَا أجرَهُ ، ولا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ (٤) » رواه الترمذى من رواية أبي هريرة والأَشْهَلِيِّ ، ورواه أبو داود من رواية أبي هريرة وأبي قتادة . قال الحاكم : حديث أبي هريرة صحيح على شرط البخارى ومسلم ، قال الترمذيُّ : قال البخاريُّ : أصحُّ رواياتِ هذا الحديث رواية الأَشْهَلِيِّ . قال البخاريُّ : وأصحُّ شيء فى هذا الباب حديث عَوْفِ بن مالك .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا صَلَّيْتُمْ على الميتِ فأَخْلِصُوا لهُ الدُّعاء (٥) » رواه أبو داود .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الصلاةِ علَى الجنازةِ : « اللهُمَّ أنتَ ربُّها (٦) ، وأنت خلقْتَها ، وأنت هَدَيْتَها (٧) للإسلامِ ، وأنتَ قبضتَ رُوحَها ، وأنْتَ أعلَمُ بسرِّها وعلانيتِها (٨) ، وقد جئْناكَ شُفَعاءَ (٩) له فاغْفِرْ لهُ » رواه أبو داود .

وعن واثِلَةَ بن الأَسقَعِ رضى الله عنه قال : صَلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه

---

(١) خلصه (٢) لأظفر بتلك الدعوات المجابة (٣) حاضرنا (٤) بعد وفاته . (٥) ألا يشرك معه غيره (٦) مربيها بنعمتك بالغذاء بالنعم (٧) أوصلتها (٨) بما تخفيه وتظهره (٩) حضرنا شافعين .

وسلم عَلَى رجُـلٍ منَ الْمُسلِمِينَ فَسمِعتُهُ يقول : « اللهمَّ إنَّ فلانَ ابنَ فلانٍ فى ذِمَّتِكَ (١) وحَبلِ (٢) جِوارِكَ ، فقِهِ (٣) فِتنَةَ القبرِ ؛ وعـذابِ النارِ ؛ وأَنتَ أَهْلُ الوفاءِ والحمـدِ (٤) ؛ اللهمَّ فاغفرْ (٥) له وارحمه إنكَ أنتَ الغفورُ الرحيمُ » رواه أبو داود .

وعن عبد الله بن أبى أوْفَى رضى الله عنهما أنهُ كَبَّرَ عَلَى جنازةِ ابْنَةٍ له أرْبعَ تكْبيراتٍ فقامَ بعدَ الرابعةِ كَقَدْرِ مابينَ التَّكْبيرَتَيْنِ يستغفِرُ لها ويَدعو ثم قال : كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعُ هَـكَذَا ، وفى رواية : كَبَّر أرْبعاً فمـكَثَ ساعةً (٦) حتى ظننْتُ أنه سيُكَبِّرُ خمساً ثم سَلَّمَ عن يمينهِ وعن شمالِهِ . فلَما انصرفَ (٧) قُلْنا لهُ : ماهذا ؟ فقال : إنى لا أزيدُكم على مارأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعُ ، أوْ هَـكذا صَنعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الحاكم وقال : حديث صحيح .

باب الإسراع (٨) بالجنازة

عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه عن النبى صلى الله عليـه وسلم قال : « أسْرِعُوا بالجنازَةِ : فإنْ تكُ صالِحـةً فخـيْرٌ تقدِّمونَها إليهِ ، وإنْ تكُ سوَى ذلك فشَرٌّ تضعونَهُ عن رِقابكُمْ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « فخـيْرٌ تُقَدِّمونَها عليهِ » .

وعن أبى سعيد الخدرىِّ رضى الله عنه قال : كان النبى صـلى الله عليـه وسلم

---

(١) عهدك (٢) فى عروة جوارك أى أمانك . قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا)
(٣) احفظه من اختباره (٤) الشكر والثناء على من ثبت إيمانه . اللهم ثبت إيماننا يارب
(٥) امح سيئاته وارفع درجاته إيماء الى سعة رحمه الله سبحانه وتعالى وشمول مغفرته
(٦) زمنا طويلا يستغفر ويدعو (٧) انتهى من الصلاة (٨) السير بها.

يقول : « إذا وضِعَتِ الجنازةَ فاحْتَمَلَها الرجالُ على أعناقهم [١] فإن كانتْ صالحةً [٢] قالت : قدِّمونى ، وإن كانت غيْرَ صالحةٍ قالت لأهلها : يَاوَيْلَها أين تَذْهَبون بها ؟ يسمعُ صوْتَها كلُّ شيءٍ إلا الإنسانَ ، ولوْ سَمِعَ الإنسانُ لَصَعِقَ [٣] » رواه البخاري .

باب تعجيل قضاء الدين عن الميت

والمبادرة إلى تجهيزه [٤] إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « نفسُ المؤمنِ مُعلَّقَةٌ بدَيْنِه [٥] حتى يُقْضَى عنهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن حُصَيْنِ بن وحْوَح رضى الله عنه أنَّ طلْحَةَ بن البَرَاء بن عازب رضى الله عنهما مَرِضَ فأتاهُ النبى صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ فقال : «إنى لا أُرَى [٦] طلحةَ إلّا قد حَدَثَ فيه الموتُ [٧] فآذِنُونى [٨] به وعجِّلوا به فإنَّهُ لا يَنْبَغِي لِجيفةِ مسلمٍ أنْ تُحْبَسَ بينَ ظَهْرانَى أهله » رواه أبو داود .

باب الموعظة [٩] عند القبر

عن عليٍّ رضى الله عنه قال : كُنّا فى جنازةٍ فى بَقِيعِ الغَرْقَدِ فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعدَ وقعدْنا حوْلَهُ ومعهُ مِخْصَرَةٌ [١٠] فنكَّسَ [١١] وجعل يَنْكُتُ بمخْصَرَتِه . ثم قال : « ما منكمْ مِنْ أحدٍ إلا وقدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النّارِ

(١) أكبالهم (٢) بامتثال أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه (٣) غشى عليه
(٤) بالعمل والتكفين والصلاة والدفن (٥) محبوسة عن مقامها الكريم
(٦) لاأظن (٧) الشروع فى النزع (٨) أعلمونى بموته (٩) التذكير بعذاب الله تعالى الزاجر عن مخالفاته وبثوابه الباعث على طاعة الله تعالى (١٠) عصا
(١١) طأطأ رأسه .

ومَقْعدُهُ مِنَ الجنَّةِ » فقالوا : يارسول الله أفلا نَتَّكِلُ عَلَى كِتابنا ؟ فقال : « اعملوا ، فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ لهُ » وذكر تمام الحديث : متفق عليه .

باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند(١) قبره ساعة للدعاء(٢) له والاستغفار والقراءة

عنْ أبي عَمرو ــ وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو لَيْلَى عثمان بن عفَّانَ ــ رضى الله عنه قال : كانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا فَرِغَ منْ دفن المَيِّتِ وقفَ عليهِ وقال : « استغفِروا لِأخيكمْ وسَلُوا له التثبيتَ (٣) فإنَّهُ الآن يُسْأَلُ » رواه أبو داود .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : إذا دفَنْتُمُونى فأقِيموا(٤) حولَ قبرى قَدْرَ ما تُنْحَر جَزُورٌ ويُقسَّم لَحْمُها حتى أسْتَأْنِس بكمْ وأعلم ماذا أُراجِعُ بهِ رُسُلَ ربِّى . رواه مسلم . وقد سبق بطوله . قال الشافعى رحمه الله : ويُسْتَحَبُّ أن يُقرَأَ عِنْدَهُ شىءٌ منَ القرآنِ (٥) ، وإنْ خَتَمُوا القرآنَ كلَّهُ كانَ حَسناً (٦) .

باب الصدقة عن الميت والدعاء له

قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا (٧) بِالإِيمَانِ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رجلا (٨) قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن

---

(١) بعد الدفن (٢) بالعفو والغفران والتثبيت ودفع هوله .
(٣) يثبته الله تعالى عند سؤال الملكين له فى القبر عن ربه ونبيه (٤) امكثوا
(٥) قرءوه (٦) لعظيم فضله (٧) زمنا وهم الثابتون إحسانا (٨) سعد بن عبادة الأنصارى .

أُمِّي افْتُلِتَتْ نفسُها وأُراها لوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ ، فهَلْ لها مِنْ أَجْرٍ إنْ تَصَدَّقْتُ عنْها ؟ قال : « نَعَمْ » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا ماتَ الإنْسانُ انقطَعَ عملُهُ إلا منْ ثلاثٍ : صَدَقَةٍ جارِيَةٍ ، أوعِلْمٍ يُنْتَفَعُ [1] به ، أو ولَدٍ [2] صالحٍ يَدْعُو لهُ » رواه مسلم .

باب ثناء الناس على الميت

عن أنس رضي الله عنه قال : مَرُّوا [3] بجَنازَةٍ فأثْنَوا عليْها خيراً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وجبَتْ » ، ثمَّ مَرُّوا بأُخْرَى فأثنَوا عليْها شَرًّا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « وَجَبَتْ » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما وجَبَتْ ؟ فقال : « هٰذا أَثْنَيْتُمْ عليهِ خيراً فوَجَبَتْ لهُ الجنةُ [4] ، وهٰذا أثْنَيْتُمْ عليه شرًّا فوَجَبَتْ لهُ النَّارُ ، أنتُم شهداءُ اللهِ [5] في الأرْضِ » متفق عليه .

وعن أبي الأسود قال . قدِمْتُ المدينةَ فجلَسْتُ إلى عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه فمرَّتْ بهمْ جنازَةٌ فأُثْنِيَ على صاحبها خيراً فقال عمر : وجبتْ [6] ، ثمَّ مُرَّ بأُخرَى فأُثنِيَ على صاحبها خيراً فقال عمر : وجَبَتْ ، ثمَّ مُرَّ بالثَّالِثَةِ فأُثنِيَ على

---

(١) كذا مصحف وبيت لابن السبيل بناه ، ومسجد شيده ونهر أجراه وغرس نخل ورباط ثغر وحفر بئر وبناء محل ذكر الله يمجد فيه الله ويحمد ويسبح ويكبر (٢) مسلم (٣) أي على النبي صلى الله عليه وسلم (٤) انطلاق الألسنة بالثناء الحسن علامة الجنة للمثنى عليه به (٥) الصادقون بلسانهم لله لا على سبيل الهوى والغرض (٦) المشبه هو قول عمر والمشبه به قول النبي صلى الله عليه وسلم، بشرى مقبولة منك يارسول الله ترشد الى إيجاد صالح العمل .

صاحبها شرًّا فقال عمر : وجبَتْ ؛ قال أبو الأسود : فقلت : وما وجبَتْ يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلتُ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أيُّما مُسلِمٍ شهِدَ لهُ أربعةٌ بخيرٍ أدخَلهُ اللهُ الجنَّةَ » فقلنا : وثلاثةٌ ؟ قال : « وثلاثةٌ » فقلنا : واثنان ؟ قال : « واثنانِ » ثمَّ لمْ نسألْهُ عن الواحدِ . رواه البخاري .

باب فضل من مات له أولاد صغار

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما مِنْ مُسلمٍ يموتُ لهُ ثلاثةٌ لمْ يبلُغُوا الحِنْثَ (١) إلا أدْخَلهُ اللهُ الجنَّةَ بفضلِ رحْمَتِهِ إيَّاهُمْ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايموتُ لِأحَدٍ منَ المُسلمينَ ثلاثةٌ منَ الوَلَدِ لا تمَسُّهُ النَّارُ إلا تَحِلَّةَ القسمِ » متفق عليه . و « تحلة القسم » قول الله تعالى : ﴿ وَإنْ مِنكُمْ إلا وَارِدُهَا ﴾ والوُرود : هو العُبور على الصِّراط ، وهو جِسْر منصوب عَلَى ظهر جهنم . عافانا الله منها .

وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال : جاءَتِ امْرَأَةٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ذهَبَ الرِّجال بحديثِكَ فاجعلْ لَنا من نفسكَ يوْماً نأتيكَ فيهِ تُعلِّمُنا ممَّا علَّمكَ الله ، قال : « اجتمِعْنَ يوْمَ كذا وكذا » فاجتمَعْنَ ، فأتاهُنَّ النبي صلى الله عليه وسلم فعلَّمهُنَّ ممَّا عَلَّمَهُ اللهُ ثم قال : « ما مِنْكُنَّ من امرَأةٍ تقدِّمُ ثلاثةً منَ الوَلَدِ إلا كانوا لها حِجاباً منَ النَّارِ » فقالت امرأة : واثنين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واثنينِ » متفق عليه .

(١) لم يبلغوا الحلم فتكتب عليهم الآثام والرحمة للصغار أكثر .

باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم
وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لِأصحابِهِ - يَعْنى لمَّا وَصَلوا الحِجْرَ : دِيارَ ثمودَ (١) - « لا تدْخُلوا عَلَى هؤلاء المعَذَّبينَ إلا أنْ تَكُونُوا باكِينَ ، فإنْ لم تَكُونُوا باكِينَ فلا تدْخُلوا عليْهمْ لا يُصِيبُكم ما أصابهُمْ (٢) » متفق عليه . وفى رواية قال : لمَّا مَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحِجْرِ (٣) قال (٤) : « لا تدْخُلوا مساكِنَ الذين ظلمُوا أنفسَهُمْ (٥) أن يُصِيبَكُمْ ما أصابَهُمْ إلا أنْ تَكُونُوا باكِينَ » ثم قَنَّعَ (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم رَأْسَهُ وأسْرَعَ السيْرَ حتى أجازَ (٧) الوادِى .

كتاب آداب السفر

باب استحباب الخروج يوم الخميس ، واستحبابه أول النهار

عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خَرَجَ فى غزْوةِ تَبُوكَ يوْمَ الخميسِ ، وكانَ يُحِبُّ أنْ يَخْرُجَ يوْمَ الخميسِ . متفق عليه . وفى رواية فى الصحيحين ، لَقَلَّمَا كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْرُجُ إلا فى يومِ الخميسِ .

وعن صَخْرِ بن وداعَةَ الغامِدِىِّ الصحابىِّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهمَّ بارِكْ لِأُمَّتِى فى بكورِها » وكانَ إذا بعثَ سَرِيَّةً أو

---

(١) قوم صالح عليه السلام (٢) من العذاب (٣) فى غزوة تبوك (٤) لأصحابه (٥) بتكذيب صالح والكفر بالله تعالى (٦) ألقى عليه القناع (٧) قطع وخلف .

جيشاً بعثهُمْ منْ أوَّلِ النَّهارِ . وكانَ صَخْرٌ تاجراً ، وكانَ يبعَثُ [١] تجارتَهُ أوَّلَ النَّهارِ فأثْرَى [٢] وكَثر مالُهُ . رواه أبو داود والترمذى وقال حديثٌ حسن .

باب استحباب طلب [٣] الرفقة
وتأميرهم عَلَى أنفسهم واحداً يطيعونه [٤]

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صَلى الله عليه وسلم : « لَوْ أنَّ النَّاسَ يَعْلَمونَ منَ الوحدَةِ [٥] ما أعْلَمُ ما سارَ راكِبٌ بِلَيْلٍ وحْدَهُ » رواه البخارى .

وعن عمر بن شُعيْبٍ عن أبيه عن جدِّهِ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الراكِبُ شَيْطانٌ ، والراكِبانِ شيطانانِ ، والثلاثة رَكْبٌ [٦] » رواهأبو داود ، والترمذى ، والنسائى بأسانيد صحيحةٍ ، وقال الترمذى : حديث حسن .

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا خرَجَ ثلاثةٌ فى سفرٍ فلْيُؤَمِّرُوا أحدَهُمْ [٧] » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خيرُ

---

(١) يرسل طلبا للبركة الموعود بهافيه (٢) صارذا ثروة أى غنى (٣) المسافر (٤) يكون فقيها عالما بأبواب السفر حازما (٥) الانفراد فى السفر من المشاق ربما عرض فلايجد مايخفف آلامه أويموت فلايجد من يتولى أمره وعدم من يعينه فى حوائجه وحرمانه من صلاة الجماعة (٦) تعاضدوا وتعاونوا على نوائب السفر ودفع مافيه من الضرر .
(٧) ندبا باختيار رئيس ينظم مايعرض للسفر والأولى بالولاية الأفضل الأجود رأيا .

الصحابةِ أربعةٌ ، وخيرُ السَّرايا [1] أربعمائة ، وخيرُ الجيوشِ أربعةُ آلافٍ ، ولَنْ يُغلَبَ اثنا عشَرَ ألفاً منْ قِلةٍ [2] » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن

باب آداب السير والنزول والمبيت

والنوم فى السفر واستحباب السرى والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها [3] وأمر من قصر فى حقها بالقيام بحقها [4] وجواز الإرداف [5] على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سافَرْتُمْ فى الخِصْبِ فأعطوا الإبلَ حَظَّها [6] منَ الأرضِ ، وإذا سافَرْتُمْ فى الجدْبِ فأسرِعُوا عليها السَّيْرَ وبادِرُوا بها نِقْيَهَا وإذا عَرَّسْتُمْ فاجتنِبوا [7] الطريقَ فإنها طرُقُ الدَّوابِّ ومأْوَى الهوامِّ باللَّيْلِ » رواه مسلم : مَعنى « أَعْطُوا الإبلَ حظَّها منَ الأرضِ » أىْ أَرْفقُوا بها فى السَّيْرِ لترْعَى فى حالِ سيْرِها : وقوله « نِقْيَها » هو بكسر النون وإسكان القاف و بالياء المثناة من تحت وهو : المُخُّ : معناه أسرِعوا بها حتى تَصِلوا المَقصِدَ قبلَ أنْ يذهَبَ مُخُّها منْ ضنْكِ [8] السيْرِ . « والتَّعْرِيسُ » النزولُ فى الليلِ .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال : كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانَ

---

(١) جمع سرية قطعة الجيش خلاصة العسكر (٢) قلة عدد . بل لعجب كثرة أو تزيين شيطان (٣) مايصلحها (٤) وجوبا ان قصر فى واجب منه (٥) بل طلبه عند الحاجة اليه لوجه الله تعالى إذا تحقق قدرتها وإلا حرم (٦) من النبات والعشب (٧) النزول بها أى اعرضوا عنها (٨) جهد وضيق .

فى سفرٍ فعَرَّسَ بِلَيْلٍ اضطَجَعَ على يمينهِ (١) ، وإذا عرَّسَ قُبَيْلَ الصبحِ (٢) نصبَ ذِراعَهُ (٣) ووَضَع رأْسَهُ عَلَى كفهِ . رواه مسلم . قال العلماء : إنما نَصبَ ذِراعهُ لِئَلاَّ يَسْتَغْرِقَ فى النَّوْمِ فتفوتَ صَلاةُ الصبْحِ عنْ وقتها أوْ عنْ أوَّلِ وقتها .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكُمْ بِالدُّلْجَةِ ؛ فإنَّ الأَرْضَ تُطْوى بِاللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . « الدلجة » السيْر فى الليل .

وعن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه قال : كان الناسُ إذا نَزَلوا مَنزِلا (٤) تفرَّقُوا فى الشعابِ والأَوْدِيَةِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ تفرُّقَكُمْ فى هٰذهِ الشعابِ (٥) والأَوْدِيَةِ (٦) إنما ذلِكمْ منَ الشيطانِ ! » فلمْ يَنزِلُوا بعدَ ذلكَ مَنزِلًا إلا انْضَمَّ (٧) بعْضُهُمْ إلى بعضٍ ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن سهل بن عمرو . وقيل سهل بن الربيع بن عمرو الأنصارى المعروف بابن الحنظلية ، وهو من أهل بيعة الرِّضوان ، رضى الله عنه قال : مَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِبَعِيرٍ قد لَحِقَ ظَهْرُهُ ببطنه (٨) فقال : « اتقوا اللهَ فى هٰذهِ البَهائم (٩) المُعْجَمَةِ (١٠) فارْكَبُوها (١١) صالِحَةً وكلُوها صالِحَةً (١٢) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

(١) لتستوفى النفس حظها من النوم راحة (٢) فى آخر الليل (٣) الأيمن انتظار صلاة الفجر (٤) استراحة (٥) جمع شعب بكسر الشين طريق فى الجبل (٦) جمع واد منفرج منفذ السيل (٧) امتثالا لإشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتحرجا من الفرقة داعية الشيطان وتلبسا بأمر الرحمن (٨) من الجوع والجهد (٩) المتن عليكم شرعا بركوبها (١٠) العجماء لا تنطق (١١) للركوب تطيقه (١٢) للأكل ان ذكيت ذكاة شرعية صلى الله وسلم عليك يا رسول الله أسست الرفق بالحيوان ليعمل السلم بهذا الحديث . وكأنى يا رسول الله أمام هذا المعنى أتذكر النعمة العظيمة التى غمرتنا =

وعن أبي جعفر عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : أَرْدَفَني (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ خَلْفَهُ وأَسَرَّ (٢) إليَّ حديثاً لا أُحَدِّثُ به أحداً مِنَ الناسِ ، وكانَ أَحبُّ ما استَتَرَ بهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِحاجَتِهِ هَدَفٌ (٣) أو حائشُ نَخْلٍ . يعني حائطَ نَخْلٍ . رواه مسلم هكذا مختصرا ؛ وزاد فيه البرقاني بإسناد مسلم هذا — بعد قوله : حائشُ نَخْلٍ — فدَخلَ حائِطاً لِرَجل مِنَ الأنصارِ فإذا فيه جَمَلٌ ، فلما رأى (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم جرْجرَ (٥) وذَرَفتْ (٦) عيناهُ ، فأتاهُ النبي صلى الله عليه وسلم فمسحَ سَراتَهُ (٧) — أي سِنامهُ — وذِفراهُ فسكَنَ (٨) ، فقال : « منْ ربُّ (٩) هٰذا الجملِ ، لِمَنْ هٰذا الجملُ ؟ » فجاء فتى مِنَ الأنصارِ فقال : هٰذا لي يارسول الله . قال : « أفلا تتقي (١٠) الله في هذه البَهيمةِ التي مَلَّكَكَ (١١) اللهُ إيَّاها ؟ فإنَّهُ يشكو (١٢) إليَّ أنَّكَ تُجيعهُ وتُدْئِبهُ » رواه أبو داود كرواية البرقاني . قوله « ذِفراه » هو بكسر الذال المعجمة وإسكان الفاء ، وهو لفظ مفرد مؤنث . قال أهل اللغة : الذِّفْرَى : الموضع الذي يَعْرَق من البعير خلف الأذُن . وقوله « تُدئبه » : أي تتعبه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كُنَّا إذا نزَلْنا (١٣) مَنزِلًا لانُسَبِّحُ حتى نَحُلَّ (١٤)

= أيام نخشى الله و نرجوه و نزكي و نعمل مجالس ذكر الله فيزيد الله علينا نعمه وقد مرت علينا أيام أصاب العجماء هزال فبحثت فوجدت إيثار الانسان على الحيوان ولا حول ولا قوة إلا بالله فأخذ الله جل الثروة ولعل الله يتوب علينا ويرحمنا ويرأف بي وأعمامي ان الله بالناس لرءوف رحيم وغفور وشكور وحليم .

(١) حملني خلفه على ظهر الدابة (٢) أخفى (٣) شيء عظيم مرتفع
(٤) أبصر (٥) صوت (٦) سال منهما الدمع حين رآه صلى الله عليه وسلم. وهذا من معجزاته الدالة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم (٧) أعلاه (٨) هدأ
(٩) صاحبه (١٠) لاتهمل أمرها . ألا تتقي الله فيما لا لسان لها فتشكو ما بها من جوع وعطش ومشقة (١١) أنعم بها عليك فقابل بالشكر والاحسان ليدوم لك الامتنان
(١٢) عرف النبي صلى الله عليه وسلم باطلاع الله (١٣) معشر الصحابة (١٤) نضعها عند ظهور الجمال شفقة ورحمة . وان كان فيه مبادرة بالطاعة ومسارعة للعبادة .

الرحال . رواه أبو داود بإسناد عَلَى شرط مسلم . وقوله « لا نُسَبِّحُ » : أى لانصلِّى النَّافِلةَ ، ومعناه أنَّا ـ معَ حرْصِنا على الصلاةِ ـ لا نُقدِّمُها على حطِّ الرحالِ وإراحةِ الدَّوابِّ .

باب إعانة الرفيق [(١)]

فى الباب أحاديث كثيرة تقدمت كحديث : « واللهُ فى عونِ العبـدِ ما كانَ العبدُ فى عونِ [(٢)] أخيهِ » . وحديث: « كلُّ معرُوفٍ [(٣)] صدقَةٌ » وأشباههما .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنـه قال : بينما نحنُ فى سفرٍ [(٤)] إذْ جاءَ رَجلٌ على راحِلةٍ لهُ فجعلَ يصرِفُ بصرَهُ يميناً وشمالًا [(٥)] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ كانَ معهُ فضلُ ظَهْرٍ [(٦)] فلْيعدْ بهِ على منْ لا ظَهْرَ له [(٧)] ، ومنْ كانَ له فضـلُ زادٍ فلْيَعُدْ به على من لا زادَ [(٨)] لهُ » فذكرَ مِن أصْنافِ المالِ ما ذكَرَهُ حتى رأينا أنَّهُ لا حقَّ [(٩)] لِأحدٍ مِنَّا فى فضل . رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهُ أرادَ أن يَغزُوَ فقال : « يامَعشَرَ [(١٠)] المُهاجِرِينَ والأنصـارِ ، إنَّ منْ إخوانـكُمْ قوماً ليْسَ لهمْ مالٌ ولا عَشِيرَةٌ [(١١)] فليَضُمَّ أحدُكُمْ إليهِ الرَّجُلَيْنِ أو الثلاثَةَ ، فما لِأَحَدِنا [(١٢)] منْ ظَهْرٍ يحملُهُ إلاعُقْبَةً [(١٣)] كعُقْبَةِ » يعنى « أحدِهِمْ » قال : فضمَمْتُ إلىَّ اثنيْنِ أو ثلاثةً مالى إلا عُقْبَةٌ كعُقْبَةِ أحدِهِمْ من جَملِى . رواه أبو داود .

---

(١) الرافق فى السفر (٢) إعانة (٣) يطلب ويعرف شرعا (٤) مع النبى صلى الله عليه وسلم (٥) وينظر من يتوسم فيه الإعانة (٦) مركوب فاضل عن حاجته إليه (٧) يواسى عنده ذلك المحتاج بإركابه على الظهر (٨) زاد فاضل عن حاجته (٩) لا استحقاق فى فاضلها يجب دفعها للمحتاج اليه (١٠) جماعة (١١) قبيلة (١٢) الأغنياء الواجدين (١٣) ركوب مركب واحد بالنوبة من جملى أى من ركوبه

وعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخَلَّفُ فى المسيرِ فيزجى[1] الضعيفَ ويُرْدِفُ[2] ويدعو لهُ . رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب مايقول[3] إذا ركب الدابة للسفر

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ[4] لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ[5] وَالْأَنْعَامِ[6] مَا تَرْكَبُونَ . لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا[7] نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ[8] عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ[9] الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ[10] وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ[11] ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ إذا استوىعلى بعيرِهِ خارجاً إلى سفرٍ كَبَّرَ[12] ثلاثاً ثمَّ قال : « سبحانَ الذى سَخَّرَ لنا هذا وما كُنَّا لهُ مُقرنينَ ، وإنَّا إلى ربِّنا لمنقلبونَ . اللهمَّ إنَّا نسألُكَ فى سفرِنا هذا البرَّ[13] والتقوى[14] ، ومنَ العملِ ماترْضَى . اللهمَّ هوِّنْ علينا سفرَنا[15] هذا واطْوِ[16] عنَّا بُعْدَهُ[17] . اللهمَّ أنتَ الصاحبُ[18] فى السفرِ ، والخليفةُ[19] فى الأهْلِ . اللهمَّ إنى أعُوذُ[20] بك منْ وَعْثاءِ السفرِ وكآبةِ المنظرِ وسوءِ المُنْقَلَبِ[21] فى المالِ والأهلِ والولَدِ » وإذا رجعَ قالَهُنَّ وزاد فيهِنَّ :

---

(١) يسوق (٢) يركب على دابة آخر فيعان ببركة دعوته ويصل لمطلبه .
(٣) عندركوبها (٤) خلق (٥) السفن (٦) الذين تركبونه الإبل والبقر والغنم (٧) إنعامه عليكم (٨) تتمتم بامتطاء صهوته (٩) أنزه وأمجد من ساق لنا هذه النعمة وذللها (١٠) مطيقين (١١) راجعون تنبيها للموت (١٢) قال الله أكبر (١٣) الخير والطاعة (١٤) مخالفة المعصية (١٥) ماتحبه وتقبله (١٦) أبعد مشقته (١٧) ادفع وأزل (١٨) أراد عنايته بحفظه من النوازل (١٩) المعتمد عليه . المفوض اليه حضورا وغيبة (٢٠) أعتصم (٢١) الانقلاب استعاذ صلى الله عليه وسلم أن يعود الى وطنه فيرى مايسوءه فى زوجة أو خدم وحشم أو يفقد بعضهم

« آيبُونَ [1] تائبونَ عابدُونَ لِرَبِّنا حامِدونَ » رواه مسلم . معنى « مُقرنين » : مُطيقين . و « الوَعْثاء » ـ بفتح الواو و إسكان العـين المهملة و بالثاء المثلثة و بالمدّ ـ وهي : الشِّدَّة . و « الـكآ بة » بالمدّ ، وهي : تغـيرُ النَّفْس من حُزن ونحوه . و « المنقلَب » المرجع .

وعن عبد الله بن سَرْجِس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم إذا سافرَ يتعوّذُ [2] من وَعْثاء السفرِ ، وكَآبةِ المُنْقَلَبِ ، والحَوْرِ [3] بعدَ الـكَوْنِ ، ودعْوةِ المظلومِ [4] ، وسُوءِ المنظرِ فى الأهلِ والمالِ ، رواه مسلم . هكذا هو فى صحيح مسلم : « الحوْرِ بعدَ الـكَوْنِ » بالنون ، وكذا رواه الترمذى والنسائى ، قال الترمذى : ويروى « الـكَورُ » بالراء ، وكلاهما له وجه . قال العلماء : ومعناه بالنون والراء جميعا : الرُّجوعُ مِن الاستقامة أوِ الزِّيادة إلى النقص . قالوا : ورواية الرّاء مأخوذةٌ من تـكويرِ العِمامةِ وهو لَفُّها وجمْعُها ، ورواية النون من الـكَوْن ، مصدَر كان يكونُ كَوْنًا : إذا وُجِد واستَقرّ .

وعن على بن ربيعة قال : شهدْتُ عليَّ بن أبى طالب رضى الله عنه أُتِيَ بدابَّةٍ ليرْكَبها ، فلما وضع رجله فى الرِّكاب قال : بسمِ اللهِ [5] ، فلما استوى [6] عَلَى ظهرِها قال [7] : الحمدُ لِلهِ الذى سَخَّرَ [8] لنَا هٰذا وماَ كُنَّا لهُ مُقرِنينِ ، وإنَّا إلى رَبِّنَا لمنقَلِبونَ ، ثم قال : الحمدُ لِلهِ ثلاث مرات ، ثم قال : اللهُ أكبرُ . ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانَكَ [9] إنى ظلَمتُ نفسى [10] فاغفرْ لى [11] إنهُ لا يغفرُ

---

(١) راجعون (٢) يقول أعوذ بالله (٣) من الهبوط بعـد الرفعة .
(٤) تحميل الدابة فوق طاقتها . أودعوة المسافر الذى لا يلقى إعانة ولا إغاثة أقرب الى الاجابة (٥) أركب (٦) استقر (٧) شكر الله على هذه النعمة (٨) ذلل
(٩) أقدسك تقديسا (١٠) بعدم القيام بحقك فى شكر نعمتك العظمى (١١) استر عيوبى .

الذنوبَ إلاَّ أنتَ » ثم ضحك ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، من أيِّ شيء ضحكْتَ ؟ قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلْت ثم ضحكَ فقلت : يا رسول الله من أيِّ شيء ضحكْتَ ؟ قال : « إن ربكَ سبحانهُ يعجَبُ [1] منْ عبدِه إذا قال : أغفرْ لي ذنُوبي ، يعلَم أنهُ لا يغفرُ الذنوبَ غيري» . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ : حسن صحيح ، وهذا لفظ أبي داود .

باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا [2] وشبهها وتسبيحه [3] إذا هبط [4] الأودية ونحوها والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

عن جابر رضي الله عنه قال كنَّا إذا صَعِدْنا كَبرْنا [5] ، وإذا نزَلنا سَبحْنا [6] رواه البخاري .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم وجُيوشُهُ إذا عَلَوُا الثنَايا كَبرُوا ، وإذا هَبطوا سَبحوا رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قَفَلَ من الحجِّ أوِ العُمْرَةِ كلما أوْفَى على ثَنيَّةٍ أو فَدْفَدٍ كبَّرَ ثلاثاً ثم قال : « لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كل شيء قديرٌ . آيبُونَ تائبُونَ عابدُونَ ساجدُونَ لربِّنا حامِدُونَ ، صدَقَ اللهُ وعْدهُ [7] ، ونصرَ عَبدَهُ ، وهزمَ الأحزابَ [8]

---

(١) يحب . (٢) العقبات (٣) سبحان الله (٤) إذا نزل (٥) الله أكبر

(٦) شهدنا تقديسه عما لا يليق به (٧) في غزوة بدر والخندق (٨) تجمعوا عليه من كفار قريش وأحابيشها فرد الله كيدهم في نحرهم بريح الصبا ألطف شيء . صلى الله وسلم عليك يارسول الله وعدك الله بالنصر وأمدك برعايته . يستحب لكل قادم من سفر هذا الذكر .

وحْدَهُ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : إذا قَفَل من الجيُوشِ أو السَّرَايَا أوِ الحجِّ أو العمرَة . قوله : « أوْفَى » : أى ارْتفعَ ، وقوله : « فَدْفَدٍ » هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى وهو : الغليظ المرتفع من الأرض .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله ، إنى أريد أنْ أُسافِرَ فأَوْصِنِى ، قال : « عليكَ [١] بتقْوَى اللهِ ، والتَّكْبيرِ على كلِّ شرَفٍ [٢] » فلما ولَّى الرجل قال : « اللهمَّ اطْوِ [٣] لهُ البعْدَ ، وهَوِّنْ عليه السفرَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى موسى الأشعرىِّ رضى الله عنه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفرٍ ، فكنَّا إذا أشرَفنا [٤] على وادٍ هَلَّلْنا وكبرْنا وارْتفعَتْ أصْواتُنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « يا أيُّهَا الناسُ : ارْبعوا على أنفُسِكُمْ فإنَّكُمْ لاتدْعُونَ أصمَّ ولا غائباً ، إنهُ معكمْ ، إنهُ سميعٌ قريبٌ » متفق عليه . « ارْبَعُوا » بفتح الباء الموحدة : أى ارفَقُوا بأنفسكم .

باب استحباب الدعاء فى السفر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثُ دعواتٍ مُسْتَجاباتٌ لا شَكَّ فيهنَّ : [٥] دعوةُ المظلُومِ ، ودعوَةُ المسافِرِ ، ودَعْوَةُ الوَالِدِ على ولَدِهِ [٦] » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . وليس فى رواية أبى داود : « علَى ولَدِهِ » .

---

(١) الزمها (٢) مرتفع (٣) تيسرله النشاط ليصل مستريحاسالماً (٤) ارتفعنا (٥) فى استجابتهن (٦) اذاظلمه ولو بعقوقه .

باب ما يدعو به إذا خاف ناسا أو غيرهم (١)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال : « اللهمَّ إنَّا نجْعَلُكَ (٢) في نُحُورِهِمْ ، ونعُوذُ (٣) بكَ من شُرُورِهِمْ » رواه أبو داود ، والنسائي بإسناد صحيح .

باب ما يقول إذا نزل منزلا

عن خَوْلة بنت حكيم رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ نزَلَ منزِلاً ثم قال : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ من شرِّ ما خَلَقَ : لم يضُرَّهُ شيءٌ حتى يرْتَحِلَ منْ منزِلِه ذلك » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبَل الليل قال : « يا أرْضُ ربِّي وربُّكِ اللهُ ، أعُوذُ باللهِ منْ شرِّكِ وشرِّ ما فيكِ (٤) ، وشرِّ ما خُلِقَ فيكِ ، وشرِّ ما يَدِبُّ عليكِ (٥) وأعوذُ بك منْ شرِّ أسدٍ وأسْوَدٍ ، ومِنَ الحيَّةِ والعقربِ ، ومنْ ساكِنِ البلدِ ، ومِنْ والِدٍ وما ولدَ » رواه أبو داود . « والأسْوَدُ » : الشَّخصُ . قال الخطَّابيُّ : « وساكِنُ البَلَدِ » : همُ الجِنُّ الذين همْ سكانُ الأرض . قال : والبلد من الأرض ما كان مأْوَى الحيَوان

---

(١) كأسد (٢) نجعل وقايتك لتدفع عنا كيدهم في نحورهم (٣) نعوذ نلجأ ونعتصم بحبل الله سبحانه وتعالى إيماء الى دواء من وقع في كيد الأعادي وترياق من أصابته سموم أفاعي الحساد البواغي أي الركون بالقلب الى الرب جل وعلا (٤) من المؤذيات (٥) يتحرك عليك من الحشرات .

وإنْ لم يكن فيه بناء ومنازل . قال : ويَحتملُ أنّ المراد : « بالْوَالدِ » إبليس . « وما وَلَدَ » : الشياطين .

باب استحباب تعجيل (١) المسافر والرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « السَّفرُ قِطْعةٌ منَ العذابِ : يَمنَعُ أحدَكُمْ طعامهُ ، وشرابهُ ، ونومَهُ فإذا قضى أحدُكم نَهْمتَهُ منْ سفرِهِ فليُعَجِّلْ إلى أهلِهِ » متفق عليه . « نَهْمَتَهُ » : مَقصودَهُ .

باب استحباب القدوم على أهله (٢) نهارا وكراهته فى الليل لغير حاجة

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أطالَ أحدُكم الغيبةَ فلا يَطْرُقَنَّ أهْلَه ليلاً (٣) » وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يَطْرُقَ الرجلُ أهْلَه ليلاً . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايطرُقُ (٤) أهلَهُ ليلاً ، وكانَ يأتيهِمْ غُـدْوَةً (٥) أو عشيَّةً . متفق عليه . « الطُّرُوقُ » : المَجِىءُ فى الليل .

---

(١) لما فيه من إيلام الجسد وإتعاب النفس والمشقة ومفارقة الأهل والوطن وخشونة العيش . (٢) زوجته (٣) لايتعب زوجته بالقدوم المفاجئ إلا اذا أعلمهم (٤) يأتى (٥) أول النهار أوآخره .

باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته

فيه حديثُ ابن عمرَ السابقُ فى باب تكبيرِ المسافرِ إذا صَعِدَ الثنايا

وعن أنس رضى الله عنه قال : أقبَلْنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى إذا كُنَّا بظَهْرِ المدينةِ (١) قال : « آيِبُونَ ، تائبُونَ ، عابدونَ لربِّنا حامدُونَ » فلَمْ يزَلْ يقولُ ذلكَ حتى قَدِمْنا المدينةَ ، رواه مسلم .

باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد (٢)
الذى فى جواره وصلاته فيه ركعتين

عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ إذا قدِمَ من سفرٍ بدَأَ بالمسجدِ فرَكَعَ فيه ركْعتيْنِ : متفق عليه .

باب تحريم سفر المرأة وحدها (٣)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحلُّ لامْرَأةٍ تُؤْمِنُ باللهِ واليوْمِ الآخرِ تُسافرُ مَسيرَةَ يوْمٍ وليلَةٍ إلا معَ ذِى مَحْرَمٍ عليها » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقولُ :

---

(١) طيبة على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام (٢) لأنه أشرف البقاع .

(٣) وان كان السفر قصيرا كنحو ميل ومحل تحريمه فى غير سفر الفرض أما سفر الحج والعمرة المفروضين عليها فلا حرمة عليها وكأن خشيت على نفسها الفتنة فى الدين إن أقامت بمحلها .

« لا يَخْلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ (١) إلّا ومعها ذُو مَحْرَمٍ ، ولا تُسافِرُ المرأةُ إلا معَ ذى مَحْرَمٍ » فقال له رجلٌ : يا رسول الله إنَّ امرأتى خَرَجَتْ حاجَّة ، وإنى اكْتُتِبْتُ فى غزْوَةِ كذا وكذا ؟ قال : « انطَلِقْ فَحُجَّ معَ امرأتِكَ (٢) » . متفق عليه .

كتاب الفضائل (٣)

باب فضل قراءة (٤) القرآن

عن أبى أُمامَةَ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اقرَءُوا القرآنَ فإنَّهُ يأْتى يومَ القيامةِ شفيعاً (٥) لأصحابه » رواه مسلم .

وعن النوّاسِ بن سَمْعانَ رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُؤْتَى يوْمَ القيامةِ بالقرآنِ وأهلِهِ الذينَ كانوا يعمَلونَ به فى الدُّنيا تقدُمه (٦) سورة البقرةِ وآلِ عمرانَ ، تُحاجَّانِ عن صاحِبِهما » رواه مسلم .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُكم منْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ (٧) » رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الذى يقرَأُ القرآنَ وهو ماهِرٌ به مع السَّفَرَةِ (٨) الكرامِ البَرَرةِ ، والذى يقرَأُ القرآنَ

---

(١) مظنة الريبة ووسيلة اليها (٢) إعانة لها على تحصيل الحج (٣) جمع فضيلة الخير والدرجة الرفيعة (٤) تلاوته (٥) شافعا للقارئين المشتغلين به المتمسكين بأمره ونهيه .
(٦) تتقدمه (٧) مخلصا مبتغيا به وجه الله تعالى (٨) الرسل المطيعين الكتبة.

ويَتَتَعْتَعُ (١) فيه وهو عليه شاقٌّ (٢) له أجرانِ (٣) » متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعريِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ المُؤْمِنِ الذى يقرأُ القرآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ (٤) : ريحُها طَيبٌ وطعمُها طيبٌ ، ومَثَلُ المؤمنِ الذى لا يقرأُ القرآنَ كمثلِ التَّمْرَةِ : لا ريحَ لها وطعمُها حُلْوٌ ومَثَلُ المُنافقِ الذى يقرأُ القرآنَ كمثلِ الرَّيحانةِ : ريحُها طيبٌ وطعمُها مُرٌّ ، ومثلُ المُنافقِ الذى لا يقرأُ القرآنَ كمثلِ الحَنْظَلَةِ : ليسَ لها ريحٌ وطعمُها مُرٌّ » متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ يرْفعُ بهذا الكِتابِ أقواماً ويَضَعُ به آخرين » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا حَسَدَ إلَّا فى اثْنَتَينِ : رجلٌ آتاهُ اللهُ القرآنَ فهوَ يقُومُ به آناءَ الليلِ وآناءَ النَّهارِ ، ورجلٌ آتاهُ اللهُ مالًا فهوَ يُنْفِقُهُ آناءَ (٥) الليلِ وآناءَ النَّهارِ » متفق عليه .
« الآناء » : الساعاتُ .

وعن البراء بن عازبٍ رضى الله عنهما قال : كانَ رجلٌ يقرأُ سورةَ الكَهْفِ وعندَهُ فَرَسٌ مرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ فتَغَشَّتْهُ سحابةٌ فجعلتْ تدنو وجَعلَ فرَسُهُ يَنفِرُ منها . فلمَّا أصْبَحَ أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فذَكَرَ له ذلك فقال : « تلكَ السَّكينةُ تنزَّلتْ للقرآنِ » متفق عليه . « الشَّطَنُ » بفتحِ الشين المعجمة والطاء المهملة : الحبْلُ .

---

(١) يتردد عليه فى قراءاته (٢) بثقله على لسانه ولضعف حفظه (٣) لقراءته ولضعفه فى الفهم
(٤) يستلذ بطعمها ويشم ريحها (٥) ساعاته . أى استغراق أوقاته مع التدبر والتفكر والعمل به

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قرأ حَرْفًا مِنْ كِتاب الله فَلَهُ حسنةٌ ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ الم حَرفٌ ، ولكنْ ألِفٌ حرفٌ ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ [1] » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الذى ليسَ فى جَوْفِهِ شىءٌ منَ القرآن كالبيتِ الخرِبِ [2] » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يُقالُ لصاحِبِ القرآن : اقْرَأْ وارْتَقِ [3] ورتِّلْ [4] كما كُنتَ ترتِّلُ فى الدُّنيا ، فإنَّ مَنزِلَتَكَ عندَ آخرِ آية تقرؤُها » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تعاهَدُوا هٰذا القرآنَ [5] فوَ الذى نفسُ محمدٍ بيدِهِ لهوَ أشدُّ تفَلُّتًا [6] منَ الإبلِ فى عُقُلِها [7] » متفق عليه .

---

(١) يثاب بثلاثين حسنة (٢) الخالى عن الأمتعة من زينته وبهجته .

(٣) اصعد درج الجنة (٤) قراءتك فى الجنة لمجرد التلذذ بذكر الله، والشهود الأكبر، كعبادة الملائكة إذ لا تكليف ولا عمل فى الجنة . رضى الله عنك يا أبت تعبت حتى حفظت القرآن وقد ساعدتنى على حفظه إذ كنت تسمع منى ليل نهار راجيا الفقه فى الدين ، وشوقتنى إلى تذوق السنة المصطفية . (٥) حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته (٦) تخلصا

(٧) جمع عقال: حبل يشد به البعير فى وسط الذراع .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما مَثَلُ صاحبِ القرآنِ كمثلِ الإبلِ المُعَقَّلةِ (١) : إنْ عاهدَ عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبتْ (٢) » متفق عليه .

باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن (٣)

وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع (٤) لها

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما أذِنَ اللهُ لشيءٍ ، ما أذِنَ لنبيّ حَسَنِ الصوتِ (٥) يتغنَّى بالقرآنِ يجْهَرُ به » متفق عليه . معنى « أذِنَ اللهُ » : أى استَمَعَ وهوَ إشارَةٌ إلى الرِّضا والقبُولِ .

وعن أبى موسى الأشعريّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقدْ أوتيتَ مِزْماراً مِنْ مَزَاميرِ آلِ داودَ » متفق عليه وفى رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « لوْ رأيتَنى وأنا أستَمِعُ لقراءتكَ البارِحةَ » .

وعن البَرَاء بن عازِبٍ رضى الله عنهما قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قرأ فى العِشاء بالتِّينِ والزَّيْتُونِ فما سمعتُ أحداً أحسنَ صوْتاً منهُ . متفق عليه .

وعن أبى لُبابةَ بشِيرِ بن عبد المنْذِرِ رضى الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : منْ لم يتَغَنَّ بالقرآنِ فليسَ منَّا (٦) » رواه أبو داود بإسناد جيد . معنى « يتَغَنَّى » : يُحَسِّنُ صوْتَهُ بالقرءانِ .

---

(١) المربوطة (٢) بفك العقال عنها (٣) بالسواك (٤) إلقاء السمع لها
(٥) لما سمع قراءته فى بهجة وإفصاح (٦) من أهل هدينا وطريقتنا .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أقْرأْ عَلَيَّ القرءانَ » ، فقلت : يا رسول الله أقرأُ عليكَ وعليكَ أُنزِلَ ؟ قال : « إنى أُحِبُّ أنْ أسمعهُ منْ غيرى » فقرأتُ عليهِ سورةَ النِّساء حتى جئتُ إلى هذهِ الآية : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً » قال : « حَسْبُكَ [1] الآنَ » فالتفتُّ إليهِ فإذا عيناهُ تَذْرِفانِ [2] . متفق عليه .

باب فى الحث على سور وآيات مخصوصة

عن أبى سعيد رافع بن الْمُعَلَّى رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألاَ أُعلِّمُكَ أعظَمَ سورةٍ فى القرآنِ قبلَ أنْ تخرُجَ منَ المسجد ؟ فأخَذَ بيدِى ، فلما أردْنا أنْ نخرج قلت : يا رسول الله إنك قلت لأُعَلِّمَنَّكَ أعظمَ سورةٍ فى القرآنِ ؟ قال : « الحمدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ هيَ السَّبْعُ المثانِي [3] والقرْآنُ العظيمُ الذى أوتيتُهُ » رواه البخارى .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فى قراءة قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ : « والذى نفسى بيدِهِ إنها لتَعْدِلُ ثُلُثَ القرآنِ » وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « أيَعْجِزُ أحَدُكُمْ أن يقْرَأَ بثُلُثِ القرآنِ فى ليلةٍ » فشقَّ ذلك عليهم وقالوا : أيُّنا يُطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ : ثُلُثُ القرْآنِ [4] » . رواه البخارى .

---

(١) كافيك قراءتك الآن (٢) تجرى دموعهما رحمة لأمته صلى الله عليه وسلم شفيع لنا رءوف بنا ورحيم.

(٣) تثنى فى الصلاة وتشتمل على ثناء ودعاء وفصاحة المبانى وبلاغة المعانى.

(٤) لاشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتقديسه .

وعنه أن رَجُلا سمع رجلا يَقرأُ « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ » يُرَدِّدُها فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالُّها[1] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسِي بيدِه إنَّها لتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ » رواه البخارى

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ : « إنها تَعْدِلُ ثُلثَ القرآنِ » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رَجُلا قال : يا رسول الله إنى أُحبُّ هذه السورة : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، قال : « إنَّ حُبَّها أدخَلَكَ الجنَّةَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . ورواه البخارى فى صحيحه تعليقا .

وعن عُقْبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَلَمْ تَرَ آياتٍ أُنزِلتْ هذه الليلَةَ لم يُرَ مثلُهُنَّ قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس » . رواه مسلم .

ووعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوَّذُ منَ الجانِّ وعَيْنِ الإنسانِ حتى نَزَلتْ الْمُعَوِّذَتانِ ، فلما نَزلتا أخذ بهما[2] وتَرَكَ ماسواهما ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنَ القرْآنِ سورةٌ ثلاثونَ آيةً شفَعَتْ لرجُل حتى غُفِرَ له ، وهى : تَبارَكَ الَّذى بيَدِهِ الْمُلْكُ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . وفى رواية أبى داود : « تَشْفَعُ » .

وعن أبى مسعود البدْرِيِّ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(١) يعدها قليلة (٢) فى التعوذ

« مَنْ قرأَ بالآيتَيْنِ (١) من آخرِ سورةِ البقرةِ في ليلةٍ كَفَتَاهُ (٢) » متفق عليه.
قيل : كَفَتَاهُ المكروهَ تلك الليلةَ ، وقيل كَفَتَاهُ منْ قيامِ الليلِ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تجعلوا بيوتَكُمْ مقابرَ إنَّ الشيطانَ يَنْفِرُ (٣) منَ البيتِ الَّذِي تُقْرَأُ فيه سورةُ البقرةِ » رواه مسلم .

وعن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا المُنْذِرِ أتدرِي أيُّ آيةٍ منْ كِتابِ الله معك أعْظَمُ ؟ قلت : اللهُ لا إلهَ إلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ (٤) ، فضرَبَ في صَدْرِي وقال : لِيَهْنِكَ العِلْمُ أبا المنذرِ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكَّلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رَمَضانَ (٥) ، فأتاني آتٍ فجعلَ يَحْثُو (٦) منَ الطَّعام ، فأخذتُهُ (٧) فقلت : لأرْفَعَنَّكَ (٨) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إنِّي مُحْتاجٌ (٩) ، وعَلَيَّ عِيالٌ (١٠) ، وبِي حاجةٌ شديدةٌ . فخَلَّيْتُ عنه فأصْبَحْتُ ، فقال رسول الله صلى

---

(١) آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لايكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

(٢) وقتاه ودفعتا عنه شر الانس والجن (٣) يصد ويعرض ليأسه من إغوائهم وإضلالهم ببركة قراءتها . (٤) آية الكرسي . (٥) أي زكاة الفطر (٦) يأخذ ملء كفه (٧) أمسكته (٨) لأذهبن بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) ذو حاجة (١٠) نفقتهم.

الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ، ما فعَلَ أسيرُكَ البارِحَةَ » فقلت : يا رسول الله شكا حاجةً وعيالا فرَحِمْتُهُ فخلَّيْتُ سبيلهُ (١) . فقال : أمَا إنَّهُ قد كَذَبَكَ وسَيَعُودُ (٢) » فعرفتُ أنه سيعودُ لقوْل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرَصدْتُه ، فجاء يَحْثُو من الطعام فقلت : لأَرْفعَنَّكَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دَعْني (٣) فإنِّي مُحتاجٌ ، وعَلَيَّ عِيالٌ لا أعُودُ (٤) ، فرَحِمْتُهُ وخلَّيْتُ سبيلَه ، فأصبحتُ ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا هُرَيْرة ما فعلَ أسيرُكَ البارِحةَ ؟ قلت : يارسول الله شكا حاجةً وعيالا فرَحِمْتُهُ وخلَّيْتُ سبيلَه . فقال : « إنهُ قد كَذَبَكَ وسيعودُ » فرَصدْتُه الثالثةَ . فجاء يحثُو منَ الطْعام فأخذْتُهُ فقلت : لأَرْفعَنَّكَ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهـذا آخرُ ثلاثِ مراتٍ إنَّكَ تزْعُمُ أنَّكَ لا تعُودُ ثم تعُودُ ! فقال : دعْنى فإنِّى أعلِّمُكَ كلمات ينْفعُكَ اللهُ بها ، قلت : ما هُنَّ ؟ قال : إذا أوَيْتَ إلى فِراشِك فاقرأْ آيةَ الكُرْسيِّ فإنه لَنْ يزالَ عليك منَ الله حافظٌ ، ولا يقْرَبُكَ شيطانٌ حتى تُصْبِحَ ، فخلَّيْتُ سبيله فأصبحتُ ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعلَ أسيرُكَ البارِحةَ ؟ » فقلت : يا رسول الله زَعَمَ أنه يُعلِّمُني كلماتٍ ينْفَعُني اللهُ بهـا فخلَّيْتُ سبيله . فقال : « ما هيَ ؟ » فقلت : قال لى : إذا أوَيتَ إلى فِراشكَ فاقرأْ آيةَ الكُرْسيِّ منْ أوَّلها حتى تخْتمَ الآية : ﴿ ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ وقال لى : لا يزالُ عليك من الله حافظٌ ، ولنْ يقْرَبَكَ شيطانٌ حتى تُصْبح . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(١) كناية عن إطلاقه وفك أسره (٢) فاحذر منه (٣) اتركنى
(٤) لاأرجع .

« أمَا إنَّهُ قدْ صَدَقَكَ (١) وهوَ كَذُوبٌ ، تَعلَمُ منْ تُخاطِبُ منذُ ثلاث يا أبا هريرة ؟ » قلت : لا ، قال : « ذاكَ شيطانٌ » رواه البخارى .

وعن أبى الدَّرْداء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَفِظَ عشْرَ آياتٍ من أولِ سورَةِ الكهفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ (٢) » . وفى رواية : « مِنْ آخرِ سورَةِ الكهفِ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينَما جبريلُ عليه السلام قاعِدٌ عِندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ نَقِيضاً من فوْقِهِ فرَفَعَ رأْسهُ فقال : هذا بابٌ منَ السَّماء (٣) فُتِحَ اليوْمَ ولمْ يُفتَحْ قطٌّ إلَّا اليوْمَ ، فنَزَلَ مِنهُ مَلَكٌ فقال : هٰذا مَلَكٌ نزَلَ إلى الأرْضِ لمْ ينزلْ قطٌّ إلا اليوْمَ فسلَّمَ وقال : أبْشِرْ بنُورَيْنِ (٤) أُوتيتَهُما لمْ يُؤتَهُما نَبيٌّ قَبلَكَ : فاتِحَةُ الكِتابِ (٥) ، وخواتِيمُ سورةِ البقرَةِ ، لَنْ تقرَأَ بحَرْفٍ منها إلا أعْطِيتَهُ . رواه مسلم . « النَّقِيض » : الصوت .

باب استحباب الاجتماع على القراءة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما اجْتَمَعَ قومٌ فى بيْتٍ منْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ (٦) كِتابَ اللهِ ، ويتدارَسُونه (٧) بينهُمْ ، إلا نزَلَتْ عليهمُ السَّكِينَةُ ، وغشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ (٨) ، وحَفَّتْهُمُ (٩) الملائِكَةُ ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عِندَهُ (١٠) » رواه مسلم .

---

(١) قال لك قولا مطابقا للواقع (٢) حفظ من الكذاب .

(٣) الدنيا (٤) يسعى أمامه نورا وجلالا وتعظيما له يوم القيامة . ونور الدنيا كناية عن هدايته الى الصراط المستقيم (٥) المكافية (٦) يقرءون (٧) يتوازعون دراسته (٨) عمتهم بفضل الله وإحسانه (٩) أحاطت بهم تشريفا وتعظيما لهم لما تلبسوا به من التلاوة (١٠) الملائكة بنزول السكينة .

باب فضـــل الوضوء (١)

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ (٢) النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا (٣) صَعِيدًا (٤) طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ (٥) مِنْهُ (٦) مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ (٧) مِنْ حَرَجٍ (٨) ، وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ (٩) ، وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٠) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ أُمَّتي يُدْعَوْنَ (١١) يومَ القيامةِ غُرًّا مُحَجَّلِين منْ آثارِ الوُضُوءِ فَمَنِ استطاعَ مِنكمْ أنْ يُطيلَ غُرَّتَهُ فليفعلْ » متفق عليه .

وعنه قال : سمعتُ خَليلي صلى الله عليه وسلم يقول : « تبلُغُ الحِليَةُ (١٢) منَ المُؤمنِ حَيْثُ يبلُغُ الوُضُوء » رواه مسلم .

---

(١) من الوضاءة الحسن والنظافة وشرعا استعمال الماء فى أعضاء مخصوصة مفتتحا بنية . وفرض الوضوء مع فرضية الصلاة ليلة الإسراء فى السنة الثانية من الهجرة . وصلى ﷺ يوم الفتح الصلوات الخمس بوضوء واحد لبيان الجواز وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل فرض لالتماس فضل الوضوء (٢) لمستم الأجنبيات لامن وراء حائل (٣) اقصدوا (٤) ترابا ذا غبار يتصاعد طهورا (٥) من المرافق (٦) عوضا عن استعمال الماء للعجز عنه (٧) مافرض عليكم من الغسل والوضوء والتيمم (٨) من ضيق (٩) من الأحداث والذنوب (١٠) نعمة الله فأزيدها عليكم .

(١١) يسعون . يتلألأ النور فى الجبهة والعضد والساق لاستيعاب أجزاء الماء فيها . وغر جمع أغر، والغرة مازاد على فرض الوجه من أطراف الناصية والأذن وبعض العنق. والتحجيل غسل مافوق الواجب من اليد والرجل (١٢) حلية المؤمن فى الجنة أى مايصله من ماء الطهارة

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ تَوَضأَ فأحسنَ الوُضوءَ (١) خرجَتْ خطاياهُ منْ جَسدِهِ حتى تخْرُجَ منْ تحتِ أظفارِهِ » رواه مسلم .

وعنه قال رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوَضأَ مِثْلَ وُضوئِي هذا ثمَّ قال : « منْ تَوَضأَ هكَذا غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ منْ ذنبِهِ وكانتْ صَلاتُه ومَشْيُهُ إلى المَسْجِدِ نافِلَةً » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا تَوَضأَ العبدُ المُسْلِمُ - أوِ المؤمِنُ - فغَسلَ وَجهَهُ خرجَ منْ وَجْهِهِ كلُّ (٢) خَطيئةٍ نظَرَ إليْها بعيْنَيْهِ معَ الماءِ أو معَ آخرِ قَطْرِ الماء ، فإذا غَسَل يدَيْهِ خرجَ منْ يدَيْهِ كلُّ خطيئةٍ كانَ بطَشَتْها يداهُ معَ الماءِ أو معَ آخرِ قَطْرِ الماء ، فإذا غَسلَ رجليهِ خرجتْ كلُّ خطيئةٍ مَشَتْها رجلاهُ معَ الماءِ أو معَ آخرِ قَطْرِ الماء ، حتى يخرجَ نقيًّا منَ الذُّنوبِ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المَقْبَرَةَ (٣) فقال : « السلام عليكمْ دارَ قوْمٍ مُؤْمنينَ ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقونَ ، ودِدْتُ أنَّا قدْ رَأَيْنا (٤) إخوانَنا » قالوا : أوَلَسْنا إخوانَكَ يارسول الله ؟ قالَ : « أنتُمْ أصحابي ، وإخْوانُنا الَّذينَ لمْ يأْتُوا بعدُ » قالوا : كيف تَعرِفُ منْ لمْ يأتِ بعدُ مِنْ أمَّتِكَ يا رسول الله ؟ فقال : « أرأَيتَ لوْ أنَّ رَجلاً لهُ خيلٌ غُرٌّ (٥) مُحَجَّلَةٌ (٦) بينَ ظَهرَيْ خيلٍ دُهْمٍ (٧) بُهْمٍ ألا يَعرِفُ خَيلَهُ ؟ » قالوا : بَلى يارسول الله ؛ قال : « فإنَّهُمْ

(١) أي بسننه وآدابه أي يحرص على التسمية والنية والمضمضة والاستنشاق والاستنثار
(٢) غفرانها (٣) البقيع .
(٤) أبصرناهم في الحياة، قال عياض: المراد تمني لقائهم بعد الموت (٥) بياض في وجه الفرس (٦) بياض في قوائمه (٧) جمع أدهم، أي سود. كذا بهم اي سود

يأتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ ، وأنا فَرَطُهُمْ (١) على الحَوْضِ (٢) »
رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَلَا أَدُلُّكُمْ على ما يَمحُو اللهُ بهِ الخطايا ، ويرْفَعُ بهِ الدَّرَجاتِ ؟ » قالوا : بَلى (٣) يارسول الله ، قال : « إسْباغُ الوُضوءِ على المَكارِهِ (٤) ، وكَثْرَةُ الخُطا إلى المَساجِدِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ ، فذلِكُمُ الرِّباطُ فذلِكُمُ الرِّباطُ (٥) » رواه مسلم

وعن أبي مالك الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطُّهُورُ (٦) شَطْرُ الإيمانِ » رواه مسلم . وقد سبق بطوله في باب الصبر . وفي الباب حديث عمرو بن عبسة رضى الله عنه السابق في آخر باب الرَّجاء ، وهو حديث عظيم ، مُشتمل على جمل من الخيرات .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما مِنْكُمْ مِنْ أحدٍ يتَوَضأُ فيبْلُغ (٧) – أو فيُسْبِغُ الوُضُوءَ – ثمَّ قال : أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ (٨) وحدَهُ لاشريكَ لهُ ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ (٩) ، إلا فُتِحَتْ لهُ أبوابُ الجنَّةِ الثمانيةُ يدْخُلُ مِنْ أيِّها شاء » رواه مسلم . وزاد الترمذى : « اللهم اجعلْني مِنَ التوَّابِينَ (١٠) واجعَلْني مِنَ المُتَطَهِّرِينَ (١١) » .

---

(١) أتقدمهم (٢) الكوثر الذى أعطيه ﷺ فى عرصات الوقف من شرب منه لا يظمأ أبدا . من شرب ضمن دخول الجنة – قاله القرطبى : يارب أسعد طالبى من فضلك أن تتكرم وتمن على بأن أشرب من حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم يامولاى وتغفر ذنوبى وتستر عيوبى . هنيئا لمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرطه (٣) دلنا عليه (٤) من شدة البرد
(٥) المرغب فيه أى حبس النفس على طاعة الله (٦) استعمال الطهور شرط فى الصلاة .
(٧) يكمل الوضوء بالاتيان بواجباته ومندوباته (٨) يوحد ذاته وأفعاله
(٩) معترفا برسالة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم (١٠) يكثرون الرجوع الى الله عز وجل مبالغة فى إتقان التوبة وضبط مكملاتها (١١) من الآثام .

باب فضل الأذان (١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لوْ يعْلمُ الناسُ ما فى النداء (٢) والصفِّ الأوَّلِ (٣)، ثمَّ لمْ يجدُوا إلا أن يَسْتَهِمُوا (٤) عليهِ لاسْتَهَمُوا عليهِ، ولوْ يعلَمونَ ما فى التَّهْجيرِ لاسْتَبَقُوا إليهِ، ولو يعلَمونَ ما فى العَتَمَةِ والصُّبحِ لَأَتَوْهُما ولو حَبْواً » متفق عليه. « الاستهام »: الاقتراع. و « التَّهْجير »: التَّبْكير إلى الصلاة.

وعن معاوية رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « المُؤَذِّنُونَ أطْوَلُ الناسِ أعناقاً (٥) يوْمَ القيامةِ » رواهُ مسلم.

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أن أبا سعيد الخدريّ رضى الله عنه قال له: « إنِّى أراكَ تُحِبُّ الغَنَمَ والبادِيَةَ (٦) فإذا كُنْتَ فى غَنَمِكَ ـ أو بادِيتِكَ ـ فأَذَّنْتَ للصلاةِ فارْفعْ صوْتَكَ بالنِّداءِ فإنَّهُ لايسمَعُ مَدَى (٧) صوْتِ المؤذِّنِ جِنٌّ، ولا إنسٌ، ولاشىءٌ، إلا شهِدَ (٨) لهُ يوْمَ القيامَةِ » قال أبوسعيد: سمعْته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه البخارى.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا نُودىَ بالصلاةِ أدْبَرَ (٩) الشيطانُ ولهُ ضُرَاطٌ حتى لا يسمعَ التأْذينَ، فإذا قُضى النداءُ أقبلَ حتى إذا ثُوِّبَ بالصلاةِ أدْبَرَ حتى إذا قُضى التثْويبُ أقبلَ حتى

(١) قول مخصوص يعلم به وقت الصلاة (٢) الأذان (٣) القريب الى الامام الذى يليه
(٤) يقترعوا (٥) تشوفا الى رحمة الله تعالى وأكثر اتباعا الى الحق سبحانه وتعالى.
(٦) خلاف الحاضرة (٧) غاية (٨) إشهاره بالفضل يومئذ وعلو الدرجة
(٩) نفر. قال الطيبي: شبه شغل الشيطان وإغفاله نفسه عن سماع الأذان بالصوت الذى يملأ السمع ويمنعه عن سماع غيره وسماه ضراطا تقبيحا له.

يُخْطِرَ (١) بين المَرْءِ ونفسِهِ يقولُ : اذْكُرْ كذا واذْكُرْ كذا ـ لِما لمْ يَذْكُرْ من قبلُ ـ حتى يَظَلَّ الرجلُ مايدْرِى كمْ صَلَّى » متفق عليه . « التَّثْويب »: الإقامة .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سمعتُمُ النداء فقولُوا مثلَ ما يقولُ ثم صَلُّوا علىَّ فإنهُ منْ صَلَّى عَلَىَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليهِ بها عشراً ، ثم سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ فإنَّها مَنزِلَة (٢) فى الجنة لا تَنْبَغِى إلا لعبدٍ منْ عبادِ اللهِ وأرْجُو أن أكُونَ أنا هُوَ ، فمنْ سأَلَ لِيَ الوَسِيلَةَ حلَّتْ (٣) لهُ الشفاعةُ » رواه مسلم

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سَمِعْتُمْ النداء فقولُوا كما يقولُ المؤَذِّنُ » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قال حِينَ (٤) يسمعُ النداء : اللهمَّ ربَّ هذهِ الدَّعوةِ التَّامةِ (٥) ، والصلاةِ القائِمَةِ ، آتِ (٦) مُحمداً الوَسِيلةَ (٧) ، والفضيلةَ ، وابعثْهُ مقاماً محموداً (٨) الذى وعَدتَهُ ؛ حلَّتْ لهُ شفاعَتِي يوْمَ القيامةِ » رواه البخارى .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « منْ قال حينَ يسمعُ المؤَذنَ : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لاشريكَ لهُ وأنَّ محمداً عبدُهُ ورَسولُهُ ، رَضيتُ باللهِ رَبًّا (٩) وبمُحَمَّدٍ رسُولًا وبالإسلامِ ديناً ، غُفِرَ لهُ ذَنْبُهُ (١٠) » رواه مسلم.

---

(١) يوسوس (٢) شريفة درجة عالية . (٣) وجبت شفاعتى له (٤) وقت (٥) السالمة المتصفة بالكمال (٦) أعط (٧) منزلة فى الجنة مخصوصة بمن اتصف بكمال العبودية وهو سيد البرية صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى (اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) ماتتوسلون به من فعل الطاعات وترك المعاصى . (٨) ذامقام . قال تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) (٩) مربيا معطى النعم عزوجل (١٠) صغائره المتعلقة بالله تعالى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدُّعاء لا يُرَدُّ (١) بينَ الأذانِ والإقامةِ » رواه أبوداود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

باب فضل الصلوات

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ (٢) وَٱلْمُنكَرِ ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أرأيتم (٣) لو أنَّ نهرًا بباب أحدكم يغتسلُ منه كلَّ يومٍ خمسَ مراتٍ هلْ يبقى من دَرَنه (٤) شيء ؟ » قالوا : لا يبقى (٥) منْ دَرَنه ؛ قال : « فذلك (٦) مثلُ الصلواتِ الخمس يمحُو اللهُ (٧) بهنَّ الخطايا » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثلُ الصلواتِ الخمسِ كمثلِ نهرٍ غمْرٍ جارٍ على بابِ أحدِكم يغتسلُ منه كلَّ يومٍ خمس مرَّاتٍ » رواه مسلم . « الغَمْرُ » بفتح الغين المعجمة : الكثيرُ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنَّ رجلاً أصابَ مِنَ امرأة قُبْلةً (٨) فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرَهُ (٩) فأنزلَ الله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ (١٠) وَزُلَفًا (١١) مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ فقال الرجل : أَلِيَ هذا ؟ قال : « لجميعِ أُمَّتى كلهمْ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلواتُ الخمسُ ، والجمعةُ إلى الجمعةِ ، كَفَّارَةٌ لما بينهنَّ مالمْ تُغشَ (١٢) الكبائرُ » رواه مسلم .

---

(١) لا يرده الله تعالى فيه مزيد التشويق والحث على فعله (٢) المعصية الشنيعة .
(٣) خبرونى (٤) الوسخ (٥) رفع الأمر المنغمس فيه خمس مرات بإزالة الدرن الحسى (٦) رفع الدرن المعنوى (٧) أدائها (٨) تقبيلا . ويعد من الصغائر
(٩) بما فعل (١٠) الصبح والعصر (١١) الظهر وساعات الليل ، قيل نزول هذه الآية قبل فرض الصلوات الخمس (١٢) تؤت أى مدة عدم إتيان الكبائر .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما مِنَ امرِئٍ مُسلِمٍ تَحضُرُهُ[1] صلاةٌ مكتُوبةٌ فيُحسِنُ وضُوءها ، وخُشُوعَها[2] ورُكُوعَها ، إلا كانتْ كفَّارَةً لما قبلَها مِنَ الذنُوبِ ما لمْ تؤْتَ كبيرةٌ ، وذلِكَ الدَّهرَ كلَّهُ » رواه مسلم .

باب فضل صلاة الصبح والعصر

عن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجنَّةَ » متفق عليه . « البَرْدانِ » : الصبحُ والعَصْرُ .

وعن أبى زُهَيْر عُمارَةَ بن رُوَيْبَةَ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَنْ يَلِجَ[4] النَّارَ أحدٌ صَلَّى قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبل غُروبها » يعنِى الفَجْرَ ، والعَصْرَ . رواه مسلم .

وعن جُنْدُبِ بن سُفيان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى الصبحَ فهو فى ذِمَّةِ اللهِ[5] فانظُرْ[6] يا ابن آدمَ لا يَطْلُبَنَّكَ اللهُ مِن ذِمَّته بشىء » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يتعاقَبُونَ[7] فيكُمْ ملائكَةٌ باللَّيلِ وملائكَةٌ بالنهارِ ، ويجتَمِعُونَ فى صلاةِ الصبحِ وصلاةِ العصرِ ، ثم يَعرُجُ الذين باتُوا فيكُمْ فيَسألُهُمُ اللهُ ـ وهوَ أعلَمُ

(١) مسلم أو مسلمة (٢) إقباله على الله تعالى بقلبه فيها (٣) عصر النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم وسائر الأزمان (٤) لن يدخل (٥) كلاءته وحفظه (٦) تدبر واحفظ (٧) تعقب طائفة منهم طائفة والله تعالى أعلم بالجميع .

بهم ـ : كيفَ تركْتُم عِبادى ؟ فيقولونَ : تركْناهم وهُم يُصَلُّونَ (١) ، وأتيناهُمْ وهُمْ يُصَلونَ (٢) » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله البَجَلِيِّ رضى الله عنه قال : كُنَّا عندَ النبى صلى الله عليه وسلم فنظَرَ إلى القمرِ ليلَةَ البَدْرِ (٣) فقال : إنكُمْ ستَرَوْنَ ربَّكُمْ كما ترونَ هٰذا القمرَ لا تضامُونَ (٤) فى رُؤْيتهِ ، فإنِ اسْتطعتُمْ أنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ (٥) وقبلَ غُرُوبِها (٦) فافعَلوا » متفق عليه . وفى رواية : « فنظرَ إلى القمرِ ليلَةَ أرْبعَ عَشْرَةَ » .

وعن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ تركَ صلاةَ العصْرِ فقدْ حَبِطَ (٧) عملُهُ (٨) » رواه البخارى

باب فضل المشى إلى المساجد

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ غَدَا (٩) إلى المَسْجدِ أو راحَ (١٠) أعدَّ (١١) اللهُ له فى الجنَّةِ نُزُلًا (١٢) كلَّما غدَا أو راحَ » متفق عليه .

وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : منْ تَطَهَّرَ فى بيتهِ ثم مضَى إلى بيْتٍ من بُيوتِ (١٣) الله لِيَقْضيَ فريضَةً (١٤) منْ فرائضِ الله كانت خُطواتُهُ إحداهَا تَحُطُّ خَطِيئَةً (١٥) والأُخْرَى تَرْفَعُ (١٦) دَرجةً » رواه مسلم .

---

(١) الفجر (٢) العصر (٣) ليلة إربع عشرة (٤) لاتتلاصقون فى التوصل الى ذريته أولايلحقكم ضيم ومشقه . تضامون بتشديد الميم وضمها (٥) صلاة الصبح (٦) العصر (٧) بطل وفسد (٨) ثوابه (٩) سارقبل الزوال لعبادة الله وحده (١٠) سار بعد الزوال لصلاة أو اعتكاف أو قراءة قرآن أوإقراء علم ونحوه (١١) هيأ (١٢) مايهيأ للضيف من إكرام عندقدومه (١٣) المساجد (١٤) ليؤدى فيه مفروضته (١٥) من الصغائر (١٦) بعدتنزيهه من الصغائر تعليه قدرا .

وعن أُبَيٍّ بن كعبٍ رضى الله عنه قال : كان رجلٌ منَ الأنصارِ لا أعلمُ أحداً أبعَدَ مِنَ المسجدِ منهُ ، وكانت لاتخطِئهُ صلاةٌ [1] ! فقيلَ له : لوِ اشتريتَ حِماراً لِتركَبَهُ فى الظَّلْماء وفى الرَّمْضاء [2] قال : ما يَسُرُّنى أنَّ منزِلى إلى جَنْبِ المسجدِ إنى أريدُ أنْ يُكْتَبَ لى ممشاى إلى المسجدِ ورجوعى إذا رجعْتُ إلى أهلِي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد جمعَ اللهُ لكَ ذلكَ كلَّهُ [3] » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : خَلَتِ البقاعُ [4] حولَ المسجدِ فأراد بنُو سَلِمةَ أن ينتَقِلوا قربَ المسجدِ ، فبلَغَ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « بلَغَنِى أنكمْ تُريدُونَ أن تنتَقِلوا قُرْبَ المسجدِ ؟ قالوا : نعمْ يارسولَ الله قد أرَدنا ذلكَ . فقال : « بنِي سلمةَ دِيارَكم تُكْتَبْ آثارُكم [5] ، دِيارَكم تُكْتَبْ آثارُكم ، فقالوا : ما يَسُرُّنا أنَّا كُنَّا تحوَّلنا » . رواه مسلم ، وروى البخارى معناه من روايةِ أنسٍ .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ أعْظَمَ النَّاسِ أجراً [6] فى الصلاةِ أبعَدُهمْ إليها ممشًى فأبعَدُهمْ . والذى ينتَظِرُ الصلاةَ حتى يُصَلِّيها مع الأمامِ أعظَمُ أجراً منَ الذى يُصَلِّيها [7] ثم ينامُ » متفق عليه .

وعن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « بشِّرُوا [8] المشَّائينَ فى الظُّلَمِ [9] إلى المساجدِ بالنُّورِ التَّامِّ يومَ القيامَةِ [10] » رواه أبو داود ، والترمذى

---

(١) لاتفوته (٢) الظلمة والحر أى يقيك الأذى (٣) أجر المشى والرجوع صلى الله وسلم عليك يارسول الله طمأنت ذلك العربى الذى اشتاق الى ثواب الله المضاعف أجر المشى (٤) جمع بقعة قطعة أرض (٥) خطاكم الكثيرة الى المسجد (٦) ثوابا قدر الخطوات والمشقة (٧) أول الوقت منفردا (٨) خبر سار (٩) ظلمة العشاء والفجر (١٠) على الصراط .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ألا أدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو (١) اللهُ به الخطايا، ويرْفَعُ به الدَّرَجاتِ (٢) ؟ » قالوا: بلَى يارسول الله. قال: « إسْباغُ الوُضوءِ (٣) على المَكارِهِ، وكثرةُ الخُطَا (٤) إلى المساجدِ، وانتظَارُ (٥) الصلاةِ بعدَ الصلاةِ (٦). فذلِكُمُ الرِّبَاطُ (٧) فذلِكُمُ الرِّبَاطُ » رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إذا رَأَيتُمُ الرَّجلَ يَعْتادُ (٨) المساجدَ فاشهدُوا له بالإيمانِ » قال الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ الآية رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

باب فضل انتظار الصلاة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يزالُ أحدُكُمْ في صلاةٍ (٩) ما دامتِ الصلاةُ تَحْبِسُهُ (١٠) لا يمنعهُ أنْ ينقَلِبَ إلى أهلِهِ إلا الصلاةُ » متفق عليه.

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الملائكَةُ تُصَلِّي (١١) على أحدكُمْ مادامَ في مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلى فيه ما لم يُحْدِثْ (١٢)، تقول: اللهُمَّ اغْفِرْ له، اللهُمَّ ارْحَمْهُ » رواه البخاري.

---

(١) يزيلها من ديوان الحفظة (٢) المنازل الرفيعة في الجنة (٣) استيعاب أعضائه بالغسل والمسح مع السنن (٤) تتابع المشي يظهر ثواب فضل الدار البعيدة عن المسجد (٥) الجلوس لانتظارها بعد انقضاء الصلاة الأولى (٦) قهر النفس الأمارة بالسوء وقمع سورتها في طاعة الله. الجهاد الأكبر، والجهاد الأصغر (٧) ملازمة الثغر لحفظ عورة المسلمين وترقب سطوة العدو لصده (٨) يتعلق به (٩) من حيث الثواب (١٠) تمنعه (١١) تطلب المغفرة ورحمة الله (١٢) ينتقض وضوءه.

وعن أَنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخَّرَ ليلةً صلاةَ العِشاء إلى شَطْرِ الليـل (١) ثم أَقبَل علينا بِوجهِه بعد ما صلَّى (٢) فقال : « صَلَّى النَّاسُ ورقَدُوا ولم تزالُوا فى صلاةٍ (٣) منذُ انتظرتُموها (٤) » رواه البخارى .

باب فضل صلاة الجماعة (٥)

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صلاةُ الجماعةِ أفضَلُ (٦) من صلاةِ الفَذِّ (٧) بِسَبْعٍ وعِشْرِينَ دَرَجةً » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاةُ الرَّجلِ فى جَماعةٍ تُضَعَّفُ على صلاتهِ فى بيتِه وفى سُوقِهِ (٨) خمسًا وعشرينَ ضِعفًا ، وذلك أنَّه توَضأَ فأحسنَ الوُضوء (٩) ، ثم خرَجَ إلى المسجدِ لا يُخرِجُه إلا الصلاةُ ، لم يَخْطُ خطْوَةً إلاَّ رُفِعَتْ له بها درَجةٌ ، وحُطَّتْ عنه بها خطيئةٌ ، فإذا صلى لم تَزَلِ الملائكةُ تُصَلِّى (١٠) عليه ما دامَ فى مُصَلاَّهُ ما لم يُحْدِثْ تقول : اللهمَّ صلِّ عليه ، اللهمَّ ارْحمْهُ . ولا يزالُ فى صلاة ما انتظرَ (١١) الصلاةَ » متفق عليه . وهذا لفظ البخارى

وعنه قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجلٌ أعمى فقال : يا رسول الله ، ليس لى قائدٌ يقودُنِى إلى المسجد ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

---

(١) نصفه (٢) أى غيرمن فى مسجده صلى الله عليه وسلم المصلى معه .
(٣) من حيث الثواب (٤) من ابتداء وقت انتظاركم إياها (٥) فى المكتوبة فرض كفاية على الذكور المقيمين غيرأولى العذر وأقلها إمام ومأموم، وفى الجمعة فرض عين لأن الجماعة شرط لصحتها (٦) أكثر ثوابا (٧) الواحد (٨) منفردا
(٩) أسبغه وأتى بسننه وآدابه (١٠) تترحم (١١) مدة انتظاره فيها .

يُرَخِّصَ (١) له فيُصَلِّيَ فى بيته ؛ فرَخَّص له ، فلما ولَّى دَعاهُ فقال له : « هلْ تسمعُ النداء (٢) بالصلاةِ ؟ » قال : نعم ، قال : « فأجِبْ » رواه مسلم .

وعن عبد الله ـ وقيل عمرو بن قيس المعروف بابن أُمِّ مكتوم المؤَذِّن رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله إن المدينةَ كثيرةُ الهوامِّ (٣) والسِّباعِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَسْمَعُ حَيَّ على الصلاةِ ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ (٤) فحَيَّهَلاً » رواه أبو داود بإسناد حسن : ومعنى « حَيَّهَلاً » : تعال .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « والذى نفسى بيدِهِ (٥) لقدْ هَمَمْتُ (٦) أنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فيُحْتَطَبَ ثم آمُرَ بالصلاةِ فيُؤَذَّنَ (٧) لها ثم آمُرَ رجُلاً فيَؤُمَّ الناسَ ثم أُخالِفَ إلى رجالٍ (٨) فأُحرِّقَ عليهم بُيُوتَهُمْ » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « مَنْ سَرَّهُ أنْ يَلْقَى الله تعالى غداً (٩) مُسْلِماً فلْيُحافظْ عَلَى هؤلاء الصلوَاتِ حيثُ يُنادَى بِهِنَّ ، فإنَّ الله شرَعَ (١٠) لنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم سُنَنَ الهُدَى وإنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى ، ولو أنَّكم صلَّيْتمْ (١١) فى بيوتِكم كما يُصلِّى هذا المُتَخَلِّفُ فى بيته لتركْتُمْ سُنَّةَ نبيِّكم ، ولو تركْتمْ سُنَّةَ نبيِّكم لضَلَلْتمْ (١٢) ، ولقدْ رأيْتُنا وما يتخَلَّفُ عنها إلا مُنافِقٌ معلومُ

---

(١) فى ترك الجماعة (٢) الأذان .

(٣) المؤذيات كالأفاعى والعقارب (٤) داعيان الى الحضور (٥) بقدرته

(٦) قصدت (٧) بالإقامة المشروعة (٨) لم يخرجوا الى الصلاة قبل صلاة الجمعة ، أو نفس الصلاة وجواز التحريق لهمه صلى الله عليه وسلم به كان قبل تحريم المثلة (٩) فى الزمن المستقبل (١٠) أظهر ، وسن (١١) المكتوبة منفردين أو جماعات (١٢) لوقعتم فى الضلال

النفاقِ ، ولقدْ كانَ الرّجلُ يُؤْتَى به ، يُهادَى (١) بيْنَ الرّجُلينِ حتى يُقامَ في الصفّ » رواه مسلم . وفي رواية له قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلّمنا سُنَنَ الهُدَى ، وإنّ مِنْ سُنَنَ (٢) الهُدَى الصلاةَ في المسجدِ الّذِي يُؤَذّنُ فيه .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما مِنْ ثلاثةٍ في قرْيةٍ ولا بدْوٍ لاتقامُ فيهم الصلاةُ (٣) إلاّ قدِ استحْوذَ (٤) عليهمُ الشيطانُ . فعليْكُمْ (٥) بالجماعَةِ ؛ فإنما يأْكلُ الذّئبُ مِنَ الغَنمِ القاصِيَةَ (٦) » رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : منْ صلّى العشاء في جماعَةٍ فكأنما قامَ (٧) نصفَ الّليلِ ، ومن صلّى الصُّبْحَ في جماعَةٍ فكأنما صلّى الّليْلَ كلّهُ » رواه مسلم . وفي رواية الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ شهِدَ العشاء في جماعَةٍ كانَ له قيامُ (٨) نِصْفُ ليلةٍ ومنْ شهِدَ العشاء والفَجْرَ في جماعةٍ كانَ له كقِيامِ ليلةٍ » قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ولوْ

---

(١) يتمايل (٢) طريق الصواب والكمال وحثنا على الاعتناء بتحصيل الفضائل . (٣) جماعة (٤) غلب (٥) الزموها خشية أن الشيطان يفوت الثواب الجزيل والأجر الجميل (٦) الشاة البعيدة عن باقي الغنم المنفردة عنهن (٧) ثواب المتهجد (٨) ثوابه .

يعلمونَ (١) ما في العَتَمَةِ (٢) والصُّبحِ لأَتَوْهُمَا ولوْ حَبْواً » متفق عليه . وقد سبق بطوله .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس صلاةٌ أثقلَ عَلَى المُنَافقينَ مِنْ صلاةِ الفَجْرِ والعشاء (٣) ولَوْ يَعْلَمونَ ما فيهما لأَتَوْهُمَا ولَو حَبْواً » متفق عليه .

باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات (٤) والنهى الأكيد والوعيد الشديد فى تركهن

قال الله تعالى : ﴿ حَافِظُوا (٥) عَلَى الصَّلَوَاتِ (٦) وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا (٧) وَأَقَامُوا (٨) الصَّلَاةَ وَآتَوُا (٩) الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّ الأعمالِ أفضَلُ (١٠)؟ قال : « الصلاةُ عَلَى وقتها (١١) » قلتُ : ثمَّ أيٌّ ؟ قال : « بِرُّ الوالِدَيْن (١٢) » قلتُ : ثمَّ أيٌّ ؟ قال : « الجِهادُ فى سبيلِ الله (١٣) » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الإسلامُ عَلَى خَمسٍ (١٤) : شهادَةِ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحمداً رسول

---

(١) يعلم المصلون (٢) شهود جماعتهما من الأجر العظيم . فيه مزيد الحض على حضورها (٣) جماعة .

(٤) فرضها الله على عباده (٥) داوموا (٦) المفروضات بأركانهن وشرائطهن كاملتين (٧) من الكفر (٨) أتوا بها (٩) أعطوا المفروضة (١٠) أكثر ثوابا عند الله تعالى (١١) أداؤها فيه (١٢) الإلطاف معهما حسب الامكان وإكرامهما (١٣) قتاله الكفار لإعلاء دين الله تعالى طلبا لمرضاته (١٤) أعمدة جمع عماد

الله ، وإقامِ الصلاةِ ؛ وإيتاءِ (١) الزَّكاةِ وحَجِّ البيتِ ، وصوْمِ رَمَضانَ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ (٢) حتى يَشْهَدُوا أنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحمداً رسولُ الله (٣) ، ويُقيمُوا الصلاةَ ، ويُؤتوا الزَّكاةَ ، فإذا فعلُوا ذلكَ عَصَمُوا (٤) مِنِّي دِماءَهُمْ (٥) وأموالَهُمْ إلا بِحقِّ الإسلامِ ، وحِسابُهُمْ عَلَى الله (٦) » متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : بَعَثَنِى (٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمنِ فقال : « إنَّكَ تأْتِى قوْماً منْ أهلِ الكِتابِ (٨) فادْعُهُمْ إلى شهادَةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّى رسول اللهِ ، فإنْ هُمْ أطاعُوا (٩) لِذلكَ فأعْلِمْهُمْ أنَّ الله تعالى افترَضَ (١٠) عليهِمْ خَمْسَ صلوَاتٍ فى كلِّ يوْمٍ وليلَةٍ ، فإنْ هُمْ أطاعوا (١١) لِذلِكَ فأعْلِمهُمْ أنَّ اللهَ تعالى افْترَضَ عليهم صدَقَةً (١٢) تُؤخَذُ من أغنيائِهم فتُرَدُّ عَلَى فُقرائِهم ، فإنْ هُمْ أطاعُوا لِذلكَ فإيَّاكَ وكَرائِمَ (١٣) أموالِهِمْ واتَّقِ (١٤) دعوةَ

---

(١) إعطائها مستحقيها (٢) غير أهل الكتاب والمجوس

(٣) يقروا بذلك وينطقوا بمضمونه . أهل الكتاب يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (٤) منعوا (٥) فلا يجوز قتلهم ولا يجوز أخذ أموالهم منهم . فى الدماء . بالقصاص . وزنا المحصن وارتداد المسلم . فى الأموال بالزكوات والكفارات والنفقات الواجبة عليهم لمعونهم (٦) أمر البواطن الى عالم السرائر سبحانه ، والشارع عليه السلام أمر باجراء الأحكام على ظاهرها (٧) أرسلنى أميرا على بعض عماله .

(٨) كانوا يهودا (٩) انقادوا له (١٠) فرض بعناية (١١) بالانقياد والبذل

(١٢) زكاة الأموال والأبدان (١٣) نفائس . خذ منه الوسط من المال ولا تأخذ الخيار لئلا يجحف بالمالك ولا من الأردأ لئلا يجحف بالفقراء (١٤) احذر دعواته

المظلومِ فإنهُ ليس بينَها وبينَ اللهِ حِجابٌ [١] » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ بينَ الرَّجُلِ وبينَ الشِّرْكِ والكُفرِ تركَ الصلاةِ [٢] » رواه مسلم .

وعن بريدة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « العَهْدُ الذى بَيْنَنا وبَيْنَهُمْ [٣] الصلاةُ ، فمنْ تركَها فقدْ كفَرَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن شقيق بن عبد الله التابعىِّ المتَّفق على جلالته رحمه الله قال : كانَ أصحابُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم لا يَرَوْنَ شيئاً منَ الأعمال تَرْكُهُ كُفرٌ غيرَ الصلاةِ . رواه الترمذى فى كتاب الإيمان بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ أوَّلَ مايُحاسَبُ بهِ العبدُ يومَ القيامةِ منْ [٤] عَمَلِهِ صلاتُهُ ، فإنْ صَلَحتْ فقدْ أفلحَ وأنجحَ [٥] ، وإن فسدَتْ [٦] فقدْ خابَ وخَسِرَ ، فإنِ انتقَصَ [٧] مِنْ فَريضَتهِ شىْءٌ قال الرَّبُّ عزَّ وجلَّ : انظُرُوا هلْ لِعَبْدِى من تَطَوُّعٍ [٨] فيُكَمِّلُ بها ما انتُقِصَ منَ الفريضةِ ؟ ثمَّ تكونُ سائِرُ أعمالِهِ [٩] عَلَى هَـذا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) كناية عن نفوذ أثرها وسرعة إجابتها (٢) الحدالفاصل بين وجهى الكافر والمسلم وتركها بمثابة هدم الحاجز (٣) المنافقين .أى العمدة فى إجراء أحكام الاسلام عليهم. قيل كفرالنعمة اذاجحدها وتركها يؤدى الى الكفر . وكفرإن تركها كسلا ولم يشكر النعم جل وعلا (٤) المتعلق بحق الله تعالى .

(٥) فاز وظفر بمطلوبه (٦) لفقد ركن أوشرط أو بوجود مايفسدها من قول أوعمل (٧) نقص (٨) نافلة من دنس الإخلال الى شرف التكميل (٩) من صوم وحج يكمل نقص فرائضه منها بنفلها

باب فضل الصف الأول (١)

والأمر بإتمام الصفوف الأول (٢) وتسويتها (٣) والتراص (٤) فيها

عن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : خرَجَ عَلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ألَا تُصَفّونَ (٥) كما تُصَفُّ المَلائكَةُ (٦) عندَ ربِّها ؟ » فقلنا : يا رسول الله وكَيفَ تُصَفُّ المَلائكَةُ عند ربِّها ؟ قال : « يُتِمّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ ويَتراصُّونَ فى الصَّفِّ » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « لوْ يَعْلَمَ النَّاسُ ما فى النداء (٧) والصفِّ الأوَّلِ ثم لم يَجِدُوا إلَّا أنْ يَسْتَهِموا (٨) عليهِ لاستَهَموا » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ صُفوفِ الرِّجالِ أوَّلُها (٩) ، وشرُّها آخرُها . وخَيْرُ صُفوفِ النساء آخرُها (١٠) ، وشرُّها أوَّلُها (١١) » رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَأى

---

(١) الذى يلى الامام (٢) لايصف الثانى حتى يتم الأول (٣) عدم تقدم بعض من الصف على بعض (٤) بحيث لا يكون فيها فرجة تسع مصليا . لا يصف الثانى حتى يتم الأول وهكذا (٥) تسوون صفوفكم للصلاة (٦) عند قيامها لطاعة ربها (٧) الأذان (٨) يقترعوا (٩) لقربهم من الامام واستماعهم قراءته ومشاهدتهم لأحواله وصلوات الله وملائكته عليهم (١٠) لبعده عن الرجال ومزيد الستر والاحتجاب (١١) لقربه من الرجال المؤدى الى الفتنة .

فى أصحابهِ تأخُّراً (١) ، فقال لهم : « تَقَدَّمُوا فأْتَمُّوا بِى (٢) ، ولْيأْتَمَّ بكمْ منْ بعدَكمْ (٣) ، لاَ يَزالُ قوم يتأخَّرونَ (٤) حتى يُؤَخِّرَهُمُ (٥) اللهُ » رواه مسلم .

وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحُ (٦) مَناكِبَنا فى الصلاةِ ويقول : « استَوُوا (٧) ولا تختَلِفُوا (٨) فتختلفَ قُلوبُكمْ (٩) ، لِيَلِنِى (١٠) منكمْ أُولُو الأحلامِ (١١) والنُّهَى (١٢) ، ثمَّ الذينَ يَلونهُم (١٣) ، ثم الذينَ يَلونهُم (١٤) » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَوُّوا صُفوفَكمْ فإنَّ تَسوِيةَ الصَّفِّ من تَمامِ الصلاةِ » متفق عليه ؛ وفى روايةٍ للبخارى : « فإنَّ تَسوِيةَ الصُّفوفِ من إقامةِ الصلاةِ » .

وعنه قال : أُقيمَتِ الصلاةِ فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوَجهِهِ فقال : « أَقِيمُوا (١٥) صُفوفَكمْ وتراصُّوا (١٦) فإنِّى أراكُمْ من وراءِ ظَهرِى (١٧) »

---

(١) فى صفوف الصلاة أو فى أخذ العلم (٢) اقتدوا (٣) يتبعه فى حركاته، وليتعلم التابعون منكم (٤) عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل (٥) عن رحمته وعظيم ثوابه وفضله ورفيع منزلة أهل قربه حتى يكون عاقبة أمرهم النار . فيه التسابق الى معالى الأمور والأخلاق . وزجر عن الميل الى الدعة والرفاهية . أبلغ الى تجرع غصص البعد والغضب . أعاذنا الله من ذلك بمنه (٦) يسويها بيده الكريمة حتى لا يخرج بعض الصف عن بعض (٧) فى التصاف (٨) أن يتقدم منكب بعضكم على بعض

(٩) أهويتها وإرادتها (١٠) ليقرب (١١) جمع حلم إناة وتثبت فى الأمر

(١٢) جمع نهية : العقلاء الكاملون فى الفضيلة (١٣) كالصبيان المميزين

(١٤) النساء (١٥) داوموا على إقامتها واعتنوا بها لعظيم جدواها وشرف غايتها

(١٦) تلاصقوا بالمناكب حتى لا يكون بينكم فرجة (١٧) حقيقة بعينه وذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم قرة عين وغاية قربه المختص به صلى الله عليه وسلم

رواه البخاري بلفظه ، ومسلم بمعناه . وفي رواية للبخاري : « وكانَ أحَدُنا يَلْزَقُ مَنْكِبَهُ [١] بِمَنْكِبِ صاحبِهِ وقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ » .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لَتُسَوُّنَّ صفوفَكُمْ أو لَيُخالِفَنَّ اللهُ بينَ وُجُوهِكُمْ [٢] » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يُسَوِّي صفوفَنا حتى كأنما يُسَوِّي بها القِداحَ [٣] حتى رأى أنَّا قدْ عقَلْنا [٤] عنهُ . ثم خرَجَ يوماً فقامَ حتى كادَ [٥] يُكَبِّرُ [٦] فرأى رجُلاً بادِياً [٧] صدْرُهُ منَ الصفِّ فقال : « عباد الله ، لتُسَوُّنَّ صفوفَكُمْ أو ليخالِفَنَّ اللهُ بين وُجوهِكم » .

وعن البراء بن عازبٍ رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخلَّلُ الصفَّ من ناحيةٍ إلى ناحيةٍ يمسحُ [٨] صدُورَنا ومناكِبنا ويقول : « لا تختَلِفوا فتختَلِفَ قلوبُكُمْ » وكان يقول : « إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يصلُّونَ عَلَى الصفُوفِ الأُوَلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقيمُوا الصفوفَ [٩] ، وحاذُوا بينَ المناكِبِ ، وسُدُّوا الخَلَلَ [١٠] ولينُوا بأيدى إخوانِكُمْ . ولا تذَرُوا فُرُجاتٍ للشيطانِ ، ومنْ وَصلَ صفًّا وصلهُ اللهُ ، ومنْ قَطَعَ صفًّا قَطَعهُ اللهُ [١١] » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

(١) مجتمع رأس العضد والكتف (٢) مسخها .
(٣) جمع قدح : السهم قبل أن يراش ويركب نصله (٤) فهمنا التسوية (٥) قرب
(٦) تكبيرة الإحرام (٧) ظاهرا (٨) بيديه الكريمة (٩) بتسويتها
(١٠) الفرج (١١) أبعده عن مواسم الخيرات وحقائق المبرات . فيه بركة دعائه صلى الله عليه وسلم للواصل وخطر دعائه القبول للقاطع وقنا الله سبحانه وتعالى

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رُصُّوا صفوفَكُمْ ، وقارِبُوا بينها ، وحاذُوا بالأعناقِ ، فوالذى نفسى بيدِهِ إنى لأرَى الشيطان يدْخُلُ منْ خَلَلِ (١) الصفِّ كأنها الحذَفُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم . « الحَذَفُ » بحاء مهملة وذال معجمة مفتوحتين ثم فاء وهى : غَنَمٌ سُودٌ صِغارٌ تكونُ باليمنِ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتِمُّوا الصفَّ المُقَدَّمَ (٢) ، ثم الذى يليهِ ، فما كان منْ نقصٍ فلْيكُنْ فى الصفِّ المُؤَخَّرِ (٣) » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ ومَلائكَتَهُ يُصَلونَ عَلَى مَيامِنِ (٤) الصفُوفِ » رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم وفيه رجلٌ مُخْتَلَفٌ فى توْثيقهِ .

وعن البراء رضى الله عنه قال : كنَّا إذا صَلَّينا خَلْفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحْبَبْنا أنْ نكُونَ عن يمينِه : يُقبِلُ علَينا بوَجْهِهِ فسمِعْتُهُ يقول (٥) : « ربِّ قِنِي عذَابكَ يوْمَ تَبْعثُ — أو تَجْمَعُ — عبادكَ » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وسِّطُوا (٦) الإمامَ ، وسُدُّوا الخَلَلَ (٧) » رواه أبو داود .

---

(١) فرجتها تباعدها عن بعض . (٢) الأول (٣) الأخير (٤) ميمنة أى يسد المأموم فرجة اليمين (٥) خضوعا لربه وتعليما لأمته (٦) اجعلوا موقفه وسط المصلى ليقف المأموم عن يمينه وعن يساره (٧) ملء مكان يسع المصلى سدا لمداخل الشيطان .

باب فضل السنن الراتبة مع الفرائض
وبيان أقلها وأكملها وما بينهما

عن أمِّ المُؤمنين أمّ حبيبةَ رملَة بنتِ أبي سفيانَ رضي اللّه عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مامِنْ عبْدٍ مُسْلم يُصَلِّى للهِ تعالى [1] فى كلِّ يوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رِكْعةً تطوُّعاً غيرَ الفريضةِ إلَّا بَنَى اللهُ له بيتاً فى الجنَّةِ ، أو إلا بُنِيَ له بيتٌ فى الجنةِ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صَلَّيْتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركْعتَيْنِ قبلَ الظُّهرِ وركعتَيْنِ بعدَها ، وركعتَيْنِ بعد الجمعةِ ، وركعتَيْنِ بعدَ المغربِ ، وركعتَيْنِ بعدَ العِشاء . متفق عليه .

وعن عبد الله بن مُغَفَّل رضى اللّه عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بينَ كلِّ أذانَيْنِ صلاةٌ ، بينَ كلِّ أذانيْنِ صلاةٌ ، بينَ كلِّ أذانَيْنِ صلاةٌ — قال فى الثالثة — لمنْ شاء » متفق عليه . المرادبالأذانَيْنِ: الأذانُ والإقامةُ .

باب تأكيد ركعتى سنة الصبح

عن عائشة رضى اللّه عنها ، أن النبى صلى اللّه عليه وسلم كان لا يدَعُ أرْبعا قبل الظُّهرِ [2] وركْعتين قبل الغداةِ [3] . رواه البخارى .

وعنها قالت : لم يكنِ النبى صلى الله عليه وسلم على شىء منَ النَّوافِلِ أشدَّ تعاهُداً منهُ على ركْعتَيِ الفَجْرِ . متفق عليه .

---

(١) خالصا مخلصا لذاته قال أصحابنا مداومة ترك الرواتب مسقطة للشهادة .

(٢) الأفضل كل ركعتين بتسليمة (٣) الصبح .

وعنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَكْعتا الفجرِ خيرٌ منَ الدنيا وما فيها » رواه مسلم . وفى رواية لهما : « أَحَبُّ إلىَّ منَ الدنيا جميعاً » .

وعن أبى عبد الله بلال بن رَبَاحٍ رضى الله عنه مُؤَذِّنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيُؤْذِنَهُ (١) بصلاةِ الغداةِ ، فشغلَتْ عائشةُ بلالاً بأمرٍ سألتْهُ عنه حتى أصبح (٢) جِدًّا ، فقامَ بلالٌ فآذَنَهُ بالصلاةِ وتابعَ أذانَهُ ، فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما خرَج صلَّى (٣) بالنَّاسِ ، فأخبرَهُ أنَّ عائشةَ شَغَلَتْهُ بأمرٍ سألتهُ عنه حتى أصبَح جِدًّا ، وأنه أبطأ عليه بالخروج ، فقال — يعنى النبى صلى الله عليه وسلم — : « إنِّى كنتُ ركَعْتُ ركْعَتَي الفجرِ » فقال : يا رسول الله إنك أصبَحْتَ جِدًّا ؟ فقال : « لوْ أصبَحْتُ أكْثَرَ مما أصبَحْتُ لرَكَعْتُهُما ، وأحسَنْتُهُما وأجمَلْتُهُما » رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب تخفيف ركعتى الفجر

وبيان ما يقرأ فيهما ، وبيان وقتهما

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُصلِّي ركْعتيْنِ خفيفَتَيْنِ بينَ النداء والإقامةِ مِن صلاةِ الصُّبْحِ . متفق عليه . وفى رواية لهما يصلِّى ركْعتَي الفجرِ فيُخَفِّفُهُما حتى أقول هل قرأَ فيهما بأمِّ القرآنِ (٤) . وفى رواية لمسلم كان يُصلِّى ركْعتَي الفجرِ إذا سَمِعَ الأذانَ ويُخَفِّفُهُما ؛ وفى رواية : إذا طلعَ الفجْرُ .

---

(١) ليعلمه (٢) دخل فى الصبح ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد
(٣) واعتذر بلال . (٤) الفاتحة شاملة معانى القرآن . ثناء على الله تعالى . المعاش وهو العبادة والمعاد وهو الجزاء .

وعن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ للصُّبحِ وبدَا الصُّبحُ صلَّى ركْعتَيْنِ خفيفَتَيْنِ . متفق عليه . وفى رواية لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلعَ الفجرُ لا يُصلى إلاَّ ركْعتَيْنِ خفيفَتَيْنِ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يُصلِّى (١) من اللَّيْلِ مَثْنَى (٢) مَثْنَى ويُوتِرُ بركعةٍ منْ آخِرِ اللَّيْلِ ، ويُصلِّى الرَّكعتَيْنِ قبلَ (٣) صلاةِ الغداةِ ، وكأَنَّ الأذانَ (٤) بأُذُنيْهِ . متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأُ فى ركعتَيِ الفجرِ فى الأُولى منهما : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ الآية التى فى البقرة وفى الآخرة منهما : ﴿ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفى رواية : وفى الآخرة التى فى آل عمران ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ رواهما مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرَأَ فى ركعَتَى الفجرِ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (٥) ، وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (٦) رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رمَقْتُ (٧) النبى صلى الله عليه وسلم شهراً يقرَأُ فى الرَّكعتَيْنِ قبلَ الفجرِ : قلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) يتهجد (٢) ركعتين ركعتين (٣) سنة الفجر (٤) كان صلى الله عليه وسلم يسرع بركعتى الفجر إسراع من يسمع إقامة الصلاة خشية فوات أول الوقت .
(٥) فى الأولى (٦) فى الثانية (٧) أطلب النظر له أى التفحص والتتبع

باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر (١)
على جنبه الأيمن والحث عليه
سواء كان تهجداً بالليل أم لا

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتَيِ الفجرِ اُضطَجَعَ على شِقِّهِ الأيمنِ . رواه البخارى .

وعنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلِّي فيما بيْنَ أنْ يَفرُغَ منْ صلاةِ العشاءِ إلى الفجرِ إحدَى عشْرَةَ ركعةً يُسَلِّمُ بينَ كلِّ ركعتَيْنِ ويُوتِرُ بواحِدَةٍ ، فإذا سَكَتَ المؤَذِّنُ منْ صلاةِ الفجرِ وتَبَيَّنَ له الفجرُ وجاءه المؤَذِّنُ قامَ فرَكَعَ ركعتَينِ خَفيفَتَينِ ثم اُضطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأيمنِ هكذا حتى يأتِيَهُ المؤَذِّنُ للإقامةِ (٢) ، رواه مسلم . قولها : «يُسَلِّمُ بينَ كلِّ ركعتَيْنِ » هكذا هو فى مسلم ومعناه : بعد كلِّ ركعتَيْنِ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلَّى أحدُكُمْ ركعتَيِ الفجرِ فلْيَضْطَجِعْ على يمينِهِ » رواه أبو داود ، والترمذى بأسانيد صحيحة قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

باب سنة الظهر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صلَّيْتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتينِ قبل الظُّهْرِ وركعتينِ بعدَها . متفق عليه .

---

(١) ليتذكر ضجعة القبر فيخشع لربه تعالى (٢) معلما له باجتماع الناس للصلاة.

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يَدَعُ [1] أرْبعاً قبلَ الظُّهْرِ . رواه البخارى .

وعنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلِّى فى بيتى قبلَ الظُّهر أرْبعاً ، ثم يخرجُ فيصلى بالنَّاسِ ، ثم يدْخُل فيصلِّى ركعتينِ . وكان يصلى بالنَّاس المغربَ ، ثم يدْخُل بيتى فيصلِّى ركعتين ، ويصلِّى بالناسِ العِشاء ويدْخُلُ بيتى فيصلِّى ركعتينِ . رواه مسلم

وعن أمِّ حَبِيبة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حافَظَ عَلَى أرْبَعِ رَكَعاتٍ قبلَ الظُّهْر وأرْبَع بعدَها حَرَّمَهُ اللهُ [2] عَلَى النار » رواهُ أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن السائب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يُصَلِّى أرْبعاً بعدَ أنْ تزولَ الشمسُ قبلَ الظُّهْرِ وقال : « إنها ساعةٌ تُفْتَحُ فيها أبوابُ السماء فأُحِبُّ أنْ يَصْعَدَ لى فيها عَملٌ صالِحٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كانَ إذا لمْ يُصَلِّ أرْبعاً قبلَ الظّهْرِ صلاَّهُنَّ بعدَها . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب سُنة العصر

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلِّى قبل العصرِ أرْبعَ رَكَعاتٍ يَفصِلُ بَينَهُنَّ بِالتَّسْليمِ [3] على الملائكةِ المُقرَّبينَ ومَنْ تَبِعَهُمْ منَ المُسْلمينَ والمُؤْمنينَ [4] . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) لايترك (٢) بشارة للمحافظ عليها بالموت على الإيمان لينجو من النار .
(٣) التحلل من الصلاة (٤) بتوحيد الله سبحانه وتعالى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قبلَ العصرِ أرْبعاً » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّى قبلَ العصْرِ ركعتيْنِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب سنة المغرب بعدها وقبلها

تقدّم فى هذه الأبواب حديث ابن عمر وحديث عائشة ، وهما صحيحان أن النبى صلى الله عليه وسلم كانَ يُصلِّى بعدَ المغْرِبِ رَكعتيْنِ .

وعن عبد الله بن مُغَفَّل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «صَلُّوا قبلَ المغْربِ » قال فى الثالثة : « لِمَنْ شاء » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لقدْ رأيتُ كِبارَ أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَبْتَدِرُونَ السَّوارِيَ (١) عندَ المغربِ . رواه البخارى .

وعنه قال : كُنَّا (٢) نصَلِّى على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم رَكعتيْنِ بعدَ غُرُوب الشمسِ قبلَ المغرِبِ فقيلَ : أكانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلاَّها ؟ قال : كانَ يرانا نُصَلِّيهما فلمْ يأمرْنا ولمْ ينْهنَا . رواه مسلم .

وعنه قال : كُنَّا بالمدينةِ فإذا أذَّنَ المُؤَذِّنُ لِصلاةِ المغربِ ابْتَدَرُوا السوارِيَ فرَكَعُوا رَكعتَيْنِ حتى إنَّ الرَّجلَ الغرِيبَ ليدْخُلُ المسجدَ فيَحْسَبُ أنَّ الصلاةَ قدْ صُلِّيَتْ منْ كَثْرَةِ منْ يُصَلِّيهما . رواه مسلم .

---

(١) يستبقون سوارى المسجد أى أساطين المسجد النبوى كانت من جذوع النخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عهد عثمان رضى الله عنه (٢) معشر الصحابة

باب سنة العشاء بعدها وقبلها (١)

فيه حديث ابن عمر السابق : صَلَّيْتُ معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم رَكعتيْنِ بعدَ العِشاء . وحديث عبد الله بن مغفل : « بينَ كلِّ أذانينِ صَلاةٌ » متفق عليه ، كما سبق .

باب سنة الجمعة (٢)

فيه حديث ابن عمر السابق أنه صلَّى معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم رَكعتينِ بعدَ الجمعَةِ . متفق عليه

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلَّى أحدُكُمُ الجمعَةَ فلْيُصَلِّ بعدَها أرْبعاً » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لايُصَلِّى بعدَ الجمعَةَ حتى ينصرِفَ فيُصَلِّى رَكعتين فى بيتِهِ (٣) . رواه مسلم .

باب استحباب جعل النوافل فى البيت

سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحوّل للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صلُّوا أيُّها النَّاسُ فى بُيُوتِكُمْ ، فإنَّ أفضلَ الصلاةِ صلاةُ المَرْءِ فى بيتهِ إلا المكْتُوبةَ » متفق عليه .

---

(١) قبلية العشاء ركعتين (٢) يسن لها مايسن للظهر قبلية وبعدية .
(٣) أبعد من الرياء ووجود البركة فى المنزل عليه وعلى أهله ولا يشبه القبر البيت .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْعَلوا مِنْ صلاتِكُمْ فى بُيُوتِكُمْ ولا تَتَّخذُوها قُبُوراً » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قَضَى (١) أحدُكُمْ صلاتَهُ فى المسجدِ فلْيَجْعلْ (٢) لِبَيْتِهِ نصيباً مِنْ صلاتِهِ ؛ فإنَّ اللهَ جاعلٌ فى بيتهِ مِنْ صلاتِهِ خيراً » رواه مسلم .

وعن عمرو بن عطاء أن نافع بن جُبير أرْسَلهُ إلى السائب ابن أُخت نَمِرٍ يسألُهُ عن شىءٍ رآهُ منْهُ مُعاويةُ فى الصلاةِ فقال : نعَمْ صلَّيْتُ معهُ الجمعةَ فى المقصورةِ فلما سَلَّم الإمامُ قمتُ (٣) فى مَقامِى فصلَّيْتُ (٤) ، فلما دخلَ (٥) أرسلَ (٦) إلىَّ فقال : لا تعُدْ لِمَا فعلْتَ : إذا صلَّيْتَ الجمعةَ فلا تَصِلْها بِصلاةٍ حتى تتكلَّمَ أو تخرُجَ (٧) ، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَنا بذلك أن لا نُوصلَ صلاةً بصلاةٍ حتى نتكلَّمَ أو نخرُجَ ، رواه مسلم .

باب الحث على صلاة الوتر (٨)

وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

عن علىٍّ رضى الله عنه قال : الوترُ ليسَ بحَتْمٍ (٩) كصلاةِ المكتُوبةِ ولكن سَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ وِترٌ يُحبُّ الوِتْر ، فأوتِرُوا يا أهلَ القرآنِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) أدى المفروضة . (٢) النفل .

(٣) من المسجد الى المنزل (٤) النافلة (٥) منزله (٦) فيه لزوم الأدب مع أهل الفضل وحسن الانكار قال الشافعى رضى الله عنه من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه (٧) ندبا من وصل النافلة بالمكتوبة (٨) أقله ركعة وأكمله إحدى عشرة ركعة (٩) صلاته ليس بفرض .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : منْ كلِّ الليلِ قد أوْتر رسول الله صلى الله عليه وسلم : منْ أوَّلِ الليلِ ومنْ أوْسطِهِ ومنْ آخرِهِ . وأنتهى وترُهُ إلى السَّحَرِ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْعَلُوا آخرَ صلاتِكمْ بالليلِ وتْراً » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدريِّ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أوْترُوا قبلَ أنْ تُصْبِحُوا » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصلِّى صَلاتهُ باللَّيلِ (١) وهى مُعْترِضةٌ بينَ يديْهِ (٢) فإذا بقى الوِتْرُ أيقظها (٣) فأوتر ، رواه مسلم . وفى رواية له فإذا بقى الوِتْرُ قال : « قُومِى فأوْترى يا عائشة » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بادِرُوا الصُّبْحَ بالوترِ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خافَ أنْ لا يقُومَ (٤) من آخرِ الليلِ فلْيُوتِرْ أوَّلهُ ، ومن طمعَ أنْ يقُومَ آخرَهُ فلْيُوتِرْ آخرَ اللَّيلِ فإنَّ صلاةَ آخرِ اللَّيلِ مَشهودةٌ (٥) ، وذلكَ أفضلُ (٦) » رواه مسلم .

---

(١) التهجد (٢) بينه وبين القبلة (٣) أزال نومها فتوضأت (٤) يستيقظ من نومه (٥) شهدها ملائكة الرحمة بنفحات الله الإلهية والفيوض الربانية (٦) أوقاته . قال أصحابنا لو تعارض صلاة الجماعة فى وتر رمضان والتأخير الى آخر الليل فالتأخير أفضل من الجماعة فيه .

باب فضل صلاة الضحى

و بيان أقلها [١] وأكثرها [٢] وأوسطها [٣] ، والحث على المحافظة عليها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيامِ ثلاثةِ أيّامٍ مِن كلِّ شهرٍ ، وركعتي الضُّحَى [٤] ، وأنْ أُوترَ قبلَ أنْ أرقُدَ [٥] . متفق عليه . والإيتارُ قبلَ النَّوْمِ إنما يُستَحَبُّ لِمَنْ لا يثقُ بالاستيقاظِ آخرَ الليلِ فإنْ وثِقَ فآخِرُ الليلِ أفضلُ [٦] .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُصْبِحُ عَلَى كلِّ سُلامَى منْ أحدِكم صَدَقَةٌ [٧] فكلُّ تسبيحةٍ صدقةٌ ، وكلُّ تحميدةٍ صدقةٌ ، وكلُّ تهليلةٍ صدقةٌ ، وكلُّ تكبيرةٍ صدقةٌ ، وأمرٌ بالمعروفِ صدقةٌ ، ونهيٌ عنِ المُنكَرِ صدقةٌ ، وتُجْزِي [٨] منْ ذلك ركعتانِ يركعُهُما من الضُّحَى » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الضُّحَى أرْبعاً ويزيدُ ما شاء اللهُ ، رواه مسلم .

وعن أمِّ هانئٍ فاختةَ بنتِ أبي طالبٍ رضى الله عنها قالت : ذهبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامَ الفتحِ [٩] فوجدْتُهُ يغتسِلُ [١٠] ، فلمَّا فرَغَ منْ غُسلِهِ [١١] صَلَّى ثمانيَ ركَعاتٍ [١٢] وذلك ضُحًى » متفق عليه . وهذا مختصر لفظ إحدى روايات مسلم .

---

(١) ركعتان (٢) ثمان (٣) أربعة (٤) لتعظيم ثوابها ومزيد فضلها
(٥) أصلي الوتر قبل أن أنام خشية فواته (٦) وقته (٧) شكرا لله على عظيم نعمه .
(٨) تكفي (٩) فتح مكة سنة ثمان هـ (١٠) تستره فاطمة رضي الله عنها بثوب
(١١) اغتساله (١٢) يسلم من كل ركعتين.

باب تجوز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها (١) والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى

عن زيد بن أَرْقَمَ رضى الله عنه أنه رأى قوْماً يُصَلُّونَ منَ الضُّحَى فقال : أَمَا لقدْ عَلِموا أنَّ الصلاةَ فى غيرِ هَـذه السَاعَةِ أفضلُ ! إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صلاةُ الأَوَّابِينَ (٢) حين تَرْمَضُ الفِصالُ » رواه مسلم . « تَرْمَضُ » بفتح التاء والميم و بالضاد المعجمة يعنى شِدَّةَ الحرِّ . « والفِصَالُ » جمعُ فَصِيلٍ وهو : الصغيرُ منَ الإبل

باب الحث على صلاة تحية المسجد وكراهة الجلوس قبل أن يصلى (٣) ركعتين فى أى وقت دخل وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها

عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخَلَ أحدُكم المسجدَ فلا يجْلِسْ حتى يُصلىَ ركعتَيْنِ » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : أتيتُ النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فقال : « صلِّ ركْعتَيْنِ » متفق عليه .

باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلالٍ :

---

(١) ميلها عن كبد السماء إلى جهة المغرب ظهرا (٢) الراجعين الى الله تعالى بالتوبة .
(٣) يصلى داخل المسجد .

« يا بلالُ حدِّثني بأرْجَى عَملٍ عمِلْتَهُ في الإسلامِ ، فإني سمعتُ دَفَّ نعْلَيكَ بينَ يديَّ في الجنَّةِ » قال : ماعملْتُ عملاً أرْجى عِندِي منْ أنّي لم أتطَهّرْ طُهُوراً في ساعةٍ منْ لَيلٍ أو نهَارٍ إلّا صلَّيْتُ بذلكَ الطُّهُورِ ما كُتِبَ لي أن أصلِّيَ . متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري . « الدَّفُّ » بالفاء صوتُ النَّعلِ وحركتُهُ على الأرض ، والله أعلم .

باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها

والتطيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه و بيان ساعة الإجابة (١) واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

قال الله تعالى : ﴿ فإذا قُضِيَتِ (٢) الصَّلاةُ فانْتَشِرُوا (٣) في الأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ (٤) ، وَاذْكُروا اللهَ كَثِيراً لعلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٥) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ يوْمٍ طَلَعَت عليهِ الشمسُ يوْمُ الجمعةِ : فيه خُلِقَ آدمُ : وفيه أُدْخِلَ الجنَّةَ وفيه أُخرجَ منها » رواه مسلم .

وعنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ توضأ فأحسنَ الوضوءَ ثم أتى الجمعَةَ فاستمعَ وأنصتَ (٦) غُفِرَ لهُ ما بينه وبينَ الجمعَةِ وزيادة ثلاثةِ أيّامٍ ، ومنْ مَسَّ الحصى (٧) فقد لغاَ (٨) » رواه مسلم .

---

(١) تعيين وقتها (٢) فرغت صلاة الجمعة (٣) لقضاء حوائجكم (٤) رزقه
(٥) رجاء الفوز بالاعتماد على الله وحده في حال انتشاركم (٦) ترك الكلام
(٧) عبث وفيه الحض على إقبال القلب والجوارح على سماع الخطبة (٨) سار في الباطل المذموم المردود .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الصلواتُ الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعةِ ، ورمضانُ إلى رمضانَ ، مكفِّراتٌ ما بينهنَّ إذا اجتُنِبَتِ الكبائرُ » رواه مسلم .

وعنه وعن ابن عمر رضى الله عنهم أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعوادِ منبرِهِ : « لينتهينَّ أقوامٌ عن وَدْعِهِم (١) الجمعاتِ أو ليختِمنَّ اللهُ على قلوبهِم ثمَّ ليكونُنَّ من الغافلينَ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء أحدُكمُ الجمعةَ فليغتسِلْ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدريّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غُسْلُ الجُمُعَةِ واجبٌ (٢) على كلِّ مُحتَلِمٍ » متفق عليه . المراد بالمحتلم : البالغ . والمراد بالواجب : وجوب اختيار كقول الرجل لصاحبه : حقّك واجبٌ عليّ . والله أعلم .

وعن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ توضَّأ يومَ الجمعةِ فبها ونِعمَتْ (٣) ومنِ اغتسلَ فالغُسْلُ أفضلُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يغتسِلُ رجلٌ يومَ الجمعةِ ، ويتطَهَّرُ ما استطاعَ من طُهْرٍ ، ويدَّهِنُ (٤) من دُهْنهِ أو يَمَسُّ من طِيبِ بيتهِ ، ثمَّ يَخرُجُ فلا يفرِّقُ بينَ اثنينِ ، ثمَّ يُصَلِّي ما كُتِبَ لهُ ، ثمَّ يُنْصِتُ (٥) إذا تكلَّمَ الإمامُ ، إلّا غُفِرَ له ما بينهُ وبينَ الجمعةِ الأُخرى » رواه البخارى .

---

(١) تركهم صلاة الجمعة وإلا ختم الله على قلوبهم أعاذنا الله جل جلاله .
(٢) يختار فعله (٣) رخصة الجمعة ويندب الغسل (٤) يطلى بالدهن
(٥) يسكت .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « مَنِ اغْتَسَلَ يوْمَ الجمعةِ غُسلَ الجنابَةِ ثمَّ راحَ فكأنما قرَّبَ بدَنةً (١) ، ومَنْ راحَ في الساعةِ الثانيةِ فكأنما قرَّبَ بقرةً ، ومَن رَاحَ في الساعَةِ الثالِثَةِ فكأنما قرَّبَ كَبشاً أقْرَنَ ، ومنْ رَاحَ في الساعَةِ الرابعةِ فكأنما قرَّبَ دَجاجةً ، ومنْ راحَ في الساعةِ الخامسَةِ فكأنما قرَّبَ بيضةً ، فإذا خرَجَ الإمامُ حضرَتِ الملائكةُ (٢) يستَمِعُونَ الذِّكْرَ » متفق عليه . قوله « غُسل الجنابة » : أي غسلا كغُسل الجنابة في الصِّفة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ يومَ الجمعةِ فقال : « فِيها ساعةٌ لا يُوافِقُها (٣) عبدٌ مُسلمٌ وهوَ قائم يُصَلِّي يسألُ اللهَ شيئاً إلا أعطاهُ إياهُ » وأشار بيده يُقلِّلها (٤) . متفق عليه .

وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه قال : قال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنِ ساعةِ الجمعةِ ؟ قال : قلتُ : نعمْ سمعتُهُ يقول : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « هِيَ ما بينَ أنْ يجلسَ الإمامُ (٥) إلى أن تُقضَى الصلاةُ » رواه مسلم .

وعن أوس بن أبي أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ منْ أفضلِ أيَّامِكمْ يوْمَ الجمعَةِ ، فأكثرُوا عَلَيَّ مِنَ الصلاةِ فيه ، فإنَّ صلاتَكُمْ مَعرُوضَةٌ عَلَيَّ (٦) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

(١) تقرب الى الله تعالى بتضحية بعير .

(٢) كتاب حاضري الجمعة غير الحفظة (٣) لا يصادفها (٤) لحظة لطيفة خفيفة.
يبين صلى الله عليه وسلم لترجى (٥) على المنبر (٦) يسمع بأذنيه الصلاة عليه إن كان بحضرته بين يديه وإلا فتبلغه الملائكة إياها.

باب استحباب سجود الشكر (١)

عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

عن سعد بن أبي وقّاص رضى الله عنه قال : خرَجنا معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم منْ مكّةَ نُريدُ المدينةَ ، فلمّـا كُنّا قريباً (٢) منْ عَزْوَرَاء نَزَلَ (٣) ثمّ رَفعَ يديْهِ فدعا اللهَ ساعةً ثمّ خرّ ساجداً (٤) فمـكَثَ (٥) طويلاً ، ثمّ قامَ فرَفعَ يديْهِ ساعةً ثمّ خرّ ساجداً ـ فعلَهُ ثلاثاً ـ وقال : « إنّى سألتُ رَبِّى وشفعتُ لِأُمّتى فأعْطانى ثلثَ أُمّتى ، فخرَرْتُ ساجداً لِرَبِّى شكْراً ، ثمّ رَفعتُ رأْسى فسألتُ رَبِّى لِأُمّتى فأعْطانى ثلثَ أُمّتى ، فخرُرْتُ ساجداً لِرَبِّى شكْراً ، ثمّ رَفعتُ رأْسى فسألْتُ رَبِّى لِأُمّتى فأعطانِى الثُّلثَ الآخرَ فخرَرْتُ ساجداً لرَبِّى » رواه أبو داود .

باب فضل قيام الليل

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ (٦) اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ، عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ (٧) ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (٨) ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صـلى الله عليـه وسلم يقُوم منَ الليل حتى تَتَفَطَّرَ (٩) قدماهُ ، فقلت له : لِمَ تَصْنعُ هٰذا يا رسول الله وقدْ غُفرَ لكَ ما تقدّمَ منْ ذَنْبكَ وما تأخّرَ ؟ قال : « أفلا أكُونُ عبداً شكُوراً » متفق عليه .

وعن المغيرة نحوه . متفق عليه .

---

(١) سجدة واحدة تطلب خارج الصلاة وأركانها النية وتكبيرة الاحرام وأركان السجود والسلام .

(٢) من مكة (٣) عن راحلته (٤) سقط بعزمة الخضوع (٥) أقام

(٦) بعضه (٧) الفرش (٨) ينامون (٩) تتشقق .

وعن عليّ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم طَرَقَهُ وفاطِمَةَ لَيْلاً فقال : « أَلَا تُصَلِّيانِ ؟ » متفق عليه . « طرقه » : أتاه ليلا .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نِعْمَ [1] الرَّجلُ عَبدُ اللهِ لَوْ كان يُصَلِّى منَ الليلِ » قال سالم : فكانَ عبدُ اللهِ بعدَ ذلِكَ لا ينامُ منَ الليلِ إلا قَليلاً . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبدَ اللهِ لا تكُنْ مِثلَ فُلانٍ : كانَ يقُومُ الليلَ فترَكَ قيامَ الليل » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى عنه الله قال : ذُكِرَ عندَ النبى صلى الله عليه وسلم رجل نامَ [2] لِيلَةً حتى أَصْبحَ ! قال : « ذاكَ رجلٌ بالَ الشيطانُ فى أُذُنَيْهِ – أو قال أُذُنِهِ – » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَعقِدُ الشيطانُ عَلَى قافِيَةِ [3] رأْسِ أحدِكُمْ إذا هُوَ نامَ [4] ثلاثَ عُقَدٍ يَضْرِب على كلِّ عُقْدَةٍ : عَليكَ لَيل طَويلٌ [5] فارْقُدْ ، فإنِ اسْتيقَظَ فذَكَرَ اللهَ تعالى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فإنْ توَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فإنْ صَلَّى انحلَّتْ عُقَدُهُ كلُّها فأصْبحَ نَشِيطاً طيِّبَ النفسِ ، وإلا أصبحَ خَبيثَ [6] النفسِ كَسْلانَ » متفق عليه . « قافية الرأس » : آخره .

---

(١) مدحه صلى الله عليه وسلم حينما قصت حفصة رؤياسوقه الى النار ثم عوفى منها

(٢) لم يقم للتهجد فيه (٣) تثقيله بالنوم وتثبيطه كأنه شد عليه وثاق الكسل

(٤) أراد النوم (٥) بقى زمنه (٦) بتركه التهجد وظفر إبليس بتفويته الحظ الأوفر من قيام الليل .

وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أيُّها النَّاس : أفشُوا السلامَ (١) ، وأطعِمُوا الطعامَ ، وصَلُّوا بالليْلِ (٢) والناسُ نيامٌ تَدْخُلوا الجنَّةَ بسلامٍ (٣) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضَلُ الصيامِ بعدَ رَمَضانَ شَهرُ اللهِ المحرَّمُ (٤) ، وأفضَلُ الصلاةِ بعدَ الفريضةِ صلاةُ الليْلِ (٥) » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صلاةُ الليْلِ مَثْنَى مَثْنَى (٦) ، فإذا خِفْتَ الصُّبْحَ (٧) فأوْتِرْ بِواحِدَةٍ » متفق عليه .

وعنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى منَ الليلِ مَثْنَى مَثْنَى ، ويوترُ بركعةٍ . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفطِرُ منَ الشهرِ حتى نَظُنَّ أن لا يصومَ (٨) منهُ ، ويصومُ حتى نَظُنَّ أنْ لا يُفطِرَ منهُ شيئاً ؛ وكانَ لا تَشاءُ أنْ تراهُ منَ الليلِ مُصَلِّياً إلا رَأيتَهُ ، ولا نائماً إلا رَأيتَهُ . رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يُصلِّى (٩) إحدَى عَشرَةَ رَكعةً ـ تعنى فى الليْلِ ـ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ منْ ذلكَ قدْرَ ما يقرَأُ أحدُكُمْ خَمسينَ آيةً قبلَ أنْ يرْفعَ رَأْسَهُ ، ويَرْكَعُ رَكعتيْنِ قبْلَ صلاةِ الفجرِ ثمَّ يَضْطَجِعُ على شِقِّهِ الأيمنِ حتى يأْتيَهُ المُنادى (١٠) للصلاةِ . رواه البخارى .

وعنها قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدُ (١١) ـ فى رَمَضان

---

(١) أذيعوه بينكم (٢) التهجد (٣) مسلمين من العذاب (٤) صومه (٥) وقت السكون والخشوع لله والخضوع والبعد عن الرياء (٦) ركعتان ركعتان (٧) خشيت طلوعه (٨) لطول فطره بعض الشهر كان أمره صلى الله عليه وسلم قصداً لا إسراف ولا تقتير إذا صام مدة اطمأنت له النفس وأعطى حظه الراحة وباعد المشقة فى خدمة ربه (٩) للتهجد (١٠) بلال المؤذن (١١) فى الوتر .

ولَا فى غَيْرِهِ - عَلَى إحدَى عَشْرَةَ ركعَةً : يُصلِّى أَرْبعاً فلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ . ثُمَّ يُصَلى أرْبعاً فلا تسألْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ . ثُمَّ يُصَلِّى ثلاثاً . فقلتُ يا رسول اللهِ أتنامُ قبلَ أنْ تُوتِرَ ؟ فقال : « يا عائشةُ إنَّ عَيْنَىَّ تنامانِ ولا ينامُ قلْبى » متفق عليه .

وعنها أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم كانَ ينامُ أوَّلَ الليلِ ويقومُ آخرَهُ فيُصَلِّى . متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : صَلَّيْتُ معَ النبى صلى الله عليه وسلم ليلَةً فلمْ يزَلْ قائماً حتى هَمَمْتُ[1] بأمرِ سوءٍ ، قيلَ : وما هَمَمْتَ ؟ قال : هَمَمْتُ أنْ أجْلِسَ وأدَعَهُ[2] . متفق عليه .

وعن حُذيفة رضى الله عنه قال : صَلَّيْتُ معَ النبى صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلَةٍ فافْتَتَح البقرَةَ[3] ، فقلتُ : يرْكَعُ عِند المِائَةِ ، ثمَّ مَضَى ، فقلتُ : يُصَلِّى بها فى رَكعَةٍ ، فمضَى ، فقلتُ : يرْكَعُ بها ، ثمَّ افْتَتَحَ النساء فقرَأَها ، ثم افتتحَ آل عمرانَ فقرَأَها يقرأُ مُترسِّلاً : إذا مَرَّ بآيَةٍ فيهـا تَسْبيح سَبَّحَ[4] وإذا مَرَّ بسؤلٍ سألَ[5] ، وإذا مَرَّ بتعَوُّذٍ تعَوَّذ[6] ثم رَكعَ فجَعَلَ يقولُ : سبحانَ ربِّىَ العظيمِ ، فكانَ رُكُوعُهُ نحْواً منْ قيامِهِ ، ثمَّ قال : سمعَ اللهُ لمنْ حَمِدَهُ رَبَّنا لكَ الحمْدُ ، ثمَّ قامَ طويلاً قريباً مِمَّا رَكعَ ، ثم سَجَدَ فقال : سُبحانَ رَبِّىَ الأعْلَى فكانَ سُجودُهُ قريباً من قيامِهِ . رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قصدت (٢) ينوى قطع القدوة (٣) أى بعد الفاتحة (٤) وسبحوه بكرة وأصيلا (٥) واسألوا الله من فضله (٦) وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم .

أيُّ الصلاة أفضل ؟ قال : « طُولُ القُنُوتِ » رواه مسلم . المراد بالقُنوتِ : القيامُ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أَحَبُّ الصلاةِ [1] إلى اللهِ صلاةُ داوُدَ ، وأَحبُّ الصيامِ إلى اللهِ صيامُ داوُدَ : كانَ ينامُ نِصفَ الليلِ [2] ويقومُ ثُلُثَهُ وينامُ سدُسَهُ ويَصُومُ يوماً ويُفطِرُ يوماً » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ فى الليلِ لَساعةً لا يُوَافِقُها رجلٌ مُسلِمٌ يسألُ الله تعالى خيراً منْ أمرِ الدنيا والآخرَةِ إلا أعطاهُ إيَّاهُ وذلكَ كلَّ ليلةٍ » رواه مسلم

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قامَ أحدُكُمْ منَ الليلِ فليَفْتَتِحِ الصلاةَ برَكْعتين خفيفتَيْنِ » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام منَ الليلِ افتَتَحَ صلاتَهُ بركعتين خفيفتَينِ . رواه مسلم .

وعنها رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتتْهُ [3] الصلاةُ مِن وجَعٍ أو غَيْرِهِ صلَّى مِنَ النَّهارِ ثِنْتَىْ عشْرَةَ ركعَةً . رواه مسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نامَ عَنْ حِزْبِهِ [4] أو عنْ شَىْءٍ منهُ فقَرَأَهُ فيما بيْن صلاة الفجرِ وصلاةِ الظُّهرِ كُتِبَ له كأنَّما قرَأَهُ مِنَ اللَّيلِ » رواه مسلم .

---

(١) التهجد (٢) يعطى العين والجسد حقهما من الراحة (٣) استحباب تدارك النفل المؤقت . (٤) للتعاون على البر والتقوى والحزب ما يحافظ عليه من قراءة أو صلاة.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَحِم اللهُ رجُلاً قامَ منَ اللَّيْلِ فصلَّى وأيقَظَ امرأتَهُ فإنْ أبَتْ (١) نَضَحَ (٢) فى وجْهِها الماءَ ، رَحِم اللهُ امرَأةً قامتْ منَ الليلِ فصلَّتْ وأيقَظَتْ زوْجَها فإن أبَى نَضَحَتْ فى وجهِهِ الماءَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه وعن أبي سعيد رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أيقَظَ الرَّجلُ أهْلَه من اللَّيْلِ فصَلَّيا ـ أو صلَّى ركعتينِ جَميعاً كُتِبَ فى الذَّاكِرينَ والذَّاكِراتِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نَعَسَ (٣) أحدُكم فى الصَّلَاةِ (٤) فلْيَرْقُدْ حتى يذهَبَ عنه النوْمُ فإنَّ أحدَكُمْ إذا صَلَّى وهو ناعِسٌ لعلَّهُ يذْهبُ يَسْتغفرُ (٥) فيَسُبَّ نفسهُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قامَ أحدُكم منَ الليلِ فاسْتَعْجَمَ القُرْآنُ (٦) على لسانِهِ فلَمْ يَدْرِ مايقولُ فلْيَضْطَجع » رواه مسلم .

باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَن قام رمضَانَ (٧) إيماناً واحتِساباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ منْ ذنْبِهِ » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغبُ فى قيامِ

---

(١) امتنعت من القيام (٢) رش الماء ليذهب النوم (٣) نام وامتنع أن يقوم
(٤) التهجد (٥) يدعو (٦) صعب . (٧) أحيا لياليه بالعبادة تصديقا بثوابه وإخلاصا وإيثار اتباع الأمر الإلهى على الهوى النفسانى .

رمضانَ منْ غيرِ أن يأمرَهم فيه بعزيمةٍ (١) فيقول : « منْ قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غفرَ له ما تقدمَ منْ ذَنْبِهِ » رواه مسلم .

باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ (٢) فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ إلى آخر السورة . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ الآيات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « منْ قامَ (٣) ليلةَ القدْرِ إيماناً (٤) واحتِساباً غفِرَ له ما تقدّمَ من ذَنْبِهِ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أُرُوا ليلةَ القدرِ فى المنَام فى السّبْعِ الأواخِرِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرَى رُؤْيَاكُم قد تَوَاطأَتْ (٥) فى السّبْعِ الأواخِرِ ، فمنْ كانَ مُتحَرّيهافلْيَتحرّها فى السّبْعِ الأواخِرِ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجاوِرُ فى العشْرِ الأواخرِ منْ رمضانَ ويقول : « تحرّوا (٦) ليلةَ القدرِ فى الْعشْرِ الأواخرِ منْ رمضانَ » متفق عليه .

وعنها رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تحرّوا ليلةَ القدرِ فى الْوَتْرِ من العَشْرِ الأواخرِ من رمضانَ » رواه البخارى .

وعنها رضى الله عنها قالتْ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخَل

---

(١) لايأمرهم أمر إيجاب وتحتيم بل أمر ندب وترغيب (٢) القرآن (٣) أحياها بالعبادة (٤) مؤمنا ومحتسبا (٥) توافقت . (٦) اجتهدوا فى طلبها

العَشْرُ الأواخرُ من رمضانَ أحيا الليلَ كلَّهُ ، وأيقظَ أهلَه ، وجَدَّ وشدّ المِئْزَرَ (١) » متفق عليه .

وعنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهدُ فى رمضانَ مالا يجتهدُ فى غيرِهِ ، وفى العَشْرِ الأواخرِ منه مالا يجتهد فى غيرِهِ . رواه مسلم .

وعنها قالت : قلت يا رسول الله أرأيتَ (٢) إنْ علِمتُ أىُّ ليلةٍ ليلةُ القدْر ماأقول فيها ؟ قال : « قولى اللَّهُمَّ إنك عَفُوٌّ تُحِبُّ العفْوَ فاعْفُ عَنِّى » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

باب فضل السواك وخصال الفطرة

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْلا أنْ أشُقَّ (٣) عَلَى أُمتى ـ أو عَلَى النَّاس ـ لأمَرتُهُمْ بالسِّوَاكِ معَ كلِّ صلاةٍ » متفق عليه .

وعن حُذَيفة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قامَ (٤) منَ النوْمِ يَشُوصُ فاهُ بالسِّوَاكِ (٥) . متفق عليه . «الشَّوْصُ» : الدَّلْكُ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كُنَّا نُعِدُّ لِرَسول الله صلى الله عليه وسلم سِواكَهُ وطَهُورَهُ فيبعثُهُ اللهُ (٦) ما شاء أنْ يبعثَهُ (٧) منَ الليلِ فيتَسوَّكُ ويتوضأُ ويُصَلِّى . رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكثرْتُ عَلَيْكُمْ فى السواكِ » رواه البخارى .

---

(١) شمر للعبادة كناية عن اعتزال النساء والاجتهاد فى طاعة الله تعالى (٢) أخبرنى
(٣) كراهة أن أصعب ومخافة أن أشدد . (٤) استيقظ من النوم (٥) تشريعا لأمته صلى الله عليه وسلم (٦) يوقظه من نومه . (٧) ومشيئته عز وجل

وعن شُرَيْحِ بن هانئٍ قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : بأيِّ شيء كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلَ بيتَهُ قالت : بالسواكِ ، رواه مسلم .

وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه قال : دخلْتُ على النبي صلى الله عليه وسلم وطَرَفُ السواكِ على لسانه ، متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « السواكُ مَطْهَرَةٌ للفَمِ (١) مرضاةٌ للرَّبِّ » رواه النسائي ، وابن خُزَيْمةَ في صحيحه بأسانيد صحيحةٍ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الفِطْرَةُ خمسٌ ـ أو خمسٌ منَ الفِطْرَةِ (٢) : الخِتانُ (٣) ، والاسْتِحدادُ (٤) ، وتقليمُ الأظفارِ ، ونتفُ الإبطِ (٥) ، وقصُّ الشاربِ » متفق عليه . الاسْتِحدادُ : حلقُ العانةِ وهو حلْقُ الشعرِ الذي حولَ الفرْجِ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَشْرٌ منَ الفِطرَةِ : قَصُّ الشاربِ ، وإعفاءُ اللِّحيَةِ (٦) ، والسواكُ (٧) ، واسْتنشاقُ الماء ، وقصُّ الأظْفارِ ، وغسلُ البَراجِمِ ، ونتفُ الإبطِ ، وحلْقُ العانَةِ ، وانْتقاصُ الماء » قال الراوي : ونسِيتُ العاشرةَ إلَّا أنْ تكونَ المضْمضةَ قال وكيعٌ ـ وهُو أحدُ رُواتِه ـ انْتِقاصُ الماءِ : يعني الاستِنجاء ، رواه مسلم . « والبَراجِمُ » بالباء الموحدة والجيم . وهي : عُقَدُ الأصابعِ « وإعفاء اللحيَةِ » معناهُ : لا يقصُّ مِنها شيئاً .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أحْفُوا الشوارِبَ (٨) وأعْفُوا (٩) اللِّحَى » متفق عليه .

---

(١) آلة تطهير أي تنظيف الفم يسبب مرضاة الله تعالى .

(٢) خصال السنة (٣) قطع جزء مخصوص من عضو مخصوص (٤) إزالة الشعر في العانة

(٥) إزالة شعره (٦) عدم التعرض لإزالة شعرها أي يأخذ شيء منه (٧) الاستياك

(٨) احفوا ماطال منها على الشفتين أي أزيلوه وانتفوا الشعر الذي في الآناف (٩) وفروا .

باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ (١) لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ (٢) وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ : وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُنِىَ الإسلامُ على خَمْسٍ . شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه وإقامُ الصَّلوٰةِ ، وإيتاءِ الزَّكوةِ ، وحَجُّ البيتِ ؛ وصومُ رمضانَ » متفق عليه .

وعن طلحَةَ بن عُبَيْدِ الله رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منْ أهْلِ نَجْد ثائرُ الرأسِ (٣) نَسْمَعُ دَوِىَّ صوتِهِ ولا نفقَهُ مايقول حتى دَنا (٤) منْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هُو يَسْأَلُ عنِ الإسلامِ (٥) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَمْسُ صَلواتٍ فى اليوْمِ والليلةِ » قال : هَل عَلَىَّ غيرُهُنَّ ؟ قال : « لا ، إلا أنْ تطَوَّعَ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وصيامُ شهرِ رمضانَ » قال : هَلْ عَلَىَّ غيرُهُ ؟ قال : « لا إلا أن تطَوَّعَ »

(١) الإخلاص لله فى الطاعة ترك الرياء أى لا يشركون به سبحانه وتعالى (٢) مائلين عن الدين الباطل معتصمين بالحق عاملين به . سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك أحمدك يارب وشكرا لك أختم شرح الجزء السادس المسمى الفردوس مستعينا بهديك ومصليا ومسلما على حبيبك السيد المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه اللهم انفعنا بأحاديث حبيبك محمد بن عبدالله ووفقنا للعمل الصالح وارزقنا حسن الخاتمة إنك غفور رحيم وقدير . (٣) منتفش الشعر منتشره (٤) سار الى أن قرب (٥) شرائعه . ماذافرض الله على ؟

قال وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال: هل عليَّ غيرها؟ قال: « لا، إلا أن تطوَّعَ » فأدبرَ الرجلُ وهو يقول: والله لا أزيدُ على هذا ولا أنقصُ (١) منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أفلحَ إنْ صدقَ » متفق عليه.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثَ مُعاذاً رضى الله عنه إلى اليمنِ فقال: « ادْعُهُمْ إلى شهادةِ أنْ لا إله إلا اللهُ وأنى رسول اللهِ، فإن هُمْ أطاعُوكَ لذلك (٢) فأعْلمهم (٣) أنَّ اللهَ تعالى افترضَ (٤) عليهم خمسَ صلواتٍ فى كلِّ يومٍ وليلةٍ، فإنْ هُمْ أطاعوا لِذلكَ (٥) فأعْلِمْهُمْ أنَّ اللهَ افترضَ عليهمْ صدقةً تُؤْخذُ منْ أغْنيائِهم وتُرَدُّ عَلَى فقرائِهم (٦) » متفق عليه.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أُمِرْتُ أنْ أُقاتلَ النَّاسَ (٧) حتى يشْهَدُوا أنْ لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ؛ ويُقيموا الصلاةَ، ويؤْتُوا الزَّكاةَ، فإذا فعلوا ذلك عَصَموا مِنى دِماءَهُم وأمْوالهُم إلا بحق الإسلام (٨) وحِسابُهُمْ عَلَى اللهِ » متفق عليه.

وعن أبى هريرةَ رضى اللهُ عنه قال: لما تُوُفِّيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم — وكانَ أبو بكر رضى اللهُ عنه، وكفَرَ منْ كفَرَ منَ العرَبِ فقال عمَرُ رضى الله عنه: كيفَ تقاتلُ النَّاسَ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أُمِرْتُ

---

(١) أبلغها قومى على ماسمعتها من غير زيادة أو نقص لأنه كان وافدا ليتعلم ويعلم قومه.
(٢) أراد صلى الله عليه وسلم أن يطمئن فؤاده بالفوز إذا عملوا (٣) بالاذعان له والاقرار به (٤) فرض (٥) بالتصديق بوجوبها والتزام فعلها (٦) تحسن الزكاة حال الفقراء وتخفف آلامهم ولذا اهتم الشرع بالزكاة والصلاة (٧) الكفرة وغير الكتابيين ومن ألحق بهم (٨) الشريعة الشريفة تجرى على الظواهر يقتل تارك الصلاة كسلا تأديبا ويقاتل الإمام تاركى الزكاة للتعاون الاجتماعى.

أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يقولوا لا إله إلا اللهُ فمنْ قالَها فقدْ عَصمَ منى مالَهُ ونفسَهُ إلا بحقِّهِ وحسابُهُ عَلَى اللهِ » فقال أبو بكر : والله لأُقاتِلن منْ فرّقَ بينَ الصلاةِ والزّكَاةِ ، فإنّ الزكاةَ حقُّ المالِ . واللهِ لو مَنَعونى عِقالا (١) كانوا يُؤدُّونهُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقَاتَلْتهُمْ عَلَى منْعِهِ قال عمر رضى الله عنه : فواللهِ ما هوَ إلا أنْ رأيتُ الله قد شَرَحَ صدْرَ أبى بكْرٍ للقِتالِ فعرفتُ أنهُ الحقُّ (٢) ، متفق عليه .

وعن أبى أيُّوب رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أخْبِرْنِى بعملٍ يدْخِلُنى الجنةَ قال : « تَعْبدُ اللهَ ولا تُشْرِكُ به شيئاً ، وتقيمُ الصلاةَ ، وتؤْتِى الزكَاةَ ؛ وتَصِلُ الرحِمَ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن أعْرابيًّا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول اللهِ دُلَّنى عَلَى عَملٍ إذا عَمِلْتُهُ دخَلتُ الجنَّةَ قال : « تَعْبدُ اللهَ ولا تُشرِكُ به شيئاً ، وتقيمُ الصلاةَ ، وتؤْتى الزكاةَ المَفْرُوضةَ ، وتَصُومُ رَمضانَ » قال : والّذِى نفسى بيدِهِ (٣) لا أزيدُ عَلَى هٰذا . فلَما وَلى (٤) قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « منْ سرّهُ أنْ ينظرَ إلى رَجُلٍ مِنْ أهْلِ الجنّةِ فلْيَنْظُرْ إلى هٰذا (٥) » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : بايَعْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عَلَى إقامِ الصَّلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، والنُّصْحِ لِكلِّ مُسلمٍ ، متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) حبل يقيد به البعير (٢) اجتهد رضى الله عنه فطابق الواقع (٣) بقدرته عز سلطانه
(٤) أدبر. كذا الحسن والحسين وأمهما وجدتهما وأزواج النبي ﷺ والعشرة المبشرين بالجنة

« مامنْ صاحبِ ذهبٍ ولا فِضةٍ لايُؤدِّى منهاَ حقَّهاَ (١) إلا إذا كانَ يومَ القيامةِ صُفِّحَتْ لهُ صفائحُ منْ نارٍ فأُحْمِىَ عليهاَ فى نارِ جَهَنَّمَ فيُكْوَى بها جَنْبُهُ (٢) وجَبينهُ وظَهرُهُ كلَّماَ بَرَدَتْ (٣) أُعيدَتْ (٤) لهُ (٥) فى يومٍ كانَ مِقدارُهُ خمسينَ ألفَ سنةٍ حتى يُقْضَى بينَ العبادِ فيَرَى سبيلهُ إمَّاإلى الجنَّةِ (٦) وإمَّا إلى النَّارِ (٧) » قيلَ : يا رسول اللهِ فالإبلُ ؟ قال : « ولا صاحبِ إبلٍ لا يؤدِّى منهاَ حقَّها ومنْ حقِّها حلْبهاَ يومَ وِرْدِهاَ (٨) إلا إذا كانَ يومُ القيامةِ بُطِحَ لهـا بِقاعٍ قَرْقَرٍ (٩) أوْفرَ (١٠) ماَ كانتْ لايَفْقِدُ (١١) منها فصيلاً واحداً تَطَؤُهُ بأخْفَافِها ، وتَعَضُّهُ بأفواهِها كلَّماَ مَرَّ عليهِ أُولاهاَ رُدَّ عليهِ أُخْرَاها فى يومٍ كانَ مِقْدارُهُ خمسينَ ألْفَ سنةٍ حتى يُقْضَى بينَ العبادِ فيَرَى سبيلهُ إمَّا إلى الجنَّةِ وإمَّا إلى النارِ » قيل : يا رسول اللهِ فالبقرُ والغنمُ ؟ قال : « ولا صاحبِ بقرٍ ولا غَنمٍ لا يؤَدِّى منها حقَّها إلا إذا كانَ يومُ القيامةِ بُطِحَ لها بِقاعٍ قَرْقَرٍ لا يفْقِدُ منها شيئاً ليسَ فيهاَ عَقْصاءُ (١٢) ولا جَلْحاءُ (١٣) ولا عَضْباءُ (١٤) تَنْطَحُهُ بقرُونِها وتَطَؤُهُ بأظْلافِها (١٥) كلماَ مَرَّ عليهِ أُولاهاَ رُد عليهِ أُخراهاَ فى يومٍ كانَ مقدارُهُ خمسينَ ألْفَ سنةٍ حتى يقْضَى بينَ العبادِ فيَرى سبيلَهُ إما إلى الجنَّةِ وإما إلَى النارِ » قيل : يا رسول اللهِ فالخيلُ ؟ قال : « الخيلُ ثلاثةٌ : هىَ لِرَجلٍ وِزْرٌ ، وهى لِرَجل سِترٌ ، وهىَ لِرَجل أجْرٌ . فأما التى هى لهُ وِزْرٌ فرَجلٌ ربَطَها رِياءً وفَخْراً ونِواءً (١٦) على أهْلِ الإسْلاَمِ فهى لهُ وِزْرٌ ، وأما التى هىَ لهُ سِترٌ فرَجلٌ ربَطَها فى سبيلِ اللهِ (١٧) ثمَّ لم ينْسَ

---

(١) الزكاة (٢) للوجاهة وملء البطن من الأطعمة وستر الظهر باللباس
(٣) زالت حرارتها (٤) لزيادة التعذيب اشد حرا (٥) على الـكافرين والفسقة والمانعين حق الله تعالى (٦) ان كان مؤمنا (٧) ان كان كافرا .
(٨) ورودها (٩) مستوى القاع (١٠) أسمن (١١) لايعدم ولدالناقة
(١٢) ملتوية القرنين (١٣) لاقرن لها (١٤) المكسورة القرن (١٥) للبقر والغنم والظباء والخف للابل (١٦) معاداة (١٧) طاعته وفى رواية ربطها تغنيا أى استغناء بنتاجها وتعففا به عن سؤال عند حاجة الناس

حق اللهِ (١) فى ظُهُورِها ولا رِقابِها (٢) فهى لهُ سترٌ (٣) ، وأما التى هىَ لهُ أجر فرَجلٌ ربطَها فى سبيلِ اللهِ لِأهلِ الإسلامِ فى مرْجٍ (٤) أوْ رَوْضةٍ فما أكلَتْ مِنْ ذلكَ المَرْجِ أوِ الروضةِ مِنْ شىء إلا كُتِبَ لهُ عددُ ما أكلتْ حَسنَاتٍ وكُتِبَ لهُ عددَ أرْوَاثِها وأبوالِها حسناتٍ ، ولا تَقْطَعُ طِوَلَها (٥) فاستَنَّتْ (٦) شرَفًا (٧) أو شرَفينِ إلا كَتَبَ اللهُ لهُ عددَ آثارِها (٨) وأرْواثِها حسنَاتٍ ، ولَا مرَّ بها صاحِبُها (٩) عَلَى نهْرٍ فشَرِبَتْ منهُ ولا يُرِيدُ أنْ يَسْقِيَها إلا كَتَبَ اللهُ لهُ عددَ ماشرِبَت حَسنَاتٍ » قيل يا رسول اللهِ فالْحُمُرُ ؟ قال : « ما أُنْزِلَ علَىَّ فى الْحُمُرِ شىءٌ إلَّا هٰذِهِ الآيَةُ الفَاذَّةُ (١٠) الجامِعَةُ (١١) ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ (١٢) شَرًّا يَرَهُ ﴾ متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

باب وجوب صوم رمضان

و بيان فضل الصيام وما يتعلق به

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ (١٣) كَمَا كُتِبَ

---

(١) يركبها للطاعات وعند الحاجات (٢) بأن يتعهدها بما يصلحها ويدفع ضررها (٣) حجاب يمنعه عن الحاجة للناس (٤) أرض ذات نبات ومرعى . (٥) حبل طويل يشد طرفه فى وتد وطرفه الآخر فى رجل الفرس أو يدها ليدور فيه وترعى من جوانبها (٦) عدت فى مرحها أى جرت لتوفر نشاطها (٧) الشرف الشوط أى طلقا أوطلقين (٨) خطاها (٩) مالكها (١٠) المنفردة فى معناها (١١) لأبواب البر أى الخير وسائر الطاعات (١٢) جزء من هباء أى أقل من رأس النملة سبحانه يعلم ويحصى كل شىء ليثيب أو يعاقب (١٣) صوم رمضان والإكثار من عمل البر والاعتكاف . تتقون المعاصى ، والصوم يضيق مسالك الشيطان.

عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُـدًى (١) لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ (٢) مِنَ ٱلْهُدَى وَٱلْفُرْقَانِ (٣) فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ الآية

وأما الأحاديث فقد تقدمت فى الباب الذى قبله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجل : كلُّ عملِ ابنِ آدمَ لهُ إلاَّ الصِّيامَ فإنَّهُ لى (٤) وأنا أجزِى به والصيامُ جُنَّةٌ (٥) فإذا كانَ يومُ صومِ أحـدِكمْ فلا يرفثْ (٦) ولا يَصْخبْ (٧) فإنْ سابهُ (٨) أحدٌ أو قاتلهُ فليقُلْ : إنى صائم . والذى نفسُ محمدٍ بيدِهِ (٩) لَخُلوفُ فَمِ الصائِم أطيبُ عندَ اللهِ (١٠) منْ ريحِ المسكِ . للصَّائِم فرحتان يفرَحُهُما : إذا أفْطَرَ فَرِحَ (١١) وإذا لقىَ ربَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِه » متفق عليـه . وهذا لفظ رواية البخارى . وفى رواية له : « يَترُكُ طعامهُ ، وشرابهُ ، وشهوتَه ، منْ أجْلِى ، الصيامُ لِى وأنا أجزِى به ، والحسنةُ بعشرِ أمثالها » . وفى رواية لمسلم : « كلُّ عملِ ابنِ آدم يُضاعَفُ : الحسنةُ بِعشْرِ أمثالِهـا إلى سَبْعِمائة ضِعفٍ » قال الله تعالى :

---

(١) هاديا (٢) آيات واضحات مما يهدى الى الحق من الأحكام (٣) يفرق بين الحق والباطل.

(٤) لا يطلع عليه أحد غيرى ولا يستولى عليه الرياء والسمعة ولا حظ للنفس فيه كسرها والصبر على حرارة العطش ومضض الجوع ومحـــل النية القلب والاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله جل وعلا فكأن الصائم يتقرب الى الله تعالى بصفاته وهو سبحانه يطعم ولا يطعم ولا يشبه صفاته شىء عز شأنه (٥) ترس أى وقاية مانعة من النار (٦) لايتكلم بالكلام الفاحش (٧) لا يكثر لغطه (٨) سبه ونازعه (٩) بقدرته (١٠) كناية عن قربه من الله تعالى (١١) بتناوله الطعام .

« إلا الصومَ فإنَّهُ لى وأناأجزى به (١) : يدَعُ شهوَتهوطَعامهُ من أجلِى . للِصَّائم فرحتانِ : فرحَةٌ عندَ فطرِهِ ، وفرحَةٌ عندَ لقاء ربِّه . ولَخُلُوفُ (٢) فيهِ أطْيبُ عند اللهِ من ريح المسكِ » .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « منْ أنفقَ زَوْجينِ فى سبيلِ الله نودِىَ منْ أبوبِ الجنَّةِ : يا عبدَ اللهِ هٰـذا خيرٌ فمنْ كانَ منْ أهل الصلاةِ دُعىَ من باب الصلاةِ ، ومنْ كان منْ أهل الجهادِ دُعىَ من باب الجهادِ ومنْ كانَ منْ أهلِ الصيامِ دُعىَ من باب الرَّيانِ ، ومن كان منْ أهلِ الصدقةِ دُعىَ منْ بَاب الصـدقةِ » قال أبو بكر رضى الله عنـه : بِأبِى أنتَ وأُمِّى يا رسول الله مَا على منْ دُعىَ منْ تلكَ الأبواب منْ ضرُورَةٍ فَهلْ يدْعَى أحـدٌ منْ تِلكَ الأبواب كلِّها ؟ فقـال : « نعمْ وأرْجو أنْ تـكُونَ منْهُمْ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ فى الجـنَّةِ بَاباً يُقالُ لهُ الرَّيانُ يدْخُلُ منهُ الصائِمونَ يومَ القيامةِ لا يدخلُ منه أحدٌ غيرُهُم يقالُ : أينَ الصائمونَ فيقومُونَ لا يدخلُ أحد غيرُهمْ فإذادخلوا أُغْلقَ فلَمْ يدْخلْ منهُ أحدٌ » متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرىّ رضى اللّه عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « ما منْ عبدٍ يَصُومُ يوماً فى سبيلِ اللهِ إلا بَاعدَ اللهُ بِذَلكَ اليوْمِ وجْهَهُ عنِ النارِ سبعينَ خرِيفاً (٣) » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رمضَانَ إيماناً (٤) واحتِسَاباً (٥) غُفرَ لهُ ما تقدَّمَ منْ ذنبهِ » متفق عليه .

---

(١) أتولى جزاءه بزيادة ثوابه (٢) تغير فمه الناشىء عن الصوم بضم الخاء خلوف .
(٣) مدة سير سبعين سنة (٤) مصدقا بثوابه (٥) قاصدا به وجه الله تعالى .

وعنــه رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاءَ رمضانُ فُتِّحَتْ أبوابُ الجنَّةِ ، وغُلِّقَتْ أبوابُ النارِ وصُفِّدَتِ (١) الشياطينُ » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صُوموا لِرُؤْيَتِهِ (٢) وأفطروا لِرُؤْيَتِهِ (٣) ، فإنْ غَبِيَ (٤) عليكُمْ فأكملوا عِدَّةَ شعبانَ ثلاثينَ » متفق عليه وهذا لفظ البخارى . وفى رواية لمسلم : « فإنْ غُمَّ عليكُمْ فَصُوموا ثلاثينَ يوماً » .

باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير (٥)

فى شهر رمضان والزيادة من ذلك فى العشر الأواخر منه

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناسِ ، وكان أجودُ مايكونُ فى رمضانَ حينَ يلقاهُ جبريلُ ، وكان يلقاهُ جبريلُ فى كلِّ ليلةٍ منْ رمضانَ فيُدارِسُهُ (٦) القرآن ، فَلَرَسولُ الله صلى الله عليه وسلم حينَ يلقاه جبريلُ أجودُ بالخيرِ منَ الريحِ المُرْسَلَةِ (٧) » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلَ العشرُ أحيا الليلَ (٨) ، وأيقظَ أهْلَهُ ، وشدَّ المِئْزَرَ (٩) » متفق عليه .

باب النهى عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف

شعبان (١٠) إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَتَقَدَّمَنَّ

(١) غلت وقيدت (٢) هلال رمضان
(٣) هلال شوال (٤) غم وخفى (٥) لينمو ثوابه بشرف زمانه (٦) تجدد عهد غنى النفس بالله ونعم الله على عباده فى رمضان زائدة لأنه موسم الخيرات ثقة بالله ونعم الله على عباده فى رمضان جمة (٧) الجود أسرع من الريح المطلقة (٨) بالقيام فيه وأعان أهله على طلب الخير (٩) مبالغة فى الجد وعمل الخير (١٠) يصوم ١٦ منه فما فوق.

أحدُكم رمضَانَ بِصَوْمِ يومٍ أو يومينِ إلا أنْ يكُونَ رجلٌ كانَ يصومُ صومهُ فلْيَصُمْ ذلكَ اليوْمَ » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَصُوموا قبلَ رمضَانَ ؛ صُوموا لرُؤْيتهِ وأفطرُوا لرُؤْيتهِ ، فإنْ حالَتْ دونهُ غَيابَةٌ فأَكملوا ثلاثين يوماً » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « الغَيابة » بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكرّرة وهى السحابة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا بقىَ نِصْفٌ منْ شعبانَ فلا تَصُوموا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال : « مَنْ صامَ اليومَ الذى يُشَكُّ فيهِ فقدْ عَصَى أبا القاسمِ صلى الله عليه وسلم » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب ما يقال عند رؤية الهلال

عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلالَ قال : « اللهمّ أهِلَّهُ علينا بِالأمْنِ (١) والإيمانِ (٢) ، والسلامَةِ (٣) والإسلامِ ، رَبِّى وربكَ اللهُ ، هِلالُ رُشْدٍ وخيرٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) الاطمئنان من المخاوف الدينية والدنيوية (٢) بدوامه وثباته ودفع ما يزيغ عنه (٣) صحة البدن والأحباب والانقياد لله تعالى طاعة .

باب فضل السحور وتأخيره ما لم يخش طلوع الفجر

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَسَحَّرُوا فإنَّ فى السُّحورِ بَرَكَةً » متفق عليه .

وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : تَسَحَّرْنا معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ قُمنا إلى الصلاةِ . قِيلَ : كَمْ كانَ بَيْنَهُما ؟ قال : خَمْسُونَ آيَةً . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان لِرسول الله صلى الله عليه وسلم مُؤَذِّنانِ : بِلالٌ ، وابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ بِلالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فكلُوا واشرَبُوا حتَّى يُؤَذِّنَ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » قال : ولمْ يكنْ بينَهُما إلا أنْ ينْزِلَ هٰذا ويَرْقَى هٰذا . متفق عليه .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فَصْلُ(١) ما بَيْنَ صِيامنا وصيامِ أهلِ الكِتابِ(٢) أَكْلَةُ السَّحَرِ » . رواه مسلم .

باب فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفطاره

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزالُ النَّاسُ بِخيْرٍ ما عَجَّلُوا الفِطْرَ »(٣) متفق عليه .

(١) فاصل (٢) اليهود والنصارى (٣) مدة تعجيل الفطر عند غروب الشمس .

وعن أبي عطية قال : دخلتُ أنا ومَسْرُوقٌ على عائشة رضي الله عنها فقال لها مَسْرُوقٌ : رَجُلانِ منْ أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم كلاهما لا يألو عن الخيرِ : أحدُهما يُعَجِّلُ المَغرِبَ والإفطارَ ، والآخرُ يُؤَخرُ المغربَ والإفطارَ ؟ فقالت : منْ يعجِّلُ المغربَ والإفطارَ ، قال : عبدُ اللهِ ـ يعني ابنَ مسعود ـ فقالت : هكذا كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ . رواه مسلم قوله : « لا يألو » : أي لا يُقصِّر في الخير .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجل : أحبُّ عِبادِي إليَّ أعجلُهُمْ فِطْراً » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أقبلَ اللَّيلُ منْ هٰهُنا (١) وأدْبرَ النَّهارُ منْ هٰهُنا (٢) وغَرَبتِ الشمسُ فقدْ أفطرَ الصائِمُ » متفق عليه .

وعن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : سِرْنا معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوَ صائِمٌ فلمَّا غَرَبتِ الشمسُ قال لِبعْضِ القوْمِ : « يا فُلانُ انزِلْ فاجْدَحْ لَنا » فقال : يا رسول الله لوْ أمْسَيْتَ ؟ قال : « انزِلْ فاجْدَحْ لَنا » قال : إنَّ عَليكَ نَهاراً ، قال « انزِلْ فاجْدَحْ لَنا » قال فنزَلَ فجدَحَ لهمْ فشَرِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « إذا رأيْتُمُ الليلَ قدْ أقبلَ منْ هٰهُنا فقدْ أفْطَرَ الصائِمُ » وأشارَ بيدِهِ قِبَلَ المَشْرِقِ . متفق عليه . قوله : « اُجدَحْ » بجيم ثم دال ثم حاء مهملتين : أي اُخلط السَّويقَ بالماء .

---

(١) من جهة المشرق (٢) من جهة المغرب .

وعن سلمان بن عامر الضَّبِّيّ الصحابيّ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أفْطَرَ أحدُكُم فلْيُفطرْ على تمرٍ فإنْ لمْ يَجدْ فلْيُفطِرْ على ماء فإنَّهُ طَهورٌ (١) » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ قبلَ أنْ يُصَلِّيَ على رُطَبَاتٍ ، فإنْ لمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْراتٌ ؛ فإنْ لمْ تَكُنْ تُمَيْراتٌ حَسَا (٢) حَسَواتٍ منْ ماء . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن

باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه

عن المخالفات والمشاتمة ونحوها

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كانَ يوْمُ صوْمِ أحدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولا يَصخَبْ (٣) ، فإنْ سابَّهُ أحدٌ أو قاتلَهُ فلْيَقُلْ : إنى صائِمٌ » متفق عليه .

وعنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « منْ لمْ يَدَعْ (٤) قولَ الزُّورِ والعَمَلَ بهِ فليْسَ لِلهِ حاجةٌ فى أنْ يَدَعَ طَعَامهُ وشرابهُ (٥) » رواه البخارى .

---

(١) مزيل للخبائث المعنوية والحسية . ويلين المعدة ويطهرها (٢) شرب شربات
(٣) يقمع نفسه بالسكون والسكوت بالتباعد عن الخنا والمحرمات ويكف عن خصمه ويكون المظلوم لا الظالم (٤) يترك الكذب قال أبو بكر غالب بن عبد الرحمن :

اذا لم يكن فى السمع منى تصاون * وفى بصرى غض وفى منطقى صمت
فحظى إذن من صومى الجوع والظما * وإن قلت إنى صمت يوما فما صمت

(٥) قال ابن بطال : ليس معناه أن يؤمر بالأكل والشرب وإنما معناه التحذير من قول الزور وما معه

باب في مسائل من الصوم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نَسِيَ (١) أحدُكُمْ فأَكَلَ أو شَرِبَ فَلْيُتِمَّ (٢) صوْمهُ ؛ فإنما أطعمَهُ اللهُ (٣) وسَقَاهُ » متفق عليه .

وعن لَقِيط بن صَبْرَة رضي الله عنه قال : قلتُ يا رسول الله أخْبِرْنِي عنِ الوُضُوء ؟ قال : « أسْبِغِ الوُضُوءَ (٤) وخَلِّلْ (٥) بينَ الأصابِعِ ، وبالِغْ في الاسْتِنْشاقِ (٦) إلا أنْ تَكونَ صائِمًا » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدْرِكُهُ الفجْرُ وهوَ جُنُبٌ منْ أَهْلِهِ ثمَّ يغتَسِلُ ويَصومُ . متفق عليه .

وعن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما قالتا : كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصبِحُ جُنُباً منْ غيْرِ حُلُمٍ ثمَّ يَصومُ . متفق عليه .

باب بيان فضل صوم المحرّم وشعبان والأشهر الحرم

عن أبي هريره رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضلُ الصيامِ بعدَ رَمضانَ : شهْرُ اللهِ المُحَرَّمُ (٧) ، وأفضل الصلاةِ بعدَ الفريضَةِ صلاةُ الليل (٨) » رواه مسلم .

---

(١) غلبه النسيان (٢) فلا يفطر (٣) رزق ساقه الله اليه (٤) أتممه (٥) بالتشبيك (٦) بإيصال الماء إلى خيشومه وجذبه بالنفس مع إدخال خنصر يسراه وإزالة ما في أنفه من أذى ولا يستقصى فيه فإنه يصير سعوطا لا استنشاقا أي كاملا وإلا فيحصل به أصل السنة وكذا يبالغ غير الصائم في المضمضة ندبا (٧) النافلة (٨) التهجد .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : لَمْ يَكُنِ النبى صلى الله عليه وسلم يَصومُ من شهرٍ أكْثَرَ منْ شعبانَ فإنَّهُ كانَ يَصومُ شعْبانَ كلَّهُ . وفى رواية : كانَ يَصوم شعبانَ إلا قليلاً » متفق عليه .

وعن مُجيبةَ الباهليَّةِ عن أبيها أو عمها أنَّهُ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ انطَلَقَ فأتاهُ بعدَ سنَةٍ ـ وقد تغَيَّرَتْ حالُهُ وهَيْئَتُهُ ـ فقال : يا رسول الله أما تَعرِفُنى ، قال : « ومنْ أنتَ ؟ » قال : أنا الباهليُّ الذِى جِئْتُكَ عامَ الأوَّل . قال : « فما غيَّرَكَ وقدْ كُنتَ حَسَنَ الهَيْئَةِ ؟ » قال : ما أكلْتُ طَعاماً منذُ فارَقْتُكَ إلا بِلَيْلٍ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَذَّبتَ[1] نفسَكَ ! » ثم قال : صُم شهرَ الصبْرِ ، ويوماً منْ كل شهْرٍ » قال : زِدنى فإنَّ بى قوَّةً . قال : « صُمْ يومينِ » قال : زِدنى ، قال : « صُمْ ثلاثةَ أيامٍ » قال : زِدنى . قال : « صُمْ منَ الحرُمِ واترُكْ ، صُمْ منَ الحرُمِ واترُكْ ، صم منَ الحرُمِ واترُكْ » وقال بِأصابعِهِ الثلاثِ فضَمَّها ثمَّ أرسلها . رواه أبو داود . و « شهر الصبر » : رمضان .

باب فضل الصوم وغيره فى العشر الأول من ذى الحجة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أيامٍ العملُ الصالِحُ فيها أحبُّ إلى اللهِ مِنْ هذِهِ الأيامِ » ـ يعنى أيامَ العَشْرِ ـ قالوا : يا رسول الله ولا الجهادُ فى سبيلِ اللهِ ؟ قال : « ولا الجهادُ فى سبيل اللهِ إلَّا رَجل خرَجَ بنفْسِهِ ، ومالِهِ ، فلمْ يرجِعْ مِنْ ذلكَ بِشَىء[2] » رواه البخارى .

---

(١) منعتها من مألوفاتها لتصل إلى ساحة الفضل (٢) رزقه الله الشهادة .

باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

عن أبي قتادة رضى الله عنه قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنْ صومِ يومِ عرَفَةَ ؟قال : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضيةَ والباقيةَ (١) » . رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صامَ يومَ عاشوراء وأمرَ بصيامِهِ . متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صيامِ يوْمِ عاشوراء فقال : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضيةَ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَئِنْ بَقِيتُ إلى قابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسعَ » رواه مسلم .

بابُ استحباب صوم الاثنين والخميس

عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صامَ رمَضانَ (٢) ثمَّ أتبَعَهُ سِتًّا منْ شوَّالٍ كانَ كصيامِ الدَّهرِ (٣) » رواه مسلم .

باب استحباب صوم ستة أيام من شوال

عن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صوْمِ يوْمِ الاثنَيْنِ فقال : « ذلِكَ يومٌ وُلِدْتُ فيهِ ويوْمٌ بُعِثْتُ ـ أوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ (٤) فيهِ ـ » رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تُعْرَضُ الأعمالُ يومَ (٥) الاثنَيْنِ والخميسِ فأُحِبُّ أنْ يُعْرَضَ عملِي وأنا صائِمٌ »

---

(١) الآتية (٢) فرضا : ٣٠ فى ١٠ : = ٣٠٠ و٣٠٠ زائد ٦٠ = ٣٦٠ حسنة والحسنة بعشر أمثالها (٤) الوحى (٥) تعرضها الملائكة الحفظة .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن رواه مسلم بغير ذكر صوم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى (١) صومَ الاثنينِ والخميسِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضل صومها في أيام البيض ؛ وهي : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر . وقيل : الثاني عشر ، والثالث عشر ، والرابع عشر . والصحيح المشهور هو الأول .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أوصاني خَليلي صلى الله عليه وسلم بِثلاثٍ : صيامِ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ ، وركعتَي الضُّحَى ، وأن أُوتِرَ قبلَ أنْ أنامَ . متفق عليه .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : أوْصاني حَبيبي صلى الله عليه وسلم بثلاثٍ لَنْ أدَعَهُنَّ (٢) ما عِشْتُ : بِصيامِ ثلاثةِ أيامٍ منْ كلِّ شهْرٍ ، وصلاةِ الضُّحَى ، وبأنْ لا أنامَ حتى أُوتِرَ . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صوْمُ ثلاثةِ أيامٍ منْ كلِّ شهرٍ صومُ الدَّهرِ كلِّهِ » متفق عليه .

وعن مُعاذة العدوية أنها سألت عائشة رضي الله عنها : أكانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصوم منْ كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ ؟ قالت : نعمْ . فقلتُ : من أيِّ الشهرِ كانَ يصومُ ؟ قالت : لمْ يَكُنْ يُبالِي مِنْ أيِّ الشَّهرِ يصومُ » رواه مسلم .

---

(١) يتوخى   (٢) لن أتركهن مدة عيشي أي حياتي .

وهبٍ : « مُحَدَّثونَ » : أي مُلهَمُونَ .

وعن جابر بن سَمُرَةَ رضى الله عنهما قال : شكا أهلُ الكوفةِ سعْداً ، يعنى ابن أبى وقاص رضى الله عنه ، إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه واستعمَل عليهم عَمَّاراً (١) فشكَوْا حتى ذَكَرُوا أنه لا يُحْسِنُ يُصَلِّى . فأرسلَ إليه فقال : يا أبا إسحاق ، إنَّ هؤلاءِ يزْعُمونَ أنَّك لا تُحْسِنُ تُصَلِّى . فقال : أمَّا أنا واللهِ فإنى كنتُ أُصَلِّى بِهِمْ صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لا أخرِمُ عَنها (٣) أُصَلِّى صَلاتَى العِشاء فأرْكُدُ (٤) فى الأُولَيَيْنِ وأُخِفُّ فى الأُخْرَيَيْنِ . قال : ذلكَ الظَّنُّ بكَ يا أبا إسْحَاقَ (٥) ، وأرْسَلَ معه رجُلاً — أو رِجالاً — إلى الكوفةِ يَسْألُ عنهُ أهلَ الكوفةِ فلمْ يدَعْ مَسْجِداً إلا سألَ عنه ، ويُثْنُونَ معرُوفاً ، حتى دخلَ مسجداً لبَنِي عَبْسٍ فقامَ رجُل منهُمْ ، يقال لهُ أُسامَةُ بن قَتَادَةَ ، يُكْنى أبا سعدَةَ ، فقال : أمَّا إذْ نَشَدْتنا فإنَّ سعداً كانَ لا يَسيرُ بالسَّرِيَّةِ (٦) ولا يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ (٧) ، ولا يَعدِلُ فى القضِيَّةِ (٨) . قال سعد : أمَا واللهِ لأدْعُوَنَّ بثلاثٍ : اللهمَّ إنْ كانَ عبدُكَ هذا كاذباً ، قامَ رِياءً ، وسُمْعَةً فأطِلْ عُمرَهُ ، وأطِلْ فقرَهُ ؛ وعَرِّضهُ لِلفِتَنِ . وكان بعدَ ذلكَ إذا سُئل يقول : شَيْخٌ كبيرٌ مفتُون ، أصابتْنى دعْوةُ سعدٍ . قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سَمُرَةَ : فأنا رأيتهُ بعدُ قدْ سقطَ حاجِباهُ على عينيْهِ منَ الكِبَرِ ؛ وإنهُ ليتَعرضُ لِلْجَوارى

---

(١) ولى عليهم عامـلا عمار بن ياسر (٢) مثلها (٣) لا أنقص . (٤) أقوم طويلا (٥) من كبار الصحابة المبشرين بالجنة أحد العشرة (٦) يخرج ليحارب مع الجيش (٧) يؤثر بالعطاء من يشاء لغرض (٨) الحكومة .

في الطُّرُق فيَغمِزُهُن (١) ؛ متفق عليه .

وعن عُرْوة بن الزُّبيْر أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه خاصَمَتْهُ أرْوَى بنتُ أوْس إلى مَروانَ بن الحكَم ، وادَّعَتْ أنه أخذَ شيئاً من أرضِهَا ، فقال سعيدٌ : أنا كنت آخُذُ منْ أرضِها شيئاً بعدَ الَّذِي سمعتُ منْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال : ماذا سمعْتَ مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَن أخذَ شِبْراً (٢) منَ الأرضِ ظُلْماً طُوِّقَهُ إلى سبْعِ أرضِينَ » فقال له مروان : لا أسألُكَ بيِّنَةً بعد هٰذا ، فقال سعيد : اللهمَّ إنْ كانتْ كاذِبةً فأعْمِ بصَرَها ، واقْتُلْها في أرْضِها ، قال : فما ماتتْ حتى ذهَب بصرُها ، وبينما هيَ تمشِي في أرْضِها إذْ وقَعت في حُفْرَةٍ فماتتْ ، متفق عليه . وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناهُ وأنَّه رآها عَمياء تَلْتَمِسُ الجُدُرَ تقول : أصابَتْني دَعْوةُ سعيدٍ ، وأنَّها مرَّتْ عَلَى بِئرٍ في الدارِ التي خاصَمَتْهُ فيها فوقعتْ فيها وكانتْ قبرَها .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لمَّا حضرتْ أُحُدَ (٣) دَعاني أبي منَ الليلِ فقال : ما أُرَانِي (٤) إلا مقتُولا في أولِ منْ يُقْتَلُ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وإني لا أترُكُ بعدِي أعزَّ عليَّ منكَ غيْرَ نفسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن عليَّ دَيناً فاقْضِ واسْتَوْصِ بأخواتِكَ خيراً ، فأصْبَحْنا فكانَ أولَ قتيلٍ ، ودَفنتُ معهُ آخرَ في قبرِه ، ثمَّ لم تَطِبْ نفسِي أنْ أترُكَهُ مع آخرَ فاستَخرَجْتهُ بعدَ سِتَّةِ أشهرٍ فإذا هُو كيَوْمِ وضعتُهُ غيرَ أُذُنِه فجعَلْتُهُ في قبرٍ على حِدَةٍ . رواه البخاري .

(١) يعصر أصابعهن بأصابعه يقصد (٢) كناية عن القلة (٣) وقعتها (٤) أظنني .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجُلين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خرَجا منْ عندِ النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلةٍ مُظْلِمةٍ ومعهمُا مِثْل المِصباحيْن بيْنَ أيدِيهِما ، فلمَّا افترَقا صارَ معَ كلٍّ واحِدٍ مِنهُما واحدٌ حتى أتى أهْلَهُ ، رواه البخارى ، مِنْ طرُقٍ ، وفى بعضها أَن الرَّجُلين أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ ، وعَبَّادُ ابن بِشْرٍ رضى الله عنهما .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَشَرَةَ رَهْطٍ (١) عَيناً سَرِيَّةً وأمَّرَ عليهِمْ عاصمَ بن ثابتٍ الأنصارى رضى الله عنه فانطَلَقوا حتى إذا كانوا بالْهَدْاةِ ، بين عُسفَانَ ومكةَ ، ذُكِرُوا لِحَىٍّ مِنْ هُذَيلٍ يُقال لهُمْ بنُو لِحْيانَ فنفَرُوا (٢) لهمْ بقَرِيبٍ منْ مائةِ رجُل رامٍ فاقتَصُّوا (٣) آثارَهُمْ . فلمَّا أحسَّ (٤) بهِمْ عاصمٌ وأصحابُهُ لجأُوا (٥) إلى مَوْضعٍ ، فأحاطَ بهِمْ القومُ فقالوا : انزِلُوا فأعطوا (٦) بأيدِيكمْ ولكُمْ العهْدُ والميثاقُ أن لا نقْتُلَ منكمْ أحداً : فقال عاصم بن ثابتٍ : أيُّهَا القومُ أما أنا فلا أنزلُ عَلَى ذمةِ كافرٍ (٧) : اللهمَّ أخبِرْ عنا نبيكَ صلى (٨) الله عليه وسلم ، فرمَوْهُم بالنَّبْلِ (٩) فقتَلُوا عاصماً ، ونزَلَ إليهِمْ ثلاثةُ نفَرٍ على العهدِ والميثاقِ ، منهمْ خُبيْب ، وزَيد بنُ الدَّثِنةِ ورَجُل آخرُ . فلمَّا اسْتمكَنُوا منهم أطْلَقُوا أوتارَ قِسِيِّهِمْ (١٠) فربطوهُمْ : قال الرجُل الثَّالثُ : هٰذا أولُ الغدْرِ واللهِ لا أصحبُكُم إنَّ لى بهؤلاء أُسْوةً (١١) ، يريد القَتْلى ، فجرُّوهُ وعالَجوهُ فأبى أنْ يَصْحَبَهم فقتلوهُ وانطَلَقُوا بخُبيبٍ ، وزيد بن الدَّثِنة ، حتى باعُوهما بمكة بعدَ وقْعَةِ بدْرٍ (١٢) ، فابتاعَ (١٣) بنو الحارث بن عامر

(١) من عشرة الى أربعين (٢) خرجوا للرهط (٣) تتبعوا (٤) شعر (٥) قصدوا ملجأ (٦) ادخلوا فى الطاعة (٧) عقده وعهده (٨) بطريق الوحى (٩) السهام . (١٠) جمع وتر شرعة : القسى ومعلقها (١١) قدوة (١٢) فى أواخر سنة ثلاث هـ (١٣) اشترى .

ابن نوْفَل بن عبـد مناف خُبيباً ، وكان خُبيبٌ هو قَتَلَ الحارث يوم بدرٍ ، فلبثَ خُبيبٌ عندَهم أسيراً [١] حتى أجمعوا على قتلهِ ، فاسْتعارَ منْ بعضِ بناتِ الحارث مُوسَى يَسْتَحِدُّ [٢] بها فأعارَتهُ [٣] فدَرجَ بُنَيٌّ لها وهيَ غافلةٌ حتى أتاهُ فوجَدتْهُ مُجْلِسَهُ على فخذهِ والمُوسَى بيدِهِ ، ففَزِعَتْ فزْعةً عرَفها خُبيبٌ [٤] . فقال : أتخْشَينَ أنْ أقْتلهُ ما كنتُ لأفْعلَ ذلكَ ! قالت : واللهِ ما رأيتُ أسيراً خيراً منْ خُبيب ، فواللهِ لقد وجدْتهُ يوماً يأْكلُ قُطفاً منْ عِنب فى يدِهِ وإنَّه لَمُوثقٌ بالحديدِ وما بمكةَ منْ ثمرَةٍ ، وكانت تقول : إنَّه لَرِزقٌ رزَقهُ اللهُ خُبيباً فلمَّا خرَجُوا به من الحرم ليقْتلوهُ فى الحِلِّ قال لهم خبيبٌ : دعونى أصلِّ ركْعتَيْنِ ، فترَكوهُ فركَعَ ركعتين فقال : واللهِ لولا أن تحْسَبوا أن ما بى جَزَعٌ لَزدتُ : اللهمَّ أحْصِهمْ عدداً ، واقْتلْهمْ بدَداً ، ولا تبقِ منْهُمْ أحدا . وقال :

فلَسْتُ أُبالى حـــينَ أُقْتَلُ مُسلماً * على أىِّ جَنب كان للهِ مَصْرَعى [٥]
وذلكَ فى ذاتِ الإلهِ وإنْ يشأْ * يُبارِكْ على أوْصالِ [٦] شِلْوٍ [٧] مُمزَّعِ [٨]

وكان خُبيبٌ هو سَنَّ لِكلِّ مُسلمٍ قُتلَ صبراً الصلاةَ ، وأخبرَ يعنى النبى صلى الله عليـه وسلم أصحابهُ يومَ أُصيبوا خَبَرَهمْ [٩] وبعثَ ناسٌ منْ قُرَيْش

---

(١) مدة الأشهر الحرم (٢) يحلق عانته (٣) أعطته زينب بنت الحارث أخت عتبة بن الحارث (٤) لظهور أثرها وبدوه (٥) موتى .
(٦) جمع وصل : العضو (٧) جسد (٨) مقطع (٩) معجزة له صلى الله عليه وسلم ، أطلعه الله على ماجرى بالوحى . أرادت هذيل أخذ رأس عاصم فمنعتهم الدبر ولم يتمكنوا من أخذه . وجود الكرامة للولى بقـدرة الله تعالى أمده بعنايته عقلا ونقلا أى أمر يمكن حدوثه جائز الوقوع ، قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : الصحابة رضى الله عنهم قوى إيمانهم بالله تبارك وتعالى فما احتاجوا الى زيادة تقوية بإظهار كرامة . صلى الله وسلم عليك يارسول الله ورضى الله عن أصحابك الأمجاد الأطهار والشجعان .

إلى عاصم بن ثابت وحِينَ حُدِّثوا أنَّهُ قُتل أنْ يُؤْتوا بشيء مِنهُ يُعْرَف ، وكانَ قَتلَ رجُلاً منْ عُظمائِهِمْ ، فبعثَ اللهُ لِعاصم مِثل الظُّـلَّةِ منَ الدَّبرِ تحَمَتْهُ منْ رُسُلِهِمْ فلم يقدِروا أن يقطَعوا منْهُ شيئاً . رواه البخارى . قوله « الهداة » موضعٌ . « والظلّة » السَّحاب . « والدَّبر » النحل . وقوله « أقتلْهم بِدداً » بكسر الباء وفتحها ، فمن كسر قال هو جمع بِدةٍ بكسر الباء وهى النَّصيب ومعناه : أقتلْهم حِصصاً مُنقسمة لكلِّ واحدٍ منهم نصيبٌ ؛ ومَن فتح قال معناه : مُتفرِّقين فى فى القتْل واحداً بعد واحد من التَّبديد .

وفى الباب أحاديث كثيرة صحيحة سبقتْ فى مواضعها من هذا الكتاب(١) ؛ منها حديث الغلامِ الذى كان يأْتى الرَّاهبَ والسَّاحر . ومنها حديث جُرَيج . وحديث أصحاب الغارِ الذينَ أُطْبِقَتْ عليهمُ الصَّخرةُ . وحديث الرَّجلِ الذى سَمِعَ صَوتاً فى السحابِ يقول : اسْقِ حديقةَ فُلان . وغير ذلك . والدلائل فى الباب كثيرة مشهورة . وبالله التوفيق

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : ما سمعت عمر رضى الله عنه يقول : لِشىء قطُّ : إنى لأظُنُّهُ كذا إلا كان كما يظُنُّ . رواه البخارى .

---

(١) كرامة للصلحاء كشجاعة على رضى الله عنه وقصة آصف مع سليمان عليه السلام وقصة أهل الكهف آمنوا بالله وحده ، ولبثوا ٣٠٠ سنة نياما أحياء مع بقاء القوة بلا غذاء ولا شراب .

كتاب الأمور المنهى عنها

باب تحريم الغيبة (١) والأمر بحفظ اللسان

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً (٢) فَكَرِهْتُمُوهُ ! وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ (٣) رَحِيمٌ (٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ (٥) مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ ، وَالْبَصَرَ ، وَالْفُؤَادَ ، كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ (٦) عَتِيدٌ ﴾ .

اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِى لِكلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لسانه عن جميعِ الكلام إلا كلاماً ظهرتْ فيه المصلحة ، ومتى استوى الكلامُ وتركُهُ فى المصلحةِ فالسُّنَّةُ الإمساكُ عنهُ ، لأنهُ قدْ يَنْجَرُّ الكلامُ المُباحُ إلى حرامٍ أو مكروهٍ ، وذلكَ كثيرٌ فى العادةِ ، والسَّلامةُ (٧) لا يعدلها شيءٌ (٨) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليوم (٩) الآخرِ فلْيقل خيراً أو لِيَصْمُتْ » متفق عليه . وهذا صريح فى أنه ينبغى أن لا يتكلَّم إلا إذا كان الكلامُ خيراً ، وهو الذى ظهرتْ مصلحتُه ، ومتى شكَّ فى ظهور المصلحة فلا يتكلم .

---

(١) ذكرك أخاك بما يكره ما فيه – وإن كان بريئاً يسمى بهتاناً (٢) تمثيل لما ينال من عرض أخيه على أفحش وجه (٣) بليغ فى قبول التوبة (٤) بالغ الرحمة (٥) ولا تتبع ما لم يتعلق به علمك من قول أو فعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان (٦) ملك يرقبه (٧) من الإثم (٨) من الدنيا ولذاتها (٩) يوم القيامة .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قلت يارسول الله أيُّ المُسلمين أفضلُ (١) ؟ قال : « مَن سلِمَ المسلمونَ مِن لِسانه ويَدِهِ (٢) » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَن يَضمن لى مابينَ لَحْيَيْهِ (٣) وما بينَ رِجْلَيْهِ أضمن لهُ الجنّةَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن العبدَ لَيتَكلّمُ بالكلِمةِ ما يَتَبيّنُ فيها يَزِلُّ (٤) بها إلى النّارِ أبعدَ مِمّا بينَ المشْرقِ (٥) والمغرب » متفق عليه . ومعنى « يتبيّن » يُفكّرُ أنهاخيرٌ أم لا .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن العبدَ لَيتَكلّمُ بالكلمةِ مِنْ رضوانِ اللهِ تعالى ما يُلقِي لها (٦) بالاً يَرْفعهُ اللهُ بها درجاتٍ ، وإنّ العبدَ لَيتَكلّمُ بالكلمةِ من سخطِ الله تعالى لا يُلْقِي لها بالاً يهوِي (٧) بها في جَهَنّمَ » رواه البخاري .

وعن أبي عبد الرحمن بلال بن الحارث المزنيّ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرجلَ لَيتكلّم بالكلمةِ من رضوانِ الله تعالى ما كان يَظنُّ أن تبلُغ ما بلَغتْ (٨) يكتُبُ اللهُ لهبها رضوانهُ إلى يومِ يَلقاهُ (٩) ، وإنّ الرّجلَ لَيتكلّمُ بالكلمةِ من سَخطِ الله ما كان يَظُنُّ أن تبلُغَ ما بَلغتْ

---

(١) أكثر ثوابا وأعلى مقاما (٢) لم يؤذ أحدا بلسانه قولا، ولا بيده فعلا (٣) لسانه وفرجه لايأتي بهما حراما (٤) بسببها الى جهة جهنم (٥) بعيدة المنتهى جزاء (٦) لا يسمع اليها قلبه (٧) ينزل في دركاتها . فيه الوعد على التكلم بالخير من أمر بمعروف ونهى عن منكر وضده وعيد (٨) ترتقى في الفضل.

(٩) يوفقه لما يرضى عنه من الطاعات ويثيبه عليها الى يوم موته أو يوم القيامة فيلقى الله مطيعا ويحصل له ثوابها . أجر هذا المعنى في سحر ترقبه يعقوب عليه السلام قال: (سوف أستغفر لكم ربي) رب امنحني رضاك واقبل عملي وأصلح بالي ومتعني بحبك وحب محمد رسولك صلى الله عليه وسلم. قال الشيخ : في الحديث « لايتكلم الإنسان عند سلطان ظالم ليرضيه بها فيسخط الله تبارك وتعالى ويزين له باطلا من إراقة دم أو ظلم مسلم، وكلمة يرضى بها الله تعالى تصرف الحاكم عن هواه وتكفه عن المعاصي وتبعده من ظلم الناس يبلغ القائل رضوانا من الله لا يحتسبه » .

يَكْتُبُ اللهُ له بها سَخَطَهُ إلى يوْمِ يَلْقاهُ » رواه مالك فى الموطإ والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن سفيان بن عبد الله رضى الله عنــه قال : قلت يا رسول الله حدِّثنى بأمرٍ أعتصمُ بهِ قال : « قُلْ رَبِّىَ اللهُ (١) ثمَّ استقِمْ » قلت : يا رسول الله ما أَخْوَفُ ما تخافُ عَلَىَّ ؟ فأخَذَ بلِسان نفسِهِ (٢) ثم قال : « هٰـذا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صــلى الله عليه وسلم : « لا تُكْثِرُوا الـكلامَ بغيْرِ ذِكْرِ الله : فإنَّ كَثْرَةَ الـكلامِ بغيْرِ ذِكْرِ الله تعالى قسوَةٌ (٣) لِلقَلْبِ ! وإنَّ أبعَـدَ النَّاسِ من الله (٤) القَلْبُ القاسِى » . رواه الترمذى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنــه قال . قال رسول الله صــلى الله عليه وسلم : « مَن وَقاهُ اللهُ شرَّ ما بينَ لَحيَيْهِ ، وشرَّ ما بينَ رِجْلَيْهِ دَخَـلَ الجنَّةَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما النَّجاةُ ؟ قال : « أَمْسِكْ عَليكَ لِسانَكَ (٥) ولْيَسَعكَ بيتُكَ ، وابْكِ على خَطِيئَتِكَ » رواه

---

(١) إئت أولا بالأساس للأعمال الصالحة وهو الإيمان ثم بعـد تحققه استقم بامتثال الأوامر واجتناب المناهى، والحديث مقتبس من مشكاة قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) (٢) فى حراك اللسان أنواع الهلاك ، لأنه سهل الحراك إلا إذا قيد بقيود الشريعة وحبس عليها إذهو زمام الإنسان أسأل الله السلامة (٣) غلظ وعدم تأثره بالمواعظ والزواجر . وأشرف ذكر الله تعالى قراءة كلامــه عز شأنه والدعاء. (٤) من فيضه ورحمته (٥) أسلوب الحكيم يسأل عن حقيقة النجاة فيجيب بسببها : لا تحرك لسانك إلا بما يكون لك واشتغل بطاعة الله تعالى واندم على خطيئتك باكيا

الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أصبحَ ابنُ آدمَ فإنَّ الأعضاءَ كلَّها تُكفِّرُ اللِّسانَ تقولُ : اتَّقِ اللهَ فينا فإنما نحنُ [1] بكَ : فإن استقمتَ استقمْنا ، وإن اعوججتَ اعوججْنا » رواه الترمذى . معنى « تُكفِّر اللِّسان » : أى تذِلُّ وتخضع .

وعن معاذٍ رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أَخبِرْنى بعَمَلٍ يُدخِلُنى الجنَّةَ ويُباعِدُنى منَ النَّارِ ؟ قال : « لقدْ سألتَ عَنْ عظيمٍ ، وإنَّهُ ليسيرٌ على مَنْ يسَّرَهُ اللهُ تعالى عليهِ : تَعْبُدُ الله لا تُشْرِكُ بهِ شيئاً ، وتُقيمُ الصلاةَ ، وتُؤْتى الزَّكاةَ ، وتَصُومُ رمضانَ ، وتحجُّ البيتَ إنِ استطعتَ إليهِ سبيلاً » ثم قال : « ألَا أَدُلُّكَ على أبوبِ الخيرِ ؟ الصومُ جُنَّةٌ [2] ، والصدقَةُ تُطْفِئُ الخطيئةَ [3] كما يُطفِئُ الماءُ النَّارَ ، وصلاةُ الرَّجلِ منْ جوفِ اللَّيلِ » ثم تلا : « تتجافَى جنوبُهُمْ عَنِ المضَاجعِ [4] » حتى بلغَ يعمَلونَ ثم قال : « ألا أُخبِرُكَ برأْسِ الأمرِ ، وعَمُودِهِ ، وذِرْوَةِ [5] سَنامِهِ » قلت : بلَى يا رسول الله ، قال : « رأْسُ الأمْرِ الإسلامُ ، وعمودُهُ الصلاةُ ، وذِرْوَةُ سنامِهِ الجهاد » ثم قال : « ألا أُخبِرُكَ بملاكِ ذلكَ كلِّه ؟ » قلت : بلَى يا رسول الله ، فأخذَ بلسانِه قال : « كُفَّ عليكَ هذا » قلت : يا رسول الله وإنَّا لمُؤاخَذونَ بما نتكَلَّمُ به ؟ فقال : « ثَكِلَتْكَ [6] أُمُّكَ وهلْ يَكُبُّ النَّاسَ [7] فى النَّارِ على وجوهِهِمْ إلا

---

(١) مجازون بما يصدر عنك إن اعتدلت اعتدلنا . المرء بأصغريه قلبه ولسانه .
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ✲ فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

(٢) وقاية وستر من النار (٣) أثرها (٤) للقيام الى الصلاة . يسألون فضل الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه (٥) أعلاه (٦) فقدتك . أوتسأل ؟ وأنت الفقيه الألمعى ما يكب الناس إلا مايتكلمون به . (٧) يقلبهم

حَصائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، وقد سبق شرحه فى باب قبل هذا .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرُونَ ما الغِيبَةُ ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُه أعلم : قال : « ذِكْرُكَ أخاكَ بما يَكْرَهُ (١) » قيل : أفرَأيتَ إنْ كانَ فى أخِى ما أقولُ ؟ قال : « إنْ كانَ فيهِ ما تَقُولُ فقَدِ اغْتَبْتَهُ ، وإن لم يكنْ فيهِ ما تقولُ فقدْ بَهَتَّهُ (٢) » رواه مسلم .

وعن أبى بكر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خُطْبَتِهِ يومَ النَّحْرِ بِمِنًى فى حِجَّةِ الوداع : « إن دِماءكم ، وأموالَكمْ ، وأعراضَكمْ ، حرامٌ عليكُمْ كَحُرْمَةِ يومِكُمْ هٰذا (٣) ، فى شهرِكُمْ هٰذا ، فى بلدِكُمْ هٰذا ، ألَا هلْ بَلَّغْتُ » متفق عليه

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حَسْبُكَ مِن صَفِيَّةَ كذا وكذا . قال بعض الرواة : تَعْنِي قَصِيرَةً فقَالَ : « لقدْ قُلْتِ كلِمةً لَوْ مُزِجتْ بماءِ البحرِ لَمَزَجَتْهُ ! » قالت : وحَكَيْتُ لهُ إنساناً فقال : « ما أُحِبُّ أنِّى حَكَيْتُ إنساناً وإنَّ لِى كذا وكذا » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . ومعنى : « مَزَجَتْهُ » خالطَتْهُ مُخالَطَةً يَتَغَيَّرُ بها طعمُهُ أو ريحُهُ لِشِدَّةِ نَتْنِهاوقُبْحِها . وهذا الحديثمنْ أبلَغِ الزَّواجرِ عنِ الغِيبةِ . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما عُرِجَ بى مَرَرْتُ بقوْمٍ لهمْ أظْفَارٌ منْ نُحاسٍ يَخْمِشُونَ (٤) وجوهَهمْ وصُدورَهمْ

---

(١) بالذى يكرهه . (٢) افتريت عليه بالكذب (٣) يوم النحر فى شهر ذى الحجة فى مكة المكرمة (٤) يجرحون .

فقلتُ : منْ هٰؤُلاء ياجبْرِيلُ ؟ قال : هٰؤلاءِ الذِينَ يأْكلونَ لُحومَ النّاسِ ويقعُونَ في أعراضِهِمْ ! » رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة رضي ٱللّٰه عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّ المسلِمِ على المسلم حَرامٌ : دَمهُ وعِرْضهُ ومالِه » رواه مسلم .

باب تحريم سماع الغيبة

وأمر من سمع غيبة محرمة بردها والإنكار على قائلها
فإن عجز أولم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا ٱللَّغْوَ (١) أَعْرَضُوا عَنْهُ (٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ (٣) ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ : كلُّ أولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فى آيَاتِنَا (٤) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ (٥) حَتى يَخُوضُوا فى حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ .

وعن أبي الدرداء رضي ٱللّٰه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « منْ رَدَّ عنْ عِرْضِ أخيهِ (٦) رَدَّ اللهُ عن وجههِ النَّارَ يومَ القيامةِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن عِتبانَ بن مالك رضي الله عنه في حديثِه الطويلِ المشهورِ الذي تقدمَ

---

(١) القبيح من القول (٢) تباعدوا تكرما وتنزها (٣) كل مالايعنيهم من قول أوفعل.
(٤) بالطعن والاستهزاء (٥) بترك مجالستهم (٦) يرد اغتياب المؤمن بزجر وردع .

فى باب الرَّجاء . قال : قام النبى صلى الله عليه وسلم يُصلِّى فقال : « أينَ مالكُ بنُ الدُّخْشُمِ ؟ » فقال رجلٌ : ذلك مُنافقٌ لا يُحِبُّ اللهَ ولا رسُولَه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تقُلْ ذلكَ أَلَا تراهُ قد قال : لا إلهَ إلا اللهُ يُريدُ بذلكَ وجهَ اللهِ ، وإنَّ الله قدْ حرَّمَ عَلَى النَّارِ منْ قال : لا إله إلا اللهُ يَبْتَغى بذلكَ وجهَ اللهِ (١) » متفق عليه . « وعِتْبَانُ » بكسر العين على المشهورِ وحُكىَ ضمُّها وبعدها تاء مثناةٌ منْ فوق ثم باء موحدةٌ . والدُّخْشُمُ بضم الدال وإسكان الخاء وضم الشين المعجمتين .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه فى حديثه الطويلِ فى قصةِ تَوْبَتِهِ وقد سبق فى باب التَّوْبة . قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالِسٌ فى القوْمِ بِتَبوكَ : « ما فعَل كَعبُ بن مالكٍ ؟ » فقال رجلٌ منْ بَنِى سلمةَ يا رسول الله حَبَسَهُ بُرْدَاهُ والنَّظَرُ فى عِطْفَيْهِ . فقال له (٢) مُعاذ بنُ جَبلٍ رضى الله عنه : بئْسَ ما قُلْتَ . واللهِ يا رسول الله ما علمنا عليهِ إلا خيراً ، فسكَتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) . متفق عليه . « عِطْفَاهُ » : جانِبَاهُ ، وهو إشارةٌ إلى إعجابه بنفسه .

باب ما يباح من الغيبة

اعْلَمْ أنَّ الغيبةَ تُباحُ لِغَرَضٍ صحيحٍ شَرْعِىّ لايُمْكنُ الوصولُ إليهِ إلا بها وهوَ بِستَّةِ أسبابٍ : الأوَّلُ : التظلّمُ فيَجُوزُ للمظْلُومِ أنْ يتظَلَّمَ (٤) إلى السُّلطَانِ

(١) ذاته سبحانه وتعالى (٢) لذلك المغتاب ردا عن كعب (٣) مقرا إنكار الغيبة وتشريعا للدفاع والرد على المغتاب (٤) يرفع ظلامته .

والقاضي وغيرِهما ممَّنْ لهُ ولايةٌ أو قُدْرَةٌ عَلَى إنصافِهِ منْ ظالِمِه فيقول : ظلَمَني فُلان بكذا ، الثَّاني : الاستِعانةُ عَلَى تغييرِ المنْكَرِ وردِّ العاصي إلى الصَّوابِ فيقول لِمَنْ يرجُو قدْرته على إزالةِ المنكَرِ : فلانٌ يَعْمَلُ كذا فازْجُرْهُ عنه ونحو ذلك ويكونُ مَقصودُهُ التَّوصُّلَ إلى إزالةِ المنْكَرِ فإنْ لم يقْصِدْ ذلك كانَ حراماً ، الثَّالثُ : الاستِفتاء فيقول لِلمفتي ظلَمَني أبي ، أو أخي ، أو زَوْجي ، أو فلانٌ بكذا فهَل له ذلك . وما طريقي في الخلاص منهُ وتحْصيلِ حَقي ودَفْعِ الظُّلْمِ ونحو ذلك . فهذا جائزٌ لِلْحاجةِ ولكنَّ الأحوطَ والأفضلَ أنْ يقول : ما تقول في رجُلٍ أوْ شَخْصٍ أو زَوْجٍ كانَ منْ أمْرِهِ كذا ؟ فإنَّه يَحْصُلُ به الغَرَضُ منْ غَيرِ تعْيينٍ ومع ذلك فالتَّعْيينُ جائزٌ كما سَنَذْكُرُهُ في حديث هِنْدٍ إن شاء اللهُ تعالى ، الرَّابعُ تحذيرُ المسلمينَ مِنَ الشَّرِّ ونَصيحَتُهُم ، وذلك منْ وُجوهٍ : منها جرْحُ المَجْروحينَ منَ الرُّواةِ والشهودِ ، وذلك جائزٌ بإجماع المسلمينَ ، بلْ واجبٌ لِلْحاجةِ . ومنها المشاوَرَةُ في مُصاهَرَةِ (١) إنسانٍ ، أوْ مُشارَكَتِه (٢) ، أو إيداعِه ، أو مُعامَلَتِه أو غيرِ ذلك ، أو مُجاوَرَتِهِ (٣) ويجبُ على المشاوَرِ أنْ لا يُخْفِيَ حالَهُ ، بلْ يَذْكُرُ المَساوِي التي فيه بنيَّةِ النَّصيحةِ . ومنها إذا رأى مُتَفَقِّهاً يتردَّدُ إلى مُبْتَدِعٍ ، أو فاسقٍ يأْخُذُ عنه العِلْمَ ، وخافَ أنْ يتضرَّرَ المتفَقِّهُ (٤) بذلك ، فعليهِ نَصيحتُهُ ببيانِ حالِه ، بشَرْطِ أنْ يقْصِدَ النَّصيحةَ ، وهذا مما يُغْلَطُ فيه . وقدْ يحملُ المتكلِّمَ بذلك الحسَدُ ، ويُلَبِّسُ الشَّيطانُ عليهِ ذلك ، ويُخَيِّلُ إليه أنَّه نصيحةٌ فلْيُتَفَطَّنْ لذلك . ومنها أنْ يكونَ لهُ وِلايةٌ لا يقومُ بها على وجهِها : إمَّا بأنْ لا يكونَ صالحاً (٥) لها ، وإمَّا بأن يكونَ فاسقاً ، أو مُغفَّلاً ، ونحو ذلك

(١) تزويجه موليته (٢) في المعاملة (٣) السكنى بجواره (٤) يزيغ عن اعتقاد الحق (٥) غير متأهل لها وليست له فطنة .

فيجبُ ذِكْرُ ذلك لِمَنْ له عليه ولاية عامّةٌ ليُزيلهُ ويُوَلّيَ منْ يُصْلحُ ، أوْ يعلمَ ذلك منه ليُعامِلهُ بمُقْتضَى حاله ولا يغترّ به ، وأنْ يَسْعى فى أنْ يحُثّه على الاسْتقامةِ أو يَسْتَبْدلَ به ، الخامسُ : أن يكونَ مُجاهِراً بفِسْقه أو بدْعتـهِ كالمجاهِرِ بشُرْبِ الخمرِ ، ومُصادرَةِ النّاسِ وأخذِ المكْسِ (١) ، وجِبايةِ الأموالِ ظُلْماً ، وتوَلّى الأُمورِ الباطلَةِ — فيجوزُ ذكْرُهُ بما يُجاهِرُ به . ويحْرُمُ ذكْرُهُ بغيره منَ العيُوبِ ، إلا أنْ يكونَ لجوازِهِ سَببٌ آخر ممّا ذَكَرْناهُ ، السّادسُ : التّعْريفُ إذا كانَ الإنسانُ معروفاً بلقَبٍ ؛ كالأعمشِ ، والأعرجِ ، والأصمِّ ، والأعمى ، والأحولِ ، وغيرِهِمْ جازَ تعريفُهُمْ بذلك ، ويحْرُم إطْلاقُه على جهةِ التّنقيصِ ، ولو أمكنَ تعريفُه بغيرِ ذلك كان أوْلى — فهذه ستّةُ أسبابٍ ذكَرَها العلماء وأكثرُها مُجْمَعٌ عليه ، ودَلائلُها من الأحاديث الصّحيحة مشهورةٌ . فمن ذلك :

عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا استأْذَنَ على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « ائْذَنُوا لهُ . بئْسَ أخُو العَشيرَةِ (٢) ؟ » متفق عليه . احتجّ به البخارى فى جَوازِ غِيبةِ أهلِ الفسادِ وأهلِ الرِّيَبِ .

وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أظُنُّ فُلاناً وفُلاناً يعرفانِ منْ دِيننا شيئاً » رواه البخارى قال : قال الليْثُ بن سعدٍ أحدُ رُواة هذا الحديث : هٰذانِ الرّجُلانِ كانا منَ المنافِقينَ .

وعن فاطمةَ بنت قيْس رضى الله عنها قالت : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : إنّ أبا الجهْمِ ومعاويةَ خَطبانِى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) دراهم تجمع (٢) القبيلة يحذر أصحابه منه .

« أما مُعاويةُ فصُعْلُوكٌ [١] لا مَالَ له ، وأما أبو الجَهْم فلا يَضَعُ العَصاَ عنْ عاتقِه » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « وأما أبو الجَهْمِ فَضَرَّابٌ لِلنِّساءِ » وهو تفسير لرواية : « لا يَضَعُ العَصاَ عنْ عاتِقهِ » وقيل معناه : كثيرُ الأسفارِ .

وعن زَيْد بن أرْقَمَ رضى الله عنه قال : خرَجْنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَفَرٍ أصابَ النَّاسَ فيه شدَّةٌ فقال عبد الله بن أُبَيّ : لا تُنْفِقُوا على مَنْ عِندَ رسول الله حتى يَنْفَضُّوا [٢] وقال : لئِنْ رَجَعْنا إلى المَدِينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخْبَرْتُه بذلك ، فأرسل إلى عبد الله بن أُبَيّ ، فاجْتَهدَ يمينَهُ مافَعل : فقالوا : كذَبَ زيدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوَقعَ فى نفسى ممَّا قالوهُ شدَّةٌ حتى أنزَل الله تعالى تَصْدِيقى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ ﴾ ثم دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم ليَسْتغْفرَ لهم فلَوَّوْا رُءوسَهُمْ [٣] » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قالت هِنْد امْرأةُ أبى سُفيان [٤] للنبى صلى الله عليه وسلم : إن أبا سفيانَ رجلٌ شَحيحٌ وليسَ يُعطِينِى ما يكْفينِى وولَدِى إلا ما أخذْتُ منه [٥] وهو لايَعلَمُ ؟ قال : « خُذى مايكْفيكِ [٦] وولدَكِ بالمَعْرُوفِ » متفق عليه .

---

(١) فقير (٢) يتفرقوا عنه (٣) أمالوها إعراضا ورغبة عن الاستغفار
(٤) أم معاوية أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها بليلة (٥) خبر ما محذوف فهو يكفينى
(٦) من غير سرف ولا تقتير . أقر صلى الله عليه وسلم على وجه الاستفتاء .

باب تحريم النميمة

وهى نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قال الله تعالى : ﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وعن حُذَيْفَةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يَدْخُلُ الجنَّةَ نَمَّامٌ (١) » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِقَبْرَينِ فقال : « إنهُما يُعَذَّبانِ ، وما يُعَذَّبانِ فى كَبير ! بلَى إنَّهُ كَبيرٌ : أمَّا أحدُهما فكانَ يمشِي بالنميمةِ ، وأما الآخرُ فكانَ لا يَستَتِرُ (٢) منْ بَوْلِه » متفق عليه . وهذا لفظ إحدى روايات البخارى . قال العلماء : مَعنى : « وما يُعَذَّبانِ فى كَبيرٍ » : أىْ كبيرٍ فى زَعْمِهِما . وقيلَ : كبيرٍ تَرْكُهُ عليْهِما .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ألَا أُنَبِّئُكُمْ ما العَضْهُ ؟ هىَ النميمَةُ القالَةُ بينَ الناسِ (٣) » : رواه مسلم . « العَضْهُ » بفتح العين المهملة و إسكان الضاد المعجمة و بالهاء على وزن الوجهِ ؛ ورُوِى « العِضَةُ » بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العِدَةِ ، وهىَ الكذب والبُهتان ، وعلى الرِّواية الأولى : العَضْهُ مصدرٌ يقال : عَضَهَهُ عَضْهاً : أى رماه بالعَضْهِ .

---

(١) مغتاب عياب (٢) لا يطلب البراءة منه أولا يتنزه أولا يستتر عن أعين الناس
(٣) نمام نقال الكلام سعيا وإفسادا وكثرة القول وإيقاع الخصومة .

باب النهى عن نقل الحديث وكلام الناس
إلى ولاة الأمور إذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ (١) وَالْعُدْوَانِ﴾. وفى الباب الأحاديث السابقة فى الباب قبله.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ من أصحابى عَنْ أَحَدٍ (٢) شيئاً فإنى أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وأنا سَلِيمُ الصَّدْرِ» رواه أبو داود، والترمذى.

باب ذمّ ذى الوجهين

قال الله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ (٣) مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ (٤)، إِذْ يُبَيِّتُونَ (٥) مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ (٦)، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾ الآيتين

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تجِدُونَ النَّاسَ مَعادِنَ (٧) خيارُهُمْ فى الجاهِلِيَّةِ خيارُهُمْ (٨) فى الإسلامِ إذا فقِهُوا (٩)، وتجدونَ خيارَ النَّاسِ فى هذا الشَّأْنِ (١٠) أشدَّهُمْ كَراهيةً له.

---

(١) المعاصى والظلم (٢) مما أكرهه له أو يعود اليه بضرر وفيه الحث على الستر وإقالة ذوى العثرات (٣) يستترون حال سرقتهم أى أى مخالفة (٤) موجود فى كل زمان ومكان سبحانه أحق أن يستحيا منه (٥) يدبرون (٦) كرمى البرىء (٧) من ذوى أصول يتفاخرون بها (٨) أشرفهم (٩) علموا الأحكام الشرعية (١٠) الخلافة والإمارة.

«وتجدُونَ شر الناسِ ذا الوَجْهَيْنِ الذى يأْتِى هٰؤلاءِ بِوَجْهٍ (١) وهٰؤلاءِ بِوَجْهٍ (٢) ».
متفق عليه .

وعن محمد بن زيدٍ أن نَاساً قالوا لَجِدِّه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : إنَّا ندْخُلُ عَلَى سَلاطيننا (٣) فنقولُ لَهُمْ بِخِلافِ ما نَتَكَلَّمُ إذا خرَجْنا منْ عِنْدِهِمْ (٤) قال : كُنَّا نَعدُّ هٰـذا نِفاقاً (٥) على عهدِ (٦) رسول الله صـلى الله عليـه وسلم .
رواه البخارى .

باب تحريم الـكذب (٧)

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الصدْقَ (٨) يهْدى إلى البرِّ (٩) وإنَّ البرَّ يهدى إلى الجنَّةِ ، وإن الرجلَ لَيصدُقُ حتى يُكتَبَ عندَ الله صِدِّيقاً . وإنَّ الـكَذبَ يهدى إلى الفُجُورِ (١٠) ، وإنَّ الفُجُورَ يهدى إلى النارِ ، وإنَّ الرجلَ لَيَـكْذِبُ حتى يُكتَبَ عنـدَ الله كَذَّاباً » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، أن النبى صـلى الله عليـه وسلم قال : « أرْبعٌ مَنْ كُن فيهِ كانَ مُنافِقاً خالِصاً ، ومَنْ كانتْ فيهِ خصلَةٌ

(١) يوهم أنه منهم لامن أضدادهم (٢) غير مالتى به الأولين . قال الشيخ فإن أتى كل طائفة بالإصلاح فمحمود (٣) ذوى السلطنة والولاية علينا (٤) بأن نثنى عليهم بحضورهم ونذمهم إذا خرجنا (٥) من نفاق العـمل ودهانه أو من أعمال المنافقين المخادعين إذ الصدق فى الحضرة والغيبة شأن المؤمنين الصادقين (٦) زمن النبى صـلى الله عليه وسلم . (٧) الإخبار عن الشىء بخلاف الواقع (٨) تحرى الصدق فى القول والعمل (٩) الطاعة وفعل البر . مصداق قول الله تعالى « إن الأبرار لفى نعيم » (١٠) الميل إلى الفساد والانبعاث فى المعاصى .

مِنْهُنَّ كانت فيهِ خَصلَةٌ منْ نِفاقٍ حتى يدَعَها [١] : إذا اؤْتُمِنَ خانَ ، و إذا حَدَّثَ كَذبَ ، و إذا عاهَدَ غَدَرَ ، و إذا خاصَمَ فَجرَ [٢] » متفق عليه . وقد سبق بيانه مع حديث أبى هريرة بنحوه فى « باب الوفاء بالعهد » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَحلَّمَ [٣] بحُلْمٍ لمْ يَرَهُ كُلِّفَ أنْ يَعقِدَ بينَ شعيرتينِ ولَنْ يَفْعَلَ [٤] ، ومنِ استمَعَ إلى حديثِ قوْمٍ وهمْ لهُ كارِهُونَ صُبَّ فى أُذُنيهِ الآنكُ يومَ القيامةِ ، ومَن صَوَّرَ صورةً [٥] عُذِّبَ وكُلِّفَ أن يَنفُخَ فيها الرُّوحَ وليسَ بِنافخٍ » رواه البخارى . « تحلَّم » : أى قال إنه حلم فى نومه ورأى كذا وكذا ؛ وهو كاذب . و « الآنك » بالمدّ وضم النون وتخفيف الكاف : وهو الرَّصاصُ المذاب .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أفْرَى الفِرَى أنْ يُرِيَ الرَّجلُ عينيْه مالمْ تَرَيا [٦] » رواه البخارى . ومعناه يقول : رأيتُ فيما لم يرَه

وعن سمرة بن جُندب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مِمّا يُكثِرُ أنْ يقولَ لِأصحابهِ : « هلْ رأى أحدٌ مِنكُمْ من رُؤْيا ؟ » فيَقُصُّ عليهِ منْ شاء الله أنْ يَقُصَّ ، و إنَّهُ قال لنا ذاتَ غَداةٍ [٧] : « إنهُ أتانِى اللَّيلَةَ آتيانِ ، و إنهُما قالا لى : انطَلِقْ ، و إنى انطَلَقْتُ [٨] معهُما ، و إنّا أتيْنا على رجلٍ مُضْطَجِعٍ ، و إذا آخرُ قائمٌ عليهِ بِصَخرَةٍ ، و إذا هُوَ يَهْوِى [٩] بالصخرةِ

(١) يتركها . (٢) بالأيمان الكاذبة والدعاوى الباطلة (٣) تكلف الحلم أى كذب بما لم يره فى منامه (٤) طال عذابه (٥) ذات روح (٦) يسند اليها مالم تره (٧) صبح (٨) ذهبت (٩) يسقط .

لِرأسهِ ، فيَثْلَغُ (١) رأسَهُ ، فيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هاهُنا ، فيَتْبَعُ الحَجَرُ فيأْخذُهُ فلا يرْجِعُ إليهِ حتى يَصِحّ رأْسُهُ كما كانَ ثم يعُودُ عليهِ فيفْعَلُ بهِ مثلَ مافَعلَ المرَّةَ الأُولى ! » قال : « قلت لهما : سبحانَ اللهِ ! ما هٰـذا (٢) ؟ قالا لى : انْطَلِقِ أنطلِقْ ، فانطلَقْنا فأَتينا على رجلٍ مُستَلْقٍ لِقفاهُ و إذا آخرُ قائمٌ عليهِ بكَلُّوبٍ منْ حديدٍ ، و إذا هُو يأْتِى أحدَ شِقَّيْ وجههِ فيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلى قفاهُ ، ومَنْخِرَهُ إلى قفاهُ ، وعينَهُ إلى قفاه ، ثم يتَحَوّلُ إلى الجانبِ الآخرِ فيَفعلُ بهِ مِثْلَ ما فعلَ بالجانبِ الأَوّلِ فما يَفرَغُ منْ ذلكَ الجانبِ حتى يَصِحَّ ذلك الجانبُ كما كان ، ثم يعودُ عليهِ فيفعلُ مثْلَ مافعلَ فى المرَّة الأُولى » قال : « قلت : سبحانَ اللهِ ! ما هٰذانِ ؟ قالا لى : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فانطلقْنا فأَتينا على مِثْلِ التَّنُّورِ » فأَحْسبُ أنه قال : « فإذا فيــهِ لَغَطٌ (٣) ، وأصواتٌ ، فاطَّلَعنا فيه فإذا فيــه رِجالٌ ونساء عُراةٌ ، و إذا همْ يأْتِيهمْ لهَبٌ من أسفلَ منهُمْ فإذا أتاهُمْ ذلكَ اللَّهبُ ضَوْضَوْا (٤) . قلت : ما هٰؤلاء ؟ قالا لى : انْطلقِ انْطلقْ ، فانطلقْنا فأَتينا على نَهرٍ حَسِبْتُ أنهُ كان يقول أَحْمَر مثلِ الدَّمِ ، وإذا فى النَّهْرِ رَجلٌ سابحٌ يَسْبَحُ ، و إذا على شطِّ النَّهرِ رجلٌ قدْ جَمَعَ عندَه حِجارَةً كثيرةً ، و إذا ذلكَ السَّابحُ يَسْبَحُ ما يَسْبَحُ ثم يأْتى ذلكَ الذى قدْ جَمَعَ عِندَه الحجارةَ فيَفغَرُ له فاهُ فيلْقِمُهُ حجراً ، فيَنْطَلِقُ فيَسْبحُ ثم يرْجعُ إليهِ كلَّما رَجعَ إليــه فغرَ لهُ فاهُ فألْقمَهُ حجراً . قلت لهما : ما هٰــذانِ ؟ قالا لى : انطلقِ انطلقْ ، فانطلقْنا فأَتينا على رجلٍ كَرِيهِ المرآةِ أو كأَكْرَهِ ما أنتَ راءٍ رجلا مرْأى فإذا هُو عنــدَه نارٌ يَحُشُّها و يَسْعى حوْلها . قلت لهما ما هٰذا ؟ قالا لى : أنطلِقِ أنطلقْ ، فانطلقْنا فأتينا على رَوْضةٍ مُعْتمَّةٍ فيها

(١) يشدخ (٢) ماحاله (٣) جلبة واختلاط (٤) رفعوا أصواتهم .

منْ كلِّ نَوْرِ (١) الرَّبيعِ ، وإذا بينَ ظهرى الرَّوْضةِ رجلٌ طويلٌ لا أكادُ أرى رأْسَهُ طُولا فى السماءِ ، وإذا حولَ الرجلِ منْ أكْثرِ وِلْدانٍ ما رأيتُهُمْ قطُّ قلت : ما هٰذا ؟ وما هٰؤلاء ؟ قالا لى : انطلقِ انطلقْ ، فانطلقْنا فأتينا إلى دَوْحةٍ عظيمةٍ لم أرَ دَوْحةً قطُّ أعْظمَ منها ولا أحسنَ ! قالا لى ارْقَ فيها ؟ فارتقينا فيها إلى مدينةٍ مبنيَّةٍ بِلَبِنٍ (٢) ذهبٍ ولبِنِ فضةٍ ، فأتينا بابَ المدينةِ فاسْتَفْتَحْنا ففُتِحَ لنا فدخلْناها فتلَقَّانا رجالٌ شطرٌ منْ خَلْقِهم كأحسنِ ما أنتَ راءٍ ! وشطرٌ منهمْ كأقْبحِ ما أنتَ راءٍ ! قالا لهُمْ : اذْهبوا فقَعُوا فى ذٰلك النَّهرِ ، وإذا هو نهرٌ مُعْترِضٌ يجرى كأنَّ ماءه المَحْضُ فى البياضِ ، فذهبوا فوقعُوا فيهِ ، ثمَّ رجعوا إلينْا قدْ ذهبَ ذٰلكَ السُّوءِ عنهمْ فصاروا فى أحسنِ صورةٍ » قال « قالا لى : هٰذه جنَّةُ عَدْنٍ (٣) ، وهٰذاكَ منزِلُكَ فسما بَصرِى صُعداً فإذا قصرٌ مثلُ الرَّبابةِ البيضاءِ . قالا لى : هٰذاكَ منزِلُكَ ؟ قلت لهما : باركَ الله فيكما ، فذَرانِى فأدخُلَهُ . قالا أما الآنَ فلا وأنتَ داخلُهُ قلت لهما : فإنى رأيتُ منذُ الليْلة عجباً ؟ فما هٰذا الذى رأيتُ ؟ قالا لى : أمَا إنَّا سنُخْبِرُكَ : أما الرَّجلُ الأولُ الذى أتيتَ عليهِ يُثْلَغُ رأسهُ بالحجرِ فإنهُ الرَّجلُ يأخذُ القرآنَ (٤) فيَرْفُضُهُ ، وينَام عن الصلاةِ المكْتوبَةِ ، وأما الرجلُ الذى أتيتَ عليهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قفاهُ ومَنْخِرُه إلى قفاهُ وعينُهُ إلى قفاه فإنَّهُ الرجلُ يغْدُو (٥) منْ بيتِهِ فيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبلُغ الآفاقَ (٦) وأما الرجالُ والنِّساء العُراةُ الذين همْ فى مِثْلِ بِناء التَّنُّورِ (٧) فإنَّهمْ الزُّناةُ والزَّوانِى ، وأما الرجلُ الذى أتيتَ عليهِ يَسْبحُ فى النَّهْرِ ويُلْقَمُ الحجارَة فإنَّهُ آكِلُ الرِّبا ، وأما الرجلُ الكَريهُ المَرْآةِ الذى عندَ النَّارِ يَحُشُّها ويَسعى

---

(١) أى زهر (٢) واحده لبنة، مايبنى من طين (٣) إقامة . (٤) يحفظه
(٥) يخرج (٦) الناحية (٧) موقد الخبز .

حوْلَها فإنَّه مالكٌ خازنُ جهنَّمَ ، وأما الرجلُ الطَّويلُ الذى فى الرَّوْضةِ فإنَّهُ إبراهيمُ ، وأما الوِلْدانُ الذينِ حوْله فكل مَولُودٍ ماتَ على الْفطرَةِ » وفى رواية البَرْقانِيِّ : « وُلِدَ على الفِطْرَةِ » فقال بعضُ المسلمينَ : يا رسول الله وأولادُ المشرِكينَ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأولادُ المشركينَ » « وأما القومُ الذينَ كانوا شَطْرٌ (١) منهمْ حسنٌ وشطرٌ منهمْ قبيحٌ فإنَّهم قومٌ خَلَطُوا عملاً صالِحًا وآخرَ سَيِّئًا تجاوزَ اللهُ عنهُمْ » رواه البخارى . وفى روايةٍ له « رأيتُ الليلةَ رجلينِ أتيانِى فأخرجانى إلى أرْضٍ مُقدَّسةٍ (٢) » ثم ذكَرهُ وقال : «فانطلقْنا إلى نَقْبٍ مثل التَّنُّورِ أعلاهُ ضيِّقٌ وأسفلُهُ واسعٌ ، يتوقَّدُ تحتهُ ناراً ، فإذا ارْتفعتْ ارْتفعُوا حتى كادُوا أنْ يخرُجُوا ، وإذا خَمَدَتْ رجَعوا فيها ، وفيها رجالٌ ونساءٌ عُراةٌ » وفيها « حتى أتينا عَلَى نهر منْ دم » ولم يَشكَّ « فيه رجلٌ قائِم على وسَط النَّهرِ وعلى شطِّ النَّهرِ رجلٌ و بينَ يديهِ حِجارةٌ ، فأقبلَ الرَّجلُ الذى فى النهرِ فإذا أرادَ أنْ يخرُجَ رَمى الرجلُ بحجَرٍ فى فيهِ فردَّه حيثُ كانَ فجَعَلَ كلَّما جاء ليخرُجَ جَعلَ يَرْمى فى فِيهِ بحجَرٍ فيَرْجِعُ كما كان » . وفيها : « فصَعِدَا بى الشَّجَرةَ فأدْخلانى داراً لم أرَ قطُّ أحسنَ منها ، فيها رجالٌ شُيوخٌ وشَبابٌ » . وفيها : « الذى رأيتَهُ يُشقُّ شِدْقُه فكذَّابٌ يُحدِّثُ بالكَذْبةِ فتُحْمَلُ عنهُ حتى تبلُغَ الآفاقَ فيُصْنعُ بهِ إلى يومِ القيامةِ » وفيها : « الذى رأيتَهُ يُشْدَخُ رأسهُ فرجلٌ علَّمهُ الله القرآنَ فنامَ عنهُ (٣) بالليلِ ولم يَعْمَلْ فيهِ بالنَّهارِ فيُفعلُ به إلى يومِ القيامَةِ ، والدَّارُ الأولى التى دخَلْتَ دارُ عامَّةِ المؤْمنينَ ، وأما هٰذه الدارُ فدَارُ الشهداء ، وأنا جِبريل ، وهٰذا مِيكائيلُ ،

---

(١) نصف (٢) مطهرة.

(٣) لم يقم به قراءة أوصلاة .

فارْفعْ رأْسكَ ، فرَفعتُ رأْسِي فإذا فوْقى مثْلُ السَّحابِ ، قالا : ذاكَ مَنزلُكَ ، قلتُ : دعانِي أدْخُلْ مَنزلِي ، قالا : إنه بَقِيَ لكَ عُمرٌ لم تَسْتكمِلْهُ ، فلَوْ استكملْتَهُ ، أتيْتَ مَنزلك » رواه البخارى . قوله « يَثْلَغ رأسهُ » هو بالثاء المثلثة والغينِ المعجمة : أى يَشدَخُه ويَشقه . قوله « يَتدَهْدَهُ » أى يتدحرجُ . و « الـكلوبُ » بفتح الـكاف وضم اللامِ المشددة وهو معروف · قوله : « فيُشرْشِرُ » : أى يُقطعُ . قوله : « ضَوضَوْا » وهو بضادين معجمتينِ : أى صاحوا. قوله « فيفغَرُ » هو بالفاء والغين المعجمةِ : أى يفتحُ . قوله « المرآةِ » هو بفتح الميمِ : أىِ المنْظرِ . قوله « يَحشُّها » هو بفتح الياء وضم الحاء المهملة والشين المعجمة : أى يوقِدهُا. قوله : « روْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ » هو بضم الميم وإسكان العين وفتح التاء وتشديد الميم : أى وافيةِ النبات طَوِيلَتِه . قوله « دَوْحَةٌ » وهى بفتح الدال وإسكان الواو وبالحاء المهملة : وهى الشَّجَرَةُ الـكَبيرةُ . قوله « المَحْضُ » هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضَّاد المعجمة . وهو :اللَّبَنُ . قوله « فَسما بَصَرِى » : أى ارْتفعَ . « وصُعُداً » بضم الصاد والعين : أى مُرْتفِعاً . « والرَّبابةُ » بفتح الراء وبالباء الموحدة مُـكررةً : وهى السَّحابةُ .

باب بيان ما يجوز من الـكذب

اُعْلَمْ أنَّ الـكَذِبَ ، وإنْ كانَ أصْلُهُ مُحرَّماً ، فيَجُوزُ فى بعْض الأحوالِ بشرُوطٍ قد أوضحتُها فى كتاب : « الأذْ كارِ » ، ومُختصَرُ ذلك : أنَّ الـكلامَ وسيلةٌ إلى المقاصِدِ ، فـكلُّ مَقصودٍ محمودٍ يُمْـكِنُ تحْصِيلهُ بغيرِ الـكَذب يحْرُمُ الـكَذبُ فيه ، وإنْ لم يمكنْ تحصيلهُ إلا بالـكَذبِ جازَ الـكَذبُ . ثمَّ إنْ كانَ تحصيــلُ ذلك المقصودِ مُباحاً كانَ الـكَذبُ مباحاً ، وإنْ كانَ واجباً كانَه

الكذبُ واجباً : فإذا اختفى مسلمٌ مِن ظالمٍ يريد قتلَه أوْ أخذَ مالِه وأخفى ماله وسُئل إنسانٌ عنه وجبَ الكذب بإخفائِه ، وكذا لو كانَ عِندهُ وديعةٌ وأرادَ ظالمٌ أخذَها وجبَ الكذبُ بإخفائِهما . والأحوطُ فى هذا كلِّهِ أنْ يُورِّيَ . ومعْنَى التَّوْرِيَةِ أنْ يقْصِدَ بعبارَتِه مقصوداً صحيحاً ليسَ هو كاذِباً بالنِّسْبَةِ إليه وإنْ كانَ كاذِباً فى ظاهرِ اللفظِ و بالنِّسْبَةِ إلى ما يفهَمه المُخَاطبُ ، ولو تركَ التَّورِيةَ وأطلقَ عبارةَ الكَذبِ فليسَ بحرامٍ فى هـذا الحالِ . واستدلَّ العلماء بجوازِ الكذب فى هـذا الحالِ بحديثِ أمِّ كلثوم رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليسَ الكذَّابُ الذى يُصْلح[1] بينَ النَّاسِ فيَنْمِى خيراً[2] أو يقولَ خيراً » متفق عليه . زاد مسلم فى رواية : قالتْ أمُّ كلثومٍ : ولمْ أسْمَعْهُ يُرخِّصُ فى شىء ممَّا يقولُ النَّاسُ إلا فى ثلاثٍ ؛ تَعنى الحرْبَ ، والإصلاحَ بينَ النَّاسِ ، وحديثَ الرَّجلِ امرَأتَهُ وحديثَ المرْأةِ زَوْجَها[3] .

باب الحث على التثبت فيما يقول ويحكيه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ[4] ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كَفى بالمَرْءِ كَذِباً أنْ يُحدِّثَ بِكلِّ ما سَمِعَ » رواه مسلم .

وعن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حدَّثَ عَنى بحديثٍ يرَى أنه كذِبٌ فهوَ أحدُ الكاذِبِينَ » رواه مسلم .

(١) يكذب (٢) يبلغ خيرا (٣) بما يرضيها (٤) حاضر .

وعن أسماء رضى الله عنها أن امرأةً قالت : يا رسول الله إن لى ضَرَّةً فهل علىَّ جُناحٌ إنْ تَشَبَّعْتُ منْ زَوْجى غيرَ الذى يُعطِينِى ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « المُتَشَبِّعُ بمَا لمْ يُعْطَ (١) كلاَبِسِ ثوْبَىْ زُورٍ (٢) » متفق عليه . « المُتَشَبعُ » هو الذى يظهِرَ الشِّبعَ وليسَ بشَبعانٍ . ومعناه هنا أن يظهِرَ أنه حَصلَ لهُ فضيلَةٌ وليستْ حاصِلةً . « ولاَبِسُ ثوبَىْ (٣) زورٍ » أى ذِى زورٍ ، وهو الذى يُزَوِّرُ على النَّاسِ : بِأنْ يَتزَيَّى بِزِىِّ أهلِ الزُّهْدِ والعِلمِ أو الثَّرْوَةِ ليَغْترَّ به الناسُ وليْسَ هوَ بتلكَ الصِّفَةِ . وقيلَ غيرُ ذلكَ والله أعلم .

باب بيان غلظ تحريم شهادة (٤) الزور

قال الله تعالى : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ (٧) الزُّورَ ﴾ .

وعن أبى بَكْرَة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألَا أنَبِّئُكُمْ بأكْبَرِ الكبائرِ ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « الإشْرَاكُ باللهِ (٨) وعُقُوقُ الوالدَيْنِ (٩) » وكانَ مُتَّكِئًا فجَلَسَ فقال : « ألَا وقوْلُ

---

(١) من علم أو جاه أو رفعة (٢) من خشونة الملبس والترفع على أهل الدنيا زهدا

(٣) حكمة تثنية ثوب إشارة إلى أن كذب المتحلى بشىء غيره لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ وعلى غيره بما لم يعط وهذا شاهد الزور يظلم نفسه والمشهود عليه . وفقدان الشبع وإظهار الباطل . ويتزيا بزى أهل الصلاح رياء وجمع بين كذبين واتصافه بما ليس فيه . وأخذه مالم يأخذه والكذب على المعطى وهو الله سبحانه وتعالى وعز شأنه

(٤) الشهادة بالباطل (٥) الكذب والبهتان (٦) يرقب أعمال عباده (٧) لا يحضرون مجالس الباطل ومحاضر البهتان (٨) الكفر به (٩) فعل الأذى معهما.

الزُّورِ ! » فما زالَ يُكرِّرُها حتى قلنا : ليتَهُ سكتَ (١) ، متفق عليه .

باب تحريم لعن إنسان بعينه (٢) أو دابة (٣)

عن أبي زيد بن ثابت بن الضَّحَّاكِ الأنصاريِّ رضى الله عنه ، وهو من أهلِ بيعةِ الرِّضوانِ (٤) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حلَفَ على يمينٍ بِمِلَّةٍ غيرِ الإسلامِ كاذباً مُتَعَمِّداً فهوَ كما قال (٥) ، ومَنْ قتَلَ نفسَه بشيءٍ عُذِّبَ به يومَ القيامةِ (٦) وليسَ على رجلٍ نذرٌ فيما لا يملِكهُ (٧) ، ولَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِه » متفق عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَنْبغي لِصِدِّيقٍ أن يكونَ لعَّاناً » رواه مسلم .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يكُونُ اللَّعَّانونَ شُفَعاء (٨) ولا شهداء يومَ القيامة » رواه مسلم .

---

(١) شفقة عليه ﷺ لما ظهر عليه من أثر الشدة (٢) أى إن لم يتيقن موته على الكفر أما من تيقن موته عليه فلا ، سواء مات كأبي جهل وأمثاله أولا كإبليس وأجناده وإنما حرمت اللعنة فيما عداه لأنها طرد عن رحمة الله ولا يعلم ذلك إلا بتوقيف ، والحى الكافر إيمانه مرجو فيدخل فى أهلها (٣) أى مثلا ، وكذا كل مخلوق من النبات والجماد (٤) البيعة التى نزل فيها قوله تعالى « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعو نك تحت الشجرة » وكانت بالحديبية سنة ست من الهجرة . سببها أنه أشيع أن قريشا قتلوا عثمان بن عفان فبايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على قتالهم .

(٥) إذا أراد التدين بذلك لأن العزم على الكفر كفر (٦) ليكون الجزاء من جنس العمل (٧) لا يجب الوفاء عليه بنذر شىء لا يملكه . (٨) جمع شفيع أى لا يكونون شفعاء يوم القيامة . قال المظهرى: من يلعن الناس فى الدنيا فهو فاسق والفاسق لا تقبل شفاعته ولا شهادته .

وعن سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَلاعَنُوا بِلَعنةِ الله ، ولا بِغَضَبِهِ ؛ ولا بالنَّارِ » رواه أبو داود والترمذى ، وقالا : حديث حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليسَ المُؤمنُ بالطَّعَّانِ (١) ، ولا اللَّعَّانِ (٢) ، ولا الفاحِشِ (٣) ، ولا البَذِيءِ (٤) » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ العبدَ إذا لَعَنَ شيئاً صعِدَتِ اللَّعْنَةُ إلى السماء فتُغْلَقُ أبوابُ السماء دُونها ، ثم تَهبِطُ إلى الأرضِ فتُغْلَقُ أبوابها دُونها (٥) ، ثم تأخُذُ يميناً وشمالاً ، فإذا لمْ تجِدْ مَساغاً (٦) رَجَعتْ إلى الذى لُعِنَ ، فإنْ كانَ أهْلاً لِذلكَ ، وإلا رجعت إلى قائلِها » رواه أبو داود .

وعن عِمران بن الحُصَينِ رضى الله عنهما قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعضِ أسفارِهِ ، وامرأةٌ منَ الأنصارِ على ناقةٍ فضَجِرَتْ (٧) فلعَنَتْها ، فَسَمِعَ ذلكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خُذُوا ماعليْها (٨) ودَعُوها (٩) فإنَّها مَلْعُونةٌ (١٠) » قال عِمرانُ : فكأنِّى أراها الآنَ تمشِي فى الناسِ ما يَعْرِضُ لها أحدٌ . رواه مسلم .

---

(١) كثير الوقوع فى أعراض الناس بالذم والغيبة (٢) كثير السب والدعاء بالطرد من رحمة الله تعالى (٣) ذو الفحش فى كلامه وفعاله (٤) الباذاة : المفاحشة ، وبذا فحش فى منطقه (٥) لقبحها وشناعتها ولا يصعد عنها إلا الكلام الطيب والعمل الصالح قال تعالى « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » (٦) مدخلا وطريقا .
(٧) سئمت من علاج الناقة وصعوبتها (٨) من الرحل والحمل (٩) اتركوها
(١٠) مدعو عليها بها .

وعن أبي بَرْزَةَ نَضْلَةَ بن عبيدِ الأَسْلَمِيِّ رضى الله عنه قال : بينما جارية [١] على ناقةٍ عليها بعضُ مَتَاعِ القومِ إذْ بَصُرَتْ بالنبي صلى الله عليه وسلم وتَضَايَقَ بهمِ الجبلُ فقالت : حَلْ [٢] اللهمَّ العَنْها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تُصَاحِبْنا ناقةٌ عليها لعنةٌ » رواه مسلم . قوله « حَلْ » بفتح الحاء المهملة وإسكانِ اللامِ : وهىَ كلمةٌ لِزَجْرِ الإبلِ . واعلمْ أنَّ هذا الحديثَ قديُستَشْكَلُ معناهُ ولا إشكالَ فيهِ بل المُرادُ النهىُ أنْ تُصاحِبَهُمْ تلكَ النَّاقةُ [٣] وليسَ فيهِ نهىٌ عَنْ بيْعِها وذَبْحِها ورُكوبِها فى غيرِ صُحْبَةِ النبي صلى الله عليه وسلم بلْ كلُّ ذلكَ وما سِواهُ منْ التَّصَرُّفاتِ جائزٌ لا مَنْعَ منهُ إلا منْ مُصاحَبَةِ النبي صلى الله عليه وسلم بها ، لِأَنَّ هذهِ التصرُّفاتِ كلَّها كانتْ جائزةً فَمُنِعَ بعضٌ منْها فبَقِىَ الباقى على ما كانَ ، والله أعلم .

باب جواز لعن أصحاب المعاصى غير المعينين

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ .

وثبَت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَعَنَ ٱللَّهُ الْوَاصِلة [٤] والمستوصلة [٥] » وأنه قال : « لعنَ ٱللَّهُ آكِلَ الرِّبَا » وأنه لعَن المُصَوِّرِينَ [٦] ، وأنه قال : « لعَن ٱللَّهُ منْ غَيَّرَ مَنارَ الأرضِ » أى حُدودَها ، وأنه قال : « لَعَنَ ٱللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البيضَةَ » وأنه قال « لعَن ٱللَّهُ من لعَنَ والديْهِ » « لعَنَ ٱللَّه منْ ذَبَحَ لِغَيْرِ ٱللَّهِ » وأنه قال : « منْ أحدثَ فيها [٧] حدَثًا أو آوى

---

(١) امرأة شابة (٢) لتسرع فى السير (٣) فى سفر فيه النبي صلى الله عليه وسلم .
(٤) تصل شعرها بشعر آدمى . فإن وصلته بشعر غير آدمى وهو نجس حرم لأنه حمل نجاسة فى صلاة وغيرها عمدا أو هو طاهر جاز ان كانت ذات حليل وأذن لها
(٥) تطلب من يفعل بها ذلك (٦) ذا روح (٧) فى المدينة ابتدع فيها منكرا

مُحْدِثاً فعلَيْه لعنَةُ اللهِ والملائِكةِ والناسِ أجمعينَ » وأنه قال : « اللهمَّ العنْ رِعْلاً ، وذَكْوَانَ ، وعُصَيَّةَ : عَصَوُا اللهَ ورسُوله » وهذه ثلاثُ قبائل من العرب . وأنه قال : « لعَن اللهُ اليهودَ اتَّخذُوا قبُورَ أنبيائِهمْ مساجدَ [1] » وأنه لعنَ المتَشَبِّهين منَ الرِّجالِ بالنِّساء [2] والمتَشَبِّهاتِ منَ النِّساء بالرِّجالِ . وجميع هذه الألفاظ فى الصحيح : بعضها فى صحيحى البخارى ومسلم ، وبعضها فى أحدِهما . وإنما قَصَدْتُ الاختصار بالإشارة إليها ، وسأذكر مُعْظَمَها فى أبوابها من هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

باب تحريم سب المسلم بغير حق [3]

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا [4] ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سِبابُ [5] المسلِمِ فسوقٌ ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ [6] » متفق عليه .

وعن أبى ذرٍّ رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يَرْمِى رجل رَجلاً بالفِسْقِ [7] أوِ الكُفرِ [8] ، إلا ارْتَدَّت عليهِ [9] ، إن لمْ يكُنْ صاحبُهُ كذلك » رواه البخارى .

---

(١) يتعبدون بعبادتها (٢) المحاكى منهم لهن فى أفعالهن وأقوالهن وأحوالهن

(٣) من جناية أو استحقاق لأذى (٤) من غيبة ونميمة وسخرية به وضرب وإهانة قيل نزلت فى الذين يسبون عليا رضى الله عنه .

(٥) سب (٦) فى الإثم والتحريم (٧) يقول يافاسق (٨) يا كافر

(٩) رجعت الرمية على القائل .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المتَسابَّانِ ما قالا فعَلَى البَادِي مِنْهُما حتى يَعْتَدِيَ المظْلُومُ (١) » رواه مسلم .

وعنه قال أُتِي النبي صلى الله عليه وسلم برجُلٍ قد شرِبَ قال : « أضرِبُوهُ » قال أبو هريرة : فمنَّا الضارِبُ بيدِهِ ، والضارِبُ بنَعْلِهِ ، والضاربُ بثَوْبه . فلمَّا أنصَرَفَ قال بعضُ القوْمِ : أخزَاكَ اللهُ ، قال : « لا تقُولُوا هذا ، لا تُعِينوا عليهِ الشَّيطانَ » رواه البخارى .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ قَذَفَ مَملوكَهُ بالزِّنا يُقامُ عليهِ الحدُّ (٢) يومَ القيامةِ ، إلا أنْ يكونَ كما قال » متفق عليه .

باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحة شرعية

وهى التَّحْذيرُ منَ الاقتِداء به : فى بِدْعتِهِ ، وفِسْقه ، ونحو ذلك . فيه الآية والأحاديثُ السابقةُ فى الباب قبله .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَسُبُّوا الأمواتَ ، فإنَّهُمْ قدْ أفضوْا (٣) إلى ما قدَّموا (٤) » رواه البخارى .

باب النهى عن الإيذاء

قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا ، فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

---

(١) يتجاوز حد الانتصار (٢) اظهارا لكمال العدل . (٣) وصلوا
(٤) عملهم خيرا أوشرا .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المُسْلِمُ (١) مَنْ سَلِمَ المسلمونَ مِنْ لِسَانِهِ ويدِهِ ، والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ (٢) مانَهَى اللهُ عَنهُ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَن أحبَّ أنْ يُزَحْزَحَ (٣) عنِ النَّارِ ويُدْخَلَ الجنَّةَ فلْتَأْته مَنِيَّتُهُ وهوَ يُؤْمِنُ باللهِ واليوْمِ الآخرِ ، ولْيَأْتِ إلى الناسِ الَّذِي يُحِبُّ (٤) أنْ يُؤْتَى إليهِ » رواه مسلم ، وهو بعض حديثٍ طويل سبق فى باب طاعة وُلاةِ الأُمور .

باب النهى عن التباغض والتقاطع (٥) والتدابر (٦)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللهِ ، وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ (٧) ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لاتَبَاغَضُوا (٨) ، ولا تَحَاسَدُوا (٩) ، ولا تَدَابَرُوا ، ولا تقاطَعوا ، وكُونوا عبادَ اللهِ إخْوَاناً (١٠) ، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ (١١) أخاهُ فَوقَ ثلاثٍ » متفق عليه .

---

(١) الكامل (٢) ترك امتثالا لأمر الله تعالى وإجلاله وخوفا منه (٣) يبعد
(٤) يود أى يحسن معاملتهم بالبشر وكف الأذى وبذل الندى كما يحب ذلك منهم له
(٥) ترك التواصل (٦) الإعراض عنه (٧) غلاظ عليهم متذللين للمؤمنين عاطفين عليهم خافضين لهم أجنحتهم متعالين على الكفرة (٨) لاتفعلوا مايؤدى إلى التباغض (٩) لا يتمنى أحدكم زوال نعمة أخيه (١٠) متحابين خاضعين لأمر الله مجتمعين على الأخوة متواصلين بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) بالإعراض عنه وترك أداء السلام عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تفتَحُ أبوابُ الجنّةِ يومَ الاثنينِ ويومَ الخميسِ فيُغفَرُ لكلِّ عبدٍ لا يُشركُ باللهِ شيئاً ، إلا رَجُلاً كانتْ بينَه وبينَ أخيه شَحْناءُ (١) فيقال : أنظِرُوا هذَينِ حتى يَصْطلِحاً ! أنظِرُوا هذَينِ حتى يَصْطلِحاً ! » رواه مسلم . وفى رواية له : « تُعْرَضُ الأعمالُ فى كلِّ يومِ خميس واثنين » وذَكَرَ نحوه .

باب تحريم الحسد

وهو تمني زوال النعمة عن صاحبها : سواء كانت نعمة دين أو دنيا

قال الله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ (٢) عَلَىٰ مَآ ءَاتَٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ وفيه حديث أنسٍ السابق فى الباب قبلَهُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إيَّاكُمْ والحسدَ ؛ فإنَّ الحسدَ يأكلُ (٣) الحسنَاتِ كما تأكلُ النّارُ الحطبَ أو قال : العشْبَ (٤) » رواه أبو داود .

باب النهى عن التجسس (٥)

والتسمع لكلام من يكره استماعه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا (٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ

---

(١) عداوة بغضا قال صلى الله عليه وسلم « أفضل الحب الحب فى الله وأفضل البغض البغض فى الله (٢) العرب أو محمدا صلى الله عليه وسلم (٣) يذهب (٤) الكلأ أى النبات اليابس إيماء إلى سرعة إبطال الحسنات (٥) التتبع والسماع (٦) لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم .

ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا ، فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (١) ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إيَّاكُمْ والظَّنَّ فإنَّ الظنَّ أكْذَبُ الحديثِ ، ولا تحسَّسُوا ، ولا تجسَّسُوا ، ولا تَنافسُوا ، ولا تحاسَدُوا ، ولا تَبَاغَضوا ، ولا تَدابَرُوا وكونوا عِبادَ الله إخوانًا (٢) كما أمرَكم . المسلِمُ أخُو المسلِمِ : لا يَظْلِمُهُ (٣) ، ولا يَخْذُلُهُ (٤) ، ولا يَحْقِرُهُ (٥) ، التَّقْوَى هٰهنا التَّقْوى هٰهنا » ويُشيرُ إلى صدرِهِ (٦) بِحَسْبِ ٱمْرِئٍ مِنَ الشرِّ أنْ يَحْقِرَ (٧) أخاهُ المسلمَ . كل المسلمِ على المسلمِ حرامٌ (٨) : دمهُ ، وعِرْضهُ ، ومالهُ . إنَّ الله لا ينظرُ إلى أجْسادِكم ، ولا إلى صُوَرِكمْ وأعمالِكمْ ، ولكن ينظرُ إلى قلوبِكمْ » وفى رواية : « لا تَحاسَدُوا ، ولا تَباغَضوا ، ولا تجسَّسُوا ، ولا تحسَّسُوا ، ولا تَناجَشُوا (٩) وكونوا عبادَ الله إخوانًا » وفى رواية « لا تَقاطَعُوا ، ولا تَدابَروا ، ولا تَباغَضوا ، ولا تحاسَدُوا وكونوا عبادَ الله إخوانًا » وفى رواية : « ولا تَهاجَرُوا ولا يَبِعْ بَعْضُكمْ على بَيْعِ بعضٍ (١٠) » رواه مسلم بكل هذه الروايات . وروى البخارى أكثرها .

---

(١) المتجسس على المعايب مؤذ لصاحبها بما اكتسب لما أخفى ذلك ولم يتجاهر به نهى الله عن التطلع إلى أمره والتوصل إليه طلبا للستر بحسب الإمكان . قال القرطبى : أى التهمة التى لا سبب لها كمن يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضيها . قال الشيخ : ثم يستثنى من النهى عن التجسس ما إذا تعين الإنقاذ نفس من هلاك كأن يخبر باختلاء إنسان بآخر ليقتله ظلما أو بامرأة ليزنى بها
(٢) اكتسبوا ما تصيرون به إخوة من التآلف والتحابب — كونوا كإخوان النسب فى الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة (٣) فى نفس ولا مال ولا عرض
(٤) لا يترك نصرته وإعانته ويتأخر عنه (٥) لا يهينه ولا يعبأ به (٦) قلبه
(٧) يهمل حقه ويعرض عنه (٨) محظور ممنوع قتله والتعرض لدمه ويجب حفظ ماله . (٩) لا تزيدوا فى السلعة لا لرغبة بل ليغر غيره ويخدعه (١٠) مثله الشراء على شرائه والسوم على سومه بعد استقرار الثمن والرضا به .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّكَ إنِ اتَّبَعْتَ (١) عوراتِ المسلمينَ أفسَدْتَهم أو كِدتَ (٢) أنْ تُفسِدَهم » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه : أنه أُتِيَ برجُلٍ فقيلَ لهُ : هٰذا فلانٌ تَقْطُرُ لِحيتُهُ خمراً فقال : « إنَّا قدْ نُهينا عنِ التَّجَسسِ ، ولٰكنْ إنْ يَظهرْ لنا شيءٌ نأخُذْ به» (٣) . حديث حسن صحيح ، رواه أبو داود بإسنادٍ على شرطِ البخارى ومسلم .

باب النهى عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « وإيَّاكم والظنَّ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ » متفق عليه .

باب تحريم احتقار (٤) المسلمين

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا (٥) خَيْراً مِنْهُمْ (٦) وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ (٧) وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ (٨) بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ

---

(١) تجسست (٢) قاربت (٣) نعامله بمقتضاه من حد أو تعزير .
(٤) ازدراء (٥) المسخور بهم (٦) الساخرين (٧) لايعب بعضكم بعضا
(٨) يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء .

ٱلْإِيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ (١) لُمَزَةٍ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بِحَسْبِ (٢) امْرِئٍ مِنَ الشرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المسلِمَ » رواه مسلم وقد سبق قريبا بطوله .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَدْخُلِ الجنَّةَ (٣) من في قلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » ! فقال رجلٌ : إنَّ الرَّجلَ يُحبُّ أنْ يكُونَ ثوْبُهُ حَسناً ، ونعلُهُ حَسنَةً (٤) . فقال : « إنَّ الله جميل يُحبُّ الجمالَ . الكِبْرُ بطَرُ الحقِّ ، وغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم . ومعنى « بَطَرُ الحقِّ » دفعُهُ . « وغَمْطُهُمْ » : احتِقارُهُمْ . وقد سبقَ بيانه أوضحَ من هٰذا في بابِ الكِبرِ .

وعن جُنْدُبِ بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال رجلٌ : واللهِ لا يَغفِرُ اللهُ لِفُلانٍ . فقال الله عز وجلَّ مَنْ ذَا الذي يَتَأَلَّى (٥) عليَّ أنْ لا أغفرَ لفُلانٍ ، إني قدْ غفَرْتُ لهُ ، وأحْبطْتُ عملَكَ (٦) » رواه مسلم .

باب النهي عن إظهار الشماتة (٧) بالمسلم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ (٨) ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ .

---

(١) كثير اللمز والغيبة أي من اعتاد كسر أعراض الناس ومن اعتاد الطعن فيهم. وعن بعض السلف الهمزة الطعن بالغيب واللمزة الطعن في الوجه ـ باللسان وبالحاجب . نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والأخنس بن شريق وعن مجاهد وهي عامة (٢) كافي إنسان (٣) مع الناجين الفائزين (٤) إظهار الفضل لله تعالى وتحدثا به . (٥) يحلف (٦) أبطلت ثوابه (٧) الفرح بمصيبة نزلت به (٨) تفشو .

وعن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُظْهِرِ الشماتَةَ لِأخيكَ فيَرْحَمَهُ (١) الله ويَبْتَلِيَكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وفى الباب حديث أبى هريرة السابق فى باب التجسُّسِ : « كلُّ المسْلِم على المسلم حرَامٌ (٢) » الحديث .

باب تحريم الطعن فى الأنساب الثابتة فى ظاهر الشرع

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ ، بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اثْنَتَانِ فى النَّاسِ هما بِهِمْ كفرٌ : الطعنُ فى النَّسَبِ ، والنِّيَاحَةُ على الميِّت » رواه مسلم .

باب النهى عن الغش والخداع

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ . وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا ، وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَن حملَ علينا السِّلاحَ (٣) فليْسَ مِنَّا (٤) ، ومَن غَشَّنا (٥) فليْسَ مِنَّا » رواه مسلم

---

(١) يزيل عنه الألم (٢) التعرض لإيذائه والتوصل الى القدح فيه .
(٣) كناية عن البغى والخروج عن جماعة المسلمين وبيعتهم (٤) على هدينا
(٥) لأنه خلط الجيد بالردىء ومزج اللبن بالماء وترويج النقد الزغل.

وفى رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صُبْرَةِ طَعَامٍ فأَدْخَلَ يدهُ فيها فنالت (١) أصابعهُ بَللاً . فقال : « ماهذا ياصاحبَ الطَّعامِ ؟ » قال . أصابَتْهُ السماء (٢) يا رسول الله . قال : « أفلا جَعلْتهُ فوقَ الطعامِ حتى يراهُ النَّاسُ ! مَنْ غَشَّنا (٣) فليْسَ مِنَّا » .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَنَاجَشُوا » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنِ النَّجَشِ . متفق عليه .

وعنه قال : ذَكَرَ رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يُخْدَعُ فى البُيوعِ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَن بايَعْتَ فقُلْ لا خِلاَبَةَ » متفق عليه . « الخِلاَبَةُ » بخاء معجمة مكسورةٍ وباء موحدةٍ وهى الخديعة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خَبَّبَ (٤) زَوْجَةَ امْرِئٍ ، أوْ مَمْلُوكَهُ فليْسَ مِنَّا » رواه أبو داود . « خبب » بخاء معجمة ثم باء موحدةٍ مكررةٍ : أى أفْسَدَهُ وخدَعه .

باب تحريم الغدر (٥)

قال الله تعالى : ﴿ يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أوْفُوا بِالْعُقُودِ (٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأوْفُوا بِالْعَهْدِ (٧) إنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (٨) ﴾ .

---

(١) أصابت بللا مستورا بالطعام اليابس (٢) المطر (٣) الغش كتم عيب البيع أو الثمن . (٤) أفسدها عليه أو أوقع بينهما الشقاق والتنافر فخرجت عن طاعته (٥) نقض العهد (٦) ما عهد فى القرآن بالتكاليف (٧) تعاهدون الله على تنفيذه (٨) مطلوبا

عن ابن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليــه وسلم قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه كان مُنافِقاً خالِصاً ، ومَنْ كانتْ فيه خصلَةٌ مِنهن كانَ فيهِ خَصلَةٌ منَ النِّفَاقِ حتى يدَعَها : إذا أُوْتُمِنَ خانَ ، وإذا حدَّث كذبَ ، وإذا عاهَدَ غدَرَ ، وإذا خاصمَ فَجَرَ (١) » متفق عليه .

عن ابن مسعود ، وابن عمر ، وأنس رضى الله عنهم قالوا : قال النبى صلى الله عليه وسلم « لِكلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يومَ القيَامةِ ، يُقال : هٰذهِ غَدْرَةُ (٢) فُلَانٍ » متفق عليه .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لِكلِّ غادِرٍ لِواءٌ (٣) عندَ اُسْتِهِ يومَ القيامةِ يُرْفعُ لهُ بقَدْرِ غَدْرِهِ ، ألَا ولا غادِرَ أعْظَم غدْراً مِنْ أميرِ عامَّة » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : « ثلاثةٌ أنَا خَصْمُهُمْ (٤) يومَ القيامةِ : رجلٌ أعْطى بِى ثمَّ غدَرَ ، ورجلٌ باعَ حرًّا فأكلَ ثمَنَهُ ، ورجلٌ اسْتأْجرَ أجِيراً فاسْتَوْفَى منهُ ولمْ يُعْطِهِ أجرَهُ » . رواه البخارى .

باب النهى عن المنّ (٥) بالعطية ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ (٦) بِالْمَنِّ (٧)

---

(١) دفع الحق ولم ينقد إليه وخرج عنه بالإيمان الكاذبة والقول الباطل (٢) المرة من الغدر ونقض العهد . (٣) علامة راية يشهر بها الناس (٤) جنى على عهد الله بالخيانة وعدم الوفاء فاستحق أن الله الجبار القهار ضده (٥) ذكرها وتعدادها على المعطى (٦) ثوابها (٧) تعدد النعمة على المنعم عليه .

وَٱلْأَذَى (١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ (٢) ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ﴾ .

عن أبى ذرّ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثةٌ لايُكلِّمُهُم (٣) اللهُ يومَ القيامةِ ، ولايَنظُرُ إليهمْ (٤) ، ولا يُزَكِّيهِمْ ولهم عذاب أليم » قال : فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مِرار . قال أبو ذرّ : خابُوا وخَسِرُوا مَنْ همْ يارسول الله ؟ قال : « المُسْبِلُ (٥) ، والمَنَّانُ (٦) ، والمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ (٧) بالحَلِفِ الكاذبِ » رواه مسلم . وفى رواية له : « المُسْبِل إزارَهُ » يعنى : المسبلَ إزارَه وثوبَه أسفلَ من الكعبين للخُيَلاء .

باب النهى عن الافتخار والبغى

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا (٨) أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ (٩) ، وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ، أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

عن عياض بن حمار رضى ٱلله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ تعالى أوْحَى إلىَّ أنْ تواضَعُوا حتى لا يَبْغِىَ (١٠) أحدٌ على أحدٍ ولا يَفْخَرُ أحدٌ على أحدٍ » رواه مسلم . قال أهل اللغة : « البغْى » التّعدّى والاستطالة .

---

(١) كالتعيير بالسؤال والحاجة والضعف (٢) فى الجهاد والتقرب الى الله سبحانه وتعالى (٣) كلام رحمة ، كناية عن غضب الله مالك الملك سبحانه وتعالى (٤) نظر رأفة وعطف (٥) المرخى ثوبه خيلاء (٦) من أنعم واصطنع عنده صنيعة ومنة (٧) بضاعته ومتاعه (٨) فلا تمدحوها ولا تنسبوها الى الطهارة (٩) الظالمون الباغون (١٠) لا تستطيل لفضل فيه أوعلم أو جاه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قال الرَّجلُ : هَلَكَ (١) النَّاسُ فهوَ أَهْلَكُهمْ (٢) » رواه مسلم . والرواية المشهورة « أهلكهم » برفع الكاف وروى بنصبها . وذلك النَّهى لمن قال ذلك عُجباً بنفسه ، وتصاغراً للناس وارتفاعاً عليهم ، فهذا هو الحرام وأمّا من قاله لِما يرى فى الناس من نقص فى أمر دينهم ، وقاله تحزّناً عليهم ، وعلى الدِّين فلا بأس به . هكذا فسّره العلماء وفصّلوه . وممن قاله من الأئمة الأعلام : مالك بن أنس ، والخطّابىّ والحميدى وآخرون وقد أوضحته فى كتاب : « الأذكار » .

باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام

إلا لبدعة فى المهجور أو تظاهر بفسق أو نحو ذلك

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقاطَعُوا ، ولا تَدابَرُوا ، ولاتبَاغَضُوا ، ولا تحاسَدُوا وكُونوا عِبادَ الله إخواناً . ولا يحلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أخاهُ فوْقَ ثلاثٍ (٣) » متفق عليه .

وعن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أخاه فوقَ ثلاثِ لَيالٍ : يَلْتقيانِ فيُعْرِضُ هذا ويُعْرِضُ هذا . وخَيْرُهما (٤) الذى يبدَأُ بالسَّلامِ » متفق عليه .

---

(١) فسدوا وفسقوا (٢) أشدهم هلاكا لرضاه عن نفسه وبغيه على سائر الناس .
(٣) ليال مع أيامها (٤) أفضلهما .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تُعْرَضُ الأعمالُ في كلِّ اثنينِ وخميسٍ فيغفرُ اللهُ لكلِّ امرئٍ لا يُشْرِكُ باللهِ شيئاً ، إلا امرأً كانتْ بينَهُ وبينَ أخيهِ شَحْناء [1] فيقولُ اترُكُوا هذينِ حتى يَصْطَلِحا » رواه مسلم .

وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الشيطانَ قدْ يَئِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصلونَ في جَزيرةِ العرَبِ ؛ ولكنْ في التَّحْريشِ بينَهُمْ » رواه مسلم . « التحريش » : الإفساد وتغيير قلوبهم وتقاطعهم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاثٍ ، فمنْ هَجَرَ فوقَ ثلاثٍ [2] فماتَ دَخَلَ النَّارَ » رواه أبو داود بإسناد على شرط البخاري ومسلم .

وعن أبي خِراش حدْرد بن أبي حدرد الأسلميِّ ويقال السلميّ الصَّحابيِّ رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ هَجَرَ أخاهُ سَنةً فهُوَ كسَفْكِ دَمِهِ [3] » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أنْ يهْجُرَ مُؤْمِناً فوقَ ثلاثٍ ، فإنْ مرَّتْ بهِ ثلاثٌ فلْيَلْقَهُ وليُسَلِّمْ عليهِ ، فإنْ ردَّ عليهِ السَّلامَ فقَدِ اشتَرَكا في الأجرِ ، وإنْ لمْ يرُدَّ عليه فقَدْ باءَ بالإثمِ [4] ، وخرَجَ المُسَلِّمُ مِنَ الهجْرَةِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . قال أبو داود : إذا كانتِ الهجرةُ للهِ تعالى فليسَ منْ هذا في شيء .

---

(١) عداوة . (٢) مصرا على الهجر والقطيعة (٣) إراقته عدوانا وقتله ظلما
(٤) رجع بالذنب لأنه غير متواصل متراحم .

باب النهى عن تناجى اثنين دون الثالث
بغير إذنه إلا لحاجة وهو أن يتحدّثا سرا بحيث لا يسمعهما
وفى معناه ما إذا تحدّثا بلسان لا يفهمه

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ﴾ .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كانوا ثلاثةً فلا يَتَنَاجَى اثنانِ دُونَ الثَّالِثِ » متفق عليه . رواه أبو داود وزاد : قال أبو صالح : قلت لابن عمر : فأربعةً ؟ قال لا يَضُرُّكَ ، رواه مالك فى الموطإ : عن عبد الله بن دينار قال : كنتُ أنا وابن عمر عِندَ دارِ خالد بن عُقبة التى فى السُّوقِ ، فجاء رجُلٌ يُرِيدُ أنْ يُناجيهُ [1] وليس مَعَ ابن عمر أحدٌ غيْرِى فدَعا ابن عمر رجلاً آخرَ حتى كُنَّا [2] أربعةً فقال لى وللرَّجلِ الثالِثِ الذى دَعا : اسْتَأْخِرا شيئاً فإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يَتَناجى اثنانِ دُونَ واحِدٍ » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كُنْتُمْ ثلاثةً فلا يَتَنَاجَى اثنانِ دُونَ الآخرِ حتى تَخْتَلِطُوا [3] بالنَّاسِ ؛ مِن أجْلِ أنّ ذلكَ يُحْزِنُهُ » متفق عليه .

باب النهى عن تعذيب العبد والدابة
والمرأة والولد بغير سبب شرعى أو زائد على قدر الأدب

قال الله تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَبِذِى الْقُرْبَىٰ [4] ، وَالْيَتَامَىٰ ،

---

(١) يساره (٢) صرنا (٣) يختلط الثلاثة بالناس (٤) القرابة

وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ (١) ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ (٢) ، وَابْنِ السَّبِيلِ (٣) ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (٤) ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا (٥) فَخُورًا (٦) ﴾ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ (٧) : حَبَسَتْهَا حتى ماتتْ فدَخَلَتْ فيها النَّارَ لا هِيَ أطْعَمَتْهَا وسقَتْهَا، إذْ هِيَ حَبَسَتْهَا ، ولا هِيَ تَرَكَتْهَا تأكُلُ منْ خَشَاشِ الأرْضِ » متفق عليه . « خشاش الأرض » بفتح الخاء المعجمة و بالشين المعجمة المكررة وهي : هوامُّها وحشراتها .

وعنه أنَّهُ مَرَّ بفِتْيانٍ منْ قُرَيْشٍ قدْ نَصَبُوا طَيراً وهمْ يَرْمُونَهُ (٨) ، وقدْ جعَلُوا لِصاحبِ الطَّيرِ كلَّ خاطِئَةٍ منْ نَبْلِهِمْ ، فلمَّا رأَوُا ابن عمرَ تفَرَّقُوا، فقال ابن عمرَ : مَن فَعلَ هٰذا ؟ لَعَنَ اللهُ مَن فَعلَ هذا ، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَعَنَ مَنِ اتَّخذَ شيئًا فيهِ الرُّوحُ غَرَضاً . متفق عليه . « الغرضُ » بفتح الغين المعجمة والراء وهو الهدفُ والشيءُ الذي يُرمى إليه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُصْبَرَ البَهائِم . متفق عليه . ومعناه : تُحْبَسَ لِلقَتلِ .

وعن أبي عليّ سويد بن مُقَرِّنٍ رضي الله عنه قال : لقدْ رأَيْتُني سابِعَ

---

(١) البعيد الذي بينك وبينه قرابة (٢) الرفيق في سفر أو صناعة ،أو الزوجة
(٣) المنقطع في سفره (٤) من الأرقاء والخدم أي أحسنوا مع الجميع قدر الطاقة
(٥) متكبرا (٦) يتباهى ويفخر على الناس بما آتاه الله تعالى (٧) بسبب قطة .
(٨) جعلوه هدفا لسهامهم وغرضا. نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تعذيب ذي حياة يشعر بالألم تعذيبا أو لعبا، قال العلقمي : هو أن يمسك الحي ثم يرمى بشيء حتى يموت.

سبْعَةٍ منْ بَنى مُقَرِّنٍ مالَنا خادِمٌ إلا واحِدَاةٌ لطَمَها (١) أصغَرُنا فأمرَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ نُعْتِقَها (٢) . رواه مسلم . وفى رواية : « سابِعَ إخْوَةٍ لى » .

وعن ابن مسعود البدْرى رضى الله عنه قال : كُنتُ أضْرِبُ غُلاماً لى بالسَّوْطِ فسَمِعتُ صَوْتاً منْ خلفِي : اعْلَمْ أبا مَسعودٍ ، فلمْ أفْهمِ الصَّوْتَ مِنَ الغَضَبِ . فلمَّا دَنا (٣) مِنى إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هوَ يقول : « اعْلمْ أبا مسعودٍ أنَّ اللهَ أقْدَرُ (٤) عليكَ مِنْكَ على هذا الغلامِ » فقلتُ لا أضْرِبُ مَمْلوكاً بعدَه أبداً . وفى رواية : فَسقط السَّوْطُ منْ يدِى مِنْ هَيْبَتِه . وفى رواية : فقلتُ يارسول اللهِ هوَ حُرٌّ لِوَجهِ الله (٥) ، فقال : « أما لَوْ لمْ تَفْعلْ للَفَحَتْكَ (٦) النَّارُ أوْ لمَسَّتْكَ النَّارُ » رواه مسلم بهذه الروايات .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « منْ ضَربَ غلاماً لَهُ حدًّا لمْ يأْتِهِ ، أو لَطَمَهُ ، فإنَّ كَفَّارَتَهُ أنْ يُعْتِقَهُ (٧) » رواه مسلم .

وعن هِشامِ بن حكيم بن حزام رضى الله عنهما أنهُ مَرَّ بالشَّامِ على أُناسٍ مِنَ الأنْباطِ (٨) ، وقد أُقِيمُوا فى الشمْس ، وصُبَّ على رُؤوسِهِمُ الزَّيتُ ! فقال : ما هٰذا ؟ قيلَ يُعَذَّبونَ فى الخراجِ . وفى رواية : حُبِسُوا فى الجزْيَةِ . فقال هشامٌ أشْهَدُ لَسَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الله يُعَذِّبُ الَّذين

---

(١) ضربها ببطن كفه (٢) نحررها كفارة ، أى نجعلها حرة (٣) قرب
(٤) فاحذر انتقام القادر جل وعلا ولا تتعد فيما منع الله من ضربه عدوانا ، سبحانه المسيطر القهار العزيز الحكيم (٥) لذاته طلبا لمرضاته ونيل ثوابه (٦) أحرقتك
(٧) يزيل رقه ويمحو الإثم بإعتاقه (فك رقبة) فى الحديث « الرفق بتأديب الخدم » فقد رخص فيه صلى الله عليه وسلم . (٨) فلاحو العجم .

يُعذِّبونَ الناسَ فى الدُّنيا [١] » فدخلَ علَى الأَميرِ فحدَّثَهُ فأَمرَ بهمْ فَخُلُّوا [٢] ، رواه مسلم « الأَنْباطُ » : الفلاَّحونَ من العَجَمِ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حِماراً مَوْسومَ [٣] الوَجْهِ فأَنكَرَ ذٰلكَ ؟ فقال : « واللهِ لا أَسِمُهُ إلا أقصى شىء من الوَجهِ » ، وأَمرَ بحِمارهِ فَكوِىَ فى جاعِرَتيْهِ ، فهوأولُ منْ كَوَى الجاعِرتينِ ، رواه مسلمِ « الجاعِرَتانِ » : ناحيَةَ الوَرِكَيْن حولَ الدُّبُرِ .

وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مَرَّ عليهِ حِمارٌ قد وُسِمَ فى وجههِ فقال : « لَعَنَ اللهُ الذِى وَسَمَهُ » رواه مسلم . وفى رواية لمسلم أيضاً : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنِ الضَّرْبِ فى الوَجهِ ، وعَنِ الوَسْمِ فى الوجهِ [٤] .

باب تحريم التعذيب بالنار
فى كل حيوان حتى القملة ونحوها

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعَثَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعْث فقال : « إنْ وجدْتُم فلاناً وفلاناً » لرجُلَيْنِ منْ قُرَيشٍ سَمَّاهما « فأَحْرِقُوهما بالنارِ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينَ أَرَدْنا الخرُوجَ « إنى كُنتُ أَمرْتكمْ أنْ تُحْرِقُوا فلاناً وفلاناً [٥] ، وإنَّ النارَ لا يُعَذِّبُ بها إلا اللهُ فإنْ وجدْتموهما فاقتُلُوهما [٦] » رواه البخارى .

---

(١) بغير حق ، وأباح صلى الله عليه وسلم القصاص والحدود والتعزير (٢) تركوا من العذاب (٣) معلم بعلامة لطيفة أى جعل وسمه نحو كيه فى وجهه .

(٤) قال العلماء لأن الوجه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه نفيسة وأكثر الإدراك بها فقد يبطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيه فاحش لأنه بارز ظاهر لا يمكن ستره ، وشمل النهى ضرب الخادم والزوجة والولد للتأديب فليجتنب الوجه وتأثير الوشم أشد والله أعلم (٥) رجعت عن هذا الأمر (٦) فى الحرب أو صبرا

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَفرٍ فانطلقَ لحاجتِهِ فرأَيْنا حُمَّرَةً (١) معها فَرْخَانِ فأخَذْنا فرخيْها فجاءتْ الحمرَةُ تُعَرِّشُ (٢) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « منْ فجَعَ (٣) هٰذه بِولَدِها ؟ ! رُدّوا ولَدَها إليها » ورأى قرْيَةَ نملٍ قد حرّقناها فقال : « منْ حرّقَ هذه (٤) ؟ » قُلْنا نحنُ . قال : « إنّهُ لا ينبَغى أنْ يُعذّبَ بالنارِ إلا ربُّ النارِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح . وقوله « قرْيَةَ نملٍ » معناه : موضع النملِ مع النملِ .

باب تحريم مطل الغنى بحق طلبه صاحبه

قال الله تعالى : ﴿ إنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ٱلْأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا (٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ فإنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ (٦) بَعضاً فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَطْلُ (٧) الغَنِيِّ ظُلْمٌ ، وإذا أُتْبِعَ أحدُكم عَلَى مَلِيءٍ (٨) فلْيَتْبَعْ (٩) » متفق عليه . معنى « أُتْبِع » : أُحِيلَ .

---

(١) طائر صغير كالعصفور (٢) تظلل بجناحيها على من تحتها (٣) أى رزأ ، فردوا ولدها وامتثلوا أمره صلى الله عليه وسلم (٤) القرية : مسكن النمل .

(٥) أمر عام وإن أنزلت الآية فى خصوص رد المفتاح لعثمان بن طلحة الحجبى

(٦) من غير رهن ولا إشهاد (٧) تأخير ما استحق أداؤه بغير عذر (٨) غنى

(٩) فليحتل ، فليقبل من يحال بدينه عليه فإن المؤمن من شأنه أن يحترز عن الظلم فلا يمطل أى يؤجل ، أما لو كان الحق مؤجلا فطلبه قبل الأجل فلا عبرة بطلبه .

باب كراهة عود (١) الإنسان فى هبة لم يسلمها إلى الموهوب له وفى هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئاً تصدق به من الذى تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الذى يَعُودُ (٢) فى هبتِه كالـكلبِ يَرْجِعُ فى قَيْئِهِ » متفق عليه. وفى رواية: « مَثلُ الذى يَرْجِعُ فى صَدَقتِهِ كمثلِ الـكلبِ يَقِيءُ ثم يَعُودُ فى قَيْئِهِ فيأكلُهُ » وفى رواية « العائدُ فى هِبَتِهِ كالعائِدِ فى قَيْئِهِ ».

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فى سبيل الله فأضاعَهُ الذى كان عندَهُ فأَرَدْتُ أنْ أشْتَرِيَهُ وظَنَنْتُ أنَّهُ يَبيعُهُ بِرُخْصٍ (٣)، فسألتُ النبى صلى الله عليه وسلم فقال: « لا تَشْترِهِ ولا تَعُدْ فى صَدَقَتِكَ وإنْ أعْطاكَهُ (٤) بدِرْهمٍ، فإنَّ العائِدَ فى صَدَقتِهِ (٥) كالعائِدِ فى قَيْئِهِ » متفق عليه. قوله: « حملْتُ عَلَى فَرَسٍ فى سَبيلِ الله » معناه: تَصَدَّقتُ بِهِ على بعضِ المجاهدين.

باب تأكيد تحريم مال اليتيم (٦)

قال الله تعالى: ﴿ إنَّ الَّذِينَ يأكُلُونَ أمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْماً (٧) إنَّما يَأكُلُونَ فى بُطُونِهِمْ (٨) نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً (٩) ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إلَّا بِالَّتِى هِىَ أحْسَنُ (١٠) ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَيَسْألُونَكَ عَنِ اليَتَامَى

---

(١) رجوع (٢) يرجع فى عطائه (٣) فى السعر لضعفه وهزاله.
(٤) أى بالبيع منك (٥) ولو بشرائه من المتصدق بها عليه (٦) إتلافه بأى وجه كان واليتيم صغير لاأب له (٧) ظالمين بأكلها (٨) ملء بطونهم مايجر الى النار (٩) يدخلون جهنم تسعر وتتقد (١٠) حفظه وتثميره.

قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ (١) ، وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ (٢) فَإِخْوَانُكُمْ (٣) ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبقاتِ ! » قالوا يارسول الله وما هُنَّ ؟ قال : « الشِّرْكُ (٤) بالله ؟ والسِّحْرُ ، وقتلُ النفسِ (٥) التى حرَّمَ اللهُ إلا بالْحَقِّ (٦) ، وأكلُ الرِّبا ، وأكلُ مالِ اليتيمِ (٧) ، والتَّوَلِّى يومَ الزَّحْفِ (٨) وقذفُ المحصناتِ المؤمناتِ الغافلاتِ (٩) » متفق عليه . « والموبقاتُ » المهلكاتُ .

باب تغليظ تحريم الربا (١٠)

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ (١١) إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ (١٢) ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا . فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ (١٣) فَانْتَهَى فَلَهُ

---

(١) إصلاح أموالهم من غير أجرة خير (٢) خلطتم طعامكم وشرابكم بطعامهم وشرابهم وأصبتم من أموالهم أجرة من قيامكم بأمورهم (٣) فهم إخوانكم لا بأس من المخالطة فى حدود المعروف سبحانه يعلم من قصده الإفساد أو الإصلاح فيجازيه عز شأنه (٤) الكفر بالله وحده (٥) المحترمة غير الحربى والمرتد (٦) بما قتله واقتص منه أو حد بالرجم لكونه زانيا محصنا (٧) التسلط على ماله وإتلافه (٨) الهروب وقت لقاء الجيش للكفار فرارا (٩) رمى المحصنات المؤمنات الغوافل بالزنا ، قال تعالى (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) (١٠) عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل فى معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير فى البدلين أو احداهما يدل على سوء الخاتمة أعاذنا الله منه (١١) من قبورهم . (١٢) قيام المصروع كالمجنون (١٣) بلغه وعظ من الله تعالى فاتعظ وامتثل .

مَا سَلَفَ (١) وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ (٢) فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣) ، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا (٤) وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ (٥) ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ (٦) مِنَ الرِّبَا ﴾ الآية .

وأما الأحاديث فكثيرة فى الصحيح مشهورة . منها حديث أبى هريرة السابق فى الباب قبله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكِلَ الرِّبَا (٧) ومؤكِلَهُ . رواه مسلم زاد الترمذى وغيره : « وشاهِدَيْهِ وكاتِبَهُ » .

باب تحريم الرياء (٨)

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ (٩) لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ (١٠) ﴾ الآية وقال تعالى : ﴿ لَا تُبْطِلُوا (١١) صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ (١٢) وَالْأَذَى ، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ الآية وقال تعالى : ﴿ يُرَاءُونَ (١٣) النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : أنا أغنَى (١٤) الشركاء عن الشِّرْكِ . مَنْ عمِلَ عملاً

---

(١) من المعاملة (٢) رجع إلى تحليله وأكله (٣) مقيمون دائماً لكفرهم (٤) يذهب ببركته فلا ينتفع به فى الدنيا والآخرة (٥) يكثرها وينميها (٦) اتركوا على الناس مالكم من الزيادة على رءوس الأموال بعد الانذار إن كنتم مؤمنين بشرع الله
(٧) آخذا كان أو معطيا (٨) عمل الطاعة ليراه الناس فيثنوا عليه
(٩) لا يشركون بعبادة الله وحده (١٠) مائلين عن كل ماسوى الدين الحنيف إليه
(١١) ثوابها (١٢) تعداد النعمة على المحسن اليه (١٣) بطاعاتهم وأعمالهم أمام الناس تفاخرا . (١٤) أكثر غنى وقدرة وعظمة

أشرَكَ فيه معى غَيرِى [١] تركتُهُ وشِركَهُ [٢] » رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ أول الناسِ يُقضى يومَ القيامةِ عليهِ رجلٌ أُستُشهدَ [٣] فأُتِىَ به فعرَّفَهُ نِعمتَهُ فعرَفَها قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : قاتلتُ فيكَ [٤] حتى أُستُشهِدْتُ . قال . كذبتَ ، ولكنَّكَ قاتلتَ لِأَنْ يقال : جَرِىءٌ ! فقد قيل ، ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِىَ فى النارَ ، ورجلٌ تَعلَّمَ العلمَ وعلَّمهُ ، وقرأَ القرْآنَ ، فأُتِىَ به فعرَّفَهُ نعمهُ فعرَفَها . قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : تعلَّمتُ العِلْمَ وعلَّمتُهُ ، وقرأتُ فيك القرآنَ ، قال : كذبتَ ولكنكَ تعلمتَ ليقال : عالم ! وقرأتَ القرآنَ ليقال : قارىءٌ ! فقد قيل ، ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على [٥] وجههِ حتى أُلقِىَ فى النارِ . ورجلٌ وَسعَ اللهُ عليه وأعطاهُ منْ أصنافِ المالِ فأُتِىَ به فعرَّفهُ نعمَهُ فعرَفها . قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : ما تركتُ منْ سبيلٍ تُحبُّ أنْ يُنفقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك . قال : كذبتَ ، ولكنكَ فعلتَ ليقال : جوادٌ ! فقد قيل : ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِىَ فى النارِ » . رواه مسلم : « جَرِىءٌ » بفتح الجيم وكسر الراء بالمدّ : أى شجاعٌ حاذقٌ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنَّ ناساً قالوا له : إنَّا ندخُلُ على سلاطِيننا [٦] فنقول [٧] لهم بخلافِ ما نتكلَّمُ [٨] إذا خرجنا منْ عندِهِم ؟ قال ابن عمر رضى الله عنهما : كنَّا نَعُدُّ هذا نِفاقا [٩] على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى .

---

(١) قصد مراءاته أوتسميعه لعل يقبل عليه بمال أوجاه أوثناء (٢) لم أنظر اليه كناية عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجره لما اقترفه من ترك الإخلاص لله وحده فى أعماله (٣) قتل فى معركة المشركين (٤) لدينك وإعزاز كلمتك (٥) قصد إهانته (٦) من له ولاية علينا (٧) بالثناء عليهم (٨) بالذم (٩) كذبا فى الحديث .

وعن جُنْدُب بن عبد الله بن سُفْيان رضى الله عنـه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « منْ سَمَّعَ (١) سَمَّعَ (٢) الله به ، ومنْ يُرَائِى (٣) يُرَائِى الله (٤) به » متفق عليه . ورواه مسلم أيضا من رواية ابن عباس رضى الله عنهما « سَمَّعَ » بتشديد الميم . ومعناه : أظْهرَ عملهُ للناسِ رِياَء « سَمَّعَ الله به » : أى فضَحَه يومَ القيامة . ومعنى : « منْ رَاءَى رَاءَى اللهُ به » أى منْ أظْهرَ للناسِ العمَلَ الصَّالحَ ليَعْظُمَ عندَهم « رَاءَى اللهُ به » : أى أظهرَ سَرِيرَتَه على رُءوسِ الخلائقِ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « مَنْ تَعلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى به وجهُ الله عزَّ وجلَّ لايتَعَلَّمُهُ إلا ليصيبَ به عَرَضاً (٥) منَ الدُّنياَ لم يجدْ عَرْفَ الجنَّةِ يومَ القيامةِ يعنى رِيحَها »، رواه أبو داود بإسناد صحيح . والأحاديث فى الباب كثيرة مشهورة .

باب مايتوهم أنه رياء وليس هو رياء

عن أبى ذرّ رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتَ (٦) الرَّجلَ الذى يَعْملُ العَمَلَ منَ الخيْرِ (٧) ويحْمَدُهُ الناسُ عليـه ؟ قال : « تلكَ عاجِلُ بُشْرَى المؤْمِنِ (٨) » رواه مسلم .

---

(١) من عمـل سرا وأراد أن يسمع الناس ليثنوا عليه (٢) أوصله لذلك وجعل حظه من عمـله (٣) يعمل ليراه الناس فيقبلون عليه بالثناء (٤) يعطيه ما قصد بعمله من إقبال الخلق (٥) متاع الدنيا وحطامها (٦) أخبرنى (٧) قصد ثواب الله تعالى خالصا مخلصا قال تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) . (٨) العامل من أولياء الله

باب تحريم النظر(١) إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن لغير حاجة شرعية

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ (٢) وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (٣) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كُتِبَ على ابن آدمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذلك لا محالةَ (٤) : العَيْنَانِ زِناهما النَّظَرُ والأُذُنانِ زِناهما الاسْتِماعُ ، واللِّسانُ زِناهُ الكلامُ واليدُ زِناها البَطْشُ ، والرِّجْلُ زناها الخُطَا ، والقلْبُ يهْوَى ويتَمَنَّى ، ويُصَدِّقُ ذلك الفرْجُ أوْ يُكَذِّبُهُ » متفق عليه . هذا لفظ مسلم ، ورواية البخاريّ مختصرة .

وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إيَّاكُمْ والجُلوسَ في الطُّرُقاتِ ! » قالوا : يا رسول الله مالنا من مجالسنا بُدٌّ : نتحدثُ فيها : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فإذا أبَيْتُمْ (٥) إلا المجلسَ فأعْطوا الطَّريقَ حقَّهُ » قالوا : وما حقُّ الطريقِ يا رسول الله ؟ قال : « غَضُّ

---

(١) المحرم بشهوة (٢) اختلاس النظر إلى من يحرم نظره من غير إرادة أن يفطن به أحد (٣) مراقب لأعمال العباد في خلوة أو جلوة (٤) لابد منه لكونه قدر عليه (٥) امتنعتم .

البَصَرِ (١) ، وكَفُّ الأذى (٢) ، وردُّ السلام ، والأمرُ بالمعْرُوفِ والنهيُ عنِ المُنْكَرِ » متفق عليه .

وعن أبي طلحة زَيْدِ بن سهل رضى الله عنه قال : كُنَّا قُعوداً بالأفْنِيَةِ (٣) نتحدَّثُ فيها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فقال : « ما لَكُمْ ولِمَجالِسِ الصُّعُداتِ » فقلنا : إنما قَعَدْنا لِغَيْرِ ما بَأْسٍ : قعدْنا نتذاكرُ ، ونتحدَّثُ . قال : « إمَّا لا فأدُّوا حقَّها : غَضُّ البَصرِ ، وردُّ السلامِ ؛ وحُسنُ الكلامِ » رواه مسلم . « الصُّعُدَاتِ » بضم الصاد والعينِ : أي الطرُقاتِ .

وعن جرير رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نَظَرِ الفَجْأةِ (٤) فقال : « أصْرِفْ بصَرَكَ » رواه مسلم .

وعن أمِّ سَلَمةَ رضى الله عنها قالت : كنتُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ ، فأقبلَ ابنُ أمِّ مَكْتُومٍ ، وذلكَ بعد أنْ أُمِرْنا بالحجاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « احْتَجِبا منهُ » فقلنا : يا رسول الله أليسَ هوَ أعمى : لا يُبصرُنا ، ولا يَعْرِفُنا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أفَعَمْياوَانِ أنْتُما ألَسْتُما تُبصرَانِه (٥) ! » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) منعه عما لا يجوز النظر اليه (٢) منع الأذى قولا أو فعلا وإغاثة اللهفان تشميت العاطس وإهداء حائر (٣) جمع فناء المتسع أمام البيت (٤) البغتة — من غير قصد لها (٥) تريانه . وحكمة الأمر بالحجاب ألا ينظر اليه ولا الى شيء منه . فيه تحريم نظر المرأة الى الأجنبي ونظر عائشة الى لعب الحبشة في المسجد لم يكن لأبدانهم إنما هو للعبهم وآلاتهم .

«لا يَنْظُرُ الرَّجلُ إلى عَوْرَةِ الرجلِ ، ولا المَرْأَةُ إلى عَوْرَةِ المرْأةِ ، ولا يُفْضِي [١] الرَّجلُ إلى الرجلِ فى ثوبٍ واحدٍ ، ولا تُفضى المرأةُ إلى المرأةِ فى الثوْب الواحدِ [٢] » رواه مسلم .

باب تحريم الخلوة بالأجنبية

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا [٣] فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ [٤] ﴾ .

وعن عُقبةَ بن عامرٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « إيَّاكم والدُّخولَ على النِّساءِ [٥] ! » فقالَ رجلٌ منَ الأنصارِ : أفرأيتَ الحَمْوَ قال : « الحمْوُ المَوْتُ [٦] ! » متفق عليه « الحمْوُ » قريبُ الزَّوْجِ كأخيهِ وابن أخيهِ وابن عَمِّهِ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَخْلُوَنَّ أحدُكم بامْرأةٍ [٧] إلا معَ ذِى مَحْرَمٍ » متفق عليه .

وعن بُرَيدَةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُرْمَةُ نِساءِ المجاهدينَ [٨] على القاعدِين كَحُرْمةِ أُمَّهاتِهِمْ ، ما منْ رجلٍ منَ

---

(١) لا يصل إليه فى ثوب واحد أى لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد

(٢) قال ابن ملك أى لا تصل بشرة إحداهما الى بشرة الأخرى فى المضطجع خوف ظهور فاحشة بينهما. وعورة الرجل ما بين سرته وركبته وبالنسبة للرجل الأجنبى جميع بدن المرأة عورة حتى وجهها وكفيها (٣) حاجة (٤) ستر (٥) الأجنبيات على وجه الخلوة بهن أو هن مكشوفات (٦) الخوف منه – وجود الشر . الفتنة – أكثر من غيره لتمكنه من الوصول الى المرأة أى الخلوة بالحمو مؤدية إلى الهلاك . صلى الله وسلم عليك يارسول الله تسن دستور الحصانة الدينية بتباعد الرجل عن المرأة (٧) أجنبية منه إن الشيطان ثالثهما (٨) فى سبيل الله تعالى فلا يجوز التعرض لهن بريبة.

القَاعدِينَ (١) يَخلُفُ رجلاً مِنَ المجاهدِين فى أَهْلِهِ (٢) فيَخُونَهُ فيهمْ إلا وقفَ له يومَ القيامةِ فيأْخُذ منْ حسناتِه (٣) ماشاءَ حتى يرْضى (٤) » ثم التفَتَ إلينارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما ظنُّكمْ ؟ » رواه مسلم .

باب تحريم تشبه الرجال (٥) بالنساء

وتشبه النساء بالرجال فى لباس وحركة وغير ذلك

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنَّثين (٦) منَ الرِّجالِ ، والمتَرَجِّلاتِ (٧) منَ النِّساء . وفى روايةٍ : لعنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المُتَشَبِّهينَ منَ الرِّجال بالنساء ، والمُتَشَبِّهاتِ منَ النساء بالرِّجالِ . رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لعَن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرَّجلَ يَلبَسُ لِبْسَةَ المرْأةِ ، والمرْأةَ تَلبَسُ لِبْسَةَ الرَّجلِ ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صِنفانِ مِنْ أهلِ (٨) النَّارِ لمْ أرهما : قومٌ معهُمْ سِياطٌ كأذْنابِ البقرِ يَضرِبونَ بها النَّاسَ (٩) ، ونساءٌ كاسِيات عارِياتٌ مُميلاتٌ مائلاتٌ ، رءوسُهن كأسْنِمةِ البُخْتِ المائلة لا يدْخُلْنَ الجنَّةَ ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها (١٠) وإنَّ رِيحها ليُوجَدُ منْ مَسيرةِ كذَا

(١) عن الجهاد (٢) يقوم عنه بحوائجهم (٣) حسنات الخائن
(٤) غاية الأخذ لا يوقف عند حد دون ما يرضيه .
(٥) فى جلوس أو نوم (٦) يشبه خلقه فى حركات النساء وكلامه والمخنث المؤنث من الرجال . (٧) اللاتى كالرجال تشبها : قال الطبرى المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء فى لبس أو زينة مختصات بهن ولا العكس . (٨) إن استحلا يخلدا فى النار
(٩) ظلماالاقصاصا أو حدا (١٠) نعيمها .

وكذا » رواه مسلم. معنى «كاسِياتٌ» : أى من نِعمةِ اللهِ « عارياتٌ» من شكرِها . وقيلَ . معناهُ : تَستُرُ بعضَ بدَنِها وتكشِفُ بعضَهُ إظهاراً لجمالِها ونحوه . وقيل : تَلْبَسُ ثوباً رقيقاً يَصِفُ لونَ بدنِها . ومعنى « مائلاتٌ » : قيلَ عنْ طاعةِ اللهِ وما يَلزَمُهنَّ حفظُهُ « مُميلاتٌ » : أى يُعلّمن غيرَهُنَّ فعلَهُن المذمومَ . وقيل : مائلاتٌ يمشِينَ مُتبخترات ، مُميلاتٌ لِأكتافِهِنَّ . وقيل : مائلاتٌ يَمْشطنَ المِشطةَ الميلاء . وهى مِشطةُ البغَايَا . ومميلاتٌ : يمشِّطنَ غيرَهُنَّ تلكَ المِشطةَ . « رءوسُهنَّ كأسنِمةِ البختِ » : أىْ يُكبِّرْنَها ويُعظِّمْنَها بلَفِّ عمامة أو عصابةٍ أو نحوِها [١] .

باب النهى عن التشبه بالشيطان والكفار

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتأكُلُوا بالشِّمالِ [٢] ، فإنَّ الشيطانَ يأكلُ بالشِّمالِ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يأكلَنَّ أحدُكم بِشِماله ، ولا يَشرَبنَّ بها . فإن الشيطانَ يأكلُ بشماله ويشربُ بها [٣] » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) تشبه الرجال قال السيوطى من شعار المغنيات يطمحن إلى الرجال ولا يغضضن عنهم ولا ينكسن رءوسهن : صلى الله وسلم عليك يارسول الله منحك الله كمالات إنسانية معجزة لك وصدق حديثك العذب عن بيان صنفين يارسول الله يظهران الآن فى سنة ١٣٧٥ من هجرتك الميمونة السعيدة . صنفان لم أرهما قط . . . . أسأل الله الهداية لنعمل بسنتك الغراء ونستضىء بأنوارك الربانية القدسية فنحيا حياة الأبرار (٢) النهى للتنزيه (٣) لاستقذارم وخساسته .يستعمل الخسيس فى النفيس.

« إن اليَهُودَ والنصارَى لا يَصْبِغونَ [١] فخالفُوهُمْ [٢] » متفق عليه . المرادُ : خِضابُ شعْرِ اللِّحْيةِ والرَّأْسِ الأبيضِ بِصُفْرَةٍ أو حُمرَةٍ ، وأما السَّوادُ فمَنْهِيٌّ عنهُ ، كما سَنَذْكُرُهُ في البابِ بعدَهُ ، إن شاء الله تعالى .

باب نهي الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

عن جابر رضي الله عنــه قال : أُتِيَ بِأبي قحافَةَ والدِ أبي بكرٍ الصــديقِ رضي الله عنهما يومَ فتحِ مَكَّةَ ورأْسهُ ولِحْيَتُهُ كالثَّغامَةِ [٣] بياضاً . فقال رسول الله صــلى الله عليــه وسلم : « غَيِّرُوا هٰذا [٤] واجْتَنِبُوا السَّوادَ » رواه مسلم .

باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس

دون بعض ، و إباحة حلق كلها للرجل دون المرأة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القَزَعِ ، متفق عليه .

وعنه قال : رأى رسول الله صــلى الله عليه وسلم صبيًّا قدْ حلقَ بعضُ شعرِ رأْسِهِ وتُرِكَ بَعْضُهُ فنهاهم عنْ ذٰلكَ [٥] وقال: « احْلِقُوهُ كلَّهُ أو اتْرُكوهُ كلَّه » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ على شرط البخاري ومسلم .

وعن عبد الله بن جعفر [٦] رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهلَ

---

(١) لا يخضبون شعورهم أصلا (٢) اخضبوا بما عدا السواد (٣) نبت أبيض الزهر والثمر (٤) الشيب بالخضاب احذروا صباغة اللون الأسود (٥) لأنه من فعل اليهود وزي أهل الشر والشطارة (٦) جعفر ابن أبي طالب .

آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال : « لا تبكوا على أخي بعد اليوم » ثم قال : « ادعوا لى بني أخي [1] » فجيء بنا كأننا أفرخ [2] فقال : « ادعوا لى الحلاق » فأمره فحلق رءوسنا [3] رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم .

وعن عليّ رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها [4] ، رواه النسائى .

باب تحريم وصل [5] الشعر والوشم [6]

والوشم هو تحديد [7] الأسنان

قال الله تعالى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً [8] مَرِيداً [9] لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ : لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً [10] ، وَلَأُضِلَّنَّهُمْ [11] ، وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ [12] ، وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ [13] آذَانَ الْأَنْعَامِ ، وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ [14] اللَّهِ ﴾ الآية .

---

(١) محمد وعبد الله وعوف (٢) وذلك لما اعتراهم من الحزن على فقده
(٣) تفاؤلا بإزالة الحزن وانجلاء الكرب (٤) النهى للتنزيه مالم ينهها عنه نحو حليل وإلا فيحرم (٥) بشعر الآدمى (٦) غرز الإبرة أو نحوها فى الجلد حتى يدمى ثم يذر عليه نيل أو نحوه ليتلون به . (٧) تفريج ما بينها إيهاما للفلج أى تباعد ما بين الأسنان المحمود فيها أى لإيهام الشباب إذا كبرت سنها وتوحشت فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة المنظر وتوهم كونها صغيرة وفعل ذلك حرام وخارج عن طاعة الله تعالى (٨) إبليسا .
(٩) ماردا خارجا عن طاعة الله تعالى (١٠) معينا معلوما (١١) أغويهم وأضلهم عن الصواب (١٢) إدراك الآخرة مع المعاصى أو لا جنة ولا نار (١٣) يشقونها ويجعلون ركوبها حراما ويسمونها « بحائر » (١٤) بالخضاب والوشم أو دين الله.

وعن أسماء رضى الله عنها أن امرأةً سألتِ النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إنّ ابنتى أصابتها الحصْبةُ فتمَرَّقَ شعرُها ، وإنى زَوَّجْتُها ، أفأصلُ فيه ؟ قال : « لعنَ اللهُ الواصِلةَ والموصُولَةَ » متفق عليه . وفى رواية « الواصِلةَ ، والمسْتوصِلةَ » . قولها « فتَمَرَّقَ » هو بالراء ومعناه : انتَثَرَ وسقطَ . والواصِلةُ : التى تصلُ شعرَها أو شعرَ غيرِها بشعرٍ آخرَ . « والموْصُولةُ » التى يُوصَلُ شعرُها . « والمُسْتَوْصِلةُ » التى تسألُ مَن يفعلُ لها ذلك .

وعن عائشة رضى الله عنها نحوه متفق عليه .

وعن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية رضى الله عنه عام حجّ على المنبَرِ وتناولَ قُصَّةً [1] من شعرٍ كانت فى يدِ حَرَسِيّ [2] فقال يا أهلَ المدينةِ أينَ عُلماؤُكم ؟ ! سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثلِ هذه . ويقول : « إنما هلَكَتْ بنو إسرائيلَ حينَ اتَّخذَها نساؤُهم [3] » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الواصِلةَ والمستَوْصِلةَ ، والواشمَةَ والمسْتَوشمَةَ ، متفق عليه

وعن ابن مسعودٍ رضى الله عنه قال : لعنَ الله الواشماتِ والمُسْتَوشماتِ والمتنمِّصاتِ ، والمتفلِّجاتِ للحُسنِ ، المُغيِّراتِ ، خَلقَ الله ، فقالتْ لهُ امرأةٌ فى ذلكَ [4] فقال : ومالى لا ألعنُ من لعَنَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتابِ الله قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ متفق عليه . «المُتَفَلِّجَةُ» هى : التى تبردُ من أسنانِها ليَتَباعَدَ بعضُها عن بعضٍ قليلاً وتُحَسِّنُها وهو الوشرُ [5] . و « النَّامِصَةُ » : التى تأْخُذُ من شعرِ حاجبِ غيرِها وتُرَقِّقُهُ ليصيرَ حَسناً ، و « المُتَنَمِّصَةُ » : التى تأْمرُ منْ يفعلُ بها ذلك .

---

(١) خصلة من الشعر (٢) غلام الأمير كالشرطى (٣) لم ينكر ذلك أحبارهم فإن السعيد من وعظ بغيره ـ فيه حسن التحذير ، ومعاقبة العامة بظهور المنكر
(٤) لامته فى لعنهن (٥) إن احتاجت إليه لعلاج أو عيب فلا بأس .

باب النهى عن نتف الشيب من اللحية

والرأس وغيرهما وعن نتف الأمرد شعر لحيته عند أول طلوعه

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ ؛ فإنهُ نورُ المسلمِ يومَ القيامةِ » حديث حسن ، رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد حسنةٍ . قال الترمذى : هو حديث حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَمِلَ عَملاً ليسَ عليهِ أمرُنا [1] فهو ردٌّ [2] » رواه مسلم .

باب كراهة الاستنجاء باليمين

ومس الفرج باليمين من غير عذر

عن أبى قتادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا بالَ أحدُكمْ فلايأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بيَمينهِ ، ولا يَسْتَنْجِ بيَمينهِ ، ولا يَتنفَّسْ فى الإناء » متفق عليه . وفى البابِ أحاديثُ كثيرة صحيحة .

باب كراهة المشى فى نعل واحدة أو خف واحد

لغير عذر وكراهة لبس النعل والخف قائما لغير عذر

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايمشِ أحدُكم فى نَعْلٍ واحدةٍ ليَنْعَلْهُما جميعاً أو لِيَخْلَعهُما جميعاً » وفى رواية « أو ليُحْفِهِما جميعاً » متفق عليه .

---

(١) لكونه مبتدعا حادثا لا أصل له من الشريعة ( ) مردود .(٣) ليمش حافى الرجلين

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا انقطَعَ شِسعُ (١) نعلِ أحدِكم فلا يَمْشِ فى الأُخرَى حتى يُصْلِحَها » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أنْ يَنتعلَ الرَّجلُ قائما (٢) ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب النهى عن ترك النار فى البيت عند النوم ونحوه سواء كانت فى سراج أو غيره

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تترُكوا النَّارَ فى بُيوتِكمْ حينَ تنامُونَ (٣) » متفق عليه .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : أُحتَرَقَ بيتٌ بالمدينةِ على أهْلِه مِنَ الليلِ ، فلمّا حُدِّثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأْنِهمْ قال : « إنَّ هٰذهِ النَّارَ عَدُوٌّ لكُمْ فإذا نِمْتمْ فأَطْفِئوها » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غطُّوا الإناء (٤) ، وأَوْكِئُوا السِّقَاء ، وأغلقُوا الأبوابَ ، وأَطْفِئُوا السِّراجَ فإنَّ الشيطَانَ لا يَحُلُّ سِقاء (٥) ، ولا يَفتحُ بابًا ، ولا يَكْشفُ إناء (٦) . فإنْ لم يَجدْ أحَدُكم إلا أنْ يَعرِضَ على إنائِه عُوداً ، ويَذكُرَ اسْمَ اللهِ فليفعلْ : فإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ على أهلِ البيتِ بيتَهُمْ » رواه مسلم . « الفُوَيْسِقَةُ » : الفأرةُ . « وتُضْرِمُ » : تُحْرِقُ (٧) .

---

(١) أحد سيور النعل الذى فى صدرها المشدودة فى الزمام (٢) إذا احتاج الى الاستعانة باليد فى إدخال سيورها فى الرجل فإذا سهل جاز . (٣) لئلا يشعل البيت على صاحبه وصرف النهى عن التحريم عدم تحقق الضرر . وهذا إرشاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) صونا له من الحشرات وسائر المؤذيات (٥) وكاء ، أوكئوا : اربطوا (٦) إذا ذكر اسم الله تعالى (٧) تشعل أو تجر الفتيلة إلى المتاع فيحرق .

باب النهى عن التكلف وهو فعل وقول

مالا مصلحة فيه بمشقة

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ (١) مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٢) ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نُهينا عنِ التَّكلُّفِ ، رواه البخارى .

وعن مسروقٍ قال : دخَلْنا عَلَى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : يا أيها الناسُ مَن عَلِمَ شيئاً فليقُلْ به ، ومَن لم يَعْلَمْ فليقُلِ : الله أعلم ، فإنَّ منَ العِلْمِ أنْ يقولَ الرجلُ لمالا يَعْلَمُ : اللهُ أعْلمُ قال الله تعالى لِنَبيِّهِ صلى الله عليه وسلم ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ . رواه البخارى .

باب تحريم النياحة على الميت ولطم الخد وشق الجيب

ونتف الشعر وحلقه والدعاء بالويل والثبور

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الميِّتُ يُعذَّبُ فى قَبْرِهِ بما نِيحَ (٣) عليهِ » وفى رواية : « ما نِيحَ عليهِ » . متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) التبليغ (٢) نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم التكليف عن نفسه إيماء إلى أن تركه محمود وفعله مذموم : أمافعل الأمر ذى المصلحة الشرعية بمشقة على النفس لا ضرر لها فى البدن أو العقل فمحمود . (٣) بسبب النوح إذا أوصى وكان راضيا فى حياته، وقيل يعذب بسماعه بكاء أهله رقة عليهم وشفقة لهم . قال صلى الله عليه وسلم « يا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم أى ببكاء وصوت ونياحة لا بدمع العين .

« ليسَ (١) منَّا مَن ضَرَبَ الخدُودَ ، وشقَّ الجيُوبَ ، ودَعا بدعْوى (٢) الجاهِليةِ »
متفق عليه .

وعن أبي بُردةَ قال : وَجِعَ أبو مُوسى فغُشِيَ عليه ورأسهُ في حِجْرِ امرأةٍ
مِن أهْلِهِ فأقبلَتْ تصيحُ بِرَنَّةٍ (٣) فلمْ يَستطعْ أنْ يَرُدَّ عليها شيئاً . فلمَّا أفاقَ
قال : أنا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِيَ منه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بَرِيءٌ من الصَّالِقَةِ ، والحالقةِ ، والشَّاقَّةِ ! » . متفق عليه . « الصالقَةُ »
التي ترفعُ صوتَها بالنِّياحةِ والنَّدْبِ « والحالقَةُ » : التي تحلق رأسَها عندَ المصيبةِ .
« والشَّاقَّةُ » : التي تشقُّ ثوبَها .

وعن المغيرةِ بن شعْبةَ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « من نِيحَ عليهِ فإنَّه يُعذَّبُ بما نِيحَ عليهِ يومَ القيامةِ » .

وعن أمّ عطية نُسَيْبَة « بضم النون وفتحها » رضي الله عنها قالت : أخَذَ
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عِندَ البيعةِ أنْ لا نَنُوحَ . متفق عليه .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : أُغْمِيَ عَلَى عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه ، فجعَلَتْ أُختُهُ تَبْكي وتقولُ : واجَبَلاهُ ، واكَذا ، واكَذا :
تُعَدِّد عليهِ (٤) . فقال حِينَ أفاقَ : ما قُلْتِ شيئاً إلا قيلَ لي أنتَ كذلكَ (٥) ؟
رواه البخاري .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : اشْتَكى سعد بن عُبادة رضي الله عنه
شكوَى فأتاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ معَ عبد الرحمن بن عوف ،
وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنهم . فلمَّا دخَلَ عليهِ

(١) من أهل هدينا (٢) واجملاه . مرمل النسوان ، ميتم الولدان ، شجاعة وفخرا وهو محرم شرعا (٣) صيحة . (٤) تعدد شمائله (٥) بكيتنا

وجدَهُ في غَشْيةٍ فقال : « أقضَى (١) » قالوا : لا . يا رسول الله . فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) . فلمّا رأى القومُ بُكاء النبي صلى الله عليه وسلم بَكوْا (٣) قال : « ألا تَسْمعُونَ ؟ إنّ اللهَ لا يُعذِّبُ بدَمعِ العَينِ ، ولا بحُزْنِ القَلْبِ ، ولكنْ يُعذِّبُ بهٰذا — وأشارَ إلى لِسانِهِ — أو يرْحمُ » متفق عليه .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النائحةُ (٤) إذا لم تَتُبْ قبلَ موتِها تقامُ يومَ القيامةِ وعليْها سِرْبالٌ (٥) مِنْ قَطِرانٍ ، ودِرْعٌ (٦) مِنْ جرَبٍ » رواه مسلم .

وعن أسيد بن أسيد التابعيّ عن امرأة من المُبايِعات قالت : كان فيما أخَذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في المَعْرُوفِ الذي أخذَ علينا أن لا نَعْصِيَهُ فيهِ : أنْ لا نَخْمِشَ وَجْهاً ، ولا نَدْعُوَ وَيْلاً ، ولا نشُقَّ جَيباً ، وأنْ لا نَنْشُرَ شَعَراً . رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما منْ مَيِّتٍ يموتُ فيقُومُ باكِيهِمْ فيقولُ : واجبَلاهُ ، واسَيِّداهُ ، أو نحو ذلكَ إلا وُكِّلَ بهِ مَلَكانِ يَلهَزانِهِ أهكَذا كُنتَ (٧) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . « اللّهْز » الدفع بجُمع اليد في الصّدر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اثْنَتانِ في الناسِ هما بهِمْ كُفْرٌ : الطعنُ في النَّسَبِ (٨) ، والنياحَةُ على الميِّتِ » رواه مسلم .

---

(١) أمات (٢) رحمة لشدة إغمائه (٣) اقتداء به صلى الله عليه وسلم ، وعلموا أن البكاء جائز رأفة (٤) من النوح والصياح (٥) قميص (٦) كدرع الحديد. (٧) أ كنت هكذا تقريعا ؟ (٨) الثابت شرعا .

باب النهى عن إتيان الكهان (١) والمنجمين (٢)

والعراف وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى و بالشعير ونحو ذلك

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أُناسٌ عن الكُهّانِ . فقال : « ليْسُوا بشىْء » فقالوا : يا رسول الله إنهُمْ يُحدّثونا أحياناً بشىْء فيكونُ حقًّا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تلكَ الكلمةُ منَ الحقّ يَخْطَفُها (٣) الجنّىُّ فيُقرّها فى أُذُنِ وليّه ، فيَخْلِطُونَ معها مائةَ كَذْبةٍ » متفق عليه . وفى رواية للبخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها سمعتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنّ الملائكةَ تَنْزِلُ فى العَنانِ » وهو السحابُ « فتذْكُرُ الأمرَ قُضِىَ فى السماء ، فيَسْترِقُ الشيطانُ السّمعَ فيَسْمعُهُ فيُوحِيهُ إلى الكُهّانِ فيكْذِبُونَ معها مائةَ كَذْبةٍ منْ عند أنفسِهِمْ » . قوله : « فيقرّها » هو بفتح الياء وضم القاف والراء : أى يُلقيها . « والعنان » : بفتح العين

وعن صفية بنت أبى عبيد عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « منْ أتى عَرّافاً فسألَهُ عَن شىْء فصدّقَهُ لم تُقبلْ لهُ صلاةٌ أرْبعينَ يوْماً » رواه مسلم .

وعن قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) من يخبر عن المغيبات لأن له وليا من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء أو بما يطرأ ويكون فى أقطار الأرض وما خفى عنه من قرب أو بعد

(٢) نوع من الكهانة والتخمين ويستكشف المغيبات (٣) يسلبها .

وسلم يقول : « العِيافَةُ ، والطِّيَرَةُ والطَّرْقُ ، مِنَ الجِبْتِ [١] » رواه أبوداود بإسناد حسن . وقال : « الطَّرق » هو الزَّجر : أى زجر الطَّيْر وهو أن يتيمَّن أو يتشاءم بطيرانه فإن طار إلى جهة اليمين تيمَّن و إن طار إلى جهة اليسار تشاءم . قال أبوداود : « والعيافة » : الخطّ . قال الجوهرى فى الصحاح : « الجبت » كلمة تقع عَلَى الصَّنَم والكاهن والساحر ونحو ذلك .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منِ اقتبسَ عِلماً منَ النُّجومِ [٢] اقْتَبَسَ شُعْبةً منَ السِّحْرِ [٣] زادَ ما زادَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله إنى حديثُ عهدٍ بالجاهِلِيَّةِ ، وقدْ جاء اللهُ تعالى بالإسْلامِ ، وإنَّ منَّا رِجالًا يأْتُونَ الكُهَّانَ [٤] ؟ قال : « فلا تأْتِهِمْ » قلت : ومنَّا رجالٌ يَتَطَيَّرُونَ [٥] ؟ قال : « ذلكَ شيْءٌ يَجِدُونَه فى صُدُورِهِمْ فلا يَصُدَّنَّهُمْ [٦] » قلت : ومنَّا رِجالٌ يَخُطُّونَ ؟ قال : « كان نبيٌّ منَ [٧] الأنبياء يَخُطُّ فمنْ وافقَ خَطَّهُ فذاكَ » رواه مسلم .

---

(١) من الكفر إن استحل ذلك (٢) ما ينشأ من الحوادث عن مسيرهله أما علم المشاهدة كالزوال والقبلة فيجوز (٣) من العراف والمنجم، والعراف الذى يتعاطى معرفة مكان المسروق والضالة ونحوهما

(٤) يعرفون عنهم أمورا مغيبات (٥) كطيران الطير يسارا أو سماع هالك أو تالف فى حالة إنسان غائب يتشاءم به الذاهب لحاجة . (٦) لايعيقهم ذلك عما خرجوا له فإن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ولا أثر لغيره فى شىء البتة (٧) إدريس عليه السلام.

وعن أبي مسعود البدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَى عنْ ثمنِ الكَلْبِ (١) ، ومَهْرِ (٢) البَغِيِّ وحُلْوانِ الكاهِنِ (٣) . متفق عليه .

باب النهي عن التطير

فيه الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا عَدْوَى (٤) ولا طِيَرَةَ (٥) ويُعْجِبُنِى الفَأْلُ » قالوا : وما الفَأْلُ ؟ قال : « كلِمَةٌ طَيِّبَةٌ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ . وإنْ كانَ الشُّؤْمُ فى شىْء ففى الدَّارِ (٦) ، والمرأةِ (٧) والفَرَسِ (٨) » متفق عليه .

وعن بريدة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كانَ لا يَتَطَيَّرُ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عُرْوَةَ بن عامرٍ رضى الله عنه قال : ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عند رسول الله

---

(١) لنجاسة عين الكلب فلا يصح بيعه (٢) ما تعطاه الزانية على الزناء سماه مهرا لأنه على صورة الأجر (٣) ما يعطاه على كهانته (٤) لا أثر لشىء فى فعل شىء فالمؤثر الله وحده ، ومن سد الذريعة والاحتياط لا يردن مريض على مصح أى بلا مخالطة (٥) من التطير والتشاؤم (٦) جار السوء أودار ضيقة قليلة المرافق (٧) عقر رحمها وسوء خلقها ، تسوءك أو تحمل لسانها عليك (٨) منعها ظهرها أو شموس جموح قطوف تتعبك .

صلى الله عليه وسلم فقال : « أَحْسَنُها الفألُ (١) . ولا تَرُدُّ مُسْلماً (٢) فإذا رأى أحدُكم ما يَكْرَهُ (٣) فليَقُلْ : اللهمَّ لا يأتى بالحسناتِ إلا أنتَ ، ولا يَدفعُ السَّيِّئاتِ (٤) إلا أنتَ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بكَ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب تحريم تصوير الحيوان فى بساط

أو حجر أو ثوب أو درهم أو مخدة أو دينار أو وسادة وغير ذلك
وتحريم اتخاذ الصورة فى حائط وسقف وستر وعمامة وثوب
ونحوها والأمر بإتلاف الصورة (٥)

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الذين يَصْنعُونَ هٰذه الصُّورَةَ يُعذَّبونَ يوْمَ القيامةِ ، يُقالُ لهمْ : أَحْيُوا ماخَلَقْتُم (٦) » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم منْ سفرٍ وقدْ سَترْتُ سَهْوَةً لِى بقِرامٍ فيهِ تماثيلُ (٧) فلمَّا رآهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلَوَّنَ وجْهُهُ ! وقال : « يا عائِشَةُ ، أشدُّ الناسِ عَذاباً (٨) عندَ اللهِ

(١) المنظر الذى يعجبك لتفرح به لحسنه لما فيه من حسن الظن بالله تعالى
(٢) لاترد الطيرة مسلما عما عزم عليه فإنه يعلم أن الله هو القادر ولا أثر لغيره عز شأنه
(٣) يتطير به ويتشاءم (٤) المكروهات للأنفس والطيرة فيها سوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء (٥) إن كانت من حجر أو خشب أو شقها من ثوب
(٦) يبكتون ويلزمون بإحياء ما صوروه ولا قدرة لهم على ذلك البتة (٧) أمثال ذى روح (٨) من أشد الموحدين عذابا أو أشد الكفار لجمعه بين الكفر والتصوير بما يكون بتصوير مايشبه خلق الله تعالى .

يومَ القيامة الذين يُضاهُونَ [١] بخَلْقِ اللهِ ! قالتْ : فقطعْناهُ فجعلْنا منهُ وِسادَةً أو وِسادَتَيْنِ [٢] » متفق عليه « القِرَامُ » بكسر القاف هوَ السِّتْرُ . « والسَّهْوَةُ » بفتح السين المهملة وهيَ : الصُّفَّةُ تكُونُ بينَ يدي البيتِ ، وقيل هي : الطَّاقُ النَّافِذُ في الحائطِ

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلُّ مُصوِّرٍ في النَّارِ يُجعلُ لهُ بكلِّ صورةٍ صوَّرَها نفسٌ فيُعذِّبهُ في جَهَنَّمَ » قال ابن عباس : فإنْ كُنتَ لا بُدَّ [٣] فاعِلاً فاصْنَعِ الشَّجَرَ وما لَا رُوحَ فيهِ . متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « منْ صَوَّرَ صُورةً [٤] في الدُّنيا كُلِّفَ أنْ يَنفُخَ فيها الرُّوحَ يومَ القيامةِ وليسَ بنافخٍ » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ أشدَّ الناسِ عذَابا يوْمَ القيامةِ المُصَوِّرُونَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ! فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً [٥] أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً [٦] ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » متفق عليه .

---

(١) يشابهون أي بما يكون بتصويرهم خلق الله . (٢) أي وزال به الصورة المحرمة إن كان بقاؤها مطلقا يمنع من دخول ملائكة الرحمة لأن ذلك لا يرضى به النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان لا تحريم باستعمال الصورة في ممتهن وإن كان المانع من دخولهم اتخاذ الصورة على الوجه المحرم بأن ترفع ماهي فيه على جدار أو سقف فلا يحتاج إلى أن يقيد حديثها بإزالة الصورة المحرمة لأنها حينئذ اتخذت للامتهان واتخاذ الصور كذلك جائز ١٦٢ — ٨ . (٣) لا محالة (٤) من ذوات الروح (٥) نملة (٦) حبة من القمح.

وعن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَدْخُلُ الملائِكَةُ (١) بيتاً فيه كَلْبٌ (٢) ولا صُورةٌ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وَعَدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريلُ أنْ يأْتيَهُ ، فرَاثَ عليه حتى اشْتَدَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فلَقيَهُ جبريلُ فشكا إليهِ ، فقال : إنَّا لا نَدْخُلُ بيتاً فيه كَلْبٌ ولا صُورةٌ . رواه البخاري « رَاثَ » أَبطأَ ، وهو بالثاء المثلثة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : واعَدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريلُ عليه السلام في ساعةٍ أنْ يأْتيَهُ فجاءتْ تلكَ الساعةُ ولم يأتِهِ ! قالت : وكان بيَدِهِ عَصاً فطَرَحَها (٣) منْ يَدِهِ وهو يقول : « ما يُخْلِفُ اللهُ وعْدَهُ ولا رُسُلُهُ » ثم الْتفتَ فإذا جَرْوُ كلبٍ تحت سَريرِهِ . فقال : « مَتى دَخَلَ الكلبُ » فقلتُ : والله ما دَرَيتُ به فأُخْرِجَ فجاءهُ جبريل عليه السلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وعَدْتَني (٤) فجَلَسْتُ لك (٥) ولم تأتِني » فقال : منَعني الكلبُ الذي كان في بيْتِكَ ، إنَّا لا نَدْخُلُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ . رواه مسلم .

وعن أبي الهَيَّاجِ حَيَّانَ بن حُصينٍ قال : قال لي عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه : ألاَ أبْعَثُكَ على ما بعَثَني عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ أنْ لا تَدَعَ صُورةً إلا طَمَسْتَها (٦) ، ولا قبراً مُشْرِفاً إلا سَوَّيْتَهُ (٧) . رواه مسلم .

باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع (٨)

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

---

(١) ملائكة الرحمة يدعون لصاحبه بالمغفرة والحفظ والكلاءة والاستغفار (٢) لنجاسته والملائكة مطهرون يحبون الرائحة الطيبة (٣) ألقاها (٤) في الساعة المعينة (٥) منتظرا لك (٦) أزلت الصورة المحرمة إزالة النكر باليد (٧) قاربت به الأرض (٨) لحراسة ، كذا حراسة الدار .

« مَنِ اُقْتَنَى (١) كلباً إلا كلبَ صَيدٍ أوْ ماشيةٍ فإنَّهُ يَنقُصُ مِنْ أجْرِهِ كلَّ يوْمٍ قيرَاطانِ » متفق عليه . وفى رواية : « قيرَاطٌ » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أمْسكَ (٢) كلباً فإنه يَنقُصُ من عملِهِ كلَّ يوم قيرَاطٌ إلا كلبَ حَرْثٍ أوماشيةٍ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « مَنِ اُقْتَنَى كلباً ليسَ بكلبِ صيدٍ ولا ماشيةٍ (٣) ، ولا أرضٍ ، فإنه يَنقُصُ مِنْ أجْرِهِ قيرَاطانِ كلَّ يومَ » .

باب كراهية تعليق الجرس فى البعير وغيره من الدواب وكراهية استصحاب الكلب والجرس فى السفر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَصْحبُ الملائِكةُ رُفقةً (٤) فيها كلبٌ أو جرَس (٥) » رواه مسلم .

وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الجرَسُ مِن مزَاميرِ الشيطان » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

باب كراهة ركوب الجلالة

وهى البعير أو الناقة التى تأكل العذرة (٦) ، فإن أكلت علفا طاهرا فطاب لحمها ، زالت الكراهة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنِ الجلاَّلَةِ فى الإبلِ أن يُرْكَبَ عليْها . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

(١) اتخذه اقتناء لا لتجارة فيه (٢) على وجه القنية، قال المنصور لأنه ينبح الضيف ويردع السائل أى ينقص من عمله الصالح (٣) الإبل والبقر والغنم يرعاها ويتعهد حفظها من ذئب أو خاطف (٤) جماعة (٥) يدل على أصحابه بصوته وليس مأذونا فى اتخاذه (٦) النجاسة .

باب النهى عن البصاق فى المسجد والأمر بإزالته

منه إذا وجد فيه ، والأمر بتنزيه المسجد عن الأقذار

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البُصاقُ فى المَسْجدِ خَطيئةٌ (١) وكَفَّارَتُها دَفْنها (٢) » متفق عليه . والمراد بدفنها إذا كان المسجدُ تُرابًا أو رمْلا ونحوه فيُوارِيها تحت تُرابه . قال أبو المحاسن الرويانى فى كتابه « البحر » : وقيل المراد بدفنها إخراجُها من المسجدِ ، أمّا إذا كان المسجدُ مُبلّطًا أو مُجصّصًا فدلَكها عليه بمداسهِ أو بغيرهِ كما يفعلُه كثيرٌ من الُجهالِ فليس ذلك بدفنٍ بل زيادةٌ فى الخطيئةِ وتكثير للقذَر فى المسجد . وعلى مَن فعل ذلك أن يَمْسحه بعد ذلك بثوبِه أو بيده أو غيره أو يغسلَه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى جِدارِ القِبْلَةِ مُخاطًا ، أو بُزاقًا ، أو نُخامَةً ، فحكَّهُ (٣) . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ هٰذهِ المساجدَ لا تَصْلُحُ لشَىْء من هـذا البوْلِ ولا القذَرِ إنما هِىَ لِذِكْرِ الله تعالى ، وقِراءةِ القُرْآنِ » أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم .

---

(١) معصية (٢) تكفير دوام إثمها إزالتها . دليل نظافة المسجد من الإيمان بالله تعالى بإزالة كل شىء قذر من شعر وظفر (٣) سارع فى تطهيره ﷺ .

باب كراهة الخصومة فى المسجد ورفع الصوت (١) فيه ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ سمعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضالةً (٢) فى المسجدِ فليَقُلْ: لا رَدَّها اللهُ عليكَ؛ فإنَّ المَساجِدَ لمْ تُبْنَ لِهٰذا (٣)» رواه مسلم

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأَيْتُمْ منْ يَبِيعُ أو يَبْتاعُ (٤) فى المسجدِ فقولوا: لا أرْبَحَ اللهُ تِجارَتَكَ؛ وإذا رأَيْتُمْ مَن يَنْشُدُ ضالةً فقولوا: لا رَدَّها عليكَ (٥)» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

وعن بُرَيدة رضى الله عنه أن رجُلاً نَشَدَ فى المسجدِ فقال: مَن دَعا إلى الجَمَلَ الأحْمَرَ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا وَجَدْتَ؛ إنما بُنِيَتِ المساجِدُ لِما بُنِيَتْ (٦) لهُ» رواه مسلم.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عَنِ الشِّراءِ والبَيْعِ فى المسجدِ، وأنْ تُنْشَدَ فيهِ ضالةٌ، أو يُنْشَدَ فيه شِعْرٌ (٧). رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن.

وعن السائب بن يزيد الصحابى رضى الله عنه قال: كُنتُ فى المسجدِ فحَصَبَنى (٨) رَجلٌ، فنظرتُ فإذا عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه فقال: اذْهَبْ فأْتِنى بهٰذَينِ، فجِئْتُهُ بهما، فقال: منْ أينَ أنْتُما؟ فقالا: مِنْ أهلِ

(١) ولو بذكر الله تعالى إن حصل تشويش على نائم أو مصل وإلا فيحرم (٢) يطلبها (٣) النشر (٤) يشترى (٥) لا أوقع الله لك فيها ربحا لكونها فى محال المتاجر الأخروية (٦) من الصلاة وذكر الله تعالى ونشر العلم (٧) غير مشتمل على توحيد الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ (٨) رمانى بالحصباء وهى البطحاء الحصى الصغار. فيه كمال أدبه فى المسجد إذ ترك الكلام أصلا اكتفاء بما فعله رضى الله عنه.

الطائِفِ (١) ، فقال : لوْ كُنتُمَا منْ أَهلِ البلدِ (٢) لأَوْجَعْتُكما ، ترْفَعانِ أصواتَكما في مسجدِ (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ! . رواه البخاري .

باب نهي من أكل ثوما أو بصلا

أو كرّاثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « منْ أكلَ منْ هٰذهِ الشَّجَرَةِ — يَعْني الثُّومَ (٤) — فلا يقْرَبَنَّ مَسجدَنَا » متفق عليه . وفي رواية لمسلم « مَساجِدَنا » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَن أكلَ مِنْ هٰذهِ الشَّجَرَةِ فلا يَقرَبنا (٥) ، ولا يُصَلِّيَنَّ مَعَنا » متفق عليه .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « منْ أكلَ ثوماً ، أو بَصلاً فلْيَعْتَزِلْنا أو فلْيَعْتَزِلْ مَسجدَنَا » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « مَنْ أكلَ البَصَلَ ، والثُّومَ ، والكُرّاثَ فلا يَقرَبَنَّ مَسجدَنا فإنَّ الملائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يتأذَّى مِنهُ بَنُو آدَمَ » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خَطَبَ يومَ الجمعةِ فقال في خُطْبتهِ ثمَّ إنَّكمْ أيها الناسُ تأْكُلونَ شجَرَتينِ لا أراهُما إلا خَبيثَتَينِ (٦) : البصلَ ، والثُّومَ . لقدْ رأَيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجدَ رِيحَهُما (٧) منَ الرَّجلِ في المسجدِ أمرَ بهِ فأُخرِجَ إلى البَقيعِ ، فمن أكلَهُما فلْيُمِتْهُما طَبْخاً . رواه مسلم .

---

(١) على بعد ثلاث مراحل من مكة طاف به جبريل بالكعبة لما اقتطعه من الشام إجابة لدعوة ابراهيم عليه السلام (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) نشكر لك فضلك يارب (٢) المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام (٣) يلحق به باقي المساجد . (٤) النيء (٥) المساجد يريد صلى الله عليه وسلم أن لا يقرب المساجد إلا ذو رائحة طيبة زكية (٦) نبا نان (٧) تستكره ريحهما . أمرهم بالاعتزال عقوبة ونكالا لأنه صلى الله عليه وسلم كان يتأذى بريحهما .

باب كراهة الاحتباء (١) يوم الجمعة والإمام يخطب
لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

عن مُعاذ بن أنس الجُهَنيّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عَنِ الحِبْوَةِ يومَ الجُمُعَةِ والإمامُ يَخْطُبُ. رواه أبو داود، والترمذي وقالا: حديث حسن.

باب نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وأراد
أن يضحي عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحي

عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ كانَ لهُ ذِبحٌ (٢) يَذْبحُهُ فإذا أهَلَّ هِلالُ ذِي الحِجَّةَ فلا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعرِهِ ولا مِنْ أظفارِهِ شيئاً حَتى يُضَحِّي » رواه مسلم.

باب النهي عن الحلف بمخلوق
كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس (٣) ونعمة السلطان وتربة فلان والأمانة؛ وهي من أشدّها نهياً (٤)

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إنَّ اللهَ تعالى يَنْهاكُمْ أنْ تَحْلِفُوا بِآبائِكمْ، فمَنْ كانَ حالِفاً (٥) فلْيَحْلِفْ (٦) باللهِ، أو

---

(١) يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه، وقد يكون الاحتباء باليد عوضا عن الثوب (٢) مذبوح (٣) السلطان (٤) إن قصد تعظيمها كتعظيم الله تعالى كفر وإن جرى على لسانه القسم بها بقصد إدغام الكلام كره، وإن جرى عليه من غير قصد فلا كراهة (٥) مريد القسم

(٦) يقسم بذاته أو بصفة من صفاته.

لِيَصْمُتْ[1] » متفق عليه . وفى رواية فى الصحيح : « فمَنْ كانَ حالِفاً فلا يَحْلِفْ إلا باللهِ ، أو لِيَسْكُتْ » .

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَحْلِفُوا بِالطَّواغِى ، ولا بِآبائِكُمْ » رواه مسلم . « الطَّواغى » جمع طاغية ، وهى الأصنام . ومنه الحديث : « هٰذهِ طاغِيَةُ دَوْسٍ » : أى صنمهم ومعبودهم . وروى فى غير مسلم . « بِالطَّواغِيت » جمع طاغوت ، وهو الشيطانُ والصنمَ .

وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « منْ حَلَفَ بالأمانةِ فليْسَ مِنَّا[2] » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَلفَ فقال : إنِّى برِىءٌ منَ الإسلامِ[3] ، فإن كانَ كاذِباً فهُوَ كما قال ، وإنْ كانَ صادِقاً فلَنْ يَرْجِعَ إلى الإسلامِ سالِماً » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنهُ سَمِعَ رَجُلاً يقول : لا والكعبةِ ، فقال ابن عمر : لا تَحْلِفْ بغيرِ اللهِ ، فإنى سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « منْ حَلفَ بغيرِ اللهِ فقدْ كَفَرَ أوْ أشْرَكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وفسّر

---

(١) يسكتْ بالقصد عن الحلف بغير الله تعالى أى مخيرا بين الحلف بالله تعالى وترك الحلف بغيره (٢) أى من ذوى طريقتنا لأن اليمين لا تنعقد إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته

(٣) إن قصد العزم على الكفر فهو كافر وإن قصد الامتناع من ذلك المحلوف عليه أبدا ولم يقصد شيئا فلا كفر لكنه لفظ شنيع قبيح يستغفر الله تعالى من إثمه ويأتى بالشهادتين ندبا .

بعض العلماء قوله : « كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » على التغليظ (١) ، كما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرِّيَاءُ شِرْكٌ »

باب تغليظ اليمين الكاذبة عمدا (٢)

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حَلَفَ عَلَى مالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بغيرِ حَقِّهِ (٣) لَقِيَ اللهَ وهوَ عليهِ غَضبانُ » قال : ثمَّ قرأَ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مِصْدَاقَهُ (٤) من كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ ، وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ إلى آخر الآية متفق عليه .

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ (٥) بيَمِينِهِ (٦) فقد أوْجَبَ اللهُ لهُ النَّارَ ، وحَرَّمَ عليه الجنَّةَ » فقال له رجلٌ : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ قال : « وإنْ كانَ قَضِيباً منْ أَرَاكٍ (٧) » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الكَبَائِرُ الإشْرَاكُ باللهِ ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ ، وقتلُ النفسِ (٨) ، واليمينُ الغَمُوسُ » رواه البخاري . وفي رواية له : أنَّ أعرابيًّا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما الكَبَائِرُ ؟ قال : « الإشْرَاكُ باللهِ » قال : ثم ماذا ؟ قال : « اليمينُ الغَمُوسُ » قلت : وما اليمينُ الغَمُوسُ ؟ قال : « الذى يَقْتَطِعُ مالَ امْرِئٍ مسلمٍ ! » يعنى بيمينٍ هو فيها كاذبٌ .

---

(١) التنفير عنه والتباعد (٢) تعمد الحلف مع العلم بكذبها (٣) ليأخذ بيمينه الكاذبة (٤) ما يصدقه (٥) ومثله الذمى (٦) من أخذ حق أى من ذكر بيمين هو فيها فاجر مستحلا لذلك وقد علم الحرمة والإجماع عليها (٧) وإن اقتطع غصن شجر السواك (٨) عدوانا .

باب ندب من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها أن يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفر عن يمينه

عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وإذا حَلَفْتَ عَلَى يمينٍ فرأيتَ غَيرَها خيراً منها فأْتِ الذى هوَ خَيْرٌ وكَفِّرْ عَنْ يمينكَ (١) » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَلفَ عَلَى يمينٍ فرأى غيرَها خيراً منها فليُكَفِّرْ عنْ يمينهِ وليَفْعَلِ الذى هو خيرٌ » رواه مسلم

وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنى واللهِ إنْ شاء اللهُ لا أحلِفُ عَلَى يمينٍ ثم أرَى خيراً منها إلا كَفَّرْتُ عن يمينى وأتَيْتُ الذى هوَ خيرٌ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأَنْ يَلَجَّ أحدُكُمْ فى يمينِهِ فى أهْلِهِ آثَمُ لهُ عِندَ اللهِ تعالى منْ أنْ يُعْطِى كَفَّارَتَه التى فَرَضَ اللهُ عليه » متفق عليه . قوله : « يَلَجَّ » بفتح اللام وتشديد الجيم : أى يتمادَى فيها ولا يُكَفِّر ، وقوله : « آثَمُ » هو بالثاء المثلثة أى أكثرُ إثماً .

---

(١) التكفير بعد الحنث واجب وترك المحلوف عليه وفعل الخير المحلوف عليه مندوب فإذا أتى به وجبت كفارة اليمين .

باب العفو عن لغو اليمين

وأنه لا كفارة فيه ، وهو ما يجرى على اللسان بغير قصد اليمين كقوله على العادة : لا والله ، وبلى والله ، ونحو ذلك

قال الله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ (١) وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَانَ (٢) فَكَفَّارَتُهُۥٓ (٣) إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ (٤) مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ ، أَوْ تَحْرِيرُ (٥) رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ (٦) ، ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ، وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أُنزِلتْ هذه الآية : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ ﴾ فى قول الرجل : لا وَاللهِ : وَبَلَى وَاللهِ ، رواه البخارى .

باب كراهة الحلف فى البيع وإن كان صادقاً

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ (٧) مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ (٨) » متفق عليه .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إيَّاكُمْ وكَثْرَةَ الحَلِفِ فى البَيْعِ (٩) : فإنَّهُ يُنَفِّقُ ثم يَمْحَقُ » رواه مسلم .

(١) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف أى إذا حنثتم أو بنكث اللغو
(٢) بأن حلفتم عن قصد وحنثتم أى بما وثقتم الإيمان عليه بالقصد والنية
(٣) كفارة نكثه أى الفعلة التى تذهب إثمه وتستره (٤) من كل مسكين
(٥) إعتاق إنسان (٦) فكفارته صيامها (٧) البضاعة (٨) النماء والزيادة
(٩) لترويج السلعة فقد جعل اسم الله تعالى آلة لنفاق متاعه ورواج تجارته وأخذه عرض الدنيا به وإن كان كاذبا فقد ضم افتراءه على الله والناس فيعاقبه الله بذهاب البركة .

باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله

عز وجل غير الجنة (١) ، وكراهة منع من سأل بالله (٢) تعالى وتشفع به

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُسْأَلُ بوجْهِ الله إلا الجنَّةُ » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنِ استَعاذَ (٣) بالله فأعِيذُوهُ (٤) ، ومنْ سألَ (٥) باللهِ فأعْطوهُ (٦) ، ومن دَعاكُمْ فأجِيبُوهُ (٧) ، ومنْ صَنَعَ إليْكُمْ مَعرُوفًا فكافِئُوهُ (٨) ، فإنْ لم تَجِدُوا ما تُكافِئُونَهُ به فادْعُوا لهُ حتى ترَوْا أنَّكُمْ قدْ كافأْتُمُوهُ » حديث صحيح رواه أبو داود ، والنسائى بأسانيد الصحيحين .

باب تحريم قول شاهانشاه للسلطان

لأن معناه ملِك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن أخْنَعَ (٩) اسْمٍ عندَ الله عزَّ وجلَّ رجلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأمْلاكِ » متفق عليه . قال سفيان بن عُيينةَ « مَلكُ الأمْلاكِ » مثلُ شاهانْشاهِ .

باب النهى عن مخاطبة الفاسق (١٠)

والمبتدع (١١) ونحوهما بسيد (١٢) ونحوه

عن بُرَيْدةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقولوا

---

(١) دار الأحباب والنظر إلى وجه الله الكريم ورضاه (٢) شيئا من عرض الدنيا (٣) طلب العصمة (٤) أجيروه منه طلبا لمرضاة الله وحده وإجلالا لمن استعاذ به (٥) من حطام الدنيا (٦) إذا قدرتم على العطاء (٧) وجوبا إذا كانت الدعوة لوليمة نكاح (٨) فأحسنوا بمثله (٩) أذل (١٠) من أصر على معصية (١١) الخارج عن الحق عما جاء به الكتاب والسنة وإبداع واستحسان ما زينه الشيطان (١٢) تعظيم من أهانه الله وتبجيل العاصين المقصرين فى طاعة الله المعبود بحق جل وعلا .

لِلْمُنافقِ سَيِّدٌ فإنَّهُ إنْ يَكُنْ سَيِّداً [1] فقدْ أسْخَطْتُمْ ربَّكُمْ عزَّ وجلَّ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

باب كراهة سب الحمى [2]

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أمّ السَّائبِ أو أمّ المُسَيَّبِ فقال : « مالَكِ يا أمّ السَّائبِ — أو يا أمّ المُسَيَّبِ — تُزَفْزِفينَ ؟ » قالت الحُمَّى لا باركَ اللهُ فيها ! فقال : « لا تَسُبِّي الحُمَّى فإنها تُذْهِبُ خَطايا بني آدمَ كما يُذْهِبُ الكِيرُ خبثَ الحديدِ » رواه مسلم . «تُزَفْزِفينَ» أي تتحرَّكينَ حركَةً سريعةً ، ومعناهُ . ترْتعِدُ . وهو بضم التاء وبالزاى المكررةِ والفاء المكررةِ ، وروى أيضا بالراء المكررةِ والقافين .

باب النهى عن سب الريح ، وبيان ما يقال عند هبوبها

عن أبي المنذرِ أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تَسُبُّوا الرِّيحَ [3] ، فإذا رأيْتم ما تَكْرَهُونَ فقولوا : اللهمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ من خَيْرِ هٰذهِ الرِّيحِ وخيرِ مافيها وخيرِ ما أُمِرَتْ به ، ونعوذُ بكَ من شرِّ هٰذه الرِّيحِ [4] وشرِّ ما فيها وشرِّ مَا أُمِرتْ به » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) مرتفع القدر فقد عظم الخارج عن عبوديته ضد حزب الرحمن المنتظم فى حزب الشيطان (٢) الحرارة فى الجسم لأن فيه التبرم من قدر الله تعالى والتضجر من فعله سبحانه وتعالى وهو لا يفعل إلا الخير (٣) نهى تنزيه (٤) عاصفة مهلكة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الريحُ من رَوْحِ الله ، تأْتِي بالرَّحمةِ وتأْتِي بالعَذَابِ ، فإذا رأَيْتُمُوها فلا تَسُبُّوها ، وسَلوا الله خيرَها واسْتَعيذوا بالله منْ شرِّها » رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ . قوله صلى الله عليه وسلم : « مِن روْحِ الله » هو بفتح الراء : أى رحمتِهِ بعباده .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصَفَتِ الرِّيحُ[1] قال : « اللهمَّ إنِّي أسألُكَ خيرَها وخيرَ ما فيها وخير ما أُرْسِلَتْ به[2] ، وأعُوذُ بكَ من شرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُرْسِلَتْ به » رواه مسلم .

باب كراهة سب الديك

عن زيد بن خالدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَسُبُّوا الدِّيكَ[3] فإنهُ يُوقِظُ للصَّلاةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب النهي عن قول الإنسان : مطرنا بنوء كذا

عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال : صلى[4] بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الصُّبحِ بالحديبيَةِ فى أثرِ[5] سماء كانتْ منَ اللَّيلِ . فلمّا انْصَرفَ أقبَلَ على الناسِ فقال : « هل تدرُونَ[6] ماذا قال ربُّكمْ ؟ » قالوا

(١) اشتدت (٢) نماء الشجر وصلاح الجسد (٣) نهى تنزيه
(٤) جماعة فيه مشروعيتها فى السفر فى المكتوبات (٥) بعد نزول مطر
(٦) تعلمون .

الله ورسولُه أعلم . قال : قال : « أَصْبحَ منْ عِبادى مُؤْمنٌ بى وكافرٌ بى فأما منْ قال مُطِرْنا بِفَضْل الله ورحْمته فذلِكَ مُؤْمنٌ بى [1] كافرٌ بالكواكِب ، وأما من قال مُطِرنا بِنَوءِ كذَا وكذَا فذلكَ كافرٌ بى مُؤْمنٌ بالكواكبِ » متفق عليه .
والسماء هنا : المَطَرُ .

باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قال الرَّجلُ لأخيهِ يا كافرُ فقدْ باء [2] بها أحدُهما ، فإنْ كانَ كما قال [3] وإلا رجَعتْ [4] عليهِ » متفق عليه .

وعن أبى ذرٍ رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « منْ دعا رجُلا بالكُفرِ أو قال عدُوَّ الله وليسَ كذلكَ إلا حارَ عليه » متفق عليه . « حارَ » رَجَعَ .

باب النهى عن الفحش [5] وبذاء اللسان

عن ابن مسعودٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليسَ المؤْمنُ بالطَّعان [6] ؛ ولا اللَّعَّان [7] ولا الفَاحِش ، ولا البَذِئ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما كانَ الفُحْشُ [8] فى شىء إلا شَانهُ ، وما كانَ الحياء فى شىء إلا زَانهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) أضاف الأمور إلى خالقها الموجد لها الغالب العزيز الحكيم (٢) رجع بمعناها (٣) كافرا بأن ارتكب مكفرا أى فهو من أهلها (٤) رجعت على القائل
(٥) القول السىء (٦) عياب فى الأنساب ذو لمزة (٧) كثير اللعن أى الطرد من رحمة الله تعالى (٨) مجاوزة الحد المعروف شرعا وعرفا .

باب كراهة التقعير (١) في الكلام والتشدق (٢) فيه وتكلف الفصاحة (٣) واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ المُتَنطِّعُونَ » قالها ثلاثاً ، رواه مسلم . « المُتَنَطِّعُونَ » : المبالغونَ في الأمور (٤) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن اللهَ يُبْغِضُ البليغَ منَ الرِّجالِ الذي يَتَخَلَّلُ بلسانِهِ كما تتَخَلَّلُ (٥) البَقَرَة » رواه أبو داود ، والترمذي . وقال : حديث حسن .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ منْ أحَبِّكُمْ إلَيَّ ، وأقْرَبِكُمْ مِنِّي مجْلِساً يومَ القيامة ، أحاسِنَكُم أخْلاقاً ، وإنَّ أبغَضَكُمْ إلَيَّ ، وأبعدَكم مِنِّي يومَ القيامةِ ، الثَّرْثارُونَ (٦) والمُتَشَدِّقونَ (٧) والمُتَفَيْهِقُونَ (٨) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . وقد سبق شرحُهُ في باب حُسن الخُلُقِ .

باب كراهة قوله خبثت نفسى

عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَقُولَنَّ أحدُكُمْ

---

(١) تكلم بأقصى فمه تقرع وتقعر (٢) من غير ملكة البيان واستعمال غريب اللغة وضعيفها (٣) محاولتها بتراكيب ركيكة (٤) المتفيهقون (٥) تلف الكلأ بلسانها لفا (٦) كثيرو الكلام (٧) المتطاول على الناس بكلامه يتكلم بملء فيه تفاصحا وتعظيما لكلامه (٨) من التفهق الامتلاء بحروف الكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبرا وارتفاعا وإظهارا للفضيلة على غيره .

خَبُثَتْ نفسى ، ولكنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نفسى » متفق عليه . قال العلماء : معنى خَبُثَتْ غَثِيَتْ ، وهو معنى « لَقِسَتْ » ولكنْ كَرِهَ لفظَ الخُبْثِ [1] .

باب كرهة تسمية العنب كرما

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُسَمُّوا العِنَبَ الكَرْمَ [2] فإنَّ الكَرْمَ المُسْلِمُ [3] » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفى رواية : « فإنما الكَرْمُ قَلْبُ المؤْمِنِ [4] » وفى رواية للبخارى ومسلم : « يَقولونَ الكَرْمُ إنما الكَرْمُ قَلْبُ المؤْمنِ » .

وعن وائلِ بن حُجرٍ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقولوا الكَرْمُ ولكنْ قولوا : العِنَبُ ، والحَبَلَةُ [5] » . رواه مسلم . « الحَبَلَةُ » بفتح الحاء والباء ، ويقال أيضا بإسكانِ الباء .

باب النهى عن وصف محاسن المرأة لرجل
إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعى كنكاحها ونحوه

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُباشِرِ [6] المرأةُ المرأةَ فتَصِفَها [7] لِزَوْجِها كأنَّهُ يَنظُرُ إليها » متفق عليه .

---

(١) لبشاعته قال الخطابى: علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النطق بأدب وأرشدهم إلى استعمال اللفظ الحسن وهجران القبيح منه ٢٠٤ – ٨ (٢) لا تطلقوا عليه هذا اللفظ (٣) الرجل المسلم (٤) قال ابن الجوزى كان العرب يسمون العنب كرما لما يدعون من إحداثها فى قلوب شاربيها من الكرم فأكد صلى الله عليه وسلم ذمها وتحريمها ، ونور الإيمان فى قلب المؤمن أولى بذلك يبعث الكرم فى محامد الضيافة (٥) شجر العنب (٦) أى تمس بشرتها ببشرتها فتعرف خصوبة بدنها ونعومته وما فيه من المحاسن الخفية (٧) تنقل محاسن جسمها قال القاضى عياض : هو دليل لمالك فى سد الذرائع فان الحكمة فى النهى خشية أن يعجب الزوج بالوصف المذكور فيفضى ذلك إلى تطليق الواصفة أو إلى الافتتان بالموصوفة .

باب كراهة قول الإنسان اللهم اغفر لى إن شئت [1]

بل يجزم بالطلب [2]

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يَقولَنَّ أحَدُكُمْ : اللهمَّ اغْفِرْ لِي إن شِئْتَ : اللهمَّ ارْحَمنِي إن شِئْتَ ، لِيَعْزِمِ المسألَةَ فإنَّهُ لا مُكْرِهَ لهُ » . وفى رواية لمسلم : « ولكنْ لِيَعْزِمْ وليُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ [3] فإنَّ الله تعالى لا يَتعاظَمُهُ شىءٌ [4] أعْطاهُ » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دَعا أحدُكم فلْيَعْزِمِ [5] المسألَةَ ، ولا يقُولَنَّ : اللهمَّ إنْ شئْتَ فأعْطنى فإنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ [6] لهُ » متفق عليه .

باب كراهة قول : ماشاء الله وشاء فلان

عن حُذيفَةَ بن اليمانِ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قالَ : « لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلانٌ ، ولكنْ قولوا ما شاء الله ثمَّ شاء [7] فلانٌ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

(١) من إيهام الاغتناء عن حصول المطلوب وأنه يستوى عنده حصوله وعدمه

(٢) يدعو على سبيل التبرك والتضرع .

(٣) شدة الطلب (٤) مطلوب سواء كان من دنيوى أو أخروى (٥) ويثبت الدعاء

(٦) لا مكره له . . ينبغى للداعى أن يجتهد فى الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريما سبحانه ولا ييأس وينتظر إحسانه (٧) ثم عطف للترتيب والتراخى ، يقع المعطوف بعد مهلة لتنفذ إرادة الله القادر على عبده إذا هيأ له الفعل سبحانه وتعالى .

باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

والمرادُ به الحديث الذى يكون مُباحاً فى غيْرِ هذا الوقت وفِعلهُ وتركه سواءٌ . فأمّا الحديثُ الُمحرّمُ أوِ المكروهُ فىغير هذا الوقت فهو فى هذا الوقتِ أشدُّ تحريماً وكَراهَةً . وأما الحديثُ فى الخير كمذَاكَرَةِ العِلمِ وحِكاياتِ الصالحين ، ومكارِمِ الأخلاَقِ ، والحديث مع الضيفِ [1] ، ومع طالبِ حاجةٍ [2] ، ونحو ذلك ، فلا كَرَاهَةَ فيهِ بلْ هُوَ مُسْتحَبٌّ [3] وكذا الحديث لعُذْرٍ عارضٍ لا كَرَاهَةَ فيه . وقد تظاهَرَتِ الأحاديثُ الصَّحيحَةُ على كلِّ ما ذَكَرْتُهُ .

عن أبى بَرْزَةَ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكْرَهُ النَّوْمَ قبلَ العِشاء [4] والحديث بعدَها [5] . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العِشاء فى آخِرِ حياتِهِ فلما سَلَّم قال : « أرأَيْتَكم [6] ليْلَتَكمْ هٰذهِ ؟ فإنّ عَلَى رأْسِ مائةِ سَنةٍ لا يَبْقى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأرضِ اليوْم أحَدٌ [7] » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أنهم انتظروا النبى صلى الله عليه وسلم فجاءهمْ قريباً منْ شطرِ الليلِ [8] فصَلَّى بهِمْ ، يَعْنِي العِشاء ، قال : ثم خَطَبَنا فقال : « ألاَ إنَّ النَّاسَ قدْ صَلوْا ثمرَقدُوا ؛ وإنَّكمْ لَنْ تزَالُوا فى صَلاة [9] ما انْتَظَرْتمُ الصلاةَ » رواه البخارى .

---

(١) أو الزوجة إيناسا لهما وإكراما (٢) إعانة له على قضائها (٣) لخبر أحمد: لا سمر بعد العشاء إلا لمصل أو مسافر (٤) لئلا يعرضها للفوات (٥) بعد دخول وقتها وفعلها (٦) أخبرونى (٧) فى زمن التكلم لا يبقى ممن يعرفونه ﷺ (٨) نصفه (٩) يحصل لكم الأجر مدة انتظار العشاء .

باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها
إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعى (١)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دَعا الرَّجلُ امرَأتَهُ إلى فِراشِهِ (٢) فأبتْ (٣) فَباتَ غَضبانَ عليْها لَعَنَتْها الملائكةُ حتى تُصْبحَ » متفق عليه . وفى رواية : « حَتى تَرْجِعَ » .

باب تحريم صوم المرأة تطوعا وزوجها حاضر إلا بإذنه

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحلُّ لِلمرْأةِ أنْ تَصُومَ وزَوْجها شَاهدٌ (٤) إلا بإذْنِهِ ، ولا تأْذَنَ فى بيْتِهِ إلا بإذنِهِ » متفق عليه .

باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أما يَخْشَى (٥) أحدُكم إذا رَفعَ (٦) رَأْسَهُ قبْلَ الإمامِ أنْ يَجْعلَ اللهُ رأْسَهُ رأْسَ حِمارٍ (٧) ! أو يَجعلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمارٍ » متفق عليه .

باب كراهة وضع اليد على الخاصرة (٨) فى الصلاة

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عَنِ الخصْرِ فى الصلاةِ . متفق عليه .

---

(١) من نحو مرض أو تلبس بعبادة (٢) كناية عن طلب الجماع (٣) امتنعت . (٤) حاضر ليتمتع بها من حقه ، ويستثنى صوم الفرض كرمضان أو النذر (٥) يخاف خوفا مقترنا بتعظيم الله تعالى (٦) مع العلم والتعمد (٧) كناية عن تصييره بليدا لا يفهم كالحمار من شؤم أثر المعصية . (٨) فعل اليهود والشيطان ونفخة إبليس.

باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق[1] إليه أو مع مدافعة الأخبثين وهما البول والغائط

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا صَلاةَ [2] بحضْرَةِ طَعامٍ ، ولا وهُوَ يُدَافِعهُ الأَخْبَثانِ » رواه مسلم .

باب النهى عن رفع البصر إلى السماء فى الصلاة

عن أنس بنْ مالك رضى الله عنــه قال : قال رسول الله صــلى الله عليه وسلم : « ما بَالُ أقوامٍ [3] يرْفعُونَ أبصــارَهُم إلى السماء فى صَلاتِهم ! » فاشْتَدَّ قوله فى ذلكَ حتى قال : « ليَنْتَهُنَّ عَنْ ذلكَ ، أولَتُخطَفَنَّ أبصارُهم ! » رواه البخارى

باب كراهة الالتفات[4] فى الصلاة لغير عذر[5]

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليــه وسلم عنِ الالتِفاتِ فى الصلاةِ فقال : « هُوَ اخْتِلاسٌ [6] يَخْتَلِسُهُ الشيطانُ منْ صلاةِ العَبْدِ » رواه البخارى

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صــلى الله عليه وسلم : « إيَّاكَ والالتِفاتَ فى الصلاةِ ، فإنَّ الالتفاتَ فى الصلاةِ هَلَــكَةٌ ، فإنْ كانَ لا بُدَّ فَفِى التَّطَوُّعِ لا فى الفَرِيضةِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) تشتاق (٢) كاملة فاضلة (٣) ماشأنهم ؟ (٤) بالوجه مع الاستقبال بالصدر لأنه ينافى الخشوع (٥) أما العذر فلا كراهة لأنه صلى الله عليه وسلم أرسل فى حنين عينا فى الليل، فلما صلى الصبح التفت فيها لأجله (٦) الأخذ بسرعة على غفلة ولم يحرم لأنه ليس فيه ترك ركن أو شرط ولا فعل مبطل أو محرم فيها.

باب النهى عن الصلاة إلى القبور

عن أبى مَرْثدٍ كَنَّازِ بن الحُصَيْنِ رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تُصَلُّوا إلى القُبُورِ (١) ، ولا تَجْلِسوا (٢) عليها » رواه مسلم .

باب تحريم المرور بين يدى المصلى (٣)

عن أبى الجُهَيْمِ عبد الله بن الحارث بن الصِّمَّةِ الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بينَ يَدَيِ المصلِّى ماذا عليه (٤) لكانَ أنْ يَقِفَ أرْبعينَ خَيراً لهُ من أنْ يَمُرَّ بينَ يديهِ » قال الراوى : لا أدرِى قال: أربعينَ يوْماً ، أو أربعينَ شَهْراً ، أو أربعينَ سَنَةً . متفق عليه .

باب كراهة شروع المأموم فى نافلة

بعد شروع المؤذن فى إقامة الصلاة سواء كانت النافلة سنة تلك الصلاة أو غيرها

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أُقيمَت الصلاةُ (٥) فلا صَلاةَ إلا المَكْتُوبَةَ (٦) » رواه مسلم .

---

(١) قال الشافعى : وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس (٢) نهى عن القعود عليها، قال المصنف: قال أصحابنا يحرم الجلوس على القبر والاستناد اليه والاتكاء عليه (٣) إذا صلى الى شاخص بقدر ثلاثة أذرع (٤) من الإثم (٥) الحاضرة من الخمس (٦) المفروضة جماعة .

باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة [1]

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا تَخصُّوا ليلةَ الجمعةِ بقِيامٍ منْ بينِ اللّيالى ، ولا تخصُّوا يومَ الجمعةِ بصيامٍ منْ بين الأيّامِ إلا أنْ يكُونَ فى صَوْمٍ يَصُومُهُ أحدُكُمْ » رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يَصُومَنّ أحدُكم يوْمَ الجمعةِ [2] إلا يوماً قبلَهُ أو بعدَهُ » متفق عليه .

وعن محمد بن عبادٍ قال : سألت جابراً رضى الله عنه أنَهَى النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ صَوْمِ الجمعةِ ؟ قال : نَعَمْ . متفق عليه .

وعن أمِّ المؤمنين جُوَيْرِيَة بنت الحارث رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عليْها يومَ الجمعةِ وهيَ صائِمَةٌ قال : « أَصُمْتِ أمس ؟ » قالت : لا ، قال: « تُرِيدينَ أنْ تصُومى غداً ؟ » قالت : لا . قال : « فأفْطِرِي » رواه البخاري .

باب تحريم الوصال فى الصوم

وهو أن يصوم يومين أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب بينهما

عن أبي هريرة وعائشة رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ الوصالِ . متفق عليه .

---

(١) أما تخصيصها بالقيام بالصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم وبقراءة نحو البقرة وآل عمران والكهف والدخان مما جاء طلبه فى ليلتها فلا كراهة (٢) يوم الجمعة يوم عبادة وتبكير إلى الصلاة وإكثار ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويوم غسل، فيستحب الفطر فيه كما يستحب الفطر للحاج يوم عرفة . قال المظهرى : نهى صلى الله عليه وسلم عن تخصيصها تحذيرا عن موافقة اليهود والنصارى لأنهم يخصون السبت والأحد بالصيام وليلتهما بالقيام واحتج به العلماء على كراهة الصلاة المسماة الرغائب قاتل الله واضعها .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوِصالِ . قالوا : إنكَ تُواصِلُ ؟ قال : « إنى لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إنى أُطْعَمُ وأُسْقَى » متفق عليه ، وهذا لفظ البخارى .

باب تحريم الجلوس على قبر (١)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَأَنْ يجلِسَ أحـدُكم عَلَى جَمْرَةٍ فتَحْرِقَ ثيابَهُ فتخلُصَ إلى جلْدِهِ خـيرٌ لهُ مِنْ أنْ يَجْلِسَ عَلَى قبْرٍ » رواه مسلم .

باب النهى (٢) عن تجصيص (٣) القبر والبناء عليه

عن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجصَّصَ القبْرُ ، وأنْ يُقعَدَ عليهِ ، وأن يُبْنَى عليهِ (٤) ، رواه مسلم .

باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده

عن جرير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيُّما عبْدٍ أبِقَ (٥) فقدْ بَرِئَتْ مِنهُ الذِّمّةُ (٦) » رواه مُسلم .

---

(١) للمسلم ولو عاصيا لسريان مضرة الجلوس الى القبر وهو لا يشعر ، وضرر القلب أعظم من ضرر البدن بكثير (٢) للتنزيه (٣) تبييضه بالجير أوالجص (٤) قبة (٥) هرب من غير خوف ولا كد (٦) العهد والأمان .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أَبَقَ العبدُ لم تُقْبَلْ له صلاةٌ (١) » رواه مسلم . وفى رواية : « فقدْ كَفَرَ (٢) » .

باب تحريم الشفاعة فى الحدود

قال الله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فاجْلِدُوا كلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ (٣) فى دِينِ اللهِ إنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها ، أنَّ قُرَيشاً أَهمَّهُمْ شَأْنُ المرأةِ المخزوميَّةِ التى سَرَقَتْ فقالوا (٤) : مَنْ يُكَلِّمُ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومَنْ يجْترِئُ (٥) عليهِ إلا أُسامَةُ بنُ زيدٍ ، حِبُّ (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكلَّمَهُ أُسامَةُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَشْفعُ فى حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ تعالى ؟ » ثمَّ قامَ فاختَطَبَ (٧) ثمَّ قال : « إنما أَهْلَكَ الذين قَبْلَكُمْ أنَّهُمْ كانوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أقاموا عليه الحدَّ (٨) ، وأَيْمُ اللهِ (٩) لوْ أنَّ فاطِمَةَ بنتَ محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يدَها » متفق عليه . وفى رواية : فَتَلَوَّنَ (١٠) وجْهُ رسول الله صلى الله

(١) لا ثواب لها (٢) إن استحله ، أو من كفران نعمة السيد وعدم أداء حقه فإن عمله من عمل الكفرة والجاهلية ، وفى رواية : فقد حل دمه أو فقد أخل بنفسه .
(٣) شفقة ، فتعطلوا أحكامه أو تسامحوا فيها فإن الإيمان يقتضى الصلابة فى الدين والاجتهاد فى إقامة أحكامه (٤) الذين جاء أهلها (٥) يتجاسر بطريق الإدلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) محبوب (٧) خطب ونصح (٨) نفذوا العقاب الشرعى على الضعيف وتركوا القوى محاباة له ومراعاة لشرفه فأهلكتهم المداهنة وترك إقامة حدود القوى وحده الجبار القهار سبحانه (٩) قسم بالله تعالى ـ فيه المنع من الشفاعة عند إقامة حدود الله وجواز الحلف بالله تعالى وعدم مراعاة الأهل والأقارب فى مخالفة الدين ومساواة الشريف وغيره فى تنفيذ أحكام الله سبحانه وتعالى وجائز عند أكثر العلماء قبل بلوغ الحد للامام الشفاعة إذا لم يكن المشفوع فيه ذا شر وأذى للناس وتجوز الشفاعة فى المعاصى التى لاحد لها ٢٢٦ ـ ٨ (١٠) تغير غيظاً

عليه وسلم فقال : « أتشفعُ في حدٍّ من حُـدُودِ اللهِ ! » فقال أسامة : استغفِرْ لي يارسول الله . قال : ثمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ المرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُها .

باب النهى [(١)] عن التغوط فى طريق الناس

وظلهم وموارد الماء ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتَّقوا اللَّاعِنَـيْنِ [(٢)] » قالوا : وما اللَّاعِنانِ ؟ قال : « الذى يَتَخَلَّى فى طَرِيق النَّاسِ أو ظِلِّهِمْ » رواه مسلم .

باب النهى عن البول ونحوه فى الماء الراكد [(٣)]

عن جابر رضى الله عنه : أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم نَهَى أنْ يُبالَ فى الماءِ الرَّاكِدِ . رواه مسلم .

باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده [(٤)] علي بعض فى الهبة

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أنَّ أباهُ أتى به رسول الله صـلى الله عليه وسلم فقال : إنى نَحَلْتُ [(٥)] ابْنِي هـذا غلاماً كانَ لى ، فقال رسول الله صلى الله

---

(١) النهى للتحريم لما فيه من إيذاء المسلمين ومحل النهى فى الظل إذا كان معـدا لاجتماع مباح أما لوكان معدا لاجتماع محرم كمكس أو غيبة وقصد به تفريقهم فلا كراهة ومثل الظل فى الصيف محـل الشمس فى الشتاء (٢) امتنعوا عن سبب اللعن (٣) الدائم إذا كان الماء مسبلا أو مملوكا للغـير حرم لما فيه من التضميخ بالنجاسة والكراهة فى الغائط أشد للمحش قيل وبالليل أقوى لأنه مأوى الجن (٤) بلاعذر، أما لوفضل ذا الحاجة أو البار به على الغنى أو العاصى أو العاق فلا كراهة وإنما كره عند عدم العذر لمافيه من إيحاش المفضل عليه وربما كان سببالعقوقه أوقتله (٥) أعطيت.

عليه وسلم : « أكلَّ ولدِكَ نحلتَهُ مِثلَ هٰذا » فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فأرْجِعْهُ [١] » وفي رواية : فقال رسول الله : « أفعلتَ هذا [٢] بوَلدِكَ كلِّهِمْ [٣] » قال : لا . قال : « اتَّقُوا اللهَ واعْدِلُوا في أوْلادكمْ » فرَجَعَ أبي فرَدَّ تِلكَ الصَّدَقَةَ [٤] . وفي رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بَشيرُ ألكَ وَلَدٌ سِوَى هٰذا ؟ » فقال : نَعَمْ ، قال : « أكلَّهُمْ وَهَبْتَ له مثلَ هٰذا ؟ » قال : لا ، قال : « فلا تُشْهِدْنِي إذاً فإني لا أشْهَدُ على جَوْرٍ [٥] » وفي رواية . « لا تُشْهِدْني على جَوْرٍ » وفي رواية : « أشْهِدْ على هٰذا غيرِي ! » ثم قال : « أيَسُرُّكَ أنْ يَكُونُوا إليكَ في البِرِّ سواءً ؟ » قال : بلى ، قال : « فلا إذاً [٦] » متفق عليه

باب تحريم إحداد [٧] المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما قالت : دَخَلْتُ على أُمِّ حَبيبَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النبي صلى الله عليه وسلم حينَ تُوُفِّيَ أبوها أبو سُفيانَ بن حربٍ رضي الله عنه فدَعَتْ بِطِيبٍ فيه صُفْرَةُ خَلُوقٍ [٨] أو غيرِهِ ، فدَهَنَتْ منهُ جاريةً ، ثمَّ مَسَّتْ بِعارِضَيها ، ثمَّ قالتْ : واللهِ مالي بالطِّيبِ منْ حاجَةٍ [٩] ، غيرَ أني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المِنْبَرِ : « لا يحلُّ لامرأةٍ تُؤْمِنُ باللهِ واليوْمِ الآخرِ أنْ تُحِدَّ [١٠] على مَيِّتٍ فوقَ ثلاثِ لَيالٍ إلا على زَوْجٍ

---

(١) ارتجعه هو كالعبد لكراهة الرجوع في الهبة للوهوبة وإن محلها ما لم توقع في كراهة وإلا فيرتجع لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح (٢) الإعطاء بأن أعطيت كلا كأخيه (٣) بالتسوية بينهم في العطاء والبر والإحسان (٤) إلى ملكه بعد أن قبلها لولده (٥) حيف وظلم، وأصله الميل عن الاعتدال حراما كان أو مكروها (٦) لا تفاضل بينهم في العطاء (٧) ترك المرأة الزينة لموت زوجها (٨) طيب (٩) نفسانية تتعطر وتتلذذ بشمه (١٠) تترك زينتها .

أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً » قالت زينب : ثُمَّ دَخَلْتُ على زينبَ بنتِ جَحْشٍ رضى الله عنها حِينَ تُوُفِّى أَخُوها (١) فدَعتْ بِطِيبٍ فمَسَّتْ مِنهُ ثم قالت : أَمَا واللهِ مالى بِالطيبِ مِنْ حاجَةٍ غيرَ أنى سَمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المِنْبَرِ : « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللهِ واليوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ على ميِّتٍ فوقَ ثلاثٍ إلا على زَوْجٍ أَرْبعةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً » متفق عليه

باب تحريم بيع الحاضر (٢) للبادى وتلقى الركبان (٣)

والبيع عَلَى (٤) بيع أخيه والخطبة عَلَى خطبة أخيه إلا أن يأذن أو يردّ

عن أنس رضى الله عنه قال : نَهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَبيعَ حاضِرٌ لبادٍ (٥) وإنْ كانَ أخاهُ لِأَبيهِ وأُمِّهِ . متفق عليه .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَتَلَقَّوْا السِّلَعَ (٦) حتى يُهْبَطَ بها إِلى الأَسْواقِ (٧) » متفق عليه .

---

(١) عبد الله بن جحش (٢) بأن يقدم بمتاع تعم الحاجة اليه ليبيعه بسعر يومه، فيقول له الحاضر: دعه عندى لأبيعه لك بالتدريج فيحرم لما فيه من الإضرار ، أما لو قدم بما لا تعم الحاجة اليه من الأمتعة أو بما تعم لكن ليبيعه على التدريج، فقال له الحاضر : أنا أتولى لك ذلك أو قال له الحاضر وكلنى فى بيعه بالسعر الحاضر فلا حرمة . (٣) بأن يتلقى من قدم بمتاع للبيع فيشتريه منه قبل معرفة سعر البلد ـ أو يقدم ليشترى متاعا فيتلقاه فيبيعه كذلك (٤) بأن يقول للمشترى بعد عقد البيع وهو فى المجلس أو بشرط الخيار افسخ العقد وأبيعك مثله بأقل من ثمنه أو أحسن منه بثمنه وكذا الشراء على الشراء بأن يقول للبائع افسخ العقد لآخذه منك بأكثر . وكذا يحل البيع على بيع الغير إذا أذن ذلك الغير والحرمة مع العلم بالنهى والتعمد (٥) وكذا لو قدم حاضر فتلقاه باد (٦) المتاع المجلوب للبيع (٧) ويعلم القادم السعر .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَتَلَقَّوُا الرُّكْبانَ (١) ، ولا يَبِيعْ حاضِرٌ لِبادٍ » فقال له طاوسٌ : مايَبِيعُ حاضِرٌ لِبادٍ ؟ قال : « لا يكونُ لهُ سِمْساراً » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : نَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ يَبِيعَ حاضِرٌ لبادٍ ، ولا تَناجَشُوا (٢) ولا يَبِعِ الرَّجلُ عَلَى بَيْعِ أخيه ، ولا يخْطُبْ عَلَى خِطبَة أخيهِ ، ولا تَسْأَلِ المَرْأةُ طلاقَ أُخْتِها لتَكْفَأَ (٣) مافى إنائِها. وفى رواية قال : نَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَن التَّلَقِّى وأنْ يَبْتاعَ المُهاجر (٤) لِلأعرابىِّ (٥) ، وأنْ تَشْتَرِطَ المرأةُ طلاقَ أُخْتِها (٦) ، وأنْ يَسْتامَ (٧) الرَّجلُ على سَوْمِ أخيهِ ، ونَهَى عن النَّجْشِ والتَّصْرِيَةِ (٨) . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَبِعْ بَعْضُكمْ على بَيْعِ بعضٍ ، ولا يخْطُبْ على خِطْبَةِ أخيهِ إلاأنْ يأْذَنَ لهُ » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المُؤْمِنُ أخو المؤْمنِ ، فلا يحِلُّ لمؤْمنٍ أنْ يَبْتاعَ على بَيْعِ أخيه ولا يخْطُبَ على خِطبَةِ أخِيه حتى يَذرَ (٩) » رواه مسلم .

---

(١) للشراء منها والبيع عليها من غير أن يعلم السعر (٢) لا زيادة فى ثمن السلعة لالرغبة بل ليخدع . (٣) لتقلب أى تتزوجه وتتمع بنفقته ومعروفه ومعاشرته ماكان للمطلقة (٤) الحاضر (٥) البادى القادم بمتاعه ليبيعه (٦) حال التزوج عليها (٧) يزيد فى ثمن المبيع الذى استقر عليه بالرضا من غير رضا المشترى (٨) ترك حلب الدابة ليغش فى كثرة لبنها خديعة صلى الله وسلم عليك يارسول الله تسن قانون الهداية (٩) يترك أو يأذن . أى دستور وديمقراطية صريحة فى جواز حرية البيع أو الخطبة على شريطة عدم التزاحم . أو الخطبة الفاوضة أثنافى .

باب النهى عن إضاعة المال فى غير وجوهه التى أذن الشرع (١) فيها

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يرْضَى (٢) لكمْ ثلاثاً ، ويكْرَهُ لكمْ ثلاثاً (٣) : فيَرْضى لكمْ أنْ تَعْبُدُوهُ ولا تُشْرِكوا بهِ شيْئاً ، وأنْ تَعْتَصِموا (٤) بحبلِ اللهِ جَميعاً ولا تفرَّقُوا (٥) ، ويَكرَه لكُم : قيل (٦) وقال ، وكثْرَةَ (٧) السُّؤَالِ ، وإضاعَةَ (٨) المَالِ » رواه مسلم ، وتقدم شرحه .

وعن وارد كاتبِ المغيرةِ قال : أمْلَى علىَّ المُغيرة بن شُعْبة فى كتاب إلَى مُعاويةَ رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دُبُر (٩) كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ : « لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ (١٠) لهُ ، لهُ المُلْكُ (١١) ولهُ الحمْدُ (١٢) وهُوَ عَلَى كلِّ شيْءٍ قديرٌ ، اللهمَّ لا مانعَ لِمَا أعْطيتَ ، ولا مُعْطِىَ لِمَا مَنَعْتَ ،

---

(١) كالزكاة أو الصدقة أو الكفارة ، أو المباحة كالأطعمة والملابس المباحات والذى لم يأذن فيه يشمل المحرم والنهى عن إضاعتها فيه للتحريم والمكروه ، والنهى فيه للتنزيه
(٢) يرشد إلى سبب فوزكم فى الحياة (٣) وإن كانت بإرادته أيضا إذ لا يقع فى ملكه شىء يخالف إرادته جل وعلا (٤) تتمسكوا بدينه أو بالجماعة أو بعهد الله أو بالقرآن العزيز (٥) كونوا متمسكين بالحق مجتمعين ولا تتفرقوا عنه كما فعل أهل الكتاب فضلوا (٦) الحديث فيما لا يعنى (٧) عما لا تحتاجون اليه على وجه التعنت (٨) وذلك لأن الله جعله بحكمته نظام أمر المعاش وقوام حاجة الإنسان وبإضاعته يتعرض المرء لإضاعة نفسه وشغلها عن العبادة بالاشتغال بكسبه وكمال التوجه له عنها (٩) عقب
(١٠) منفردا عن السوى لا شريك له فى وصف من أوصافه الحسنى ونعوته العليا
(١١) العزة والغلبة (١٢) الثناء بالوصف الجميل على سبيل التعظيم .

ولا ينفعُ ذَا الجدِّ (١) منكَ (٢) الجدُّ » وكَتَب إليه أنه كان يَنْهَى عن قيل وقال ، وإضاعةِ المَالِ وكثرةِ السُّؤال ، وكان يَنهى عنْ عُقُوقِ الأُمَّهاتِ (٣) ، ووَأْدِ (٤) البناتِ ، ومَنَعَ (٥) وَهاتِ (٦) . متفق عليه . وسبق شرحه .

باب النهى عن الإشارة إلى مسلم ونحوه
سواء كان جادّا أو مازحا (٧) والنهى عن تعاطى السيف مسلولا (٨)

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يُشِرْ أحدُكُمْ إلى أخيهِ (٩) بالسلاح فإنهُ لا يَدْرِى لعلَّ الشيطانَ يَنزعُ فى يَدِهِ فيَقَعَ (١٠) فى حُفْرَةٍ من النَّارِ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم قال : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : « من أشَارَ إلى أخيهِ بحَدِيدةٍ فإنَّ الملائِكَةَ تَلْعنُهُ حتى يَنزِعَ ، وإنْ كانَ أخاهُ لأبيهِ وأُمِّهِ » قوله صلى الله عليه وسلم : « يَنْزِعَ » ضُبِط بالعين المهملة مع كسر الزاى وبالغين المعجمة مع فتحها ومعناهما متقاربٌ ، ومعناه بالمهملة يَرْمِى ، وبالمعجمة أيضاً يَرْمِى ويُفْسد . وأصل النَّزْغ : الطعن والفساد .

وعن جابر رضى الله عنه قال : نهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُتَعَاطَى السَّيفُ مَسْلُولاً ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) صاحب الحظ والغنى (٢) عندك (٣) أن يفعل معهن ما يتأذين به عادة تأذيا ليس بالهين صريحا لضعفها واحتجابها (٤) قتلهن مخافة الفقر أو خشية العار أو ضيق النفقة عليهن ، كان يحفر لها حفرة عميقة يداريها بالتراب (٥) من أداء الواجب (٦) طلب مالا يستحق أو الإلحاح فى المسألة والكدح فيها (٧) هازلا ماجنا (٨) خارجا عن غمده خشية الإرهاب أو حصول ضرر منه (٩) فيحرم إراعته ، وكذا الذمى وفى معنى السيف السكين فلا يرمها والحد من جهته وكذا المسدس أو البندقية لأن المتناول قد يخطىء فى تناوله . صلى الله وسلم عليك يارسول الله يحصل فساد وأذى الآن من جراء العبث بذلك والله أعلم (١٠) يسقط المشير .

باب الخروج من المسجد بعد الأذان

إلا لعذر (١) حتى يصلي المكتوبة

عن أبي الشَّعْثاء قال : كنّا قُعوداً مع أبي هريرة رضى الله عنه فى المسجد فأذَّن المُؤَذِّنُ فقامَ رجلٌ منَ المسجدِ يَمشى (٢) فأتْبَعَهُ أبو هريرة بَصَرَهُ حتى خَرَجَ مِنَ المسجدِ ، فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عَصَى أبَا القَاسِم صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم .

باب كراهة رد الريحان (٣) لغير عذر (٤)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ عُرِضَ عليهِ رَيْحَانٌ فلا يَرُدُّهُ ، فإنه خَفِيفُ المَحْمَلِ (٥) ، طَيِّبُ الرِّيحِ » رواه مسلم .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يَرُدُّ الطِّيبَ ، رواه البخارى

باب كراهة المدح فى الوجه لمن خيف عليه مفسدة

من إعجاب ونحوه ، وجوازه (٦) لمن أمن ذلك فى حقه

عن أبي موسى الأشعريّ رضى الله عنه قال : سمع النبى صلى الله عليه وسلم

(١) كمرض أو حاجة كحدث داع للخروج (٢) قبل أن يصلى (٣) أنواع الطيب (٤) من نحو إحرام ، أو كونه مغصوبا (٥) الحمل ومثله الوسادة واللبن والدهن والتمر والحلوى ورزق محتاج (٦) الترفع بالنفس لكمال تقواه لا تخشى كبرا ولا عجبا لرسوخ عقله ومعرفته بدينه ويسن المدح إذا ترتبت عليه مصلحة شرعية وتنشيط للعبادة والاقتداء به فى فعل الخير وإرشاد مسترشد وبذل النصح .

رجُلاً يُثْنِي عَلَى رجل ويُطْرِيهِ فى المدح فقال : « أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجلِ » متفق عليه . « والإِطْرَاء » المبالغة فى المدح .

وعن أبى بَكْرَةَ رضى الله عنه أن رجلا ذُكِرَ عند النبى صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجُلٌ خيْراً فقال النبى صلى الله عليه وسلم « وَيْحَكَ (١) ! قَطَعْتَ عُنُقَ صاحِبِكَ » يقوله مِراراً : « إِنْ كانَ أحدُكُمْ مادِحاً لا مَحالَةَ (٢) فلْيقُل : أحْسِبُ كذا وكذا إنْ كانَ يَرى أنه كذلك وحَسِيبُهُ (٣) اللهُ ولا يُزَكَّى (٤) على اللهِ أحدٌ » متفق عليه .

وعن همام بن الحارث عن المِقداد رضى الله عنه أن رجلا جعَل يمدَحُ عثمان رضى الله عنه ، فعمِدَ المِقْداد فَجَثَا (٥) على رُكْبتَيْه فجعَلَ يَحْثُو فى وجهه الحصْباء (٦) : فقال له عثمان : ما شأْنُكَ ؟ فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأَيتمُ المدّاحينَ فاحثُوا فى وُجُوهِهِمُ التُّرابَ » رواه مسلم .

فهذه الأحاديث فى النَّهى ، وجاء فى الإباحة أحاديث كثيرة صحيحة .

قال العلماء : وطريق الجمعِ بين الأحاديث أن يقال : إن كان المَمْدُوحُ عندَهُ كمالُ إيمانٍ ويقين ، ورِياضَة نفس ، ومَعْرِفةٌ تامةٌ بحيْثُ لا يفْتتِنُ ولا يغترُّ (٧) بذلك ، ولا تَلْعبُ (٨) به نفسهُ ، فلَيْس بحرامٍ ولا مكروه ، وإن خِيفَ عليه (٩) شئٌ من هذه الأمورِ (١٠) كُرِهَ مدْحهُ فى وجههِ (١١) كَراهةً شديدةً ، وعلى

(١) كلمة تراحم (٢) لابد (٣) محاسبه وكافيه (٤) لا يزكى بعضكم بعضا بما ليس فيه سبحانه لا يخفى عليه شىء (٥) جلس مستوفزا (٦) صغار الحصى (٧) فيركن اليه ويرضى عن نفسه ويحقر غيره (٨) لثباته وقوة معرفته بربه فليس بحرام ولا مكروه بل مندوب (٩) الممدوح (١٠) الفتنة والاغترار وتلعب النفس به وتحديثها له أنه من الكمل المثنى عليهم فيحمله على البطالات وترك معالى الأعمال الصالحات (١١) وكذا فى غيبته ان علم وصول ذلك له بأن كان ثمة من يبلغه م

هذا التفصيل تُنزَّلُ الأحاديثُ المختلفةُ فى ذلك . ومما جاء فى الإباحةِ قوله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر رضى الله عنه : « أرْجُو أنْ تَكونَ مِنهم » أى من الذين يُدْعَوْنَ منْ جميعِ أبوابِ الجنَّةِ لدُخُولِها . وفى الحديث الآخر : « لَسْتَ مِنهمْ » : أى لستَ مِنَ الذين يُسْبِلُونَ أُزُرَهُمْ خُيَلاءَ . وقال صلى الله عليه وسلم لعُمَرَ رضى الله عنه : « ما رَآكَ الشَّيْطانُ سالِكاً فَجًّا إلا سَلَكَ فَجًّا (١) غيرَ فَجِّكَ » والأحاديث فى الإباحة كثيرة ، وقد ذَكرْتُ جملةً من أطرافها فى كتاب : الأذكار .

باب كراهة الخروج من بلد وقع به الوباء فراراً منه وكراهة القدوم عليه

قال الله تعالى : ﴿ أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ (٢) مُشَيَّدَةٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرَجَ إلى الشَّامِ حتى إذا كان بِسَرْغ (٣) لقِيَهُ أُمَرَاءُ الأجنادِ (٤) — أبو عُبَيْدَةَ بن الجرَّاحِ وأصحابُهُ — فأخبَرُوهُ أنَّ الوباء (٥) قد وَقَعَ بالشام . قال ابن عباس : فقال لى عمر : أُدْعُ لى المُهاجِرِينَ الأوَّلينَ ، فدَعَوْتُهُمْ فاستشارَهُمْ وأخبرَهُمْ أنَّ الوَباء قدوَقَع بالشام فاختلفوا . فقال بعضهم خَرَجْتَ لأمرٍ (٦) ولا نَرَى أن تَرْجع عنه . وقال بعضهم : معَكَ بَقِيَّةُ الناسِ وأصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) طريقا واسعا (٢) حصون منيعة (٣) منزل من المنازل خارج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة المنورة (٤) مدن أهل الشام فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين (٥) الطاعون (٦) لقتال العدو .

ولا نَرَى أنْ تُقْدِمَهم على هـذا الوباء فقال : ارْتَفِعُوا عَنِّى . ثم قال : ادْعُ لِى الأنصارَ فدعَوْتُهُمْ فاستشارَهُمْ فسَلَكوا سَبيلَ المهاجِرينَ [(١)] واختلفوا كاختِلافِهِمْ ، فقال : ارتفِعُوا عنى . ثم قال : ادْعُ لِى مَنْ كانَ هاهُنا مِنْ مَشْيَخَةِ قريْشٍ منْ مُهاجرَةِ الفَتْحِ فدعَوتُهُمْ فلَمْ يَخْتَلِفْ عليـهِ منهم رجُلانِ ، فقالوا : نَرَى أنْ تَرْجِـعَ بالنَّاسِ ولا تُقْدِمَهم عَلَى هذا الوَباءِ ، فنادَى عمر رضى الله عنه فى النَّاسِ : إنِّى مُصَبِّحٌ على ظَهْرٍ فأَصْبِحُوا عليه ، فقال أبو عبيدة بن الجرَّاحِ رضى الله عنـه ! : أفِرَاراً [(٢)] منْ قَدَرِ الله ؟ فقال عمر رضى الله عنـه : لوْ غَيْرُكَ قالها يا أبا عُبيـدَةَ ! وكان عمرُ يَكْرَهُ خِلافَهُ ، نعَمْ نفرُّ منْ قَدَرِ الله إلى قَدَرِ الله ، أرأيتَ [(٣)] لو كانَ لكَ إبِلٌ فهبَطَتْ وادِياً له عُدْوَتانِ إحداهما خَصْبَةٌ [(٤)] والأُخرى جَدْبَةٌ أليْسَ إنْ رَعَتِ الخصْبَةَ رعَيْتَها بقَدَرِ الله ، وإنْ رعَتِ الجدْبَةَ رعَيْتَها بقَدَرِ الله [(٥)] قال : فجاء عبـد الرحمن بن عوفٍ رضى الله عنـه ، وكان مُتَغَيِّباً فى بعض حاجتِهِ ، فقال : إنَّ عِندى من هذا [(٦)] عِلْماً ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سمِعْتُمْ به بأَرْضٍ فلاَ تَقْدَمُوا عليه وإذا وَقَعَ بأرْضٍ وأنتم بها فلا تخرُجوا فِراراً [(٧)] منه » فحمِدَ اللهَ تعالى عمرُ [(٨)] رضى الله عنه وانْصَرَفَ ، متفق عليه . والعُدْوَةُ : جانب الوادِى .

---

(١) طريقهم (٢) أنفر فرارا أونرجع فرارا (٣) أخبرنى (٤) ذات كلأ

(٥) معناه أن الله تعالى أمر بالاحتياط والحزم ومجانبة أسباب الهلاك كما أمر سبحانه وتعالى بالتحصن من سلاح العدو وأخذ الحيطة وتجنب المهالك وإن كان كل واقعا بقدر الله سبحانه وتعالى . أعجب منك يا أبا عبيدة لعلمك وفضلك فى مسائل اجتهادية ومقصود عمر رضى الله عنه أن الناس رعية لى استرعانيها الله تعالى فيجب الاحتياط لصحتها فلئن تركته نسبت الى العجز واستوجبت العقوبة من الله جل وعلا (٦) أى نصا لا أحتاج إلى اجتهاد معه (٧) فارين أو تفرون فرارا أما الخروج عند ذلك لا للفرار فلا نهى عنه (٨) على موافقة اجتهاده واجتهاد الصحابة وفضيلة المشيرين به رضى الله عنهم .

وعن أسامة بن زيدٍ رضى الله عنــه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بأَرْضٍ فلا تَدْخُلوها ، و إذا وقَعَ بأَرض وأنتمْ فيها فلا تخرُجوا منها » متفق عليه .

باب التغليظ فى تحريم السحر

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُوا [١] يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ الآية .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اجتَنِبُوا السَّبعَ المو بِقــاتِ [٢] » قالوا يا رسول الله وما هُنَّ ؟ قال : « الشِّرْكُ بالله ، والسِّحْرُ ، وقتلُ النفْس التى حرَّمَ اللهُ إلا بالحقِّ ، وأكلُ الرِّبا ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، والتَّولِّى يومَ الزَّحْفِ ، وقذْفُ المُحْصَنَاتِ [٣] المُؤمناتِ الغافلات » متفق عليه .

باب النهى عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الـكفار
إذا خيف وقوعه بأيدى العدو [٤]

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صــلى الله عليــه وسلم أنْ يُسافَرَ بالقرْآنِ إلى أرضِ العَدُوِّ ، متفق عليه .

---

(١) إشارة إلى ما كتبوه من السحر ودفنوه تحت كرسى سليمان عليه السلام فلما مات انتزعوه وقالوا لأوليائهم من الإنس ان كان تسلط سليمان بهذا فتعلموا فأبطله الله بذلك . وعبر عن السحر بالـكفر للتغليظ (٢) المهلـكات (٣) العفيفات (٤) لئلا يتمكنوا منه فيهينوه .

باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عن أُم سَلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذى يَشْرَبُ فى آنيَةِ الفضَّةِ إنما يُجَرْجِرُ فى بَطْنه نارَ جَهَنَّمَ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « إنَّ الذى يأكل أو يشربُ فى آنيَةِ الفِضَّةِ والذَّهَب » .

وعن حذيفةَ رضى الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عنِ الحريرِ ، والدِّيباجِ [(١)] ، والشُّرْب فى آنيَةِ الذهبِ [(٢)] والفِضَّةِ ، وقال : « هُنَّ لهمْ فى الدُّنيا ، وهِىَ لكمْ فى الآخِرَةِ » متفق عليه ؛ وفى روايةٍ فى الصحيحين عن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تَلْبَسُوا الحريرَ ولا الدِّيباجَ [(٣)] ولا تشرَبوا فى آنيةِ الذَّهَبِ والفِضةِ ولا تأكلوا فى صِحافها [(٤)] » .

وعن أنس بن سيرين قال : كنت مع أنسِ بن مالك رضى الله عنه عند نفرٍ منَ المجوسِ ، فَجِىءَ بِفَالوذَجٍ على إناء منْ فضـةٍ فلَمْ يأكلهُ فقيلَ لهُ حَوِّلْهُ ، فَحوَّلَهُ على إناء منْ خُلَنجٍ وجِىءَ به فأكلَهُ . رواه البيهقى بإسنادٍ حسنٍ .
« الخُلَنج » الجَفْنة [(٥)] .

---

(١) ثوب سداه ولحمته من إبريسم (٢) علة الحرمة عين النقدين مع الخيلاء
(٣) فيه خنوثة تنافى شهامة الرجال (٤) جمع صحفة وهي دون القصعة
(٥) من خشب .

باب تحريم لبس الرجل ثوبا مزعفرا

عن أنس رضى الله عنه قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم أنْ يَتزَعْفرَ (١) الرَّجُلُ . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم عَلَيَّ ثَوْبينِ مُعَصْفَرَيْنِ (٢) فقال : « أُمُّكَ أَمَرتْكَ بِهٰذَا (٣) ؟ » قلتُ : أَغْسلُهُمَا ؟ قال : « بلِ أَحْرِقْهُمَا (٤) » وفى روايةٍ ، فقال : « إنَّ هٰذا منْ ثيابِ الكُفَّارِ (٥) فلا تَلبَسْها » رواه مسلم .

باب النهى عن صمت يوم إلى الليل

عن عليّ رضى الله عنه قال : حفِظْتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُتْمَ بعدَ احْتِلامٍ (٦) ولا صُماتَ (٧) يومٍ إلى الليلِ » رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ . قال الخطَّابى فى تفسير هذا الحديث : كان من نُسكِ الجاهليةِ الصُّماتُ فنُهُوا فى الإسلام عنْ ذٰلكَ وأُمِرُوا بالذِّكر والحديثِ بالخير (٨) .

---

(١) يدهن بالزعفران بعض الثياب أو الإطلاء به (٢) مصبوغين بالعصفر (٣) أى بلبسه . معناه إن هذا من لباس النساء وزينتهن وأخلاقهن (٤) عقوبة وتغليظ لزجره وزجر غيره (٥) أهل النار وهم غير متعبدين بأحكام الشرع فى الدنيا لعدم إيمانهم وإن كانوا مخاطبين بها (٦) بلوغ (٧) سكوت يوم إلى الليل والصمت عن الشر محمود (٨) كمؤانسة الضيف وتعليم العلم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . والصمت المنهى عنه ترك الكلام فى الحق لمن يستطيعه والصمت المرغب فيه ترك الكلام فى الباطل وكذا المباح إن جر إلى شىء من ذلك ٢٥٩ — ٠٨ .

وعن قيس بن أبى حازم قال : دخل أبو بكرٍ الصدّيق رضى الله عنه على امْرأةٍ منْ أحْمَسَ يُقالُ لها زَيْنَب ، فرآها لا تتكلَّمُ . فقال : مالها لا تتكلّمُ ؟ فقالوا : حَجّتْ مُصْمِتَةً . فقال (١) لها : تـكلَّمِى فإنّ هٰذا لا يحلُّ هٰـذا من عملِ الجاهلِيّةِ ! فتكلّمتْ ، رواه البخارى .

باب تحريم انتساب الإنسان

إلى غير أبيه وتوليه غير مواليه

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَنِ ادّعى (٢) إلى غَيْرِ أبيهِ وهُو يعْلَمُ أنه غيرُ أبيهِ فالجنّةُ عليهِ حرَامٌ (٣) » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا ترْغَبُوا عن آبائِكمْ (٤) ، فمنْ رغِبَ عنْ أبيهِ فهُو كفرٌ (٥) » متفق عليه .

وعن يزيد بن شريكِ بن طارق قال : رأيتُ عليًّا رضى الله عنه على المِنْبَرِ يخطُبُ فسَمِعْتُهُ يقول : لا واللهِ ما عِنـدَنا منْ كتاب نقْرَؤُهُ إلا كتابَ الله وما فى هٰذِهِ الصَّحيفةِ (٦) ، فنشَرها فإذا فيها أسْنانُ الإبلِ وأشياءُ من الجِرَاحاتِ (٧) وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المدينةُ حرَامٌ (٨) ما بيْنَ عَيْرٍ (٩)

---

(١) الصديق رضى الله عنه .

(٢) انتسب (٣) أى إن فعله مستحلا له (٤) بأن يصير الولد فى رتبة جليلة من غنى أو جاه أو نحو ذلك، وأبوه من الأدنياء فيرغب عن الانتساب اليه (٥) كفران حق الأب وجحوده ، وإنكار ما يجب له ، عليه فيكون غير مخرج عن الإيمان

(٦) تكذيب للرافضة الذين ظنوا أن عليا رضى الله عنه خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم لم يطلعوا عليه (٧) أحكامها (٨) كمكة ، لكن لاضمان فى المتلف من صيدها (٩) جبل صغير وراء جبل أحد .

إلى ثَوْر فمنْ أحدثَ فيها حدَثًا (١) أو آوى محدِثًا (٢) فعليهِ لعنةُ اللهِ والملائِكةِ والناسِ أجمعينَ لا يَقْبلُ اللهُ منهُ يومَ القيامةِ (٣) صَرْفًا ولا عَدْلًا (٤) ، ذِمَّةُ المسلمينَ واحدَةٌ يَسْعى بها أدْناهم ، فمنْ أخفرَ (٥) مُسلمًا فعليهِ لعنة اللهِ والملائِكةِ والنَّاسِ أجمعينَ ، لا يَقبلُ اللهُ منهُ يومَ القيامةِ صَرْفًا ولاعدلا ، ومَن ادَّعى (٦) إلى غَيرِ أبيهِ أو انْتمَى إلى غيرِ مواليهِ (٧) فعليهِ لعنةُ اللهِ والملائِكةِ والناسِ أجمعينَ ، لا يَقْبلُ اللهُ منهُ يومَ القيامةِ صرْفًا ولا عَدلًا » متفق عليه . « ذِمّةُ المسلمينَ » : أي عهدُهمْ وأمانتُهمْ . « وأخْفرَهُ » : نقَضَ عَهدَهُ . « والصَّرفُ » : التَّوْبةَ ، وقيلَ الحيلَةُ . « والعدْلُ » : الفداء .

وعن أبي ذرّ رضى اللهُ عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليْسَ مِن رَجُلٍ ادَّعى لِغيرِ أبيهِ وهو يَعلمُهُ إلا كَفرَ . ومَنِ ادَّعى ما ليسَ لهُ (٨) فليسَ (٩) منَّا وليَتبوَّأْ (١٠) مقعدَهُ منَ النارِ ، ومن دَعا رجلا بالكُفرِ أو قال عدُوُّ اللهِ وليس كذلكَ إلا حارَ عليهِ » متفق عليه . وهذا لفظ رواية مسلم .

باب التحذير من ارتكاب
ما نهى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ (١١) عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ

---

(١) ابتدع بدعة أو تسبب لاحداث أذى للمسلمين من مكس أو ظلامة (٢) فاعل الأذى (٣) فريضة أو اكتساب دية (٤) نفلا أو فدية أو زيادة (٥) من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر أمنه مسلم فعليه ذلك (٦) انتسب وقصده نفي نسب أبيه عنه . فيه تغليظ تحريم الانتساب إلى غير أبيه ويعد كفرا للنعمة وتضييع حقوق الإرث (٧) المعتق إلى غير أسياده . (٨) عامدا عالما (٩) على هدينا (١٠) فليتخذ منزله منها (١١) معرضين .

فِتْنَةٌ (١) أو يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ (٥) وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (٦) ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يَغَارُ (٧) ، وغيْرَةُ الله أن يأْتِيَ المرْء ما حرَّمَ الله (٨) عليه » متفق عليه .

باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهيا عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ (٩) فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ (١٠) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ (١١) مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا (١٢) فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (١٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً (١٤) أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ (١٥) ذَكَرُوا (١٦) اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ (١٧) إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا (١٨) وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ

---

(١) فى الدنيا (٢) فى الآخرة (٣) عقابه (٤) أخذه بالعنف لأعدائه
(٥) أهلها (٦) وجيع صعب (٧) غاية النسبة اليه المنع (٨) منع إتيان العبد ماحرمه الله . (٩) أفسدك من الشيطان فساد (١٠) تحصن من شره (١١) لمة ووسوسة
(١٢) وعد الله ووعيده (١٣) مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فتابوا وأنابوا
(١٤) ما عظم من الكبائر كالزنا بالمحرم (١٥) بكبيرة أو صغيرة (١٦) سألوه عفوه سبحانه أو محوها من صحيفة الكتبة وعدم المؤاخذة بها (١٧) لا يغفرها إلا هو
(١٨) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا. وفى الحديث: ما أصر من استغفر

وَجَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا (١) إِلَى ٱللهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من حَلَفَ فقال فى حَلِفِهِ باللات والعزَّى فليقلْ (٢) : لا إلهَ إلا الله (٣) ، ومن قال لصاحبِهِ تعالَ أُقامِرْكَ (٤) فليتصدّقْ (٥) » متفق عليه .

كتاب المنثورات والملح (٦)

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : ذَكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدَّجالَ ذاتَ غداةٍ فَخَفَّضَ (٧) فيه ورفعَ حتى ظننّاهُ فى طائفةِ النَّخلِ (٨) ، فلمّا رُحنا إليهِ عرَفَ ذلكَ فينا فقال : « ماشأْنُكمْ (٩) ؟ » قلنا: يا رسول الله ذكرْتَ الدَّجّالَ الغداةَ فخفّضْتَ فيه ورفّعْتَ حتى ظنَنّاهُ فى طائفةِ النَّخْلِ فقال « غيرُ الدَّجّالِ أخوَفُني (١٠) عليكُمْ : إنْ يخرُجْ وأنا فيكمْ فأنا حَجيجُهُ (١١) دُونكُمْ ، وإنْ يَخرُجْ ولَسْتُ فيكمْ فامْرُؤٌ حجيجُ نفسهِ (١٢) ،

---

(١) من التقصير فى أوامره ونواهيه (٢) كفارة لذكرها فى معرض التعظيم الموهم له (٣) ليكون ذكر الله كفارة وثوابها محوا لسيئته القولية (٤) أراهنك (٥) ان الحسنات يذهبن السيئات (٦) يستملح ويستعذب من الأحاديث المحبوبة (٧) حقره ورفعه وعظمه وفخمه باعتبار فتنته وقيل خفض صوته بعد طول الكلام ليستريح ثم رفعه ليبلغ بلاغا تاما (٨) من كمال المبالغة والتعظيم الذى أسمعهم فيه (٩) ما طلبكم ؟ (١٠) أخوف مخوفاتى عليكم ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفى عليكم (١١) محاجه وقاطع حجته ومدحضها (١٢) ذاته تكذبه فى دعواه . قال القرطبي فليحاجه كل نفس بما أعلمته من صفاته ومما يدل عليه العقل من كذبه .

والله خليفتي على كل مسلم (١) إنه شاب قطط (٢) عينه طافية (٣) كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن (٤) فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث (٥) يميناً وعاث شمالاً، ياعباد الله فاثبتوا (٦) » قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الأرض ؟ قال : « أربعون يوماً : يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر (٧) أيامه كأيامكم » قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : « لا، اقدروا له قدره » قلنا يارسول الله وما إسراعه فى الأرض ؟ قال : « كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم (٨) فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء (٩) فتمطر والأرض (١٠) فتنبت فتروح (١١) عليهم سارحتهم (١٢) أطول ما كانت (١٣) ذرى وأسبغه ضروعاً (١٤)، وأمده خواصر (١٥)، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله (١٦) فينصرف عنهم (١٧) فيصبحون (١٨) ممحلين (١٩) ليس بأيديهم شىء من أموالهم ويمر بالخربة (٢٠) فيقول لها : أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب (٢١) النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً (٢٢) فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض

---

(١) فى حفظه عن الفتنة والزيغ (٢) شديد جعودة الشعر (٣) ذهب نورها (٤) هلك فى الجاهلية (٥) يبعث سراياه ليفسد (٦) على الإيمان ولا تزيغوا عنه (٧) باقى (٨) الى ربهم (٩) بالمطر (١٠) بأمرها بالنبات (١١) ترجع (١٢) المال السائم (١٣) أطول ألوانها عظيمة السنام مرتفعة من السمن والشبع (١٤) أملأه لكثرة اللبن (١٥) لكثرة امتلائها من الشبع (١٦) يثبتون على التوحيد (١٧) راجعا (١٨) يدخلون فى الصبح (١٩) يصيرون مجدبين ينقطع عنهم المطر وييبس الكلأ (٢٠) الموضع الخراب (٢١) ذكور (٢٢) الخضر عليه السلام فى عنفوان شبابه.

ثم يدعوه (١) فيُقبِلُ ويتهلّلُ (٢) وجهُه يضحكُ فبينما هو كذلك (٣) إذ بعث (٤) اللهُ تعالى المسيحَ ابن مريمَ صلى الله عليه وسلم فينزلُ عندَ المنارةِ البيضاء شرقيَّ دِمَشقَ بينَ مَهرُودتينِ ، واضعاً كفيه على أجنحةِ ملكينِ ، إذا طأطأ (٥) رأسَه قطرَ (٦) و إذا رفعَهُ تحدّرَ منه جُمانٌ كاللؤلؤِ ، فلا يحلُّ لِكافرٍ يجدُ ريحَ نفسِه إلا ماتَ ونفَسُهُ ينتهِي إلى حيثُ ينتهِي طرْفُهُ ، فيَطلُبُهُ (٧) حتى يُدرِكَهُ بباب لُدّ (٨) فيقتُلُه ، ثم يأتي عيسى صلى الله عليه وسلم قوماً قد عصمَهمُ اللهُ منه فيمْسَحُ عن وُجوهِهمْ (٩) ويُحدِّثُ بدرَجاتِهم فى الجنَّةِ ، فبينما هو كذلك إذْ أوحى اللهُ تعالى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم أنى قد أخرجتُ عِباداً لى لايَدانِ (١٠) لأحَدٍ بقتالهمْ ، فَحَرِّزْ (١١) عبادى إلى الطُّورِ ، ويبعثُ الله يأجوجَ ومأجوجَ وهمْ منْ كلِّ حدب يَنْسِلونَ (١٢) فيمُرُّ أوائلُهُمْ على بُحَيْرَةِ طبَرِيةَ (١٣) فيشرَبونَ ما فيها ويمُرُّ آخِرُهمْ فيقولونَ لقدكان بهذه مرَّةً ماء ، ويُحصَرُ (١٤) نبيُّ الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابُهُ حتى يكونَ رأسُ الثَّوْرِ لأحَدِهم خيراً منْ مِائةِ دينارٍ لأحَدكمُ اليومَ (١٥) ، فيرْغبُ نبيُّ الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم إلى الله تعالى (١٦) ، فيرْسِلَ اللهُ تعالى عليهم (١٧)

---

(١) بعد أن حيي (٢) يستنير وتظهر عليه علامات السرور (٣) الإفساد فى العباد (٤) أنزل (٥) أرخاه (٦) ظهر الماء منه (٧) يطلب عيسى عليه السلام الدجال حينئذ (٨) قرية من بيت المقدس بينها وبين يافا ثلاثة فراسخ (٩) تبركا وبرا (١٠) لا قدرة ولا طاقة (١١) ضمهم اليه واجعل لهم حرزا (١٢) يسرعون (١٣) اسم مكان بالشام . زحف اليهود على سوريا فى هذه البحيرة فرد جيش سوريا اليهود خاسرين مهزومين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم القدير سبحانه (١٤) من المحاصرة والضيق .

(١٥) لحاجتهم إلى الطعام (١٦) ابتهلوا وتضرعوا الى الله سبحانه وتعالى وسألوه دفع أذى يأجوج ومأجوج فى إهلاكهم (١٧) يأجوج ومأجوج : أمتان عظيمتان

النَّغَفَ(١) في رِقَابِهِمْ فيُصبحُونَ فَرْسَى(٢) كموتِ نفسٍ واحدةٍ(٣) ثم يهبطُ نبيُّ الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم إلى الأرضِ فلا يجدُونَ في الأرضِ موضعَ شِبرٍ إلا ملأهُ زَهَمُهُمْ ونَتْنُهُمْ(٤) فيرْغبُ نبيُّ الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم إلى الله تعالى، فيرسلُ اللهُ تعالى طيراً كأعْناقِ البُخْتِ فتَحْمِلُهُمْ فتَطْرَحُهم حيثُ شاء اللهُ(٥)، ثم يُرْسلُ الله عزَّ وجلَّ مَطراً لا يكن منهُ بيتُ مَدَرٍ(٦) ولا وبَرٍ(٧) فيَغسلُ الأرضَ حتى يترُكَها كالزَّلَفَةِ(٨)، ثم يقال للأرْضِ أنبِتي ثمرَكِ، ورُدِّي برَكَتَكِ، فيوْمَئذٍ تأكلُ العِصابةُ منَ الرُّمَّانةِ(٩) ويَسْتظِلُّونَ بِقِحْفِها(١٠)، ويُبارَكُ في الرِّسْلِ حتى إنَّ اللِّقْحَةَ(١١) منَ الإبلِ لتَكفي الفِئَامَ منَ الناسِ، واللِّقْحَةَ منَ البقرِ لتَكفي القبيلَةَ من الناسِ، واللِّقْحَةَ من الغنَمِ لتَكفي الفخِذَ من الناسِ، فبينما هُمْ كذلك إذْ بَعَثَ اللهُ تعالى ريحاً طَيِّبةً فتأخُذُهُمْ تحت آباطِهِمْ فتقْبِضُ رُوحَ كلِّ مُؤْمنٍ وكلِّ مُسْلمٍ، ويبقى شِرَارُ الناسِ يتَهارَجُونَ فيها تهارُجَ الحُمُرِ(١٢) فعليهم تقومُ الساعةُ» رواه مسلم. قوله: «خَلَّةً بينَ الشام والعراقِ»: أى طريقاً بينهما. وقوله: «عاثَ» بالعين المهملة والثاء المثلثة، والعَيْثُ: أشدُّ الفسادِ. «والذُّرَى» الأسْنِمةُ. «واليَعاسِيبُ» ذكورُ النحل. «وجِزْلتَيْنِ»: أى قطعتينِ.

---

(١) دود يكون فى أنوف الإبل والغنم، الواحدة نغفة (٢) أى كفريسة السبع
(٣) أى يموتون دفعة واحدة. قال التوربشتى: نبه بالكلمتين: النغف وفرسى على أنه تعالى يهلكهم فى أدنى ساعة بأهون شىء ٢٧٣ – ٨ (٤) أى رائحتهم الكريهة (٥) من بر وبحر (٦) الطين الصلب (٧) الخباء (٨) من النقاء واللين (٩) لكمال كبرها (١٠) مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس
(١١) القريبة العهد بالولادة جمعها لقح، واللقوح ذات اللبن وجمعها لقاح (١٢) يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير ولا يكترثون لذلك والهرج الجماع =

« والغَرَضُ » : الهدفُ الذى يُرْمَى إليه بالنُّشَّاب أى يرميه رميةً كرميةِ النُّشّاب إلى الهدفِ . « والمَوْرُودَةُ » بالدال المهملة والمعجمة وهى الثوْبُ المصبوغُ . قوله : « لا يدَان (١) » : أى لا طاقة . « والنَّغَفُ » دُودٌ . « وفَرْسَى (٢) » جمع فريس ، وهو القتيل . « والزَّلَقَةُ » : بفتح الزاى واللام والقاف . وروى الزُّلْفَة بضم الزاى و إسكان اللام و بالفاء ، وهى المرْآةُ . « والعِصابة » : الجماعة . « والرِّسْل » بكسر الراء اللَّبَنُ « واللِّقْحَةُ » اللَّبُونُ « والفِئَامُ » بكسر الفاء و بعدها همزة : الجماعة . « والفَخِذُ » من الناس : دون القبيلة .

وعن رِبْعِىِّ بن حِراشٍ قال : انطلقْت مع أبى مسعود الأنصارىِّ إلى حذَيفة ابن اليمان رضى الله عنهم فقال له أبو مسعود : حَدِّثْنى ما سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدَّجَّال قال : إن الدَّجَّالَ يَخرُجُ (٣) ، و إن معه ماء ونارا فأما الَّذِى يراهُ الناسُ ماء فنَارٌ تُحْرِقُ وأما الَّذِى يراهُ الناسُ نارا فماء باردٌ عذْبٌ (٤) ، فمنْ أدْرَكهُ منكم فلْيَقَعْ فى الذى يراهُ نارا فإنه عَذْبٌ طَيبٌ . فقال أبو مسعود . وأنا قد سمعتهُ . متفق عليه .

= يدعى الملعون الربوبية . ثم وصفه صلى الله عليه وسلم إنه أعور . وسلك صلى الله عليه وسلم هذه المسالك من التورية لإبقاء الخوف على المكلفين من فتنته واللجأ إلى الله تعالى من شره لينالوا الفضل من الله ويتحققوا بالشح على دينهم . اللهم إنى أسألك أن تقينى الفتنة وتمن على بايمان وعمل صالح عسى الله أن يأتى بالفتح فأستبشر برضاك ياوهاب سبحانك .

(١) مالى بهذا الأمر يد ولا يدان أى لاقدرة لأن المباشرة والدفاع باليد فكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه (٢) جمع فريس أى قتيل (٣) أى فى أواخر الدنيا

(٤) حلو ضد الكدر . يخيل للناظر أن الدجال ساحر يخيل الشىء بصورة عكسه أو يجعل الله بأرض الجنة نارا وباطن النار جنة أوكناية عن رحمة الله ونعمته بالجنة ونقمته بالنار والله أعلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَخْرُجُ الدَّجالُ فى أُمّتى فيَمْكُثُ أرْبعينَ ، لا أدْرِى أرْبعينَ يوْماً أوْ أرْبعين شهْراً أو أرْبعينَ عاماً فيَبْعَثُ اللهُ تعالى عيسى ابن مرْيمَ صلى الله عليه وسلم فيَطْلُبُهُ (١) فيُهْلِكُهُ (٢) ، ثمَّ يَمْكُثُ الناسُ سَبعَ سِنينَ ليسَ بينَ اثْنينِ عَداوَةٌ ، ثم يُرْسِلُ اللهُ عزَّ وجلَّ رِيحًا بارِدَةً منْ قِبَلِ الشامِ فلا يَبْقى عَلَى وجهِ الأرض أحد فى قَلْبهِ مثْقال ذَرّةٍ منْ خيرٍ أو إيمانٍ إلا قَبَضَتْهُ حتى لوْ أنَّ أحدَكُمْ دخَلَ فى كَبِدِ (٣) جبلٍ لَدخَلَتْهُ عليه حتى تَقْبضَهُ ، فيَبْقَى شِرارُ الناسِ فى خِفّةِ الطَّيْرِ ، وأحلامِ السِّباعِ (٤) لا يَعْرِفونَ معرُوفاً ، ولا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً ، فيَتَمَثَّلُ (٥) لهمُ الشيطانُ فيقول : ألَا تَسْتجيبُونَ ؟ فيقولون : فما تأْمُرُنا ؟ فيأْمُرُهمْ بعبادَةِ الأوْثانِ ، وهمْ فى ذلكَ دارٌّ رِزْقُهُمْ (٦) ، حَسنٌ عَيْشُهُمْ ، ثمَّ يُنفَخُ فى الصُّورِ (٧) فلا يَسْمعُهُ أحدٌ إلا أصْغى (٨) لِيتاً ورَفَعَ لِيتاً ، وأوَّلُ من يَسْمعُهُ رجلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إبلهِ (٩) فيَصْعقُ ويَصْعقُ الناسُ حولهُ ، ثمَّ يُرْسلُ اللهَ ـ أو قال يُنزلُ اللهُ ـ مطراً كأنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ فتَنْبُتَ منهُ أجسادُ الناس (١٠) ، ثمَّ يُنفخُ (١١) فيهِ أُخْرَى فإذا همْ قِيامٌ (١٢) ينظرُونَ ، ثمَّ يقول : يا أيها الناسُ هَلُمَّ إلى رَبِّكُمْ ، وقِفُوهُمْ (١٣) إنَّهمْ مَسْئُولُونَ (١٤) ، ثمَّ

---

(١) فيدركه بالشام (٢) فيقتله (٣) وسط (٤) فى سرعتهم الى الشر كطيران الطير، وفى العدو خلف بعضهم كالسباع (٥) يتصور لهم على مثال شخص (٦) ما ينتفعون به (٧) نفخة الصعق (٨) مال (٩) يطينه ويصلحه (١٠) من عجب الذنب الباقى من جسد الإنسان والقبر وهى عظم فى أصل العصعص قدر الخردل (١١) فى الصور للبعث (١٢) قيام من قبورهم ينتظرون أمر الله فيهم (١٣) فى عرصات القيامة (١٤) عما عملوه فى الدنيا وتلبسوا به.

يقال (١) : أَخْرِجوا بعْثَ النـارِ (٢) فيقالُ : مِنْ كَمْ فيقالُ : مِنْ كلِّ أَلفٍ تِسْعمائةٍ وتسعةً وتِسْعِين ، فذلكَ يومٌ يجعَلُ الوِلْدانَ شيباً ، وذلكَ يومٌ يُـكْشَفُ عنْ ساق (٣) » رواه مسلم : « الليت » صفحة العنق . ومعناه : يضعُ صفحةَ عنقه ويرفع صفحتَهُ الأخرى .

وعن أنس رضى الله عنـه قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم : « ليس منْ بلدٍ إلا سَيَطَؤُهُ (٤) الدَّجالُ إلا مَكَّةَ والمدينةَ ، وليسَ نَقْبٌ (٥) منْ أنقابِهما إلا عليـه الملائـكة صافِّينَ تَحْرُسهُما ، فينزِلُ بالسَّبَخَةِ (٦) فترجُفُ المدينةُ ثلاثَ رَجَفاتٍ يُخرِجُ اللهُ منْها كلَّ كافرٍ ومُنافقٍ » رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنـه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَتْبَعُ الدَّجالَ منْ يهُودِ أصْبِهانَ سَبعُونَ ألفاً عليهمُ الطَّيالِسَةُ » رواه مسلم .

وعن أم شريكٍ رضى الله عنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « لَيَنْفِرَنَّ الناسُ منَ الدَّجالِ فى الجبالِ » رواه مسلم .

وعن عمران بن حُصين رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صـلى الله عليـه وسلم يقول : « ما بَينَ خَلْقِ آدمَ إلى قيامِ السَّاعَةِ أمرٌ أكبَرَ (٧) منَ الدَّجالِ » رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنـه عن النبى صـلى الله عليه وسلم قال : يخرُجُ الدَّجالُ فيتَوجَّهُ قِبلَهُ (٨) رجلٌ منَ المؤْمنينَ فيَتَلَقَّاهُ المسالِحُ : مَسالِحُ الدَّجالِ . فيقولون له : إلى أينَ تَعْمِدُ (٩) فيقول : أَعْمدُ إلى هـذا الذى خرَجَ .

(١) للملائـكة الموكلين بالناس يومئذ (٢) المبعوث إليهـا (٣) يكشف عن حقائق الأمور وشدائد الأهوال ، وقيل يكشف عن ساق أى نور عظيم يخرون له سجدا : رب رب احفظنى من شـدائد القيامة وامنحنى رضاك وثبت إيمانى بك لأتمتع بنعيم الجنة : لا إله إلا الله محمد رسول الله . (٤) ابتلاء لأهله وزيادة فى ثواب التائبين (٥) خرق (٦) أرض ملحة لاتنبت (٧) أعظم (٨) جهته (٩) تقصد

فيقولون له أوَ ما تؤمنُ بربِّنا ؟ فيقول : ما بربِّنا خفاء ! فيقولون : اقتلوهُ ، فيقول بعضهم لبعض : أليسَ قد نهاكمْ ربُّكمْ أنْ تقتلوا أحداً دونهُ . فينطلقونَ بهِ إلى الدَّجالِ ، فإذا رآهُ المؤمنُ قال : يا أيها الناسُ إنَّ هذا الدَّجالَ الذي ذَكرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأمرُ الدَّجالُ بهِ فيُشبَّحَ ، فيقول : خُذوهُ وشُجُّوهُ ، فيُوسَعُ ظَهرُهُ وبَطنُهُ ضرباً . فيقول : أو ماتؤمنُ بى فيقول (١) أنتَ المَسيحُ الكذَّابُ ! فيؤمرُ به فيؤشرُ بالمِنشار منْ مَفرِقِهِ حتى يُفرِّق بينَ رِجليهِ ، ثمَّ يمشى الدَّجالُ بينَ القِطعَتينِ ثمَّ يقول له : قُمْ ، فيَستوِى قائماً ، ثمَّ يقول له : أتؤمنُ بى ؟ فيقول : ما ازْدَدتُ فيك إلا بَصيرةً (٢) ، ثمَّ يقول : يا أيها النَّاسُ إنهُ لا يَفعلُ بعدِى بأحدٍ منَ الناسِ ، فيأخُذُهُ الدَّجالُ ليَذبحَهُ فيَجعلُ اللهُ ما بينَ رَقبَتِهِ إلى تَرقُوَتِهِ نحاساً فلا يَستَطيعُ إليهِ سَبيلاً ، فيأخذُهُ بيَدَيهِ ورِجليهِ فيَقذِفُ بهِ فيَحسبُ الناس أنهُ قَذَفهُ إلى النارِ وإنما أُلقِىَ فى الجنَّةِ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا أعظَمُ الناسِ شهادةً عِندَ رَبِّ العالَمينَ (٣) » رواه مسلم . وروى البخارى بعضه بمعناه : « المسالح » الخفراء (٤) والطلائع (٥) .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : ما سألَ أحدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنِ الدَّجالِ أكثرَ ممَّا سألتهُ ، وإنهُ قال لى : « ما يَضُرُّكَ » قلت : إنهمْ يقولونَ : إنَّ معهُ جَبَلَ خُبزٍ (٦) ونهرَ ماء ، قال : « هوَ أهونُ على اللهِ منْ

---

(١) صبرا على التعذيب فى الله تعالى (٢) نورا واستبصارا وتعرفا بكذبك
(٣) قال الحق عند الظالم الكاذب الجائر (٤) أصحاب أسلحة وعدة دفاع الجيش
(٥) جمع طليعة من يتقدم القوم ويتطلع لهم الأخبار . قال الشيخ : وإن ثبت ماتقدم من أنه الخضر فيكون فيه بيان وقت وفاته وأنه لا يبقى الى انقراض الدنيا بل لا يلقى عيسى عليه السلام رواه مسلم ٢٨٧ / ٨ (٦) قدر جبل من القمح ، ونهر ماء .

ذلكَ (١) » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما مِنْ نَبِىٍّ إلا وقدْ أنذَرَ أمتَهُ الأعورَ الكَذَّابَ ، ألَا إنَّهُ أعورُ وإنَّ رَبَّكم عزَّ وجلَّ ليسَ بأعْورَ ، مَكتوبٌ بينَ عَيْنيهِ ك ف ر » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألَا أُحَدِّثكمْ حديثاً عن الدَّجال ما حدَّثَ به نَبىٌّ قومهُ : إنه أعْوَرُ وإنه يجىءُ معهُ بِمِثالِ الجنةِ والنارِ فالَّتى يقولُ إنها الجنةُ هىَ النارُ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ الدَّجالَ بينَ ظَهْرانَى النَاسِ (٢) فقال : « إن اللهَ ليسَ بأعْورَ ألا إنَّ المسيحَ الدَّجالَ أعْورُ العينِ اليُمْنى كأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافِيَةٌ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقُومُ الساعةُ حتى يُقاتِلَ المسلمونَ اليهودَ حتى يختَبِئَ (٣) اليهودِىُّ من وراءِ الحجرِ والشجرِ فيقول الحَجَرُ والشجرُ : يامُسلمُ هذا يهودىٌّ خَلْفِى تعال فاقْتلهَ إلا الغَرْقَدَ (٤) فإنهُ منْ شجرِ اليهود » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى

---

(١) أيسر من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوب الموقنين ، بل ليزداد الذين آمنوا إيمانا ويرتاب الذين فى قلوبهم مرض ، وقد جعل الله فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرؤها من يقرأ ومن لايقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه . إنما هو تخييل وشبه على الأبصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر (٢) بينهم

(٣) يختفى (٤) شجر الشوك معروف ببيت القدس .

نفسى بيدِهِ لا تذهَبُ الدُّنياحتى يمُرَّ(١) الرَّجلُ بالقبْرِ فيتمَرَّغَ عليه فيقول : ياليْتَنى مَكانَ صاحِبِ هٰذا القبْرِ وليسَ بهِ الدَّيْنُ وما بهِ إلا البَلاءُ » .متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقُومُ الساعَةُ حتى يَحْسِرَ(٢) الفُراتُ عنْ جبلٍ منْ ذهَبٍ يُقْتَتلُ عليهِ فيُقْتَلُ منْ كلِّ مِائةٍ تِسْعةٌ وتِسْعونَ ، فيقول كلُّ واحدٍ مِنْهمْ : لَعلِّى أنْ أكُونَ أنا أنجو » وفى رواية : « يوشكُ أن يَحْسِرَ الفراتُ عَنْ كَنْزٍ من ذهَبٍ فمنْ حضَرَه فلا يأْخُذْ منهُ شيئاً » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَترُكُونَ المدينةَ على خيرِ ما كانتْ لا يَغْشاها إلا العوافِىُ يُريدُ عَوافِىَ السِّباعِ والطيرِ وآخِرُ منْ يُحْشَرُ راعِيانِ منْ مُزَيْنَةَ يرِيدانِ(٣) المدينةَ ينْعِقانِ(٤) بغَنَمِهما فيَجِدانِها(٥) وحُوشاً(٦) ، حتى إذا بَلَغا ثَنِيَّةَ(٧) الوَداعِ خرَّا على وجُوهِهما » متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرىِّ رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يَكُونُ خَليفةٌ منْ خُلفائكم فى آخِرِ الزمانِ يحْثُو(٨) المال ولا يَعُدُّه »رواه مسلم.

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليَأْتِيَنَّ على الناسِ زمانٌ يَطُوفُ الرجلُ فيه بالصدَقةِ منَ الذَّهَبِ فلا يجدُ أحداً يأْخُذُها منه ، ويُرَى الرجلُ الواحدُ يَتْبعُه أرْبعونَ(٩) امرَأةً يَلُذْنَ بهِ(١٠) منْ قِلَّةِ الرِّجالِ وكَثْرَةِ النِّساء » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اشْتَرَى رجلٌ منْ رَجلٍ عَقاراً(١١) فوجدَ الذى اشْتَرَى العقارَ فى عَقارِهِ جرَّةً فيها

(١) يذهب (٢) ينكشف (٣) يقصدان (٤) يصيحان بها
(٥) المدنية (٦) ذات وحوش لذهاب أهلها عنها (٧) طريق فى الجبل .
(٨) يغرف لأخراج الأرض كنوزها وفيضان المال (٩) لكثرة الحروب تقتل الرجال أو لكثرة الإناث (١٠) يعتصمن (١١) كل ملك ثابت كالدار والنخل

ذهَبٌ ، فقال له الذى اشترَى العقارَ : خُذْ ذهَبَكَ ، إنما اشترَيتُ منكَ الأرضَ ولم أشترِ الذهَبَ ، وقال الذى له الأرْضُ : إنما بعتُكَ الأرْضَ وما فيها ، فتَحاكما إلى رَجلٍ . فقال الذى تحاكما إليهِ : ألَكما ولدٌ ؟ قال أحـدُهما : لى غُلامٌ[1] ، وقال الآخر : لى جارية[2] قال : أنـكِحا الغلامَ الجارِيةَ ، وأنفِقا على أنفُسِهما منه فتصَرَّفا » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صـلى الله عليـه وسلم قال : « كانتِ امرَأتانِ[3] مَعَهُما ابناهما جاء الذئبُ فذهَبَ بابنِ إحداهما . فقالت[4] لصاحبتها : إنما ذهَبَ بابنِكِ . وقالت الأخرى : إنما ذهَبَ بابنِكِ ، فتحاكما إلى داوُدَ صـلى الله عليـه وسلم فقضى بهِ لِلـكُبرَى[5] ، فخرَجتا على سُليمان بن داودَ صـلى الله عليـه وسلم فأخبرَتاهُ . فقال : ائتُونى بالسِّكِّينِ أشقُّهُ بينَهما . فقالت الصُّغرَى : لاتفعلْ ، رَحمَكَ اللهُ ، هوَ ابنُها[6] . فقضى به للصُّغرى » متفق عليه .

وعن مرداس الأسلَمىِّ رضى الله عنه قال : قال النبى صـلى الله عليـه وسلم :

---

(١) اسم الولد حال الصغر والشباب واجتماع القوة (٢) بنت (٣) فى زمن بنى إسرائيل (٤) المذهوب بابنها (٥) عجزت الصغرى على إقامة البينة، وقضاء داود عليه السلام للـكبرى لسبب اقتضى ترجيح قولها عنده إذ لا بينة لإحداهما ـ قاله القرطبى

(٦) أخذ سليمان عليه السـلام من جزعها الدال على عظمة شفقتها وعدم ذلك فى الـكبرى مع ما انضاف اليه من القرائن الدالة على صدقها ما هجم به على الحـكم بأنه للصغرى. إن الفطنة والفهم موهبة من الله تعالى لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه جواز حكم الأنبياء بالإجتهاد وإن كان وجود النص ممكنا لديهم بالوحى .

« يذهَبُ (١) الصَّالحونَ الأوَّلَ فالأوَّلَ ويَبْقى حُشالةٌ كحُثَالةِ الشعيرِ أو التمرِ لا يُبالِيهمُ اللهُ بَالةً (٢) » رواه البخارى .

وعن رِفاعة بن رافع الزُّرَقِيِّ رضى الله عنـه قال : جاء جبريل إلى النبى صلى الله عليـه وسلم قال : ما تَعدُّونَ أهْلَ بدْر فيـكُمْ ؟ قال : « من أفضلِ المُسْلِمينَ » أو كلمةً نحوَها . قال : « وكذلكَ من شَهِدَ بدراً من الملائـكةِ » رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « إذا أنزَلَ (٣) الله تعالى بِقَوْمٍ عذاباً أصابَ العذابُ من كانَ (٤) فيهمْ ثمَّ بُعِثُوا على أعمالهمْ (٥) » متفق عليه .

وعن جابرٍ رضى الله عنـه قال : كان جِذعٌ (٦) يقومُ إليه النبى صلى الله عليه وسلم ، يَعْنى فى الخُطْبةِ ، فلما وُضعَ المِنْبَرُ (٧) سمعنا (٨) للجذْعِ مثلَ صوتِ العشَارِ (٩) حتى نزل النبى صلى الله عليه وسلم فوضعَ يَدهُ عليهِ فسَكنَ . وفى

(١) تقبض أرواحهم مترتبين (٢) لا يرفع لهم قدرا (٣) بعث سبحانه خسفا أو نارا (٤) تبعا لهم قال تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة الذين جازوا النهر مع طالوت (٥) يصيب العذاب القوم أجمع البر والفاجر ويبعثون على حسب مراتبهم (٦) ساق النخلة (٧) سنة سبع من الهجرة (٨) صوتا (٩) جمع عشراء الناقة انتهت فى حملها إلى عشرة أشهر أى اضطربت السارية كحنين الناقة شوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند ابن ماجه والدارمى خار ذلك الجـذع كخوار الثور وعند ابن خزيمة فحنت الخشبة حنين الوالد وعند أحمد والدارمى وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى انصدع وانشق وفى حديث جابر اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج أى التى ولدها انتزع وعند الدارمى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « اختر أن أغرسك فى المكان الذى كنت فيه فتكون كما كنت . وإن شئت أغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فيأ كل منك أولياء الله تعالى » فقال النبى صلى الله عليه وسلم « اختار أن أغرسه فى الجنة » ٣٠١ / ٨

رواية : فلما كانَ يوم الجمعة قعَد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبَر فصاحتِ النَّخْلةُ (١) التي كان يخطُبُ عندَها حتى كادتْ(٢) أن تَنْشَقَّ وفى رواية : فصاحتْ صِياحَ الصَّبيِّ (٣) ، فنزَلَ (٤) النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذَها فضَمَّها (٥) إليه فجعَلَتْ تئِنُّ أنينَ الصَّبيِّ الذى يسكتُ حتى اسْتقرَّتْ (٦) قال : « بكَتْ على ما كانتْ تَسْمَعُ منَ الذِّكْرِ » رواه البخارى .

وعن أبى ثعلبةَ الُخشَنِيِّ جُرْثوم بن ناشِرٍ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الله تعالى فرَضَ فرَائِضَ فلا تُضيِّعُوها وحدَّ حُدُوداً فلا تَعْتدُوها ، وحرَّم أشياء فلا تَنْتهِكُوها وسَكَتَ عن أشياء رَحْمةً لكُمْ غيرَ نِسْيانٍ فلا تَبْحثوا عنها » حديث حسن . رواه الدار قطني وغيره .

وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال : غَزَوْنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبْعَ غزَواتٍ نأكلُ الجرَادَ . وفى رواية : نأكلُ معهُ الجرَادَ ، متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يُلْدَغُ المُؤْمنُ من جُحْرٍ (٧) مرَّتينِ » متفق عليه .

---

(١) جذعها (٢) قاربت (٣) فى غاية الشدة (٤) من على منبره ﷺ .
(٥) تسكينا لما قام به من الشوق لحضرته وسماع خطبته (٦) سكنت. يدرك الجماد فيخلق الله فيه هذا الإدراك كالحيوان قال تعالى (وإن من شىء إلا يسبح بحمده) . عن الشافعى قال ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أعطى عيسى إحياء الموتى وأعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك (٧) ليكن المؤمن حذرا حازما فطنا لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك فى أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر . لاينبغى للمؤمن إذا نكب من وجه أن يعود اليه فالمؤمن الكامل وقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار يحذرها — وفى الحكم لزهير ابن أبى سلمى .

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثةٌ (١) لا يُكلّمُهم (٢) الله يومَ القيامةِ ولا ينظرُ (٣) إليهمْ ولا يزَكّيهمْ (٤) ولهم عذابٌ أليمٌ : رجلٌ على فضلِ (٥) ماء بالفَلاة يمنعُهُ منَ ابنِ السَّبيلِ ، ورجلٌ بايَعَ رجلا سِلْعةً بعدَ العَصْرِ (٦) فحلَفَ باللهِ لأخذها بكذا وكذا فصدَّقهُ (٧) وهو عَلَى غَيْرِ ذلكَ ، ورجلٌ بايعَ (٨) إماماً لا يُبايعُهُ إلا لِدُنيا فإنْ أعطاهُ منها وَفَى (٩) وإنْ لم يُعْطِهِ منها لم يَفِ » متفق عليه

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بينَ النَّفْختين (١٠) أربعونَ » قالوا : يا أبا هريرة أربعونَ يوماً ؟ قال : أبيتُ قالوا : أربعونَ سنةً ؟ قال : أبيتُ قالوا : أربعونَ شهراً ؟ قال : أبيتُ . ويَبْلى كلُّ شيْء منَ الإنسانِ إلا عَجْبَ ذَنَبِهِ (١١) ، فيه يُركَّبُ الخلقُ ، ثمَّ يُنزِّلُ اللهُ منَ السماء ماء فيَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ البَقْلُ متفق عليه .

وعنه قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم فى مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القومَ جاء أعرابيٌّ فقال : متى الساعَةُ ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ . فقال بعضُ القوم : سمع ما قال فكَرِهَ ما قال ، وقال بعضُهمْ : بلْ لم يَسْمع حتى إذا قضى حديثَهُ قال : « أينَ السائل عنِ الساعَةِ ؟ » قال : ها أنا يا رسول الله . قال :

(١) لا يرسل إليهم ملائكة الرحمة بالتحية (٢) كلام بر وإلطاف (٣) نظر عطف ورأفة وإسعاف (٤) لا يطهرهم من الذنوب ولا يثنى عليهم (٥) باق عن حاجته كاف (٦) اجتماع ملائكة الليل والنهار فيه (٧) المشترى

(٨) عاهد على نصرته له والدخول فى طاعته (٩) بما التزمه لكونه غش إمام المسلمين وتسبب لإثارة الفتنة (١٠) نفخة البعث ونفخة الصعق (١١) من لحم وعصب عروق وعظم وشعر وظفر إلا العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب وهو رأس العصعص.

« إذا ضُيِّعَتِ الأمانةُ فانتظرِ الساعةَ » : قال كيف إضاعتُها ؟ قال : « إذا وُسِّدَ (١) الأمرُ إلى غيرِ أهلِهِ فانتظرِ الساعةَ » رواه البخارى .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فإنْ أصابُوا فلَكُمْ (٢) ولهمْ وإنْ أخْطَؤُا فلَكُمْ وعليهمْ (٣) » رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ (٤) لِلنَّاسِ ﴾ قال : خيرُ الناسِ للناسِ يأتونَ بِهِمْ فى السَّلاسِلِ (٥) فى أعناقهم حتى يدْخُلوا فى الإسلام .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « عَجِبَ (٦) اللهُ عزَّ وجلَّ من قومٍ يَدْخُلونَ الجنَّةَ فى السَّلاسِلِ » رواهما البخارى . معناه : يُؤْسَرونَ ويُقَيَّدُونَ ثم يُسْلِمونَ (٧) فيَدْخُلونَ الجنَّةَ .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أحبُّ البلادِ إلى الله مَساجِدُها (٨) وأبغض البلادِ إلى الله أسواقُها (٩) » رواه مسلم .

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه من قوله قال : لا تكُونَنَّ إن اسْتَطَعْتَ

---

(١) أسند الأمر إلى غير أهله (٢) الأجر (٣) الوزر . يريد صلى الله عليه وسلم الموافقة وحسن المعاملة وعدم إثارة الشقاق .

(٤) أظهرت (٥) لكمال لطف الله بهم يؤسرون ليشرفوا فى الدارين . وخيرية أمة محمد صلى الله عليه وسلم : أقرؤهم وأفقههم فى دين الله وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم . (٦) زاد رضا لله وإكرامه (٧) يفعلون المقتضى لدخول الجنة (٨) بيوت الله أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال بالتقديس والثناء على الله جل وعلا ويقام فيها الصلاة ويقرأ فيها القرآن وينشر العلم فيها ويعرض فيها نفحات المعبود القيوم عز شأنه (٩) سوق نافقة محل للفحش والخداع والرياء والربا والأيمان الكاذبة واختلاف الوعود والإعراض عن ذكر الله تعالى

أوّلَ مَنْ يدْخُلُ السُّوقَ ولا آخِرَ منْ يَخْرُجُ منها ، فإنها مَعرَكةُ الشيطانِ [١] وبها يَنْصِبُ رايتَهُ ، رواه مسلم هكذا . ورواه البرقانى فى صحيحه عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكن أوّلَ من يدخلُ السُّوقَ ، ولا آخِرَ من يخْرُجُ منها ، فيها بَاضَ الشيطانُ [٢] وفرّخَ » .

وعن عاصم الأحولِ عن عبد الله بن سَرْجِسَ رضى الله عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله غَفَرَ اللهُ [٣] لكَ ، قال : « ولكَ [٤] » قال عاصم : فقلت له : استَغْفَرَ لكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: نعم ولكَ ، ثمّ تلا هذه الآية : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ رواه مسلم .

وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ مِمّا أدْرَكَ الناسُ مِن كلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى . إذا لَمْ تَسْتَحِ [٥] فاصْنَع ماشئتَ [٦] » رواه البخارى

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أوّلُ ما يُقْضَى بينَ الناسِ يومَ القيامةِ فى الدِّماءِ [٧] » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خُلِقَتْ الملائكةُ [٨] منْ نورٍ ، وخُلِقَ الجانُّ [٩] مِنْ مارِجٍ [١٠] من نارٍ ، وخُلِقَ آدمُ مِمّا وُصِفَ [١١] لكُمْ » رواه مسلم .

---

(١) يذكر فيها القبائح من الغش والخداع وهكذا (٢) كناية عن كونها محل المعاصى
(٣) دعاء (٤) مكافأة حسنة . (٥) إذا نزع منك الحياء (٦) من حلال أو حرام أى افعل ماشئت حيث لاتستحى من الله ولا من الناس إذ لارادع يردعك
(٧) قضايا القتل (٨) أجسام نورانية لطيفة لها قدرة على التشكيل بأى صورة
(٩) أبو الجان أو إبليس (١٠) مااختلط من أحمر وأصفر وأخضر وهذا مشاهد فى النار (١١) قال تعالى (منها خلقناكم) أى من التراب

وعنها رضى الله عنها قالت : خُلُقُ (١) نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم القرآنُ ، رواه مسلم فى جملةٍ حديث طويلٍ .

وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ أحَبَّ (٢) لِقاء اللهِ أحَبَّ اللهُ لِقاءه ، ومنْ كَرِهَ لقاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقاءه » فقلت يا رسول الله أكراهِيَةَ الموْتِ فكلُّنا نَكْرهُ المَوْتَ ؟ قال : « ليسَ كَذلكِ ، ولكنَّ المُؤْمنَ إذا بُشِّرَ برحمةِ (٣) اللهِ ورِضْوانهِ (٤) وجَنَّتِهِ أحَبَّ لقاءَ الله فأحبَّ اللهُ لقاءهُ (٥) ، وإن الكافرَ إذا بُشِّرَ بعذَابِ اللهِ وسَخطِهِ (٦) كَرِهَ لقَاءَ اللهِ وكَرِهَ اللهُ (٧) لقَاءهُ » رواه مسلم .

وعن أمِّ المؤمنين صفية بنت حُيَيٍّ رضى الله عنها قالت : كانَ النبى صلى الله

---

(١) سجية أى مكارم أخلاق ومحاسن شيم مايفيضه الله على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم) . كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن استحياء من سبحات الجلال وستر الحال بلطيف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال أدبها فكما أن معانى القرآن لاتتناهى فكذلك أوصافه الجميلة الدالة على عظم أخلاقه لاتتناهى وفى كل حالة من أحواله يتجدد له من مكارم الأخلاق ومعارفه وعلومه مالا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى قال عليه الصلاة والسلام « بربى عرفت كل شىء » (٢) عمل صالحا للقاء الله تعالى (٣) من نعيمه (٤) تبشير عند الاحتضار بجزل لهم العطاء والكرامة (٥) رضيه وأثنى عليه (٦) لما يعلم من سوء منقلبه (٧) أبعده من رحمته وكره لقاءه وذمه فى عالم الملكوت إن الكراهية المعتبرة ما يكون عند النزع حالة عدم قبول توبة ولا غيرها فمن ترك الدنيا وأحب الآخرة أحب لقاء الله ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله لأنه إنما يصل اليه بالموت . وقد عاتب الله قوما يحبون الحياة بقوله تعالى (إن الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها) .

عليـه وسلم مُعْتَـكِفاً فأتَيتُهُ أزُورُهُ ليلاً فحَدَّثتُهُ ثم قُمتُ لِأنقلبَ (١) فقامَ معيَ لِيَقْلِبني (٢) ، فمرّ رَجلانِ منَ الأنصارِ رضى الله عنهما فلمّا رَأيَا النبى صـلى الله عليـه وسلم أسْرَعا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عَلَى رِسْلِـكما (٣) إنها صفية بنتُ حُيَيٍّ » فقالا سبحانَ الله يا رسول الله فقال : « إنَّ الشيطان يجرِى منَ ابْن آدمَ مجرَى الدمِ ، و إنى خشِيتُ (٤) أنْ يَقْذِفَ (٥) فى قُلُوبِكما شرًّا — أو قال شيئاً — » متفق عليه

وعن أبى الفضل العباس بن عبـد المطلب رضى الله عنـه قال : شَهِدْتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ حُنَيْنٍ (٦) فَلَزِمتُ أنا وأبو سفيانَ بن الحارث ابن عبد المطلبِ رسول الله صـلى الله عليه وسلم ، فلم نُفارِقْه ورسول الله صـلى الله عليـه وسلم عَلَى بَغْلَةٍ لهُ بيضاء ، فلمّا التَقَى المسلمونَ والمشرِكونَ ولّى المُسْلمونَ مُدْبِرينَ (٧) ، فطَفِقَ رسول الله صـلى الله عليه وسلم يرْكُضُ بغْلَتَهُ قِبَلَ (٨) الـكُفّارِ ، وأنا آخِذٌ بلجامِ بغلةِ رسول الله صـلى الله عليه وسلم أكُفُّها إرادَةَ أنْ لا تُسْرِعَ ، وأبو سُفيانَ آخِذٌ بركابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أىْ عباسُ نَادِ أصْحَابَ السَّمُرَةِ » (٩) قال العباسُ وكانَ رجلاً صَيِّتاً (١٠) فقلتُ بأعْلَى صَوْتِى أينَ أصحابُ السمرَةِ ، فواللهِ لـكأنَّ

---

(١) لأرجع إلى منزلى (٢) ليرجعنى (٣) على هيئتكما امشيا (٤) خفت (٥) يلقى . خشى صلى الله عليه وسلم أن يوسوس لهما الشيطان فيهلـكا (٦) غزوة حنين بقرب عرفة كان فيه القتال مع هوازن فى شوال سنة ثمان هـ فى اثنى عشر ألف مجاهد (٧) ما قدروا على المشركين أن يثبتوا أمامهم وقد قال بعض المحاربين — لن نغلب اليوم على قلة — حينما رأوا كثرة العدد قال تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) . وركب صلى الله عليه وسـلم البغلة فى الحرب لـكمال يقينه وشدة وثوقه بربه بحيث تساوى عنده ميدان الحرب ومواطن السلم (٨) جهة قال تعالى (والله يعصمك من الناس) (٩) بيعة الرضوان (١٠) يسمع صوته من نحو ثمانية أميال .

عَطْفَتَهُمْ حِينَ سمعوا صَوْتِي عَطْفَةُ البَقَرِ عَلَى أَوْلادِها (١)، فقالوا : يا لَبَّيْكَ يا لَبَّيْكَ (٢) فاقتتلوا هُمْ والكُفَّارُ ، والدَّعْوة في الأنصارِ يقولونَ : يا معشَرَ الأنصارِ ، يا معشَرَ الأنصار، ثم قَصُرَتِ الدعْوَةُ على بني الحارثِ بن الخزْرَجِ ، فنظرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عَلَى بغلَتِهِ كالمُتطاوِل عليها إلى قِتالِهم فقال : « هٰذا حينَ حَمِيَ الوطِيسُ » ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حَصَيَاتٍ (٣) فرَمَى بهن وجُوه الكُفَّارِ ثم قال : « انْهزِمُوا وربِّ مُحمدٍ » ، فذَهَبتُ أنظُرُ فإذا القِتالُ على هَيْئتِهِ فيما أرَى ، فوالله ما هُوَ إلا أنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ ، فما زِلْتُ أرَى حدَّهُمْ كليلاً (٤) وأمْرَهُم مُدْبِراً . رواه مسلم . « الوطِيسُ » التَّنُّورُ . ومعناه : اشْتَدَّتِ الحرْبُ . وقوله : « حدَّهُم » هو بالحاء المهملة : أي بأسَهُمْ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيها الناسُ إن اللهَ طيِّبٌ (٥) لا يقبَلُ إلا طَيِّباً (٦) ، وإن الله أمَرَ المؤمنينَ بمَا أمَرَ به المُرسَلينَ . فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ (٧) وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ (٨) ﴾

---

(١) قال القرطبي شبههم في سرعة رجعتهم واجتماعهم على النبي صلى الله عليه وسلم بعطفة البقر على أولادها (٢) قال العلماء فيه دليل على أن فرارهم لم يكن بعيدا أو أنه لم يحصل الفرار من جميعهم بل النهزم إنما كان أكثرهم من أهل مكة والطلقاء ومن في قلبه مرض (٣) صغار . أخذ صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها فوصل التراب كل كافر وفي ذلك معجزة له ﷺ صنع الله تعالى لنبيه (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) (٤) قوتهم ضعيفة . (٥) منزه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب (٦) لا ينبغي التقرب اليه إلا بالحلال من خيار المال (٧) لا فرق بين الرسل والأمم في أمر كل يطلب الحلال واجتناب الحرام والمستلذات (٨) لا تأكلوا إلا الحلال الخالص الذي يستأهل أن يضاف اليه سبحانه وتعالى ومن صيانة لهم عن الإسراف (رزقناكم) أسند الرزق إلى نفسه تحريضا على غاية احتياطهم

ثم ذكرَ الرَّجلَ يُطيلُ السفر (١) أشعثَ (٢) أغبرَ (٣) يمدُّ يديهِ إلى السماء : يارَبِّ يارَبِّ ومَطعَمُهُ حرامٌ ومشربُهُ حرامٌ ، وغُذِيَ بالحرامِ ، فأنى يُستَجابُ (٤) لذلكَ » رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثةٌ لا يُكلمُهمُ اللهُ يومَ القيامةِ (٥) ولا يزكِّيهمْ ولا ينظرُ إليهم ولهمْ عذابٌ أليمٌ : شيخٌ زانٍ ، وملكٌ كذَّابٌ ، وعائلٌ مُستَكبِرٌ » رواه مسلم. «العائلُ» . الفقيرُ .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَيْحانُ وجَيْحانُ والفُرَاتُ والنيلُ كلٌّ مِن أنهارِ (٦) الجنَّةِ » رواه مسلم .

وعنه قال : أخذَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال : « خَلَقَ اللهُ التربَةَ (٧) يومَ السبتِ ، وخلقَ فيها الجبالَ يومَ الأحدِ ، وخلقَ الشجرَ يومَ الاثنينِ ، وخَلقَ المكروهَ يومَ الثلاثاء ، وخَلقَ النُّورَ يومَ الأربعاء ، وبثَّ فيها الدَّوابَّ يومَ الخميسِ ، وخلقَ آدمَ صلى الله عليه وسلم بعدَ العصرِ مِنْ يومِ الجمعةِ فى آخرِ الخلقِ فى آخرِ ساعةٍ منَ النَّهارِ فيما بينَ العصرِ إلى الليلِ» رواه مسلم .

---

(١) فى العبادة من حج أوجهاد (٢) متفرق شعر الرأس (٣) مغبر الوجه
(٤) ما بال من تلبس بالحرام ؟ كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل ؟ غذى أى عنى به . إيماء الى أن حل المطعم والمشرب مما يتوقف عليه إجابة الدعاء . إن للدعاء جناحين أكل الحلال وصدق المقال والله أعلم .
(٥) كلام رحمة لسوء عملهم من غير ضرورة إلى معصية وضعف داعيتها عنده فأشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله وقصد معصيته لا لحاجة غيرها فان الشيخ ضعفت شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام وقد كمل عقله ومعرفته بطول ما مر عليه والامام لا يخاف أحدا ويحتاج إلى الكذب ممن يريد مصانعة من يحذره . والعائل : قد عدم المال الذى هو سبب الفخر والخيلاء فهو يتكبر ويفخر على غيره (٦) الأنهار العذبة صارت مادة إلى الجنة والاسلام عم بلادها (٧) الأرض .

وعن أبي سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه قال : لَقَدِ انْقَطَعَتْ فى يدِي يوم مُؤْتَةَ (١) تِسْعةُ أسْيَاف فما بَقِيَ فى يدِي إلا صَفِيحةٌ يمانِيَةٌ ، رواه البخاري .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا حَكَمَ الحاكِمُ فاجْتَهَدَ ثم أصابَ فلَهُ أجْرانِ ، و إذا حَكَمَ وأجْتَهَدَ فأخطَأَ فلهُ أجْرٌ » متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ (٢) فأبْرِدُوها بالماءِ » متفق عليه .

وعنها رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَن ماتَ وعليهِ صومٌ صامَ عنهُ وليُّهُ » متفق عليه . والمُختارُ جوازُ الصومِ عمَّنْ ماتَ وعليهِ صومٌ لِهٰذَا الحديثِ . والمرادُ بالوَلِيِّ : القريبُ وارِثاً كانَ أو غيرَ وارِثٍ .

وعن عوف بن مالك بن الطفَيْلِ أن عائشة رضي الله عنها حُدِّثَتْ أنَّ عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال فى بيعٍ أو عَطاء أعْطَتْهُ عائشة رضي الله تعالى عنها : والله لَتَنْتَهِيَنَّ (٣) عائشة أو لأَحْجُرَنَّ عليها . قالت : أهو قال هٰذا ؟ قالوا : نعمْ . قالت : هو لِلهِ عليَّ نَذْرٌ (٤) أنْ لا أُكلِّمَ ابن الزبيرِ أبداً ، فاستَشفعَ

---

(١) موضع بقرب الشام فى جمادى سنة ثمان هـ . أسلم قبل هذه الغزوة بشهرين . وكان أميرا على قتال أهل الردة فيه كمال ثباته وقوة بأسه فى لجة الحرب . مات سنة ٢١هـ

(٢) سطوع الحر وفورانه (٣) عن هذه السماحة والكرم الذى تفعله (٤) نذر لجاج والناذر مخير بين بقائه على ترك ما نذر تركه أو الحنث فيه والإتيان بكفارة يمين.

أبنُ الزبيرِ إليها حينَ طالتْ الهِجْرَة (١) . فقالت : لا واللهِ لا أشَفِّعُ فيه أبداً ، ولا أتحنَّثُ إلى نَذْرِى (٢) فلمّا طالَ ذلكَ على ابن الزبيرِ كَلَّمَ المِسْوَرَ بن مَخْرَمَةَ ، وعبد الرحمن بن الأسودِ بن عبدِ يَغوثَ وقال لهما : أَنْشُدُكما اللهَ (٣) لمّا أدخلتماني على عائشةَ رضى الله عنها فإنها لا يحل (٤) لها أنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي (٥) ، فأقبلَ به المِسْوَرُ ، وعبد الرحمن حتى اُستأذنا على عائشة فقالا : السلامُ عليكِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ ، أندخُلُ ؟ قالت عائشة أُدخُلوا . قالوا : كلُّنا ؟ قالت : نعمْ أُدْخُلوا كلُّكُمْ ، ولا تعلمُ أنَّ معهُما ابنَ الزبيرِ ، فلمّا دخلوا (٦) دَخلَ ابنُ الزبيرِ الحجابَ فاعْتَنقَ عائشةَ رضى الله عنها وطَفِقَ (٧) يُناشِدُها ويَبْكى ، وطَفِقَ المِسْوَرُ ، وعبدُ الرحمن يُناشدَانِها إلا كلَّمَتْهُ وقَبِلَتْ منهُ ، ويقولان : إن النبى صلى الله عليه وسلم نَهَى عمّا قدْ عَلمتِ منَ الهِجْرَة (٨) ، ولا يحلُّ لِمُسْلم أنْ يهجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاثِ ليَالٍ . فلمّا أكْثرُوا على عائشةَ منَ التَّذْكِرَة والتَّحْريجِ طَفِقَتْ تذَكِّرُهما وتبْكى ، وتقول : إنى نذَرتُ والنذْرُ شديد (٩) فلَمْ يزالا بها حتى كلَّمتِ ابنَ الزبيرِ ، وأَعْتَقَتْ فى نذْرِها ذلكَ أرْبعينَ رَقَبةً (١٠) وكانت تذْكُرُ نَذْرَها بعدَ ذلكَ فتَبْكى حتى تَبلَّ دُمُوعُها خِمارَها ، رواه البخارى .

---

(١) الهجر أى الرفض والترك (٢) أؤدى كفارة اليمين (٣) أسألكما مقسما عليكما به إلا أدخلتمانى على عائشة (٤) لايجوز (٥) أداها اجتهادها إلى جواره لأنه طاعة فالتزمته بنذر . السيدة عائشة رضى الله عنها تريد أن لا تكتسب الحنث والتحنث أى الذنب .

(٦) المنزل (٧) استمر يسألها الرضا عنه وأن تكلمه (٨) الهجر للأخ المسلم فوق ثلاث فكيف بالرحم المحرم، أما الهجر لله فيجوز ما دام باقيا على تلك المعصية التى هجر لأجلها كما تقدم من هجر النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة كعبا لما تخلف عن غزوة تبوك حتى تاب الله عليهم . (٩) الإخلاص به حرج (١٠) والواجب رقبة زادت لمزيد خشوعها لله .

وعن عُقبةَ بن عامرٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجَ إلى قَتْلى أُحُد فَصَلَّى (١) عليهم بعدَ ثمانِ سنينَ (٢) كالمُوَدِّع (٣) للأحياء والأمواتِ (٤) ، ثم طلَع إلى المِنبرِ فقال : « إنى بينَ أيديكُمْ فَرَطٌ وأنا شَهيدٌ عليكُمْ و إنَّ مَوْعدَكُمُ الحَوْضُ ، و إنى لأَنظُرُ إليهِ منْ مَقامى (٥) هذا ، و إنى لستُ أَخْشى عليكُمْ أنْ تُشرِكُوا ولكنْ أخشى عليكُمُ الدُّنيا أنْ تنافَسُوها » (٦) قال فكانتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نظَرْتُها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متفق عليه . وفى رواية : « ولكنى أخشى عليكمُ الدُّنيا أنْ تَنافَسُوا فيها ، وتَقْتَتِلوا فتَهْلِكوا (٧) كما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلكمْ (٨) » قال عقبة فكان آخر مارأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المِنبرِ . وفى رواية قال : « إنى فَرَطٌ لكم وأنا شهيدٌ عليكم و إنى واللهِ لأنظرُ إلى حَوْضى الآنَ ، و إنى أُعْطيتُ مَفاتيحَ خَزائِن الأرْضِ أوْ مَفاتيحَ الأرْضِ (٩) ، و إنى والله ما أخافُ عليكم أنْ تُشرِكُوا بعدى ولكن أخافُ عليكُمْ أنْ تَنافَسُوا فيها » والمراد بالصلاةِ على قَتْلى أُحُدٍ الدُّعاء لهم ، لا الصلاةُ المعْرُوفةُ .

وعن أبى زيد عمرو بن أخْطب الأنصارىِّ رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصَعِدَ المِنبَرَ فخطَبَنا حتى حضَرَتِ الظهرُ فنزَلَ فصَلَّى ، ثم صَعدَ المنبَرَ فخطبَ حتى حضَرَتِ العصرُ ثم نزَلَ فصلى ، ثم صعدَ

---

(١) دعا (٢) قبل مرضه بزمن يسير (٣) قوله فى حجة الوداع : لا تلقونى بعد هذا
(٤) دعائه للشهداء بأحد (٥) كشف له فرآه وأن حوضه صلى الله عليه وسلم موجود الآن كالجنة والنار (٦) تتنافسوا فيها يطلب ﷺ الزهد فى الدنيا .
(٧) إرادة الاستئثار بها (٨) قتل بعضهم بعضا (٩) إنه أعطى صلى الله عليه وسلم ما فى الوجود من الخير وإنما وصل لأمته بواسطته (فانمن جودك الدنيا وضرتها).

المِنبرَ حتى غرَبَتِ الشمسُ فأَخْبرَنا ما كانَ وما هُو كائِنٌ ، فأعلَمُنا (١) أحفظُنا (٢) ، رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من نذَرَ أنْ يُطِيعَ (٣) الله فلْيُطِعهُ ، ومنْ نذَرَ أنْ يَعصىَ الله فلا يَعْصِه (٤) » . رواه البخارى

وعن أم شريك رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَها بقتْلِ الأوْزَاغِ وقال : « كان يَنْفُخ على إبراهيمَ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَن قَتلَ وزَغةً (٥) فى أوَّلِ ضَرْبةٍ فلهُ كذا وكذا حسَنةً ، ومنْ قتَلها فى الضَّرْبةِ الثانيةِ فلهُ كذا وكذا حسَنةً دُونَ الأولى ، وإنْ قتَلها فى الضَّرْبةِ الثالثةِ فله كذا وكذا حسَنةً » وفى رواية : « مَنْ قتَلَ وزَغاً فى أول ضرْبةٍ كُتِبَ لهُ مائة حسنةٍ ، وفى الثانيةِ دُون ذلك ، وفى الثالثةِ دونَ ذلك » . رواه مسلم . قال أهل اللغة : الْوَزَغُ العظامُ منْ سَام أبْرَصَ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال رجلٌ لأتَصدَّقنَّ بصدَقةٍ ، فخرجَ بصدَقتهِ فوَضعَها فى يدِ سارِقٍ . فأَصْبحُوا يتحَدَّثونَ تُصُدِّقَ اللَّيلةَ على سارِقٍ ! فقال : اللهمَّ لك الحمد (٦) لأتَصدَّقنَّ بصَدَقةٍ . فخرجَ بصدَقتِهِ فوضعها فى يدِ زَانيةٍ ، فأَصْبحوا يتحَدثونَ تُصُدقَ اللَّيلة على زَانيةٍ ! فقال : اللهمَّ لك الحمدُ على زَانية لأتَصدقنَّ بصدقةٍ ، فخرجَ

---

(١) بآيات الله تعالى (٢) أكثرنا حفظا لها (٣) نذر صوما أو صلاة أو عمل بر تقربا إلى الله تعالى (٤) لا ينعقد النذر (٥) لعظم ضررها مع ما فيها من عداوة خيار العباد . (٦) الثناء وقعت صدقتى .

بصدقته فوضعها فى يدِ غنيٍّ فأصبحوا يتحدثون تصدّق الليلة على غنيٍّ ! فقال : اللهمّ لك الحمدُ على سارقٍ وعلى زانيةٍ وعلى غنيٍّ ، فأُتى (١) فقيل له : أمّا صدقتُك على سارقٍ فلعلّه أنْ يستعفّ عن سرقتِه ، وأمّا الزّانية فلعلّها تستعفُّ عنْ زِناها ، أما الغنيُّ فلعلّه أن يعتبِرَ فيُنفقُ مما آتاه اللهُ » رواه البخارى بلفظه ومسلم بمعناه .

وعنه قال كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعْوةٍ فرُفعَ إليه الذّراعُ : وكانت تُعجبه فنهَسَ منها نهْسةً (٢) وقال : « أنا سيدُ الناسِ يومَ القيامةِ ، هل تدْرُونَ مِمّ ذاكَ ؟ يجمعُ اللهُ الأولينَ والآخرينَ فى صَعيدٍ واحد فينظُرُهم الناظرُ ، ويُسْمِعُهمُ الدّاعى ، وتدْنو منهُمُ الشمسُ فيبْلُغ الناسُ من الغمِّ والكرْبِ مالا يُطِيقونَ ولا يحْتملونَ ، فيقول الناسُ : ألا ترونَ ما أنتمْ فيه إلى ما بلغَكم . ألا تنظرونَ من يشْفعُ لكمْ إلى ربِّكمْ ؟ فيقول بعضُ الناس لبعضٍ : أبوكُمْ آدمُ فيأتونهُ فيقولونَ : يا آدمُ أنتَ أبو البَشَرِ ، خلقكَ اللهُ بيدِه (٣) ، ونفخَ فيكَ من رُوحِهِ ، وأمرَ الملائكةَ فسَجدُوا لكَ وأسْكنكَ الجنةَ ، ألا تشفعُ لنا إلى ربِّكَ ؟ ألا ترى إلى ما نحنُ فيهِ وما بلغنا ؟ فقال : إنّ ربى غَضِبَ غَضباً لم يغضبْ قبلهُ مثْلهُ ، ولا يغضبُ بعدَهُ مثلهُ ، وإنه نهانِى عنِ الشّجرةِ فعصَيْتُ ، نفْسِى نفسى نفسى ، اذْهبوا إلى غيرى : اذْهبوا إلى نوحٍ . فيأْتونَ نوحاً فيقولون : يا نوحُ : أنتَ أولُ الرُّسلِ إلى الأرضِ ، وقد سمّاكَ اللهُ عبداً شكوراً ، ألا ترى إلى ما نحنُ فيه ، ألا ترى ما بلغنا ؟ ألا تشفعُ لنا إلى ربكَ ؟ فيقول : إنّ ربى غضبَ اليومَ غضباً لم يَغْضَبْ قبلهُ مثلَهُ ولنْ يغضبَ بعدهُ مثلَهُ ، وإنه قدكانت لى

(١) فى النام (٢) أخذ بأطراف أسنانه . (٣) بقدرته تعالى

دعْوَةً دعَوْتُ بها على قوْمى (١) نفسى نفسى نفسى ، اُذْهبوا إلى غيرى : اُذْهبوا إلى إبراهيمَ . فيقولون : يا إبراهيمُ أنتَ نبىُّ الله وخَليلُهُ من أهل الأرضِ ، اُشْفعْ لنا إلى ربكَ ، ألا ترى إلى مانحنُ فيه ؟ فيقولُ لهم : إنَّ ربى غضب اليومَ غضباً لم يَغْضَبْ قبلهُ مثلهُ ولنْ يَغْضبَ بعدَهُ مثلهُ ، وإنى كنتُ كذَبتُ ثلاثَ كَذِباتٍ (٢) ، نفسى نفسى نفسى ، اُذْهبوا إلى غـيرى : اُذْهبوا إلى مُوسَى ، فيأْتونَ موسَى فيقولون : يا موسى أنتَ رسول الله ، فضَّلكَ اللهُ برسالاتِه وبكلامِه على الناسِ ، اُشْفعْ لنا إلى ربكَ ، ألا ترى إلى ما نحنُ فيـه ؟ فيقول : إنَّ ربى قدْ غَضبَ اليومَ غَضباً لم يَغضبْ قبلهُ مثلهُ ولنْ يغْضبَ بعـدهُ مثلهُ ، وإنى قدْ قتلتُ نفساً (٣) لم أُومَرْ بقتْلها ، نفسى نفسى نفسى ، اُذْهبو إلى غيرى : اُذْهَبوا إلى عيسى . فيأْتونَ عيسى فيقولون : يا عيسى أنتَ رسول الله وكلِمتُهُ (٤) ألقاها إلى مريمَ ورُوحٌ منهُ (٥) ، وكلَّمْتَ الناسَ فى المهدِ اُشْفَعْ لنا إلى ربكَ ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى : إن ربى قد غضب اليومَ غَضباً لم يغضبْ قبلهُ مثـلهُ ولن يغضبَ بعـدَهُ مثلهُ ، ولم يذكرْ ذنباً . نفسى نفسى نفسى ، اُذهَبوا إلى غيرى : اُذهَبوا إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم » وفى رواية : « فيأْتونى فيقولون : يا محمدُ أنت رسول الله وخاتمُ الأنبياء ، وقد غَفر الله لك ما تقدّم من ذَنبكَ

---

(١) رب لا تذر على الأرض من الـكافرين ديارا : رب انصرنى بما كذبون

(٢) إنى سقيم : بل فعله كبيرهم ، فى سارة أختى ، أشفق على نفسه وشدة معرفته بربه سمى هذا فى صورة الـكذب خوفا من الله جل وعلا .

(٣) هو القبطى خباز فرعون قال بعض المفسرين فى قوله تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) الآية إشارة لمنع قتال الـكافرين بغير إذن الله . ثم إن هذا من موسى من كمال معرفته بعظمة ربه جل جلاله فانه أشفق من قتله ذلك مع أن الله أخبر بنص القرآن أنه غفر له (٤) أطلقت عليه مجازا مرسلا لـكونه صدر عن كلمة كن من غير أب

(٥) من أمره

وما تأخَّرَ (١) اشفعْ لنا إلى ربكَ ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلِقُ فآتى تحتَ العَرْشِ فأَقعُ ساجِداً لربى ، ثم يفتحُ اللهُ علىَّ منْ محامِدِه (٢) ، وحُسنِ الثَّناء (٣) عليــه شيئاً لم يفتحْهُ على أحــدٍ قبلى ثم يُقالُ : يا محمدُ ارفعْ رأْسَكَ سلْ تُعطَهُ واشفعْ تُشَفَّعْ ، فأَرْفعُ رأْسِي فأقولُ أُمَّتى يارَبِّ . أُمَّتى يارَبِّ . أُمَّتى (٤) يارَبِّ فيقال : يا محمدُ أدْخِلْ من أُمَّتِكَ من لا حِسابَ عليهِمْ منَ البابِ الأيمنِ من أبوابِ الجنةِ وهم شركاء الناس فيما سِوى ذلكَ منَ الأبوابِ ». ثمَّ قال : « والذى نفسى بيدِه إنَّ ما بينَ المِصْراعَين (٥) من مَصاريعِ الجنةِ كما بينَ مكَّةَ وهَجَرَ ، أو كما بينَ مكةَ وبُصْرَى » متفق عليه .

وعن ابنِ عباس رضى الله عنهما قال : جاء إبراهيم صــلى الله عليــه وسلم بأمِّ إسماعيلَ (٦) وبابنِها إسمــاعيلَ وهىَ تُرضِعُهُ حتى وضعها عندَ البيتِ (٧) عند دَوْحةٍ فوقَ زَمْزَمَ فى أعْلَى المسجدِ وليسَ بمكة يومَئِذٍ أحــدٌ وليسَ بهــا ماء فوضَعَهُما هُنالكَ ووضعَ عندهُما جِراباً فيهِ تمرٌ وسِقاءً فيه ماء ، ثم قَفَّى (٨) إبراهيمُ مُنطلِقاً فتبِعَتْهُ أُمُّ إسماعيلَ فقالت : يا إبراهيمُ أينَ تذهَبُ وتترُكنا بهذا الوادى الذى ليسَ فيــهِ أنيسٌ ولا شىْء ؟ فقالت لهُ ذلكَ مِراراً وجعلَ لا يَلتفِتُ إليها قالت له : آللهُ أمرَكَ بهذا ؟ قال : نعم قالت : إذاً لا يُضيِّعنا ، ثمَّ رجَعتْ فانْطلَقَ إبراهيمُ صــلى الله عليه وسلم حتى إذا كان عندَ الثنيَّة (٩) حيث لا يرَوْنَهُ

(١) استعارة للعصمة أى لم يقع منه ذنب أصلا فأشبه المغفور له،المعنى أنه مغفور له مؤاخذ لو وقع منه ذنب وإن لم يقع (٢) الثناء عليه بأوصافه الكرام
(٣) بأوصاف الجلال (٤) سؤالى خلاص أمتى من موبقات القيامة . (٥) جانبا الباب (٦) هاجر وهبها لسارة ملك مصر الذى أراد سارة فمنعه الله منها
(٧) الكعبة (٨) جعل قفاه لجهة هاجر منطلقا إلى الشام (٩) عند الحجون

أَستقبلَ بوجهه البيتَ ثم دَعا بهؤُلاء الدعواتِ فرفعَ يدَيْهِ فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ (١) عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ (٢) ﴾ حتى بلغ ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ وجعلتْ أمُّ إسماعيلَ تُرضعُ إسماعيلَ وتشربُ منْ ذلكَ الماء ، حتى إذا نفِدَ ما فى السِّقاء عَطِشَتْ وعَطِشَ ابنُها وجعلتْ تنظرُ إليه يتلوَّى — أو قال يتلَبَّطُ (٣) — فانطلقتْ كراهيةَ أنْ تنظرَ إليهِ فوجدَتِ الصَّفا (٤) أقربَ جبَلٍ فى الأرضِ يليها فقامَتْ عليهِ ، ثم استقبلتِ الوادِى تنظرُ هل ترى أحداً ؟ فلم تر أحداً ، فهبطتْ (٥) من الصفا حتى إذا بلغتِ الوادِى ، رفعَت طَرَفَ درعِها (٦) ثم سَعتْ سَعيَ الإنسانِ المجهُودِ (٧) حتى جاوزَتْ (٨) الوادِى ، ثم أتتِ المرْوة فقامتْ عليها فنظرَتْ هلْ ترى أحداً ؟ فلم تر أحداً ، ففعلَتْ ذلكَ سَبعَ مرَاتٍ . قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « فلِذلكَ سَعى الناسُ بينهما » فلمَّا أشرفَتْ على المرْوةِ سمعتْ صوتاً فقالت : صَهْ (٩) — تُريد نفسَها — ثمَّ تَسَمَّعتْ فسمعتْ أيضاً فقالت : قد أسمعْتَ إن كانَ عندكَ غواثٌ فأغثْ (١٠) ، فإذا هى بالملَكِ (١١) عندَ موضع زَمزَمَ فبحَثَ بعَقبِه ـ أو قال بجناحِهِ ـ حتى ظهر الماء (١٢) ، فجعلَتْ تُحَوِّضُهُ (١٣) وتقول بيدِها هكذا ، وجعلَتْ تَغرِفُ الماء فى سِقائها وهو يَفورُ (١٤) بعدَ ما تَغرِفُ . وفى رواية بِقدرِ ما تغرفُ . قال ابن عباس رضى الله عنهما : قال النبى

---

(١) مكة ليتم التفرغ فيها للعبادة فإن الزرع والاكتساب الدنيوية مانعة منه
(٢) المحرم الصيد عنده وقطع الشجر والمقاتلة (٣) يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض
(٤) جبل أبى قبيس . (٥) نزلت (٦) قميصها (٧) الذى أصابه الأمر الشاق (٨) قطعت (٩) اسكتى (١٠) إن كان عندك عون فأعنى
(١١) جبريل عليه السلام (١٢) ماء زمزم (١٣) تجعله مثل الحوض
(١٤) ينبع نبعا شديدا .

صلى الله عليه وسلم : « رحِمَ اللهُ أُمَّ إسماعيلَ لو تركت زَمزَمَ ـ أو قال لو لم تَغرِفْ منَ الماء ـ لكانت زمزمُ عيناً مَعيناً (١) » قال فشرِبتْ وأرضَعتْ ولدها فقال لها الملكُ : لا تخافوا الضَّيعةَ (٢) فإنَّ ههنا بيتَ الله يَبنيه هـذا الغلامُ وأبوهُ ، وإنَّ الله لا يُضيعُ أهلَهُ ، وكانَ البيتُ مرتفعاً منَ الأرضِ كالرَّابيةِ تأتيـه السُّيُولُ فتأخذُ عنْ يمينِهِ وعن شِمالِهِ ، فـكانت كذلك (٣) حتى مرَّت بهمْ رُفقةٌ من جُرْهُم أو أهلُ بيتٍ من جُرْهُم مُقبلينَ منْ طريقِ كُداء فنزلوا فى أسفلِ مكَّةَ ، فرأوْا طائراً عائفاً (٤) فقالوا إنّ هـذا الطائرَ ليَدُورُ على ماء لعَهْدُنا بهذا الوادِى وما فيـه ماء ، فأرْسلوا جَرِيًّا (٥) أو جَرِيَّيْنِ فإذا همْ بالمـاء ، فرجَعوا فأخـبرُوهم ، فأقبلوا وأمُّ إسماعيلَ عنـدَ الماء . فقالوا : أتأذَنينَ لنا أن نَنزِلَ عِنـدك ؟ قالت : نعمْ ، ولـكن لا حَقَّ لـكمْ فى المـاء (٦) . قالوا : نعمْ . قال ابن عباس : قال النبى صـلى الله عليه وآله وسلم : « فألْفَى ذلك أُمَّ إسماعيل ، وهى تُحبُّ الأُنسَ فنزلوا فأرْسلوا إلى أهلِيهمْ (٧) فنزَلوا معهُمْ ، حتى إذا كانوا بهـا أهلَ أبياتٍ وشب الغلامُ (٨) وتعَلَّمَ العرَبيَّةَ منهم وأنفَسَهمْ وأعجبَهمْ حـينَ شبَّ ، فلما أدرَكَ (٩) زوجُوهُ امرأةً منهم . وماتتْ أمُّ إسماعيل ، فجاء إبراهيمُ بعـدَ ما تزَوَّجَ إسماعيل يُطالِعُ ترِكتَهُ (١٠) فلم يجدْ إسماعيل ، فسأَلَ امرأَتَه عنه فقالت : خرجَ يبتغِى (١١)

---

(١) ظاهرا جاريا على وجه الأرض من معن الماء إذا جرى (٢) الهلاك
(٣) هى وولدها .
(٤) يحوم حول الماء ويرود ولا يمضى عنه (٥) رسولا يجرى مجرى مرسله
(٦) الحق مختص بى ان شئت منحت أو منعت (٧) جرهم بن قحطان (٨) نشأ وكبر (٩) بلغ (١٠) يتفقد حال تركته . أخرج الفاكهى أنه كان يركب البراق كل شهر يزور هاجر وإسماعيل يغـدو غدوة ثم يأتى مكة ثم يرجع فيقيل فى منزله فى الشام « من حديث على بسند حسن » (١١) يطالب صيدا .

لنا ـ وفى رواية : يَصِيدُ لنا ـ ثم سألها عنْ عَيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِمْ . فقالت : نحنُ بشَرٍّ ، نحنُ فى ضيقٍ وشِدةٍ ، وشَكَتْ إليه ، قال : فإذا جاء زَوْجُكِ أقْرِئِى عليه السلام [1] وقُولى له يُغيِّرْ عتَبةَ بابه [2] . فلما جاء إسماعيل كأنه آنَسَ شيئاً فقال : هلْ جاءكم منْ أحدٍ ؟ قالت : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنكَ فأخبرْتُهُ . فسألنِى : كيفَ عَيْشُنا فأخبرْتُهُ أنَّا فى جَهْدٍ [3] وشدَّةٍ . قال : فهلْ أوصاكِ بشيْء ؟ قالت : نعم أمرَنِى أنْ أقْرَأَ عليكَ السلامَ ويقول : غيِّرْ عتبةَ بابِكَ . قال : ذاكَ أبى وقد أمرَنِى أنْ أُفارِقَكِ الحقِى بأهْلِكِ . فطَلَّقها وتزَوَّجَ مِنهمْ أُخرَى ، فلَبِثَ عَنهمْ إبراهيمُ ما شاء الله [4] ثم أتاهمْ بعدُ فلَمْ يجِدْهُ فدخَلَ على امْرَأَتِه فسألَ عنهُ . قالت : خرجَ يَبْتَغى لنَا . قال : كيفَ أنتُمْ ؟ وسألها عنْ عَيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِمْ . فقالت : نحنُ بخَيْرٍ [5] وسَعةٍ وأثْنتْ عَلَى الله . فقال : ما طَعامُكمْ ؟ قالتِ اللَّحْمُ . قال : فما شرابُكمْ ؟ قالت : الماء [6] . قال اللهمَّ بارِكْ لهمْ فى اللَّحْمِ والماء . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ولمْ يكُنْ لهمْ يومئذٍ حَبٌّ ولو كانَ لهمْ دعَا لهمْ فيه [7] » قال : فهُما لا يَخْلُو عليهما أحدٌ بغيرِ مَكَّةَ إلا لم يوافِقاهُ ـ وفى رواية ـ فجاء فقال : أينَ إسماعيلُ ؟ فقالت امرأتهُ : ذهَبَ يَصِيدُ ، فقالت امرأتهُ : ألا تَنزِلُ فتَطْعمَ وتَشْرَبَ ؟ قال : وما طَعامُكمْ وما شرابُكمْ ؟ قالت : طَعامُنا اللحمُ وشرابُنا الماء . قال : اللهمَّ بارِكْ لهمْ فى طعامِهمْ وشرابِهمْ ـ . قال : فقال أبو القاسم [8] صلى الله عليه وسلم : « بَرَكةُ

---

(١) أبلغيه سلامى (٢) كناية عن طلاق امرأته (٣) من صيده.
مشقة العيش وشدة من أمره خشى إبراهيم من تبرمها يسرى حالها على ولده.
(٤) قدر مشيئة الله تعالى (٥) حمدته جل وعلا فى خير إلهى وفيض ربانى.
(٦) ماء زمزم (٧) لتعمه البركة بدعائه (٨) كنية النبى صلى الله عليه وسلم

دَعْوة إبراهيمَ » قال فإذا جاء زَوْجُكِ فاقرَئي عليه السلامَ ومُريه يُثَبِّتْ عَتبةَ بَابه . فلمّا جاء إسماعيل قال : هل أتاكُم منْ أحَدٍ ؟ قالت : نعمْ أتانا شيخٌ حسنُ الهيْئةِ ، وأثنَتْ عليه ، فسألني عَنكَ فأخبرْتهُ ، فسألني كيفَ عيشُنا فأخبرْتهُ أنَّا بخيرٍ . قال : فأوصاكِ بشيء ؟ قالت : نعم يقرأُ عليكَ السلامَ ويأمرُكَ أن تُثَبِّت عتبةَ بابكَ . قال : ذاكَ أبي ، وأنتِ العَتبةُ أمرَني أنْ أُمسِكَكِ [١] ، ثم لبثَ عنهمْ ما شاء اللهُ ثم جاء بعدَ ذلكَ وإسماعيل يَبْرِي [٢] نَبْلاً لهُ تحتَ دَوْحَةٍ [٣] قريباً منْ زَمْزَمَ ، فلمَّا رآهُ قامَ إليهِ فصنَعَ كما يَصْنعُ الوالدُ بالوَلَدِ والوَلَدُ بالوالِدِ [٤] قال : يا إسماعيلُ إن اللهَ أمَرَني بأمرٍ ، قال : فاصْنعْ ما أمرَكَ ربُّكَ ؟ قال : وتُعينُني ، قال : وأُعينُك . قال : فإنَّ اللهَ أمَرَني أنْ أبنيَ بيتاً هٰهنا وأشارَ إلى أكَمَةٍ [٥] مُرْتفعةٍ على ماحوْلها ، فعِنْدَ ذلكَ رفعَ القواعِدَ [٦] منَ البيْتِ [٧] ، فجعلَ إسماعيلُ يأْتي بالحجارَةِ [٨] وإبراهيمُ يَبْني حَتى إذا ارْتفَعَ البِناء جاء بهذا [٩] الحجرِ فوَضَعهُ لهُ فقامَ عليهِ [١٠] وهوَ يَبني وإسماعيلُ يُناوِلُهُ الحِجارَةَ وهما يَقولانِ : ربَّنا تقبَّلْ [١١] مِنَّا إنكَ أنْتَ

(١) أديم عصمتك فولدت لإسماعيل عشرة ذكور (٢) هو السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه والنحا كم يصلح سه (٣) شجرة كبيرة .

(٤) أى من الاعتناق والمصافحة . قيل بكيا حتى أجابهما الطير . وكان عمر ابراهيم يومئذ مائة سنة وعمر إسماعيل ثلاثين سنة (٥) شرفة أى مجتمع حجارة كرابية

(٦) رفع ابراهيم الأساس أى قواعد البيت قبل ذلك ـ كانت فى الأرض السابعة

(٧) ورفعها البناء عليها (٨) وابراهيم على المقام ينزل به لأخذ الحجر من إسماعيل ثم يعلو به فيصنعه محله من البناء (٩) يعنى المقام زاد فى حديث عثمان أنه نزل عليه الركن والمقام من الجنة فكان يقوم على المقام ويبنى عليه فلما بلغ الموضع الذى فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقا بالبيت فلما فرغ من بناء الكعبة جاء جبريل فأراه المناسك كلها ثم قام ابراهيم واسماعيل تلك المواقف وحجه واسحاق وسارة من بيت المقدس ثم رجع ابراهيم إلى الشام فمات بالشام (١٠) على المقام (١١) بناء البيت .

السَّميعُ (١) العَليمُ (٢) ـ وفى رواية : إنَّ إبراهيمَ خَرجَ بإسماعيلَ وأُم إسماعيلَ مَعَهُمْ شَنَّةٌ (٣) فيها ماء ، فجعلَتْ أُمُّ إسماعيلَ تَشْرَبُ من الشَّنَّةِ فيدِرُّ لبنُها على صَبِيِّها حتى قدِم مَكةَ فوَضعها تحتَ دَوْحَةٍ ثمَّ رجعَ إبراهيمُ إلى أهْلِه فاتَّبعَتْهُ أُمُّ إسماعيل حتى لمَّا بَلغُوا كَداء نَادتْهُ مِنْ ورائهِ : يا إبراهيمُ إلى من تَترُكُنا ؟ قال : إلى اللهِ ، قالت : رَضِيتُ باللهِ فرجعَتْ وجعَلَتْ تَشْرَبُ من الشَّنَّةِ ويَدِرُّ لَبنُها على صَبيِّها حتى لمَّا فَنِيَ الماء قالت : لوْ ذَهبتُ فنظرْتُ لعَلِّي أُحِسُّ (٤) أحداً . قال : فذَهبَتْ فصعِدتِ الصَّفا ، فنَظَرتْ ونَظَرتْ (٥) هل تُحِسُّ أحداً فلمْ تُحِسَّ (٦) أحداً فلمَّا بَلغَتِ الوادِيَ (٧) وسَعتْ وأتتِ المَرْوَةَ وفعَلتْ ذلكَ أشْواطاً (٨) ثم قالت : لو ذَهبْتُ فنظَرْتُ ما فعل الصَّبيُّ ، فذَهبتْ فنظَرتْ فإذا هُو على حالهِ كأنَّهُ يَنْشغُ للموتِ ، فلم تُقِرَّها نفسها (٩) . فقالت : لو ذَهبتُ فنظَرْت لَعلِّي أُحسُّ أحداً ، فذَهَبت فصعِدتِ الصَّفا (١٠) فنظَرتْ ونظرتْ فلم تُحس أحداً حتى أتمَّتْ سَبعاً . ثمَّ قالت : لو ذَهبْتُ فنظرْتُ ما فعل ، فإذا هيَ بصوتٍ ، فقالت : أغِثْ إنْ كان عندكَ خيرٌ ، فإذا جبريلُ صلى الله عليه وسلم فقال بعَقِبهِ هكذا ـ وغمزَ بعَقبهِ على الأرض فانبثَقَ الماء (١١) فدهِشتْ أمُّ إسماعيل فجعلتْ تحفِنُ (١٢) ـ وذكر الحديث بطوله ، رواه البخارى بهذه الروايات كلها « الدَّوحة » الشجرة الكبيرة. قوله « قفَّى » أى : ولَّى . « والجريُّ » الرسول. « وألفى » معناه : وَجَد . قوله « ينْشغ » أى يشهق .

---

(١) لدعائنا (٢) ببناء بيتنا (٣) الجلدة البالية يريد السقاء (٤) أجد
(٥) أى تأملت وكررت النظر (٦) لم تشعر به (٧) المسيل وفيه انخفاض امتنع به رؤيتها لولدها فخافت عليه فأسرعت أى سعت سعى المجهود (٨) ثلاثا
(٩) لم تدعها أن تقر لما رأت من حاله (١٠) مرة أخرى .
(١١) انفجر (١٢) تملأ كفيها وتضع الماء فى سقائها .

وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ (١) ، وماؤُها شِفاءٌ لِلْعين (٢) » متفق عليه .

باب الاستغفار (٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُوراً (٤) رَحِيماً ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ (٥) رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ (٦) إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ وقال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ إلى قوله عز وجل : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً (٧) أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ (٨) ذَكَرُوا (٩) ٱللَّهَ

---

(١) الذى أنزله الله على اسرائيل وامتن به عليهم (أى شبه عسل ينزل على النبات فيقطف).
(٢) من دائها فى رواية اللن من الجنة (٣) سؤال غفر الذنب وشرط قبوله الإقلاع عن الذنب المستغفر منه وإلا فالاستغفار منه مع التلبس بالذنب تلاعب كما قال تعالى (ولم يصروا على مافعلوا) (٤) لمن استغفر وأناب فيغفر له سبحانه ويفيض عليه منته (٥) متلبسا بحمده . كان صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله :(سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى) فى صلاته (٦) عما فرط منك من التقصير — أو عن أمتك (٧) قبيحة بالغة فى القبح احدى الكبائر (٨) بالصغائر أو ما دون الزنا (٩) ذكروا عقاب الله تبارك وتعالى فأنابوا أى تفكروا فى أنفسهم أن الله يسألهم فاستغفروه لذنوبهم .

فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله (١) ولم يصروا (٢) على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وعن الأغر المزنى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنه ليغان (٣) على قلبى ، وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة » . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٤) : « والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة (٥) » رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده (٦) لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم » رواه مسلم .

---

(١) دال على سعة فضل الله ورحمته (٢) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروابها واستغفروا « التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه » أخرجه ابن أبى الدنيامن حديث ابن عباس وأوله عندابن ماجه والطبرانى من حديث ابن مسعود بإسناد حسن : والمستغفر الخ . موقوف والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٣) هى غيون أنوار لاعيون أغيار وتجليات ربانية وترقيات أحمدية فإذا ارتقى للمقام الأعلى رأى ما كان فيه قبل من المقام العالى أيضا كالنقص فاستغفر منه كما قال مشرعا للأمة : صلى الله وسلم عليك يارسول الله تفتح باب غفران الله ليجد العامل الطائع العابد الراجى عفو الله قال عياض: المراد بالغين فترات عن الذكر الذى شأنه أن يداوم عليه فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر منه . الاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه قال المحاسبى : خوف المقربين خوف إجلال وإعظام قال السهروردى : لايعتقد أن الغين حالة نقص بل هو كمال أو تتمة كمال ثم مثل ذلك بدمع العين يسيل ليدفع القذى عن العين فإنه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحقيقة نقص وفى الحقيقة كمال

(٤) تحريضا على التوبة والاستغفار (٥) كناية عن الكثرة (٦) بقدرته.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كُنَّا نَعُدُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المَجْلِسِ الواحدِ مائةَ مرَّةٍ (١) : « ربِّ اغفرْ لى وتُبْ علىَّ إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منْ لزِمَ الاستِغفارَ جعلَ اللهُ لهُ من كلِّ ضيقٍ (٢) مخرَجاً (٣) ، ومن كلِّ همٍّ (٤) فرَجاً ، ورزَقهُ من حيثُ لا يَحْتَسِبُ » رواه أبو داود .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال : أستغفرُ اللهَ الذى لا إلهَ إلا هُو الحىَّ (٥) القيُّومَ (٦) وأتُوبُ إليهِ ، غُفِرَتْ ذنُوبُهُ وإنْ كانَ قدْ فرَّ منَ الزَّحفِ (٧) » رواه أبو داود والترمذى والحاكم وقال : حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم

وعن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سيِّدُ الاستغفارِ (٨) أنْ يقولَ العبدُ : اللهمَّ أنتَ ربِّى ، لا إلهَ إلا أنتَ خلَقْتَنِى وأنا

---

(١) زيادة فى الخضوع لله تعالى (٢) دنيوى أو أخروى (٣) مايخرج منه بأن يلطف به فيخرج من ذلك الكرب وينجو من الهم (٤) حزن يفرج الله له ما يهتم به بأن يزيل عنه سببه وينجيه من تعبه سبحانه الجواد الكريم . صلى الله وسلم عليك يارسول الله تعلم أمتك صيغة رضوان الله وإدراك إحسانه وأن نفع الاستغفار يعود بحوز مطلوب الدنيا والآخرة (٥) صفة مشبهة من الحياة وهى صفة أزلية ذاتية (٦) الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظه .

(٧) من موطن الحرب أى غفرت صغائر ذنوبه المتعلقة بحق ربه الكريم أو غفرت الذنوب حتى الكبائر (أستغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه)

(٨) جامع معانى التوبة .

عبدُكَ (١) ، وأنا على عهدِكَ ووَعْدِكَ (٢) ما اسْتطَعْتُ (٣) ، أعُوذُ بكَ منْ شرِّ ما صَنعتُ (٤) ، أبُوءُ لكَ بنعْمتِكَ (٥) عليَّ ، وأبُوءُ بذَنْبي ، فاغفرْ لي فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ ، مَن قالها في النَّهارِ مُوقِناً بها (٦) فماتَ منْ يوْمِهِ قبلَ أنْ يُمسي (٧) فهوَ من أهلِ الجنَّةِ ، ومن قالها منَ الليلِ وهوَ مُوقنٌ بها فماتَ قبلَ أنْ يُصْبِحَ فهوَ منْ أهلِ الجنَّةِ » رواه البخاري . « أبُوءُ » بباء مضمومة ثم واو وهمزة ممدودة ومعناه : أقرّ وأعترف

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انْصَرَفَ من صَلاتِه (٨) استغفرَ الله (٩) ثلاثاً وقال : « اللهمَّ أنتَ السلامُ (١٠) ، ومِنْكَ السلامُ ، تبارَكْتَ ياذا الجلالِ والإكرامِ (١١) » قيل للأوزاعى ، — وهو أحد رُواتِه — : كيفَ الاسْتغفارُ ، قال يقول أستغفِرُ اللهَ أستغفِرُ اللهَ . رواه مسلم .

---

(١) عابد لك (٢) معاهدة إيمان وإخلاص وطاعة لك
(٣) ومنجز وعدك فى التوبة والأجر قدر الطاقة معترف بالعجز والتقصير عن كنه الواجب من حقك ياعظيم (٤) من الإثم والعذاب والبلاء المرتب على ذلك.
(٥) التى لا تحصى ولا تعد (٦) من قلبه مخلصا مصدقا بثوابها (٧) يدخل فى المساء . فى الحديث من بديع المعانى وحسن الألفاظ مايحق له أن يسمى به سيد الاستغفار : الإقرار لله بالوحدانية والألوهية والاعتراف بأنه الخالق جل وعلا والإقرار بالعهد الذى أخذه عليه (ألست بربكم ؟ قالوا بلى) والرجاء بما وعد به والاستعاذة من شر ماجنى العبد المكلف على نفسه وإضافة النعماء إلى موجدها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته فى المغفرة واعتراف بأنه لايقدر أحد على ذلك إلاهو عز شأنه وطلب العون من الله وحده والعقوبة بمقتضى العدل والعفو بمقتضى الفضل وشروط الاستغفار صحة النية والتوجه والأدب والله أعلم (٨) بالتسليم منها (٩) خضوعا لجلال ربه وتشريعا لأمته.
(١٠) السالم من سائر النقائص المنزه عنها (١١) أوصاف الجمال من الكرم والعفو والغفر .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أن يقولَ قبلَ موْتِه : « سبحانَ اللهِ وبحَمدِهِ ، أستغفِرُ اللهَ وأتوبُ إليهِ » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يا ابنَ آدمَ إنكَ ما دَعَوْتَنِي (١) ورَجوتَنِي (٢) غفرْتُ (٣) لكَ على ما كانَ منكَ ولا أبالى (٤) ، يا ابنَ آدمَ لو بلَغتْ ذُنوبُكَ (٥) عنَانَ السماء ثم اسْتغفرْتَنِي (٦) غفرتُ لكَ ولا أبالى ، يا ابنَ آدمَ إنكَ لو أتيْتَنى بِقُرابِ الأرْضِ خطَايا ثمَّ لقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بى (٧) شيئاً لأتيتُكَ بِقُرابها مَغفرَةً » رواه الترمذى وقال حديث حسن : « عَنَانَ السماء » بفتح العين : قيل هو السحابُ ، وقيل هو ما عنَّ لكَ منها : أى ظهر . « وقُرابِ الأرْضِ » بضم القاف ، وروى بكسرها ، والضم أشهر : وهو ما يُقاربُ مِلْئها .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يا معْشرَ (٨) النِّساء تصدَّقنَ وأكثِرْنَ من الاسْتغفارِ ، فإنِى رأيْتُكنَّ أكثرَ أهلِ النار » قالت امرأة منْهنَّ : ما لنا أكثرَ أهلِ النارِ ؟ قال : « تُكثِرْنَ اللَّعْنَ ، وتَكفُرْنَ

(١) مدة دعائك بمغفرة (٢) بأن ظننت تفضلى عليك بإجابة دعائك وقبوله إذ الرجاء تأميل الخير وقرب وقوعه (٣) سترت ذنوبك بعدم العقاب فى الآخرة عليها لأن الدعاء مخ العبادة وقال ربكم ادعونى أستجب لكم والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى « هنالك دعا مصطفى ربه » أرجو ياغفور اغفرلى يارحيم ارحمنى .

(٤) لا أكترث بكثرة ذنوبك (٥) عند فرضها أجراما بأن ملأت ما بين السماء والأرض إن الله لايتعاظمه شىء (٦) تبت توبة صحيحة . طلب الإقالة من كريم يغفر الزلات ويستر العثرات (٧) لاعتقادك توحيدى والتصديق برسلى وبما جاءوا به .

(٨) جماعة اجمعن بين التطوع بالمال وبالبدن . لامعقب لحكمه ولامانع لفضله

العَشيرَ (١) مارأيتُ مِنْ ناقصاتِ عقلٍ ودِينٍ أغلبَ لذِى لُبٍّ (٢) مِنكُنَّ (٣) » قالت : ما نُقْصانُ العقلِ والدينِ ؟ قال : شهادةُ امرأتينِ بشهادة رجلٍ وتَمكُثُ الأيامَ لا تُصلِّى (٤) » رواه مسلم .

باب بيان ما أعده الله تعالى المؤمنين فى الجنة

قال الله تعالى : ﴿ إنَّ المُتَّقِينَ فى جَنَّاتٍ (٥) وَعُيونَ (٦) ، ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ (٧) آمِنِينَ (٨) ، وَنَزَعْنَا مَافى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ (٩) إخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتقَابِلِينَ (١٠) ، لاَ يَمَسُّهُمْ فِيها نَصَبٌ (١١) وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يا عِبادِ (١٢) لاَ خَوْفٌ (١٣) عَلَيْكُمُ اليَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (١٤) الَّذِينَ آمَنُو بآياتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ (١٥) تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأنْفُسُ وَتَلَذُّ الأعْيُنُ (١٦) وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ التى أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، لَكُمْ فيها فاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إنَّ المُتَّقِينَ فى مَقَامٍ أَمِينٍ (١٨) ، فى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، يَلْبَسُونَ

---

(١) تسترن معروف الزوج (٢) لصاحب عقل خالص لعظم كيدهن وقوة حيلهن قال تعالى (إن كيدكن عظيم) (٣) لنقص عقلهن وقلة ضبطهن
(٤) نقص من الدين (٥) بساتين (٦) أنهار (٧) من الآفات مسلما عليكم
(٨) من المكاره (٩) حسد وحقد (١٠) متواجهين (١١) تعب .
(١٢) حكاية لما ينادى بها المتحابون المتقون (١٣) مما تقدمون عليه من أمر الآخرة
(١٤) على ما خلفتموه من أمر الدنيا (١٥) المؤمنات (١٦) بمشاهدته
(١٧) باقون من أتم النعيم (١٨) موضع إقامة يأمن صاحبه فيه كل مكروه .

مِنْ سُنْدُسٍ (١) وَإِسْتَبْرَقٍ (٢) مُتقابِلِينَ ، كَذٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٣) يَدْعُونَ فيها بِكلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ (٤) ، لَا يَذُوقُونَ فيها الْمَوْتَ (٥) إلا الْمَوْتَةَ الْأُولى (٦) وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلاً (٧) مِنْ رَبِّكَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ (٨) الْعَظِيمُ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ (٩) يَنْظُرُونَ (١٠) تَعْرِفُ فى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ (١١) النَّعِيمِ (١٢) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (١٣) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفى ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ (١٤) الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ (١٥) مِنْ تَسْنِيمٍ (١٦) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ والآيات فى الباب كثيرةٌ معلومةٌ .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأْكلُ أهلُ الجنةِ فيها ، ويَشربونَ ، ولا يتغوَّطُونَ (١٧) ، ولا يَمتخِطونَ (١٨) ، ولا يبُولونَ (١٩) . ولكنْ طعامُهمْ ذاكَ جشاءٌ (٢٠) كرَشْحِ المسكْ . يُلهمُونَ

---

(١) ما رق من الحرير (٢) ما غلظ منه (٣) نساء نقيات (٤) من كل مكروه وملذات من أنواع الفواكه دائمة (٥) بل حياتهم أبدية (٦) ذاقوها فى الدنيا (٧) إعطاء كل ذلك (٨) الظفر (٩) على السرر فى الحجاب
(١٠) إلى ملكهم ونعيمهم أو الى ربهم الوهاب الغفار إلى عدوهم كيف يعذبون
(١١) بهجة العز ورونق النعيم وحسنه (١٢) خمر خالصة من الدنس
(١٣) تختم الأوانى مكان المسك (١٤) فليرتقب المرتقبون الطائعون
(١٥) ماتمزج به تلك الخمر للأبرار (١٦) عين فى الجنة (١٧) من الأكل
(١٨) لايسيل شىء من آنافهم (١٩) من الشراب (٢٠) يخرج منهم بالتجشى يرشح على أبدانهم رشحا طيب العرق شذا ريح وأحسنه . وأغذية فى غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر ، فاللهم متعنا بها فى الجنة يارب .

التَّسْبيحَ والتَّكبيرَ (١) كما يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى : أعْدَدْتُ (٢) لعبادى الصالحينَ (٣) ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذنٌ سمِعتْ ولا خَطرَ (٤) على قَلْبِ بشَرٍ . واقرءوا إنْ شِئتُمْ ﴿ فلاَ تَعْلَمُ نفسٌ ما أُخْفِيَ لهمْ مِنْ قُرَّةِ أعْينٍ ﴾ متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوّلُ زُمْرَةٍ (٥) يدْخُلونَ الجنةَ عَلَى صُورةِ القَمرِ ليلةَ البدْرِ (٦) ، ثم الذينَ يلونَهُمْ عَلَى أشدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ (٧) في السماءِ إضاءةً : لا يَبُولونَ ، ولا يَتغَوَّطون ولا يَتْفُلُونَ ، ولا يَمْتَخِطونَ (٨) . أمْشاطُهمُ الذهبُ ، ورَشْحُهمُ المِسْكُ ، ومَجامِرُهُمُ الألُوَّةُ (٩) ـ عُودُ الطِّيبِ ـ أزواجُهمُ الحورُ العينُ ، على خَلْقِ رجُلٍ واحدٍ عَلَى صورةِ (١٠) أبيهمْ آدمَ ستونَ ذِراعاً فى السماء » متفق عليه . وفى رواية للبخارى ومسلم : « آنيتُهمْ فيها الذهبُ ورَشْحُهم فيها المسكُ : ولِكلِّ واحدٍ منهم زَوْجتانِ يُرَى مُخُّ ساقِهما من وراءِ اللحم منَ الحسنِ (١١) ، لا اخْتلافَ بينهم ، ولا

---

(١) على وجه الترفه والالتذاذ. قلوبهم تنورت بمعرفة الرب وامتلأت بحبه، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره (٢) المخصوصين بشرف الإضافة الى الله جل وعلا (٣) القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (٤) مر (٥) جماعة (٦) ليلة أربع عشرة لتشبيههم فى الإضاءة والإشراق (٧) نجم شديد الإضاءة (٨) ولا يستقمون (٩) العود الذى يتبخر به والمجمرة لوضع الجمر فيها ليفوح به ما يوضع فيها من البخور؛ لذات متوالية من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم من جوع أو ظمأ أو عرى أو نتن، نعيم دائم (١٠) هيئته (١١) وصفها بالصفاء البالغ فى الخلق ولطف البدن .

تَباغضَ ، قلوبُهم قلبُ رجلٍ واحـدٍ ، يُسَبِّحُون الله بُكْرةً وعَشيًّا » قوله : « على خَلْقِ رجلٍ » رواه بعضهم بفتح الخاء وإسكان اللام وبعضهم بضمهما وكلاهما صحيح .

وعن المغيرة بن شُعبةَ رضى الله عنـه عن رسول الله صـلى الله عليـه وسلم قال : « سأل موسى صـلى الله عليه وسلم ربَّهُ ، ما أدْنى (١) أهلِ الجنة مَنزلةً ؟ قال : هو رجلٌ يجىء بعدَ ما أُدخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ فيقال له : ادْخُل الجنةَ . فيقول : أى رَبِّ كيفَ وقد نزَلَ الناسُ مَنازلَهمْ ، وأخَـذُوا أخَـذاتِهمْ ؟ فيقال لهم : أترْضى أن يكونَ لكَ مثْلَ مُلكِ مَلِكٍ منْ مُلوكِ الدُّنيا ؟ فيقول : رضيتُ رَبِّ فيقول : لكَ ذلكَ ومِثْلُهُ ومثلهُ ومثلهُ ومثلهُ ، فيقول فى الخامسة : رضيتُ ربِّ . فيقول : هذا لكَ وعشرةُ أمثاله ، ولكَ ما اشتَهت نفسكَ ، ولذَّتْ عينُكَ . فيقول : رضيتُ رَب . قال (٢) : رَبِّ فأعْلاهمْ مَنزِلةً ؟ قال (٣) : أولئكَ الذينَ أرَدْتُ غرَسْتُ كَرامَتهمْ (٤) بيدِى وخَتَمتُ عليها ، فلمْ تر عينٌ ، ولم تَسْمَعْ أذُنٌ ، ولم يخْطُرْ على قلبِ بَشر (٥) » رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنـه قال : قال رسول الله صـلى الله عليـه وسلم : « إنى لأعْلمُ آخرَ أهل النَّارِ خُرُوجاً منها ، أوْ آخرَ أهل الجنةِ دُخُولاً الجنَّةَ : رجلٌ يخرُجُ منَ النارِ حَبْواً (٦) ، فيقول الله عزَّ وجلَّ له : اذْهب فادْخُل الجنَّـةَ فيأتِيها فيُخَيلُ إليه أنهـا مَلأَى ، فيرْجعُ فيقول : يارَبِّ وجَدْتُهـا مَلأَى ؟ فيقول الله عزَّ وجلَّ له : اذْهبْ فادْخُلِ الجنَّةَ ، فيأتِيها فيُخَيَّلُ إليه أنها مَلأَى ، فيرْجعُ (٧) . فيقول : يارَبِّ وجدْتها مَلأَى ! فيقول

(١) أنزل (٢) أى موسى عليه السلام (٣) أى الله تعالى (٤) بمحض إرادتى
(٥) ما أعددت لهم من الكرامة (٦) زحفا (٧) إلى محل مناجاته لله تعالى

الله عز وجلَّ له : اذْهبْ فادْخُلِ الجَنَّةَ فإنَّ لك مثلَ الدُّنيا وعشْرَةَ أمْثالِها أوْ إنَّ لك مثْل عشْرَة أمثالِ الدنيا ، فيقول : أتَسْخرُ بي ، أوْ تَضْحكُ بي وأنتَ المَلِكُ » قال [١] : فلقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَحِك حتى بدَت نوَاجِذُهُ [٢] فكان يقول : « ذلك أدنى أهل الجنةِ مَنزلةً » متفق عليه .

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ للمُؤْمنِ في الجنَّةِ لخَيْمةً [٣] منْ لُؤْلؤَةٍ واحدَةٍ مُجوَّفةٍ طولُها في السماء ستُّونَ ميلاً لِلمُؤْمنِ فيها أهلُونَ يَطُوفُ عليْهمُ المؤْمنُ ولا يَرَى بعضُهمْ [٤] بعضاً » متفق عليه . « المِيلُ » سِتَّةُ آلافِ ذِراعٍ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ في الجنَّةِ شجرَةً يَسيرُ الرَّاكِبُ الجوادَ المضَمَّرَ [٥] السريعَ مائةَ سَنةٍ ما يَقطعُها » متفق عليه . وروياه في الصحيحين أيضاً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال : يَسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مائةَ سَنة ما يَقْطَعُها [٦] .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أهلَ الجنَّةِ ليَتَراءونَ [٧] أهل

---

(١) أى ابن مسعود (٢) الأنياب ، استخفه الفرح وأدهشه الطرب ﷺ .
(٣) بيتا مربعا من بيوت الأعراب من لؤلؤة (٤) بعض الأهلين لمزيد سعتها وكمال تباعد ما بينهم وإما بستر ذلك عن الآخرين لحكمة تقتضيها زيادة الإكرام والتنعم القيم (٥) أن يعلق الفرس حتى يسمن ويقوى ثم يقلل العلف بقدر القوت ليخف لحمه ويقوى على الجرى أى سرعة العدو (٦) المراد بالظل النعيم والراحة والجنة عز ظليل أى نعيمها وراحتها وليس فى الجنة شمس ولا أذى . (٧) ليرون

الغُرفِ مِنْ فوقِهِمْ كما تراءوْنَ الكوكَبَ الدُّرِّيَّ الغابِرَ [١] فى الأُفقِ مِنَ المشْرقِ أوِ المغْربِ لتفاضُلِ ما بينَهمْ » قالوا : يا رسول الله ، تِلكَ مَنازِلُ الأَنبياء لا يَبْلُغُها غيرُهم . قال : بلى والذِى نفسى بيدِهِ رِجالٌ آمَنوا باللهِ وصَدَّقُوا المرسَلِينَ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقَابُ [٢] قوْسٍ فى الجَنَّةِ خيرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عليهِ الشمسُ أو تَغْربُ » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ فى الجنَّة سُوقًا يأتونها كلَّ جُمُعَةٍ ، فتهُبُّ [٣] رِيحُ الشمالِ فتَحْثو فى وُجوهِهِمْ وثِيابِهمْ فيزْدادُونَ حُسناً وجمالاً ، فيَرْجِعونَ إلى أهْلِيهِمْ وقدِ ازْدادُوا حُسناً وجمالاً فيقولُ لهمْ أهْلوهُمْ : واللهِ لقدِ ازْدَدْتم حُسناً وجمالًا ! فيقولون : وأنتمْ واللهِ لقدِ ازْدَدْتم بعدَنا حُسناً وجمالاً ! » رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ أهلَ الجنَّةِ ليَتراءوْنَ الغُرَفَ فى الجنَّةِ كما تراءوْنَ الكوْكَبَ فى السماء » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : شَهِدْتُ [٤] مِنَ النبى صلى الله عليه وسلم مَجلِساً وصَفَ فيه الجنَّةَ حتى انتهى [٥] ثمَّ قال فى آخرِ حديثِه : « فيها ما لَا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمعتْ ، ولا خطرَ عَلَى قلبِ بشَرٍ » ثم قرأ ﴿ تتجافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ

---

(١) الذاهب فى السماء (٢) قدر ما بين المقبض والسير من القوس ، ولكل قوس قابان (٣) فتهيج (٤) حضرت (٥) فرغ من وصفها

المَضَاجِعِ (١) ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ (٢) أَعْيُنٍ ﴾ رواه البخارى

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دَخَلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ (٣) يُنادِي مُنادٍ : إنَّ لكمْ أنْ تَحْيَوْا فلا تَمُوتُوا أبداً ، وإنَّ لكمْ أنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَموا أبداً ، وإنَّ لكمْ أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبداً ، وإنَّ لكمْ أن تَنعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبداً » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ أدنى مَقعدِ أحدِكم منَ الجنةِ أن يقولَ لهُ (٤) تمنَّ فيتمنَّى ويتمنَّى . فيقولُ لهُ : هل تمنَّيتَ (٥) ؟ فيقول : نعمْ ، فيقول له : فإنَّ لكَ ما تمنَّيتَ ومثلَهُ معهُ » رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجلَّ يقول لأهلِ الجنةِ : يا أهلَ الجنةِ : فيقولون : لَبَّيْكَ (٦) رَبَّنا وسَعدَيْكَ ، والخيرُ (٧) في يديكَ . فيقول : هل رضِيتم (٨) ؟ فيقولون : ومالَنَا لا نَرضى يارَبَّنا (٩) وقد أعطيتَنا مالم تُعطِ أحداً من خَلْقِكَ . فيقول : ألا أُعطيكمْ

(١) لصلاة التهجد (ومما رزقناهم ينفقون) فيه إيماء للاقتصاد وترك الإسراف
(٢) مما تقر به أعينهم من النعيم الأبدى والفيض السرمدى (٣) تكاملوا فيها مع بقاء العصاة فى النار زيادة فى تشريف المتقين وكرامتهم .
(٤) الله تعالى ــ أو ملك بأمره (٥) استوفيت ما تتمناه ؟ (٦) إجابة بعد إجابة ومساعدة بعد مساعدة (٧) أى الجميل، وسكت عن الشر مع أن الكل بيده تنبيها على الأدب فى خطابه تعالى إذ لا يضاف اليه إلا الجميل (أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) تعليما للعباد (٨) بما أعطيتم من الكمال فى الجنة (٩) تلذذا بالنداء والخطاب

أفضلَ (١) من ذٰلكَ ؟ فيقولون : وأى شيء أفضلُ من ذٰلك ؟ فيقول أُحِلُّ (٢) عليكمْ رِضوانِى فلا أسْخَطُ (٣) عليكمْ بعدَهُ أبداً » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرَ إلى القمرِ ليلةَ البدرِ وقال : « إنّكمْ سترونَ ربَّكمْ عِياناً (٤) كما ترونَ هٰذا القمرَ ، لا تُضامُّونَ (٥) فى رُؤْيتِهِ » متفق عليه .

وعن صهيبٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنّةَ يقول اللهُ تبارك وتعالى : تُريدُونَ شيئاً أزيدُكُمْ ؟ فيقولون : ألم تُبيِّضْ وُجُوهَنا ؟ ألم تُدْخِلنا الجنّةَ وتُنَجِّنا منَ النارِ ؟ فيَكْشِفُ (٦) الحجابَ ، فما أُعْطوا شيئاً أحبَّ إليهم (٧) منَ النَّظَرِ إلى ربِّهِمْ (٨) » رواه مسلم .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ (٩) رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ (١٠) ٱللَّهُمَّ ،

---

(١) أنفس وأشرف وأعلى مما أعطيتموه (٢) أنزل التفضل والإنعام (٣) أى أنتقم رضاه سبب كل نور وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم (٤) معاينة مبالغة فى التجلى والظهور

(٥) لا يصيبكم ضيم أى ضرر من زحام حال رؤيته .

(٦) يرفعه الله عنه (٧) أكثر محبوبية (٨) يمنح الله خاتمة الكرامة الصالحين وفيه بشرى حسن الختام (٩) يوصلهم بلطف بسبب إيمانهم لإدراك الحقائق وسلوك سبيل يؤدى إلى الجنة، قال صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم » العمل الصالح تتمة الإيمان . (١٠) نسبحك تسبيحا وننزهك

تَحِيَّتُهُمْ (١) فِيهَا سَلَامٌ (٢) ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ (٣) أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤) ﴾ .

الحمدُ للهِ الذي هَدانا (٥) لِهذا (٦) وما كُنا لِنَهتديَ لوْلا أنْ هدانا اللهُ اللهمّ صلِّ (٧) عَلَى محمدٍ عبْدِكَ ورسولكَ (٨) النبيِّ الأُمِّيِّ ، وعلى آلِ محمدٍ وأزواجِهِ وذُرِّيتِهِ ، كما صلَّيتَ (٩) على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ ، وبارِكْ على محمدٍ النبيِّ الأُميِّ ، وعلى آلِ محمدٍ وأزواجِهِ وذُرِّيتِـه ، كما باركْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ ، في العالَمِينَ إنَّكَ حميدٌ (١٠) مجيدٌ (١١) .

قال مُؤَلِّفُهُ (١٢) رضى الله عنه : « فَرغْتُ منه يوْم الاثنين رابعَ شَهر رمضانَ سنة سبْعين وستِّمائةٍ » .

تمَّ الـكتابُ بعون الله تعالى وجميل توفيقِهِ

وصلى الله على سيدِنا محمدٍ النبيِّ الأُميِّ وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) مايحيي به بعضهم بعضا — أو تحية الملائكة إياهم (٢) من الله وأمان وأمن. قال تعالى (سلام قولا من رب رحيم) وقال تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم) (٣) دعائهم

(٤) أن يقولوا ذلك ولعل المعنى أنهم إذا دخلوا الجنـــة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الـكرامات — أوالله مجدوه وأثنوا عليه بصفات الإكرام (٥) أرشدنا وأوصلنا

(٦) اختصار شرح دليل الفالحين — الفردوس وفهم الآيات القرآنية (٧) ارحم الرحمة المقرونة بالتعظيم واجعلها متراسلة (٨) الى الخلق كافة (٩) تجل لنبيك المصطفى المختار بالجمال كما تجليت لابراهيم بذلك لأن التجلي بالخلة والمحبة من آثار التجلي بالجمال (١٠) حامد لأفعال خلقه بإثابتهم عليها (١١) ماجد أي كامل شرفا وكرما

(١٢) رياض الصالحين شيخ الاســـلام وارث علوم سيد الأنام محرر الأحكام مميز الحلال والحرام العالم العامل الجامع ذوالضياء اللامع والنور الساطع الشيخ محيي الدين =

= تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوح جنته، وأعاد علي وعلى أولادي وذريتي وأحبائي من بركته وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال تعالى: (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ، ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون). ٣٥ من سورة الزمر . رب أتفاءل بتلاوة آياتك، وأصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، رجاء أن تثبت إيماني بك وبرسولك ، وأصدق فى طاعتك ومحبة نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لتتفضل علي بالنعيم المقيم، والفضل العظيم ، فى قبولى شارحا لأحاديث السيد المجتبى، فأفوز بالثناء فى الدنيا والثواب فى الآخرة ، وإعانة منك يارب على اقتباس معان أثبتها فى الفردوس من أضواء الحكم النبوية ، ونفائس من أرسلته رحمة للعالمين نبيك وحبيبك ناشر الدرر والمعارف والعلوم للمسلمين بجوامع كلمه وبدائع حكمه وعظيم إرشاده وحسن قيادته لأمة سطع عليها بدر وجوده فى أفق سعوده ، وفاض عليها فائض جوده فى عالم شهوده ، فأنار من أخلاقها وعقولها وكمل من إقبالها وقبولها، وزين من بديع فصاحتها وعجيب بلاغتها :

أرى كل مدح فى النبي مقصرا * وإن بالغ المثنى عليه فأكثرا
إذا الله أثنى بالذى هو أهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

أيها المسلم :

جربت فى روضة الأخرى مسالكها * الى العلا غير تقوى الله لم أجد
عمران دنيا بطاعات وصالحة * فى الله تحيا وخسران لمفتقد
والله سل واستعن بالله وارض به * لا تعصه فتنال الأمن فى رغد

أزف لك نفحات سيد الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فسنته أفضل العلوم وشمس الشريعة الإسلامية . روى ابن مسعود رضى الله عنه : قوله صلى الله عليه وسلم الخالد : « نضر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه » رواه الشافعى والبيهقى . وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم ارحم خلفائى » قلنا يارسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال « الذين يروون أحاديثى ويعلمونها الناس » رواه الطبرانى فى الأوسط وأقول كما قال الشيخ الشرقاوى : أحببت أن أتطفل على مائدة هذا الفريق السعيد فإن ساحة الكرام يدخلها القريب والبعيد : أشهد

أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . وأسأل كما قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » وقال مؤلف رياض الصالحين(١) .

بادر إلى حفظ الحديث وكتبه * واجهد على تصحيحه فى كتبه
واسمعه من أشياخه نقلا كما * سمعوه من أشياخهم تسعد به
وتجنب التصحيف فيه فربما * أدى إلى تغييره عن لفظه
وتتبع العالى الصحيح فإنه * نطق النبي لنا به عن ربه
فكفى المحدث رتبة أن يرتضى * ويعد من أهل الحديث وحزبه

وقال تعالى : « يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم » صدق الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .

تم شرح الفردوس فى { ٣٠ من ربيع الأول ١٣٧٥
١٥ من ينـاير ١٩٥٥

خادم السنة النبوية

مصطفى محمد عماره

(١) من نسخة العلامة محمد بن سليمان إمام المقصورة الشرقية بجامع حلب ١٨ — ٤ — ٧٨٤ من هجرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم . كان انتهاء تسويد شرح ابن علان يوم الجمعة خامس عشر شوال سنة ١٠٣٨ من الهجرة النبوية فى المجمع القايتباى تجاه بيت الله الحرام . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بشائر الخير وأنوار الحق

فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس »

شكراً لك رب ، خاطبت سيد البشر صلى الله عليه وسلم بتنزيل من حكيم حميد يتلى فى صدور المسلمين :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾

وثناء مستطابا على حفظك رب أحاديث من أرسلته رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم ووفقت لنشرها بدقة وعناية وعظيم رعاية . تتجلى الآن فى إظهار « رياض الصالحين » بثوب قشيب خبيب فى شرح وجيز أينع ثمره وأغدق خيره وأزهر نوره :

صنائع فاق صانعها ففاقت * وغرس طاب غارسه فطابا

وحمدا لك رب أدعوك أن تتكرم بقبول عملى هذا ابتغاء وجهك الكريم ياقدير ، ياعزيز ، ياحكيم ، وأرجو أن تمنحنى رضاك وتنفحنى بنفحات رياض الصالحين ، وتمتعنى بحب خير الخلق صلى الله عليه وسلم .

« وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ »

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ »

مولای نور محمد يتلالا | فی الفقه فی الأحكام صال وجالا
اقرأ رياض الصالحين أخا الهدى | قد طاب غارسه سناً وجلالا
سفر نفيس للفضائل يقتنى | لم تلق فيه كآبة وملالا
درر نظمن على صحائف شرحه | مثل الجمان على الحسان تلالا
حكم أحاديث صحاح عذبة | جعلت على وتر القلوب وصالا
نسج المعانى فى نظام جواهر | تأتى إليك لتبلغ الآمالا
نبع البهاء إذا أردت تأدبا | فاحرص عليها تتقن الأعمالا

* * *

تجليات إلهية فيوض ربانية ترقيات أحمدية محمدية . نبوية فى نحو ١٩٩٩ حديث نبوى مصطفى .

والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

يوم الاثنين { ٥ من رمضان ١٣٧٥ هـ
١٦ من ابريل ١٩٥٦ م }

خادم السنة النبوية

مصطفى محمد عماره

مدرس اللغة العربية والدين
بوزارة التربية والتعليم

فهرس الكتاب

تم الفهرس


مطبعة
دار إحياء الكتب العربية
تأسست سنة ١٣٣٦هـ سنة ١٩١٨م

